

﴿ الجزء الحادي عشر ﴾

من

فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد ابن اسمعيل البخاري لشيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي نزيل القاهرة المحروسة نفعنا الله بعلومه آمين

﴿ وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخاري ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾
﴿ السيد عمر حسين الخشاب بمصر القاهرة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيريه سنة ١٣٢٥ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله كتاب الاستئذان)

(باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وبدء بفتح أوله والهمز بمعنى الابتداء اى أول ماوقع السلام وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للاشارة الى انه لا يؤذن لمن لم يسلم وقد أخرج أبو داود وابن أبى شيبة بسند جيد عن ربعى بن حراش حدثنى رجل انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال أألج فقال لخادمه اخرج لهذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أأدخل الحديث وصححه الدارقطنى وأخرج ابن أبى شيبة من طريق زيد بن أسلم بعثنى أبى الى ابن عمر فقلت أألج فقال لا تقل كذا ولكن قل السلام عليكم فاذا رد عليك فادخل ومن طريق ابن أبى بريدة استاذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أأدخل وهو ينظر اليه لا يأذن له فقال السلام عليكم أأدخل قال نعم ثم قال لو أقمت الى الليل ٣ وسيأتى مزيد لذلك فى الباب الذى يليه (قوله حدثنا يحيى بن جعفر) هو البيكندى (قوله خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه فى بدء الخلق واختلف الى ماذا يعود الضمير فقيل الى آدم أى خلقه على صورته التى استمر عليها الى أن أهبط والى أن مات دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان فى الجنة كان على صفة أخرى أو ابتدأ خلقه كما وجد لم ينتقل فى النشأة كما ينتقل ولده من حالة الى حالة وقيل للرد على الدهرية انه لم يكن انسان الا من نطفة ولا تكون نطفة انسان الا من انسان ولا أول لذلك فبين انه خلق من أول الامر على هذه الصورة وقيل للرد على الطبائعيين الزاعمين ان الانسان قد يكون من فعل الطبع وتاثيره وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الانسان يخلق فعل نفسه وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان أوله قصة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاستئذان)

(باب بدء السلام) حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال

(٣) قوله لو أقمت الى الليل كذا بالنسخ التى بأيدينا وقد حذف بعدها كلام يتضمن جواب لو فحرر اه مصححه

الذى

اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم

الذى ضرب عبده فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العتق وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد فى بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ (قوله اذهب فسلم على أولئك) فيه اشعار بأنهم كانوا على بعد واستدل به على ايجاب ابتداء السلام لورود الامر به وهو بعيد بل ضعيف لانها واقعة حال لا عموم لها وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على ان الابتداء بالسلام سنة ولكن فى كلام المازرى ما يقتضى اثبات خلاف فى ذلك كذا زعم بعض من أدركنا وقد راجعت كلام المازرى وليس فيه ذلك فانه قال ابتداء السلام سنة ورده واجب هذا هو المشهور عند أصحابنا وهو من عبادات الكفاية فأشار بقوله المشهور الى الخلاف فى وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبى يوسف كما سأذكره بعد نعم وقع فى كلام القاضى عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فان سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم قال عياض معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الاجماع على انه سنة أن اقامة السنن واحياءها فرض على الكفاية (قوله نفر من الملائكة) بالخفض فى الرواية ويجوز الرفع والنصب ولم أقف على تعيينهم (قوله فاستمع) فى رواية الكشميهنى فاسمع (قوله ما يحيونك) كذا للاكثر بالمهملة من التحية وكذا تقدم فى خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق وفى رواية أبى ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب وكذا هو فى الادب المفرد للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور (قوله فانها) أى الكلمات التى يحيون بها أو يجيبون (قوله تحيتك وتحية ذريتك) أى من جهة الشرع أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون وقد أخرج البخارى فى الادب المفرد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدوكم على السلام والتامين وهو يدل على أنه شرع لهذه الامة دونهم وفى حديث أبى ذر الطويل فى قصة اسلامه قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فكنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله أخرجه مسلم وأخرج الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أبى أمامة رفعه جعل الله السلام تحية لامتنا وأمانا لاهل ذمتنا وعند أبى داود من حديث عمران ابن حصين كنا نقول فى الجاهلية انعم بك عينا وانعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كانوا فى الجاهلية يقولون حييت مساء حييت صباحا فغير الله ذلك بالسلام (قوله فقال السلام عليكم) قال ابن بطال يحتمل أن يكون الله علمه كيفية ذلك تنصيصا ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له فسلم (قلت) ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك ويؤيده ما تقدم فى باب حمد العاطس فى الحديث الذى أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه ان آدم لما خلقه الله عطس فألهمه الله أن قال الحمد لله الحديث فلعله ألهمه أيضا صفة السلام واستدل به على ان هذه الصيغة هى المشروعة لابتداء السلام لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك وهذا فيما لو سلم على جماعة فلو سلم على واحد فسيأتى حكمه بعد أبواب ولو حذف اللام فقال سلام عليكم أجزأ قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال تعالى سلام على نوح فى العالمين الى غير ذلك لكن باللام أولى لانها للتفخيم

والتكثير وثبت فى حديث التشهد السلام عليك أيها النبى قال عياض ويكره أن يقول فى الابتداء عليك السلام وقال النووى فى الاذكار اذا قال المبتدئ وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قاله المتولى فلو قاله بغير واو فهو سلام قطع بذلك الواحدى وهو ظاهر قال النووى ويحتمل أن لا يجزئ كما قيل به فى التحلل من الصلاة ويحتمل أن لا يعد سلاما ولا يستحق جوابا لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جرى بالجيم والراء مصغر الهجيمى بالجيم مصغرا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يارسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الاكمل وقد قال الغزالى فى الاحياء يكره للمبتدئ أن يقول عليكم السلام قال النووى والمختار لا يكره ويجب الجواب لانه سلام (قلت) وقوله بالاسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقا الى الصحابى المذكور وليس كذلك فانه لم يروه عن النبى صلى الله عليه وسلم غير أبى جرى ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبى تميمة الهجيمى راويه عن أبى جرى وقد أخرجه أحمد أيضا والنسائى وصححه الحاكم وقد اعترض هو ومادل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة فى خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع الحديث وفيه قلت كيف أقول قال قولى السلام على اهل الديار من المؤمنين (قلت) وكذا أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أتى البقيع السلام على أهل الديار من المؤمنين الحديث قال الخطابى فيه أن السلام على الاموات والاحياء سواء بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم * عليك سلام الله قيس بن عاصم * (قلت) ليس هذا من شعر أهل الجاهلية فان قيس بن عاصم صحابى مشهور عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم والمرثية المذكورة لمسلم معروف قالها لما مات قيس ومثله ما أخرج ابن سعد وغيره أن الجن رثوا عمر بن الخطاب بابيات منها

عليك السلام من أمير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق

وقال ابن العربى فى السلام على أهل البقيع لا يعارض النهى فى حديث أبى جرى لاحتمال أن يكون الله أحياهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم سلام الاحياء كذا قال ويرده حديث عائشة المذكور قال ويحتمل أن يكون النهى مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى وبمن يتطير بها من الاحياء فانها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك قال عياض وتبعه ابن القيم فى الهدى فنقح كلامه فقال كان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول فى الابتداء السلام عليكم ويكره ان يقول عليكم السلام فذكر حديث أبى جرى وصححه ثم قال اشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبى هريرة وليس كذلك وانما معنى قوله عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لا عن الشرع أى ان الشعراء ونحوهم يحيون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه قال فكره النبى صلى الله عليه وسلم ان يحيى بتحية الاموات وقال عياض أيضا كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم كقولهم عليه لعنة الله وغضبه عند الذم وكقوله تعالى وان عليك اللعنة الى يوم الدين وتعقب بان النص فى الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم وقال القرطبى يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زار المقبرة فسلم على جميع من بها وحديث ابى جرى اثباتا ونفيا فى السلام على الشخص الواحد ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الاجزاء لحصول مسمى السلام ولانهم قالوا ان المصلى ينوى باحد التسليمتين الرد على

من حضر وهي بصيغة الابتداء ثم حكى عن أبي الوليد بن رشد انه يجوز الابتداء بلفظ الرد وعكسه وسيأتي مزيد لذلك في باب من رد فقال عليك السلام ان شاء الله تعالى (قوله فقالوا السلام عليك ورحمة الله) كذا للاكثر في البخاري هنا وكذا للجميع في بدء الخلق ولاحمد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ووقع هنا للكشميهني فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وعليها شرح الخطابي واستدل برواية الاكثر لمن يقول يجزئ في الرد ان يقع باللفظ الذي يبتدأ به كما تقدم قبل و يكفي ايضا الرد بلفظ الافراد وسيأتي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام (قوله فزادوه ورحمة الله) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى فحيوا باحسن منها أو ردوها فلو زاد المبتدئ ورحمة الله استحب ان يزاد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الرد وكذا لو زاد المبتدئ على وبركاته هل يشرع له ذلك أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال انتهى السلام الى البركة وأخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن بابيه (٣) قال جاء رجل الى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك الى وبركاته انتهى الى وبركاته ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام الى وبركاته ورجاله ثقات وجاء عن ابن عمر الجواز فأخرج مالك أيضا في الموطأ عنه انه زاد في الجواب والغاديات والرائحات وأخرج البخاري في الادب المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد اذا رد السلام فأتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدت وبركاته فرد وزادني وطيب صلواته ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب الى معاوية السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وطيب صلواته ونقل ابن دقيق العيد عن ابي الوليد بن رشد انه يؤخذ من قوله تعالى فحيوا باحسن منها الجواز في الزيادة على البركة اذا انتهى اليها المبتدئ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فزاد وبركاته فرد وقال ثلاثون وأخرجه البخاري في الادب المفرد من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان وقال ثلاثون حسنة وكذا فيما قبلها صرح بالمعدود وعند أبي نعيم في عمل يوم وليلة من حديث علي انه هو الذي وقع له مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن ابيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره ثم جاء آخر فزاد ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل واخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث انس قال كان رجل يمر فيقول السلام عليك يارسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم كنا اذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وهذه الاحاديث الضعيفة اذا انضمت قوي ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته واتفق العلماء على ان الرد واجب على الكفاية وجاء عن ابي يوسف انه قال يجب الرد على كل فرد فرد واحتج له بحديث الباب لان فيه فقالوا السلام عليك وتعقب بجواز أن يكون نسب اليهم والمتكلم به بعضهم

فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله

(٣) قوله ابن بابيه كذا في النسخ التي بأيدينا ولعله محرف عن باباه كما تقدم غير مرة فحرر اهـ مصححه

واحتج له أيضا بالاتفاق على ان من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لا يجزىء عنهم وتعقب بظهور الفرق واحتج للجمهور بحديث على رفعه يجزى عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم و يجزئ عن الجلوس ان يرد احدهم اخرجه ابوداود والبزار وفى سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن على عند الطبرانى وفى سنده مقال وآخر مرسل فى الموطأ عن زيد ابن اسلم واحتج ابن بطال بالاتفاق على ان المبتدىء لا يشترط فى حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كما فى حديث الباب من سلام آدم وفى غيره من الاحاديث قال فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد اذا سلم الواحد عليهم واحتج الماوردى بصحة الصلاة لواحدة على العدد من الجنائز وقال الحليمى انما كان الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا ابتدأ به المسلم اخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه انتهى كلامه وسيأتى بيان معانى لفظ السلام فى باب السلام اسم من اسماء الله تعالى ويؤخذ من كلامه موافقة القاضى حسين حيث قال لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس اذا كان سلم حين دخل ووافقه المتولى وخالفه المستظهرى فقال السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا قال النووى هذا هو الصواب كذا قال (قوله فكل من يدخل الجنة) كذا للاكثر هنا وللجميع فى بدء الخلق ووقع هنا لابى ذر فكل من يدخل يعنى الجنة وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعنى (قوله على صورة آدم) تقدم شرح ذلك فى بدء الخلق قال المهلب فى هذا الحديث ان الملائكة يتكلمون بالعربية و يتحيون بتحية الاسلام (قلت) وفى الاول نظر لاحتمال ان يكون فى الازل بغير اللسان العربى ثم لما حكى للعرب ترجم بلسانهم ومن المعلوم ان من ذكرت قصصهم فى القرآن من غير العرب نقل كلامهم بالعربى فلم يتعين انهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربى بل الظاهر ان كلامهم ترجم بالعربى وفيه الامر بتعلم العلم من اهله والاخذ بنزول مع امكان العلو والاكتفاء فى الخبر مع امكان القطع بما دونه وفيه ان المدة التى بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الاخبار بين من اهل الكتاب وغيرهم بكثير وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به فى بدء الخلق ﴿ (قوله باب قول الله تعالى) فى رواية ابى ذر قوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله تعالى وما تكتمون) وساق فى رواية كريمة الاصيلى الآيات الثلاث والمراد بالاستئناس فى قوله تعالى حتى تستأنسوا الاستئذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور واخرج الطبرى من طريق مجاهد حتى تستأنسوا تتنحنحوا أو تتنخموا ومن طريق أبى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود كان عبد الله اذا دخل الدار استأنس يتكلم و يرفع صوته وأخرج ابن ابى حاتم بسند ضعيف من حديث ابى ايوب قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا والاستئناس فى اللغة طلب الايناس وهو من الانس بالضم ضد الوحشة وقد تقدم فى اواخر النكاح فى حديث عمر الطويل فى قصة اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه وفيه فقلت استأنس يارسول الله قال نعم قال فجلس وقال البيهقى معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان يطلعوا عليها واخرج من طريق الفراء قال الاستئناس فى كلام العرب معناه انظروا من فى الدار وعن الحليمى معناه حتى تستأنسوا بان تسلموا وحكى الطحاوى ان الاستئناس فى لغة اليمن

فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن ﴿باب قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون﴾

الاستئذان وجاء عن ابن عباس انكار ذلك فاخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس كان يقرأ حتى تستأذنوا ويقول اخطأ الكاتب وكان يقرأ على قراءة ابي بن كعب ومن طريق مغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا واخرج سعيد بن منصور من طريق مغيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا واخرجه اسمعيل بن اسحق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وكذا طعن في صحته جماعة ممن بعده وأجيب بان ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكان قراءة أبي من الاحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن وقال البيهقي يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الاولى ثم نسخت تلاوته يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك (قوله وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري اخو الحسن (قوله للحسن) اي لاخيه (قوله ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال اصرف بصرك عنهن يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال قتادة عما لا يحل لهم) كذا وقع في رواية الكشميهني ووقع في رواية غيره بعد قوله اصرف بصرك وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الخ فعلى رواية الكشميهني يكون الحسن استدل بالآية واورد المصنف اثر قتادة تفسيرا لها وعلى رواية الاكثر تكون ترجمة مستأنفة والنكتة في ذكرها في هذا الباب على الحالين الاشارة الى ان اصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بغير اذن واعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات واثر قتادة عند ابن ابي حاتم وصله من طريق يزيد بن زريع عن سعيد ابن ابي عروبة عنه في قوله تعالى ويحفظوا فروجهم قال عما لا يحل لهم (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) كذا للاكثر تخلل اثر قتادة بين الآيتين وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستأنسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الآية وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن (قوله خائنة الاعين من النظر الى ما نهي عنه) كذا للاكثر بضم نون نهي على البناء للمجهول وفي رواية كريمة الى ما نهى الله عنه وسقط لفظ من من رواية ابي ذر وعند ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به او يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود لو اطلع على فرجها وان قدر عليها لو زنى بها ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه وكأنهم ارادوا ان هذا من جملة خائنة الاعين وقال الكرماني معنى يعلم خائنة الاعين ان الله يعلم النظرة المسترقة الى ما لا يحل واما خائنة الاعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الاشارة بالعين الى امر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول (قلت) وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وامرأتين فذكر منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى ان قال فاما عبد الله فاختبأ عند عثمان فجاء به حتى اوقفه فقال يا رسول الله بايعه فاعرض عنه ثم بايعه بعد ثلاث مرات ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عنه فيقتله فقالوا هلا اومأت قال انه لا ينبغي للنبي ان تكون له خائنة الاعين اخرجه الحاكم من هذا الوجه واخرجه ابن سعد في الطبقات

وقال سعيد بن ابي الحسن للحسن ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال اصرف بصرك عنهن يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال قتادة عما لا يحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن خائنة الاعين من النظر الى ما نهي عنه

وقال الزهري في النظر
الى التي لم تحض من النساء
لا يصلح النظر الى شئ
منهن ممن يشتهى النظر
اليه وان كانت صغيرة
وكره عطاء النظر الى
الجواري التي يبعن بمكة
الا أن يريد أن يشتري
* حدثنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب عن الزهري قال
أخبرني سليمان بن يسار
أخبرني عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال
أردف النبي صلى الله
عليه وسلم الفضل
ابن عباس يوم النحر
خلفه على عجز راحلته
وكان الفضل رجلا وضيأ
فوقف النبي صلى الله
عليه وسلم للناس يفتيهم
وأقبلت امرأة من خثعم
وضيئة تستفتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فطفق الفضل ينظر اليها
وأعجبه حسنها فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم
والفضل ينظر اليها
فأخلف بيده فأخذ بذقن
الفضل فعدل وجهه
عن النظر اليها فقالت
يارسول الله ان فريضة
الله في الحج على عباده
أدركت أبي شيخا كبيرا
لا يستطيع أن يستوي
على الراحلة فهل يقضي عنه
أن أحج عنه قال نعم

من مرسل سعيد بن المسيب أخصر منه وزاد فيه وكان رجل من الانصار نذر ان راى ابن ابي سرح
ان يقتله فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس واخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع
وله طرق اخرى يشد بعضها بعضا (قوله وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء لا يصلح
النظر الى شئ منهن ممن يشتهى النظر اليه وان كانت صغيرة) كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني في
النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الخ وقال النظر اليهن وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية
النسفي (قوله وكره عطاء النظر الى الجواري التي يبعن بمكة الا ان يريد ان يشتري) وصله ابن ابي
شيبة من طريق الاوزاعي قال سئل عطاء بن ابي رباح عن الجواري التي يبعن بمكة فكره النظر اليهن
الا لمن يريد ان يشتري ووصله الفاكهي في كتاب مكة من وجهين عن الاوزاعي وزاد اللاتي يطاف بهن
حول البيت قال الفاكهي زعموا انهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليشهروا
امرها ويرغبوا الناس في شرائها ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس (اردف
النبي صلى الله عليه وسلم الفضل) هو ابن عباس وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قال ابن بطال
في الحديث الامر بغض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امنت الفتنة لم يمتنع قال ويؤيده انه
صلى الله عليه وسلم لم يحول وجه الفضل حتى ادمن النظر اليها لاعجابه بها فخشي الفتنة عليه قال فيه
مغالبة طباع البشر لابن آدم وضعفه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن وفيه دليل على
ان نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو لزم ذلك جميع النساء
لامر النبي صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار ولما صرف وجه الفضل قال وفيه دليل على ان ستر المراة
وجهها ليس فرضا لاجماعهم على ان للمراة ان تبدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء وان قوله قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم على الوجوب في غير الوجه (قلت) وفي استدلاله بقصة الخثعمية لما ادعاه
نظر لانها كانت محرمة وقوله عجز راحلته بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها وقوله
وضيئا أي لحسن وجهه ونظافة صورته وقوله فاخلف بيده أي ادارها من خلفه وقوله بذقن الفضل
بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون قال ابن التين أخذ منه بعضهم ان الفضل كان حينئذ امرد
وليس بصحيح لان في الرواية الاخرى وكان الفضل رجلا وضيئا فان قيل سماه رجلا باعتبار ما آل
اليه أمره قلنا بل الظاهر انه وصف حالته حينئذ ويقويه ان ذلك في حجة الوداع والفضل كان
أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راهق الاحتلام (قلت) وثبت في صحيح مسلم أنه صلى
الله عليه وسلم أمر محمية أن يزوج الفضل لما سأله ان يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به
فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولكن لا يلزم منه أن يكون نبتت لحيته كما لا يلزم من
كونه لا لحية له أن يكون صبيا * الحديث الثاني حديث أبي سعيد (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو
الجعفي وأبو عامر هو العقدي وزهير هو ابن محمد التميمي وزيد بن أسلم هو مولى ابن عمر وهكذا
أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي عامر وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق
أخرى عن أبي عامر كذلك وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعا عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد
عن زيد بن أسلم فكان لابي عامر فيه شيخين وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير وأخرجه
الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم
(قوله اياكم) هو للتحذير (قوله والجلوس) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميهني
في الطرقات وفي رواية حفص بن ميسرة على الطرقات وهي جمع الطرق بضمتين وطرق جمع طريق

وفي

فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيهاقال فاذا أبيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وماحق الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وفى حديث أبى طلحة عند مسلم كنا قعودا بالافنية جمع فناء بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان المتسع امام الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالكم ولمجالس الصعدات بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه فى كتاب المظالم ومثله لابن حبان من حديث أبى هريرة زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر فانها سبيل من سبيل الشيطان أو النار (قوله فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها) قال عياض فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب وانما كان على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة وقد يحتج به من لا يرى الاوامر على الوجوب (قلت) ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكوا من الحاجة الى ذلك ويؤيده ان فى مرسل يحيى بن يعمر فظن القوم أنها عزمة ووقع فى حديث أبى طلحة فقالوا انما قعدنا لغير ما بأس قعدنا نتحدث ونتذاكر (قوله فاذا أبيتم) فى رواية الكشميهنى اذا أبيتم بحذف الفاء (قوله الا المجلس) كذا للجميع هنا بلفظ الا بالتشديد وتقدم فى أواخر المظالم بلفظ فاذا اتيتم الى المجالس بالمثناة بدل الموحدة فى اتيتم وبتخفيف اللام من الى وذكر عياض انه للجميع هنالك هكذا وقد بينت هنالك انه للكشميهنى هنالك كالذى هنا ووقع فى حديث أبى طلحة اما لا بكسر الهمزة ولا نافية وهى ممالة فى الرواية ويجوز ترك الامالة ومعناه الا تتركوا ذلك فافعلوا كذا وقال ابن الانبارى افعل كذا ان كنت لا تفعل كذا ودخلت ما صلة وفى حديث عائشة عند الطبرانى فى الاوسط فان أبيتم الا ان تفعلوا وفى مرسل يحيى بن يعمر فان كنتم لا بد فاعلين (قوله فاعطوا الطريق حقه) فى رواية حفص بن ميسرة حقها والطريق يذكر ويؤنث وفى حديث أبى شريح عند احمد فمن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه (قوله قالوا وماحق الطريق) فى حديث أبى شريح قلنا يارسول الله وما حقه (قوله غض البصر وكف الأذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) فى حديث أبى طلحة الاولى والثانية وزاد وحسن الكلام وفى حديث ابى هريرة الاولى والثالثة وزاد وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وفى حديث عمر عند أبى داود وكذا فى مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة وتغيثو الملهوف وتهدوا الضال وهو عند البزار بلفظ وارشاد الضال وفى حديث البراء عند أحمد والترمذى اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وافشوا السلام وفى حديث ابن عباس عند البزار من الزيادة وأعينوا على الحمولة وفى حديث سهل بن حنيف عند الطبرانى فى الزيادة ذكر الله كثيرا وفى حديث وحشى بن حرب عند الطبرانى من الزيادة واهدوا الاغبياء وأعينوا المظلوم ومجموع مافى هذه الاحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمتها فى ثلاثة أبيات وهى

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انسانا
افش السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاطسا وسلاما ردا حسانا
فى الحمل عاون ومظلوما اعن واغث * لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى * وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهى عن الجلوس فى الطرق من التعرض للفتن بخطور النساء الشواب وخوف مايلحق من النظر اليهن من ذلك اذ لم يمنع النساء من المرور فى الشوارع لحوائجهن ومن التعرض لحقوق الله وللمسلمين مما لا يلزم الانسان اذا كان فى بيته وحيث لا ينفرد أو يشتغل بما يلزمه

ومن رؤية المناكير وتعطيل المعارف فيجب على المسلم الامر والنهى عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمعصية وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار ورده فرض فيأثم والمرء مأمور بأن لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما لعله لا يقوى عليه فندبهم الشارع الى ترك الجلوس حسما للمادة فلما ذكروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكراتهم فى أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة فى المباح دلهم على ما يزيل المفسدة من المذكورة ولكل من الآداب المذكورة شواهد فى أحاديث أخرى فأما افشاء السلام فسيأتى فى باب مفرد وأما احسان الكلام فقال عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض فان الجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سألوه عن بعض شأنهم ووجه طرقهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ وهو من جملة كف الاذى (قلت) وله شواهد من حديث أبى شريح هانىء رفعه من موجبات الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام ومن حديث أبى مالك الاشعرى رفعه فى الجنة غرف لمن أطاب الكلام الحديث وفى الصحيحين من حديث عدى بن حاتم رفعه اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وأما تشميت العاطس فمضى مبسوطا فى أواخر كتاب الادب وأما رد السلام فسيأتى أيضا قريبا وأما المعاونة على الحمل فله شاهد فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رفعه كل سلامى من الناس عليه صدقة الحديث وفيه ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة وأما اعانة المظلوم فتقدم فى حديث البراء قريبا وله شاهد آخر تقدم فى كتاب المظالم وأما اغاثة الملهوف فله شاهد فى الصحيحين من حديث أبى موسى فيه ويعين ذا الحاجة الملهوف وفى حديث أبى ذر عند ابن حبان وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وأخرج المرهبى فى العلم من حديث أنس رفعه فى حديث والله يحب اغاثة اللهفان وسنده ضعيف جدا لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصلح منه والله يحب اغاثة اللهفان وأما ارشاد السبيل فروى الترمذى وصححه ابن حبان من حديث أبى ذر مرفوعا وارشادك الرجل فى أرض الضلال صدقة وللبخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه من حديث البراء رفعه من منح منيحة أو هدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة وهدى بفتح الهاء وتشديد المهملة والزقاق بضم الزاى وتخفيف القاف وآخره قاف معروف والمراد من دل الذى لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله وفى حديث أبى ذر عند ابن حبان ويسمع الاصم ويهدى الاعمى ويدل المستدل على حاجته وأما هداية الحيران فله شاهد فى الذى قبله وأما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ففيهما أحاديث كثيرة منها فى حديث أبى ذر المذكور قريبا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة وأما كف الاذى كف الاذى عن المارة بأن لا يجلس حيث يضيق عليهم الطرق أو على باب منزل من يتأذى بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد التستر به حالة قال عياض قال ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى وقد وقع فى الصحيح من حديث أبى ذر رفعه فكف عن الشر فانها لك صدقة وهو يؤيد الاول وأما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب وأما كثرة ذكر الله ففيه عدة أحاديث يأتى بعضها فى الدعوات (قوله

باب السلام اسم من أسماء الله تعالى) هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له طرق ليس منها شىء على شرط المصنف فى الصحيح فاستعمله فى الترجمة وأورد ما يؤدى معناه على شرطه وهو حديث التشهد لقوله فيه فان الله هو السلام وكذا ثبت فى القرآن فى أسماء الله

﴿باب﴾ السلام اسم من أسماء الله تعالى

السلام المؤمن المهيمن ومعنى السلام السالم من النقائص وقيل المسلم لعباده وقيل المسلم على أوليائه وأما لفظ الترجمة فأخرجه فى الادب المفرد من حديث أنس بسند حسن وزاد وضعه الله فى الارض فافشوه بينكم وأخرجه البزار والطبرانى من حديث ابن مسعود موقوفا ومرفوعا وطريق الموقوف أقوى وأخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة مرفوعا بسند ضعيف وألفاظهم سواء وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة وشاهده حديث المهاجرين قنفذ انه سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى توضأ وقال انى كرهت أن أذكر الله الا على طهر أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وغيره ويحتمل أن يكون أراد مافى رد السلام من ذكر اسم الله صريحا فى قوله ورحمة الله وقد اختلف فى معنى السلام فنقل عياض ان معناه اسم الله أى كلاءة الله عليك وحفظه كما يقال الله معك ومصاحبك وقيل معناه ان الله مطلع عليك فيما تفعل وقيل معناه ان اسم الله يذكر على الاعمال توقعا لاجتماع معانى الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد عنها وقيل معناه السلامة كما قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين وكما قال الشاعر

تحيي بالسلامة أم عمرو * وهل لى بعد قومى من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه انه سالم منه وأن لا خوف عليه منه وقال ابن دقيق العيد فى شرح الالمام السلام يطلق بازاء معان منها السلامة ومنها التحية ومنها أنه اسم من أسماء الله قال وقد يأتى بمعنى التحية محضا وقد يأتى بمعنى السلامة محضا وقد يأتى مترددا بين المعنيين كقوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فانه يحتمل التحية والسلامة وقوله تعالى ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم (قوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها) لم يقع فى رواية أبى ذر أوردوها ومناسبة ذكر هذه الآية فى هذه الترجمة للاشارة الى أن عموم الامر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما دلت عليه الاحاديث المشار اليها فى الباب الاول واتفق العلماء على ذلك الا ما حكاه ابن التين عن ابن خويزمنداد عن مالك ان المراد بالتحية فى الآية الهدية لكن حكى القرطبى عن ابن خويزمنداد انه ذكره احتمالا وادعى أنه قول الحنفية فانهم احتجوا بذلك بأن السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فان الذى يهدى له ان أمكنه ان يهدى احسن منها فعل والا ردها بعينها وتعقب بأن المراد بالرد رد المثل لا رد العين وذلك سائغ كثير ونقل القرطبى أيضا عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك ان المراد بالتحية فى الآية تشميت العاطس والرد على المشمت قال وليس فى السياق دلالة على ذلك ولكن حكم التشميت والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجمهور ولعل هذا هو الذى نحا اليه مالك ثم ذكر حديث ابن مسعود فى التشهد وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الصلاة والغرض منه قوله فيه ان الله هو السلام وهو مطابق لما ترجم له واتفقوا على ان من سلم لم يجزئ فى جوابه الا السلام ولا يجزئ فى جوابه صبحت بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك واختلف فيمن أتى فى التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه أم لا وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ وحينئذ يستحق الجواب ولا يكفى الرد بالاشارة بل ورد الزجر عنه وذلك فيما أخرجه الترمذى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصبع وتسليم النصارى بالاكف قال الترمذى غريب (قلت) وفى سنده ضعف لكن أخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالرؤس والاكف والاشارة قال النووى لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد مر النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم فانه محمول على انه جمع بين اللفظ والاشارة وقد أخرجه

واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها اوردوها * حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش قال حدثنى شقيق عن عبد الله قال كنا اذا صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم اقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام فاذا جلس احدكم فى الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه اذا قال ذلك اصاب كل عبد صالح فى السماء والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يتخير بعد من الكلام ماشاء

أبو داود من حديثها بلفظ فسلم علينا انتهى والنهى عن السلام بالاشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا وشرعا والا فهى مشروعة لمن يكون فى شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلى والبعيد والاخرس وكذا السلام على الاصم ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربى هل يستحق الجواب فيه ثلاثة أقوال للعلماء ثالثها يجب لمن يحسن بالعربية وقال ابن دقيق العيد الذى يظهر ان التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس بمكروه الا ان قصد به العدول عن السلام الى ماهو أظهر فى التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا ويجب الرد على الفور فلو أخر ثم استدرك فرد لم يعد جوابا قاله القاضى حسين وجماعة وكان محله اذا لم يكن عذر ويجب رد جواب السلام فى الكتاب ومع الرسول ولو سلم الصبى على بالغ وجب عليه الرد ولو سلم على جماعة فيهم صبى فأجاب أجزأ عنهم فى وجه ﴿ (قوله باب تسليم القليل على الكثير) هو أمر نسبى يشمل الواحد بالنسبة للاثنين فصاعدا والاثنين بالنسبة للثلاثة فصاعدا ومافوق ذلك (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله يسلم) كذا للجميع بصيغة الخبر وهو بمعنى الامر وقد ورد صريحا فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ ليسلم ويأتى شرحه فيما بعده قال الماوردى لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا بأس ويكفى أن يرد منهم واحد فان زاد فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدى أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام فى حق جميع من يسمعه ويجب على من سمعه الرد على الكفاية واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما ان عاد فلا بأس والا فقد سقطت عنه سنة السلام لانهم جمع واحد وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم والثانى أن سنة السلام باقية فى حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الاوائل عن الاواخر ﴿ (قوله باب يسلم الراكب على الماشى) فى رواية الكشميهنى تسليم على وفق الترجمة التى قبلها (قوله مخلد) هو ابن يزيد (قوله زياد) هو ابن سعد الخراسانى نزيل مكة وقد وقع فى رواية الاسماعيلى هنا زياد بن سعد (قوله أنه سمع ثابتا مولى ابن يزيد) فى رواية غير أبى ذر عبد الرحمن بن زيد ووقع فى رواية روح التى بعدها ان ثابتا أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتا عدويا وحكى أبو على الجيانى ان فى رواية الاصيلى عن الجرجانى عبد الرحمن بن يزيد بزيادة ياء فى أوله وهو وهم وثابت هو ابن الاحنف وقيل ابن عياض بن الاحنف وقيل ان الاحنف لقب عياض وليس لثابت فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى المصراة من كتاب البيوع (قوله يسلم الراكب على الماشى) كذا ثبت فى هذه الرواية ولم يذكر ذلك فى رواية همام كما ذكر فى رواية همام الصغير على الكبير ولم يذكر فى هذه فكان كلا منهما حفظ مالم يحفظ الآخر وقد وافق همام عطاء بن يسار كما سيأتى بعده واجتمع من ذلك اربعة اشياء وقد اجتمعت فى رواية الحسن عن ابى هريرة عند الترمذى وقال روى من غير وجه عن ابى هريرة ثم حكى قول ايوب وغيره ان الحسن لم يسمع من أبى هريرة ﴿ (قوله باب يسلم الماشى على القاعد) ذكر فيه الحديث الذى قبله من وجه آخر عن ابن جريج وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدها لام بزيادة اخرجه عبد الرزاق واحمد بسند صحيح بلفظ يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس والاقل على الاكثر فمن اجاب كان له ومن لم يجب فلا شئ له ﴿ (قوله باب

﴿باب تسليم القليل على الكثير﴾ حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ﴿باب يسلم الراكب على الماشى﴾ حدثنى محمد بن سلام اخبرنا مخلد اخبرنا ابن جريج قال اخبرنى زياد انه سمع ثابتا مولى ابن يزيد انه سمع اباهريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير ﴿باب يسلم الماشى على القاعد﴾ حدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال اخبرنى زياد ان ثابتا اخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير ﴿باب

يسلم الصغير على الكبير) وقال ابراهيم هو ابن طهمان وثبت كذلك فى رواية أبى ذر وقد وصله البخارى فى الادب المفرد قال حدثنا أحمد بن ابى عمرو حدثنى أبى حدثنى ابراهيم بن طهمان به سواء وأبو عمرو هو حفص بن عبدالله بن راشد السلمى قاضى نيسابور ووصله أيضا أبو نعيم من طريق عبدالله بن العباس والبيهقى من طريق أبى حامد بن الشرقى كلاهما عن أحمد بن حفص به وأما قول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة فغلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فانه مات قبل مولد البخارى بستة وعشرين سنة وقد ظهر بروايته فى الادب أن بينهما فى هذا الحديث رجلين (قوله والمار على القاعد) هو كذا فى رواية همام وهو أشمل من رواية ثابت التى قبلها بلفظ الماشى لانه أعم من ان يكون المار ماشيا أو راكبا وقد اجتمعا فى حديث فضالة بن عبيد عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه والنسائى وصحح ابن حبان بلفظ يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم واذا حمل القائم على المستقر كان أعم من ان يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا واذا أضيفت هذه الصورة الى الراكب تعددت الصور وتبقى صورة لم تقع منصوصة وهى ما اذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليها المازرى فقال يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحس من مركوب الآخر كالجمل والفرس فيبدأ راكب الفرس أو يكتفى بالنظر الى أعلاهما قدرا فى الدين فيبتدؤه الذى دونه هذا الثانى أظهر كما لا نظر الى من أن يكون أعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا أن يكون سلطانا يخشى منه واذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما مأمور بالابتداء وخيرهما الذى يبدأ بالسلام كما تقدم فى حديث المتهاجرين فى أبواب الادب وأخرج البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح من حديث جابر قال الماشيان اذا اجتمعا فايهما بدأ بالسلام فهو أفضل ذكره عقب رواية ابن جريج عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبى هريرة بسنده المذكور عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر وصرح فيه بالسماع وأخرج أبو عوانة وابن حبان فى صحيحيهما والبزار من وجه آخر عن ابن جريج الحديث بتمامه مرفوعا بالزيادة وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن الاغر المزنى قال لى أبو بكر لا يسبقك أحد الى السلام والترمذى من حديث أبى امامة رفعه ان أولى الناس بالله من بدأ بالسلام وقال حسن وأخرج الطبرانى من حديث أبى الدرداء قلنا يا رسول الله انا نلتقى فأينا يبدأ بالسلام قال أطوعكم لله (قوله والقليل على الكثير) تقدم تقريره لكن لو عكس الامر فرجمع كثير على جمع قليل وكذا لو مر الصغير على الكبير لم أر فيهما نصا واعتبر النووى المرور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا ويوافقه قول المهلب ان المار فى حكم الداخل وذكر الماوردى أن من مشى فى الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم الا على البعض لانه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن المهم الذى خرج لاجله ولخرج به عن العرف (قلت) ولا يعكر على هذا ما أخرجه البخارى فى الادب المفرد عن الطفيل بن أبى بن كعب قال كنت أغدو مع ابن عمر الى السوق فلا يمر على بياع ولا أحد الا سلم عليه فقلت ما تصنع بالسوق وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع قال انما نغدو من اجل السلام على من لقينا لان مراد الماوردى من خرج فى حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر والاثر المذكور ظاهر فى انه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام وقد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لاجل حق الكبير لانه امر بتوقيره والتواضع له وتسليم القليل لاجل حق الكثير

يسلم الصغير على الكبير ﷺ وقال ابراهيم عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير

﴿ باب افشاء السلام ﴾

* حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الشيباني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن معاوية بن سويد ابن مقرن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما

٣ قوله عن معاوية بن قرة فيه مخالفة لما في الصحيح كما ترى بالهامش فحرر اه مصححه

لان حقهم اعظم وتسليم المار اشبهه بالداخل على اهل المنزل وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى التواضع وقال ابن العربي حاصل ما في هذا الحديث ان المفضول بنوع ما يبدأ الفاضل وقال المازري اما امر الراكب فلان له مزية على الماشي فعوض الماشي بان يبدأه الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو ان لو حاز الفضيلتين واما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولاسيما اذا كان راكبا فاذا ابتدأ بالسلام امن منه ذلك وانس اليه او لان في التصرف في الحاجات امتهانا فصار للقاعد مزية فامر بالابتداء او لان القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار فلا مشقة عليه واما القليل فلفضيلة الجماعة لو ابتدؤا لخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكانه لمراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلو تعارض الصغر المعنوي والحسي كان يكون الاصغر اعلم مثلا فيه نظر ولم ار فيه نقلا والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن راشد ان محل الامر في تسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان احدهما راكبا والآخر ماشيا بدأ الراكب وان كانا راكبين او ماشيين بدأ الصغير وقال المازري وغيره هذه المناسبات لا يعترض عليها بجزئيات تخالفها لانها لم تنصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز ان يعدل عنها حتى لو ابتدأ الماشي فسلم على الراكب لم يمتنع لانه ممتثل للامر باظهار السلام وافشائه غير ان مراعاة ما ثبت في الحديث اولى وهو خبر بمعنى الامر على سبيل الاستحباب ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة بل يكون خلاف الاولى فلو ترك المأمور بالابتداء فبدأه الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر فاعلا للسنة الا ان بادر فيكون تاركا للمستحب ايضا وقال المتولي لو خالف الراكب او الماشي ما دل عليه الخبر كره قال والوارد يبدأ بكل حال وقال الكرماني لو جاء ان الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لكان مناسبا لان الغالب ان الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير فاذا بدأ الكبير والكثير امن منه الصغير القليل لكن لما كان من شأن المسلمين ان يامن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم وحيث لا يظهر رجحان احد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضا ويكون الحكم حكم اثنين تلاقيا معا فايهما بدأ فهو افضل ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم والله اعلم ۞ (قوله باب افشاء السلام) كذا للنسفي وابي الوقت وسقط لفظ باب للباقين والافشاء الاظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته واخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فاسمع فانها تحية من عند الله قال النووي اقله ان يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة ويستحب ان يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما اذا دخل على مكان فيه ايقاظ ونيام فالسنة فيه ما ثبت في صحيح مسلم عن المقداد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان ونقل النووي عن المتولي انه قال يكره اذا لقي جماعة ان يخص بعضهم بالسلام لان القصد بمشروعية السلام تحصيل الالفة وفي التخصيص ايحاش لغير من خص بالسلام (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد والشيباني هو ابو اسحق واشعث هو ابن ابي الشعثاء بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة فيه وفي ابيه واسم ابيه سليم بن اسود (قوله ٣ عن معاوية بن قرة) كذا للاكثر وخالفهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن اشعث عن سويد بن غفلة عن البراء وعن رواية شاذة اخرجها الاسماعيلي

(قوله

(قوله أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض الحديث) تقدم فى اللباس انه ذكر فى عدة مواضع لم يسقه بتمامه فى أكثرها وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعا مامورات وسبعا منهيات والمراد منه هنا افشاء السلام وتقدم شرح عيادة المريض فى الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم فى كتاب المظالم وتشميت العاطس فى أواخر الادب وسياتى ابرار القسم فى كتاب الايمان والنذور وسبق شرح المناهى فى الاشربة وفى اللباس وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه فى كتاب المظالم ولم يقع فى أكثر الروايات فى حديث البراء هذا وانما وقع بدله اجابة الداعى وقد تقدم شرحه فى كتاب الوليمة من كتاب النكاح قال الكرمانى نصر الضعيف من جملة اجابة الداعى لانه قد يكون ضعيفا واجابته نصره أوان لامفهوم للعدد المذكور وهو السبع فتكون المامورات ثمانية كذا قال والذى يظهر لى أن اجابة الداعى سقطت من هذه الرواية وان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذى ذكر فى غير هذه الطريق ويؤيد هذا الاحتمال أن البخارى حذف بعض المأمورات من غالب المواضع التى أورد الحديث فيها اختصارا (قوله وافشاء السلام) تقدم فى الجنائز بلفظ ورد السلام ولا مغايرة فى المعنى لان ابتداء السلام ورده متلازمان وافشاء السلام ابتداء يستلزم افشاءه جوابا وقد جاء افشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف فى الادب المفرد وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه رفعه افشوا السلام تسلموا وله شاهد من حديث ابى الدرداء مثله عند الطبرانى ولمسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا الا ادلكم على ماتحابون به افشوا السلام بينكم قال ابن العربى فيه ان من فوائد افشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وكان ذلك لما فيه من ائتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على اقامة شرائع الدين واخزاء الكافرين وهى كلمة اذا سمعت أخلصت القلب الواعى لها عن النفور الى الاقبال على قائلها وعن عبد الله بن سلام رفعه اطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا الجنة بسلام أخرجه البخارى فى الادب المفرد وصححه الترمذى والحاكم وللاولين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعبدوا الرحمن وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا الجنان والاحاديث فى افشاء السلام كثيرة منها عند البزار من حديث الزبير وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود وأبى موسى وغيرهم ومن الاحاديث فى افشاء السلام ماأخرجه النسائى عن أبى هريرة رفعه اذا قعد أحدكم فليسلم واذا قام فليسلم فليست الاولى أحق من الآخرة واخرج ابن أبى شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال ان كنت لاخرج الى السوق ومالى حاجة الا ان اسلم ويسلم على واخرج البخارى فى الادب المفرد من طريق الطفيل بن أبى بن كعب عن ابن عمر نحوه لكن ليس فيها شئ على شرط البخارى فاكتفى بما ذكره من حديث البراء واستدل بالامر بافشاء السلام على انه لا يكفى السلام سرا بل يشترط الجهر واقله ان يسمع فى الابتداء وفى الجواب ولا تكفى الاشارة باليد ونحوه وقد اخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالرؤس والاكف ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة انه صلى الله عليه وسلم رد السلام وهو يصلى اشارة منها حديث ابى سعيد أن رجلا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فرد عليه اشارة ومن حديث ابن مسعود نحوه وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه اشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام وأخرج ابن ابى شيبة عن عطاء قال يكره السلام باليد ولا يكره بالرأس وقال ابن دقيق العيد استدل بالامر بافشاء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام وفيه نظر اذ لا سبيل الى القول بانه فرض عين على التعميم من الجانبين

قال امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار المقسم ونهى عن الشرب فى الفضة ونهى عن تختم الذهب وعن ركوب المياثر وعن لبس الحرير والديباج والقسى والاستبرق

وهو ان يجب على كل احد ان يسلم على كل من لقيه لما فى ذلك من الحرج والمشقة فاذا سقط من جانبى العمومين سقط من جانبى الخصوصين اذ لا قائل يجب على واحد دون الباقين ولا يجب السلام على واحد دون الباقين قال واذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة الى كلا الفريقين ممكن انتهى وهذا البحث ظاهر فى حق من قال ان ابتداء السلام فرض عين واما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا على واحد بعينه قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدائه بالسلام كالكافر (قلت) ويدل عليه قوله فى الحديث المذكور قبل اذا فعلتموه تحاببتم والمسلم مأمور بمعاداة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعى محبته ومواددته وسيأتى البحث فى ذلك فى باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وقد اختلف ايضا فى مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبى وفى سلام الرجل على المرأة وعكسه واذا جمع المجلس كافرا ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لحق المسلم او يسقط من اجل الكافر وقد ترجم المصنف لذلك كله وقال النووى يستثنى من العموم بابتداء السلام من كان مشتغلا بأكل او شرب او جماع او كان فى الخلاء او الحمام او نائما او ناعسا او مصليا او مؤذنا ما دام متلبسا بشئ مما ذكر فلو لم تكن اللقمة فى فم الآكل مثلا شرع السلام عليه ويشرع فى حق المتبايعين وسائر المعاملات واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس غالبا يكونون فى اشغالهم فلو روعى ذلك لم يحصل امتثال الافشاء وقال ابن دقيق احتج من منع السلام على من فى الحمام بأنه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال من فيه بالتنظيف قال وليس هذا المعنى بالقوى فى الكراهة بل يدل على عدم الاستحباب (قلت) وقد تقدم فى كتاب الطهارة من البخارى ان كان عليهم ازار فيسلم والا فلا وتقدم البحث فيه هنالك وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ام هانئ اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت عليه الحديث قال النووى واما السلام حال الخطبة فى الجمعة فيكره للامر بالانصات فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ويجب عند من قال انه سنة وعلى الوجهين لا ينبغى ان يرد اكثر من واحد واما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الاولى ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد لفظا استأنف الاستعاذة وقرا قال النووى وفيه نظر والظاهر انه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ثم قال واما من كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مستجمع القلب فيحتمل ان يقال هو كالقارئ والاظهر عندى انه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه اكثر من مشقة الاكل واما الملبى فى الاحرام فيكره ان يسلم عليه لان قطعه التلبية مكروه ويجب عليه الرد مع ذلك لفظا ان لو سلم عليه قال ولو تبرع واحد من هؤلاء برد السلام ان كان مشتغلا بالبول ونحوه فيكره وان كان آكلا ونحوه فيستحب فى الموضع الذى لا يجب وان كان مصليا لم يجز ان يقول بلفظ المخاطبة كعليك السلام او عليك فقط فلو فعل بطلت ان علم التحريم لا ان جهل فى الاصح فلو اتى بضمير الغيبة لم تبطل ويستحب ان يرد بالاشارة وان رد بعد فراغ الصلاة لفظا فهو احب وان كان مؤذنا او ملبيا لم يكره له الرد لفظا لانه قدر يسير لا يبطل الموالاة وقد تعقب والدى رحمه الله فى نكته على الاذكار ما قاله الشيخ فى القارئ لكونه يأتى فى حقه نظير ما ابداه فى الداعى لان القارئ قد يستغرق فكره فى تدبر معانى ما يقرؤه ثم اعتذر عنه بان الداعى يكون مهتما بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعا والقارئ انما يطلب منه التوجه شرعا فالوساوس مسلطة عليه ولو فرض انه يوفق الحالة العلية فهو على ندور انتهى ولا يخفى ان التعليل الذى ذكره الشيخ من تنكد الداعى يأتى نظيره فى القارئ وما ذكره الشيخ فى بطلان الصلاة اذا رد السلام

بالخطاب

بالخطاب ليس متفقا عليه فعن الشافعي نص في أنه لا تبطل لأنه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء وإذا عذرنا الداعي والقارئ بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحبا وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التسبيح أو لانتظار الصلاة لا يشرع السلام عليهم وإن سلم عليهم لم يجب الجواب قال وكذا الخصم إذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد وكذلك الأستاذ إذا سلم عليه تلميذه لا يجب عليه الرد كذا قال وهذا الأخير لا يوافق عليه ويدخل في عموم إفشاء السلام السلام على النفس لمن دخل مكانا ليس فيه أحد لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم الآية وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من علقمة وعطاء ومجاهد نحوه ويدخل فيه من مر على من ظن أنه إذا سلم عليه لا يرد عليه فإنه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لأنه قد يخطئ قال النووي وأما قول من لا تحقيق عنده ان ذلك يكون سببا لتأثيم الآخر فهو غباوة لأن المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ولو أعملنا هذا البطل إنكار كثير من المنكرات قال وينبغي لمن وقع له ذلك أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي أن ترد ليسقط عنك الفرض وينبغي إذا تمادى على الترك أن يحلله من ذلك لأنه حق آدمي ورجح ابن دقيق العيد في شرح الإلمام المقالة التي زيفها النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ولا سيما وامتثال الإفشاء قد حصل مع غيره ﴿ (قوله باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) أي من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه أي لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود أنه مر برجل فقال السلام عليك يا أبا عبد الرحمن فرد عليه ثم قال إنه سيأتي على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة وأخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وأن لا يسلم إلا على من يعرفه ولفظ الطحاوي ان من أشراط الساعة السلام للمعرفة ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث عبد الله بن عمرو (قوله حدثني يزيد) هو ابن أبي حبيب كذا كذا في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الإيمان (قوله عن أبي الخير) هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره دال مهملة والإسناد كله بصريون وقد تقدم شرح الحديث في أوائل كتاب الإيمان قال النووي معنى قوله على من عرفت ومن لم تعرف تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف وفي ذلك إخلاص العمل لله واستعمال التواضع وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة (قلت) وفيه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمل أن يظهر أنه من معارفه فقد يوقعه في الاستيحاش منه قال وهذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يبتدئ السلام على كافر (قلت) قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ولا حجة فيه لأن الأصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل إن عرف أنه مسلم فذاك وإلا فلو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للمخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم إخوة فلا يستوحش أحد من أحد وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاش ويشبه صدود المتهاجرين المنهي عنه وأورد الطحاوي في المشكل حديث أبي ذر في قصة إسلامه وفيه فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى هو وصاحبه فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال الطحاوي وهذا لا ينافي حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

﴿باب السلام للمعرفة وغير المعرفة﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن عطاء ابن يزيد الليثي عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وذكر سفيان أنه سمعه منه ثلاث مرات

﴿باب آية الحجاب﴾* حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أنه قال كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا حياته وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وقد كان أبي بن ١٨ كعب يسألني عنه وكان أول ما نزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أن قد خرجوا فرجع ورجعت فإذا هم قد خرجوا فأنزل آية الحجاب فضرب بيني وبينه سترا حدثنا أبو النعمان حدثنا معتمر قال أبي حدثنا أبو مجلز عن أنس رضي الله عنه قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب دخل القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام من القوم وقعد بقية القوم وأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقوا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية* قال أبو عبد الله فيه من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج وفيه أنه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا* حدثني إسحق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت

بينه

ذلك أولا لأن حاجته كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم دون أبي بكر (قلت) والاحتمال الثاني لا يكفي في تخصيص السلام وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام وقد ساق مسلم قصة إسلام أبي ذر بطولها ولفظه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أول من حياه بتحية السلام فقال وعليك ورحمة الله الحديث وفي لفظ قال وصلى ركعتين خلف المقام فأتيته فإني لأول الناس حياه بتحية الإسلام فقال وعليك السلام من أنت وعلى هذا فيحتمل أن يكون أبو بكر توجه بعد الطواف إلى منزله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ويؤيده ما أخرجه مسلم وقد تقدم للبخاري أيضا في المبعث من وجه آخر عن أبي ذر في قصة إسلامه أنه قام يلتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه ويكره أن يسأل عنه فرآه علي فعرفه أنه غريب فاستتبعه حتى دخل به على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم * الحديث الثاني حديث أبي أيوب لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه الحديث تقدم شرحه في كتاب الأدب مستوفى وهو متعلق بالركن الأول من الترجمة ﴿قوله باب آية الحجاب﴾ أي الآية التي نزلت في أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال وقد ذكر فيه حديث أنس من وجهين عنه وتقدم شرحه مستوفى في سورة الأحزاب وقوله في آخره فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية كذا اتفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن معتمر فقال فأنزلت لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أخرجه الإسماعيلي وأشار إلى شذوذه وقال جاء بآية غير الآية التي ذكرها الجماعة (قوله في أول الطريق الأول عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه قال كان) قال الكرماني فيه التفات أو تجريد وقوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حياته أي بقية حياته إلى أن مات وقوله وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب أي بسبب نزوله وإطلاق مثل ذلك جائز للإعلام لا للإعجاب وقوله وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه فيه إشارة إلى اختصاصه بمعرفته لأن أبي بن كعب أكبر منه علما وسنا وقدرا وقوله في الطريق الأخرى معتمر هو ابن سليمان التيمي وقوله قال أبي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مخففا والقائل هو معتمر ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الأحزاب سمعت أبي (قوله حدثنا أبو مجلز عن أنس) قد تقدم في باب الحمد للعاطس لسليمان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة وقد سمع من أنس عدة أحاديث وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث وفيه دلالة على أنه لم يدلس (قوله قال أبو عبد الله) هو البخاري (قوله فيه) أي في حديث أنس هذا (قوله من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج وفيه أنه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا) ثبت هذا كله للمستملي وحده هنا وسقط للباقين وهو أولى فإنه أفرد لذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين وعشرين بابا (قوله حدثني إسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج (قوله أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد الزهري (قوله عن صالح) هو ابن كيسان وقد سمع إبراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب وربما أدخل

بينه و بينه واسطة كهذا (قوله كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الطهارة وقوله فى آخره قد عرفناك ياسودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب و يجمع بينه و بين حديث أنس فى نزول الحجاب بسبب قصة زينب ان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فاتفقت القصة للذين قعدوا فى البيت فى زواج زينب فنزلت الآية فكان كل من الامرين سببا لنزولها وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه فى تفسير سورة الاحزاب وقد سبق الى الجمع بذلك القرطبى فقال يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده و يحتمل أن بعض الرواة ضم قصة الى أخرى قال والاول أولى فان عمر قامت عنده أنفة من أن يطلع أحد على حرم النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يحجبهن فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجن أصلا فكان فى ذلك مشقة فاذن لهن أن يخرجن لحاجتهن التى لا بد منها قال عياض خص أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بستر الوجه والكفين واختلف فى ندبه فى حق غيرهن قالوا فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها قال ولا يجوز ابراز أشخاصهن وان كن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراز وقد كن اذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى وفى دعوى وجوب حجب أشخاصهن مطلقا الا فى حاجة البراز نظر فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعى وفيه بروز أشخاصهن بل وفى حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك وكذا فى خروجهن الى المسجد النبوى وغيره ﴿تنبيه﴾ حكى ابن التين عن الداودى ان قصة سودة هذه لا تدخل فى باب الحجاب وانما هى فى لباس الجلابيب وتعقب بان ارخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب ﴿(قوله باب الاستئذان من أجل البصر) أى شرع من أجله لان المستأذن لو دخل بغير اذن لرأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه وقد ورد التصريح بذلك فيما أخرجه البخارى فى الادب المفرد وأبو داود والترمذى وحسنه من حديث ثوبان رفعه لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل أى صار فى حكم الداخل وللاولين من حديث أبى هريرة بسند حسن رفعه اذا دخل البصر فلا اذن وأخرج البخارى أيضا عن عمر من قوله من ملأ عينيه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق (قوله سفيان) قال الزهرى كانت عادة سفيان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن وقوله حفظته كما انك ههنا هو قول سفيان وليس فى ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهرى لكن قد أخرج مسلم والترمذى الحديث المذكور من طرق عن سفيان فقالوا عن الزهرى ورواه الحميدى وابن ابى عمر فى مسنديهما عن سفيان فقالا حدثنا الزهرى أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدى والاسماعيلى من طريق ابن أبى عمر وقوله كما انك ههنا أى حفظته حفظا كالمحسوس لا شك فيه (قوله عن سهل) فى رواية الحميدى سمعت سهل بن سعد ويأتى فى الديات من رواية الليث عن الزهرى ان سهلا أخبره وقد تقدم بعض هذا فى كتاب اللباس ووعدت بشرحه فى الديات وقوله فى هذه الرواية من جحر فى حجر الاول بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط وأصلها مكامن الوحش والثانى بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهى ناحية البيت ووقع فى رواية الكشميهنى حجرة بالافراد وقوله مدرى يحك به فى رواية الكشميهنى بها والمدرى تذكر وتؤنث وقوله لو أعلم انك تنتظر كذا للاكثر بوزن تفتعل وللكشميهنى تنظر وقوله من أجل البصر وقع فيه عند أبى داود بسبب آخر من حديث سعد كذا عنده مبهم وهو عند الطبرانى عن سعد بن عبادة جاء رجل فقام على باب النبى صلى الله عليه وسلم يستأذن مستقبل الباب

كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجب نساءك قالت فلم يفعل وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يخرجن ليلا الى ليل قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو فى المجلس فقال عرفناك ياسودة حرصا على ان ينزل الحجاب قالت فانزل الله عز وجل آية الحجاب

باب الاستئذان من أجل البصر) * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهرى حفظته كما أنك ههنا عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من جحر فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فقال لو أعلم أنك تنتظر لطعنت به فى عينك انما جعل الاستئذان من أجل البصر * حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبى بكر عن أنس بن مالك أن رجلا اطلع من بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص أو بمشاقص فكانى أنظر اليه يختل الرجل ليطعنه

(باب زنا الجوارح دون الفرج) حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما لم ار شيأ أشبه باللمم من قول ابي هريرة وحدثني محمود اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت شيأ اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله و يكذبه

فقال له هكذا عنك فانما الاستئذان من أجل النظر وأخرج أبو داود بسند قوي من حديث ابن عباس كان الناس ليس لبيوتهم ستور فامرهم الله بالاستئذان ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يعمل بذلك قال ابن عبد البر أظنهما اكتفوا بقرع الباب وله من حديث عبد الله بن بسر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور وقوله في حديث أنس بمشقص أو مشاقص بشين معجمة وقاف وصاد مهملة وهو شك من الراوي هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع والمشقص بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض وقوله يختل بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر المثناة أي يطعنه وهو غافل وسيأتي حكم من أصيبت عينه أو غيرها بسبب ذلك في كتاب الديات وهو مخصوص بمن تعمد النظر وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك وقال لعلي لاتتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية واستدل بقوله من أجل البصر على مشروعية القياس والعلل فانه دل على أن التحريم والتحليل يتعلق باشياء متى وجدت في شيء وجب الحكم عليه فمن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى الذي لاجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث واستدل به على أن المرء لايحتاج في دخول منزله الى الاستئذان لفقد العلة التي شرع لاجلها الاستئذان نعم لو احتمل ان يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ويؤخذ منه انه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة وقد أخرج البخاري في الادب المفرد عن نافع كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه الا باذن ومن طريق علقمة جاء رجل الى ابن مسعود فقال أستأذن على أمي فقال ما على كل أحيانها تريد أن تراها ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مصغر سأل رجل حذيفة استأذن على أمي قال ان لم تستأذن عليها رأيت ما تكره ومن طريق موسى بن طلحة دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفع في صدري وقال تدخل بغير اذن ومن طريق عطاء سألت ابن عباس استأذن على أختي قال نعم قلت انها في حجري قال أتحب أن تراها عريانة وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة وذكر الاصوليون هذا الحديث مثالا للتنصيص على العلة التي هي أحد أركان القياس (قوله باب زنا الجوارح دون الفرج) أي أن الزنا لايختص اطلاقه بالفرج بل يطلق على مادون الفرج من نظر وغيره وفيه اشارة الى حكمة النهي عن رؤية ما في البيت بغير استئذان لتظهر مناسبته للذي قبله (قوله عن ابن طاوس) هو عبد الله وفي مسند الحميدي عن سفيان حدثنا عبد الله بن طاوس وأخرجه أبو نعيم من طريقه (قوله لم ار شيأ أشبه باللمم من قول أبي هريرة) هكذا اقتصر البخاري على هذا القدر من طريق سفيان ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه وكذا صنع الاسماعيلي فاخرجه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر وهذا يوهم ان سياقهما سواء وليس كذلك فقد أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحميدي ولفظه سئل ابن عباس عن اللمم فقال لم أر شيأ اشبه به من قول ابي هريرة كتب على ابن آدم حظه من الزنا وساق الحديث موقوفا فعرف من هذا ان رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان وقد أفرده عنه في كتاب القدر وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأبي هريرة فكان طاوسا سمعه من أبي هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى قال ابن بطال سمي النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقي ولذلك قال والفرج يصدق ذلك

و يكذبه قال ابن بطال استدل أشهب بقوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه على ان القاذف اذا قال زنت يدك لا يحد وخالفه ابن القاسم فقال يحد وهو قول للشافعي وخالفه بعض أصحابه واحتج للشافعي فيما ذكر الخطابي بان الافعال تضاف للايدي لقوله تعالى فبما كسبت أيديكم وقوله بما قدمت يداك وليس المراد في الآيتين جناية الايدي فقط بل جميع الجنايات اتفاقا فكانه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يتبعض انتهى وفي التعليل الاخير نظر والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا

(قوله باب التسليم والاستئذان ثلاثا) أي سواء اجتمعا أو انفردا وحديث أنس شاهد للاول وحديث أبي موسى شاهد للثاني وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما واختلف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا فقال المازري صورة الاستئذان أن يقول السلام عليكم أأدخل ثم هو بالخيار أن يسمي نفسه أو يقتصر على التسليم كذا قال وسيأتي ما يعكر عليه في باب اذا قال من ذا فقال أنا (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى أي ابن عبد الله ابن أنس تقدم القول فيه في باب من أعاد الحديث ثلاثا في كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس وتقدم شرحه وقول الاسماعيلي ان السلام انما يشرع تكراره اذا اقترن بالاستئذان والتعقب عليه وان السلام وحده قد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وبهذا جزم النووي في معنى حديث أنس وكذا لو سلم وظن انه لم يسمع فتسن الاعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة وقال ابن بطال هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن المراد الخصوص وهو غالب أحواله كذا قال وقد تقدم من كلام الكرماني مثله وفيه نظر وكان بمجردها لا تقتضي مداومة ولا تكثيرا لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشعر بالتكرار واختلف فيمن سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فعن مالك له ان يزيد حتى يتحقق وذهب الجمهور وبعض المالكية الى انه لا يزيد اتباعا لظاهر الخبر وقال المازري اختلفوا فيما اذا ظن انه لم يسمع هل يزيد على الثلاث فقيل لا وقيل نعم وقيل اذا كان الاستئذان بلفظ السلام لم يزد وان كان بغير لفظ السلام زاد * الحديث الثاني (قوله حدثنا يزيد بن خصيفة) بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر ووقع لمسلم عن عمرو الناقد حدثنا سفيان حدثني والله يزيد بن خصيفة وشيخه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وقد صرح بسماعه من أبي سعيد في الرواية الثانية المعلقة (قوله كنت في مجلس من مجالس الانصار) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا الى أبي سعيد قال كنت جالسا بالمدينة وفي رواية الحميدي عن سفيان اني لفي حلقة فيها أبي بن كعب أخرجه الاسماعيلي (قوله اذ جاء أبو موسى كانه مذعور) في رواية عمرو الناقد فاتانا أبو موسى فزعا أو مذعورا وزاد قلنا ما شأنك فقال ان عمر أرسل الى ان آتيه فاتيت بابه (قوله فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت) في رواية مسلم فسلمت على بابه ثلاثا فلم يردوا على فرجعت وتقدم في البيوع من طريق عبيد بن عمير ان أبا موسى الاشعري استاذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكانه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففزع عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له قيل انه رجع وفي رواية بكير بن الاشج عن بسر عند مسلم استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته اني جئت امس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك قال استأذنت كما سمعت وله من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد ان أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن فقال عمر واحدة ثم استأذن فقال عمر ثنتان ثم استاذن فقال عمر ثلاث ثم انصرف فاتبعه فرده وله من طريق

﴿باب التسليم والاستئذان ثلاثا﴾ حدثنا اسحق أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن المثنى حدثنا ثمامة ابن عبد الله عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كانه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت

طلحة بن يحيى عن أبي بردة جاء أبو موسى الى عمر فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم يأذن له فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعري ثم انصرف فقال ردوه على وظاهر هذين السياقين التغاير فان الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني وفي الثاني انه أرسل اليه في الحال وقد وقع في رواية لمالك في الموطأ فارسل في أثره ويجمع بينهما بان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فسأل عنه فاخبر برجوعه فارسل اليه فلم يجده الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الى عمر في اليوم الثاني (قوله فقال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنين عن أبي موسى عند البخاري في الادب المفرد فقال يا عبد الله اشتد عليك ان تحتبس على بابي اعلم ان الناس كذلك يشتد عليهم ان يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت الى آخره وفي هذه الزيادة دلالة على أن عمر أراد تأديبه لما بلغه انه قد يحتبس على الناس في حال امرته وقد كان عمر استخلفه على الكوفة مع ما كان عمر فيه من الشغل (قوله اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن عمير كنا نؤمر بذلك وفي رواية عبيد بن حنين عن أبي موسى فقال عمر ممن سمعت هذا قلت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي نضرة ان هذا شئ حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقال والله لتقيمن عليه بينة) زاد مسلم والا أوجعتك وفي رواية بكير بن الاشج فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا وفي رواية عبيد بن عمير لتأتيني على ذلك بالبينة وفي رواية أبي نضرة والا جعلتك عظة (قوله أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية عبيد بن عمير فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم وفي رواية أبي نضرة فقال ألم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث قال فجعلوا يضحكون فقلت أتاكم أخوكم وقد أفزع فتضحكون (قوله فقال أبي) هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك (قوله لا يقوم معي الا أصغر القوم) في رواية بكير بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد (قوله فاخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك) في رواية مسلم فقمت معه فذهبت الى عمر فشهدت وفي رواية أبي نضرة فقال أبو سعيد انطلق وأنا شريكك في هذه العقوبة وفي رواية بكير بن الاشج فقمت حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا واتفق الرواة على ان الذي شهد لابي موسى عند عمر أبو سعيد الا ما عند البخاري في الادب المفرد من طريق عبيد بن حنين فان فيه فقام معي أبو عبيد الخدري أو ابو مسعود الى عمر هكذا بالشك وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة فقال عمر ان وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بينة فلن تجدوه فلما أن جاء بالعشي وجده قال يا أبا موسى ما تقول اقد وجدت قال نعم ابي بن كعب قال عدل قال يا أبا الطفيل وفي لفظ له يا أبا المنذر ما يقول هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله انما سمعت شيئا فاحببت أن أتثبت هكذا وقع في هذه الطريق وطلحة بن يحيى فيه ضعف ورواية الاكثر اولى ان تكون محفوظة ويمكن الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد ان شهد أبو سعيد وفي رواية عبيد بن حنين التي أشرت اليها في الادب المفرد زيادة مفيدة وهي ان أبا سعيد وأبا مسعود قال لعمر خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يريد سعد بن عبادة حتى اتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال قضينا ما علينا ثم رجع فأذن له سعد الحديث فثبت ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله وقصة سعد بن عبادة هذه اخرجها ابو داود من حديث قيس بن سعد بن عبادة مطولة بمعناه واحمد من طريق ثابت عن انس او غيره

قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقيمن عليه بينة أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي والله لا يقوم معك الا أصغر القوم فكنت أصغر القوم فقمت معه فاخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك

كذا فيه وأخرجه البزار عن أنس بغير تردد واخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد واتفق الرواة على ان أباسعيد حدث بهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكى قصة أبي موسى عنه الا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الاشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن بكير بطوله وصرح في روايته بسماع أبي سعيد له من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى ان كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي فقالوا لابي سعيد قم معه وأغرب الداودي فقال روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فادى الى عمر ما قال أهل المجالس وكأنه نسي اسماءهم بعد ذلك فحدث به عن أبي موسى وحده لكونه صاحب القصة وتعقبه ابن التين بأنه مخالف لما في رواية الصحيح لانه قال فاخبرت عمر بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله (قلت) وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي وانما المعتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحرث وهي من الوجه الذي أخرجه منه مالك والتحقيق ان اباسعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بدهر طويل لان الذين رووها عنه لم يدركوها ومن جملة قصة ابي موسى الحديث المذكور فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها ان اباسعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية ابي سعيد المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة وهذا من آفات الاختصار فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث ان يتفقد مثل هذا والا وقع في الخطا وهو كحذف ما للمتن به تعلق ويختلف الدلالة بحذفه وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث انما رواه ابو سعيد عن ابي موسى وقال ان الذي وقع في الموطأ انما هو من النقلة لاختلاط الحديث عليهم وقال في موضع آخر ليس المراد ان اباسعيد روى هذا الحديث عن ابي موسى وانما المراد عن ابي سعيد عن قصة أبي موسى والله اعلم وممن وافق اباموسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع (قوله وقال ابن المبارك) هو عبد الله وابن عيينة هو سفيان المذكور في الاسناد الاول وأراد بهذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الناقد وأخرجه الحميدي عن سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني ابو سعيد وقد استشكل ابن العربي انكار عمر على ابي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في المشربة فان فيه ان عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الاذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك انه لم يقض فيه بعلمه اولعله نسي ما كان وقع له ويؤيده قوله شغلني الصفق بالاسواق (قلت) والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة استدعي فاذن له ولفظ البخاري الذي احال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث في أواخر النكاح وليس فيه ما ادعاه وتعلق بقصة عمر من زعم انه كان لا يقبل خبر الواحد ولا حجة فيه لانه قبل خبر ابي سعيد المطابق لحديث ابي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد واستدل به من ادعى ان خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كما في الشهادة قال ابن بطال وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر فقد جاء في بعض طرقه ان عمر قال لابي موسى اما اني لم اتهمك ولكن

وقال ابن المبارك اخبرني ابن عيينة حدثني يزيد بن خصيفة عن بسر سمعت ابا سعيد بهذا

أردت ان لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذه الزيادة في الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم ان ابا موسى فذكر القصة وفي آخره فقال عمر لابي موسى أما اني لم اتهمك ولكني خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبيد بن حنين التي أشرت اليها آنفا فقال عمر لابي موسى والله ان كنت لامينا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أحببت ان أستثبت ونحوه في رواية أبي بردة حين قال ابي بن كعب لعمر لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله انما سمعت شيأ فاحببت ان اتثبت قال ابن بطال فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفردة في توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من المجوس الى غير ذلك لكنه كان يستثبت اذا وقع له ما يقتضي ذلك وقال ابن عبد البر يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام فخشي ان احدهم يختلق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الرغبة والرهبة طلبا للمخرج مما يدخل فيه فاراد أن يعلمهم أن من فعل شيأ من ذلك ينكر عليه حتى يأتي بالمخرج وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبا موسى قال ابن عبد البر وهو قول خرج بغير روية من قائله ولا تدبر فان منزلة ابي موسى عند عمر مشهورة وقال ابن العربي اختلف في طلب عمر من ابي موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها وغالبها متداخل ولا تزيد على ما قدمته واستدل بالخبر المرفوع على انه لا تجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث قال ابن عبد البر فذهب أكثر أهل العلم الى ذلك وقال بعضهم اذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد وروى سحنون عن ابن وهب عن مالك لا أحب أن يزيد على الثلاث الا من علم انه لم يسمع (قلت) وهذا هو الاصح عند الشافعية قال ابن عبد البر وقيل تجوز الزيادة مطلقا بناء على ان الامر بالرجوع بعد الثلاث للاباحة والتخفيف عن المستأذن فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه قال والاستئذان أن يقول السلام عليكم أأدخل كذا قال ولا يتعين هذا اللفظ وحكى ابن العربي ان كان بلفظ الاستئذان لا يعيد وان كان بلفظ آخر أعاد قال والاصح لا يعيد وقد تقدم ما حكاه المازري في ذلك وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي العلانية قال أتيت أبا سعيد فسلمت فلم يؤذن لي ثم سلمت فلم يؤذن لي فتنحيت ناحية فخرج علي غلام فقال ادخل فدخلت فقال لي أبو سعيد اما انك لو زدت يعني على الثلاث لم يؤذن لك واختلف في حكمة الثلاث فروى ابن ابي شيبة من قول علي بن ابي طالب الاولى اعلام والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يؤذن له واما ان يرد (قلت) ويؤخذ من صنيع أبي موسى حيث ذكر اسمه أولا وكنيته ثانيا ونسبته ثالثا ان الاولى هي الاصل والثانية اذا جوز أن يكون التبس على من استأذن عليه والثالثة اذا غلب على ظنه انه عرفه قال ابن عبد البر وذهب بعضهم الى ان اصل الثلاث في الاستئذان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات قال وهذا غير معروف في تفسيرها وانما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الاوقات (قلت) وأخرج ابن ابي حاتم من طريق مقاتل بن حبان قال بلغنا أن رجلا من الانصار وامرأته اسماء بنت مرثد صنعا طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن فقالت اسماء يا رسول الله ما أقبح هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير اذن فنزلت وأخرج ابو داود وابن ابي حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس انه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه او ولده وهو على اهله فامرهم ان يستاذنوا في العورات الثلاث ثم بسط الله الرزق فاتخذوا الستور والحجال فرأى

الناس أن ذلك قد كفاهم الله مما أمروا به ومن وجه آخر صحيح عن ابن عباس لم يعمل بها أكثر الناس واني لآمر جاريتي أن تستأذن علي وفي الحديث أيضا ان لصاحب المنزل اذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثا اذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الاذن معه للمستأذن وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه قال ابن بطال واذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يخشى منه وأنه لا يناله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ولو كان قبل اعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو فيه لكن بشرط أن لا يطول الفصل لئلا يكون سببا في ادامة تأذي المسلمين بالهم الذي وقع له كما وقع للانصار مع أبي موسى وأما انكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى ازالة ما وقع فيه قبل التشاغل بالممازحة ۞ (قوله باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن) يعني أو يكتفي بقرينة الطلب (قوله وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اذنه) كذا للاكثر ووقع للكشميهني وقال شعبة والاول هو المحفوظ وقد أخرجه المصنف في الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى ابن عبد الاعلى عن سعيد بن أبي عروبة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ولفظ البخاري اذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فهو اذنه ولفظ أبي داود مثله وزاد الى طعام قال أبو داود لم يسمع قتادة من أبي رافع كذا في رواية اللؤلؤي عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيأ كذا قال وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه وللحديث مع ذلك متابع أخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ رسول الرجل الى الرجل اذنه وأخرج له شاهدا موقوفا على ابن مسعود قال اذا دعي الرجل فهو اذنه وأخرجه ابن أبي شيبة مرفوعا واعتمد المنذري على كلام أبي داود فقال اخرجه البخاري تعليقا لاجل الانقطاع كذا قال ولو كان عنده منقطعا لعلقه بصيغة التمريض كما هو الاغلب من صنيعه وهو غالبا يجزم اذا صح السند الى من علق منه كما قال في الزكاة وقال طاوس قال معاذ فذكر أثرا وطاوس لم يدرك معاذا وكذا اذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه كما قال في الطهارة وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرضه كما قال في النكاح ويذكر عن معاوية بن حيدة فذكر حديثا ومعاوية هو جد بهز بن حكيم وقد أوضحت ذلك في المقدمة ثم أورد المصنف طرفا من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال أبا هر الحق أهل الصفة فادعهم الي قال فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا اقتصر منه على هذا القدر لانه الذي احتاج اليه هنا وساقه في الرقاق بتمامه كما سيأتي وظاهره يعارض الحديث الاول ومن ثم لم يجزم بالحكم وجمع المهلب وغيره بتنزيل ذلك على اختلاف حالين ان طال العهد بين الطلب والمجيء احتاج الى استئناف الاستئذان وكذا ان لم يطل لكن كان المستدعي في مكان يحتاج معه الى الاذن في العادة والا لم يحتج الى استئناف اذن وقال ابن التين لعل الاول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لاجله والثاني بخلافه قال والاستئذان على كل حال أحوط وقال غيره ان حضر صحبة الرسول أغناه استئذان ويكفيه سلام الملاقاة وان تأخر عن الرسول احتاج الى الاستئذان وبهذا جمع الطحاوي واحتج بقوله في الحديث الثاني فاقبلوا فاستاذنوا فدل على أن أبا هريرة لم يكن معهم والا لقال فاقبلنا كذا قال ۞ (قوله باب التسليم على الصبيان) سقط لفظ باب لابي ذر وكانه

﴿باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن﴾ وقال سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اذنه * حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثني محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر ابن ذر أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال أبا هر الحق اهل الصفة فادعهم الي قال فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا ﴿باب التسليم على الصبيان﴾ حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة

عن سيار عن ثابت البنانى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله ﴿باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال﴾ حدثنا عبدالله ابن مسلمة حدثنا ابن أبى حازم عن ابيه عن سهل قال كنا نفرح يوم الجمعة

ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع لان الرد فرض وليس الصبى من اهل الفرض واخرج ابن ابى شيبة من طريق اشعث قال كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين انه كان يسلم على الصبيان ولا يسمعهم (قوله عن سيار) بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنيته معا فيجئ غالبا هكذا عن سيار أبى الحكم وهو عنزى بفتح المهملة والنون بعدها زاى واسطى من طبقة الاعمش وتقدمت وفاته على وفاة شيخه ثابت البنانى بسنة وقيل اكثر وليس له فى الصحيحين عن ثابت الا هذا الحديث وقال البزار لم يسند سيار عن ثابت غيره (قلت) ورواية شعبة عنه من رواية الاقران وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث وكانه لم يسمع هذا منه فادخل بينهما واسطة وقد روى شعبة ايضا عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة ابو المنهال وليس هو المراد هنا ولم نقف له على رواية عن ثابت واخرج النسائى حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت باتم من سياقه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤسهم ويدعو لهم وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فانها تدل على انها واقعة حال ولم اقف على اسماء الصبيان المذكورين واخرجه مسلم والنسائى وابو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بلفظ غلمان بدل صبيان ووقع لابن السنى وابى نعيم فى عمل يوم وليلة من طريق عثمان بن مطر عن ثابت بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان واه ولابى داود من طريق حميد عن انس انتهى الينا النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام فى الغلمان فسلم علينا فارسلنى برسالة الحديث وسيأتى فى باب حفظ السر وللبخارى فى الادب المفرد نحوه من هذا الوجه ولفظه ونحن صبيان فسلم علينا وارسلنى فى حاجة وجلس فى الطريق ينتظرنى حتى رجعت قال ابن بطال فى السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب قال ابو سعيد المتولى فى التتمة من سلم على صبى لم يجب عليه الرد لان الصبى ليس من اهل الفرض وينبغى لوليه ان يأمره بالرد ليتمرن على ذلك ولو سلم على جمع فيهم صبى فرد الصبى دونهم لم يسقط عنهم الفرض وكذا قال شيخه القاضى حسين ورده المستظهرى وقال النووى الاصح لا يجزى ولو ابتدأ الصبى بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح (قلت) ويستثنى من السلام على الصبى ما لو كان وضيئا وخشى من السلام عليه الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مراهقا منفردا ۞ (قوله باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) اشار بهذه الترجمة الى رد ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابى كثير بلغنى انه يكره ان يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع او معضل والمراد بجوازه ان يكون عند امن الفتنة وذكر فى الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث اسماء بنت يزيد مر علينا النبى صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا حسنه الترمذى وليس على شرط البخارى فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند احمد وقال الحليمى كان النبى صلى الله عليه وسلم للعصمة مأمونا من الفتنة فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم والا فالصمت اسلم واخرج ابو نعيم فى عمل يوم وليلة من حديث واثلة مرفوعا يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد وثبت فى مسلم حديث ام هانى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه * الحديث الاول (قوله ابن ابى حازم) هو عبد العزيز واسم ابى حازم سلمة بن دينار (قوله كنا نفرح يوم الجمعة) فى رواية الكشميهنى بيوم بزيادة

موحدة فى أوله وتقدم فى الجمعة من وجه آخر عن أبى حازم بلفظ كنا نتمنى يوم الجمعة وذكر سبب الحديث ثم قال فى آخره كنا نفرح بذلك (قوله قلت لسهل ولم) بكسر اللام للاستفهام والقائل هو أبو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل (قوله كانت لنا عجوز) فى الجمعة امرأة ولم أقف على اسمها (قوله ترسل الى بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها و بتخفيف المعجمة و بالعين المهملة وذكره بعضهم بالصاد المهملة (قوله قال ابن مسلمة نخل بالمدينة) القائل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخاري فيه وهو القعنبي وفسر بضاعة بانها نخل بالمدينة والمراد بالنخل البستان ولذلك كان يؤتى منها بالسلق وقد تقدم فى كتاب الجمعة انها كانت مزرعة للمرأة المذكورة وفسرها غيره بأنها دور بنى ساعدة و بها بئر مشهورة و بها مال من أموال المدينة كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلى فى هذا الحديث بيان ان بئر بضاعة بئر بستان فيدل على ان قول أبى سعيد فى حديثه يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن انها كانت تطرح فيها خرق الحيض وغيرها انها كانت تطرح فى البستان فيجرى بها المطر ونحوه الى البئر (قلت) وذكر أبو داود فى السنن انه راى بئر بضاعة وزرعها وراى ماءها و بسط ذلك فى كتاب الطهارة من سننه وادعى الطحاوى انها كانت سيحا و روى ذلك عن الواقدى وليس هذا موضع استيعاب ذلك (قوله فى قدر) فى رواية الكشميهنى فى القدر وتكركر اى تطحن كما تقدم فى الجمعة قال الخطابى الكركرة الطحن والجش واصله الكر وضوعف لتكرار عود الرحى فى الطحن مرة أخرى وقد تكون الكركرة بمعنى الصوت كالجرجرة والكركرة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة (قوله حبات من شعير) بين فى الرواية التى فى الجمعة انها قبضة وقد تقدمت بقية شرحه هنالك * الحديث الثانى (قوله ابن مقاتل) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك (قوله يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه فى المناقب وحكى ابن التين ان الداودى اعترض فقال لا يقال للملائكة رجال ولكن الله ذكرهم بالتذكير والجواب ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم على صورة الرجل كما تقدم فى بدء الوحى وقال ابن بطال عن المهلب سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز اذا امنت الفتنة وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا وقال الكوفيون لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة والجهر بالقراءة قالوا ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها قال المهلب وحجة مالك حديث سهل فى الباب فان الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى وقال المتولى ان كان للرجل زوجة او محرم او امة فكالرجل مع الرجل وان كانت اجنبية نظر ان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا فلو ابتدا احدهما كره للآخر الرد وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز وحاصل الفرق بين هذا و بين المالكية التفصيل فى الشابة بين الجمال وعدمه فان الجمال مظنة الافتتان بخلاف مطلق الشابة فلو اجتمع فى المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند امن الفتنة (قوله تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهرى و بركاته) اما متابعة شعيب فوصلها المؤلف فى الرقاق واما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم فى الحديث بتمامه موصولا فى كتاب المناقب واما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبرانى فى الكبير ووقعت لنا بعلو فى جزء هلال الحفار قال الاسماعيلى قد اخرجنا فيه من حديث ابن المبارك و بركاته وكان ساقه من طريق ابى ابراهيم البنانى ومن طريق حبان ابن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن ابى زياد عن الزهرى (قوله باب اذا قال من ذا فقال انا) سقط لفظ باب من رواية ابى ذر وكانه

قلت لسهل ولم قال كانت لنا عجوز ترسل الى بضاعة قال ابن مسلمة نخل بالمدينة فتاخذ من اصول السلق فتطرحه فى قدر وتكركر حبات من شعير فاذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها فتقدمه الينا فنفرح من اجله وما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة حدثنا ابن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله ترى ما لا نرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم * تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهرى و بركاته * (باب اذا قال من ذا فقال انا) * حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة

لم يجزم بالحكم لان الخبر ليس صريحا في الكراهة (قوله عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيلي عن احمد بن محمد ابن منصور وغيره عن علي بن الجعد شيخ البخاري فيه عن شعبة اخبرني محمد ابن المنكدر عن جابر (قوله اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا (قوله فدققت) بقافين للاكثر وللمستملي والسرخسي فدفعت بفاء وعين مهملة وفي رواية الاسماعيلي فضربت الباب وهي تؤيد رواية فدققت بالقافين وله من وجه آخر وهي عند مسلم استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم في اخرى دعوت النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها) وفي رواية لمسلم فخرج وهو يقول انا انا وفي اخرى كانه كره ذلك ولابي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم قال المهلب انما كره قول انا لانه ليس فيه بيان الا ان كان المستاذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس وقيل انما كره ذلك لان جابرا لم يستأذن بلفظ السلام وفيه نظر لانه ليس في سياق حديث جابر انه طلب الدخول وانما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمجيئه فلذلك خرج له وقال الداودي انما كرهه لانه أجابه بغير ما سأله عنه لانه لما ضرب الباب عرف أن ثم ضاربا فلما قال انا كانه اعلمه ان ثم ضاربا فلم يزده على ما عرف من ضرب الباب قال وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان (قلت) وفيه نظر لانه لا تنافي بين القصة وبين ما دلت عليه الآية ولعله رأى ان الاستئذان ينوب عن ضرب الباب وفيه نظر لان الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرده فيحتاج الى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب ويخرج فيستاذن عليه حينئذ وكلامه الاول سبقه اليه الخطابي فقال قوله انا لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعلمه وكان حق الجواب ان يقول انا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسئلة عنه وقد أخرج المصنف في الادب المفرد وصححه الحاكم من حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى المسجد وأبو موسى يقرأ قال فجئت فقال من هذا قلت أنا بريدة وتقدم حديث أم هانئ جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أنا أم هانئ الحديث في صلاة الضحى قال النووي اذا لم يقع التعريف الا بان يكني المرء نفسه لم يكره ذلك وكذا لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القارئ فلان أو القاضي فلان اذا لم يحصل التمييز الا بذلك وذكر ابن الجوزي ان السبب في كراهة قول انا ان فيها نوعا من الكبر كان قائلها يقول انا الذي لا احتاج اذكر اسمي ولا نسبي وتعقبه مغلطاي بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام واجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لئلا يستمر عليه ويعتاده والله اعلم قال ابن العربي في حديث جابر مشروعية دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة (قلت) وقد اخرج البخاري في الادب المفرد من حديث ان ابواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالاظافير واخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب وهو حسن لمن قرب محله من بابه اما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب ان يقرع بما فوق ذلك بحسبه وذكر السهيلي ان السبب في قرعهم بابه بالاظافير ان بابه لم يكن فيه حلق فلا جل ذلك فعلوه والذي يظهر انهم انما كانوا يفعلون ذلك توقيرا واجلالا وادبا ۞ (قوله باب من رد فقال عليك السلام) يحتمل ان يكون اشارا الى من قال لا يقدم على لفظ السلام شئ بل يقول في الابتداء والرد السلام عليك او من قال لا يقتصر على الافراد بل يأتي بصيغة الجمع او من قال لا يحذف الواو بل يجيب بواو العطف فيقول وعليك او من قال يكفي في الجواب ان يقتصر على عليك بغير لفظ السلام او من قال

عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها *(باب من رد فقال عليك السلام)*

لا يقتصر على عليك السلام بل يزيد ورحمة الله وهذه خمسة مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها فاما
الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله فينبغي أن لا يقدم على اسم الله شئ نبه عليه ابن
دقيق العيد ونقل عن بعض الشافعية ان المبتدي لو قال عليك السلام لم يجزئ وذكر النووي عن
عن المتولي أن من قال في الابتداء وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا وتعقبه بالرد فانه يشرع
بتقديم لفظ عليكم قال النووي فلو أسقط الواو فقال عليكم السلام قال الواحدي فهو سلام ويستحق
الجواب وان كان قلب اللفظ المعتاد هكذا جعل النووي الخلاف في اسقاط الواو واثباتها والمتبادر أن
الخلاف في تقديم عليكم على السلام كما يشعر به كلام الواحدي قال النووي ويحتمل وجهين كالوجهين
في التحلل بلفظ عليكم السلام والاصح الحصول ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الاول واما الثاني فاخرج البخاري في الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال قال لي أبي
قرة بن اياس المزني الصحابي اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده
فانه ليس وحده وسنده صحيح ومن فروع هذه المسئلة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكفي الرد
بصيغة الافراد لان صيغة الجمع تقتضي التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن نبه عليه
ابن دقيق العيد وأما الثالث فقال النووي اتفق أصحابنا ان المجيب لو قال عليك بغير واو لم يجزئ وان
قال بالواو فوجهان واما الرابع فاخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عباس انه كان
اذا سلم عليه يقول وعليك ورحمة الله وقد ورد مثل ذلك في أحاديث مرفوعة ساذكرها في باب كيف
الرد على أهل الذمة واما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول (**قوله** وقالت عائشة وعليه السلام
ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في باب تسليم الرجال والنساء وفيه بيان
من زاد فيه وبركاته (**قوله** وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله)
هذا طرف من الحديث الآخر الذي تقدم في أول كتاب الاستئذان وجزم المصنف بهذا اللفظ مما
يقوي رواية الاكثر بخلاف رواية الكشميهني (**قوله** عبيد الله) هو ابن عمر بن حفص العمري (**قوله**
عن أبي هريرة) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن أبي هريرة وهي رواية يحيى القطان المذكورة
في آخر الباب وبينت في كتاب الصلاة أي الروايتين أرجح (**قوله** ان رجلا دخل المسجد) الحديث
في قصة المسيء صلاته والغرض منه قوله فيه ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وعليك
السلام ارجع وتقدم في الصلاة بلفظ فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى فقال وعليك
وسقط ذلك اصلا من الرواية الآتية في الايمان والنذور وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في
باب امر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة من كتاب الصلاة (**قوله** وقال أبو اسامة في الاخير حتى تستوي
قائما) وصل المصنف رواية ابي اسامة هذه في كتاب الايمان والنذور كما سيأتي وقد بينت في صفة
الصلاة النكتة في اقتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث وحاصله أنه وقع هنا في الاخير
ثم ارفع حتى تطمئن جالسا فاراد البخاري ان يبين ان راويها خولف فذكر رواية ابي أسامة مشيرا
الى ترجيحها واجاب الداودي عن اصل الاشكال بان الجالس قد يسمى قائما لقوله تعالى ما دمت
عليه قائما وتعقبه ابن التين بان التعليم انما وقع لبيان ركعة واحدة والذي يليها هو القيام يعني فيكون
قوله حتى تستوي قائما هو المعتمد وفيه نظر لان الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على
الجلوس واستدل بالآية والاشكال انما وقع في قوله في الرواية الاخرى حتى تطمئن جالسا وجلسة
الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمأنينة فيها فلذلك احتاج الداودي الى

* وقالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الله ابن نمير حدثنا عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال في الثانية أو في التي بعدها علمني يارسول الله فقال اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها * وقال أبو اسامة في الاخير حتى تستوي قائما * حدثنا ابن بشار حدثني يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ﴿ باب اذا قال فلان يقرئك السلام ﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا قال سمعت عامرا يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله ﴿ باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ﴾ حدثنا

ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال أخبرني أسامة ابن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفيهم عبد الله بن أبي ابن سلول وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء لا احسن من هذا ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه قال ابن رواحة اغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا ان يتواثبوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه

تأويله لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد والمحتاج اليه هنا ان يأتي بشاهد يدل على ان القيام قد يسمى جلوسا وفي الجملة المعتمد الترجيح كما اشار اليه البخاري وصرح به البيهقي وجوز بعضهم أن يكون المراد به التشهد والله اعلم (قوله في الطريق الاخيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وساقه في كتاب الصلاة بتمامه ﴿ (قوله **باب** اذا قال فلان يقرئك السلام) في رواية الكشميهني يقرأ عليك السلام وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة وتقدم شرح هذه اللفظة وهي اقرأ السلام في كتاب الايمان قال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه امانة وتعقب بانه بالوديعة أشبه والتحقيق ان الرسول ان التزمه اشبه الامانة والا فوديعة والودائع اذا لم تقبل لم يلزمه شئ قال وفيه اذا أتاه شخص بسلام من شخص او في ورقة وجب الرد على الفور ويستحب ان يرد على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى ابيك السلام وقد تقدم في المناقب ان خديجة لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ولم ار في شئ من طرق حديث عائشة انها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم من حديث انس ان فتى من اسلم قال يا رسول الله اني اريد الجهاد فقال ائت فلانا فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ادفع الي ما تجهزت به ﴿ (قوله **باب** التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) اورد فيه حديث اسامة بن زيد في قصة عبد الله بن ابي قال ابن التين قوله ابن سلول هي قبيلة من هوازن وهو اسم امه يعني عبد الله فعلى هذا لا ينصرف (قلت) ومراده ان اسم ام عبد الله بن ابي وافق اسم القبيلة المذكورة لا انهما المسمى واحد وفيه حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وفيه فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب كنية المشرك من كتاب الادب قال النووي السنة اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر ان يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم قال ابن العربي ومثله اذا مر بمجلس يجمع اهل السنة والبدعة وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض واستدل النووي على ذلك بحديث الباب وهو مفرع على منع ابتداء الكافر بالسلام وقد ورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى أضيق الطريق وللبخاري في الادب المفرد والنسائي من حديث أبي بصرة وهو بفتح الموحدة وسكون المهملة الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني راكب غدا الى اليهود فلا تبدؤهم بالسلام وقالت طائفة يجوز ابتداؤهم بالسلام فاخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم لابيه سلام عليك وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عون بن عبد الله عن محمد بن

كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال نرد عليهم ولا نبدؤهم قال عون فقلت له فكيف تقول أنت قال ما أرى بأسا أن نبدأهم قلت لم قال لقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي امامة انه كان يسلم على كل من لقيه فسئل عن ذلك فقال ان الله جعل السلام تحية لامتنا وامانا لاهل ذمتنا هذا رأى ابي امامة وحديث ابي هريرة في النهي عن ابتدائهم أولى واجاب عياض عن الآية وكذا عن قول ابراهيم عليه السلام لابيه بان القصد بذلك المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بان قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث اسامة في سلام النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لان حديث أبي هريرة عام وحديث اسامة خاص فيختص من حديث ابي هريرة ما اذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة او مجاورة أو مكافأة او نحو ذلك والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فاما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغيره سلام على من اتبع الهدى وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السلام على اهل الكتاب اذا دخلت عليهم بيوتهم السلام على من اتبع الهدى واخرج ابن ابي شيبة عن محمد بن سيرين مثله ومن طريق ابي مالك اذا سلمت على المشركين فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون انك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم قال القرطبي في قوله واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه معناه لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق اكراما لهم واحتراما وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الاولى في المعنى وليس المعنى اذا لقيتموهم في طريق واسع فالجؤهم الى حرفه حتى يضيق عليهم لان ذلك أذى لهم وقد نهينا عن اذاهم بغير سبب ﴿ (قوله باب من لم يسلم على اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته والى متى تتبين توبة العاصي) أما الحكم الاول فاشار الى الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع قال النووي فان اضطر الى السلام بان خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا ان لم يسلم سلم وكذا قال ابن العربي وزاد وينوي أن السلام اسم من اسماء الله تعالى فكانه قال الله رقيب عليكم وقال المهلب ترك السلام على اهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من اهل العلم في اهل البدع وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل احد ولو كان كافرا واحتج بقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وتعقب بان الدليل أعم من الدعوى والحق بعض الحنفية باهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروأة ككثرة المزاح واللهو وفحش القول والجلوس في الاسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك وحكى ابن رشد قال قال مالك لا يسلم على أهل الاهواء قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل يستبرأ حاله سنة وقيل ستة اشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب وقيل ليس لذلك حد محدود بل المدار على وجود القرائن الدالة على صدق مدعاه في توبته ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاني وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة أخذا من قصة كعب فقال لم يحده النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وانما أخر كلامهم الى ان اذن الله فيه يعني فتكون واقعة حال لا عموم فيها وقال النووي واما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من اهل العلم واحتج البخاري لذلك

النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته والى متى تتبين توبة العاصي ﴾

وقال عبد الله بن عمرو ولا تسلموا على شربة الخمر * حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا حتى كملت خمسون ليلة وآذن النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر

﴿ باب كيف الرد على اهل الذمة بالسلام ﴾

حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقصة كعب بن مالك انتهى والتقييد بمن لم يتب جيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر فانه ندم على ما صدر منه وتاب ولكن أخر الكلام معه حتى قبل الله توبته وقضيته ان لا يكلم حتى تقبل توبته ويمكن الجواب بان الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا وأما بعده فيكفي ظهور علامة الندم والاقلاع وامارة صدق ذلك (قوله اقترف) أي اكتسب وهو تفسير الاكثر وقال أبو عبيد الاقتراف التهمة (قوله وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب قال ابن التين لم يجمعه اللغويون كذلك وانما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب وهذا الاثر وصله البخاري في الادب المفرد من طريق حبان بن ابي جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ لا تسلموا على شراب الخمر وبه اليه قال لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا وأخرج الطبري عن علي موقوفا نحوه وفي بعض النسخ من الصحيح وقال عبد الله بن عمر بضم العين وكذا ذكره الاسماعيلي وأخرج سعيد ابن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وأخرجه ابن عدي بسند اضعف منه عن ابن عمر مرفوعا (قوله حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير وذكر قطعا يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقوله وآتي هو بمد الهمزة فعل مضارع من الاتيان وبين قوله عن كلامنا وبين هذه الجملة كلام كثير آخره فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وفي الحديث أيضا قصته مع أبي قتادة وتسوره عليه الحائط وامتناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما ساله عنه واقتصر البخاري على القدر الذي ذكره لحاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديبا وترك الرد أيضا وهو مما يخص به عموم الامر بافشاء السلام عند الجمهور وعكس ذلك أبو امامة فاخرج الطبري بسند جيد عنه انه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير الا سلم عليه فقيل له فقال انا امرنا بافشاء السلام وكانه لم يطلع على دليل الخصوص واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة فاخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت ردفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما انشعبت له الطريق اخذ فيها فاتبعه عبد الله بصره فقال السلام عليكم فقلت ألست تكره ان يبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصحبة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله ● (قوله باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام) في هذه الترجمة اشارة الى انه لا منع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية ويؤيده قوله تعالى فحيوا باحسن منها أو ردوها فانه يدل على ان الرد يكون وفق الابتداء ان لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر قال ابن بطال قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لعموم الآية وثبت عن ابن عباس انه قال من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا وبه قال الشعبي وقتادة ومنع من ذلك مالك والجمهور وقال عطاء الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقا فان اراد منع الرد بالسلام والا فاحاديث الباب ترد عليه * الحديث الاول (قوله ان عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب وقال سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت وسيأتي في استتابة المرتدين (قوله دخل رهط من اليهود) لم اعرف اسماءهم

فقالوا السام عليك ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت عليكم * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك

لكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليك يا محمد فقال وعليكم فإن كان محفوظا احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى جماعة والمباشر له واحد منهم لأن اجتماعهم ورضاهم به في قوة من شاركه في النطق (قوله فقالوا السام عليك) كذا في الأصول بألف ساكنة وسيأتي في الكلام على الحديث الثاني أنه جاء بالهمز وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب وقيل هو الموت العاجل (قوله ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الأدب فقالت عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ولمسلم من طريق أخرى عنها بل عليكم السام والذام بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالتشديد وذام بالتخفيف وذيم بتحتانية ساكنة وقال عياض لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة ولو روي بالمهملة من الدوام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام وقد حكى ابن الأعرابي الدام لغة في الدائم قال ابن بطال فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك ففي رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسأمون دينكم وهو يعني السام مصدر سئمه سآمة وسآما مثل رضعه رضاعة ورضاعا قال ابن بطال ووجدت هذا الذي فسره قتادة مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه بقي بن مخلد في تفسيره من طريق سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى يهودي فسلم عليه فردوا عليه فقال هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال قال سام عليكم أي تسامون دينكم (قلت) يحتمل أن يكون قوله أي تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث التي ذكرها الخطابي وقد أخرج البزار وابن حبان في صحيحه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون ما قال قالوا نعم سلم علينا قال فإنه قال السام عليكم أي تسامون دينكم ردوه فردوه عليه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم فقال إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم لفظ البزار وفي رواية ابن حبان أن يهوديا سلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون والباقي نحوه ولم يذكر قوله ردوه الخ وقال في آخره فإذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك (قوله واللعنة) يحتمل أن تكون عائشة فهمت كلامهم بفطنتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالغت في الإنكار عليهم ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديثي ابن عمر وأنس في الباب وإنما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة لا سيما إذا صدر منه ما يقتضي التأديب وإما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن لا يتعود لسانها بالفحش أو أنكر عليها الإفراط في السب وقد تقدم في أوائل الأدب في باب الرفق ما يتعلق بذلك وسيأتي الكلام على جواز لعن المشرك المعين الحي في باب الدعاء على المشركين من كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى (قوله مهلا يا عائشة) تقدم شرحه في باب الرفق من كتاب الأدب (قوله فقد قلت عليكم) وكذا في رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بحذف الواو وعنده في رواية سفيان وعند النسائي من رواية أخرى عن الزهري بإثبات الواو قال المهلب في هذا الحديث جواز الخداع الكبير للكايد ومعارضته من حيث لا يشعر إذا رجي رجوعه (قلت) في تقييده بذلك نظر لأن اليهود حينئذ كانوا

أهل عهد فالذى يظهر ان ذلك كان لمصلحة التألف * الحديث الثانى (قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) يأتى فى استتابة المرتدين من وجه آخر بلفظ حدثنى عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر (قوله اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك) هكذا هو فى جميع نسخ البخارى وكذا أخرجه فى الادب المفرد عن اسمعيل بن أبى أويس عن مالك والذى عند جميع رواة الموطأ بلفظ فقل عليك ليس فيه الواو وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق يحيى بن بكير ومن طريق عبد الله ابن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو وفيه نظر فانه فى الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ومقتضى كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لانه قال لم يدخل أحد من رواة الموطا عن مالك الواو (قلت) لكن وقع عنه الدارقطنى فى الموطآت من طريق روح بن عبادة عن مالك بلفظ فقل وعليكم بالواو وبصيغة الجمع قال الدارقطنى القول الاول أصح يعنى عن مالك (قلت) أخرجه الاسماعيلى من طريق روح ومعن وقتيبة ثلاثتهم عن مالك بغير واو بالافراد كرواية الجماعة وأخرجه البخارى فى استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثورى جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو ولكن وقع فى رواية السرخسى وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو وأيضا وأخرجه مسلم والنسائى من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن الثورى وحده بلفظ فقولوا وعليكم باثبات الواو بصيغة الجمع وأخرجه مسلم والنسائى من طريق اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو وفى نسخة صحيحة من مسلم باثبات الواو وأخرجه النسائى من طريق ابن عيينة عن ابن دينار بلفظ اذا سلم عليكم اليهودى والنصرانى فانما يقول السام عليكم فقل عليكم بغير واو وبصيغة الجمع وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن مهدى عن الثورى وقال بعده وكذا رواه مالك والثورى عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قال المنذرى فى الحاشية حديث مالك أخرجه البخارى وحديث الثورى أخرجه البخارى ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالواو فاما أبو داود فلعله حمل رواية مالك على رواية الثورى أو اعتمد رواية روح بن عبادة عن مالك وأما المنذرى فتجوز فى عزوه للبخارى لانه عنده بصيغة الافراد ولحديث ابن عمر هذا سبب أذكره فى الذى بعده * الحديث الثالث أورده من طريق عبيد الله بن أبى بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعنى جده بلفظ اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم كذا رواه مختصرا ورواه قتادة عن أنس أتم منه أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى من طريق شعبة عنه بلفظ ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق همام عن قتادة بلفظ مر يهودى فقال السام عليكم فرد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال قال السام عليكم فأخذ اليهودى فاعترف فقال ردوا عليه وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه من طريق شيبان نحو رواية همام وقال فى آخره ردوه فردوه فقال أقلت السام عليكم قال نعم فقال عند ذلك اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وتقدم فى الكلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزيادة فيه وسيأتى فى استتابة المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس سمعت أنس ابن مالك يقول مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ثم قال أتدرون ماذا يقول قال السام عليك قالوا يارسول الله ألا نقتله قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وفى رواية الطيالسى ان القائل ألا نقتله عمر والجمع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الآخر وأنهما سيا قا رواية هشام بن زيد هذه وكان بعض الصحابة لما

عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك * حدثنا عثمان ابن ابى شيبة حدثنا هشيم اخبرنا عبيد الله بن ابى بكر ابن انس حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم

اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود تقول ذلك سألوا حينئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة
عن قتادة ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو
وعليكم بالواو و بصيغة الجمع قال ابوداود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهني وأبي
بصرة قال المنذري اما حديث عائشة فمتفق عليه (قلت) هو أول احاديث الباب قال واما حديث أبي عبد
الرحمن فاخرجه ابن ماجه وأما حديث ابي بصرة فاخرجه النسائي (قلت) هما حديث واحد اختلف
فيه على يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير فقال عبد الحميد بن جعفر عن أبي بصرة أخرجه النسائي
والطحاوي وقال ابن اسحق عن أبي عبد الرحمن اخرجه احمد وابن ماجه والطحاوي ايضا وقد قال
بعض اصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد اخرجه الطحاوي والمحفوظ قول الجماعة ولفظ
النسائي فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد اختلف العلماء في اثبات الواو واسقاطها في الرد على اهل
الكتاب لاختلافهم في اي الروايتين رجح فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقولها بالواو لان فيها
تشريكا وبسط ذلك ان الواو في مثل هذا التركيب يقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها
كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال وخالفه جمهور المالكية
وقال بعض شيوخهم يقول عليكم السلام بكسر السين يعني الحجارة ووهاه ابن عبد البر بانه لم يشرع
لنا سب اهل الذمة ويؤيده انكاره النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة لما سبتهم وذكر ابن عبد البر
عن ابن طاوس قال يقول علاكم السلام بالالف اي ارتفع وتعقبه وذهب جماعة من السلف الى انه
يجوز ان يقال في الرد عليهم عليكم السلام كما يرد على المسلم واحتج بعضهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل
سلام وحكاه الماوردي وجها عن بعض الشافعية لكن لا يقول ورحمة الله وقيل يجوز مطلقا وعن ابن
عباس وعلقمة يجوز ذلك عند الضرورة وعن الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد
تركوا وعن طائفة من العلماء لا يرد عليهم السلام اصلا وعن بعضهم التفرقة بين اهل الذمة واهل
الحرب والراجح من هذه الاقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه مختص باهل الكتاب وقد اخرج
احمد بسند جيد عن حميد بن زادويه وهو غير حميد الطويل في الاصح عن انس امرنا ان لا نزيد على
اهل الكتاب على وعليكم ونقل ابن بطال عن الخطابي نحو ما قال ابن حبيب فقال رواية من روى عليكم
بغير واو احسن من الرواية بالواو لان معناه رددت ما قلتموه عليكم وبالواو يصير المعنى علي وعليكم لان
الواو حرف التشريك انتهى وكأنه نقله من معالم السنن للخطابي فانه قال فيه هكذا يرويه عامة المحدثين
وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب وذلك انه بحذفها يصير قولهم بعينه
مردودا عليهم وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قالوه انتهى وقد رجع الخطابي عن ذلك فقال في
الاعلام من شرح البخاري لما تكلم على حديث عائشة المذكور في كتاب الادب من طريق ابن ابي
مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد في آخره اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا
يستجاب لهم في قال الخطابي ما ملخصه ان الداعي اذا دعا بشيء ظلما فان الله لا يستجيب له ولا يجد دعاؤه
محلا في المدعو عليه انتهى وله شاهد من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فنجاب عليهم
ولا يجابون فينا اخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق ابن جريج اخبرني انه سمع جابرا
وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم لها من انكر الرواية بالواو
وقد تجاسر بعض من ادركناه فقال في الكلام على حديث انس في هذا الباب الرواية الصحيحة عن

﴿باب من نظر فى كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره﴾ * حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا ابن ادريس حدثنى حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد الغنوى وكنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة ٣٦ خاخ فان بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين قال فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا أين الكتاب الذى معك قالت ما معى كتاب فأنخنا بها فابتغينا فى رحلها فما وجدنا شيا قال صاحباى ما نرى كتابا قال قلت لقد علمت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لتخرجن الكتاب أو لاجردنك قال فلما رأت الجد منى أهوت بيدها الى حجزتها وهى محتجزة بكساء فاخرجت الكتاب قال فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال ما بى الا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله وما غيرت ولا بدلت أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى وليس من أصحابك هناك الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال صدق فلا تقولوا له الا خيرا قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فأضرب عنقه قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم

مالك بغير واو وكذا رواه ابن عيينة وهى أصوب من التى بالواو لانه بحذفها يرجع الكلام عليهم وباثباتها يقع الاشتراك انتهى وما أفهمه من تضعيف الرواية بالواو وتخطئتها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم وقال النووى الصواب ان حذف الواو واثباتها ثابتان جائزان وباثباتها أجود ولا مفسدة فيه وعليه أكثر الروايات وفى معناه وجهان أحدهما انهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم ايضا اى نحن وانتم فيه سواء كلنا نموت والثانى ان الواو للاستئناف لا للعطف والتشريك والتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم وقال البيضاوى فى العطف شئ مقدر والتقدير واقول عليكم ما تريدون بنا او ما تستحقون وليس هو عطفا على عليكم فى كلامهم وقال القرطبى قيل الواو للاستئناف وقيل زائدة واولى الاجوبة انا نجاب عليهم ولا يجابون علينا وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشد تفصيلا يجمع الروايتين اثبات الواو وحذفها فقال من تحقق أنه قال السام أو السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو ومن لم يتحقق منه فليرد باثبات الواو فيجتمع من مجموع كلام العلماء فى ذلك ستة أقوال وقال النووى تبعا لعياض من فسر السام بالموت فلا يبعد ثبوت الواو ومن فسرها بالسآمة فاسقاطها هو الوجه (قلت) بل الرواية باثبات الواو ثابتة وهى ترجح التفسير بالموت وهو أولى من تغليط الثقة واستدل بقوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب بانه لا يشرع للمسلم ابتداء الكافر بالسلام حكاه الباجى عن عبد الوهاب قال الباجى لانه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء كذا قال ونقل ابن العربى عن مالك لو ابتدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا كان ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربى لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة وهو اعلام الكافر أنه ليس أهلا للابتداء بالسلام (قلت) ويتأكد اذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتداؤه به اذا كان الذى سلم ممن يقتدى به واستدل به على أن هذا الرد خاص بالكفار فلا يجزئ فى الرد على المسلم وقيل ان أجاب بالواو أجزأ والا فلا وقال ابن دقيق العيد التحقيق أنه كاف فى حصول معنى السلام لا فى امتثال الامر فى قوله فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكأنه أراد الذى بغير واو وأما الذى بالواو فقد ورد فى عدة أحاديث منها فى الطبرانى عن ابن عباس جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله وله فى الاوسط عن سلمان اتى رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك (قلت) لكن لما اشتهر هذه الصيغة للرد على غير المسلم ينبغى ترك جواب المسلم بها وان كانت مجزئة فى أصل الرد والله أعلم ﴿(قوله باب من نظر فى كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره)﴾ كأنه يشير الى أن الأثر الوارد فى النهى عن النظر فى كتاب الغير يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع مفسدة هى اكثر من مفسدة النظر والاثر المذكور أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس بلفظ من نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر فى النار وسنده ضعيف ثم ذكر فى الباب حديث على فى قصة حاطب بن أبى بلتعة وقد تقدم شرحه فى تفسير سورة الممتحنة

ويوسف

ويوسف بن بهلول شيخه فيه بضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ولم يرو عنه من الستة الا البخاري وماله في الصحيح الا هذا الحديث وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير منها في المغازي عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن ادريس بالسند المذكور هنا وبقية رجال الاسناد كلهم كوفيون أيضا قال ابن التين معنى بهلول الضحاك وسمي به ولا يفتح أوله لانه ليس في الكلام فعلول بالفتح وقال المهلب في حديث على هتك ستر الذنب وكشف المرأة العاصية وماروى أنه لايجوز النظر في كتاب أحد الا باذنه انما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له وفيه انه يجوز النظر الى عورة المرأة للضرورة التي لايجد بدا من النظر اليها وقال ابن التين قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتقولوا له الا خيرا يحمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويحتمل أن يكون عمر لشدته في أمر الله حمل النهي على ظاهره من منع القول السيء له ولم ير ذلك مانعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه صادق في اعتذاره وان الله عفا عنه ۞ (قوله باب كيف يكتب الى أهل الكتاب) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وهو واضح فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه قال وفيه حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة (قلت) في جواز السلام على الاطلاق نظر والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان ۞ (قوله باب بمن يبدأ في الكتاب) أي بنفسه أو بالمكتوب اليه ذكر فيه طرفا من حديث الرجل من بني اسرائيل الذي اقترض ألف دينار وكأنه لما لم يجد فيه حديثا على شرطه مرفوعا اقتصر على هذا وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا وردت حكايته في شرعنا ولم ينكر ولا سيما اذا سيق مساق المدح لفاعله والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان الى فلان وكان يمكنه أن يحتج بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل المشار اليه قريبا لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه الى الصغير والعظيم الى الحقير هو الأصل وانما يقع التردد فيما هو بالعكس أو المساوي وقد أورد في الادب المفرد من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين لزيد بن ثابت سلام عليك وأورد عن ابن عمر نحو ذلك وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن أيوب قرأت كتابا من العلاء ابن الحضرمي الى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر يأمر غلمانه اذا كتبوا اليه أن يبدؤا بانفسهم وعن نافع كان عمال عمر اذا كتبوا اليه بدؤا بانفسهم قال المهلب السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وعن معمر عن أيوب أنه كان ربما بدأ باسم الرجل قبله اذا كتب اليه وسئل مالك عنه فقال لا باس به وقال هو كالوأوسع له في المجلس فقيل له ان أهل العراق يقولون لانبدأ باحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أكبر منك فعاب ذلك عليهم (قلت) والمنقول عن ابن عمر كان في اغلب أحواله والا فقد اخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة الى معاوية فاراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب بسم الله الرحمن الرحيم الى معاوية وفي رواية زيادة اما بعد بعد البسملة وأخرج فيه أيضا من رواية عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك يبايعه

﴿باب كيف يكتب الى اهل الكتاب﴾ حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن أخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان أباسفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في نفر من قريش وكانوا تجارا بالشام فأتوه فذكر الحديث قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ﴿باب بمن يبدأ في الكتاب﴾

وقال الليث حدثني جعفر ابن ربيعة عن عبد الرحمن ابن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرائيل اخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه وقال عمر ابن ابي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم نجر خشبة فجعل المال في جوفها وكتب اليه صحيفة من فلان الى فلان ﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم﴾ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي امامة بن سهل ابن حنيف عن ابي سعيد ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجاء فقال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك قال ابو عبد الله افهمني بعض اصحابي عن ابي الوليد من قول ابي سعيد الى حكمك

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك امير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرفا منه ويأتي التنبيه عليه هناك ان شاء الله تعالى (قوله وقال الليث) تقدم في الكفالة بيان من وصله (قوله انه ذكر رجلا من بني اسرائيل اخذ خشبة) كذا أورده مختصرا واورده في الكفالة وغيرها مطولا (قوله وقال عمر بن ابي سلمة) اي ابن عبد الرحمن بن عوف وعمر هذا مدني قدم واسط وهو صدوق فيه ضعف وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة حدثنا عمر فذكر مثل اللفظ المعلق هنا وقد رويناه في الجزء الثالث من حديث ابي طاهر المخلص مطولا فقال حدثنا البغوي حدثنا احمد بن منصور حدثنا موسى وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة (قوله عن ابي هريرة) في رواية الكشميهني سمع ابا هريرة وكذا للنسفي والاصيلي وكريمة (قوله نجر) كذا للاكثر بالجيم وللكشميهني بالقاف قال ابن التين قيل في قصة صاحب الخشبة اثبات كرامات الاولياء وجمهور الاشعرية على اثباتها وانكرها الامام ابو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن القابسي من المالكية (قلت) اما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك وانما نقل ذلك عن ابي اسحق الاسفرايني واما الآخران فانما انكرا ما وقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كايجاد ولد عن غير والد والاسراء الى السموات السبع بالجسد في اليقظة وقد صرح امام الصوفية ابو القاسم القشيري في رسالته بذلك وبسط هذا يليق بموضع آخر وعسى ان يتيسر ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ولم يجزم فيها بحكم للاختلاف بل اقتصر على لفظ الخبر كعادته (قوله عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث ومما لم يذكر هناك ان الدارقطني حكى في العلل ان ابا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جده والمحفوظ عن سعد عن ابي امامة عن ابي سعيد (قوله على حكم سعد) هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم (قوله في آخره قال ابو عبد الله) هو البخاري (افهمني بعض اصحابي عن ابي الوليد) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا (من قول ابي سعيد الى حكمك) يعني من اول الحديث الى قوله فيه على حكمك وصاحب البخاري في هذا الحديث يحتمل ان يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه اخرجه في الطبقات عن ابي الوليد بهذا السند او ابن الضريس فقد اخرجه البيهقي في الشعب من طريق محمد بن ايوب الرازي عن ابي الوليد وشرحه الكرماني على وجه آخر فقال قوله الى حكمك اي قال البخاري سمعت انا من ابي الوليد بلفظ على حكمك وبعض اصحابي نقلوا لي عنه بلفظ الى بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء كذا قال قال ابن بطال في هذا الحديث امر الامام الاعظم باكرام الكبير من المسلمين ومشروعية اكرام اهل الفضل في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه لغيره من اصحابه والزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث ابي امامة قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض واجاب عنه الطبري بانه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف واحتجوا ايضا بحديث عبد الله بن بريدة ان اباه دخل على معاوية فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار واجاب عنه الطبري بان هذا الخبر انما فيه نهي من يقام له عن السرور بذلك لا نهي من يقوم له اكراما له واجاب

عنه ابن قتيبة بان معناه من اراد ان يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدى ملوك الاعاجم وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لاخيه اذا سلم عليه واحتج ابن بطال للجواز بما أخرجه النسائى من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى فاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها فى مكانه (قلت) وحديث عائشة هذا أخرجه ابو داود والترمذى وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله فى الصحيح كما مضى فى المناقب وفى الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام وترجم له ابوداود باب القيام وأورد معه فيه حديث أبى سعيد وكذا صنع البخارى فى الادب المفرد وزاد معهما حديث كعب بن مالك فى قصة توبته وفيه فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول وقد أشار اليه فى الباب الذى يليه وحديث أبى امامة المبدأ به اخرجه ابو داود وابن ماجه وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب ان يكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه ابوداود والترمذى وحسنه والمصنف فى الادب المفرد من طريق أبى مجلز قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار هذا لفظ أبى داود وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبى مجلز وأحمد عن اسمعيل بن علية عن حبيب مثله وقال العباد بدل الرجال ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه ولم يقم ابن الزبير وكان ارزنهما قال فقال مه فذكر الحديث وقال فيه من احب ان يتمثل له عباد الله قياما واخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب بلفظ خرج معاوية فقاموا له وباقيه كلفظ حماد واما الترمذى فانه أخرجه من رواية سفيان الثورى عن حبيب ولفظه خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا فذكر مثل لفظ حماد وسفيان وان كان من رجال الحفظ الاان العدد الكثير وفيهم مثل شعبة أولى بان تكون روايتهم محفوظة من الواحد وقد اتفقوا على ان ابن الزبير لم يقم وأما ابدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ويؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع وفى رواية مروان بن معاوية المذكورة وقد أشار البخارى فى الادب المفرد الى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجم أولا باب قيام الرجل لاخيه وأورد الاحاديث الثلاثة التى أشرت اليها ثم ترجم باب قيام الرجل للرجل القاعد وباب من كره ان يقعد و يقوم له الناس وأورد فيهما حديث جابر اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت الينا فرآنا قياما فاشار الينا فقعدنا فلما سلم قال ان كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وترجم البخارى أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبى مجلز ومحصل المنقول عن مالك انكار القيام مادام الذى يقام لاجله لم يجلس ولو كان فى شغل نفسه فانه سئل عن المرأة تبالغ فى اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقى فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وقد أنكره عمر بن عبد العزيز وقال الخطابى فى حديث الباب جواز اطلاق السيد على الخير الفاضل وفيه أن قيام المرؤس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم للعالم مستحب وانما يكره لمن كان بغير هذه الصفات ومعنى حديث من أحب أن يقام له أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر والنخوة ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخارى وان

القيام المنهي عنه أن يقام عليه وهو جالس وقد رد ابن القيم في حاشية السنن على هذا القول بان سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره القيام له لما خرج تعظيما ولان هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل قال والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبابرة وقيام اليه عند قدومه ولا بأس به وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه (قلت) وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس قال انما هلك من كان قبلكم بانهم عظموا ملوكهم بان قاموا وهم قعود ثم حكى المنذري قول الطبري وانه قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من محبة التعاظم ورؤية منزلة نفسه وسيأتي ترجيح النووي لهذا القول ثم نقل المنذري عن بعض من منع ذلك مطلقا انه رد الحجة بقصة سعد بانه صلى الله عليه وسلم انما أمرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضا قال وفي ذلك نظر (قلت) كانه لم يقف على مستند هذا القائل وقد وقع في مسند عائشة عند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه مطولا وفيه قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخاري ومسلم وابي داود أنهم احتجوا به ولفظ مسلم لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه لو كان القيام المأمور به لسعد المتنازع فيه لما خص به الانصار فان الاصل في أفعال القرب التعميم ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام لكان هو صلى الله عليه وسلم أول من فعله وامر به من حضر من أكابر الصحابة فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على ان الامر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع وانما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ولان عادة العرب ان القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع ان المراد بعض الانصار لا كلهم وهم الاوس منهم لان سعد ابن معاذ كان سيدهم دون الخزرج وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه بل لانه غائب قدم والقيام للغائب اذا قدم مشروع قال ويحتمل أن يكون القيام المذكور انما هو لتهنئته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به والقيام لاجل التهنئة مشروع أيضا ثم نقل عن ابي الوليد بن رشد ان القيام يقع على أربعة أوجه الاول محظور وهو ان يقع لمن يريد أن يقام اليه تكبرا وتعاظما على القائمين اليه والثاني مكروه وهو ان يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم على القائمين ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة والثالث جائز وهو ان يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة والرابع مندوب وهو ان يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها او مصيبة فيعزيه بسببها وقال التوربشتي في شرح المصابيح معنى قوله قوموا الى سيدكم أي الى اعانته وانزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال قوموا لسيدكم وتعقبه الطيبي بانه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم ان لا يكون للاكرام وما اعتل به من الفرق بين الى واللام ضعيف لان الى في هذا المقام افخم من اللام كانه قيل قوموا وامشوا اليه تلقيا واكراما وهذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله سيدكم علة للقيام له وذلك لكونه شريفا على القدر وقال البيهقي القيام على وجه البر والاكرام جائز كقيام الانصار لسعد وطلحة لكعب ولا ينبغي

لمن يقام له أن يعتقد استحقاقه لذلك حتى ان ترك القيام له حنق عليه أو عاتبه أو شكاه قال أبو عبد الله وضابط ذلك أن كل أمر ندب الشرع المكلف بالمشي اليه فتأخر حتى قدم المأمور لاجله فالقيام اليه يكون عوضا عن المشي الذي فات واحتج النووي أيضا بقيام طلحة لكعب بن مالك وأجاب ابن الحاج بأن طلحة انما قام لتهنئته ومصافحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام وانما أورده في المصافحة ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به فلم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قام له ولا أمر به ولا فعله أحد ممن حضر وانما انفرد طلحة لقوة المودة بينهما على ما جرت به العادة ان التهنئة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخلطة بخلاف السلام فانه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود (قلت) ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطلع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة لان ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا وفي قول كعب لم يقم الي من المهاجرين غيره اشارة الى أنه قام اليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج واذا حمل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ولا يظن بهم ذلك واحتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لاجل اجلاسها في مكانه اكراما لها لا على وجه القيام المتنازع فيه ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت ارادة اجلاسه لها في موضعه مستلزمة لقيامه وأمعن في بسط ذلك واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الاخ وانما قام للاخ اما لان يوسع له في الرداء أو في المجلس واحتج النووي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فر الى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته اليه حتى أعادته الى مكة مسلما فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء وبقيام النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقال ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر وبحديث عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه فاعتنقه وقبله وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا الى أشغالهم ولان بيته كان بابه في المسجد والمسجد لم يكن واسعا اذ ذاك فلا يتأتى أن يستووا قياما الا وهو قد دخل كذا قال والذي يظهر لي في الجواب أن يقال لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل عندهم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج اذا تفرقوا أن يتكلف استدعاءهم ثم راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلته وهو قصة الاعرابي الذي جبذ رداءه صلى الله عليه وسلم فدعا رجلا فأمره أن يحمل له على بعيره تمرا وشعيرا وفي آخره ثم التفت الينا فقال انصرفوا رحمكم الله تعالى ثم احتج النووي بعمومات تنزيل الناس منازلهم واكرام ذي الشيبة وتوقير الكبير واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل الاكرام داخل العمومات المذكورة لكن محل النزاع قد ثبت النهي عنه فيخص من العمومات واستدل النووي ايضا بقيام المغيرة بن شعبة على راس النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف واعترضه ابن الحاج بأنه كان بسبب الذب عنه في تلك الحالة من اذى من يقرب منه من المشركين فليس هو من

محل النزاع ثم ذكر النووی حدیث معاویة وحدیث ابی امامة المتقدمین وقدم قبل ذلک ما اخرجه الترمذی عن انس قال لم یکن شخص احب الیهم من رسول الله صلی الله علیه وسلم وکانوا اذا راوه لم یقوموا لما یعلمون من کراهیته لذلک قال الترمذی حسن صحیح غریب وترجم له باب کراهیة قیام الرجل للرجل وترجم لحدیث معاویة باب کراهیة القیام للناس قال النووی وحدیث انس اقرب ما یحتج به والجواب عنه من وجهین احدهما انه خاف علیهم الفتنة اذا افرطوا فی تعظیمه فکره قیامهم له لهذا المعنی کما قال لا تطرونی ولم یکره قیام بعضهم لبعض فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغیره بحضرته فلم ینکر علیهم بل اقره وامر به ثانیهما انه کان بینه و بین اصحابه من الانس وکمال الود والصفاء ما لا یحتمل زیادة بالاکرام بالقیام فلم یکن فی القیام مقصود وان فرض للانسان صاحب بهذه الحالة لم یحتج الی القیام واعترض ابن الحاج بأنه لا یتم الجواب الاول الا لو سلم ان الصحابة لم یکونوا یقومون لاحد اصلا فاذا خصوه بالقیام له دخل فی الاطراء لکنه قرر انهم یفعلون ذلک لغیره فکیف یسوغ لهم ان یفعلوا مع غیره ما لا یؤمن معه الاطراء ویترکوه فی حقه فان کان فعلهم ذلک للاکرام فهو اولی بالاکرام لان المنصوص علی الامر بتوقیره فوق غیره فالظاهر ان قیامهم لغیره انما کان لضرورة قدوم او تهنئة او نحو ذلک من الاسباب المتقدمة لا علی صورة محل النزاع وان کراهته لذلک انما هی فی صورة محل النزاع او للمعنی المذموم فی حدیث معاویة قال والجواب عن الثانی انه لو عکس فقال ان کان الصاحب لم تتأکد صحبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترک القیام بخلاف من تأکدت صحبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره لکان متجها فانه یتأکد فی حقه مزید البر والاکرام والتوقیر اکثر من غیره قال ویلزم علی قوله ان من کان احق به واقرب منه منزلة کان اقل توقیرا له ممن بعد لاجل الانس وکمال الود والواقع فی صحیح الاخبار خلاف ذلک کما وقع فی قصة السهو وفی القوم ابو بکر وعمر فهابا ان یکلماه وقد کلمه ذو الیدین مع بعد منزلته منه بالنسبة الی ابی بکر وعمر قال ویلزم علی هذا ان خواص العالم والکبیر والرئیس لا یعظمونه ولا یوقرونه لا بالقیام ولا بغیره بخلاف من بعد منه وهذا خلاف ما علیه عمل السلف والخلف انتهی کلامه وقال النووی فی الجواب عن حدیث معاویة ان الاصح والاولی بل الذی لا حاجة الی ما سواه ان معناه زجر المکلف ان یحب قیام الناس له قال ولیس فیه تعرض للقیام بنهی ولا غیره وهذا متفق علیه قال والنهی عنه محبة القیام فلو لم یخطر بباله فقاموا له اولم یقوموا فلا لوم علیه فان احب ارتکب التحریم سواء قاموا اولم یقوموا قال فلا یصح الاحتجاج به لترک القیام فان قیل فالقیام سبب للوقوع فی المنهی عنه قلنا هذا فاسد لانا قدمنا ان الوقوع فی المنهی عنه یتعلق بالمحبة خاصة انتهی ملخصا ولا یخفی ما فیه واعترضه ابن الحاج بأن الصحابی الذی تلقی ذلک من صاحب الشرع قد فهم منه النهی عن القیام الموقع للذی یقام له فی المحذور فصوب فعل من امتنع من القیام دون من قام واقروه علی ذلک وکذا قال ابن القیم فی حواشی السنن فی سیاق حدیث معاویة رد علی من زعم ان النهی انما هو فی حق من یقوم الرجال بحضرته لان معاویة انما روی الحدیث حین خرج فقاموا له ثم ذکر ابن الحاج من المفاسد التی تترتب علی استعمال القیام ان الشخص صار لا یتمکن فیه من التفصیل بین من یستحب اکرامه و بره کاهل الدین والخیر والعلم او یجوز کالمستورین و بین من لا یجوز کالظالم المعلن بالظلم او یکره کمن لا یتصف بالعدالة وله جاه فلولا اعتیاد القیام ما احتاج احد ان یقوم لمن یحرم اکرامه او یکره بل جر ذلک الی ارتکاب النهی لما صار یترتب علی الترک من الشر وفی الجملة متی صار ترک

القیام

﴿باب المصافحة﴾ وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني * حدثنا عمرو ابن عاصم حدثنا همام عن قتادة قلت لانس ا كانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب

(٣) قوله انس بن مالك هكذا بنسخ الشرح بايدينا والذي في المتن بايدينا حذف ابن مالك فلعل مافي الشارح رواية له اهـ

القيام يشعر بالاستهانة أو يترتب عليه مفسدة امتنع والى ذلك أشار ابن عبد السلام ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال المحذور أن يتخذ ديدنا كعادة الاعاجم كما دل عليه حديث أنس وأما ان كان لقادم من سفر أو لحاكم في محل ولايته فلا بأس به (قلت) ويلتحق بذلك ما تقدم في اجوبة ابن الحاج كالتهنئة لمن حدثت له نعمة اولاعانة العاجز اولتوسيع المجلس اوغير ذلك والله اعلم وقد قال الغزالي القيام على سبيل الاعظام مكروه وعلى سبيل الاعظام مكروه وعلى سبيل الاكرام لا يكره وهذا تفصيل حسن قال ابن التين قوله في هذه الرواية حكمت فيهم بحكم الملك ضبطناه في رواية القابسي بفتح اللام اى جبريل فيما اخبر به عن الله وفي رواية الاصيلي بكسر اللام اى بحكم الله اى صادفت حكم الله ﴿ (قوله باب المصافحة) هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد وقد اخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث ابى امامة رفعه تمام تحيتكم بينكم المصافحة واخرج المصنف في الادب المفرد وابو داود بسند صحيح من طريق حميد عن انس رفعه قد اقبل اهل اليمن وهم اول من حيانا بالمصافحة وفي جامع ابن وهب من هذا الوجه وكانوا اول من اظهر المصافحة (قوله وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية ابى ذر وحده وثبت للباقين وسياتي موصولا في الباب الذي بعده (قوله وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذي قبله وجاء ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد وابو داود من حديث ابى ذر كما سيأتي في اثناء باب المعانقة (قوله عن قتادة قلت لانس ابن مالك (٢) ا كانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم) زاد الاسماعيلي في روايته عن همام قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح وجاء من وجه آخر عن انس قيل يا رسول الله الرجل يلقى اخاه اينحني له قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم اخرجه الترمذي وقال حسن قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته وقال النووي المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته وقال النووي المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي عن البراء رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لابي داود وحمدا الله واستغفراه واخرجه أبو بكر الروياني في مسنده وجه آخر عن البراء لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحني فقلت يا رسول الله كنت احسب ان هذا من زي العجم فقال نحن احق بالمصافحة فذكر نحو سياق الخبر الاول وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ تصافحوا يذهب الغل ولم نقف عليه موصولا واقتصر ابن عبد البر على شواهده من حديث البراء وغيره قال النووي واما تخصيص المصافحة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام في القواعد البدعة المباحة بها قال النووي واصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن اصل السنة (قلت) وللنظر فيه مجال فان اصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ومنهم من اطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا اصل لها ويستثنى من عموم الامر بالمصافحة المراة الاجنبية والامرد الحسن (قوله اخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة وآخرها هاء تانيث هو ابن شريح المصري (قوله سمع جده عبد الله بن هشام) اى ابن زهرة بن عثمان من بني تيم بن مرة (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره

﴿باب الاخذ باليد﴾
وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه حدثنا ابن نعيم حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا يقول حدثني عبد الله بن سخبرة أبو معمر قال سمعت بن مسعود يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم

وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب وساقه بتمامه في الايمان والنذور وسيأتي البحث فيه هنالك واغفل المزي ذكره هنا ولم يقع في رواية النسفي أيضا وذكره الاسماعيلي هنا من رواية رشدين بن سعد وابن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه وأسقطه من كتاب الايمان والنذور وابن لهيعة ورشدين ليسا من شرط الصحيح ولم يقع لابي نعيم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة فاخرجه في الايمان والنذور بتمامه من طريق البخاري وأخرج القدر المختصر هنا من رواية أبي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ووهب الله هذا مختلف فيه وليس من رجال الصحيح ووجه ادخال هذا الحديث في المصافحة أن الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم افردها بترجمة تلي هذه لجواز وقوع الاخذ باليد من غير حصول المصافحة قال ابن عبد البر روى ابن وهب عن مالك انه كره المصافحة والمعانقة وذهب الى هذا سحنون وجماعة وقد جاء عن مالك جواز المصافحة وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطا وعلى جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا والله أعلم

﴿ (قوله باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي وللباقين باليدين وفي نسخة باليمين وهو غلط وسقطت هذه الترجمة وأثرها وحديثها من رواية النسفي (قوله وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه) وصله غنجار في تاريخ بخارى من طريق اسحق بن احمد بن خلف قال سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكلتا يديه وذكر البخاري في التاريخ في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيي وغيره عن أبي اسمعيل بن ابراهيم قال رأيت حماد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة فصافحه بكلتا يديه ويحيي المذكور هو ابن جعفر البيكندي وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه من تمام التحية الاخذ باليد وفي سنده ضعف وحكى الترمذي عن البخاري انه رجح انه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين وأخرج ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل لا ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه (قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وكفي بين كفيه التشهد) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد (قوله في آخره وهو بين ظهرانينا) بفتح النون وسكون التحتانية ثم نون أصله ظهرنا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كائن بيننا والالف والنون زيادة للتأكيد ولا يجوز كسر النون الاولى قاله الجوهري وغيره (فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا جاء في هذه الرواية وقد تقدم الكلام على حديث التشهد في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة وتقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون السلام عليك أيها النبي بكاف الخطاب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون السلام على النبي وأما قوله في آخره يعني على النبي فالقائل يعني هو البخاري والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومصنفه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي وهكذا أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر وقد أشبعت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور قال ابن بطال الاخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء وانما اختلفوا في تقبيل اليد فانكره مالك وأنكر ما روى فيه واجازه آخرون واحتجوا بما روى

عن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون أنا فئة المؤمنين قال فقبلنا يده قال وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه قال الأبهري وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظم وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز قال ابن بطال وذكر الترمذي من حديث صفوان ابن عسال أن يهوديين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث وفي آخره فقبلا يده ورجله قال الترمذي حسن صحيح (قلت) حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وحديث أبي لبابة أخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقري وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقري وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في جامعه وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقري وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع الحافظ أبو بكر ابن المقري جزأ في تقبيل اليد سمعناه وأورد فيه أحاديث كثيرة وآثارا فمن جيدها حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله أخرجه أبو داود ومن حديث مزيدة العصري مثله ومن حديث أسامة بن شريك قال قمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وسنده قوي ومن حديث جابر أن عمر قام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل يده ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة فقال يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له وأخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها وعن ثابت أنه قبل يد أنس وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله وأخرجه ابن المقري وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال قلت لابن أبي أوفى ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنيها فقبلتها قال النووي تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة وقال أبو سعيد المتولي لا يجوز

﴿ (قوله باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت) كذا للأكثر وسقط لفظ المعانقة وواو العطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستملي والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في أصله (قوله حدثنا إسحق) هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية وقال الكرماني لعله ابن منصور لأنه روى عن بشر بن شعيب في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وهو استدلال على الشيء بنفسه لأن الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضعين واحدة فكان حقه إن قام الدليل عنده على أن المراد بإسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية (قوله وحدثنا أحمد بن صالح) هو إسناد آخر إلى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به وقد بينت هناك أن الإسماعيلي أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ولم أستحضر حينئذ رواية يونس هذه فهم على هذه ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري رووه عنه وسياق المصنف على لفظ أحمد ابن صالح هذا وسياقه هناك على لفظ شعيب والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك قال ابن بطال عن المهلب ترجم للمعانقة ولم يذكرها في الباب وإنما أراد أن يدخل فيه معانقة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الأسواق في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الأول فمات قبل أن يكتب فيه شيئا فبقي الباب فارغا من ذكر المعانقة وكان بعده باب قول

أخبرني عبد الله بن كعب أن عبد الله بن عباس أخبره أن عليا يعني ابن أبي طالب خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده العباس فقال ألا تراه أنت والله بعد ثلاث عبد العصا والله إني لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى في وجعه وإني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الأمر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا آمرناه فأوصى بنا قال علي والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا وإني لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا

الرجل كيف أصبحت وفيه حديث علي فلما وجد ناسخ الكتاب الترجمتين متواليتين ظنهما واحدة اذلم يجد بينهما حديثا وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك أن يتمها بالاحاديث منها في كتاب الجهاد انتهى وفي جزمه بذلك نظر والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في الادب المفرد فانه ترجم فيه باب المعانقة وأورد فيه حديث جابر انه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال فابتعت بعيرا فشددت اليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن أنيس فبعثت اليه فخرج فاعتنقني واعتنقته الحديث فهذا أولى بمراده وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم معلقا فقال ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في حديث واحد وتقدم الكلام على سنده هناك وأما جزمه بانه لم يجد لحديث أبي هريرة سندا آخر ففيه نظر لانه أورده في كتاب اللباس بسندا آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة فذكر طرفا منه فلو كان اراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضا بحذف اكثر السند أو بعضه كان يقول وقال أبو هريرة وقال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة وأما قوله انهما ترجمتان خلت الاولى عن الحديث فضمهما الناسخ فانه محتمل ولكن في الجزم به نظر وقد ذكرت في المقدمة عن ابي ذر راوي الكتاب ما يؤيد ما ذكره من ان بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم الى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفزع اليها عند العجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ويؤيده اسقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا وقد ترجم في الادب باب كيف أصبحت وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأفرد باب المعانقة عن هذا الباب وأردفه حديث جابر كما ذكرت وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع عنده في رواية باب المعانقة قول الرجل كيف أصبحت بغير واو فدل على انهما ترجمتان وقد اخذ ابن جماعة كلام ابن بطال جازما به واختصره وزاد عليه فقال ترجم بالمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع وكانه ترجم ولم يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق آخر لسنده لمعانقة أحسن ولم ير أن يرويه بذلك السند لانه ليس من عادته اعادة السند الواحد أو لعله اخذ المعانقة من عادتهم عند قولهم كيف اصبحت فاكتفى بكيف اصبحت لاقتران المعانقة به عادة (قلت) وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الاولين واما الاحتمال الاخير فدعوى العادة تحتاج الى دليل وقد أورد البخاري في الادب المفرد في باب كيف اصبحت حديث محمود بن لبيد أن سعد بن معاذ لما اصيب أكحله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف أصبحت الحديث وليس فيه للمعانقة ذكر وكذلك اخرج النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن ابي هريرة قال دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت فقال صالح من رجل لم يصبح صائما واخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن ابي الجعد عن ابن ابي عمر نحوه واخرج البخاري ايضا في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال بخير الحديث ومن حديث مهاجر الصائغ كنت اجلس الى رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا قيل له كيف اصبحت قال لا نشرك بالله ومن طريق ابي الطفيل قال قال رجل لحذيفة كيف اصبحت او كيف امسيت يا ابا عبد الله قال احمد الله ومن طريق انس انه سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له كيف انت قال احمد الله قال هذا الذي اردت منك واخرج الطبراني في الاوسط نحو هذا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا فهذه عدة اخبار لم تقترن فيها المعانقة بقول كيف اصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب ان اثنين تلاقيا فقال احدهما للآخر كيف اصبحت حتى يستقيم الحمل على العادة في المعانقة حينئذ وانما فيه ان من حضر باب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأوا خروج علي من عند النبي صلى الله

عليه وسلم سألوه عن حاله في مرضه فاخبرهم فالراجح ان ترجمة المعانقة كانت خالية من الحديث كما
تقدم وقد ورد في المعانقة ايضا حديث ابي ذر اخرجه احمد وابو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم
قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال مالقيته قط الا صافحني
وبعث الي ذات يوم فلم أكن في اهلي فلما جئت اخبرت انه أرسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني
فكانت اجود وأجود ورجاله ثقات الا هذا الرجل المبهم وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث انس
كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وله في الكبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم قال ابن بطال اختلف الناس في المعانقة فكرهها مالك
وأجازها ابن عيينة ثم ساق قصتهما في ذلك من طريق سعيد بن اسحق وهو مجهول عن علي بن يونس
الليثي المدني وهو كذلك واخرجها ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن
يونس قال استأذن سفيان بن عيينة على مالك فاذن له فقال السلام عليكم فردوا عليه ثم قال السلام
خاص وعام السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله و بركاته فقال وعليك السلام يا ابا محمد ورحمة الله و بركاته
ثم قال لولا انها بدعة لعانقتك قال قد عانق من هو خير منك قال جعفر قال نعم قال ذاك خاص قال ما عمه
يعمنا ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لما قدم جعفر من الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الذهبي في الميزان هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم
(قلت) والمحفوظ عن ابن عيينة بغير هذا الاسناد فاخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن الاجلح عن
الشعبي ان جعفر لما قدم تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل جعفرا بين عينيه وأخرج البغوي
في معجم الصحابة من حديث عائشة لما قدم جعفر استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين
عينيه وسنده موصول لكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف وأخرج الترمذي
عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه
النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وأخرج قاسم بن
أصبغ عن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله وسنده ضعيف قال المهلب
في أخذ العباس بيده على جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح وفيه جواز اليمين على
غلبة الظن وفيه أن الخلافة لم تذكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أصلا لان العباس حلف انه
يصير مأمورا لا آمرا لما كان يعرف من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بها الى غيره وفي سكوت علي
دليل على علم علي بما قال العباس قال وأما قول علي لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم بصرفها عن بني عبد
المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كما ظن لانه صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وقيل
له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايتها بعد ذلك (قلت) وهو كلام من لم يفهم مراد علي
وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده وحاصله انه انما خشي أن يكون منع النبي صلى
الله عليه وسلم لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار تمسكا بالمنع الاول لو ردّه بمنع الخلافة
نصا واما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وان كان في التنصيص على امامة أبي بكر في
مرضه اشارة الى انه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ولولا قرينة كونه في مرض
الموت ماقوي والا فقد استناب في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم وأما ما استنبطه أولا
ففيه نظر لان مستند العباس في ذلك الفراسة وقرائن الاحوال ولم ينحصر ذلك في أن معه
من النبي صلى الله عليه وسلم النص على منع علي من الخلافة وهذا بين من سياق القصة وقد

(باب من اجاب بلبيك وسعديك) حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن قتادة عن انس عن معاذ قال أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك ثم قال مثله ثلاثا هل تدري ما حق الله على العباد قلت لا قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم * حدثنا هدبة حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس عن معاذ بهذا * حدثنا

عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا والله ابو ذر بالربذة قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء استقبلنا احد فقال يا اباذر ما احب ان احدا لى ذهبا تأتي على ليلة او ثلاث عندى منه دينار الا ارصده لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا او هكذا وهكذا وارانا بيده ثم قال يا اباذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال الاكثرون هم الاقلون الا من قال هكذا وهكذا ثم قال لي مكانك لا تبرح يا اباذر حتى ارجع فانطلق حتى غاب عنى فسمعت صوتا فتخوفت ان يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاردت ان اذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمكثت قلت يا رسول الله سمعت صوتا حسبت ان يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فقمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل اتانى فاخبرنى انه من مات من امتى لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت لزيد انه بلغني انه ابو الدرداء فقال اشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة * قال الاعمش وحدثنى ابو صالح عن ابى الدرداء نحوه * وقال ابو شهاب عن الاعمش يمكث عندى فوق ثلاث *(باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه)*

سالم

قدمت هناك ان في بعض طرق هذا الحديث ان العباس قال لعلي بعد ان مات النبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك أبايعك فيبايعك الناس فلم يفعل فهذا دال على ان العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم وقول العباس في هذه الرواية لعلي ألا تراه أنت والله بعد ثلاث الى آخره قال ابن التين الضمير في تراه للنبي صلى الله عليه وسلم وتعقب بأن الاظهر انه ضمير الشان وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية وقد وقع في سائر الروايات الاخرى بغير ضمير وقوله لو لم تكن الخلافة فينا آمرناه قال ابن التين فهو بمد الهمزة أي شاورناه قال وقرأناه بالقصر من الامر (قلت) وهو المشهور والمراد سألناه لان صيغة الطلب كصيغة الامر ولعله أراد انه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك وقال الكرماني فيه دلالة على ان الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء وحكى ابن التين عن الداودي ان اول ما استعمل الناس كيف أصبحت في زمن طاعون عمواس وتعقبه بأن العرب كانت تقوله قبل الاسلام وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث (قلت) والجواب حمل الاولية على ما وقع في الاسلام لان الاسلام جاء بمشروعية السلام للمتلاقيين ثم حدث السؤال عن الحال وقل من صار يجمع بينهما والسنة البداءة بالسلام وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عمن عنده ممن عرف أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث ۞ (قوله باب من أجاب بلبيك وسعديك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق وكذلك حديث ابي ذر المذكور في الباب بعده وقوله فيه قلت لزيد اى ابن وهب والقائل هو الاعمش وهو موصول بالاسناد المذكور وقد بين في الرواية التي تليها ان الاعمش رواه عن ابي صالح عن ابي الدرداء وقوله وقال ابو شهاب عن الاعمش يعني عن زيد بن وهب عن ابي ذر كما تقدم موصولا في كتاب الاستقراض والمراد انه أتى بقوله يمكث عندي فوق ثلاث بدل قوله في رواية هذا الباب تأتي على ليلة أو ثلاث عندي منه دينار وبقية سياق الحديث سواء الا الكلام الاخير في سؤال الاعمش زيد بن وهب الى آخره وقوله ارصده بضم أوله وقوله فقمت أى اقمت في موضعي وهو كقوله تعالى واذا أظلم عليهم قاموا وقد ورد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج النسائي وصححه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال انطلقت بي أمي الى رجل جالس فقالت له يا رسول الله قال لبيك وسعديك (قلت) وأمه هي أم جميل بالجيم بنت المجلل بمهملة ولامين الاولى ثقيلة ۞ (قوله باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي لا يقم وكذا رواه ابن الحسن ورواه القاسم بن يزيد وطاهر ابن مدار بلفظ لا يقيمن وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد وكذا عنده من رواية

سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (قوله حدثنا اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس وهذا الحديث
ليس في الموطأ الا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن وقد أخرجه الدارقطني من رواية اسمعيل وابن وهب
وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدرار كلهم عن مالك وأخرجه الاسماعيلي
من رواية القاسم بن يزيد الجرمي وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك وضاق على أبي نعيم فاخرجه من
طريق البخاري نفسه وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع ويأتي في الباب الذي
يليه من رواية عبد الله بن عمر العمري عن نافع وسياقه أتم وأتي شرحه فيه ﴿ (قوله باب
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) كذا لأبي ذر وزاد غيره واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية
اختلف في معنى الآية فقيل ان ذلك خاص بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال قال بعضهم هو
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عن مجاهد وقتادة (قلت) لفظ الطبري عن قتادة كانوا يتنافسون
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأوه مقبلا ضيقوا مجلسهم فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم
لبعض (قلت) ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن
حيان بفتح المهملة والتحتانية الثقيلة قال نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من
أهل بدر فلم يجدوا مكانا فاقام النبي صلى الله عليه وسلم ناسا ممن تأخر اسلامه فاجلسهم في أماكنهم فشق
ذلك عليهم وتكلم المنافقون في ذلك فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
فافسحوا وعن الحسن البصري المراد بذلك مجلس القتال قال ومعنى قوله انشزوا انهضوا للقتال
وذهب الجمهور الى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير وقوله افسحوا يفسح الله اي وسعوا وسع الله
عليكم في الدنيا والآخرة (قوله سفيان) هو الثوري (قوله انه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس
فيه آخر) كذا في رواية سفيان وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقيم الرجل
الرجل من مقعده ثم يجلس فيه (قوله ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسيري ووقع في رواية قبيصة
عن سفيان عند ابن مردويه ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية
قبيصة وليس عنده ليقل وهذه الزيادة أشار مسلم الى أن عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع وأن مالكا
والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وأن ابن جريج زاد قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها
وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه في كتاب الجمعة ووقع في حديث جابر عند مسلم لا يقيمن أحدكم أخاه
يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا فجمع بين الزيادتين ورفعهما وكان
ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع قال ابن أبي جمرة هذا اللفظ عام في المجالس ولكنه مخصوص
بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو
قوما باعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها وأما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه
يقام ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة وليس عاما في الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه
الاذى كآكل الثوم النيء اذا دخل المسجد والسفيه اذا دخل مجلس العلم أو الحكم قال والحكمة في
هذا النهي منع استنقاص حق المسلم المقتضي للضغائن والحث على التواضع المقتضي للموادة وأيضا
فالناس في المباح كلهم سواء فمن سبق الى شئ استحقه ومن استحق شيأ فأخذ منه بغير حق فهو غصب
والغصب حرام فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم قال فاما
قوله تفسحوا وتوسعوا فمعنى الاول أن يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني أن ينضم بعضهم الى بعض
حتى يفضل من الجمع مجلس للداخل انتهى ملخصا (قوله وكان ابن عمر) هو موصول بالسند

حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ﴿ باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ﴾ حدثنا خلاد ابن يحيى حدثنا سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا

المذكور (قوله يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخاري في الادب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثوري بلفظ وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه وقوله يجلس في روايتنا بفتح أوله وضبطه أبو جعفر الغرناطي في نسخته بضم أوله على وزن يقام وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو داود من طريق أبي الخصيب بفتح المعجمة وكسر المهملة آخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن عمر جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أيضا من طريق سعيد بن ابي الحسن جاءنا أبو بكرة فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا واخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح فكان ابا بكرة حمل النهي على المعنى الاعم وقد قال البزار انه لا يعرف له طريق الا هذه وفي مسنده ابو عبد الله مولى ابي بردة بن ابي موسى وقيل مولى قريش وهو بصري لا يعرف قال ابن بطال اختلف في النهي فقيل للادب والا فالذي يجب للعالم ان يليه اهل الفهم والنهى وقيل هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق الى مجلس مباح ان يقام منه واحتجوا بالحديث يعني الذي اخرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به قالوا فلما كان احق به بعد رجوعه ثبت انه حقه قبل ان يقوم ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فانه راوي الحديث وهو اعلم بالمراد منه واجاب من حمله على الادب ان الموضع في الاصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة فدل على ان المراد بالحقية في حالة الجلوس الاولوية فيكون من قام تاركا له قد سقط حقه جملة ومن قام ليرجع يكون اولى وقد سئل مالك عن حديث ابي هريرة فقال ما سمعت به وانه لحسن اذا كانت اوبته قريبة وان بعد فلا ارى ذلك له ولكنه من محاسن الاخلاق وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه الى ان يقوم منه وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لانا نسلم انه غير ملك له لكن يختص به الى ان يفرغ غرضه فصار كانه ملك منفعته فلا يزاحمه غيره عليه قال النووي قال اصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد او غيره لصلاة مثلا ثم فارقه ليعود اليه كارادة الوضوء مثلا او لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به وله ان يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى القاعد ان يطيعه واختلف هل يجب عليه على وجهين اصحهما الوجوب وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال اصحابنا وانما يكون احق به في تلك الصلاة دون غيرها قال ولا فرق بين ان يقوم منه و يترك له فيه سجادة ونحوها ام لا والله اعلم وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى فحكى عن مالك انه احق به اذا عرف به قال والذي عليه الجمهور ان هذا استحسان وليس بحق واجب ولعله مراد مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الافنية والطرق التي هي غير متملكة قالوا من اعتاد بالجلوس في شيء منها فهو احق به حتى يتم غرضه قال وحكاه الماوردي عن مالك قطعا للتنازع وقال القرطبي الذي عليه الجمهور انه ليس بواجب وقال النووي استثنى اصحابنا من عموم قوله لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه من الف من المسجد موضعا يفتي فيه او يقرئ فيه قرآنا او علما فله ان يقيم من سبقه الى القعود فيه وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع ومقاعد الاسواق لمعاملة قال النووي واما ما نسب الى ابن عمر فهو ورع منه وليس قعوده فيه حراما اذ كان ذلك

وكان ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه

برضا الذى قام ولكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذى قام لاجله استحيى منه فقام عن غير طيب قلبه فسد الباب ليسلم من هذا أو رأى ان الايثار بالقرب مكروه أو خلاف الاولى فكان يمتنع لاجل ذلك لئلا يرتكب ذلك أحد بسببه قال علماء أصحابنا وانما يحمد الايثار بحظوظ النفس وامور الدنيا ۞ (قوله باب من قام من مجلسه او بيته ولم يستأذن اصحابه او تهيأ للقيام ليقوم الناس) ذكر فيه حديث انس فى قصة زواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وفيه فاخذ كانه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة الاحزاب قال ابن بطال فيه أنه لا ينبغى لاحد ان يدخل بيت غيره الا باذنه وان المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لئلا يؤذى أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف فى حوائجهم وفيه أن من فعل ذلك حتى تضرر به صاحب المنزل ان لصاحب المنزل ان يظهر التثاقل به وان يقوم بغير اذن حتى يتفطن له وان صاحب المنزل اذا خرج من منزله لم يكن للماذون له فى الدخول ان يقيم الا باذن جديد والله اعلم ۞ (قوله باب الاحتباء باليد وهو) وقع فى رواية الكشميهنى وهى (القرفصاء) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد وقال الفراء ان ضمت القاف والفاء مددت وان كسرت قصرت والذى فسر به البخارى الاحتباء اخذه من كلام ابى عبيدة فانه قال القرفصاء جلسة المحتبى ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه وقال عياض قيل هى الاحتباء وقيل جلسة الرجل المستوفز وقيل جلسة الرجل على اليتيه قال وحديث قيلة يدل عليه لان فيه وبيده عسيب نخلة فدل على انه لم يحتب بيديه (قلت) ولا دلالة فيه على نفى الاحتباء فانه تارة يكون باليدين وتارة بثوب فلعله فى الوقت الذى راته قيلة كان محتبيا بثوبه وقد قال ابن فارس وغيره الاحتباء ان يجمع ثوبه ظهره وركبتيه (قلت) وحديث قيلة وهى بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام اخرجه ابو داود والترمذى فى الشمائل والطبرانى وطوله بسند لا بأس به انها قالت فذكر الحديث وفيه قالت فجاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه اسمال مليتين قد كانتا بزعفران فنفضتا وبيده عسيب نخلة مقشرة قاعدا القرفصاء قالت فلما رايت رسول الله صلى الله وسلم المتخشع فى الجلسة ارعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله أرعدت المسكينة فقال ولم ينظر الى يا مسكينة عليك السكينة فذهب عنى ما اجد من الرعب الحديث وقوله فيه وعليه اسمال بمهملة جمع سمل بفتحتين وهو الثواب البالى ومليتين بالتصغير تثنية ملاءة وهى الرداء وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس اليتيه بالارض والذى يتحرر من هذا كله ان الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء لا ان كل احتباء قرفصاء والله اعلم (قوله حدثنى محمد بن ابى غالب) هو القومسى بضم القاف وسكون الواو وبالسين المهملة نزل بغداد وهو من صغار شيوخ البخارى ومات قبله بست سنين وليس له عنده سوى هذا الحديث وحديث آخر فى كتاب التوحيد ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن ابى غالب الواسطى نزيل بغداد قال ابو نصر الكلاباذى سمع من هشيم ومات قبل القومسى بست وعشرين سنة (قوله محمد ابن فليح عن ابيه) هو فليح بن سليمان المدنى وقد نزل البخارى فى حديثه هذا درجتين لانه سمع الكثير من اصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل فى حديث ابراهيم بن المنذر درجة لانه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغير واسطة (قوله بفناء الكعبة) بكسر الفاء ثم نون ثم مد اى جانبها من قبل الباب (قوله محتبيا بيده هكذا) كذا وقع عنده مختصرا ورويناه فى الجزء السادس من فوائد ابى محمد بن صاعد

﴿باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس﴾ حدثنا الحسن بن عمر حدثنا معتمر سمعت أبى يذكر عن أبى مجلز عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون قال فاخذ كانه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة وان النبى صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا قال فجئت فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فارخى الحجاب بينى وبينه وانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴿باب الاحتباء باليد وهو القرفصاء﴾ حدثنى محمد بن أبى غالب اخبرنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا محمد بن فليح عن ابيه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا

عن محمود بن خالد عن أبي غزية وهو بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الانصاري القاضي عن فليح نحوه وزاد فارانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن أبي غزية بسند آخر قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي غزية عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضا والذي يظهر أن لابي غزية فيه شيخين وأبو غزية ضعفه ابن معين وغيره ووقع عند أبو داود من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس أحتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه وأخرج البزار أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ جلس عند الكعبة فضم رجليه فاقامهما واحتبى بيديه ويستثنى من الاحتباء باليدين ما اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي أن يمسك احداهما بالاخرى كما وقعت الاشارة اليه في هذا الحديث من وضع احداهما على رسغ الاخرى ولا يشبك بين أصابعه في هذه الحالة فقد ورد النهي عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا باس به والله أعلم وتقدمت مباحث التشبيك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وقال ابن بطال لا يجوز للمحتبي أن يصنع بيديه شيا ويتحرك لصلاة او غيرها الان عورته تبدو الا اذا كان عليه ثوب يستر عورته فيجوز وهذا بناه على أن الاحتباء قد يكون باليدين فقط وهو المعتمد وفرق الداودي فيما حكاه عنه ابن التين بين الاحتباء والقرفصاء فقال الاحتباء أن يقيم رجليه ويفرج بين ركبتيه ويدير عليه ثوبا ويعقده فان كان عليه قميص أو غيره فلا ينهى عنه وان لم يكن عليه شئ فهو القرفصاء كذا قال والمعتمد ما تقدم ۞ (قوله باب من اتكأ بين يديه أصحابه) قيل الاتكاء الاضطجاع وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق وهو متكئ على سرير أي مضطجع بدليل قوله قد أثر السرير في جنبه كذا قال عياض وفيه نظر لانه يصح مع عدم تمام الاضطجاع وقد قال الخطابي كل معتمد على شئ متمكن منه فهو متكئ وايراد البخاري حديث خباب المعلق يشير به الى ان الاضجاع اتكاء وزيادة وأخرج الدارمي والترمذي وصححه هو وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن سمرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة ونقل ابن العربي عن بعض الاطباء انه كره الاتكاء وتعقبه بأن فيه راحة كالاستناد والاحتباء (قوله وقال خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضا هو ابن الارت الصحابي وهذا القدر المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة ثم ذكر حديث أبي بكرة في أكبر الكبائر وأورده من طريقين لقوله فيه وكان متكئا فجلس وقد تقدمت الاشارة اليه في أوائل كتاب الادب وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكئ قال المهلب يجوز للعالم والمفتي والامام الاتكاء في مجلسه بحضرة الناس لالم يجده في بعض أعضائه أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه ۞ (قوله باب من أسرع في مشيه لحاجة) أي لسبب من الاسباب وقوله أو قصد أي لاجل قصد شئ معروف والقصد هنا بمعنى المقصود أي أسرع لامر مقصود ذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن الحرث قال ابن بطال فيه جواز اسراع الامام في حاجته وقد جاء أن اسراعه عليه الصلاة والسلام في دخوله انما كان لاجل صدقة أحب أن يفرقها في وقته (قلت) وهذا الذي أشار اليه متصل في حديث عقبة بن الحرث المذكور كما تقدم واضحا في كتاب الزكاة فانه أخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما وتقدم أيضا في صلاة الجماعة وقال في الترجمة لحاجة أو قصد لان الظاهر من السياق انه كان لتلك الحاجة الخاصة فيشعر بان مشيه لغير الحاجة كان على هينته

(باب من اتكأ بين يدي أصحابه) وقال خباب اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة قلت الا تدعو الله فقعد *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين* حدثنا مسدد حدثنا بشر مثله وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت *(باب من اسرع في مشيه لحاجة او قصد)* حدثنا ابو عاصم عن عمر بن سعيد عن ابن ابي مليكة ان عقبة بن الحرث حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فاسرع ثم دخل البيت

ومن

﴿باب السرير﴾ * حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة فأكره ان أقوم فاستقبله فانسل انسلالا

﴿باب من ألقي له وسادة﴾ * حدثنا اسحق حدثنا خالد ح وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عمرو ابن عون حدثنا خالد عن خالد عن أبي قلابة قال اخبرني ابو المليح قال دخلت مع ابيك زيد على عبد الله بن عمرو فحدثنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له صومي فدخل علي فألقيت له وسادة من أدم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي أما يكفيك من كل شهر ثلاثة ايام قلت يارسول الله قال خمسا قلت يارسول الله قال سبعا قلت يارسول الله قال تسعا قلت يارسول الله قال احدى عشرة قلت يارسول الله قال لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم * حدثنا يحيي ابن جعفر حدثنا يزيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة انه قدم الشام ح وحدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب علقمة الى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليسا فقعد الى ابي الدرداء فقال ممن انت قال من اهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة أليس فيكم أو كان فيكم

ومن ثم تعجبوا من اسراعه فدل على أنه وقع على غير عادته فحاصل الترجمة ان الاسراع في المشي ان كان لحاجة لم يكن به باس وان كان عمدا لغير حاجة فلا وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل ان مشية النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان وأخرج أيضا كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هو أبعد من الزهو وأسرع في الحاجة قال غيره وفيه اشتغال عن النظر الى ما لا ينبغي التشاغل به وقال ابن العربي المشي على قدر الحاجة هو السنة اسراعا وبطأ لا التصنع فيه ولا التهور ﴿ (قوله باب السرير) بمهملات وزن عظيم معروف ذكر الراغب أنه مأخوذ من السرور لانه في الغالب لاولي النعمة قال وسرير الميت لشبهه به في الصورة وللتفاؤل بالسرور وقد يعبر بالسرير عن الملك وجمعه اسرة وسرر بضمتين ومنهم من يفتح الراء استثقالا للضمتين ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها وقال ابن التين وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين والذي في اللغة المشهورة بفتحها وقال الراغب وسط الشئ يقال بالفتح للكمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب و يقال بالسكون للكمية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم (قلت) وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ولا يمنع السكون ووجه ايراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان ان الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا ﴿ (قوله باب من ألقي له وسادة) ألقي بضم أوله على البناء للمجهول وذكره لان التأنيث ليس حقيقيا و يقال وسادة ووساد وهي بكسر الواو وتقولها هذيل بالهمز بدل الواو وما يوضع عليه الرأس وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا (قوله حدثنا اسحق) هو ابن شاهين الواسطي وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان وقوله وحدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي وعمرو بن عون من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها بغير واسطة وشيخه هو الطحان المذكور وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة وتقدمت مباحث المتن في الصيام وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون وهذا هو السر في ايراده له من هذا الوجه النازل حتى لا تتمحض اعادته بسند واحد على صفة واحدة وقد اطرد له هذا الصنيع الا في مواضع يسيرة اما ذهولا واما لضيق المخرج (قوله أخبرني أبو المليح) بوزن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي (قوله دخلت مع أبيك زيد) هذا الخطاب لابي قلابة واسمه عبد الله بن زيد ولم أر لزيد ذكرا الا في هذا الخبر وهو ابن عمرو وقيل ابن عامر بن ناتل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجرمي (قوله فألقيت له وسادة) قال المهلب فيه اكرام الكبير وجواز زيارة الكبير تلميذه وتعليمه في منزله ما يحتاج اليه في دينه وايثار التواضع وحمل النفس عليه وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من ترد عليه (قوله حدثنا يحيي بن جعفر) هو البيكندي و يزيد هو ابن هرون ومغيرة هو ابن مقسم وابراهيم هو النخعي وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا وقوله فيه ارزقني جليسا في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار جليسا صالحا وكذا في معظم الروايات وقوله أوليس فيكم صاحب السواك والوساد في رواية الكشميهني الوسادة يعني ابن مسعود كان يتولى أمر سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده و يتعاهد خدمته في ذلك بالاصلاح وغيره وقد تقدم في

والوساد يعنى ابن مسعود كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى قال والذكر والانثى فقال مازال هؤلاء حتى كادوا يشككونى وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿باب القائلة بعد الجمعة﴾ * حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن أبى حازم عن سهل ابن سعد قال كنا نقيل ونتغذى بعد الجمعة *(باب القائلة فى المسجد)* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل ابن سعد قال ما كان لعلى اسم أحب اليه من ابى تراب وان كان ليفرح به اذا دعى بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا فى البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول قم ابا تراب قم ابا تراب *(باب من زار قوما فقال عندهم)* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصارى قال حدثنى أبى عن ثمامة عن انس ان ام سليم كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا

المناقب بزيادة والمطهرة وتقدم الرد على الداودى فى زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن فى ملكه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم سوى هذه الاشياء الثلاثة وقد قال ابن التين هنا المراد أنه لم يكن له سواهما جهازا وان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه اياهما وليس ذلك مراد أبى الدرداء بل السياق يرشد الى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة وقضية ما قاله الداودى هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالتقلل وتلك صفة كانت لغالب من كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضلاء الصحابة والله اعلم وقوله فيه أليس فيكم اوكان فيكم هو شك من شعبة وقد رواه اسرائيل عن مغيرة بلفظ وفيكم وهى فى مناقب عمار ورواه ابو عوانة عن مغيرة بلفظ اولم يكن فيكم وهى فى مناقب ابن مسعود (قوله الذى أجاره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان يعنى عمارا) فى رواية اسرائيل الذى اجاره الله من الشيطان يعنى على لسان رسوله وفى رواية ابى عوانة لم يكن فيكم الذى اجير من الشيطان وقد تقدم بيان المراد بذلك فى المناقب ويحتمل ان يكون اشير بذلك الى ما جاء عن عمار ان كان ثابتا فان الطبرانى اخرج من طريق الحسن البصرى قال كان عمار يقول قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس ارسلنى الى بئر بدر فلقيت الشيطان فى صورة انسى فصارعنى فصرعته الحديث وفى سنده الحكم بن عطية مختلف فيه والحسن لم يسمع من عمار ۞ قوله (باب القائلة بعد الجمعة) اى بعد صلاة الجمعة وهى النوم فى وسط النهار عند الزوال وما قاربه من قبل او بعد قيل لها قائلة لانها يحصل فيها ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية ويقال لها ايضا القيلولة واخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفعه استعينوا على صيام النهار بالسحور وعلى قيام الليل بالقيلولة وفى سنده زمعة بن صالح وفيه ضعف وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور فى الباب فى أواخر كتاب الجمعة وفيه اشارة الى انهم كانت عادتهم ذلك فى كل يوم وورد الامر بها فى الحديث الذى اخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث انس رفعه قال قيلوا فان الشياطين لا تقيل وفى سنده كثير بن مروان وهو متروك واخرج سفيان بن عيينة فى جامعه من حديث خوات بن جبير رضى الله عنه موقوفا قال نوم أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق وسنده صحيح (قوله باب القائلة فى المسجد) ذكر فيه حديث على فى سبب تكنيته ابا تراب وقد تقدم فى اواخر كتاب الادب والغرض منه قول فاطمة عليها السلام فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى وهو بفتح اوله وكسر القاف (قوله هو فى المسجد راقد) قال المهلب فيه جواز النوم فى المسجد من غير ضرورة الى ذلك وعكسه غيره وهو الذى يظهر من سياق القصة ۞ (قوله باب من زار قوما فقال عندهم) اى رقد وقت القيلولة والفعل الماضى منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع فقال يقيل من القائلة وقال يقول من القول وقد تلطف النضير المناوى حيث قال فى لغز

قال قال النبى قولا صحيحا * قلت قال النبى قولا صحيحا

وفسره السراج الوراق فى جوابه حيث قال فابن منه مضارعا يظهر الخا * فى ويبدو الذى كنيت صريحا

ثم ذكر فيه حديثين * احدهما قصة أم سليم فى العرق (قوله حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصارى) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك قاضى البصرة وقد أكثر البخارى الرواية عنه بلا واسطة كالذى هنا وثمامة هو عم عبد الله بن المثنى الراوى عنه (قوله ان ام سليم) هذا ظاهره ان الاسناد مرسل لان ثمامة لم يلحق جدة ابيه ام سليم والدة انس لكن

دل قوله فى أواخره فلما حضر انس بن مالك الوفاة أوصى الى على ان ثمامة حمله عن انس فليس هو مرسلا ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية محمد بن المثنى عن محمد ابن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمامة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم سليم وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن ابى طلحة ومن رواية أبى قلابة كلهم عن انس ووقع عنده فى رواية ابى قلابة عن أنس عن ام سليم وهذا يشعر بأن أنسا انما حمله عن امه (قوله فيقيل) بفتح أوله وكسر القاف (عندها) فى رواية اسحق بن ابى طلحة عن انس عند مسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه فجاء ذات يوم فقيل لها فجاءت وقد عرق فاستنقع عرقه وفى رواية ابى قلابة المذكورة كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق (قوله أخذت من عرقه وشعره ٢ فجعلته فى قارورة) فى رواية مسلم فى قوارير ولم يذكر الشعر وفى ذكر الشعر غرابة فى هذه القصة وقد حمله بعضهم على ما ينتثر من شعره عند الترجل ثم رأيت فى رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس فانه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فاتى به ام سليم فجعلته فى سكها قالت أم سليم وكان يجيء فيقيل عندى على نطع فجعلت أسلت العرق الحديث فيستفاد من هذه الرواية أنها لما اخذت العرق وقت قيلولته اضافته الى الشعر الذى عندها لا انها أخذت من شعره لما نام ويستفاد منها أيضا ان القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لانه صلى الله عليه وسلم انما حلق رأسه بمنى فيها (قوله فى سك) بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركب وفى النهاية طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل وفى رواية الحسن بن سفيان المذكورة ثم تجعله فى سكها وفى رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب وفى رواية اسحق بن ابى طلحة المذكورة عرق فاستنقع عرقه على قطعة أديم ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها فافاق فقال ما تصنعين قالت نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت والعتيدة بمهملة ثم مثناة وزن عظيمة السلة أو الحق وهى مأخوذة من العتاد وهو الشيء المعد للامر المهم وفى رواية أبى قلابة المذكورة فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال ما هذا قالت عرقك أذوف به طيبى وأذوف بمعجمة مضمومة ثم فاء أى اخلط ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على فعل أم سليم وتصويبه ولا معارضة بين قولها انها كانت تجمعه لاجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحمل على أنها كانت تفعل ذلك للامرين معا قال المهلب فى هذا الحديث مشروعية القائلة للكبير فى بيوت معارفه لما فى ذلك من ثبوت المودة وتأكد المحبة قال وفيه طهارة شعر الآدمى وعرقه وقال غيره لا دلالة فيه لانه من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك متمكن فى القوة ولا سيما ان ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما

* الحديث الثانى قصة أم حرام بنت ملحان اخت ام سليم (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابى أويس (قوله اذا ذهب الى قباء) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة الا ابن وهب قال الدارقطنى قال وتابع اسمعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك (قوله أم حرام) بفتح المهملتين وهى خالة أنس وكان يقال لها الرميصاء ولام سليم الغميصاء بالغين المعجمة والباقى مثله قال عياض وقيل بالعكس وقال ابن عبد البر الغميصاء والرميصاء هى أم سليم ويرده ما أخرج أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن

فيقيل عندها على ذلك النطع قال فاذا نام النبى صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثم جمعته فى سك وهو نائم قال فلما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى الى ان يجعل فى حنوطه من ذلك السك قال فجعل فى حنوطه حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن اسحق ابن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك رضى الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه

٢ قوله فجعلته فى قارورة هكذا بنسخ الشرح بايدينا والذى فى المتن بايدينا فجمعته فى قارورة كما تراه بالهامش فلعل ما فى الشارح رواية له اه

يسار عن الرميصاء أخت ام سليم فذكر نحو حديث الباب ولابي عوانة من طريق الدراوردي عن أبي طوالة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسه في بيت بنت ملحان احدى خالات أنس ومعنى الرمص والغمص متقارب وهو اجتماع القذى في مؤخر العين وفي هدبها وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في عدة مواضع عنه واختلف فيه عن أنس فنهم من جعله من مسنده ومنهم من جعله من مسند أم حرام والتحقيق أن أوله من مسند أنس وقصة المنام من مسند ام حرام فان انسا انما حمل قصة المنام عنها وقد وقع في أثناء هذه الرواية قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك وتقدم بيان من قال فيه عن انس عن ام حرام في باب الدعاء بالجهاد لكنه حذف ما في أول الحديث وابتدأه بقوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه الى آخره وتقدم في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن انس حدثتني أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها فاستيقظ الحديث (قوله وكانت تحت عبادة بن الصامت) هذا ظاهره انها كانت حينئذ زوج عبادة وتقدم في باب غزو المرأة في البحر من رواية ابي طوالة عن انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فذكر الحديث الى ان قال فتزوجت عبادة بن الصامت وتقدم أيضا في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن انس فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو وفي رواية مسلم من هذا الوجه فتزوج بها عبادة بعد وقد تقدم بيان الجمع في باب غزو المرأة في البحر وان المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك وهو الذي اعتمده النووي وغيره تبعا لعياض لكن وقع في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد انها كانت تحت عبادة فولدت له محمدا ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد الانصاري البخاري فولدت له قيسا وعبد الله وعمرو بن قيس هذا اتفق اهل المغازي انه استشهد بأحد وكذا ذكر ابن اسحق ان ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الامر كما وقع عند ابن سعد لكان محمد صحابيا لكونه ولد لعبادة قبل ان يفارق ام حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيسا فاستشهد باحد فيكون محمد اكبر من قيس بن عمرو الا ان يقال ان عبادة سمى ابنه محمدا في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل اسلام الانصار فلهذا لم يذكروه في الصحابة ويعكر عليه انهم لم يعدوا محمد بن عبادة فيمن سمي بهذا الاسم قبل الاسلام ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها اولا ثم فارقها فتزوجت عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة والذي ظهر لي ان الامر بعكس ما وقع في الطبقات وان عمرو بن قيس تزوجها اولا فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة وقد تقدم في باب ماقيل في قتال الروم بيان المكان الذي نزلت به ام حرام مع عبادة في الغزو ولفظه من طريق عمير بن الاسود انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه ام حرام قال عمير فحدثتنا ام حرام فذكر المنام (قوله فدخل يوما) زاد القعنبي عن مالك عليها اخرجه ابو داود (قوله فأطعمته) لم اقف على تعيين ما اطعمته يومئذ زاد في باب الدعاء الى الجهاد وجعلت تفلي رأسه وتفلي بفتح المثناة وسكون الفاء وكسر اللام اى تفتش ما فيه وتقدم بيانه في الادب (قوله فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد فنام قريبا مني وفي رواية ابي طوالة في الجهاد فاتكأ ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره انه كان وقت القائلة ففي رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها ولمسلم من هذا الوجه

وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوما فاطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم استيقظ يضحك قالت فقلت ما يضحكك يارسول الله فقال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او قال مثل الملوك على الاسرة يشك اسحق

أنا انا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا ولاحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا فى بيتى ولاحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى فقام عندها أو قال بالشك وقد أشار البخارى فى الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد (قوله ثم استيقظ يضحك) تقدم فى الجهاد من هذا الوجه بلفظ وهو يضحك وكذا هو فى معظم الروايات التى ذكرتها (قوله فقلت ما يضحكك) فى رواية حماد بن زيد عند مسلم بابى أنت وأمى وفى رواية أبى طوالة لم تضحك ولاحمد من طريقه مم تضحك وفى رواية عطاء بن يسار عن الرميصاء ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت يا رسول الله أتضحك من رأسى قال لا أخرجه أبو داود ولم يسق المتن بل أحال به على رواية حماد ابن زيد وقال يزيد و ينقص وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذى أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار ان امرأة حدثته وساق المتن ولفظه يدل على أنه فى قصة أخرى غير قصة أم حرام فالله أعلم (قوله فقال ناس من أمتى عرضوا على غزاة) فى رواية حماد بن زيد فقال عجبت من قوم من امتى ولمسلم من هذا الوجه أريت قوما من أمتى وهذا يشعر بأن ضحكه كان اعجابا بهم وفرحا لما راى لهم من المنزلة الرفيعة (قوله يركبون ثبج هذا البحر) فى رواية الليث يركبون هذا البحر الاخضر وفى رواية حماد بن زيد يركبون البحر ولمسلم من طريقه يركبون ظهر البحر وفى رواية طوالة يركبون البحر الاخضر فى سبيل الله والثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشئ هكذا فسره جماعة وقال الخطابى متن البحر وظهره وقال الاصمعى ثبج كل شئ وسطه وقال أبو على فى اماليه قيل ظهره وقيل معظمه وقيل هوله وقال ابو زيد فى نوادره ضرب ثبج الرجل بالسيف اى وسطه وقيل ما بين كتفيه والراجح ان المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به فى الطريق التى اشرت اليها والمراد أنهم يركبون السفن التى تجرى على ظهره ولما كان جرى السفن غالبا انما يكون فى وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب واما قوله الاخضر فقال الكرمانى هى صفة لازمة للبحر لا مخصصة انتهى ويحتمل ان تكون مخصصة لان البحر يطلق على الملح والعذب فجاء لفظ الاخضر لتخصيص الملح بالمراد قال والماء فى الاصل لا لون له وانما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته اليه وقال غيره ان الذى يقابله السماء وقد اطلقوا عليها الخضراء لحديث ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء والعرب تطلق الاخضر على كل لون ليس بابيض ولا احمر قال الشاعر

وانا الاخضر من يعرفنى * اخضر الجلدة من نسل العرب

يعنى انه ليس باحمر كالعجم والاحمر يطلقونه على كل من ليس بعربى ومنه بعثت الى الاسود والاحمر (قوله ملوكا على الاسرة) كذا للاكثر ولابى ذر ملوك بالرفع (قوله او قال مثل الملوك على الاسرة يشك اسحق) يعنى راويه عن انس ووقع فى رواية الليث وحماد المشار اليهما قبل كالملوك على الاسرة من غير شك وفى رواية ابى طوالة مثل الملوك على الاسرة بغير شك ايضا ولاحمد من طريقه مثلهم كمثل الملوك على الاسرة وهذا الشك من اسحق وهو ابن عبد الله بن ابى طلحة يشعر بانه كان يحافظ على تادية الحديث بلفظه ولا يتوسع فى تأديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم فى هذا الحديث فى عدة مواضع تظهر مما سقته واسوقه قال ابن عبد البر اراد والله اعلم انه راى الغزاة فى البحر من امته ملوكا على الاسرة فى الجنة ورؤياه وحى وقد قال الله تعالى فى صفة اهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الارائك متكئون والارائك السرر فى الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل ايضا ان يكون خبرا عن حالهم فى الغزو من سعة احوالهم وقوام امرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الاسرة (قلت) وفى هذا

فقلت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت ما يضحكك يارسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة فقلت ادع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الاولين فركبت البحر فى زمان معاوية

الاحتمال بعد والاول اظهر لكن الاتيان بالتمثيل فى معظم طرقه يدل على انه رأى ما يؤل اليه امرهم لا انهم نالوا ذلك فى تلك الحالة او موقع التشبيه انهم فيما هم من النعيم الذى اثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على اسرتهم والتشبيه بالمحسوسات ابلغ فى نفس السامع (**قوله فقلت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا**) تقدم فى اوائل الجهاد بلفظ فدعا لها ومثله فى رواية الليث وفى رواية ابى طوالة فقال اللهم اجعلها منهم ووقع فى رواية حماد بن زيد فقال انت منهم ولمسلم من هذا الوجه فانك منهم وفى رواية عمير بن الاسود فقلت يارسول الله انا منهم قال انت منهم ويجمع بانه دعا لها فاجيب فاخبرها جازما بذلك (**قوله ثم وضع رأسه فنام**) فى رواية الليث ثم قام ثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها وفى رواية حماد بن زيد فقال ذلك مرتين او ثلاثة وكذا فى رواية ابى طوالة عند ابى عوانة من طريق الدراوردى عنه وله من طريق اسمعيل بن جعفر عنه ففعل مثل ذلك مرتين اخريين وكل ذلك شاذ والمحفوظ من طريق انس ما اتفقت عليه روايات الجمهور ان ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وانه قال لها فى الاولى انت منهم وفى الثانية لست منهم ويؤيده ما فى رواية عمير بن الاسود حيث قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى الثانية يغزون مدينة قيصر (**قوله انت من الاولين**) زاد فى رواية الدراوردى عن ابى طوالة ولست من الآخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى الثانية فقلت يارسول الله انا منهم قال لا (قلت) وظاهر قوله فقال مثلها ان الفرقة الثانية يركبون البحر ايضا ولكن رواية عمير بن الاسود تدل على ان الثانية انما غزت فى البر لقوله يغزون مدينة قيصر وقد حكى ابن التين ان الثانية وردت فى غزاة البر واقره وعلى هذا يحتاج الى حمل المثلية فى الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا لخصوص ركوب البحر ويحتمل ان يكون بعض العسكر الذى غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر اليها وعلى تقدير ان يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الاولية مع كونها فى البر مقيدة بقصد مدينة قيصر والا فقد غزوا قبل ذلك فى البر مرارا وقال القرطبى الاولى فى اول من غزا البحر من الصحابة والثانية فى اول من غزا البحر من التابعين (قلت) بل كان فى كل منهما من الفريقين لكن معظم الاولى من الصحابة والثانية بالعكس وقال عياض والقرطبى فى السياق دليل على ان رؤياه الثانية غير رؤياه الاولى وان فى كل نومة عرضت طائفة من الغزاة وأما قول ام حرام ادع الله ان يجعلنى منهم فى الثانية فلظنها ان الثانية تساوى الاولى فى المرتبة فسألت ثانيا ليتضاعف لها الاجر لا انها شكت فى اجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لها فى المرة الاولى وفى جزمه بذلك (قلت) لا تنافى بين اجابة دعائه وجزمه بانها من الاولين وبين سؤالها ان تكون من الآخرين لانه لم يقع التصريح لها انها تموت قبل زمان الغزوة الثانية فجوزت انها تدركها فتغزو معهم ويحصل لها اجر الفريقين فاعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال صلى الله عليه وسلم (**قوله فركبت البحر فى زمان معاوية**) فى رواية الليث فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية وفى رواية حماد فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو وفى رواية ابى طوالة فتزوجت عبادة فركبت البحر مع بنت قرظة وقد تقدم اسمها فى باب غزوة المرأة فى البحر وتقدم فى باب فضل من يصرع فى سبيل الله بيان الوقت الذى ركب فيه المسلمون البحر للغزو اولا وانه كان فى سنة ثمان وعشرين وكان ذلك فى خلافة عثمان ومعاوية يومئذ امير الشام وظاهر سياق الخبر يوهم ان ذلك كان فى خلافته وليس كذلك وقد اغتر بظاهره بعض الناس فوهم فان القصة انما وردت فى حق اول من يغزو فى البحر وكان عمر ينهى عن ركوب البحر فلما ولى عثمان استأذنه معاوية فى الغزو فى البحر فاذن له ونقله ابو جعفر الطبرى

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ويكفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بان ذلك كان أول ماغزا المسلمون في البحر ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال اول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذن عمر فلم ياذن له فلم يزل بعثمان حتى أذن له وقال لاتنتخب أحدا بل من اختار الغزو فيه طائعا فاعنه ففعل وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاختة بنت قرظة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد وبه جزم ابن ابي حاتم وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال كانت فيه غزاة قبرس الاولى وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس وسمى امرأته كبرة بفتح الكاف وسكون الموحدة وقيل فاختة بنت قرظة وهما أختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ومن طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ان معاوية غزا بامرأته الى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم ومن طريق أبي معشر المدني ان ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين فتحصلنا على ثلاث أقوال والاول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا لانه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين (قوله فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) في رواية الليث فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت اليها دابة لتركبها فصرعت فماتت وفي رواية حماد بن زيد عند أحمد فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت وفي رواية عنه مضت في باب ركوب البحر فوقعت فاندقت عنقها وقد جمع بينهما في باب فضل من يصرع في سبيل الله والحاصل أن البغلة الشهباء قربت اليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت وظاهر رواية الليث أن وقعتها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في باب ماقيل في قتال الروم وفيه وعبادة نازل بساحل حمص قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص وجزم جماعة بان قبرها بجزيرة قبرس فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام وجزم ابن عبد البر بانها حين خرجت من البحر الى جزيرة قبرس قربت اليها دابتها فصرعتها وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة فلما أرادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة فعلى هذا فلعل مراد هشام بن عمار بقوله رأيت قبرها بالساحل أي ساحل جزيرة قبرس فكانه توجه الى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته ويجمع بانهم لما وصلوا الى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضعفاء كالنساء فلما غلب المسلمون وصالحوهم طلعت أم حرام من السفينة قاصدة البلد لتراها وتعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ويحمل قول حماد بن زيد في روايته فلما رجعت وقول أبي طوالة فلما قفلت أي أرادت الرجوع وكذا قول الليث في روايته فلما انصرفوا من غزوهم قافلين أي أرادوا الانصراف ثم وقفت على شيء يزول به الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته قالت نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك فقلت تضحك مني يا رسول الله قال لا ولكن من قوم من أمتي يخرجون غزاة في البحر مثلهم كمثل الملوك على الاسرة ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال فيرجعون قليلة غنائمهم مغفورا لهم قالت فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها قال عطاء فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير الى أرض الروم

فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت

فماتت بارض الروم وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد أخرج أبو داود من طريق هشام بن يوسف
عن معمر فقال في روايته عن عطاء بن يسار عن الرميصاء أخت أم سليم وأخرجه ابن وهب عن حفص
ابن ميسرة عن زيد بن أسلم فقال في روايته عن أم حرام وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن أسلم والذي
يظهر لي ان قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم وانما هي الرميصاء وليست
أم سليم وان كانت يقال لها أيضا الرميصاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر لان أم سليم لم تمت بارض
الروم ولعلها أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحابيات وقال انها أسلمت
وبايعت ولم أقف على شيء من خبرها الا ما ذكر ابن سعد فيحتمل أن تكون هي صاحبة القصة التي
ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدركها عطاء وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من
أوجه الاول ان في حديث أم حرام انه صلى الله عليه وسلم لما نام كانت تفلي راسه وفي حديث الاخرى
انها كانت تغسل راسها كما قدمت ذكره من رواية ابي داود الثاني ظاهر رواية ام حرام ان الفرقة
الثانية تغزو في البر وظاهر رواية الاخرى انها تغزو في البحر الثالث ان في رواية ام حرام انها من
اهل الفرقة الاولى وفي رواية الاخرى انها من اهل الفرقة الثانية الرابع ان في حديث ام حرام ان
امير الغزوة كان معاوية وفي رواية الاخرى ان اميرها كان المنذر بن الزبير الخامس ان عطاء بن يسار
ذكر انها حدثته وهو يصغر عن ادراك ام حرام وعن ان يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي
سنة ثلاث وثلاثين لان مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة وعلى هذا
فقد تعددت القصة لام حرام ولاختها ام عبد الله فلعل احداهما دفنت بساحل قبرس والاخرى
بساحل حمص ولم ار من حرر ذلك ولله الحمد على جزيل نعمه وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم
الترغيب في الجهاد والحض عليه وبيان فضيلة المجاهد وفيه جواز ركوب البحر الملح للغزو وقد تقدم
بيان الاختلاف فيه وان عمر كان يمنع منه ثم اذن فيه عثمان قال ابو بكر بن العربي ثم منع منه عمر بن
عبد العزيز ثم اذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر انه انما منع ركوبه لغير الحج والعمرة
ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر انه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر
لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال فيه اذ يتعسر الاحتراز من ذلك وخص اصحابه ذلك بالسفن
الصغار واما الكبار التي يمكنهن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج فيه وفي الحديث جواز
تمني الشهادة وان من يموت غازيا يلحق بمن يقتل في الغزو كذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة
لكن لا يلزم من الاستواء في اصل الفضل الاستواء في الدرجات وقد ذكرت في باب الشهداء من كتاب
الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وان لم يقتل وفيه مشروعية القائلة لما فيه من الاعانة على قيام الليل
وجواز اخراج ما يؤذي البدن من قمل ونحوه عنه ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضمنه الثناء على من
غزا مدينة قيصر وكان امير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد يزيد وثبوت فضل الغازي اذا
صلحت نيته وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه ولست من الآخرين
ولا نهاية للآخرين الى يوم القيامة والذي يظهر ان المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية
نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل الوارد في حق المذكورين وفيه ضروب
من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال وذلك معدود من علامات نبوته منها اعلامه
ببقاء امته بعده وان فيهم اصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وانهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر
وان ام حرام تعيش الى ذلك الزمان وانها تكون مع من يغزو البحر وانها لا تدرك زمان الغزوة

الثانية وفيه جواز الفرح بما يحدث من النعم والضحك عند حصول السرور لضحكه صلى الله عليه وسلم اعجابا بما رأى من امتثال امته امره لهم بجهاد العدو وما اثابهم الله تعالى على ذلك وما ورد في بعض طرقه بلفظ التعجب محمول على ذلك وفيه جواز قائلة الضيف في غير بيته بشرطه كالاذن وامن الفتنة وجواز خدمة المرأة الاجنبية للضيف باطعامه والتمهيد له ونحو ذلك واباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لان الاغلب ان الذي في بيت المرأة هو من مال الرجل كذا قال ابن بطال قال وفيه ان الوكيل والمؤتمن اذا علم انه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ولا شك ان عبادة كان يسره أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قدمته له امرأته ولو كان بغير اذن خاص منه وتعقبه القرطبي بان عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم (قلت) لكن ليس في الحديث ما ينفي انها كانت حينئذ ذات زوج الا ان في كلام ابن سعد ما يقتضي انها كانت حينئذ عزبا وفيه خدمة المرأة الضيف بتفلية رأسه وقد اشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر أظن ان ام حرام أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اختها ام سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتنال منه ما يجوز للمحرم ان يناله من محارمه ثم ساق بسنده الى يحيى بن ابراهيم بن مزين قال انما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفلي ام حرام راسه لانها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لان ام عبد المطلب جده كانت من بني النجار ومن طريق يونس بن عبد الاعلى قال قال لنا ابن وهب ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلذلك كان يقيل عندها وينام في حجرها وتفلي راسه قال ابن عبد البر وأيهما كان فهي محرم له وجزم ابو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال وقال غيره انما كانت خالة لابيه أو جده عبد المطلب وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول كانت ام سليم أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وحكى ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال وقال غيره بل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما يملك اربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المنزه عنه وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول رفث فيكون ذلك من خصائصه ثم قال ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب ورد بان ذلك كان بعد الحجاب جزما وقد قدمت في أول الكلام على شرحه ان ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الاول بان الخصائص لا تثبت بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل وبالغ الدمياطي في الرد على من ادعى المحرمية فقال ذهل كل من زعم ان ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب وكل من اثبت لها خؤولة تقتضي محرمية لان امهاته من النسب واللاتي أرضعنه معلومات ليس فيهن أحد من الانصار البتة سوى ام عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور فلا تجتمع أم حرام وسلمى الا في عامر بن غنم جدهما الاعلى وهذه خؤولة لا تثبت بها محرمية لانها خؤولة مجازية وهي كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص هذا خالي لكونه من بني زهرة وهم أقارب امه آمنة وليس سعد خالا لآمنة لا من النسب ولا من الرضاعة ثم قال واذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه الا على أم سليم فقيل له فقال أرحمها قتل أخوها معي يعني حرام بن ملحان وكان قد قتل يوم بئر معونة (قلت) وقد تقدمت قصته في الجهاد في باب فضل من جهز غازيا وأوضحت هناك وجه الجمع بين ما افهمه هذا الحصر وبين ما دل عليه حديث الباب

(باب الجلوس كيفما تيسر) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لبستين وعن بيعتين اشتمال الصماء والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شئ والملامسة والمنابذة *تابعه معمر ومحمد بن ابى حفص وعبد الله بن بديل عن الزهرى *(باب من ناجى بين يدى الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به)* حدثنا موسى عن ابى عوانة حدثنا فراس عن عامر عن مسروق حدثتنى عائشة أم المؤمنين قالت انا كنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشى ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحب وقال مرحبا يا بنتى ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها الثانية فاذا هى تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عم سارك قالت ما كنت لافشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى قلت لها عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما اخبرتنى قالت اما الآن فنعم فاخبرتنى قالت أما حين سارنى فى الامر الاول فانه أخبرنى ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضنى به العام مرتين ولا أرى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يا فاطمة الا ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنات أو سيدة نساء هذه الامة

فى أم حرام بما حاصله أنهما أختان كانا فى دار واحدة كل واحدة منهما فى بيت من تلك الدار وحرام ابن ملحان أخوهما معا فالعلة مشتركة فيهما وان ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التى أشرت اليها قريبا فالقول فيها كالقول فى أم حرام وقد انضاف الى العلة المذكورة كون أنس خادم النبى صلى الله عليه وسلم وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الحشمة التى تقع بين الاجانب عنهم ثم قال الدمياطى على أنه ليس فى الحديث ما يدل على الخلوة بأم حرام ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع (قلت) وهو احتمال قوى لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملامسة فى تفلية الرأس وكذا النوم فى الحجر واحسن الاجوبة دعوى الخصوصية ولا يردها كونها لا تثبت الا بدليل لان الدليل على ذلك واضح والله أعلم ۞ (قوله باب الجلوس كيفما تيسر) سقط لفظ باب من رواية أبى ذر فيه حديث ابى سعيد فى النهى عن لبستين وبيعتين وقد تقدم شرحه فى ستر العورة من كتاب الصلاة وفى كتاب البيوع قال المهلب هذه الترجمة قائمة من دليل الحديث وذلك انه نهى عن حالتين ففهم منه اباحة غيرهما مما تيسر من الهيآت والملابس اذا ستر العورة (قلت) والذى يظهر لى ان المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهى عن هيئة الجلوس الى النهى عن لبستين يستلزم كل منهما انكشاف العورة فلو كانت الجلسة مكروهة لذاتها لم يتعرض لذكر اللبس فدل على ان النهى عن جلسة تفضى الى كشف العورة وما لا يفضى الى كشف العورة يباح فى كل صورة ثم ادعى المهلب ان النهى عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة فى الخفض والرفع وأما الجالس فى غير الصلاة فانه لا يصنع شيأ ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه قال وقد سبق فى باب الاحتباء انه صلى الله عليه وسلم احتبى (قلت) وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد فى نفس الخبر فان فيه والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شئ وتقدم فى باب اشتمال الصماء من كتاب اللباس وفيه والصماء أن يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو أحد شقيه وستر العورة مطلوب فى كل حالة وان تأكد فى حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ونقل ابن بطال عن ابن طاوس انه كان يكره التربع ويقول هى جلسة مملكة وتعقب بما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس ويمكن الجمع (قوله تابعه معمر ومحمد بن أبى حفص وعبد الله بن بديل عن الزهرى) اما متابعة معمر فوصلها المؤلف فى البيوع واما متابعة محمد بن ابى حفص فهى عند أبى احمد بن عدى فى نسخة أحمد بن حفص النيسابورى عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن محمد بن ابى حفص واما متابعة عبد الله بن بديل فاظنها فى الزهريات جمع الذهلى والله أعلم ۞ (قوله باب من ناجى بين يدى الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات اخبر به) ذكر فيه حديث عائشة فى قصة فاطمة رضى الله عنهما اذ بكت لما سارها النبى صلى الله عليه وسلم ثم ضحكت لما سارها ثانيا فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى وفيه انها اخبرت بذلك بعد موته وقد تقدم شرحه فى المناقب وفى الوفاة النبوية قال ابن بطال مساررة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة جائز لان المعنى الذى يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة (قلت) وسيأتى ايضاح

هذا

هذا بعد باب قال وفيه انه لا ينبغي افشاء السر اذا كانت فيه مضرة على المسر لان فاطمة لو أخبرتهن لحزن لذلك حزنا شديدا وكذا لو أخبرتهن انها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن فلما أمنت من ذلك بعد موتهن أخبرت به (قلت) أما الشق الاول فحق العبارة أن يقول فيه جواز افشاء السر اذا زال ما يترتب على افشائه من المضرة لان الاصل في السر الكتمان والا فما فائدته وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة لان فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته وهو أيضا مردود لان الحزن الذي علل به لم يزل بموت النبي صلى الله عليه وسلم بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة عزمت عليك بمالي عليك من الحق جواز العزم بغير الله قال وفي المدونة عن مالك اذا قال أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث وهو كقوله أسألك بالله وان قال أعزم بالله ان تفعل فلم يفعل حنث لان هذا يمين انتهى والذي عند الشافعية ان ذلك في الصورتين يرجع الى قصد الحالف فان قصد يمين نفسه فيمين وان قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا ﴿ (قوله باب الاستلقاء) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قبيل كتاب الادب وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وذكرت هناك قول من زعم ان النهي عن ذلك منسوخ وان الجمع أولى وان محل النهي حيث تبدو العورة والجواز حيث لا تبدو وهو جواب الخطابي ومن تبعه ونقلت قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم انه لم يخرج في الصحيح وأوردت عليه بانه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري وقد أصلحته في أصلي والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صححه ابن حبان ﴿ (قوله باب لا يتناجى اثنان دون الثالث) أي لا يتحدثان سرا وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر (قوله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا الى قوله المؤمنون) كذا لابي ذر وساق في رواية الاصيلي وكريمة الآيتين بتمامهما وأشار بايرادهما تين الآيتين الى ان التناجي الجائز المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الاثم والعدوان (قوله وقوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون) كذا لابي ذر وساق في رواية الاصيلي وكريمة الآيتين أيضا وزعم ابن التين انه وقع عنده واذا تناجيتم قال والتلاوة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم (قلت) ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين وقوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أخرج الترمذي عن علي انها منسوخة وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الاحول قال لما نزلت كان لا يناجي النبي صلى الله عليه وسلم أحد الا تصدق فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ونزلت الرخصة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية وهذا مرسل رجاله ثقات وجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه من طريق علي بن علقمة عنه قال لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول دينار قلت لا يطيقونه قال في نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم الآية قال علي فبي خفف عن هذه الامة وأخرج ابن مردويه من حديث سعد ابن أبي وقاص له شاهدا (قوله عن نافع) كذا أورده هنا عن مالك عن نافع وللمالك فيه شيخ آخر عن ابن عمر وفيه قصة سأذكرها بعد باب ان شاء الله تعالى (قوله اذا كانوا ثلاثة) كذا للاكثر بنصب

﴿باب الاستلقاء﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني عباد بن تميم عن عمه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مستلقيا واضعا احدى رجليه على الاخرى

﴿باب لا يتناجى اثنان دون الثالث﴾ قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا الى قوله المؤمنون وقوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح وحدثنا اسمعيل حدثني مالك عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة

ثلاثة على انه الخبر ووقع فى رواية لمسلم اذا كان ثلاثة بالرفع على ان كان تامة (**قوله فلا يتناجى اثنان**
دون الثالث) كذا للاكثر بالف مقصورة ثابتة فى الخط صورة ياء وتسقط فى اللفظ لالتقاء الساكنين
وهو بلفظ الخبر ومعناه النهى وفى بعض النسخ بجيم فقط بلفظ النهى وبمعناه زاد ايوب عن نافع كما
سيأتى بعد باب فان ذلك يحزنه وبهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للآية الاولى من قوله ليحزن
الذين آمنوا وسيأتى بسطه بعد ابواب ﴿ (**قوله باب** حفظ السر) اى ترك افشائه (**قوله**
معتمر بن سليمان) هو التيمى (**قوله اسر الى النبى صلى الله عليه وسلم سرا**) فى رواية ثابت عن
انس عند مسلم فى اثناء حديث فبعثنى فى حاجة فابطأت على امى فلما جئت قالت ما حبسك ولاحمد وابن
سعد من طريق حميد عن انس فارسلنى فى رسالة فقالت ام سليم ما حبسك (**قوله فما اخبرت به احدا**
بعده ولقد سألتنى ام سليم) فى رواية ثابت فقالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تخبر بسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدا وفى رواية حميد عن انس فقالت احفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
رواية ثابت والله لو حدثت به احدا لحدثتك يا ثابت ﴿ قال بعض العلماء كان هذا السر كان يختص
بنساء النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع انسا كتمانه وقال ابن بطال الذى عليه اهل
العلم ان السر لا يباح به اذا كان على صاحبه منه مضرة واكثرهم يقول انه اذا مات لا يلزم من كتمانه
ما كان يلزم فى حياته الا ان يكون عليه فيه غضاضة (قلت) الذى يظهر انقسام ذلك بعد الموت الى
ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كان يكون فيه تزكية له من كرامة او منقبة او
نحو ذلك والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذى اشار اليه ابن بطال وقد يجب كان يكون فيه ما يجب
ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه ان يفعل ذلك ومن
الاحاديث الواردة فى حفظ السر حديث انس احفظ سرى تكن مؤمنا اخرجه ابو يعلى والخرائطى
وفيه على بن زيد وهو صدوق كثير الاوهام وقد اخرج اصله الترمذى وحسنه ولكن لم يسق هذا المتن
بل ذكر بعض الحديث ثم قال وفى الحديث طول وحديث انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل
لاحد ان يفشى على صاحبه ما يكره اخرجه عبد الرزاق من مرسل ابى بكر بن حزم واخرج القضاعى
فى مسند الشهاب من حديث على مرفوعا المجالس بالامانة وسنده ضعيف ولابى داود من حديث
جابر مثله وزاد الا ثلاثة مجالس ما سفك فيه دم حرام او فرج حرام او اقتطع فيه مال بغير حق وحديث
جابر رفعه اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى امانة اخرجه ابن ابى شيبة وابو داود والترمذى
وله شاهد من حديث انس عند ابى يعلى ﴿ (**قوله باب** اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة
والمناجاة) اى مع بعض دون بعض وسقط باب لابى ذر وعطف المناجاة على المسارة من عطف الشئ
على نفسه اذا كان بغير لفظه لانهما بمعنى واحد وقيل بينهما مغايرة وهى ان المسارة وان اقتضت
المفاعلة لكنها باعتبار من يلقى السر ومن يلقى اليه والمناجاة تقتضى وقوع الكلام سرا من الجانبين
فالمناجاة اخص من المسارة فتكون من عطف الخاص على العام (**قوله عن عبد الله**) هو ابن
مسعود (**قوله فلا يتناجى**) فى رواية الكشميهنى بجيم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب (**قوله حتى**
تختلطوا بالناس) اى تختلط الثلاثة بغيرهم والغير اعم من ان يكون واحدا او اكثر فطابقت الترجمة
ويؤخذ منه انهم اذا كانوا اربعة لم يمتنع تناجى اثنين لامكان ان يتناجى الاثنان الآخران وقد
ورد ذلك صريحا فيما اخرجه المصنف فى الادب المفرد وابو داود وصححه ابن حبان من طريق ابى
صالح عن ابن عمر رفعه قلت فان كانوا اربعة قال لا يضره وفى رواية مالك عن عبد الله بن دينار

فلا يتناجى اثنان دون
الثالث ﴿ باب حفظ السر ﴾
حدثنا عبد الله بن صباح
حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت ابى قال سمعت
انس بن مالك اسر الى
النبى صلى الله عليه وسلم
سرا فما اخبرت به احدا
بعده ولقد سألتنى ام سليم
فما اخبرتها به ﴿ باب اذا
كانوا اكثر من ثلاثة فلا
باس بالمسارة والمناجاة ﴾
حدثنى عثمان حدثنا
جرير عن منصور عن
ابى وائل عن عبد الله رضى
الله عنه قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا كنتم
ثلاثة فلا يتناجى رجلان
دون الآخر حتى تختلطوا
بالناس

أجل أن ذلك يحزنه * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله قلت أما والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في ملا فساررته فغضب حتى احمر وجهه ثم قال رحمة الله على موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر

كان ابن عمر اذا أراد أن يسارر رجلا وكانوا ثلاثة دعا رابعا ثم قال للاثنين استرخيا شيأ فاني سمعت فذكر الحديث وفي رواية سفيان في جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ولفظه فكان ابن عمر اذا أراد أن يناجي رجلا دعا آخر ثم ناجي الذي أراد وله من طريق نافع اذا أراد أن يناجي وهم ثلاثة دعا رابعا ويؤخذ من قوله حتى تختلطوا بالناس ان الزائد على الثلاثة يعني سواء جاء اتفاقا أم عن طلب كما فعل ابن عمر (قوله أجل أن ذلك يحزنه) أي من أجل وكذا هو في الادب المفرد بالاسناد الذي في الصحيح بزيادة من قال الخطابي قد نطقوا بهذا اللفظ باسقاط من وذكر لذلك شاهدا ويجوز كسر همزة ان ذلك والمشهور فتحها قال وانما قال يحزنه لانه قد يتوهم ان نجواهما انما هي لسوء رأيهما فيه أو لدسيسة غائلة له (قلت) ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من اطلاق الجواز اذا كانوا أربعة وهي مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يغدر ان به أو أحدهما فانه يصير في معنى المنفرد وأرشد هذا التعليل الى ان المناجي اذا كان ممن اذا خص أحدا بمناجاته أحزن الباقين امتناع ذلك الا أن يكون في أمر مهم لا يقدح في الدين وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك قال لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لانه قد نهى أن يترك واحدا قال وهذا مستنبط من حديث الباب لان المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد قال وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا ويتقاطعوا قال المازري ومن تبعه لا فرق في المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد زاد القرطبي بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأشد فليكن المنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم قال ابن بطال وكلما كثر الجماعة مع الذي لا يناجي كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة فيكون أولى واختلف فيما اذا انفرد جماعة بالتناجي دون جماعة قال ابن التين وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله والمراد منه قول ابن مسعود فأتيته وهو في ملا فساررته فان ذلك دلالة على ان المنع يرتفع اذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ويستثنى من أصل الحكم ما اذا أذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر للاثنين في التناجي دونه أو دونهم فان المنع يرتفع لكونه حق من يبقى وأما اذا انتجى اثنان ابتداء وثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جهرا فأتى ليستمع عليهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما أصلا وقد اخرج المصنف في الادب المفرد من رواية سعيد المقبري قال مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت اليهما فلطم صدري وقال اذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد وقال أما سمعت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تناجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يدخل على المتناجيين في حال تناجيهما (قلت) ولا ينبغي لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنهما لما افتتحا حديثهما سرا وليس عندهما احد دل على ان مرادهما الا يطلع احد على كلامهما ويتأكد ذلك اذا كان صوت احدهما جهوريا لا يتأتى له اخفاء كلامه ممن حضره وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث اذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وان تفاوتت المراتب وقد اخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قال ابن عمر في زمن الفتنة الا ترون القتل شيأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر حديث الباب وزاد في آخره تعظيما لحرمة المسلم واظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فادرجت في الخبر والله اعلم قال النووي

محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يناجيه حتى نام أصحابه ثم قام فصلى ﴿باب لا تترك النار في البيت عند النوم﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث بشأنهم النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم * حدثنا قتيبة حدثنا حماد عن كثير عن عطاء عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنية وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت

النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضاه وقال في موضع آخر إلا بإذنه أي صريحا كان أو غير صريح والإذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفى بها عن التصريح والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه والرضا لا يطلع على حقيقته لكن الحكم لا يناط إلا بالإذن الدال على الرضا وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور وحكى الخطابي عن أبي عبيد بن حربويه أنه قال هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما في الحضر وفي العمارة فلا بأس وحكى عياض نحوه ولفظه قيل إن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أو لا يثق به ويخشى منه قال وقد روي في ذلك أثر وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجيشاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناجى اثنان دون صاحبهما الحديث وفي سنده ابن لهيعة وعلى تقدير ثبوته فتقييده بأرض الفلاة يتعلق بأحد علتي النهي قال الخطابي إنما قال يحزنه لأنه إما أن يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو أنهما يتفقان على غائلة تحصل له منهما (قلت) فحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني وعلى هذا المعنى عول ابن حربويه وكأنه ما استحضر الحديث الأول قال عياض قيل كان هذا في أول الإسلام فلما فشا الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم وتعقبه القرطبي بأن هذا تحكم وتخصيص لا دليل عليه وقال ابن العربي الخبر عام اللفظ والمعنى والعلة الحزن وهي موجودة في السفر والحضر فوجب أن يعمهما النهي جميعا ﴿ (قوله باب طول النجوى وإذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) هذا التفسير في رواية المستملي وحده وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة سبحان وتقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى خلصوا نجيا ثم ذكر حديث أنس أقيمت الصلاة ورجل يناجي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وعبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الإمام تعرض له الحاجة وهو قبيل صلاة الجماعة (قوله حتى نام أصحابه) تقدم هناك بلفظ حتى نام بعض القوم فيحمل الإطلاق في حديث الباب على ذلك (قوله باب لا تترك النار في البيت عند النوم) بضم أول تترك ومثناة فوقانية على البناء للمجهول وبفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهي لمفرد ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الأول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك * الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق * الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة فأما حديث ابن عمر فقوله في السند ابن عيينة عن الزهري وقع في رواية الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري وقوله حين تنامون قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي وأما حديث أبي موسى فقوله احترق بيت بالمدينة على أهله لم أقف على تسميتهم قال ابن دقيق العيد يؤخذ من حديث أبي موسى سبب الأمر في حديث جابر بإطفاء المصابيح وهو فن حسن غريب ولو تتبع لحصل منه فوائد (قلت) قد أفرده أبو حفص العكبري من شيوخ أبي يعلى بن الفراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ووقفت على مختصر منه وكأن الشيخ ما وقف عليه فلذلك تمنى أن لو تتبع وقوله إن هذه النار إنما هي عدو لكم هكذا أورده بصيغة الحصر مبالغة في تأكيد ذلك قال ابن العربي معنى كون النار عدوا لنا أنها تنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدو وإن كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها إلا بواسطة فأطلق أنها

عدوا انا الوجود معنى العداوة فيها والله اعلم واما حديث جابر فقوله فى السند كثير كذا للا كثر غير منسوب زاد ابو ذر فى روايته هو ابن شنظير وهو كذلك وشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة تقدم ضبطه والكلام عليه فى باب ذكر الجن من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وانه ليس له فى الصحيح غير هذا الحديث ووقع فى رجال الصحيح للكلاباذى ان البخارى أخرج له ايضا فى باب استعانة اليد فى الصلاة فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز فما وجدت له هنالك ذكرا ثم وجدت له بعد الباب المذكور باحد عشر بابا حديثا آخر بسنده هذا وقد نبهت عليه فى باب ذكر الجن والشنظير فى اللغة السيء الخلق وكثير المذكور يكنى ابا قرة وهو بصرى وقال القرطبى الامر والنهى فى هذا الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وجزم النووى بانه للارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يفضى الى مصلحة دينية وهى حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال القرطبى فى هذه الاحاديث ان الواحد اذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه ان يطفئها قبل نومه او يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق وكذا ان كان فى البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم واحقهم بذلك آخرهم نوما فمن فرط فى ذلك كان للسنة مخالفا ولادائها تاركا ثم اخرج الحديث الذى اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جاءت فأرة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفؤا سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم وفى هذا الحديث بيان سبب الامر ايضا وبيان الحامل للفويسقة وهى الفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان عليه بعدو آخر وهى النار اعاذنا الله بكرمه من كيد الاعداء انه رؤف رحيم وقال ابن دقيق العيد اذا كانت العلة فى اطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة فمقتضاه ان السراج اذا كان على هيئة لا تصل اليها الفارة لا يمنع ايقاده كما لو كان على منارة من نحاس املس لا يمكن الفأرة الصعود اليه او يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها ان تثب منه الى السراج قال واما ورود الامر باطفاء النار مطلقا كما فى حديثى ابن عمر وابى موسى وهو اعم من نار السراج فقد يتطرق منه مفسدة اخرى غير جر الفتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت وكسقوط المنارة فينثر السراج الى شيء من المتاع فيحرقه فيحتاج الى الاستيثاق من ذلك فاذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحراق فيزول الحكم بزوال علته (قلت) وقد صرح النووى بذلك فى القنديل مثلا لانه يؤمن معه الضرر الذى لا يؤمن مثله فى السراج وقال ابن دقيق العيد أيضا هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ويلزم أهل الظاهر حملها عليه قال وهذا لا يختص بالظاهرى بل الحمل على الظاهر الا لمعارض ظاهر يقول به أهل القياس وان كان أهل الظاهر أولى بالتزامه لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات والمناسبات وهذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب والارشاد معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب اليه وان تحته مصالح دنيوية كالحراسة وكذا ايكاء السقاء وتخمير الاناء والله اعلم ۞ (قوله باب غلق الابواب بالليل) فى رواية الاصيلى والجرجانى وكذا لكريمة عن الكشميهنى اغلاق وهو الفصيح وقال عياض هو الصواب (قلت) لكن الاول ثبت فى لغة نادرة (قوله همام) هو ابن يحيى وعطاء هو ابن أبى رباح (قوله اطفؤا المصابيح بالليل) تقدم شرحه فى الذى قبله (قوله وأغلقوا الابواب)

﴿باب غلق الابواب بالليل﴾ حدثنا حسان ابن أبى عباد حدثنا همام عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطفؤا المصابيح بالليل اذا رقدتم وأغلقوا الابواب وأوكؤا الاسقية وخمروا الطعام والشراب قال همام وأحسبه قال ولو بعود يعرضه

في رواية المستملي والسرخسي وغلقوا بتشديد اللام وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ أجيفوا اباالجيم والفاء وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن وكذا بقية الحديث قال ابن دقيق العيد في الامر باغلاق الابواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الانفس والاموال من أهل العبث والفساد ولاسيما الشياطين وأما قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا فاشارة الى أن الامر بالاغلاق لمصلحة ابعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه الا من جانب النبوة قال واللام في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه وقوله في هذه الرواية وخمروا الطعام والشراب قال همام وأحسبه قال ولو بعود يعرضه وهو بضم الراء بعدها ضاد معجمة وقد تقدم الجزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ولفظه وخمر اناءك ولو بعود تعرضه عليه وزاد في كل من الاوامر المذكورة واذكر اسم الله تعالى وتقدم في باب شرب اللبن من كتاب الاشربة بيان الحكمة في ذلك وقد حمله ابن بطال على عمومه وأشار الى استشكاله فقال أخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك وان كان أعطي ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الآدمي أن يلج فيها (قلت) والزيادة التي أشرت اليها قبل ترفع الاشكال وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ويؤيده ما أخرجه مسلم والاربعة عن جابر رفعه اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الالمام يحتمل أن يؤخذ قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ويحتمل أن يكون المنع لامر يتعلق بجسمه ويحتمل أن يكون لمانع من الله بامر خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاؤب لدخوله في عموم الابواب مجازا ﴿ (قوله باب الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة قال الكرماني وجه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالبا (قوله الفطرة خمس) تقدم شرحه في أواخر كتاب اللباس وكذلك حكم الختان واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختتان وتعقب باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لان قصته كانت قبل ايجاب الختان أو لانه كان مختتنا ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع وقد ثبت الامر لغيره بذلك (قوله في الحديث الثاني اختتن ابراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنه حين اختتن وبيان قدر عمره في شرح الحديث المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام وذكرت هناك انه وقع في الموطأ من رواية أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة موقوفا على أبي هريرة ان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ورويناه في فوائد ابن السماك من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعا وأبو أويس فيه لين وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام اختتن وهو ابن ثمانين سنة وقد حاول الكمال بن طلحة في جزء له في الختان الجمع بين الروايتين فقال نقل في الحديث الصحيح أنه اختتن لثمانين وفي رواية أخرى صحيحة انه اختتن لمائة وعشرين والجمع بينهما ان

﴿باب الختان بعد الكبر ونتف الابط) * حدثنا يحيى بن قزعة * حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد ونتف الابط وقص الشارب وتقليم الاظفار * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ابن أبي حمزة حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة

ابراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختون ومنها مائة وعشرين وهو مختون فمعنى الحديث الاول اختتن لثمانين مضت من عمره والثاني لمائة وعشرين بقيت من عمره وتعقبه الكمال بن العديم في جزء سماه الملحة في الرد على ابن طلحة بان في كلامه وهما من أوجه أحدها تصحيحه لرواية مائة وعشرين وليست بصحيحة ثم أوردها من رواية الوليد عن الاوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ثم أورده من فوائد ابن المقرى من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ومن رواية على بن مسهر وعكرمة بن ابراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك ثانيها قوله في كل منهما لثمانين لمائة وعشرين ولم يرد في طريق من الطرق باللام وانما ورد بلفظ اختتن وهو ابن ثمانين وفي الاخرى وهو ابن مائة وعشرين وورد الاول أيضا بلفظ على رأس ثمانين ونحو ذلك ثالثها أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة فلا يوافق الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره ورابعها أن العرب لا تزال تقول خلون الى النصف فاذا تجاوزت النصف قالوا بقين والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ويلزم أن يقول فيما اذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقين وهذا لا يعرف في استعمالهم ثم ذكر الاختلاف في سن ابراهيم وجزم بانه لا يثبت منها شئ منها قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال دعا ابراهيم الناس الى الحج ثم رجع الى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة وذكر أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في المبتدا بسند له ضعيف ان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة وأخرج ابن أبي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير في وفاة ابراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فاضافه فجعل يضع اللقمة في فيه فتتناثر ولا تثبت في فيه فقال له كم أتى عليك قال مائة واحدى وستون سنة فقال ابراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة ما بقى أن أصير هكذا الا سنة واحدة فكره الحياة فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها لكن أرجحها الرواية الثالثة وخطر لي بعد أنه يجوز الجمع بان يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين انه من وقت فارق قومه وهاجر من العراق الى الشام وأن الرواية الاخرى وهو ابن مائة وعشرين اى من مولده أو ان بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها الا عشرين أو بالعكس والله أعلم قال المهلب ليس اختتان ابراهيم عليه السلام بعد ثمانين مما يوجب علينا مثل فعله اذ عامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين وانما اختتن وقت أوحى الله اليه بذلك وأمره به قال والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختتان الا قرب وقت الحاجة اليه لاستعمال العضو في الجماع كما وقع لابن عباس حيث قال كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ثم قال والاختتان في الصغر لتسهيل الامر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه (قلت) يستدل بقصة ابراهيم عليه السلام لمشروعية الختان حتى لو أخر لمانع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه والى ذلك اشار البخارى بالترجمة وليس المراد أن الختان يشرع تاخيره الى الكبر حتى يحتاج الى الاعتذار عنه وأما التعليل الذى ذكره من طريق النظر ففيه نظر فان حكمة الختان لم تنحصر في تكميل ما يتعلق بالجماع بل ولما يخشى من انحباس بقية البول في الغرلة ولا سيما للمستجمر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن فكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذى يؤمر به الصبى بالصلاة أليق الاوقات وقد بينت الاختلاف في الوقت الذى يشرع فيه فيما مضى (قوله واختتن بالقدوم مخففة) ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد وهو موضع وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء وأشرت اليه أيضا في أثناء اللباس وقال المهلب القدوم

واختتن بالقدوم مخففة * قال أبو عبد الله حدثنا قتيبة حدثنا المغيرة عن أبي الزناد وقال بالقدوم وهو موضع مشدد

بالتخفيف الآلة كقول الشاعر * على خطوب مثل نحت القدوم * وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق
لابراهيم عليه السلام الامران يعني أنه اختتن بالآلة وفي الموضع (قلت) وقد قدمت الراجح من
ذلك هناك وفي المتفق للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال القدوم القرية وأخرج أبو العباس
السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة
رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم فقلت ليحيى ما القدوم قال الفاس قال الكمال بن العديم في الكتاب
المذكور الاكثر على أن القدوم الذي اختتن بها ابراهيم هو الآلة يقال بالتشديد والتخفيف
والافصح التخفيف ووقع في روايتي البخاري بالوجهين وجزم النضر بن شميل أنه اختتن بالآلة
المذكورة فقيل له يقولون قدوم قرية بالشام فلم يعرفه وثبت على الاول وفي صحاح الجوهري القدوم
الآلة والموضع بالتخفيف معا وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا ووقع في متفق البلدان للحازمي
قدوم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس ابراهيم (قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم) هو البغدادي
المعروف بصاعقة وشيخه عباد بن موسى هو الختلي بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية وفتحها
بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة بالنسبة
لاسمعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن اسمعيل بن جعفر بواسطة واحدة كقتيبة وعلي بن حجر
ونزل فيه درجتين بالنسبة لاسرائيل فانه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبيد الله بن موسى ومحمد بن
سابق (قوله أنا يومئذ مختون) أي وقع له الختان يقال صبي مختون ومختتن وختين بمعنى (قوله وكانوا
لا يختنون الرجل حتى يدرك) أي حتى يبلغ الحلم قال الاسماعيلي لا أدري من القائل وكانوا لا يختنون
أهو أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام قال والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة (قلت)
وفي كلامه نظر أما أولا فلان الاصل أن الذي يثبت في الحديث معطوفا على ماقبله فهو مضاف الى من
نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره ولا يثبت الادراج بالاحتمال وأما ثانيا فدعوى
الاضطراب مردودة مع امكان الجمع أو الترجيح فان المحفوظ الصحيح انه ولد بالشعب وذلك قبل
الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن
عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس انه قال ولدت وبنو هاشم في الشعب وهذا لا ينافي قوله
ناهزت الاحتلام أي قاربته ولا قوله وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك لاحتمال ان يكون أدرك فختن
قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع وأما قوله وأنا ابن عشر فمحمول على الغاء الكسر وروى أحمد
من طريق أخرى عن ابن عباس انه كان حينئذ ابن خمس عشرة ويمكن رده الى رواية ثلاث عشرة بان
يكون ابن ثلاث عشرة وشئ وولد في أثناء السنة فجبر الكسرين بان يكون ولد مثلا في شوال فله من
السنة الاولى ثلاثة أشهر فاطلق عليها سنة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع فله من السنة
الاخيرة ثلاثة أخرى وأكمل بينهما ثلاثة عشرة فمن قال ثلاثة عشرة ألغى الكسرين ومن قال خمس
عشرة جبرهما والله أعلم (قوله وقال ابن ادريس) هو عبد الله وابوه هو ابن يزيد الاودي وشيخه أبو
اسحق هو السبيعي (قوله قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين) أي مختون كقتيل ومقتول وهذا
الطريق وصله الاسماعيلي من طريق عبد الله بن ادريس * (قوله باب كل لهو باطل اذا شغله) أي
شغل اللاهي به (عن طاعة الله) أي كمن التهى بشئ من الاشياء مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منهيا

* حدثنا محمد بن عبد الرحيم أخبرنا عباد بن موسى حدثنا اسمعيل ابن جعفر عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير قال سئل ابن عباس مثل من انت حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون قال وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك * وقال ابن ادريس عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين * باب كل لهو باطل اذا شغله عن طاعة الله

عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فانه يدخل تحت هذا الضابط واذا كان هذا في الاشياء المرغب فيها المطلوب فعلها فكيف حال مادونها واول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه كل مايلهو به المرء المسلم باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله الحديث وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف استعمله لفظ ترجمة واستنبط من المعنى ماقيد به الحكم المذكور وانما أطلق على الرمي انه لهو لامالة الرغبات الى تعليمه لما فيه من صورة اللهو لكن المقصود من تعلمه الاعانة على الجهاد وتأديب الفرس اشارة الى المسابقة عليها وملاعبة الاهل للتأنيس ونحوه وانما أطلق على ماعداها البطلان من طريق المقابلة لأن جميعها من الباطل المحرم (قوله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك) أي مايكون حكمه (قوله وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية) كذا في رواية أبي ذر والاكثر وفي رواية الاصيلي وكريمة ليضل عن سبيل الله الآية وذكر ابن بطال ان البخاري استنبط تقييد اللهو في الترجمة من مفهوم قوله تعالى ليضل عن سبيل الله فان مفهومه انه اذا اشتراه لا ليضل لايكون مذموما وكذا مفهوم الترجمة انه اذا لم يشغله اللهو عن طاعة الله لايكون باطلا لكن عموم هذا المفهوم يخص بالمنطوق فكل شيء نص على تحريمه مما يلهي يكون باطلا سواء شغل أو لم يشغل وكأنه رمز الى ضعف ماورد في تفسير اللهو في هذه الآية بالغناء وقد أخرج الترمذي من حديث أبي امامة رفعه لايحل بيع المغنيات ولا شراؤهن الحديث وفيه وفيهن أنزل الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وسنده ضعيف وأخرج الطبراني عن ابن مسعود موقوفا انه فسر اللهو في هذه الآية بالغناء وفي سنده ضعف أيضا ثم أورد حديث أبي هريرة وفيه ومن قال لصاحبه تعال أقامرك الحديث وأشار بذلك الى ان القمار من جملة اللهو ومن دعا اليه دعا الى المعصية فلذلك أمر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية لان من دعا الى معصية وقع بدعائه اليها في معصية وقال الكرماني وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي الى القمار لاينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة ان الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى ويحتمل أن يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنبا أشار الى ترك الاذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم قال مسلم في صحيحه بعد ان أخرج هذا الحديث هذا الحرف تعال اقامرك لايرويه أحد الا الزهري وللزهري نحو تسعين حرفا لايشاركه فيها غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جياد (قلت) وانما قيد التفرد بقوله تعال أقامرك لان لبقية الحديث شاهدا من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوي قال كنا حديثي عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانفث عن شمالك وتعوذ بالله ثم لاتعد فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة فليقل لا اله الا الله الى آخر الذكر المذكور الى قوله قدير ويحتمل الاكتفاء بلا اله الا الله لانها كلمة التوحيد والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيد

(قوله **باب** ماجاء في البناء) أي من منع واباحة والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدر أو بخشب او من قصب او من شعر (قوله قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في البنيان) كذا للاكثر بضم الراء وبهاء تأنيث في آخره

ومن قال لصاحبه تعال أقامرك وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق * (باب ماجاء في البناء) * قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في البنيان * حدثنا أبو نعيم

حدثنا اسحق هو ابن سعيد عن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم بنيت بيدي بيتا يكنني من المطر ويظلني من الشمس ما أعانني عليه أحد من خلق الله * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو وقال ابن عمر والله ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان فذكرته لبعض أهله قال والله لقد بنى قال سفيان قلت فلعله قال قبل ان يبني

وفي رواية الكشميهني رعاء بكسر الراء وبالهمز مع المد وقد تقدم هذا الحديث موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الايمان وأشار بايراد هذه القطعة الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطول بل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى أين وفي سنده ضعف مع كونه موقوفا وفي ذم البناء مطلقا حديث خباب رفعه قال يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال البناء أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلا خير فيه وللطبراني من حديث جابر رفعه اذا أراد الله بعبد شرا اخضر له في اللبن والطين حتى يبني ومعنى خضر بمعجمتين حسن وزنا ومعنى وله شاهد في الاوسط من حديث أبي بشر الانصاري بلفظ اذا أراد الله بعبد سوأ أنفق ماله في البنيان وأخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا أطين حائطا فقال الامر أعجل من ذلك وصححه الترمذي وابن حبان وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما يقي البرد والحر وقد أخرج ابو داود ايضا من حديث انس رفعه اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا الا ما لا أي الا ما لا بد منه ورواته موثقون الا الراوي عن انس وهو أبو طلحة الاسدي فليس بمعروف وله شاهد عن واثلة عند الطبراني (قوله حدثنا اسحق هو ابن سعيد) كذا في الاصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيدي سكن مكة وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله عن سعيد (قوله رايتني) بضم المثناة كانه استحضر الحالة المذكورة فصار لشدة علمه بها كانه يرى نفسه يفعل ما ذكر (قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم) اي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله يكنني) بضم اوله وكسر الكاف وتشديد النون من اكن اذا وقى وجاء بفتح اوله من كن وقال ابو زيد الانصاري كننته واكننته بمعنى اي سترته واسررته وقال الكسائي كننته صنته واكننته اسررته (قوله ما اعانني عليه احد من خلق الله) هو تأكيد لقوله بنيت بيدي واشارة الى خفة مؤنته ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم عن اسحق بن سعد السعيدي بهذا السند عند الاسماعيلي وابي نعيم في المستخرجين بيتا من شعر واعترض الاسماعيلي على البخاري بهذه الزيادة فقال ادخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدر والخبر انما هو في بيت الشعر واجيب بأن راوي الزيادة ضعيف عندهم وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر (قوله قال عمرو) هو ابن دينار (قوله قوله لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة ويجوز كسر اوله وسكون الموحدة مثل كسرة (قوله ولا غرست نخلة) قال الداودي ليس الغرس كالبناء لان من غرس ونيته طلب الكفاف او لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا الاثم (قلت) لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به وكلامه يوهم ان في البناء كله الاثم وليس كذلك بل فيه التفصيل وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم ولا شك ان في الغرس من الاجر من اجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء وان كان في بعض البناء ما يحصل به الاجر مثل الذي يحصل به النفع لغير الباني فانه يحصل للباني به الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله فذكرته لبعض اهله) لم اقف على تسميته والقائل هو سفيان (قوله قال والله لقد بنى) زاد الكشميهني في روايته بيتا (قوله قال سفيان قلت فلعله قال قبل) اي قال ما وضعت لبنة الخ قبل ان يبني الذي ذكرت وهذا اعتذار حسن من سفيان راوي الحديث ويحتمل ان يكون ابن عمر نفى ان يكون بنى بيده بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمنه صلى الله

عليه وسلم فعل ذلك والذى أثبته بعض أهله كان بنى بأمره فنسبه الى فعله مجازا و يحتمل أن يكون بناؤه بيتا من قصب أوشعر و يحتمل أن يكون الذى نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته والذى أثبته بعض أهله بناء بيت لابد له منه أو اصلاح ما وهى من بيته قال ابن بطال يؤخذ من جواب سفيان ان العالم اذا جاء عنه قولان مختلفان انه ينبغى لسامعهما أن يتأولهما على وجه ينفى عنهما التناقض تنزيها له عن الكذب انتهى ولعل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر فبادر سفيان الى الانتصار لشيخه ولنفسه وسلك الادب مع الذى خاطبه بالجمع الذى ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم * (خاتمة) * اشتمل كتاب الاستئذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا المعلق منها وما فى معناه اثنا عشر حديثا والبقية موصولة المكرر منه فيه وفيما مضى خمسة وستون حديثا والخالص عشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث لابى هريرة رسول الرجل اذنه وحديث أنس فى المصافحة وحديث ابن عمر فى الاحتباء وحديثه فى البناء وحديث ابن عباس فى ختانه وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الدعوات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(كتاب الدعوات)
وقول الله تعالى ادعونى استجب لكم الآية

بفتح المهملتين جمع دعوة بفتح أوله وهى المسئلة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء الى الشئ الحث على فعله ودعوت فلانا سألته ودعوته استغثته و يطلق أيضا على رفعة القدر كقوله تعالى ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة كذا قال الراغب ويمكن رده الى الذى قبله ويطلق الدعاء أيضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى وآخر دعواهم والادعاء كقوله تعالى فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا وقال الراغب الدعاء على التسمية كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال الراغب الدعاء والنداء واحد لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يكاد يتجرد وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى شرح الاسماء الحسنى ما ملخصه جاء الدعاء فى القرآن على وجوه منها العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ومنها الاستغاثة وادعوا شهداءكم ومنها السؤال ادعونى أستجب لكم ومنها القول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والثناء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن (قوله وقول الله تعالى ادعونى أستجب لكم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الآية الى قوله داخرين وهذه الآية ظاهرة فى ترجيح الدعاء على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى الآية أخرجه الاربعة وصححه الترمذى والحاكم وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء فى الآية ترك الذنوب وأجاب الجمهور ان الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفة أى معظم الحج وركنه الاكبر و يؤيده ما أخرجه الترمذى من حديث أنس رفعه الدعاء مخ العبادة وقد تواردت الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم بالترغيب فى الدعاء والحث عليه كحديث أبى هريرة رفعه ليس شئ أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه من لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه أحمد والبخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه والبزار والحاكم كلهم

من رواية أبي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة وظن الحافظ ابن كثير انه أبو صالح السمان فجزم بأن أحمد تفرد بتخريجه وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في الاطراف بما قلته ووقع في رواية البزار والحاكم عن أبي صالح الخوزي سمعت أباهريرة قال الطيبي معنى الحديث أن من لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسئل انتهى ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل أخرجه الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وفي سنده لين وقد صححه مع ذلك الحاكم وأخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات الا أن فيه عنعنة بقية عن عائشة مرفوعا ان الله يحب الملحين في الدعاء وقال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وامامن تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الادلة الواردة في الحث عليه (قلت) وقد دلت الآية قريبا في السورة المذكورة أن الاجابة مشترطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال الطيبي معنى حديث النعمان ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي اذ الدعاء هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان وحكى القشيري في الرسالة الخلاف في المسئلة فقال اختلف أي الامرين أولى الدعاء أو السكوت والرضا فقيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل (قلت) وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ماقدر له فدعاؤه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاندة والجواب عن الاول ان الدعاء من جملة العبادات لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثاني أنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا ماقدر الله تعالى كان اذعانا لا معاندة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال أن يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لان الله خالق الاسباب ومسبباتها قال وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس (قلت) القول الاول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه والثاني لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكمل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله أو للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وان كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب عن ذلك ان كل داع يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين مادعا به وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه ماعلى الارض مسلم يدعو بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ولاحمد من حديث أبي هريرة اما ان يعجلها له واما أن يدخرها له وله في حديث أبي سعيد رفعه مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها

اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته واما أن يدخرها له فى الآخرة واما أن يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط اخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث فانى يستجاب لذلك وسيأتى بعد عشرين بابا من حديث أبى هريرة ومنها ألا يكون يستعجل لحديث يستجاب لاحدكم مالم يقل دعوت فلم يستجب لى أخرجه مالك ﴿ (قوله باب لكل نبى دعوة مستجابة) كذا لابى ذر وسقط لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الاولى ومناسبتها للآية الاشارة الى ان بعض الدعاء لا يستجاب عينا (قوله اسمعيل) هو ابن أبى اويس (قوله مستجابة) كذا لابى ذر ولم أرها عند الباقين ولا فى شئ من نسخ الموطا (قوله يدعو بها) زاد فى رواية الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة فتعجل كل نبى دعوته وفى حديث أنس ثانى حديثى الباب فاستجيب له (قوله وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة) وفى رواية ابى سلمة عن أبى هريرة الآتية فى التوحيد فأريد ان شاء الله أن أختبئ وزيادة ان شاء الله فى هذا للتبرك ولمسلم من رواية أبى صالح عن أبى هريرة وانى اختبأت وفى حديث أنس فجعلت دعوتى وزاد يوم القيامة وزاد أبو صالح فهى نائلة ان شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيأ وقوله من مات فى محل نصب على المفعولية ولا يشرك بالله فى محل نصب على الحال والتقدير شفاعتى نائلة من مات غير مشرك وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به فجزم به وسيأتى تتمة الكلام على الشفاعة وأنواعها فى اول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وظاهره ان لكل نبى دعوة مستجابة فقط والجواب ان المراد بالاجابة فى الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبى دعوة اى افضل دعواته ولهم دعوات اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة فى امته اما باهلاكهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح لا تذر على الارض وقول زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى وقول سليمان وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصابيح ما لفظه اعلم ان جميع دعوات الانبياء مستجابة والمراد بهذا الحديث ان كل نبى دعا على امته بالاهلاك الا انا فلم ادع فأعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على اذاهم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة وتعقبه الطيبى [1] بأنه صلى الله عليه وسلم دعا على احياء من العرب ودعا على اناس من قريش باسمائهم ودعا على رعل وذكوان ودعا على مضر قال والاولى ان يقال ان الله جعل لكل نبى دعوة تستجاب فى حق امته فنالها كل منهم فى الدنيا واما نبينا فانه لما دعا على بعض امته نزل عليه ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فبقى تلك الدعوة المستجابة مدخرة للآخرة وغالب من دعا عليهم لم يرد اهلاكهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جزمه اولا بان جميع ادعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة الحديث قال ابن بطال فى هذا الحديث بيان فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء حيث آثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها ايضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال ابن الجوزى هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة فيما ينبغى ومن كثرة كرمه لانه آثر امته على نفسه ومن صحة نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لكونهم احوج اليها من الطائعين وقال النووى فيه كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر فى

باب لكل نبى دعوة مستجابة) * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة

[1] قوله الطيبى فى نسخة القرطبى

مصالحهم فجعل دعوته فى اهم اوقات حاجتهم واما قوله فهى نائلة ففيه دليل لاهل السنة ان من مات غير مشرك لا يخلد فى النار ولو مات مصرا على الكبائر (قوله وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمى كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيلى والحميدى لكن عند الاصيلى وكريمة فى اوله قال لى خليفة حدثنا معتمر فعلى هذا هو متصل وقد وصله ايضا مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر (قوله لكل نبى سأل سؤلا او قال لكل نبى دعوة) هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه بل احال به على طريق قتادة عن انس وقد اخرجه ابن منده فى كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الاعلى به ومن طريق الحسن ابن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل نبى قد سال سؤلا وقال لكل نبى دعوة قد دعابها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبى دعوة دعاها لامته فذكره ولم يشك ۞ (قوله باب افضل الاستغفار) سقط لفظ باب لابى ذر ووقع فى شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار وكانه لما راى الآيتين فى اول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار ظن ان الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الاكثر وكان المصنف اراد اثبات مشروعية الحث على الاستغفار بذكر الآيتين ثم بين بالحديث اولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضلية ووقع الحديث بلفظ السيادة وكانه اشار الى ان المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الاكثر نفعا لمستعمله ومن اوضح ما وقع فى فضل الاستغفار ما اخرجه الترمذى وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا من قال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال ابو نعيم الاصبهانى هذا يدل على ان بعض الكبائر تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التى لا توجب على مرتكبها حكما فى نفس ولا مال ووجه الدلالة منه انه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبائر فدل على ان ما كان مثله او دونه يغفر اذا كان مثل الفرار من الزحف فانه لا يوجب على مرتكبه حكما فى نفس ولا مال (قوله وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه غفارا الآية) كذا رايت فى نسخة معتمدة من رواية ابى ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة فقلت استغفروا ربكم وساق غير ابى ذر الآية الى قوله تعالى انهارا وكان المصنف لمح بذكر هذه الآية الى اثر الحسن البصرى ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر فقال استغفر الله وشكى اليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله وشكى اليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ثم تلا عليهم هذه الآية وفى الآية حث على الاستغفار واشارة الى وقوع المغفرة لمن استغفر والى ذلك اشار الشاعر بقوله

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه ❋ من جود كفيك ما علمتنى الطلبا

(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية) كذا لابى ذر وساق غيره الى قوله وهم يعلمون واختلف فى معنى قوله ذكروا الله فقيل ان قوله فاستغفروا تفسير للمراد بالذكر وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله والمعنى تفكروا فى انفسهم ان الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم وقد ورد فى حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه فى الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث على ابن أبى طالب قال حدثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنهما وصدق أبو بكر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا فيه اشارة الى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب وورد فى فضل الاستغفار

وقال معتمر سمعت ابى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى سأل سؤلا او قال نبى دعوة قد دعابها فاستجيب فجعلت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة ❋ باب افضل الاستغفار وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا الآية والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم الآية) ❋ حدثنا ابو معمر

والحث

حدثنا الحسين حدثنا عبدالله بن بريدة حدثني بشير بن كعب العدوي قال حدثني شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت

والحث عليه آيات كثيرة وأحاديث كثيرة منها حديث أبي سعيد رفعه قال ابليس يارب لا أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تعالى وعزتي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني أخرجه أحمد وحديث أبي بكر الصديق يرفعه ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه أبوداود والترمذي وذكر السبعين للمبالغة والافقي حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا ان عبدا أذنب ذنبا فقال رب اني أذنبت ذنبا فاغفرلي فغفرله الحديث وفي آخره علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ماشئت فقد غفرت لك (قوله حدثنا الحسين) هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسن المعلم وكذا عند الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم (قوله حدثنا عبدالله بن بريدة) أي ابن الحصيب الاسلمي (قوله حدثنا بشير) بالموحدة ثم المعجمة مصغر وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة ولكنهما لم يذكرا بشير ابن كعب بل قالا عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن بريدة عن أبيه أخرجه الاربعة الا الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث قال النسائي حسين المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم بعبدالله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب (قلت) كان الوليد سلك الجادة لان جل رواية عبدالله بن بريدة عن أبيه وكان من صححه جوز أن يكون عن عبدالله بن بريدة على الوجهين والله أعلم (قوله حدثني شداد بن أوس) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو يعلى واختلف في صحبة أبيه وليس لشداد في البخاري الا هذا الحديث الواحد (قوله سيد الاستغفار) قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع اليه في الامور (قوله أن يقول) أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار أن يقول العبد وللترمذي من رواية عثمان بن ربيعة عن شداد ألا أدلك على سيد الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفار (قوله لا اله الا أنت خلقتني) كذا في نسخة معتمدة بتكرير أنت وسقطت الثانية من معظم الروايات ووقع عند الطبراني من حديث ابي امامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا أنت والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه آمنت لك مخلصا لك ديني (قوله وأنا عبدك) قال الطيبي يجوز ان تكون مؤكدة ويجوز أن تكون مقدرة أي أنا عابد لك ويؤيده عطف قوله وأنا على عهدك (قوله وأنا على عهدك) سقطت الواو في رواية النسائي قال الخطابي يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن يريد أنا مقيم على ما عهدت الي من أمرك ومتمسك به ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقال ابن بطال قوله وأنا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فاقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه ان من مات لا يشرك بالله شيأ وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة (قلت) وقوله ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته ان أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال الطاعات والشكر على النعم فرفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال الطيبي يحتمل

أبوءلك بنعمتك على وأبوء لك بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ﴿ باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة ﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم

أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية المذكورة كذا قال والتفريق بين العهد والوعد أوضح (قوله أبوء لك بنعمتك علي) سقط لفظ لك من رواية النسائي وأبوء بالموحدة والهمز ممدود ومعناه اعترف ووقع في رواية عثمان بن ربيعة عن شداد وأعترف بذنوبي وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بوأه الله منزلا اذا أسكنه فكأنه ألزمه به (قوله وأبوء لك بذنبي) أي أعترف أيضا وقيل معناه أحمله برغمي لا أستطيع صرفه عني وقال الطيبي اعترف أولا بانه أنعم عليه ولم يقيده لانه يشمل أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس (قلت) ويحتمل ان يكون قوله أبوء لك بذنبي اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا انه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا (قوله فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) يؤخذ منه ان من اعترف بذنبه غفر له وقد وقع صريحا في حديث الافك الطويل وفيه العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه (قوله [1] من قالها موقنا بها) أي مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها وقال الداودي يحتمل أن يكون هذا من قوله ان الحسنات يذهبن السيآت ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره لانه بشر بالثواب ثم بشر بافضل منه فثبت الاول وما زيد عليه وليس يبشر بالشيء ثم يبشر باقل منه مع ارتفاع الاول ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه او يكون ما فعله من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كذا حكاه ابن التين عنه وبعضه يحتاج الى تأمل (قوله ومن قالها من النهار) في رواية النسائي فان قالها حين يصبح وفي رواية عثمان بن ربيعة لا يقولها احدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل ان يصبح أو حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل ان يمسي (قوله فهو من أهل الجنة) في رواية النسائي دخل الجنة وفي رواية عثمان بن ربيعة الا وجبت له الجنة قال ابن ابي جمرة جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة فلو اتفق ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا احد امرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو ان احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يستويان فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة والله اعلم ﴿ (قوله باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم) أي وقوع الاستغفار منه او التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ولا يحمل على الكيفية لتقدم بيان الافضل وهو لا يترك الافضل (قوله قال قال ابو هريرة) في رواية يونس بن يزيد عن الزهري اخبرني ابو سلمة انه سمع اباهريرة اخرجه النسائي (قوله والله اني لاستغفر الله) فيه القسم على الشيء تأكيدا له وان لم يكن عند السامع فيه شك (قوله لاستغفر الله واتوب اليه) ظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع

[1] قوله من قالها موقنا بها هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا وانما فيه ما ترى بعد ولم نجد ذلك رواية في الشارح القسطلاني فلعله رواية للشارح اهـ مصححه

النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفرلي وتب علي انك أنت التواب الغفور مائة مرة (قوله أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث أنس اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه وقوله أكثر مبهم فيحتمل ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك نعم أخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة وأخرج النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المزني رفعه مثله وهو عند مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شانه أن يدام عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو شئ يعتري القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه وقيل هي حالة خشية واعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المتقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي لا يعتقد أن الغين في حالة نقص بل هو كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية نقص وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية وأجيب بعدة أجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والانبياء وان عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا ومنها قول ابن بطال الانبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالامور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة او لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتاليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوب الامة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقامات القرب يستتبع القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس فكانت خطا النفس تقصر عن مداهما في العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين

أكثر من سبعين مرة

فكان صلى الله عليه وسلم يفزع الى الاستغفار لقصور النفس عن شئ او ترقى القلب والله أعلم ۞ (قوله باب التوبة) أشار المصنف بايراد هذين البابين وهما الاستغفار ثم التوبة فى أوائل كتاب الدعاء الى ان الاجابة تسرع الى من لم يكن متلبسا بالمعصية فاذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته وما ألطف قول ابن الجوزى اذ سئل أأسبح أو استغفر فقال الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والاستغفار استفعال من الغفران وأصله الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عما يدنسه وتدنيس كل شئ بحسبه والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب على احد الاوجه وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة ان كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهى ابلغ ضروب الاعتذار لان المعتذر اما ان يقول لا افعل فلا يقع الموقع عند من اعتذر له لقيام احتمال انه فعل لاسيما ان ثبت ذلك عنده عنه أو يقول فعلت لاجل كذا ويذكر شيأ يقيم عذره وهو فوق الاول أو يقول فعلت ولكن اسات وقد اقلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام الراغب ملخصا وقال القرطبى فى المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها فقائل يقول انها الندم وآخر يقول انها العزم على ان لا يعود وآخر يقول الاقلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثة وهو اكملها غير انه مع ما فيه غير مانع ولا جامع اما اولا فلانه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائبا شرعا اذ قد يفعل ذلك شحا على ماله او لئلا يعيره الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا اتفاقا واما ثانيا فلانه يخرج منه من زنى مثلا ثم جب ذكره فانه لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى واما العزم على عدم العود فلا يتصور منه قال وبهذا اغتر من قال ان الندم يكفى فى حد التوبة وليس كما قال لانه لو ندم ولم يقلع وعزم على العود لم يكن تائبا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هى اختيار ترك ذنب سبق حقيقة او تقديرا لاجل الله قال وهذا اسد العبارات واجمعها لان التائب لا يكون تاركا للذنب الذى فرغ لانه غير متمكن من عينه لا تركا ولا فعلا وانما هو متمكن من مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه اتقاء ما يمكن ان يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون متقيا لا تائبا قال والباعث على هذا تنبيه الهى لمن اراد سعادته لقبح الذنب وضرره لانه سم مهلك يفوت على الانسان سعادة الدنيا والآخرة ويحجبه عن معرفة الله تعالى فى الدنيا وعن تقريبه فى الآخرة قال ومن تفقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم فاذا وفق انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك فحينئذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود عليه قال ثم اعلم ان التوبة اما من الكفر واما من الذنب فتوبة الكافر مقبولة قطعا وتوبة العاصى مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل ثم توبة العاصى اما من حق الله واما من حق غيره فحق الله تعالى يكفى فى التوبة منه الترك على ما تقدم غير ان منه ما لم يكتف الشرع فيه بالترك فقط بل اضاف اليه القضاء او الكفارة وحق غير الله يحتاج الى ايصالها لمستحقها والا لم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب لكن من لم يقدر على الايصال بعد بذله الوسع فى ذلك فعفو الله مأمول فانه يضمن التبعات ويبدل السيآت حسنات والله اعلم (قلت) حكى غيره عن عبد الله بن المبارك فى شروط التوبة زيادة فقال الندم والعزم على عدم العود ورد المظلمة واداء ما ضيع من الفرائض وان يعمد الى البدن الذى رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وان يذيق نفسه الم الطاعة كما اذاقها لذة المعصية (قلت) وبعض هذه الاشياء مكملات وقد تمسك من فسر التوبة بالندم بما اخرجه احمد

﴿باب التوبة﴾

وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناصحة
*حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحرث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود

وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة ولا حجة فيه لان المعنى الحض عليه وأنه الركن الاعظم فى التوبة لا انه التوبة نفسها وما يؤيد اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل ولا يستلزم الاقلاع عن أصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده وكمن بذل مالا فى معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده واحتج من شرط فى صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك المظلمة بأن من غصب أمة فزنى بها لا تصح توبته الا بردها لمالكها وان من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته الا بتمكين نفسه من ولى الدم ليقتص أو يعفو (قلت) وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود الى الزنا وان استمرت الامة فى يده ومن العود الى القتل وان لم يمكن من نفسه وزاد بعض من أدركناه فى شروط التوبة أمورا أخرى منها أن يفارق موضع المعصية وان لا يصل فى آخر عمره الى الغرغرة وان لا تطلع الشمس من مغربها وأن لا يعود الى ذلك الذنب فان عاد اليه بأن ان توبته باطلة (قلت) والاول مستحب والثانى والثالث داخلان فى حد التكليف والرابع الاخير عزى للقاضى أبو بكر الباقلانى ويرده الحديث الآتى بعد عشرين بابا وقد أشرت اليه فى باب فضل الاستغفار وقد قال الحليمى فى تفسير التواب فى الاسماء الحسنى انه العائد على عبده بفضل رحمته كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يحرمه ما وعد به الطائع من الاحسان وقال الخطابى التواب الذى يعود الى القبول كلما عاد العبد الى الذنب وتاب (قوله وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناصحة) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله وقيل سميت ناصحة لان العبد ينصح نفسه فيها فذكرت بلفظ المبالغة وقرأ عاصم نصوحا بضم النون أى ذات نصح وقال الراغب النصح تحرى قول أو فعل فيه صلاح تقول نصحت لك الود أى أخلصته ونصحت الجلد أى خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط فيحتمل أن يكون قوله توبة نصوحا مأخوذا من الاخلاص أو من الاحكام وحكى القرطبى المفسر انه اجتمع له من أقوال العلماء فى تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولا الاول قول عمر أن يذنب الذنب ثم لا يرجع وفى لفظ ثم لا يعود فيه أخرجه الطبرى بسند صحيح عن ابن مسعود مثله وأخرجه أحمد مرفوعا وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زر بن حبيش عن أبى بن كعب أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أن يندم اذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثانى أن يبغض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى الثالث قول قتادة المذكور قبل الرابع أن يخلص فيها الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل السادس أن لا يحتاج معها الى توبة أخرى السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويدمن الطاعة الثامن مثله وزاد وأن يهاجر من أعانه عليه التاسع أن يكون ذنبه بين عينيه العاشر أن يكون وجها بلا قفا كما كان فى المعصية قفا بلا وجه ثم سرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم وجميع ذلك من المكملات لا من شرائط الصحة والله أعلم (قوله حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب الى جده واشتهر بذلك وأبو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحناط بالمهملة والنون وهو أبو شهاب الحناط الصغير وأما أبو شهاب الحناط الكبير فهو فى طبقة شيوخ هذا واسمه موسى ابن نافع وليسا أخوين وهما كوفيان وكذا بقية رجال هذا السند (قوله عن عمارة بن عمير) فذكر المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة وفى رواية أبى اسامة المعلقة بعد هذا وعمارة تيمى من بنى تيم اللات ابن ثعلبة كوفى من طبقة الاعمش وشيخه الحرث بن سويد تيمى أيضا

وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الاعمش وهو من صغار التابعين وعمارة من أوساطهم والحرث من كبارهم (قوله حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن) فذكره الى قوله فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع أحد الحديثين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع لله أفرح الى آخره والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع وهو كذلك ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزد في الشرح على الاصل شيأ واغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في مختصره فافرد أحد الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الاول الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مغلطاي أنه روى مرفوعا من طريق وهاها ابو احمد الجرجاني يعني ابن عدي وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولفظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة عن الحرث قال دخلت على ابن مسعود اعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله اشد فرحا الحديث (قوله ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه) قال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب المؤمن منور فاذا راى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه والحكمة في التمثيل بالجبل ان غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة وحاصله ان المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة بسببها وهذا شأن المؤمن انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيء (قوله وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) في رواية ابي الربيع الزهراني عن ابي شهاب عند الاسماعيلي يرى ذنوبه كانها ذباب مر على انفه اي ذنبه سهل عنده لا يعتقد انه يحصل له بسببه كبير ضرر كما ان ضرر الذباب عنده سهل وكذا دفعه عنه والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف جمع ذبابة وهي الطير المعروف (قوله فقال به هكذا) اي نحاه بيده او دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو ابلغ (قوله قال ابو شهاب) هو موصول بالسند المذكور (قوله بيده ٣ على انفه) هو تفسير منه لقوله فقال به قال المحب الطبري انما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية وقال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف عنده ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستفاد من الحديث ان قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفتها عليه يدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب اخف الطير واحقره وهو مما يعاين ويدفع بأقل الاشياء قال وفي ذكر الانف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين قال وفي اشارته بيده تأكيد للخفة ايضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن وارشاد الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان وفيه ان الفجور امر قلبي كالايمان وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفر بالذنوب وقال ابن بطال يؤخذ منه انه ينبغي ان

حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق أنفه

٣ قوله على أنفه هكذا بنسخ الشرح بأيدينا والذي في المتن بأيدينا فوق أنفه فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا لان الله تعالى قد يعذب على القليل فانه لا يسئل عما يفعل سبحانه وتعالى (قوله ثم قال الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا) فى رواية أبى الربيع المذكورة بتوبة عبده المؤمن وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية أبى أسامة لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن وكذا عنده من حديث أبى هريرة واطلاق الفرح فى حق الله مجاز عن رضاه قال الخطابى معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها والفرح الذى يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون أى راضون وقال ابن فورك الفرح فى اللغة السرور ويطلق على البطر ومنه ان الله لا يحب الفرحين وعلى الرضا فان كل من يسر بشىء ويرضى به يقال فى حقه فرح به قال ابن العربى كل صفة تقتضى التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها فان ورد شىء من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشىء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشىء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن عطاء البارى وواسع كرمه بالفرح وقال ابن أبى جمرة كنى عن احسان الله للتائب وتجاوزه عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل أحد أن يبالغ فى الاحسان اليه وقال القرطبى فى المفهم هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وأنه يقبل عليه بمغفرته ويعامله معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل أن العاصى حصل بسبب معصيته فى قبضة الشيطان وأسره وقد أشرف على الهلاك فاذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التى اشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته والا فالفرح الذى هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصا وكل ذلك محال على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهو الاقبال على الشىء المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذى يصح فى حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب فى تسمية الشىء باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا القانون جار فى جميع ما اطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التى لا تليق به وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وبه مهلكة) كذا فى الروايات التى وقفت عليها من صحيح البخارى بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير ووقع عند الاسماعيلى فى رواية ابى الربيع عن ابى شهاب بسند البخارى فيه بدوية بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تأنيث وكذا فى جميع الروايات خارج البخارى عند مسلم واصحاب السنن والمسانيد وغيرهم وفى رواية لمسلم فى ارض دوية مهلكة وحكى الكرمانى انه وقع فى نسخة من البخارى وبيئة وزن فعيلة من الوباء ولم اقف انا على ذلك فى كلام غيره ويلزم عليه ان يكون وصف المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث فى قوله وبيئة مهلكة وهو جائز على ارادة البقعة والدوية هى القفر والمفازة وهى الداوية باشباع الدال ووقع كذلك فى رواية لمسلم وجمعها داوى قال الشاعر * اروع خراج من الداوى (قوله مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها وفى بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعى اى تهلك هى من يحصل بها (قوله عليها طعامه وشرابه) زاد ابو معاوية عن الاعمش وما يصلحه اخرجه الترمذى وغيره (قوله وقد ذهبت راحلته) فى رواية ابى معاوية فاضلها فخرج فى طلبها وفى رواية جرير عن الاعمش عند مسلم فطلبها (قوله حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من ابى شهاب واقتصر جرير على ذكر العطش ووقع

ثم قال الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله

قال ارجع الى مكانى فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده * تابعه أبو عوانة وجرير عن الاعمش وقال أبو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمارة سمعت الحرث بن سويد وقال شعبة وأبو مسلم عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد وقال أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة عن الاسود عن عبد الله وعن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن عبد الله * حدثنى اسحق أخبرنا حبان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا هدبة حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم

في رواية ابى معاوية حتى اذا ادركه الموت (قوله قال ارجع) بهمزة قطع بلفظ المتكلم (قوله الى مكانى فرجع فنام) فى رواية جرير ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت وفى رواية ابى معاوية ارجع الى مكانى الذى اضلتها فيه فأموت فيه فرجع الى مكانه فغلبته عينه (قوله فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده) فى رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده طعامه وشرابه وزاد ابو معاوية فى روايته وما يصلحه (قوله تابعه ابو عوانة) هو الوضاح وجرير هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) فأما متابعة ابى عوانة فوصلها الاسماعيلى من طريق يحيى بن حماد عنه واما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها (قوله وقال ابو اسامة) هو حماد بن اسامة (حدثنا الاعمش حدثنا عمارة ١ حدثنا الحرث) يعنى عن ابن مسعود بالحديثين ومراده ان هؤلاء الثلاثة وافقوا ابا شهاب فى اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنعناه وصرح فيه ابو اسامة ورواية ابى اسامة وصلها مسلم ايضا وقال مثل حديث جرير (قوله وقال شعبة وابو مسلم) زاد المستملى فى روايته عن الفربرى اسمه عبيد الله اى بالتصغير كوفى قائد الاعمش (قلت) واسم ابيه سعيد بن مسلم كوفى ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخارى فى ذكره وقد ذكره فى تاريخه وقال فى حديثه نظر وقال العقيلى يكتب حديثه و ينظر فيه ومراده ان شعبة وابا مسلم خالفا ابا شهاب ومن تبعه فى تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمى وقد ذكر الاسماعيلى أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحرث ثم ساق رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم أيضا (قوله وقال أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة عن الاسود عن عبد الله وعن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن عبد الله) يعنى أن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عنه الاعمش عن عمارة بن عمير وابراهيم التيمى جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود وهو ابن يزيد النخعى وعند ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد وابو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث بن سويد ورواية أبى معاوية لم أقف عليها فى شئ من السنن والمسانيد على هذين الوجهين فقد اخرجه الترمذى عن هناد بن السرى والنسائى عن محمد بن عبيد والاسماعيلى من طريق ابى همام ومن طرق ابى كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن ابى معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه واخرجه النسائى عن احمد بن حرب الموصلى عن ابى معاوية فجمع بين الاسود والحرث بن سويد وكذا اخرجه الاسماعيلى من طريق ابى كريب ولم اره من رواية أبى معاوية عن الاعمش عن ابراهيم التيمى وانما وجدته عند النسائى من رواية على بن مسهر عن الاعمش كذلك وفى الجملة فقد اختلف فيه على عمارة فى شيخه هل هو الحرث ابن سويد او الاسود وتبين مما ذكرته انه عنده عنهما جميعا واختلف على الاعمش فى شيخه هل هو عمارة او ابراهيم التيمى وتبين ايضا انه عنده عنهما جميعا والراجح من الاختلاف كله ما قال ابو شهاب ومن تبعه ولذلك اقتصر عليه مسلم وصدر به البخارى كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته فى الاشارة الى ان مثل هذا الخلاف ليس بقادح والله اعلم (تنبيه) ذكر مسلم من حديث البراء لهذا الحديث المرفوع سببا واوله كيف تقولون فى رجل انفلتت منه راحلته بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه فذكر معناه واخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة مختصرا ذكروا الفرح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجد ضالته فقال لله فرحا الحديث (قوله حدثنى اسحق) قال ابو على الجيانى يحتمل ان يكون ابن منصور فان مسلما اخرج عن اسحق بن منصور

١ قوله حدثنا الحرث هكذا بنسخ الشرح بأيدينا والذى فى المتن بايدينا سمعت الحرث فلعل مافى الشارح روايته اه

عن

سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة ﴿ باب الضجع على الشق ﴾ الايمن حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه ﴿باب اذا بات طاهرا﴾ حدثنا مسدد حدثنا

قوله بفلاة هكذا بنسخ الشرح بايدينا والذي في المتن بايدينا في ارض فلاة فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

عن حبان بن هلال حدثنا غيرهذا (قلت) وتقدم في البيوع في باب البيعان بالخيار في رواية أبي علي ابن شبويه حدثنا اسحق بن منصور حدثنا حبان بن هلال فذكر حديثا غيرهذا وهذا انما يقوي ظن أبي علي والله أعلم وحبان بفتح المهملة ثم الموحدة الثقيلة وهمام هو ابن يحيى وقد نزل البخاري في حديثه في السند الاول ثم علاه بدرجة في السند الثاني والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس له ووقع في السند العالي بالعنعنة (قوله سقط على بعيره) أي صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبير سقطت وحكى الكرماني ان في رواية سقط الى بعيره أي انتهى اليه والاول أولى (قوله وقد أضله) أي ذهب منه بغير قصد قال السكيت أضللت بعيري أي ذهب مني وضللت بعيري أي لم أعرف موضعه (قوله بفلاة) أي مفازة الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينا هو كذلك اذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وانا ربك أخطأ من شدة الفرح قال عياض فيه أن ماقاله الانسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والعبث ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم قال ابن أبي جمرة وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب الشارع المثل الا بما يجوز ويحمل حديث النهي على الكراهة جمعا و يظهر من هذا الحديث حكمة النهي (قلت) والحصر الاول مردود وهذه القصة تؤكد النهي قال وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها مايؤكل ولا يشرب مهلكة وفيه أن من ركن الى ماسوى الله يقطع به أحوج مايكون اليه لان الرجل مانام في الفلاة وحده الا ركونا الى مامعه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم

من سره ان لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

قال وفيه ان فرح البشر وغمهم انما هو على ماجرى به اثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور انما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد زاده وفرحه بها انما كان من اجل وجدانه مافقد مما تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للموت فمن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان (قوله باب الضجع على الشق الايمن) الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لان المراد الهيئة ويجوز الفتح اي المرة وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر قال ابن التين اصل اضطجع اضتجع بمثناة فابدلوها طاء ومنهم من ابقاها ولم يدغموا الضاد فيها وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله فجعل بدلها اللام وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدهما من القول عند النوم (قوله باب اذا بات طاهرا) زاد ابوذر في روايته وفضله وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث ليست على شرطه منها حديث معاذ رفعه مامن مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسأل الله

خيرا من الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه اخرجه ابوداود والنسائى وابن ماجه واخرجه الترمذى من حديث ابى امامة نحوه واخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابن عمر رفعه من بات طاهرا بات فى شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان واخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد (قوله معتمر) هو ابن سليمان التيمى ومنصور هو ابن المعتمر (قوله عن سعد بن عبيدة) كذا قال الاكثر وخالفهم ابراهيم بن طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد فى الاسناد الحكم اخرجه النسائى وقد سأل ابن ابى حاتم عنه اباه فقال هذا خطا ليس فيه الحكم (قلت) فهو من المزيد فى متصل الاسانيد (قوله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا لابى ذر وابى زيد المروزى وسقط لفظ لى من رواية الباقين وفى رواية ابى اسحق كما فى الباب الذى يليه امر رجلا وفى اخرى له اوصى رجلا وفى رواية ابى الاحوص عن ابى اسحق الآتية فى كتاب التوحيد عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اذا اويت الى فراشك الحديث واخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن ابى اسحق عن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك كلمات تقول اذا اويت الى فراشك (قوله اذا اتيت مضجعك) اى اذا اردت ان تضطجع ووقع صريحا كذلك فى رواية ابو اسحق المذكورة ووقع فى رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند ابى داود والنسائى اذا اويت الى فراشك وانت طاهر فتوسد يمينك الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ولكن ثبت ذلك فى اثناء حديث آخر سأشير اليه فى شرح حديث حذيفة الآتى فى الباب بعده وللنسائى من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث بلفظ من تكلم بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء فذكر نحو حديث الباب (قوله فتوضأ وضوءك للصلاة) الامر فيه للندب وله فوائد منها ان يبيت على طهارة لئلا يبغته الموت فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه الندب الى الاستعداد للموت بطهارة القلب لانه اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لى ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه ورجاله ثقات الا ابا يحيى القتات هو صدوق فيه كلام ومن طريق ابى مراية العجلى قال من اوى الى فراشه طاهرا ونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان فى صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه ويتأكد ذلك فى حق المحدث ولا سيما الجنب وهو انشط للعود وقد يكون منشطا للغسل فيبيت على طهارة كاملة ومنها ان يكون اصدق لرؤياه وابعد من تلعب الشيطان به قال الترمذى ليس فى الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا فى هذا الحديث (قوله ثم اضطجع على شقك) بكسر المعجمة وتشديد القاف اى الجانب وخص الايمن لفوائد منها انه اسرع الى الانتباه ومنها ان القلب متعلق الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزى هذه الهيئة نص الاطباء على انها اصلح للبدن قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الايمن ساعة ثم ينقلب الى الايسر لان الاول سبب لانحدار الطعام والنوم على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة ﴿تنبيه﴾ هكذا وقع فى رواية سعد بن عبيدة وابى اسحق عن البراء ووقع فى رواية العلاء بن المسيب عن ابيه عن البراء من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه كما سيأتى قريبا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال الحديث فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله ووقع عند النسائى من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء وزاد فى اوله ثم قال بسم الله اللهم اسلمت نفسى اليك ووقع عند الخرائطى فى مكارم الاخلاق من وجه آخر عن البراء بلفظ كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم انت ربى ومليكى والهى لا اله الا

معتمر قال سمعت منصورا عن سعد بن عبيدة حدثنى البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن

انت

انت اليك وجهت وجهى الحديث (قوله وقل اللهم أسلمت وجهى اليك) كذا لابى ذر وأبى زيد ولغيرهما أسلمت نفسى قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص اى اسلمت ذاتى وشخصى لك وفيه نظر للجمع بينهما فى رواية أبى اسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه اسلمت نفسى اليك وفوضت أمرى اليك ووجهت وجهى اليك وجمع بينهما أيضا فى رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة رابعة ولفظه اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى وألجأت ظهرى اليك فعلى هذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه القصد وأبدى القرطبى هذا احتمالا بعد جزمه بالاول (قوله اسلمت) أى استسلمت وانقدت والمعنى جعلت نفسى منقادة لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت أمرى اليك أى توكلت عليك فى أمرى كله وقوله وألجأت اى اعتمدت فى أمورى عليك لتعيننى على ما ينفعنى لان من استند الى شئ تقوى به واستعان به وخصه بالظهر لان العادة جرت ان الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه وقوله رغبة ورهبة اليك اى رغبة فى رفدك وثوابك ورهبة أى خوفا من غضبك ومن عقابك قال ابن الجوزى أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر * وزججن الحواجب والعيونا * والعيون لا تزجج لكن لما جمعهما فى نظم حمل أحدهما على الآخر فى اللفظ وكذا قال الطيبى ومثل بقوله * متقلدا سيفا ورمحا * (قلت) ولكن ورد فى بعض طرقه باثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة اليك أخرجه النسائى وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة (قوله لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك) أصل ملجا بالهمز ومنجا بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهمز للازدواج وان يترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر فهذه ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة قال الكرمانى هذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان فى منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجأ الا اليك وقال الطيبى فى نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان فأشار بقوله أسلمت نفسى الى ان جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهى الى أن ذاته مخلصة له بريئة من النفاق وبقوله فوضت أمرى الى ان اموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وبقوله ألجأت ظهرى الى انه بعد التفويض يلتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها قال وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر أى فوضت أمورى اليك رغبة وألجأت ظهرى اليك رهبة (قوله آمنت بكتابك الذى أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ويحتمل ان يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل (قوله ونبيك الذى أرسلت) وقع فى رواية أبى زيد المروزى أرسلته وانزلته فى الاول بزيادة الضمير فيهما (قوله فان مت مت على الفطرة) فى رواية أبى الاحوص عن أبى اسحق الآتية فى التوحيد من ليلتك وفى رواية المسيب بن رافع من قالهن ثم مات تحت ليلته قال الطيبى فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته أو المعنى بالتحت أى مت تحت نازل ينزل عليك فى ليلتك وكذا معنى من فى الرواية الاخرى أى من اجل ما يحدث فى ليلتك وقوله على الفطرة أى على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه السلام اسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء ربه بقلب سليم وقال عنه اسلمت لرب العالمين وقال فلما اسلما وقال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة هنا دين الاسلام وهو بمعنى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبى فى المفهم كذا قال الشيوخ وفيه نظر لانه اذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعانى التى ذكرت من

وقل اللهم أسلمت وجهى اليك وفوضت امرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك الذى ارسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول

التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا اله الا الله ممن لم يخطر له شئ من هذه الامور فاين فائدة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ويمكن ان يكون الجواب أن كلا منهما وان مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة أصحاب اليمين (قلت) وقع في رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند احمد بدل قوله مات على الفطرة بنى له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكره القرطبي ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريقي ابي اسحق عن البراء وان أصبحت اصبت خيرا وكذا لمسلم والترمذي من طريق ابن عيينة عن ابي اسحق فان اصبحت اصبحت وقد اصبت خيرا وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيده ولفظه وان أصبح اصاب خيرا أي صلاحا في المال وزيادة في الاعمال (قوله فقلت) كذا لابي ذر وابي زيد المروزي ولغيرهما فجعلت أستذكرهن اي احفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء فرددتها أي رددت تلك الكلمات لاحفظهن ولمسلم من رواية جرير عن منصور فرددتهن لاستذكرهن (قوله وبرسولك الذي ارسلت قال لا وبنبيك الذي أرسلت) في رواية جرير عن منصور فقال قل وبنبيك قال القرطبي تبعا لغيره هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك فان لفظ النبوة والرسالة مختلفان في اصل الوضع فان النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بامر يقتضي تكليفا وان امر بتبليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فان النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في الرسالة فاذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول واذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول فأراد صلى الله عليه وسلم أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة فانه اذا قال ورسولك فقد فهم منه انه أرسله فاذا قال الذي أرسلت صار كالحشو الذي لا فائدة فيه بخلاف قوله ونبيك الذي ارسلت فلا تكرار فيه لا متحققا ولا متوهما انتهى كلامه وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته في افصح الكلام كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ومن غير هذا اللفظ يوم ينادي المنادي الى غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير والاقتصار على قوله ونبيك الذي ارسلت في هذا المقام افيد من قوله ورسولك الذي ارسلت لما ذكر والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري والا فاطلاق لرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فائدة اخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر لان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك قيل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطلقا نظر وخصوصا ابدال الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة فالمراد يفهم باي صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة له وهذا بناء على ان السبب في منع الرواية بالمعنى ان الذي يستجيز ذلك قد يظن يوفي بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك في نفس الامر كما عهد في كثير من الاحاديث فالاحتياط الاتيان باللفظ فعلى هذا اذا تحقق بالقطع ان المعنى فيهما متحد لم يضر بخلاف ما اذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا واولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها خصائص واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي

فقلت استذكرهن وبرسولك الذي أرسلت قال لا وبنبيك الذي ارسلت

وردت به وهذا اختيار المازري قال فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحي اليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها وقال النووي في الحديث ثلاث سنن مهمة احداها الوضوء عند النوم وان كان متوضئا كفاه لان المقصود النوم على طهارة ثانيها النوم على اليمين ثالثها الختم بذكر الله وقال الكرماني هذا الحديث يشتمل على الايمان بكل ما يجب الايمان به اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبويات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات والصفات والافعال لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا كله بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد ﴿تنبيه﴾ وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت وكانه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في آخره فرواه بالمعنى وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق وفي آخره قال البراء فقلت وبرسولك الذي أرسلت فطعن بيده في صدري ثم قال ونبيك الذي أرسلت وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق ولفظه فوضع يده في صدري ثم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اضطجع أحدكم على يمينه ثم قال فذكر نحو الحديث وفي آخره أومن بكتابك الذي أنزلت وبرسلك الذي أرسلت هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب فان كان محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذي دلت عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فامن اللبس ومنه قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والله أعلم ◆ (قوله باب ما يقول اذا نام) سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبتت للاكثر (قوله سفيان) هو الثوري وعبد الملك هو ابن عمير وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير (قوله اذا أوى الى فراشه) اى دخل فيه وفي الطريق الآتية قريبا اذا أخذ مضجعه وأوى بالقصر وأما قوله الحمد لله الذي آوانا فهو بالمد ويجوز فيه القصر والضابط في هذه اللفظة أنها مع اللزوم تمد في الافصح ويجوز القصر وفي التعدي بالعكس (قوله باسمك أموت وأحيي) أي بذكر اسمك أحيي ما حييت وعليه أموت وقال القرطبي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى أي سبح ربك هكذا قال بعض الشارحين قال واستفدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا والمعنى الذي صدرت به أليق وعليه فلا يدل ذلك على ان الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (قوله واذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) قال أبو اسحق الزجاج النفس التي تفارق الانسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها قاله في النهاية ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الريح أي سكنت فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى ارادة سكون حركته لقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطيبي قال وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون

﴿ باب ما يقول اذا نام ﴾

حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه قال باسمك أموت واحيي واذا قام قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا

واليه النشور وتنشرها نخرجها * حدثنا سعد بن الربيع ومحمد بن عرعرة قالا حدثنا شعبة عن أبي اسحق سمعت البراء بن عازب أن النبي
صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح وحدثنا

آدم حدثنا شعبة حدثنا ابو اسحق الهمداني عن البراء بن عازب ان النبي

صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال اذا اردت مضجعك فقل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت مت على الفطرة

(باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور

(باب النوم على الشق الايمن) حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا العلاء بن المسيب قال حدثني ابي عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت وقال رسول الله صلى الله عليه

ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم أن انتفاع الانسان بالحياة انما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع قال وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذي فيه وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله واليه النشور أي واليه المرجع في نيل الثواب بما يكتسب في الحياة (قلت) والحديث الذي أشار اليه سيأتي مع شرحه قريبا (قوله واليه النشور) أي البعث يوم القيامة والاحياء بعد الاماتة يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا (قوله تنشرها تخرجها) كذا ثبت هذا في رواية السرخسي وحده وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزاي من انشزه اذا رفعه بتدريج وهي قراءة الكوفيين وابن عامر وأخرج من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ننشرها اي نحييها وذكرها بالراء من انشرها اي احياها ومنه ثم اذا شاء انشره وهي قراءة اهل الحجاز وابي عمرو قال والقراءتان متقاربتان في المعنى وقرئ في الشاذ بفتح اوله بالراء وبالزاي ايضا وبضم التحتانية معهما ايضا (قوله عن ابي اسحق) هو السبيعي (سمعت البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ابو اسحق الهمداني عن البراء بن عازب) كذا للاكثر وفي رواية السرخسي عن ابي اسحق سمعت البراء والاول اصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل جهة ولاحمد عن عفان عن شعبة امر رجلا من الانصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله *(تنبيهان)* الاول لشعبة في هذا الحديث شيخ آخر اخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر ابي الحسن عن البراء وغندر من اثبت الناس في شعبة ولكن لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكان لشعبة فيه شيخين الثاني وقع في رواية شعبة عن ابي اسحق في هذا الحديث عن البراء لاملجا ولا منجا منك الا اليك وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه ابو اسحق من البراء وان كان ثابتا في غير رواية ابي اسحق عن البراء وقد بين ذلك اسرائيل عن جده ابي اسحق وهو من اثبت الناس فيه اخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان ابو اسحق يقول لاملجا ولا منجا منك الا اليك لم اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه وقد اخرجه النسائي ايضا من وجه آخر عن ابي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء * (قوله باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده قال الاسماعيلي ليس فيه ذكر اليمنى وانما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير (قلت) جرى البخاري على عادته في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه اخرجها احمد من طريقه وفي الباب عن البراء اخرجه النسائي من طريق ابي خيثمة والثوري عن ابي اسحق عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وسنده صحيح واخرجه ايضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا (قوله باب النوم على الشق الايمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي (قوله العلاء بن المسيب عن ابيه) هو ابن رافع الكاهلي ويقال الثعلبي بمثلثة ثم مهملة

يكنى

يكنى أبا العلاء وكان من ثقات الكوفيين ومالولده العلاء فى البخارى الاهذا الحديث وآخر تقدم فى غزوة الحديبيـة وهو ثقـة قال الحاكم له أوهام ﴿تنبيه﴾ وقع فى مستخرج أبى نعيم فى هذا الموضع مانصه استرهبوهم من الرهبة ملكوت ملك مثل رهبوت ورحموت تقول ترهب خير من أن ترحم انتهى ولم ره لغيره هنا وقد تقـدم قوله استرهبوهم من الرهبـة فى تفسير سورة الاعراف وباقيه تقدم فى تفسير الانعام وتكلمت عليه هناك و بينت ماوقع سياق أبى ذر فيـه من تغيير وان الصواب كالذى وقـع هنا والله أعـلم ﴿ (قوله باب الدعاء اذا انتبه من الليـل) فى رواية الكشميهنى بالليـل ووقع عندهم فى أول التهجد فى أواخر كتاب الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس * الاول (قوله عن سفيان) هو الثورى وسلمة هو ابن كهيل (قوله بت عند ميمونه) تقدم شرحه مضموما الى مافى ثانى حديثى الباب فى أول أبواب الوتر دون مافى آخره من الدعاء فأحلت به على ماهنا وقوله فيه فغسل وجهه كذا لابى ذر ولغيره غسـل بغير فاء وقوله شناقها بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط القربة يشـد عنقها فشبه بما يشنق به وقيـل هو ماتعلق به ورجح أبو عبيد الاول (قوله وضوأ بين وضوءين) قد فسره بقوله لم يكثر وقد أبلغ وهو يحتمـل أن يكون قلل من الماء مع التثليث أو اقتصر على دون الثلاث ووقع فى رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوأ حسنا ووقع عنـد الطبرانى من طريق منصور بن معتمر عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه فى هذه القصة والى جانبـه مخضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم توضأ (قوله أتقيه) بمثناة ثقيلة وقاف مكسورة كذا للنسفى وطائفة قال الخطابى اى ارتقبـه وفى رواية بتخفيف النون وتشـديد القاف ثم موحـدة من التنقيب وهو التفتيش وفى رواية القابسى أبغيه بسكون الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية أى اطلبه وللاكثر أرقبه وهى أوجه (قوله فتتامت) بمثناتين أى تكاملت وهى رواية شعبة عن سلمة عند مسلم (قوله فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ) فى رواية مسـلم ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام بنفخه (قوله وكان يقول فى دعائه) فيه اشارة الى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا وكان هـذا من جملتـه وقد ذكر فى ثانى حديثى الباب قوله اللهم أنت نور السموات والارض الخ ووقع فى رواية شعبة عن سلمة فكان يقول فى صلاته وسجوده وسأذكر أن فى رواية الترمذى زيادة فى هذا الدعاء طويلة ووقع عنـد مسلم أيضا فى رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيـه أنه قال الذكر الآتى فى الحديث الثانى أول ماقام قبـل أن يدخل فى الصلاة وقال هـذا الدعاء المذكور فى الحديث الاول وهو ذاهب الى صـلاة الصبح فافاد أن الحديثين فى قصة واحدة وان تفرقهما صنيع الرواة وفى رواية الترمذى التى سيأتى التنبيه عليها أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين فرغ من صلاته ووقع عند البخارى فى الادب المفرد من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلى فقضى صلاته يثنى على الله عاهو أهـله ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعـل فى قلبى نورا الحديث) و يجمع بانه كان يقول ذلك عنـد القرب من فراغـه (قوله اللهم اجعـل فى قلبى نورا الخ) قال الكرمانى التنوين فيها للتعظيم أى نورا عظيما كذا قال وقد اقتصر فى هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال فى آخره واجعل لى نورا ولمسـلم عن عبـد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدى بسـنده حـديث الباب وعظم لى نورا بتشـديد الظاء المعجمة ولابى يعلى عن أبى خيثمة عن عبـد الرحمن وأعظم لى نورا أخرجه الاسماعيلى وأخرجه أيضا من رواية بندار عن الرحمن وكذا لابى عوانة من رواية أبى حذيفة عن سفيان ولمسلم فى رواية شعبة عن سلمة واجعل لى نورا أوقال واجعلنى نورا هـذه رواية غنـدر عن

وسـلم من قالهن ثم مات تحت ليلتـه مات على الفطرة ﴿باب الدعاء اذا انتبه من الليل﴾ حـدثنا على بن عبد الله حـدثنا ابن مهدى عن سفيان عن سـلمة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بت عند ميمونة فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاتى حاجته فغسـل وجهه و يديه ثم نام ثم قام فاتى القربة فاطلق شناقها ثم توضأ وضوأ بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ فصـلى فقمت فتمطيت كراهيـة أن يرى انى كنت اتقيـه فتوضأت فقام يصـلى فقمت عن يساره فأخذ باذنى فأدارنى عن يمينه فتتامت صـلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حـتى نفخ وكان اذا نام نفـخ فآذنه بلال فى الصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول فى دعائه اللهم اجعـل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سـمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا

قال كريب وسبع فى التابوت فلقيت رجلا من ولد العباس فحدثنى بهن فذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وذكر خصلتين حدثنا عبد الله بن محمد

شعبة وفى رواية النضر عن شعبة واجعلنى ولم يشك وللطبرانى فى الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه فى آخره واجعل لى يوم القيامة نورا (قوله قال كريب وسبع فى التابوت) قلت حاصل ما فى هذه الرواية عشرة وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها ثنتى عشرة ونسيت ما بقى فذكر ما فى رواية الثورى هذه وزاد وفى لسانى نورا بعد قوله فى قلبى وقال فى آخره واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا وهاتان ثنتان من السبع التى ذكر كريب أنها فى التابوت مما حدثه بعض ولد العباس وقد اختلف فى مراده بقوله التابوت فجزم الدمياطى فى حاشيته بأن المراد به الصدر الذى هو وعاء القلب وسبق ابن بطال والداودى الى أن المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن بطال كما يقال لمن يحفظ العلم علمه فى التابوت مستودع وقال النووى تبعا لغيره المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبيها بالتابوت الذى يحرز فيه المتاع يعنى سبع كلمات فى قلبى ولكن نسيتها قال وقيل المراد سبعة انوار كانت مكتوبة فى التابوت الذى كان لبنى اسرائيل فيه السكينة وقال ابن الجوزى يريد بالتابوت الصندوق اى سبع مكتوبة فى صندوق عنده لم يحفظها فى ذلك الوقت (قلت) ويؤيده ما وقع عند ابى عوانة من طريق ابى حذيفة عن الثورى بسند حديث الباب قال كريب وستة عندى مكتوبات فى التابوت وجزم القرطبى فى المفهم وغير واحد بان المراد بالتابوت الجسد اى ان السبع المذكورة تتعلق بجسد الانسان بخلاف اكثر ما تقدم فانه يتعلق بالمعانى كالجهات الست وان كان السمع والبصر والقلب من الجسد وحكى ابن التين عن الداودى ان معنى قوله فى التابوت اى فى صحيفة فى تابوت عند بعض ولد العباس قال والخصلتان العظم والمخ وقال الكرمانى لعلهما الشحم والعظم كذا قالا وفيه نظر سأوضحه (قوله فلقيت رجلا من ولد العباس) قال ابن بطال ليس كريب هو القائل فلقيت رجلا من ولد العباس وانما قاله سلمة بن كهيل الراوى عن كريب (قلت) هو محتمل وظاهر رواية ابى حذيفة ان القائل هو كريب قال ابن بطال وقد وجدت الحديث من رواية على بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال فذكر الحديث مطولا وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين نسيهما فان فيه اللهم اجعل فى عظامى نورا وفى قبرى نورا (قلت) بل الاظهر ان المراد بهما اللسان والنفس وهما اللتان زادهما عقيل فى روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد وينطبق عليه التأويل الاخير للتابوت وبذلك جزم القرطبى فى المفهم ولا ينافيه ما عداه والحديث الذى اشار اليه اخرجه الترمذى من طريق داود بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم انى اسألك رحمة من عندك فساق الدعاء بطوله وفيه اللهم اجعل لى نورا فى قبرى ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال فى آخره اللهم عظم لى نورا واعطنى نورا واجعلنى نورا قال الترمذى غريب وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكروه بطوله انتهى واخرج الطبرى من وجه آخر عن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه فى آخره وزدنى نورا قالها ثلاثا وعند ابن ابى عاصم فى كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب فى آخر الحديث وهب لى نورا على نور ويجتمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربى خمس وعشرون خصلة (قوله فذكر عصبى) بفتح المهملتين وبعدهما موحدة قال ابن التين هى اطناب المفاصل وقوله وبشرى بفتح الموحدة والمعجمة ظاهر الجسد (قوله وذكر خصلتين) اى تكملة السبعة قال القرطبى هذه الانوار التى دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون

سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قال والاولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور مظهر ما نسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات قال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن يتحلى بانوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما عداهما فان الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان وضياء الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء انتهى ملخصا وكان في بعض ألفاظه ما لا يليق بالمقام فحذفته وقال الطيبي أيضا خص السمع والبصر والقلب بلفظ لي لان القلب مقر الفكرة في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة قال وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله والخلق وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة لذلك وتأكيد له (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله كان اذا قام من الليل يتهجد) تقدم شرحه مستوفى في أوائل التهجد وقوله في آخره لا اله الا أنت أو لا اله غيرك شك من الراوي ووقع في رواية للطبراني في آخره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ (قوله

باب التكبير والتسبيح عند المنام) أي والتحميد (قوله عن الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر فقيه الكوفة وقوله عن ابن أبي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي قد وقع في النفقات عن بدل بن المحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي (قوله ان فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى) زاد بدل في روايته مما تطحن وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبراني وأرته أثرا في يدها من الرحى وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصححه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي اشتكت فاطمة مجل يدها وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع وقال الطبري المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ جلدها قيل مجلت كفه وعند أحمد من رواية هبيرة بن يريم عن علي قلت لفاطمة لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقد أجهدك الطحن والعمل وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة فذكر الحديث وفيه فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي وقوله سنوت بفتح المهملة والنون أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي قال كانت عندي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فجرت بالرحى حتى أثرت بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت في عنقها وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها وفي رواية له وخبزت حتى تغير وجهها (قوله فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) أي جارية تخدمها ويطلق أيضا على الذكر وفي رواية السائب وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي اليه فاستخدميه أي اسأليه خادما وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات وبلغها أنه جاءه رقيق وفي رواية بدل وبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبي (قوله فلم تجده) في رواية القطان فلم تصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه وفي رواية ابن

حدثنا سفيان قال سمعت سليمان بن أبي مسلم عن طاوس عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أو لا اله غيرك

﴿باب التكبير والتسبيح عند المنام﴾

* حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما فلم تجده

فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري

الورد فأتته فوجدت عنده حداثا بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الالف مثلثة أي جماعة يتحدثون فاستحيت فرجعت فيحمل على أن المراد انها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالمسجد وعنده من يتحدث معه (قوله فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته) في رواية القطان أخبرته عائشة زاد غندر عن شعبة في المناقب بمجيء فاطمة وفي رواية بدل فذكرت ذلك عائشة له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الفريابي في الذكر والدارقطني في العلل وأصله في مسلم حتى اتت منزل النبي صلى الله عليه وسلم فلم توافقه فذكرت ذلك لأم سلمة بعد ان رجعت فاطمة ويجمع بان فاطمة التمسته في بيتي أم المؤمنين وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجها الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه الخدمة فذكرت الحديث مختصرا وفي رواية السائب فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك يا بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقلت مافعلت قالت استحييت (قلت) وهذا مخالف لما في الصحيح ويمكن الجمع بان تكون لم تذكر حاجتها اولا على ما في هذه الرواية ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده ثم جاءت هي وعلي على ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة مالم يذكر بعض وقد اختصره بعضهم ففي رواية مجاهد الماضية في النفقات ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال الا أخبرك ماهو خير لك منه وفي رواية هبيرة فقالت انطلق معي فانطلقت معها فسألناه فقال الا ادلكما الحديث ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما وشكت العمل فقال ما ألفيته عندنا وهو بالفاء أي ماوجدته ويحمل على ان المراد ما وجدته عندنا فاضلا عن حاجتنا اليه لما ذكر من أنفاق أثمان السبي على أهل الصفة (قوله فجانا وقد أخذنا مضاجعنا) زاد في رواية السائب فأتيناه جميعا فقلت بابي يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع أهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني أبيعهم وانفق عليهم أثمانهم وقد أشار المصنف الى هذه الزيادة في فرض الخمس وتكلمت على شرحها هناك ووقع في رواية عبيدة ابن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزيادة فاتانا وعلينا قطيفة اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها رؤسنا وقدامنا وفي رواية السائب فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفة لهما اذا غطيا رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤسهما (فذهبت أقوم) وافقه غندر وفي رواية القطان فذهبنا نقوم وفي رواية بدل لتقوم وفي رواية السائب فقاما (قوله فقال مكانك) وفي رواية غندر مكانكما وهو بالنصب أي الزما مكانكما وفي رواية القطان وبدل فقال على مكانكما أي استمرا على ما انتما عليه (قوله فجلس بيننا) في رواية غندر فقعد بدل جلس وفي رواية القطان فقعد بيني وبينها وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عند النسائي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة (قوله حتى وجدت برد قدميه) هكذا هنا بالتثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضا وفي رواية القطان بالافراد وفي رواية بدل كذلك بالافراد للكشميهني وفي رواية للطبري فسخنتهما وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر في الذكر وأصله في مسلم من الزيادة فخرج حتى أتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في اللحاف فلما استأذن هما أن يلبسا فقال كما انتما اني أخبرت انك جئت تطلبين فما حاجتك قالت بلغني انه قدم عليك خدم فاحببت أن تعطيني خادما يكفيني

الخبز والعجن فانه قد شق على قال فما جئت تطلبين أحب اليك أو ما هو خير منه قال على فغمزتها فقلت قولى ما هو خير منه أحب الى قال فاذا كنتما على مثل حالكما الذى انتما عليه فذكر التسبيح وفى رواية على بن اعبد فجلس عند رأسها فادخلت رأسها فى اللفاع حياء من أبيها ويحمل على انه فعل ذلك أولا فلما تأنست به دخل معهما فى الفراش مبالغة منه فى التأنيس وزاد فى رواية على بن أعبد فقال ما كان حاجتك أمس فسكتت مرتين فقلت أنا والله أحدثك يا رسول الله فذكرته له ويجمع بين الروايتين بانها أولا استحيت فتكلم على عنها فانشطت للكلام فاكملت القصة واتفق غالب الرواة على انه صلى الله عليه وسلم جاء اليهما ووقع فى رواية شبث وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن ربعى عن على عند ابى داود وجعفر فى الذكر والسياق له قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلق على وفاطمة حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أتى بكما قال على شق علينا العمل فقال الا أدلكما وفى لفظ جعفر فقال على لفاطمة أئت أباك فاسأليه أن يخدمك فأتت أباها حين أمست فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت اسلم عليك واستحيت حتى اذا كانت القابلة قال ائت أباك فذكر مثله حتى اذا كانت الليلة الثالثة قال لها على امشى فخرجا معا الحديث وفيه الا ادلكما على خير لكما من حمر النعم وفى مرسل على بن الحسين عند جعفر ايضا ان فاطمة أتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما وبيدها اثر الطحن من قطب الرحى فقال اذا أويت الى فراشك الحديث فيحتمل أن تكون قصة أخرى فقد أخرج ابو داود من طريق أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير أى ابن عبد المطلب قالت أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيا فذهبت انا وأختى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه ما نحن فيه وسألناه ان يامر لنا بشئ من السبى فقال سبقكن يتامى بدر فذكر قصة التسبيح اثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم فلعله علم فاطمة فى كل مرة أحد الذكرين وقد وقع فى تهذيب الطبرى من طريق أبى امامة عن على فى قصة فاطمة من الزيادة فقال اصبرى يا فاطمة ان خير النساء التى نفعت أهلها (قوله فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم) فى رواية بدل خير مما سألتماه وفى رواية غندر مما سألتمانى وللقطان نحوه وفى رواية السائب الا أخبركما بخير مما سألتمانى فقالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل (قوله اذا أويتما الى فراشكما أو اخذتما مضاجعكما) هذا شك من سليمان بن حرب وكذا فى رواية القطان وجزم بدل وغندر بقوله اذا أخذتما مضاجعكما ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا أخذتما مضاجعكما من الليل وجزم فى رواية السائب بقوله اذا أويتما الى فراشكما وزاد فى رواية تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وهذه الزيادة ثابتة فى رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند اصحاب السنن الاربعة فى حديث أوله خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة وصححه الترمذى وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا ويحتمل ان كان حديث السائب عن على محفوظا ان يكون على ذكر القصتين اللتين أشرت اليهما قريبا معا ثم وجدت الحديث فى تهذيب الآثار للطبرى فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء كما ذكرت ثم ساقه من طريق شعبة عن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم امر عليا وفاطمة اذا أخذا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق الحديث فظهر ان الحديث فى قصة على وفاطمة وان من لم يذكرهما من الرواة اختصر الحديث وان رواية السائب انما هى عن عبد الله بن عمرو وان قول من قال فيه عن على لم يرد الرواية عن على وانما معناه عن قصة على وفاطمة كما فى نظائره (قوله فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين) كذا

فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا آويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم

هنا بصيغة الامر والجزم باربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان لكن قدم التسبيح واخر التكبير ولم يذكر الجلالة وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره فتلك مائة باللسان وألف في الميزان وهذه الزيادة ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معا عن علي عند الطبراني وفي رواية السائب كما مضى وفي حديث ابي هريرة عند مسلم كالاول لكن قال تسبحين بصيغة المضارع وفي رواية عبيدة بن عمرو فامرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين واربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير وفي رواية غندر للكشميهني مثل الاول وعن غير الكشميهني تكبران بصيغة المضارع وثبوت النون وحذفت في نسخة وهي اما على ان اذا تعمل عمل الشرط واما حذفت تخفيفا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في النفقات بلفظ تسبحين الله عند منامك وقال في الجميع ثلاثا وثلاثين ثم قال في آخره قال سفيان راويه احداهن أربع وفي رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان لا أدري ايها اربع وثلاثون وفي رواية الطبري من طريق أبي امامة الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين واختمها بلا اله الا الله وله من طريق محمد ابن الحنفية عن علي وكبراه وهللاه أربعا وثلاثين وله من طريق أبي مريم عن علي احمدا أربعا وثلاثين وكذا له في حديث ام سلمة وله من طريق هبيرة أن التهليل اربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وقد أخرجه احمد من طريق هبيرة كالجماعة وماعدا ذلك شاذ وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر واصله عند مسلم أشك ايها أربع وثلاثون غير اني اظنه التكبير وزاد في آخره قال علي فما تركتها بعد فقالوا له ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي فقيل لي وفي رواية عمرو بن مرة فقال له رجل وكذا في رواية هبيرة ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ولا ليلة صفين وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه قال عبد الرحمن قلت ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق حدثني هبيرة وهانئ بن هانيء وعمارة بن عبد أنهم سمعوا عليا يقول فذكر الحديث وفي آخره فقال له رجل قال زهير أراه الاشعث بن قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفي رواية السائب فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب فقال له عبد الله بن الكواء والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو ومع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال وقد وقع في رواية زيد بن ابن ابي انيسة عن الحكم بسند حديث الباب فقال ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال ويحك ما أكثر ما تعنتني لقد أدركتها من السحر وفي رواية علي بن أعبد ما تركتهن منذ سمعتهن الا ليلة صفين فاني ذكرتها من آخر الليل فقلتها وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكر الا ليلة صفين فاني انسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل وفي رواية شبث بن ربعي مثله وزاد فقلتها ولا اختلاف فانه نفى أن يكون قالها أول الليل واثبت انه قالها في آخره وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على التعدد بدليل قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا تعقب على الكرماني حيث فهم من قول علي ولا ليلة صفين انه قالها من الليل فقال مراده انه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه فان في قول علي فانسيتها التصريح بأنه نسيها أول الليل وقالها في آخره والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين وهي بلد معروف بين العراق والشام واقام الفريقان بها عدة اشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا في الليل الامرة واحدة وهي

إلى الهر برو زن عظيم سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف وأصبحوا وقد أشرف علي وأصحابه على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصراف كل منهم الى بلاده واستفدنا من هذه الزيادة ان تحديث علي بذلك كان بعد وقعة صفين بمدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهروان وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره ﴿ فائدة ﴾ زاد أبو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر ولفظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن أبي صالح عنه جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل ابن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين وأخرجه الترمذي من طريق الاعمش لكن اقتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه (قوله وعن شعبة عن خالد) هو الحذاء (عن ابن سيرين) هو محمد (قال التسبيح أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي وأنه ليس من كلامه وذلك أن الترمذي والنسائي وابن حبان أخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي لكن الذي ظهر لي أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه اذ لم يتعرض المصنف الطريق ابن سيرين عن عبيدة وايضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد أخرجه القاضي يوسف في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا الى ابن سيرين من قوله فثبت ما قلته ولله الحمد ووقع في مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على أن الاربع للتكبير أرجح قال ابن بطال هذا نوع من الذكر عند النوم ويمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يقول جميع ذلك عند النوم وأشار لامته بالاكتفاء ببعضها اعلاما منه أن معناه الحض والندب لا الوجوب وقال عياض جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم أذكار عند النوم مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص والاوقات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنا لقوله ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمهما الذكر فلو كان الغنا أفضل من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمهما الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم أنه انما اختار لهما الافضل عند الله (قلت) وهذا انما يتم أن لو كان عنده صلى الله عليه وسلم من الخدام فضلة وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على أهل الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغني وقد اختلف في معنى الخيرية في الخبر فقال عياض ظاهره أنه أراد أن يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال وانما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه اعطاء الخادم ثم علمهما اذ فاتهما ما طلباه ذكرا يحصل لهما أجرا أفضل مما سألاه وقال القرطبي انما أحالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما لاجرها وقال المهلب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة وآثر اهل الصفة لانهم كانوا وقفوا انفسهم لسماع العلم وضبط السنة على شبع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا

وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح اربع و ثلاثون

في عيال ولكنهم اشتروا انفسهم من الله بالقوت ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخمس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشئ وشدة الحال وان الله حماهم الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها وتلك سنة اكثر الانبياء والاولياء وقال اسمعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان يقسم الخمس حيث رأى لان السبي لا يكون الا من الخمس واما الاربعة اخماس فهو حق الغانمين انتهى وهو قول مالك وجماعة وذهب الشافعي وجماعة الى ان لآل البيت سهما من الخمس وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخمس في اواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما لعله يعكر على ذلك فساق من طريق ابي امامة الباهلي عن علي قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق اهداهم له بعض ملوك الاعاجم فقلت لفاطمة ائت اباك فاستخدميه فلو صح هذا لازال الاشكال من اصله لانه حينئذ لا يكون للغانمين فيه شئ وانما هو من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال المهلب فيه حمل الانسان اهله على ما يحمل عليه نفسه من ايثار الآخرة على الدنيا اذا كانت لهم قدرة على ذلك قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلوسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدهما (قلت) وفي قوله بغير استئذان نظر لانه ثبت في بعض طرقه انه استأذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر لجعفر واصله عند مسلم وهو في العلل للدارقطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق ابي مريم سمعت عليا يقول ان فاطمة كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يداها فذكر الحديث وفيه فاتانا وقد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا تخششنا لنلبس علينا ثيابنا فلما سمع ذلك قال كما انتما في لحافكما ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يلحق به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما وبالغ حتى ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمهما ما هو الاولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يطلب ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور وقال الطيبي فيه دلالة على مكانة ام المؤمنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين ابيها دون سائر الازواج (قلت) ويحتمل انها لم ترد التخصيص بل الظاهر انها قصدت اباها في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ولو اتفق انه كان يوم غيرها من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان ام سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت ام سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص هاتين من الازواج لكون باقيهن كن حزبين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة وفيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم ۞ (قوله

باب التعوذ والقراءة عند النوم) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت اختلاف الرواة في انه كان يقول ذلك دائما او بقيد الشكوى وانه ثبت عن عائشة انه يفيد الامران معا في رواية عقيل عن الزهري بلفظ كان اذا آوى الى فراشه في كل ليلة وبينت

(باب التعوذ والقراءة عند النوم) حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه نفث في يده وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده

﴿باب﴾ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره

فيه أن المراد بالمعوذات الاخلاص والفلق والناس وان ذلك وقع صريحا في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين احد الاحتمالات الماضي ذكرها وفيها كيفية مسح جسده بيديه وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها وحديث ابن مسعود الآيتان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن وحديث فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم وحديث العرباض ابن سارية كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية أخرجه الثلاثة وحديث جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك أخرجه البخاري في الادب المفرد وحديث شداد بن اوس رفعه مامن امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب اخرجه احمد والترمذي وورد في التعوذ ايضا عدة أحاديث منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شئ وفيه قصة ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم وحديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول اللهم رب السموات ورب الارض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه اخرجه أبو داود والترمذي وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن بطال في حديث عائشة رد على منع استعمال العوذ والرقى الا بعد وقوع المرض انتهى وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة وسقط لبعضهم وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه والراجح اثباته ومناسبته لما قبله عموم الذكر عند النوم وعلى اسقاطه فهو كالفصل من الباب الذي قبله لان في الحديث معنى التعوذ وان لم يكن بلفظه (قوله زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ففيه ثلاثة من التابعين في نسق مدنيون (قوله اذا آوى) بالقصر وقد تقدم بيانه قريبا (قوله فلينفض فراشه بداخلة ازاره) كذا للاكثر وفي رواية أبي زيد المروزي بداخل بلا هاء ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد بصنفة ثوبه وكذا للطبراني من وجه آخر وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد والمراد بالداخلة طرف الازار الذي يلي الجسد قال مالك داخلة الازار ما يلي داخل الجسد منه ووقع في رواية عبدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم فليحل داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي فلينزع وقال عياض داخلة الازار في هذا الحديث طرفه وداخلة الازار في حديث الذي أصيب بالعين ما يليها من الجسد وقيل كني بها عن الذكر وقيل عن الورك وحكى بعضهم أنه على ظاهره وانه امر بغسل طرف ثوبه والاول هو الصواب وقال القرطبي في المفهم حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث واما اختصاص النفض بداخلة الازار فلم يظهر لنا ويقع لي أن في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات كما امر بذلك العائن ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفض بها ثلاثا فحذا بها حذو الرقى في التكرير انتهى وقد ابدى غيره حكمة ذلك واشار الداودي فيما نقله ابن التين الى ان الحكمة في ذلك ان الازار يستر بالثياب

فانه لايدرى خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

فيتوارى بما ناله من الوسخ فلو نال ذلك بكمه صار غيرلدن الثوب والله يحب اذا عمل العبد عملا ان يحسنه وقال صاحب النهاية انما امر بداخله دون خارجه لان المؤتزر يأخذ طرفي ازاره بيمينه وشماله ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الاخرى فمتى عاجله امر او خشي سقوط ازاره امسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فاذا صار الى فراشه فحل ازاره فانه يحل بيمينه خارج الازار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض وقال البيضاوي انما امر بالنفض بها لان الذى يريد النوم يحل بيمينه خارج الازار وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها واشار الكرماني الى ان الحكمة فيه ان تكون يده حين النفض مستورة لئلا يكون هناك شئ فيحصل في يده ما يكره انتهى وهي حكمة النفض بطرف الثوب دون اليد لاخصوص الداخلة (قوله فانه لايدرى ما خلفه عليه) بتخفيف اللام اى حدث بعده فيه وهي رواية ابن عجلان عند الترمذى وفي رواية عبدة فانه لايدرى من خلفه في فراشه وزاد في روايته ثم ليضطجع على شقه الايمن وفي رواية يحيى القطان ثم ليتوسد بيمينه ووقع في رواية ابي ضمرة في الادب المفرد وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه اى ما صار بعده خلفا وبدلا عنه اذا غاب قال الطيبي معناه لايدرى ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب اوقذاة او هوام (قوله ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه) في رواية عبدة ثم ليقل بصيغة الامر وفي رواية يحيى القطان اللهم باسمك وفي رواية ابي ضمرة ثم يقول سبحانك ربي وضعت جنبي (قوله ان امسكت) في رواية يحيى القطان اللهم ان امسكت وفي رواية ابن عجلان اللهم فان امسكت وفي رواية عبدة فان احتبست (قوله فارحمها) في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية ابن عجلان عند الترمذى قال الكرماني الامساك كناية عن الموت فالرحمة او المغفرة تناسبه والارسال كناية عن استمرار البقاء والحفظ يناسبه قال الطيبي هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية (قلت) ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبد الله بن الحرث عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اخرجه النسائي وصححه ابن حبان (قوله بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبي هذه الباء هي مثل الباء في قولك كتبت بالقلم وما مبهمة وبيانها ما دلت عليه صلتها وزاد ابن عجلان عند الترمذى في آخره شيأ لم اره عند غيره وهو قوله واذا استيقظ فليقل الحمد لله الذى عافاني في جسدي ورد الى روحي وهو يشير الى ما ذكره الكرماني وقد نقلت قول الزجاج في ذلك في اواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا وكذلك كلام الطيبي قال ابن بطال في هذا الحديث ادب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو خشية ان يأوي الى فراشه بعض الهوام الضارة فتؤذيه وقال القرطبي يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن اراد المنام ان يمسح فراشه لاحتمال ان يكون فيه شئ يخفى من رطوبة اوغيرها وقال ابن العربي هذا من الحذر ومن النظر في اسباب دفع سوء القدر او هو من الحديث الآخر اعقلها وتوكل (قلت) ومما ورد ما يقال عند النوم حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى اخرجه مسلم والثلاثة ولابي داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد والذى من علي فأفضل والذى اعطاني فاجزل ولابي داود والنسائي من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما انت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم

والمغرم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك ولأبي داود من حديث أبي الازهر الانماري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أخذ مضجعه من الليل بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندى الاعلى وصححه الحاكم والترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد رفعه من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ولأبي داود والنسائي من حديث حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا وأخرجه الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه (قوله تابعه أبو ضمرة واسمعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور في الاسناد وأبو ضمرة هو أنس بن عياض ومراده انهما تابعا زهير بن معاوية في ادخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة فاما متابعة أبي ضمرة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد وأما متابعة اسمعيل بن زكريا فوصلها الحرث ابن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه كذا رأيته في شرح مغلطاي وكنت وقفت عليها في الاوسط للطبراني وأوردتها منه في تعليق التعليق ثم خفي علي مكانها الآن ووقع عند أبي نعيم في المستخرج هنا وعبدة وهو ابن سليمان ولم أرها لغيره فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة وقد ذكر الاسماعيلي ان الاكثر لم يقولوا في السند عن أبيه وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو من أخيه عن أبي هريرة ثم ساقه بسنده اليه وهذا الشك لا أثر له لاتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه ذكر واسم أخي سعيد المذكور عباد وذكر الدارقطني ان أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح رهريم وهو بالراء المهملة مصغرا بن سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن حميد تابعوا زهير بن معاوية في قوله فيه عن أبيه (قوله وقال يحيى بن سعيد) هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي وأما رواية بشر بن المفضل فاخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتمر بن سليمان وعبد الله بن كثير رووه عن عبيد الله ابن عمر كذلك وكذا ذكر الاسماعيلي ان عبد الله بن نمير والطبراني ان معتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد الاموي وأبا أسامة رووه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك وأشار البخاري بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الى أن بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان والحمادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني (قلت) فلعله اختلف على بشر في وقفه ورفعه وكذا على هشام بن حسان ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة (قوله ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عنه وتصرف مغلطاي فعزاها تخريج الدارقطني في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه ونبه شيخنا ابن الملقن وقد ذكر المصنف في التوحيد اكثر هذه التعاليق المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال هذا حديث غريب لا اعلم اسنده عن مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل ﴿تنبيه﴾ قال

تابعه ابو ضمرة واسمعيل ابن زكريا عن عبيد الله وقال يحيى بن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

«باب الدعاء نصف الليل» * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله الاغر وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له «باب الدعاء عند الخلاء» حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث «باب ما يقول اذا اصبح» حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حسين حدثنا عبد الله ابن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك وابوء لك بذنبى فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال حين يمسى فمات دخل الجنة اوكان من اهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربعى ابن حراش عن حذيفة

الكرمانى عبر أولا بقوله تابعه ثم بقوله وقال لانهما للتحمل وعبر بقوله رواه لانها تستعمل عند المذاكرة (قلت) وهذا ليس بمطرد لما بينت انه وصل رواية مالك فى كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهى حدثنا لا بصيغة المذاكرة كقال وروى ان سلمنا ان ذلك للمذاكرة والله اعلم * (قوله باب الدعاء نصف الليل) أى بيان فضل الدعاء فى ذلك الوقت على غيره الى طلوع الفجر قال ابن بطال هو وقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه فيتفضل على عباده باجابة دعائهم واعطاء سؤلهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق فى النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما اهل الرفاهية وفى زمن البرد وكذا اهل التعب ولاسيما فى قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع اليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عباده على الدعاء فى هذا الوقت الذى تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والاخلاص لربه (قوله يتنزل ربنا) كذا للاكثر هنا بوزن يتفعل مشددا وللنسفى والكشميهنى ينزل بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الزاى (قوله حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال ترجم بنصف الليل وساق فى الحديث ان التنزل يقع ثلث الليل لكن المصنف عول على ما فى الآية وهى قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه فأخذ الترجمة من دليل القرآن وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتى وقت الاجابة والعبد مرتقب له مستعد للقائه وقال الكرمانى لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل وذلك يقع فى النصف الثانى انتهى والذى يظهر لى ان البخارى جرى على عادته فأشار الى الرواية التى وردت بلفظ النصف فقد اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة بلفظ ينزل الله الى السماء الدنيا نصف الليل الاخير او ثلث الليل الآخر واخرجه الدارقطنى فى كتاب الرؤيا من رواية عبيد الله العمرى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة نحوه ومن طريق حبيب بن ابى ثابت عن الاغر عن ابى هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وسأستوعب الفاظه فى التوحيد ان شاء الله تعالى وقال أيضا النزول محال على الله لان حقيقته الحركة من جهة العلو الى السفل وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه على ذلك فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه وقد تقدم شرح الحديث فى الصلاة فى باب الدعاء فى الصلاة من آخر الليل من ابواب التهجد ويأتى ما بقى منه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى * (قوله باب الدعاء عند الخلاء) اى عند ارادة الدخول ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه فى كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه بلفظ اذا أراد ان يدخل (قوله باب ما يقول اذا اصبح) ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا فى باب أفضل الاستغفار * ثانيها حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك فى باب ما يقول اذا نام * ثالثها حديث ابى ذر وهو بلفظ حذيفة سواء من مخرجه فانه من طريق ابى حمزة وهو السكرى عن منصور وهو ابن المعتمر عن ربعى بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة والراء ثم شين معجمة ثم هاء تأنيث ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن ابى ذر وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعى عنه فكأنه وضح للبخارى ان لربعى فيه طريقين

قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم اموت واحيا واذا استيقظ من منامه وكان قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور * حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن منصور عن ربعى بن حراش عن خرشة بن الحر عن ابى ذر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل قال اللهم باسمك اموت واحيا فاذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وقال عمرو عن يزيد عن ابي الخير انه سمع عبد الله ابن عمرو قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا علي حدثنا مالك بن سعير حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انزلت في الدعاء * حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا نقول في الصلاة السلام على الله السلام على فلان فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله الى قوله الصالحين فاذا قالها أصاب كل عبد لله في السماء والارض صالح أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يتخير من الثناء ماشاء

وكان مسلما أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف وقد وافق أبا حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوي أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التتبع وقد ورد فيما يقال عند الصباح عدة أحاديث منها حديث أنس رفعه من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي وحديث أبي سلام عمن خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه من قال اذا أصبح واذا أمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا الا كان حقا على الله أن يرضيه أخرجه أبو داود وسنده قوي وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف وحديث عبد الله بن غنام البياضي رفعه من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وحديث أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين أخرجه النسائي والبزار ﴿ (قوله باب الدعاء في الصلاة) * ذكر فيه ثلاثة أحاديث * وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعاء قبيل السلام في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية (قوله وقال عمرو) هو ابن الحرث (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الاول وأبو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة (قوله قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ولفظه ان ابا بكر قال يا رسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال الطبري في حديث أبي بكر دلالة على رد قول من زعم انه لا يستحق اسم الايمان الا من لا خطيئة له ولا ذنب لان الصديق من أكبر أهل الايمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت وقال الكرماني هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال ابن أبي جمرة ما ملخصه في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل الدعاء المذكور على غيره وطلب التعليم من الاعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع وخص الدعاء بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وفيه ان المرء ينظر في عبادته الى الارفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر هذا الدعاء اشارة الى ايثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال أبي بكر وايثاره أمر الآخرة قال وفي قوله ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت أي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار فاشبه حال المضطر الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير وتقدمت بقية فوائده هناك * وحديث عائشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت في الدعاء وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان وعلى شيخه هو ابن سلمة كما أشرت اليه في تفسير المائدة * وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه في أواخر صفة الصلاة وأخذ الترجمة من هذه الاحاديث الا ان الاول نص في المطلوب والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والمخافتة

فيسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعاء صلاة لانها لا تكون الا بدعاء فهو من تسمية بعض الشئ باسم كله * والثالث فيه الامر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بانشاء الدعاء فقد تقدم في باب التشهد بلفظ فليتخير من الدعاء ماشاء وقد ورد الامر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء وورد الامر أيضا بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه وفيه أنه أمر رجلا بعد التشهد أن يثني على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ومحصل ماثبت عنه صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن الاول عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني و بين خطاياي الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن ابي أوفى عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شئ بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي اخرجاه الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه الخامس بين السجدتين اللهم اغفرلي السادس في التشهد وسيأتي وكان أيضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة اذا مر بآية رحمة سأل واذا مر بآية عذاب استعاذ ﴿(قوله **باب** الدعاء بعد الصلاة) أي المكتوبة وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع متمسكا بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحرث عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يثبت الا قدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام والجواب ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر أن يقول ماذكر فقد ثبت انه كان اذا صلى أقبل على اصحابه فيحمل ماورد من الدعاء بعد الصلاة على انه كان يقوله بعد ان يقبل بوجهه على اصحابه قال ابن القيم في الهدي النبوي وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الامام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا أرشد اليه أمته وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدهما قال وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وأمر بها فيها قال وهذا اللائق بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها و يدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة (قلت) وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اني والله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحديث ابي بكرة في قول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن دبر كل صلاة أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وحديث سعد الآتي في باب التعوذ من البخل قريبا فان في بعض طرقه المطلوب وحديث زيد بن أرقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شئ الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وحديث صهيب رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح

﴿باب الدعاء بعد الصلاة﴾

حدثني اسحق أخبرنا يزيد أخبرنا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قالوا يارسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قال صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي احد بمثل ماجئتم به الامن جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا

لى دبر الحديث أخرجه النسائى وصححه ابن حبان وغير ذلك فان قيل المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه وقد أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة قيل يارسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن وأخرج الطبرى من رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة افضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفى الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وايراده بعد السلام واما اذا انتقل بوجهه او قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ ثم ذكر المصنف حديث ابى هريرة فى التسبيح بعد الصلاة وحديث المغيرة فى قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد ترجم فى اواخر الصلاة باب الذكر بعد التشهد واوردفيه هذين الحديثين وتقدم شرحهما هناك مستوفى ومناسبة هذه الترجمة لهما ان الذاكر يحصل له ما يحصل للداعى اذا شغله الذكر عن الطلب كما فى حديث ابن عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين اخرجه الطبرانى بسند لين وحديث ابى سعيد بلفظ من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى الحديث اخرجه الترمذى وحسنه وقوله فى الحديث الاول حدثنا اسحق هو ابن راهويه او ابن منصور ويزيد هو ابن هرون وورقاء هو ابن عمر اليشكرى وسمى هو مولى ابى صالح (**قوله** تابعه عبيد الله بن عمر) هو العمرى (عن سمى) يعنى فى اسناده وفى اصل الحديث لا فى العدد المذكور وقد بينت هناك عند شرحه ان ورقاء خالف غيره فى قوله عشرا وان الكل قالوا ثلاثا وثلاثين وان منهم من قال المجموع هذا القدر (قلت) قد ورد بذكر العشر فى حديث عبد الله بن عمرو وجماعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك واغرب الكرمانى فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالعلا وقيد ايضا زيادة فى الاعمال من الصوم والحج والعمرة زاد فى عدة الاذكار يعنى ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين متعقب اما الاول فخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة وانما اختلف الرواة عنه فى العدد المذكور فى الزيادة والنقص فان امكن الجمع والا فيؤخذ بالراجح فان استووا فالذى حفظ الزيادة مقدم واظن سبب الوهم انه وقع فى رواية ابن عجلان يسبحون ويكبرون ويحمدون فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فحمله بعضهم على ان العدد المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ احدى عشر والغى بعضهم الكسر فقال عشرا والله اعلم واما الثانى فرتب على الاول وهو لا يتم الا اذا اختلف مخارج الحديث اما اذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة فان امكن الجمع والا فالترجيح (**قوله** ورواه ابن عجلان عن سمى ورجاء ابن حيوة) وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمى عن ابى صالح به وفى آخره قال ابن عجلان فحدثت به رجاء بن حيوة فحدثنى بمثله عن ابى صالح عن ابى هريرة ووصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن ابى صالح به وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه اربعا وثلاثين وقال فى الاوسط لم يروه عن رجاء الا ابن عجلان (**قوله** ورواه جرير) يعنى ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى صالح عن ابى الدرداء) وصله ابو يعلى فى مسنده والاسماعيلى عنه عن ابى خيثمة عن جرير ووصله النسائى من حديث جرير بهذا وفيه

*تابعه عبيد الله بن عمر عن سمى ورواه ابن عجلان عن سمى ورجاء ابن حيوة ورواه جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى صالح عن أبى الدرداء

مثل ما فى رواية ابن عجلان من تربيع التكبير وفى سماع ابى صالح من ابى الدرداء نظر وقد بين النسائى الاختلاف فيه على عبد العزيز بن رفيع فاخرجه من رواية الثورى عنه عن ابى عمر الضبى عن ابى الدرداء وكذا رواه شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى عمر لكن زاد ام الدرداء بين ابى الدرداء وبين ابى عمر اخرجه النسائى ايضا ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد اخرجه النسائى ايضا من رواية شعبة عن الحكم عن ابى عمر عن ابى الدرداء ومن رواية زيد بن ابى انيسة عن الحكم لكن قال عن عمر الضبى فان كان اسم ابى عمر عمرا اتفقت الروايتان لكن جزم الدارقطنى بأنه لا يعرف اسمه فكأنه تحرف على الراوى والله اعلم (قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابى هريرة) وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون واخرجه النسائى من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند بغير قصة ولفظ آخر قال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعنى تمام المائة غفرت له خطاياه اخرجه النسائى واخرجه ايضا من وجه اخر عن الليث عن ابن عجلان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن بعض الصحابة ومن طريق زيد بن ابى انيسة عن سهيل عن ابى عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابى هريرة وهذا اختلاف شديد على سهيل والمعتمد فى ذلك رواية سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة والله اعلم ورواية ابى عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابى هريرة اخرجها مالك فى الموطأ لكن لم يرفعه واوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله واسمعيل بن زكريا كلاهما عن سهيل عن ابى عبيد مولى سليمان بن عبد الملك (قوله فى حديث المغيرة جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر (قوله فى دبر كل صلاة) فى رواية الحموى والمستملى فى دبر صلاته (قوله وقال شعبة عن منصور قال سمعت المسيب) يعنى ابن رافع بالسند المذكور وصله احمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث قال ابن بطال فى هذه الاحاديث الحض على الذكر فى ادبار الصلوات وان ذلك يوازى انفاق المال فى طاعة الله لقوله تدركون به من سبقكم وسئل الاوزاعى هل الذكر بعد الصلاة افضل ام تلاوة القرآن فقال ليس شئ يعدل القرآن ولكن كان هدى السلف الذكر وفيها ان الذكر المذكور يلى الصلاة المكتوبة ولا يؤخر الى ان يصلى الراتبة لما تقدم والله اعلم ۞ (قوله باب قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم) كذا للجمهور ووقع فى بعض النسخ زيادة ان صلواتك سكن لهم واتفقوا على ان المراد بالصلاة هنا الدعاء وثالث احاديث الباب يفسر ذلك وتقدم فى السورة قريبا من هذه الآية قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول وفسرت الصلوات هنا ايضا بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن يتصدق (قوله ومن خص اخاه بالدعاء دون نفسه) فى هذه الترجمة اشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر اخرج ابن ابى شيبة والطبرى من طريق سعيد بن يسار قال ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحمت عليه فلهز فى صدرى وقال لى ابدأ بنفسك وعن ابراهيم النخعى كان يقال اذا دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدرى فى اى دعاء يستجاب لك واحاديث الباب ترد على ذلك ويؤيدها ما اخرجه مسلم وابو داود من طريق طلحة بن عبيد الله بن كريز عن ام الدرداء عن ابى الدرداء رفعه ما من مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثل ذلك واخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

ورواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن المسيب بن رافع عن وراد مولى المغيرة بن شعبة قال كتب المغيرة الى معاوية بن ابى سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة اذا سلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقال شعبة عن منصور قال سمعت المسيب *(باب قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم ومن خص اخاه الدعاء دون نفسه)*

وقال أبو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة حدثنا سلمة ابن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم ا يا عامر لو أسمعتنا من هنياتك فنزل يحدو بهم يذكر تالله لولا الله ما اهتدينا وذكر شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله فقال رجل من القوم يا رسول الله لولا متعتنا به فلما صاف القوم قاتلوهم فأصيب عامر بقائمة سيف نفسه فمات فلما أمسوا أوقدوا نارا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النار على أي شئ توقدون قالوا على حمر انسية فقال اهريقوا ما فيها وأكسروها قال رجل يا نبي الله ألا نهريق ما فيها ونغسلها قال أو ذاك حدثنا مسلم قال حدثنا شعبة عن عمرو قال سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان النبي صلى عليه وسلم اذا أتاه رجل بصدقته قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي فقال اللهم صل على آل أبي أوفى حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن اسمعيل عن قيس قال سمعت جريرا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة وهو نصب كانوا يعبدونه يسمى الكعبة اليمانية قلت يا رسول الله اني رجل لا أثبت على الخيل فصك في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فخرجت في خمسين من أحمس من قومي

رفعه خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة الاخ لاخيه واخرجه أيضا هكذا استدل بهما ابن بطال وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أعم من أن يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه معه وأعم من أن يكون بدأ به أو بدأ بنفسه وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر ولفظه وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه ويؤيد هذا القيد انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا وقد تقدم حديث ابي هريرة اللهم أيده بروح القدس يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك من الامثلة مع ان الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت انه دعا لبعض الانبياء فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وقد أشار المصنف الى الاول بسادس أحاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف فيه سبعة أحاديث ✻ الحديث الاول (قوله وقال أبو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة أوطاس من المغازي وفيه قصة قتل أبي عامر وهو عم أبي موسى الاشعري وفيه قول أبي موسى للنبي صلى الله عليه وسلم أن أبا عامر قال له قل للنبي صلى الله عليه وسلم استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما ✻ الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان (قوله خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة راوي الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي وسبب قول عمر لولا متعتنا به وان ذلك ورد مصرحا به في صحيح مسلم وأما ابن عبد البر فاورده مورد الاستقراء فقال كانوا عرفوا أنه ما استرحم لانسان قط في غزاة تخصه الا استشهد فلذا قال عمر لولا أمتعتنا بعامر (قوله وذكر شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه) تقدم بيانه في المكان المذكور من طريق حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد ويعرف منه أن القائل وذكر شعرا هو يحيى بن سعيد راويه وأن الذاكر هو يزيد بن أبي عبيد وقوله من هناتك بفتح الهاء والنون جمع هنة ويروى هنيهاتك وهنياتك والمراد الاراجيز القصار وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك (قوله فلما أمسوا أوقدوا نارا كثيرة) الحديث في قصة الحمر الاهلية في رواية حاتم بن اسمعيل فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم فيه يعني خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه ✻ الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن أبي أوفى هو عبد الله (قوله صل على آل أبي أوفى) أي عليه نفسه وقيل عليه وعلى أتباعه وسيأتي الكلام في الصلاة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر بابا ✻ الحديث الرابع (قوله في حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي وهو نصب) بضم النون وبصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل وقوله يسمى الكعبة اليمانية في رواية الكشميهني كعبة اليمانية وهي لغة وقوله فخرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني

ور بما قال سفيان فانطلقت فى عصبة من قومى فاتيتها فاحرقتها ثم آتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله والله ما آتيتك حتى تركتها مثل الجمل الاجرب فدعا لاحمس ٨٠ وخيلها حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت انسا قال قالت أم سليم للنبى صلى الله عليه وسلم انس خادمك قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته حدثنى عثمان ابن أبى شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فى المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتها فى سورة كذا وكذا حدثنا حفص ابن عمر حدثنا شعبة اخبرنى سليمان عن أبى وائل عن عبد الله قال قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فغضب حتى رايت الغضب فى وجهه وقال يرحم الله موسى لقد أوذى باكثر من هذا فصبر ﴿باب ما يكره من السجع فى الدعاء﴾ حدثنا يحيى ابن محمد بن السكن حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هارون المقرئ حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين فان اكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القرآن فلا ألفينك تاتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن أنصت فاذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فانى

فارسا وانما قال (وربما قال سفيان) هو على بن عبد الله شيخ البخارى فيه وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أواخر المغازى الحديث الخامس فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لانس ان يكثر ماله وولده وسيأتى شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا وقد بين مسلم فى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس أن ذلك كان فى آخر دعائه لانس ولفظه فقالت أمى يارسول الله خويدمك ادع الله له فدعا لى بكل خير وكان فى دعائه ان قال فذكره قال الداودى هذا يدل على بطلان الحديث الذى ورد اللهم من آمن بى وصدق ما جئت به فاقلل له من المال والولد الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس الولد (قلت) لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد فى حصول الامرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعا لانس وهو خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك قرنه بان لا يناله من قبل ذلك ضرر لان المعنى فى كراهية اجتماع كثرة المال والولد انما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة الحديث السادس (قوله عبدة) هو ابن سليمان (قوله رجلا يقرا فى المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم فى الشهادات وتقدم شرح المتن فى فضائل القرآن وقوله فيه لقد اذكرنى كذا وكذا آية قال الجمهور يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ان ينسى شيأ من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه وكذا يجوز ان ينسى ما لا يتعلق بالابلاغ ويدل عليه قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله الحديث السابع (قوله سليمان) هو ابن مهران الاعمش (قوله عن ابى وائل) هو شقيق بن سلمة وقد تقدم فى الادب من طريق حفص بن غياث عن الاعمش سمعت شقيقا (قوله فقال رجل) هو معتب بمهملة ثم مثناة ثقيلة ثم موحدة أو حرقوص كما تقدم بيانه فى غزوة حنين هناك والمراد منه هنا والمراد منه هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركنى الترجمة وقوله وجه الله اى الاخلاص له ﴿(قوله باب ما يكره من السجع فى الدعاء)﴾ السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روى واحد ومنه سجعت الحمامة اذا رددت صوتها قاله ابن دريد وقال الازهرى هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن (قوله هرون المقرئ) هو ابن موسى النحوى (قوله حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة (قوله حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين) هذا ارشاد وقد بين حكمته (قوله ولا تمل الناس هذا القرآن) هو بضم اول تمل من الرباعى والملل والسآمة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المفعولية وقد تقدم فى كتاب العلم حديث ابن مسعود كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا (قوله فلا ألفينك) بضم الهمزة وبالفاء اى لا اجدنك والنون مثقلة للتاكيد وهذا النهى بحسب الظاهر للمتكلم وهو فى الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا ارينك ههنا وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه والنهى عن قطع حديث غيره وانه لا ينبغى نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى بسماعه لانه اجدر ان ينتفع به (قوله فتملهم) يجوز فى محله الرفع والنصب (قوله وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) اى لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب فى الدعاء وقال ابن التين المراد بالنهى المستكره منه وقال الداودى الاستكثار منه (قوله لا يفعلون الا ذلك) اى ترك السجع ووقع عند الاسماعيلى عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخارى بسنده فيه لا يفعلون ذلك باسقاط

عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك لاجتناب

﴿ باب ليعزم المسئلة فانه لا مكروه له ﴾ * حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل اخبرنا عبد العزيز عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسئلة ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له * حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ليعزم المسئلة فانه لا مستكره له

﴿ باب يستجاب للعبد مالم يعجل ﴾ حدثنا عبدالله ابن يوسف اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى بن ازهر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول

باسقاط الا وهو واضح وكذا أخرجه البزار في مسنده عن يحيى والطبراني عن البزار ولا يرد على ذلك ماوقع في الاحاديث الصحيحة لان ذلك كان يصدر من غير قصد اليه لاجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله صلى الله عليه وسلم صدق وعده وأعز جنده الحديث وكقوله أعوذبك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وكلها صحيحة قال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة والا ففي الادعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة قال الازهري وانما كرهه صلى الله عليه وسلم لمشاكلته كلام الكهنة كما في قصة المرأة من هذيل وقال أبو زيد وغيره أصل السجع القصد المستوي سواء كان في الكلام أم غيره ﴿ (قوله باب ليعزم المسئلة فانه لامكره له) المراد بالمسئلة الدعاء والضمير ان الله تعالى أو الاول ضمير الشان والثاني لله تعالى جزما ومكروه بضم أوله وكسر ثالثه (قوله حدثنا اسمعيل) هو المعروف بابن علية وعبد العزيز هو ابن صهيب أو نسب في رواية أبي زيد المروزي وغيره (قوله فليعزم المسئلة) في رواية أحمد عن اسمعيل المذكور الدعاء ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وان كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة (قوله ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت وهذه كلها أمثلة ورواية العلاء عن أبيه عن ابي هريرة عند مسلم تناول جميع ما يدعى به ولمسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ليعزم في الدعاء وله من رواية العلاء ليعزم وليعظم الرغبة ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح فيه ويحتمل أن يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في آخر هذه الرواية فان الله لا يتعاظمه شيء (قوله فانه لامستكره له) في حديث أبي هريرة فانه لا مكره له وهما بمعنى والمراد ان الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه يتأتى اكراهه على الشيء فيخفف الامر عليه ويعلم بانه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه واما الله سبحانه فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فائدة وقيل المعنى ان فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء فان الله صانع ما شاء وفي رواية العلاء فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اعطني ان شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما شاءه وظاهره انه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو اولى ويؤيده ما سيأتي في حديث الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرحمة فانه يدعو كريما وقد قال ابن عيينة لا يمنعن احدا الدعاء ما يعلم في نفسه يعني من التقصير فان الله قد اجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال رب انظرني الى يوم يبعثون وقال الداودي معنى قوله ليعزم المسئلة اي يجتهد ويلح ولا يقل ان شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير (قلت) وكانه اشار بقوله كالمستثني الى انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد ﴿ (قوله باب يستجاب للعبد) اي اذا دعا (مالم يعجل) والتعبير بالعبد وقع في رواية ابي ادريس كما سانبه عليه (قوله أبي عبيد) هو سعد بن عبيد (قوله مولى ابن أزهر) اسمه عبد الرحمن (قوله يستجاب لاحدكم مالم يعجل) اي يجاب دعاؤه وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى الذين

استجابوا لله (قوله يقول دعوت فلم يستجب لى) فى رواية غير ابى ذر فيقول بزيادة فاء واللام منصوبة
قال ابن بطال المعنى انه يسام فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه او انه أتى من الدعاء ما يستحق به
الاجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذى لا تعجزه الاجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع فى رواية ابى
ادريس الخولانى عن ابى هريرة عند مسلم والترمذى لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم وما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر
عند ذلك و يدع الدعاء ومعنى قوله يستحسر وهو بمهملات ينقطع وفى هذا الحديث ادب من آداب الدعاء
وهو انه يلازم الطلب ولا ييأس من الاجابة لما فى ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار حتى قال
بعض السلف لانا اشد خشية ان احرم الدعاء من ان احرم الاجابة وكانه اشار الى حديث ابن عمر رفعه من
فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة الحديث اخرجه الترمذى بسند لين وصححه الحاكم فوهم قال
الداودى يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لى ان يحرم الاجابة وما قام مقامها من الادخار
والتكفير انتهى وقد قدمت فى أول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على ان دعوة المؤمن لا ترد وانها اما ان
تعجل له الاجابة واما ان تدفع عنه من السوء مثلها واما ان يدخر له فى الآخرة خير مما سال فاشار
الداودى الى ذلك والى ذلك اشار ابن الجوزى بقوله اعلم ان دعاء المؤمن لا يرد غير انه قد يكون الاولى له
تأخير الاجابة أو يعوض بما هو اولى له عاجلا او آجلا فينبغى للمؤمن ان لا يترك الطلب من ربه فانه
متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ومن جملة آداب الدعاء تحرى الاوقات الفاضلة
كالسجود وعند الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة
والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والسؤال
بالاسماء الحسنى وادلة ذلك ذكرت فى هذا الكتاب وقال الكرمانى ما ملخصه الذى يتصور فى
الاجابة وعدمها اربع صور الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودهما الثالثة
والرابعة عدم احدهما ووجود الآخر فدل الخبر على ان الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث
قال ودل الحديث على ان مطلق قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان مقيد بما دل عليه الحديث (قلت)
وقد اول الحديث المشار اليه قبل على ان المراد بالاجابة ما هو اعم من تحصيل المطلوب بعينه او ما يقوم
مقامه و يزيد عليه والله اعلم ﴿ (قوله باب رفع الايدى فى الدعاء) اى على صفة خاصة
وسقط لفظ باب لابى ذر (قوله وقال ابو موسى) هو الاشعرى دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه
ورايت بياض ابطيه هذا طرف من حديثه الطويل فى قصة قتل عمه ابى عامر الاشعرى وقد تقدم
موصولا فى المغازى فى غزوة حنين واشرت اليه قبل بثلاثة ابواب فى باب قول الله تعالى وصل عليهم
(قوله وقال ابن عمر رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد) وهذا
طرف من قصة غزوة بنى جذيمة بجيم ومعجمة وزن عظيمة وقد تقدم موصولا مع شرحه فى المغازى
بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو ابن الوليد (قوله وقال الاويسى) هو عبد العزيز بن عبد الله ومحمد
ابن جعفر اى ابن كثير ويحيى ابن سعيد هو الانصارى وهذا طرف ايضا من حديث انس فى الاستسقاء
وقد تقدم هناك بهذا السند معلقا ووصله ابو نعيم من رواية ابى زرعة الرازى قال حدثنا الاويسى به
واورد البخارى قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن ابى نمر وحده عن انس من طرق فى بعضها
ورفع يديه وليس فى شئ منها حتى رايت بياض ابطيه الا هذا وفى الحديث الاول رد على من قال لا يرفع
كذا الا فى الاستسقاء بل فيه وفى الذى بعده رد على من قال لا يرفع اليدين فى الدعاء غير الاستسقاء

دعوت فلم يستجب لى
﴿ باب رفع الايدى فى
الدعاء ﴾ وقال أبو موسى
دعا النبى صلى الله عليه وسلم
ثم رفع يديه ورأيت بياض
ابطيه وقال ابن عمر رفع
النبى صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم انى ابرأ
اليك مما صنع خالد قال
ابو عبد الله وقال الاويسى
حدثنى محمد بن جعفر
عن يحيى بن سعيد وشريك
سمعا أنسا عن النبى
صلى الله عليه وسلم رفع
يديه حتى رأيت بياض
ابطيه

اصلا وتمسك بحديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما معناها بأن المنفي صفة خاصة لا أصل الرفع وقد أشرت الى ذلك في ابواب الاستسقاء وحاصله ان الرفع في الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان تصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات أرجح (قلت) ولا سيما مع كثرة الاحاديث الواردة في ذلك فان فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء سرد منها النووي في الاذكار وفي شرح المهذب جملة وعقد لها البخاري ايضا في الادب المفرد بابا ذكر فيه حديث ابي هريرة قدم الطفيل ابن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع يديه وحديث جابر ان الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه وسنده صحيح وأخرجه مسلم وحديث عائشة انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه يقول اللهم انما أنا بشر الحديث وهو صحيح الاسناد ومن الاحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء رفع اليدين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يدعو وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضا ثم رفع يديه يدعو وفي حديثها عنده في دعائه لاهل البقيع فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة فرفع يديه وجعل يدعو وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية ثم رفع يديه حتى رأيت عفرة ابطيه يقول اللهم هل بلغت ومن حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قول ابراهيم وعيسى فرفع يديه وقال اللهم أمتي وفي حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه يوما ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا الحديث أخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث أسامة كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناوله بيده وهو رافع اليد الاخرى أخرجه النسائي بسند جيد وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة الحديث وسنده جيد والاحاديث في ذلك كثيرة وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن رويبة براء وموحدة مصغر انه راى بشر بن مروان يرفع يديه فانكر ذلك وقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد على هذا يشير بالسبابة فقد حكى الطبري عن بعض السلف انه أخذ بظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع واحدة ورده بانه انما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الاخبار بمشروعيتها وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا بكسر المهملة وسكون الفاء أي خالية وسنده جيد قال الطبري وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال من تتناول بهما لا أم لك وساق الطبري ذلك باسانيده عنهم وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن مالك ان رفع اليدين في

عن أنس رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يارسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى المنزل فلم تزل تمطر الى الجمعة المقبلة فقام ذلك الرجل أو غيره فقال أدع الله أن يصرفه عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر أهل المدينة *(باب الدعاء مستقبل القبلة)* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو ابن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه *(باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله)* حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قالت امي يارسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته

الدعاء ليس من أمر الفقهاء قال وقال في المدونة ويختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهما الى الارض واما مانقله الطبري عن ابن عمر فانما أنكر رفعهما الى حذه المنكبين وقال ليجعلهما حذ وصدره كذلك اسنده الطبري عنه ايضا وعن ابن عباس ان هذه صفة الدعاء وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال المسئلة ان ترفع يديك حذو منكبيك والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق القاسم بن محمد رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه باطنهما مما يليه وظاهرهما مما يلي وجهه ﴿ (قوله باب الدعاء غير مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث قتادة عن انس بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يارسول الله ادع الله أن يسقينا الحديث وفيه فقام ذلك الرجل أو غيره فقال أدع الله ان يصرف عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد تقدم شرحه في الاستسقاء وفي بعض طرقه في الاول فقال اللهم اسقنا ووجه أخذه من الترجمة من جهة ان الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة وانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم لما دعا في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقاء من طريق اسحق بن ابي طلحة عن أنس في هذه القصة في آخره ولم يذكر انه حول رداءه ولا استقبل القبلة ﴿ (قوله باب الدعاء مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا يريد انه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ثم قال لكن لعل البخاري أراد انه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا (قلت) وهو كذلك فاشار كعادته الى ماورد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ وانه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وترجم له استقبال القبلة في الدعاء والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى وقد سقطت هذه الترجمة من رواية أبي زيد المروزي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعاء ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه الحديث وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة فدعا أخرجه أبو داود والنسائي واللفظ له وفي حديث ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر عبد الله ذي النجادين الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه أخرجه أبو عوانة في صحيحه ﴿ (قوله باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) ذكر فيه حديث أنس قالت أمي يارسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده الحديث وقد مضى قريبا وذكره في عدة أبواب وليس في شئ منها ذكر العمر فقال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة ان الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر وتعقب بأن لا ملازمة بينهما الا بنوع من المجاز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي أولاده فكأنه حي والاولى في الجواب

انه أشار كعادته الى ماورد فى بعض طرقه فاخرج فى الادب المفرد من وجه آخر عن أنس قال قالت أم سليم وهى أم أنس خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له فاما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم فى آخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم وتقدم فى حديث الطاعون شهادة لكل مسلم فى كتاب الطب قول أنس أخبرتنى ابنتى أمينة أنه دفن من صلبى الى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال النووى فى ترجمته كان أكثر الصحابة أولادا وقد قال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ماماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبى صفرة وأخرج الترمذى عن أبى العالية فى ذكر أنس وكان له بستان يأتى فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك ورجاله ثقات وأما طول عمر أنس فقد ثبت فى الصحيح أنه كان فى الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد وأكثر ماقيل فى سنه أنه بلغ مائة وسبع سنين وأقل ماقيل فيه تسع وتسعين سنة ۞ (قوله باب الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو مايدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه (قوله هشام) وفى الطريق الثانية هشام بن أبى عبد الله وهو الدستوائى وأبى العالية هو الرياحى بتحتانية ثم مهملة واسمه رفيع وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مدلس وقد ذكر أبو داود فى السنن فى كتاب الطهارة عقب حديث أبى خالد الدالانى عن قتادة عن ابى العالية قال شعبة انما سمع قتادة من ابى العالية اربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر فى الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندى رجال مرضيون وروى ابن ابى حاتم فى المراسيل بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال لم يسمع قتادة من أبى العالية الا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر وكان البخارى لم يعتبر بهذا الحصر لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو السر فى ايراده له معلقا فى آخر الترجمة من رواية شعبة واخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة ان ابا العالية حدثه وهذا صريح فى سماعه له منه واخرج البخارى ايضا من رواية قتادة عن ابى العالية غير هذا وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة اسرى به واخرجه مسلم ايضا وقوله فى هذا المعلق وقال وهب كذا للاكثر وللمستملى وحده وهيب بالتصغير وقال ابو ذر الصواب الاول (قلت) ووقع فى رواية ابى زيد المروزى وهب بن جرير اى ابن حازم فازال الاشكال ويؤيده ان البخارى اخرج الحديث المذكور فى التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فظهر انه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهملة والدال وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة (قوله كان يدعو عند الكرب) اى عند حلول الكرب وعند مسلم من رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وله من رواية يوسف بن عبد الله ابن الحرث عن ابى العالية كان اذا حزبه امر وهو بفتح المهملة والزاى وبالموحدة اى هجم عليه او غلبه وفى حديث على عند النسائى وصححه الحاكم لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرنى ان نزل بى كرب او شدة ان اقولها (قوله لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) ووقع فى الرواية التى بعدها بلفظ ورب الارض ورب

﴿باب الدعاء عند الكرب﴾ حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن ابى العالية عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب يقول لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام بن ابى عبد الله عن قتادة عن ابى العالية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله

العرش الكريم وقال فى اوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان فى رواية وهيب بن خالد التى اشرت اليها لكن قال العليم الحليم باللام بدل الظاء المعجمة وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل العليم (قوله رب العرش العظيم) نقل ابن التين عن الداودى انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم فى قوله رب العرش الكريم على انهما نعتان للرب والذى ثبت فى رواية الجمهور بالجر على انه نعت للعرش وكذا قرأ الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالرفع وقرأ ابن محيصن بالجر فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وعن ابى جعفر المدنى واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر لمبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق القراءتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى فى تعظيم العظيم فقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان قال العلماء الحليم الذى يؤخر العقوبة مع القدرة والعظيم الذى لا شئ يعظم عليه والكريم المعطى فضلا وسيأتى لذلك مزيد فى شرح الاسماء الحسنى قريبا وقال الطيبى صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التى تدل على تمام القدرة والحلم الذى يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية ووقع فى حديث على الذى اشرت اليه لا اله الا الله الكريم العظيم سبحان الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفى لفظ الحليم الكريم فى الاول وفى لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العلى العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفى لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النسائى قال الطبرى معنى قول ابن عباس يدعو وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن الحرث المذكورة وفى آخره ثم يدعو (قلت) وكذا هو عند ابى عوانة فى مستخرجه من هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا الوجه كان اذا حزبه امر قال فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا وفى الادب المفرد من طريق عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس فذكره وزاد فى آخره اللهم اصرف عنى شره قال الطبرى ويؤيده هذا ما روى الاعمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء ثانيهما ما اجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزى قال سألت ابن عيينة عن الحديث الذى فيه اكثر ما كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعاء ولكن قال النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين قال وقال امية بن ابى الصلت فى مدح عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى ام قد كفانى * حباؤك ان شيمتك الحباء

اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق (قلت) ويؤيد الاحتمال الثانى حديث سعد بن ابى وقاص رفعه دعوة ذى النون اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله تعالى له اخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وفى لفظ للحاكم فقال رجل اكانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة

رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم وقال وهب حدثنا شعبة عن قتادة مثله

*(باب التعوذ من جهد البلاء)** حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء قال سفيان الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لاأدري أيتهن هي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين وقال ابن بطال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر ابن علي عليه مدار الفتيا فسعي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج انتهى وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك ابن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبعث اليه فجيء به فقام اليه علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث علي باللفظ الثاني فقالها فرفع اليه عثمان رأسه فقال أرى وجه رجل كذب عليه خلوا سبيله فسا كتب الى أمير المؤمنين بعذره فاطلق وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك أمر فاستقبليه بان تقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل الى الحجاج فقلتهن فقال والله لقد أرسلت اليك وأنا أريد أن أقتلك فلانت اليوم أحب الي من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك ومما ورد من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن الا الترمذي عن أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله ولابي داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت

(قوله باب التعوذ من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي أول الكتاب والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر (قوله سمي) بالمهملة مصغر هو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (قوله كان يتعوذ) كذا للاكثر ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر تعوذوا وسيأتي في كتاب القدر وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيلي وأبي نعيم (قوله ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الادراك واللحاق والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة راوي الحديث المذكور وهو موصول بالسند المذكور (قوله الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لاأدري أيتهن) أي الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الاربع وأخرجه أبو عوانة والاسماعيلي وأبو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان وفي ذلك تعقب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لايجوز الادراج في الحديث فقال يجاب عنه بأنه كان يميزها اذا حدث كذا قال وفيه نظر فسيأتي في القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمرو الناقد والنسائي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار بن العلاء وأبو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالخصال الاربعة بغير تمييز الا أن مسلما قال عن عمرو الناقد قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة

ثم قال قال سفيان وشماتة الاعداء وأخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان و بين أن الخصلة المزيدة هي شماتة الاعداء وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان مقتصرا على الثلاثة دونها وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة ويجاب عن النظر بان سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرقه السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقه السهو ثم كان بعد ان خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها ثم بعد ذلك اما أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تعيينا ولا ابهاما أن يكون ذهل عن ذلك أو عين وميز فذهل عنه بعض من سمع و يترجح كون الخصلة المذكورة هي المزيد بأنها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل امر يكره يلاحظ فيه جهة المبدا وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء لان شقاء الآخرة هو الشقاء الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلاء واما شماتة الاعداء فتقع لكل من وقع له كل من الخصال الثلاثة وقال ابن بطال وغيره جهد البلاء كل ما اصاب المرء من شدة مشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن ابن عمر والحق ان ذلك فرد من افراد جهد البلاء وقيل هو ما يختار الموت عليه قال ودرك الشقاء يكون في امور الدنيا وفي امور الآخرة وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والاهل والولد والخاتمة والمعاد قال المراد بالقضاء هنا المقضى لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل قال ابن بطال وشماتة الاعداء ما ينكا القلب و يبلغ من النفس اشد مبلغ وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك تعليما لامته فان الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك و بذلك جزم عياض (قلت) ولا يتعين ذلك بل يحتمل ان يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بامته ويؤيده رواية مسدد المذكورة بصيغة الامر كما قدمته وقال النووي شماتة الاعداء فرحهم ببلية تنزل بالمعادي قال وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الاشياء المذكورة واجمع على ذلك العلماء في جميع الاعصار والامصار وشذت طائفة من الزهاد (قلت) وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوائل كتاب الدعوات وفي الحديث ان الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وفيه مشروعية الاستعاذة ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال ان يكون مما قضى فقد يقضى على المرء مثلا بالبلاء و يقضى انه ان دعا كشف فالقضاء محتمل للدافع والمدفوع وفائدة الاستعاذة والدعاء اظهار العبد فاقته لربه وتضرعه اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في اوائل كتاب الدعوات (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة ذكر فيه حديث عائشة في الوفاة النبوية وفيه قوله عليه الصلاة والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في اواخر المغازي وتعلقه بما قبله من جهة ان فيه اشارة الى حديث عائشة انه كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات وقضية سياقها هنا انه لم يتعوذ في مرض موته بذلك بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى (قوله اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم ان عائشة رضى الله عنها قالت) لم اقف على تعيين احد منهم صريحا وقد روى اصل الحديث المذكور عن عائشة ابن ابي مليكة وذكوان مولى عائشة وابو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيمكن ان يكون الزهري

﴿باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى﴾ حدثنا سعيد ابن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير في رجال من اهل العلم ان عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعلمت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى

﴿باب الدعاء بالموت والحياة﴾ حدثني مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل عن قيس قال أتيت خبابا وقد اكتوى سبعا قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به * حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس قال اتيت خبابا وقد اكتوى سبعا فى بطنه فسمعته يقول لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به * حدثني ابن سلام اخبرنا اسمعيل ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا للموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لى ﴿باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم﴾ وقال أبو موسى ولد لى مولود ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بى خالتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختى وجع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أيوب عن أبى عقيل انه كان يخرج به جده عبد الله ابن هشام من السوق أو الى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان أشركنا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هى فيبعث بها الى المنزل * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرنى محمود بن الربيع وهو الذى مج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام من بئرهم * حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فاتى بصبى فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه اياه ولم يغسله * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير

عناهم وبعضهم ﴿(قوله باب الدعاء بالموت والحياة) فى رواية أبى زيد المروزى وبالحياة وهو أوضح وفيه حديثان الاول حديث خباب ويحيى فى سنده هو ابن سعيد القطان واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم وانما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما فى رواية محمد بن المثنى من الزيادة وهى قوله فى بطنه فسمعته يقول وباقى سياقهما سواء ووقعت الزيادة المذكورة عند الكشميهنى وحده فى رواية مسدد وهى غلط وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب عيادة المرضى * الثانى حديث أنس لا يتمنين أحدكم الموت فى رواية الكشميهنى أحد منكم وقد تقدم شرحه أيضا هناك (قوله باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم) فى رواية أبى زيد المروزى ومسح رأسه بالافراد وورد فى فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد والطبرانى عن أبى أمامة بلفظ من مسح رأس يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة وسنده ضعيف ولاحمد من حديث أبى هريرة أن رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اطعم المسكين وامسح رأس اليتيم وسنده حسن وذكر فى الباب أحاديث * الحديث الاول (قوله وقال أبو موسى ولد لى مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولا فى كتاب العقيقة واسم الولد المذكور ابراهيم * الثانى (قوله حاتم) هو ابن اسمعيل والجعد يقال فيه الجعيد بالتصغير والسائب ابن يزيد يعرف بابن اخت النمر وقد تقدم فى باب خاتم النبوة فى اوائل الترجمة النبوية قبل المبعث وتقدم شرح الحديث هناك وفى باب استعمال فضل وضوء الناس من كتاب الطهارة * الثالث (قوله عن ابى عقيل) بفتح اوله واسمه زهرة بن معبد وعبد الله بن هشام هو التيمى من بنى تيم بن مرة تقدم شرح حديثه فى الشركة * الرابع (قوله محمود بن الربيع وهو الذى مج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام من بئرهم) كذا أورده مختصرا وأورده من هذا الوجه فى الطهارة كذلك ولم يذكر الخبر الذى أخبر به محمود وهو حديثه عن عتبان بن مالك فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فى بيته وقد أورده فى باب اذا دخل بيتا صلى حيث شاء من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة انبأنا ابراهيم بن سعد فذكر باسناده الذى أورده هنا الى محمود بن الربيع فزاد عن عتبان بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه الى منزله فقال اين تحب ان اصلى فى بيتك الحديث واورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب اخبرنى محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود فى المجة وذكر فى العلم من طريق الزبيدى عن الزهرى عن محمود مقتصرا على قصة المجة اتم مما هنا قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة وقد شرحته هناك اورده قبل باب الذكر فى الصلاة من طريق معمر عن الزهرى مطولا بقصة المجة وبحديث عتبان

من طرق عن الزهري منها الاوزاعي عنه قصة محمود في المجة ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود
ابن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث المجة المذكورة وكانه
لما رأى البخاري أفرده ولم يفرده مسلم ظن انه حديث مستقل * الخامس حديث عائشة في قصة الغلام
الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة السادس حديث
عبدالله بن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو صحابي صغير وأبوه ثعلبة صحابي أيضا ويقال فيه ابن
ابي صعير أيضا (قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عينه) كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في
غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع في
الزهريات للذهلي عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح وكذا اخرجه
الطبراني في مسند الشاميين عن ابي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان (قوله انه راى سعد بن أبي وقاص
يوتر بركعة) سبقت الاشارة الى هذا في كتاب الوتر ووقع في رواية الطبراني بعد قوله ركعة واحدة
بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة
مستوفى ﴿ (قوله باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاطلاق يحتمل حكمها
وفضلها وصفتها ومحلها والاقتصار على ما اورده في الباب يدل على ارادة الثالث وقد يؤخذ منه الثاني
اما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب اولها قول ابن جرير الطبري
انها من المستحبات وادعى الاجماع على ذلك ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الاجماع على
انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصل به الاجزاء مرة ثالثها تجب في العمر في صلاة او في غيرها
وهي مثل كلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما وقال القرطبي المفسر
لاخلاف في وجوبها في العمر مرة وانها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة وسبقه ابن عطية
رابعها تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه خامسها
تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحق بن راهويه سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل
ذلك عن ابي جعفر الباقر سابعها يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله ابو بكر بن بكير من
المالكية ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية
وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قال الزمخشري تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر
ذكره مرارا حكاه الزمخشري عاشرها في كل دعاء حكاه ايضا واما محلها فيؤخذ مما اوردته من بيان
الآراء في حكمها وساذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها واما صفتها فهي اصل ما يعول عليه
في حديثي الباب (قوله حدثنا الحكم) لم اقف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا غير منسوب وهو
فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما
من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير
وهو والد ابن ابي ليلى فقيه الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب الى جده (قوله لقيني
كعب بن عجرة) في رواية فطر بن خليفة عن ابن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة الانصاري اخرجه
الطبراني ونقل ابن سعد عن الواقدي انه انصاري من انفسهم وتعقبه فقال لم اجده في نسب
الانصار والمشهور انه بلوي والجمع بين القولين انه بلوي حالف الانصار وعين المحاربي عن
مالك بن مغول عن الحكم المكان الذي التقيا به فأخرجه الطبري من طريقه بلفظ ان كعبا
قال له وهو يطوف بالبيت (قوله الا اهدي لك هدية) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح عينه انه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة
﴿ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية

ابن

ابن ابی لیلی عن جده كما تقدم فی أحادیث الانبیاء سمعتها من النبی صلی الله علیه وسلم (قوله ان النبی صلی الله علیه وسلم خرج علینا) یجوز فی ان الفتح والكسر وقال الفاكهانی فی شرح العمدة فی هذا السیاق اضمار تقدیره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبی صلی الله علیه وسلم (قلت) وقع ذلك صریحا فی روایة شبابة وعفان عن شعبة بلفظ قلت بلی قال أخرجه الخلعی فی فوائده وفی روایة عبد الله بن عیسی المذكورة ولفظه فقلت بلی فاهدها لی فقال (قوله فقلنا یا رسول الله) كذا فی معظم الروایات عن كعب بن عجرة قلنا بصیغة الجمع وكذا وقع فی حدیث أبی سعید فی الباب ومثله فی حدیث أبی بریدة عند أحمد وفی حدیث طلحة عند النسائی وفی حدیث أبی هریرة عند الطبری ووقع عند أبی داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حدیث الباب قلنا أو قالوا یا رسول الله بالشك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ووقع عند السراج والطبرانی من روایة قیس بن سعد عن الحكم به أن أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم قالوا وقال الفاكهانی الظاهر ان السؤال صدر من بعضهم لا من جمیعهم ففیه التعبیر عن البعض بالكل ثم قال ویبعد جدا أن یكون كعب هو الذی باشر السؤال منفردا فأتی بالنون التی للتعظیم بل لا یجوز ذلك لان النبی صلی الله علیه وسلم أجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحدا القال له قل ولم یقل قولوا انتهی ولم یظهر لی وجه نفی الجواز وما المانع أن یسأل الصحابی الواحد عن الحكم فیجیب صلی الله علیه وسلم بصیغة الجمع اشارة الی اشتراك الكل فی الحكم ویؤكده ان فی نفس السؤال قد عرفنا كیف نسلم علیك فكیف نصلی كلها بصیغة الجمع فدل علی انه سأل لنفسه ولغیره فحسن الجواب بصیغة الجمع لكن الاتیان بنون العظمة فی خطاب النبی صلی الله علیه وسلم لا یظن بالصحابی فان ثبت ان السائل كان متعددا فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة فی الاتیان بصیغة الجمع الاشارة الی ان السؤال لا یختص به بل یرید نفسه ومن یوافقه علی ذلك فحمله علی ظاهره من الجمع هو المعتمد علی ان الذی نفاه الفاكهانی قد ورد فی بعض الطرق فعند الطبری من طریق الاجلح عن الحكم بلفظ قمت الیه فقلت السلام علیك قد عرفناه فكیف الصلاة علیك یا رسول الله قال قل اللهم صل علی محمد الحدیث وقد وقفت من تعیین من باشر السؤال علی جماعة وهم كعب بن عجرة وبشیر بن سعد والد النعمان وزید بن خارجة الانصاری وطلحة بن عبید الله وأبو هریرة وعبد الرحمن بن بشیر أما كعب فوقع عند الطبرانی من روایة محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن الحكم بهذا السند بلفظ قلت یا رسول الله قد علمنا وأما بشیر ففی حدیث أبی مسعود عند مالك ومسلم وغیرهما انه رأی النبی صلی الله علیه وسلم فی مجلس سعد بن عبادة فقال له بشیر بن سعد أمرنا الله أن نصلی علیك الحدیث وأما زید بن خارجة فأخرج النسائی من حدیثه قال أنا سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال صلوا علی واجتهدوا فی الدعاء وقولوا اللهم صل علی محمد الحدیث وأخرج الطبری من حدیث طلحة قال قلت یا رسول الله كیف الصلاة علیك ومخرج حدیثهما واحد وأما حدیث أبی هریرة فأخرج الشافعی من حدیثه أنه قال یا رسول الله كیف نصلی علیك وأما حدیث عبد الرحمن بن بشیر فأخرجه اسمعیل القاضی فی كتاب فضل الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم قال قلت أو قیل للنبی صلی الله علیه وسلم هكذا عنده علی الشك وابهم أبو عوانة فی صحیحه من روایة الاجلح وحمزة الزیات عن الحكم السائل ولفظه جاء رجل فقال یا رسول الله قد علمنا ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البیهقی والخلعی من طریق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانی حدثنا اسمعیل بن زكریا عن الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابی لیلی عن كعب بن

ان النبی صلی الله علیه وسلم خرج علینا فقلنا یا رسول الله

عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا يارسول الله قد علمنا الحديث وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكار عن اسمعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه واخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك وأخرج أحمد والبيهقي واسمعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والطبري من طريق الاجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقهما وأبو عوانة في صحيحه من طريق الاجلح وحمزة الزيات كلهم عن الحكم مثله وأخرج أبو عوانة أيضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله وفي حديث طلحة عند الطبري أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته الآية فكيف الصلاة عليك (قوله قد علمنا) المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء للمجهول ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد بالشك ولفظه قلنا قد علمنا أو علمنا ورويناه في الخلعيات وكذا أخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمنا أو علمناه ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله أمرتنا أي بلغتنا عن الله تعالى انه امر بذلك ووقع في حديث أبي مسعود أمرنا الله وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكور كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم أي علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك وأما اتيانه بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد بين مراده بقوله أهل البيت لانه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال على محمد وعلى آل محمد وبهذا يستغنى عن قول من قال في الجواب زيادة على السؤال لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله (قوله كيف نسلم عليك) قال البيهقي فيه اشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك أي بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا وهو ان المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال ان الاول أظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم الاحتمال المذكور بان سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا كذا قيل وفي نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من المالكية بأنه يستحب للمصلي أن يقول عند سلام التحلل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ذكره عياض وقبله ابن أبي زيد وغيره (قوله فكيف نصلي عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله وانما تمنوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم في تفسير قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء من سورة المائدة بيان ذلك ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحي فقال تقولون واختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأي لفظ يؤدى وقيل عن صفتها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأي لفظ تؤدى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجي أن السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو أظهر لان لفظ كيف ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسئل عنه بلفظ ما وبه جزم القرطبي فقال هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ

قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك

مخصوص وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على النص ولاسيما في ألفاظ الاذكار فانها تجيء خارجة عن القياس غالبا فوقع الامر كما فهموا فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل علمهم صيغة أخرى (قوله قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وانما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء الا في نادر كقول الراجز انى اذا ما حادث ألما * أقول يا اللهما يا اللهما واختص هذا الاسم بقطع الهمزة عند النداء ووجوب تفخيم لامه وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة محذوفة مثل أمنا بخير وقيل بل زائدة كما في زرقم للشديد الزرقة وزيدت في الاسم العظيم تفخيما وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كان الداعي قال يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع وقد جاء عن الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه (قوله صل) تقدم في أواخر تفسير الاحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وعن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسمعيل القاضي عنه وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك وأولى الاقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شئ ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فانه لا يمتنع

قال قولوا اللهم صل

أن يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به وما تقدم عن أبى العالية أظهر فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المؤمنين المامورين بذلك بمعنى واحد ويؤيده أنه لاخلاف فى جواز الترحم على غير الانبياء واختلف فى جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا او ترحم على محمد لجاز لغير الانبياء وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة لسقط الوجوب فى التشهد عند من يوجبه بقول المصلى فى التشهد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال بان ذلك وقع بطريق التعبد فلابد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه (قوله على محمد وعلى آل محمد) كذا وقع فى الموضعين فى قوله صل وفى قوله وبارك ١ ولكن وقع فى الثانى وبارك على آل ابراهيم ووقع عند البيهقى من وجه آخر عن آدم شيخ البخارى فيه على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم وأخذ البيضاوى من هذا أن ذكر الآل فى رواية الاصل مقحم كقوله على آل أبى أوفى (قلت) والحق أن ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت فى أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر وسأبين من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبى على ماوقع فى رواية البخارى هنا فقال هذا اللفظ يساعد قول من قال ان معنى قول الصحابى علمنا كيف السلام عليك أى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نصلى عليك أى على أهل بيتك لان الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية قال فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفا لهم وقد ذكر محمد فى الجواب لقوله تعالى لاتقدموا بين يدى الله ورسوله وفائدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم لينبه على هذه النكتة ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف ماقال ووقع فى حديث أبى مسعود عند أبى داود والنسائى على محمد النبى الامى وفى حديث أبى سعيد فى الباب على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم وهذا ان لم يحمل على ماقلته ان بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الآخر والاظهر فساد مابحثه الطيبى وفى حديث أبى حميد فى الباب بعده على محمد وأزواجه وذريته ولم يذكر الآل فى الصحيح ووقعت فى رواية ابن ماجه وعند أبى داود من حديث أبى هريرة اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وأخرجه النسائى من الوجه الذى اخرجه منه أبو داود ولكن وقع فى السند اختلاف بين موسى بن اسمعيل شيخ أبى داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائى فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وأبوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع فى رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن على عن نعيم المجمر عن ابى هريرة وفى رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن على عن محمد بن الحنفية عن أبيه على بن أبى طالب ورواية موسى أرجح ويحتمل أن يكون لحبان فيه سندان ووقع فى حديث أبى مسعود وحده فى آخره فى العالمين انك حميد مجيد ومثله فى رواية داود بن قيس عن نعيم المجمر عن أبى هريرة عند السراج قال النووى فى شرح المهذب ينبغى أن يجمع مافى الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك مثله وزاد فى آخره فى العالمين وقال فى الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد فى صل ولم يزدها فى بارك وقال فى التحقيق والفتاوى مثله الا أنه أسقط النبى الامى فى وبارك وفاته أشياء لعلها توازى قدر مازاده أو تزيد عليه منها قوله امهات المؤمنين بعد قوله أزواجه ومنها وأهل بيته بعد قوله وذريته وقد وردت فى حديث ابن مسعود عند الدارقطنى ومنها عبدك

ورسولك

على محمد وعلى آل محمد

١ قوله ولكن وقع فى الثانى وبارك الخ كذا فى جميع نسخ الشرح التى بأيدينا واللفظ الواقع هنا وعليه شرح القسطلانى كما صليت على آل ابراهيم وفى جانب البركة كما باركت على آل ابراهيم باثبات الآل فى الموضعين فتأمل اه مصححه

ورسولك فى و بارك ومنها فى العالمين فى الاولى ومنها انك حميد مجيد قبل و بارك ومنها اللهم اقبل وبارك فانهما ثبتا معا فى رواية للنسائى ومنها وترحم على محمد الى آخره وسيأتى البحث فيها بعد ومنها فى آخر التشهد وعلينا معهم وهى عند الترمذى من طريق أبى اسامة عن زائدة عن الاعمش عن الحكم نحو حديث الباب قال فى آخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا معهم وكذا أخرجها السراج من طريق زائدة وتعقب ابن العربى هذه الزيادة قال هذا شئ انفرد به زائدة فلا يعول عليه فان الناس اختلفوا فى معنى الآل اختلافا كثيرا ومن جملته انهم أمته فلا يبقى للتكرار فائدة واختلفوا أيضا فى جواز الصلاة على غير الانبياء فلا نرى أن نشرك فى هذه الخصوصية مع محمد وآله أحدا وتعقبه شيخنا فى شرح الترمذى بأن زائدة من الاثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد فقد أخرجها اسمعيل القاضى فى كتاب فضل الصلاة من طريقين عن زيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى و يزيد استشهد به مسلم و عند البيهقى فى الشعب من حديث جابر نحو حديث الباب وفى آخره وعلينا معهم واما الايراد الاول فانه يختص بمن يرى أن معنى الآل كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع أن يعطف الخاص على العام ولاسيما فى الدعاء وأما الايراد الثانى فلا نعلم من منع ذلك تبعا وانما الخلاف فى الصلاة على غير الانبياء استقلالا وقد شرع الدعاء للآحاد بما دعا به النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه فى حديث اللهم انى أسألك من خير ما سألك منه محمد وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصا وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد أخرجها أحمد أيضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد فى آخره قال يزيد فلا أدرى أشئ زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب وكذا أخرجه الطبرى من رواية محمد بن فضيل ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبرانى من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل ابراهيم وصل علينا معهم و بارك على محمد مثله وفى آخره و بارك علينا معهم ورواته موثقون لكنه فيما أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الاعمش ثانيهما عند الدارقطنى من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو فى وصل وفى بارك وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف وقد تعقب الاسنوى ما قال النووى فقال لم يستوعب ما ثبت فى الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الاذرعى لم يسبق الى ما قال والذى يظهر أن الافضل لمن تشهد أن يأتى بأكمل الروايات و يقول كل ما ثبت وهذا مرة وأما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة فى التشهد لم ترد مجموعة فى حديث واحد انتهى وكانه أخذه من كلام ابن القيم فانه قال ان هذه الكيفية لم ترد مجموعة فى طريق من الطرق والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ماورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك وقال الاسنوى أيضا كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة فى التشهد وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلتزمه وقال ابن القيم أيضا قد نص الشافعى على أن الاختلاف فى ألفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف فى القرآت ولم يقل أحد من الائمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة فى الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين انتهى والذى يظهر أن اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كما فى أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاقتصار فى كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس فى اللفظ الآخر البتة فالاولى الاتيان به و يحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم وان كان يزيد على الآخر فى المعنى شيأ ما فلا

بأس بالاتيان به احتياطا وقالت طائفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف المباح فأى لفظ ذكره المرء أجزأ والافضل أن يستعمل أكمله وأبلغه واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن علي وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس وأوله اللهم داحي المدحوات الى ان قال اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وعن ابن مسعود بلفظ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك الحديث اخرجه ابن ماجه والطبري وادعى ابن القيم ان اكثر الاحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط او بذكر ابراهيم فقط قال ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا وانما اخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف واخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود واخرجه النسائي والدارقطني من حديث طلحة (قلت) وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في احاديث الانبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى بلفظ كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث ابي مسعود البدري من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه اخرجه الطبري بل اخرجه الطبري ايضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى اخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره بلفظ على محمد وآل محمد انك حميد مجيد وبلفظ على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وأخرجه أيضا من طريق الاجلح عن الحكم مثله سواء واخرج ايضا من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة ما سأذكره واخرجه ابو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ومن حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم واصله عند احمد ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة اخرى وهي وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم الحديث واخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فاغتر بتصحيحه قوم فوهموا فانه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن أبي زيد من زيادة وترحم فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وآل محمد فزاد وترحم على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد الى آخره فان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك عدة أحاديث أصحها في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم وجدت لابن أبي زيد مستندا فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة رفعه من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهم

شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوى له عن حنظلة بن على فانه مجهول ﴿ تنبيه ﴾ هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام أو الصلاة وقد وافق ابن العربى الصيدلانى من الشافعية على المنع وقال أبو القاسم الانصارى شارح الارشاد يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبى فى المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه غيره ففى الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون عن فعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر عنه فقال لا يجوز لاحد اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول رحمه الله لانه قال من صلى على ولم يقل من ترحم على ولا من دعا لى وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص هذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا انتهى وهو بحث حسن لكن فى التعليل الاول نظر والمعتمد الثانى والله أعلم (قوله وعلى آل محمد) قيل أصل آل أهل قلبت الهاء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا أهيل وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع سمى بذلك من يؤل الى الشخص ويضاف اليه ويقويه انه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضى ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمر عند الاكثر وجوزه بعضهم بقلة وقد ثبت فى شعر عبد المطلب فى قوله فى قصة أصحاب الفيل من أبيات

وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن على انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وان ذكرا معا فلا وهو كالفقير والمسكين وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ولما اختلفت ألفاظ الحديث فى الاتيان بهما معا وفى افراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وأما التعدد فبعيد لان غالب الطرق تصرح بانه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلى عليك ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم فى قوله آل ابراهيم كما تقدم واختلف فى المراد بآل محمد فى هذا الحديث فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وقد تقدم بيان الاختلاف فى ذلك واضحا فى كتاب الزكاة وهذا نص عليه الشافعى واختاره الجمهور ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن على انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقد تقدم فى البيوع من حديث أبى هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب ابن ربيعة فى أثناء حديث مرفوع ان هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال أحمد المراد بآل محمد فى حديث التشهد أهل بيته وعلى هذا فهل يجوز أن يقال أهل عوض آل روايتان عندهم وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لان أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ وآل محمد وجاء فى حديث أبى حميد موضعه وأزواجه وذريته فدل على أن المراد بالآل الازواج والذرية وتعقب بانه ثبت الجمع بين الثلاثة كما فى حديث أبى هريرة فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل فى التشهد الازواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الاحاديث وقد أطلق على أزواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد فى حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا وقد تقدم ويأتى فى الرقاق وفيه أيضا من حديث أبى هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكان الازواج أفردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية وقيل المراد بالآل ذرية

فاطمة خاصة حكاه النووى فى شرح المهذب وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة فى الكفاية وقيل المراد بالآل جميع الامة أمة الاجابة قال ابن العربى مال الى ذلك مالك واختاره الازهرى وحكاه أبو الطيب الطبرى عن بعض الشافعية ورجحه النووى فى شرح مسلم وقيده القاضى حسين والراغب بالاتقياء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق ويؤيده قوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ان أوليائى منكم المتقون وفى نوادر أبى العيناء انه غض من بعض الهاشميين فقال له اتغض منى وأنت تصلى على فى كل صلاة فى قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال انى أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ويمكن أن يحمل كلام من اطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا تحتاج الى تقييد وقد استدل لهم بحديث انس رفعه آل محمد كل تقى اخرجه الطبرانى ولكن سنده واه جدا واخرج البيهقى عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف (قوله كما صليت على آل ابراهيم) اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم وحده افضل من آل ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما قد اضيف اليه آل محمد وقضية كونه افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره واجيب عن ذلك باجوبة الاول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذلك ابراهيم اشار اليه ابن العربى وايده بانه سأل لنفسه التسوية مع ابراهيم وامر امته ان يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال ان فضله على ابراهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل الثانى انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة الثالث ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وهو كقول القائل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا الجواب القرطبى فى المفهم الرابع ان الكاف للتعليل كما فى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفى قوله تعالى فاذكروه كما هداكم وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصية المطلوب الخامس ان المراد ان يجعله خليلا كما جعل ابراهيم وان يجعل له لسان صدق كما جعل لابراهيم مضافا الى ما حصل له من المحبة ويرد عليه ما ورد على الاول وقربه بعضهم بانه مثل رجلين يملك احدهما الفا ويملك الآخر الفين فسأل صاحب الالفين ان يعطى الفا اخرى نظير الذى اعطيها الاول فيصير المجموع للثانى اضعاف ما للاول السادس ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد وتعقب بان غير الانبياء لا يمكن ان يساووا الانبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التى وقعت لابراهيم والانبياء من آله ويمكن الجواب عن ذلك بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التى كانت سببا للثواب وقد نقل العمرانى فى البيان عن الشيخ ابى حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعى واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعى لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذى يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على محمد كما صليت الى آخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية * السابع ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فان فى الانبياء من آل كثرة فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة فى ابراهيم وآل ابراهيم بالصفات الكثيرة التى

كما صليت على آل ابراهيم

لمحمد امكن انتفاء التفاضل (قلت) ويعكر على هذا الجواب انه وقع فى حديث أبى سعيد ثانى حديثى الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم * الثامن أن التشبيه بالنظر الى مايحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم الى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل ابراهيم وعبر ابن العربى عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره * التاسع أن التشبيه راجع الى المصلى فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة الى مايحصل للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لانه يصير كانه قال اللهم أعطنى ثوابا على صلاتى على النبى صلى الله عليه وسلم كما صليت على آل ابراهيم ويمكن أن يجاب بأن المراد مثل ثواب المصلى على آل ابراهيم * العاشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهى ان المشبه به يكون أرفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون كما فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيأ ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم الصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ماحصل لابراهيم وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله فى العالمين أى كما اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ولهذا لم يقع قوله فى العالمين الا فى ذكر آل ابراهيم دون ذكر آل محمد على ماوقع فى الحديث الذى ورد فيه وهو حديث أبى مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر الطيبى عن ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر وقال الحليمى سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت فى بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكانه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك فى محمد وآل محمد كما اجبتها عندما قالوها فى آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله انك حميد مجيد وقال النووى بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة احسنها مانسب الى الشافعى والتشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة أو للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف أكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع وأحسن منه أن يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابراهيم فكانه أمرنا ان نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ماصلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله مايليق بهم ويبقى الباقى كله له وذلك القدر ازيد مما لغيره من آل ابراهيم قطعا ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ ووجدت فى مصنف لشيخنا مجد الدين الشيرازى اللغوى جوابا آخر نقله عن بعض اهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه وذلك ان المراد بقولنا اللهم صل على محمد اجعل من اتباعه من يبلغ النهاية فى أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم امر الشريعة كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فى اتباعه انبياء يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى آل محمد اجعل من اتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فيهم انبياء يخبرون بالمغيبات والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم اتباعه فى الدين كما كانت حاصلة بسؤال ابراهيم وهذا محصل ماذكره وهو جيد ان سلم ان المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله أعلم وفى نحو هذه الدعوى جواب آخر المراد اللهم استجب دعاء محمد فى امته كما استجبت دعاء ابراهيم فى بنيه ويعكر

انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت

على هذا عطف الآل فى الموضعين (قوله على آل ابراهيم) هم ذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به
جماعة من الشراح وان ثبت ان ابراهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة ثم ان
المراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من
عداهم وفيه ما تقدم فى آل محمد (قوله وبارك) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل
المراد التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد اثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل اى
ثبتت على الارض وبه سميت بركة الماء بكسر اوله وسكون ثانيه لاقامة الماء فيها والحاصل ان المطلوب
ان يعطوا من الخير اوفاه وان يثبت ذلك ويستمر دائما والمراد بالعالمين فيما رواه ابو مسعود فى حديثه
اصناف الخلق وفيه اقوال اخرى قيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث وقيل ما فيه روح وقيل بقيد
العقلاء وقيل الانس والجن فقط (قوله انك حميد مجيد) اما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود وابلغ
منه وهو من حصل له من صفات الحمد اكملها وقيل هو بمعنى الحامد اى يحمد افعال عباده واما المجيد
فهو من المجد وهو صفة من كمل فى الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة
الاكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه
والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففى ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب
او هو كالتذييل له والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الاحسان الى
جميع عبادك واستدل بهذا الحديث على ايجاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل صلاة لما
وقع فى هذا الحديث من الزيادة فى بعض الطرق عن ابى مسعود وهو ما اخرجه اصحاب السنن وصححه
الترمذى وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمى عن محمد
ابن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا وقد اشرت الى شئ
من ذلك فى تفسير سورة الاحزاب وقال الدارقطنى اسناده حسن متصل وقال البيهقى اسناده حسن صحيح
وتعقبه ابن التركمانى بانه قال فى باب تحريم قتل ما له روح بعد ذكر حديث فيه ابن اسحق الحفاظ يتوقون
ما ينفرد به (قلت) وهو اعتراض متجه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن اسحق لكن ما ينفرد به وان لم
يبلغ درجة الصحيح فهو فى درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وانما يصحح له من
لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه
وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقى لايجاب الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فى التشهد بعد التشهد وقبل السلام وتعقب بانه لا دلالة فيه على ذلك بل انما يفيد ايجاب
الاتيان بهذه الالفاظ على من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد وعلى تقدير ان يدل على ايجاب
اصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل المخصوص ولكن قرب البيهقى ذلك بما تقدم ان الآية لما نزلت
وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد علمهم كيفية السلام عليه فى التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا
عن كيفية الصلاة فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاة عليه فى التشهد بعد الفراغ من
التشهد الذى تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره
وقال ابن دقيق العيد ليس فيه تنصيص على ان الامر به مخصوص بالصلاة وقد كثر الاستدلال به
على وجوب الصلاة عليه فى الصلاة وقرر بعضهم الاستدلال بان الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست
الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتعين ان تجب فى الصلاة قال وهذا ضعيف لان قوله
لا تجب فى غير الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لانه يفيد ان تجب فى احد

على آل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا ابراهيم بن حمزة

الموضعين لا بعينه وزعم القرافي في الذخيرة أن الشافعي هو المستدل بذلك ورده بنحو ما رد به ابن دقيق
العيد ولم يصب في نسبة ذلك الشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله بقوله ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلم يكن فرض الصلاة
عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا ابراهيم بن
محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة انه قال يا رسول الله كيف
نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الحديث
أخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب
ابن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم الحديث قال الشافعي فلما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد في الصلاة وروي عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز أن نقول التشهد في الصلاة
واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه أحدها ضعف
ابراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في الصلاة لم
يصرح بالقائل يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان الصلاة المكتوبة
لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان أكثر
الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها الرابع
ليس في الحديث ما يدل على تعين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة وقد أطنب قوم
في نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر
والخطابي وأورد عياض في الشفاء مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي
تصويب ما ذهب اليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع
أن الاكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وانتصر جماعة للشافعي فذكروا
أدلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود
قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه وهذا أقوى شيء يحتج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر
أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن
مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة بين التشهد والدعاء واندفعت حجة
من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا تشهد ابن
مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في آخر
حديث ابن مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك لكن رد عليه بان هذه الزيادة مدرجة وعلى تقدير
ثبوتها فتحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ويتقوى ذلك بما أخرجه
الترمذي عن عمر موقوفا الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن العربي ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى وورد له شاهد
مرفوع في جزء الحسن بن عرفة وأخرج العمري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون
صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة علي وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار
التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته وأخرج الطبري بسند

صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذا قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يحمد ربه ويثنى عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته وأما فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعى فى ذلك بل جاء عن أحمد روايتان وعن اسحق الجزم به فى العمد فقال اذا تركها يعيد والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب فى سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن فى وجوبها قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم وأما الحنفية فالزم بعض شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوى ونقله السروجى فى شرح الهداية عن أصحاب المحيط والعقد والتحفة والمغيث من كتبهم أن يقولوا بوجوبها فى التشهد لتقدم ذكره فى آخر التشهد لكن لهم أن يلتزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا فى صحة الصلاة وروى الطحاوى أن حرملة انفرد عن الشافعى بايجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال لكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهذا مما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظه وقد طعن ابن عبد البر فى الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان كذلك لامر المصلى بالاعادة كما أمر المسىء صلاته وكذا أشار اليه ابن حزم وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفى التمسك بالامر فى دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الجرجانى من الحنفية لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة لانه علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ وقال شيخنا فى شرح الترمذى قد ورد هذا فى الصحيح بلفظ ثم ليتخير وثم للتراخى فدل على أنه كان هناك شئ بين التشهد والدعاء واستدل بعضهم بما ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رفعه اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله من أربع الحديث وعلى هذا عول ابن حزم فى ايجاب هذه الاستعاذة فى التشهد وفى كون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مستحبة عقب التشهد لا واجبة وفيه ما فيه والله أعلم وقد انتصر ابن القيم للشافعى فقال أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه فى التشهد وانما اختلفوا فى الوجوب والاستحباب وفى تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان بوفاقه الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعى فلا معنى له فاى شناعة فى ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه وأما نقله للاجماع فقد تقدم رده وأما دعواه ان الشافعى اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفته باختيارات الشافعى فانه انما اختار تشهد ابن عباس وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الاحاديث المرفوعة الصريحة فى ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبى مسعود وبريدة وغيرهم وقد استوعبها البيهقى فى الخلافيات ولا بأس بذكرها للتقوية لا أنها تنهض بالحجة (قلت) ولم ار عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعى ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قائلا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء (قوله فى ثانى حديثى الباب ابن أبى حازم والدراوردى) اسم كل منهما عبد العزيز وابن أبى حازم ممن يحتج به البخارى

حدثنا ابن ابى حازم والدراوردى عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يارسول الله

هذا السلام عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم

البخاري والدراوردي انما يخرج له في المتابعات أو مقرونا بآخر ويزيد شيخهما هو ابن عبد الله ابن الهاد وعبد الله بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة (قوله هذا السلام عليك) أي عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الاول وتقدمت بقية فوائده في الذي قبله واستدل بهذا الحديث على تعين هذا اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة وأما تعينه في الصلاة فعن أحمد في رواية والاصح عند اتباعه لا تجب واختلف في الافضل فعن أحمد أكمل ما ورد وعنه يتخير وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول اللهم صل على محمد واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كان يقوله بلفظ الخبر فيقول صلى الله على محمد مثلا والاصح اجزاؤه وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر آكد فيكون جائزا بطريق الاولى ومن منع وقف عند التعبد وهو الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على انه لا يجزئ ان يقتصر على الخبر كان يقول الصلاة على محمد اذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى واختلفوا في تعين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لان لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه الا ما كان أعلى منه ولهذا قالوا لا يجزئ الاتيان بالضمير ولا باحمد مثلا في الاصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزاء بكل لفظ ادى المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لو قال في اثناء التشهد الصلاة والسلام عليك ايها النبي اجزا وكذا لو قال اشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي ان ينبني على ان ترتيب الفاظ التشهد لا يشترط وهو الاصح ولكن دليل مقابله قوي لقولهم كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود عدهن في يدي ورايت لبعض المتأخرين فيه تصنيفا وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فلما سال الصحابة عن الكيفية وعلمها لهم النبي صلى الله عليه وسلم واختلف النقل لتلك الالفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد اذ لو كان المتروك واجبا لما سكت عنه انتهى وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في الاقليد فقال جعلهم هذا هو الاقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاة فان الاحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار والاحاديث التي فيها الامر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يجب من ذلك في الصلاة واقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابراهيم وجهين واحتج لمن لم يوجبه بانه ورد بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي بسند قوي ولفظه صلوا علي وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من اقتصار بعض الرواة فان النسائي اخرجه من هذا الوجه بتمامه وكذا الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على الآل ففي تعينها ايضا عند الشافعية والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير منهم فيه الاجماع واكثر من اثبت الوجوب من الشافعية نسبوه الى الترنجي ونقل البيهقي في الشعب عن ابي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال انا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال (قلت) وفي كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرملة نقله عن الشافعي واستدل به على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الاول والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لانه مبني على التخفيف وأما الاول فبناه الاصحاب على حكم ذلك في التشهد الاخير ان قلنا بالوجوب (قلت) واستدل

بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه
لايختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي عليه افضل الصلاة فطريق البر
ان يأتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال يبر
اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عن ذكره الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من
كون الشافعي ذكر هذه الكيفية (قلت) وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها وقال
الاذرعي ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق
البر يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه (قلت) ولو جمع بينها فقال
ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان يقال يعمد الى جميع
ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازي
في جزء له في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض العلماء انه قال افضل الكيفيات ان
يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وازواجه وذريته وسلم عدد خلقك
ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعن آخر نحوه لكن قال عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك
التامة ولم يسم قائلها والذي يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما في حديث ابي هريرة لقوله صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم الحديث والله ﴿تنبيه﴾ ان كان مستند المروزي
ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي ان الضمير لله تعالى فان لفظه وصلى الله على نبيه كلما ذكره
الذاكرون فكان حق من غير عبارته ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الخ واستدل به
على جواز الصلاة على غير الانبياء وسيأتي البحث فيه في الباب الذي بعده واستدل به على ان الواو
لاتقتضي الترتيب لان صيغة الامر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا وقدم
تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك واستدل به على رد قول النخعي يجزى
في امتثال الامر بالصلاة قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد لانه لو كان كما قال لارشد
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ذلك ولما عدل الى تعليمهم كيفية اخرى واستدل به على ان افراد
الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم
مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكراهة واستدل بورود الامر بهما معا في الآية
وفيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممتثلا
واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ورود الامر بها واعتناء الصحابة
بالسؤال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا منها ما
اخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وله شاهد عن أنس عند
أحمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما
ثقات ولفظ أبي بردة من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه
بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ولفظ أبي طلحة عنده نحوه
وصححه ابن حبان ومنها حديث ابن مسعود رفعه ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي
صلاة وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عن البيهقي عن أبي امامة بلفظ صلاة أمتي تعرض
علي في كل يوم الجمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة ولا بأس بسنده وورد الامر باكثار

الصلاة

الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم
ومنها حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
واسمعيل القاضي واطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه
الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ومنها حديث من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة أخرجه
ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر
والطبراني من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشد بعضها بعضا وحديث رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ من ذكرت عنده ولم يصل علي
فمات فدخل النار فابعده الله وله شاهد عنده وصححه الحاكم وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني
وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور وأخرجه ابن حبان
من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني
ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ بعد من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعند الطبراني من حديث جابر رفعه شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي
وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة من الجفاء أن اذكر عند رجل فلا يصلي علي ومنها حديث أبي
ابن كعب ان رجلا قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة فما اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير الى ان قال أجعل لك كل صلاتي قال اذا تكفي همك الحديث أخرجه احمد
وغيره بسند حسن فهذا الجيد من الاحاديث الواردة في ذلك وفي الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهية
واما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة وفي الاحاديث القوية غنية عن ذلك قال الحليمي المقصود
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله بامتثال امره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم
علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع
لمثله ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن الينا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا
عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي عليه
لدلالة ذلك على نصوع العقيدة وخلوص النية وأظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة
الكريمة صلى الله عليه وسلم وقد تمسك بالاحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان
الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من
علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه واحسانه مستمر
فيتأكد اذا ذكر وتمسكوا أيضا بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر
لا يصلى عليه لكان كآحاد الناس ويتأكد ذلك اذا كان المعنى بقوله دعاء الرسول الدعاء المتعلق بالرسول
وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة والتابعين فهو قول مخترع
ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ اذا مر ذكره في القرآن وللزم
الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة
بخلافه ولكان الثناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به وقد أطلق القدوري وغيره من
الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لانه لا يحفظ عن
أحد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك
لم يتفرغ السامع لعبادة أخرى وأجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه

﴿باب﴾ هل يصلى على غير النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبى أوفى قال كان اذا أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته قال اللهم صل عليه فأتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى اوفى * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك

وفى حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا وفى الجملة لادلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد واحتج الطبرى لعدم الوجوب أصلا مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا قال فدل ذلك على أن الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك فى الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما أخرجه ابن أبى شيبة والطبرى عن ابراهيم أنه كان يرى أن قول المصلى فى التشهد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته يجزئ عن الصلاة ومع ذلك لم يخالف فى أصل المشروعية وانما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة والله أعلم ومن المواطن التى اختلف فى وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة ومما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها بأسانيد جيدة عقب اجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفى أوله آكد وفى آخر القنوت وفى أثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشئ وورد ذلك أيضا فى أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والعطاس وورد المنع منها عندهما أيضا وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة فى حديث صحيح كما تقدم ﴿قوله باب هل يصلى على غير النبى صلى الله عليه وسلم﴾ أى استقلالا أو تبعا ويدخل فى الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون فاما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث أحدها حديث على فى الدعاء بحفظ القرآن ففيه وصل على وعلى سائر النبيين أخرجه الترمذى والحاكم وحديث بريدة رفعه لاتتركن فى التشهد الصلاة على وعلى انبياء الله الحديث أخرجه البيهقى بسند واه وحديث أبى هريرة رفعه صلوا على انبياء الله الحديث أخرجه اسمعيل القاضى بسند ضعيف وحديث ابن عباس رفعه اذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى أخرجه الطبرانى ورويناه فى فوائد العيسوى وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا سند صحيح وحكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره أن يصلى الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لا يجوز أن يصلى الا على محمد وهذا غير معروف عن مالك وانما قال أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج بان الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع الا بنص أو اجماع قال عياض والذى أميل اليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا يذكر غير الانبياء بالرضا والغفران والصلاة على غير الانبياء يعنى استقلالا لم تكن من الامر المعروف وانما أحدثت فى دولة بنى هاشم واما الملائكة فلا أعرف فيه حديثا نصا وانما يؤخذ ذلك من الذى قبله ان ثبت لان الله تعالى سماهم رسلا وأما المؤمنون فاختلف فيه فقيل لا تجوز الا على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وحكى عن مالك كما تقدم وقالت طائفة لا تجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم

السلام

السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي من الحنابلة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الاحزاب وهو اختيار ابن تيميه من المتأخرين وقالت طائفة تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وهذا قول ابي حنيفة وجماعة وقالت طائفة تكره استقلالا لا تبعا وهي رواية عن أحمد وقال النووي هو خلاف الاولى وقالت طائفة تجوز مطلقا وهو مقتضى صنيع البخاري فانه صدر بالآية وهي قوله تعالى وصل عليهم ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقا وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعا فاما الاول وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر ان امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل علي وعلى زوجي ففعل أخرجه أحمد مطولا ومختصرا وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال اسحق وابو ثور وداود والطبري واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا ان الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاآ بما شاآ وليس ذلك لاحد غيرهما وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمنع اذا كان على وجه التعظيم لا ما اذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال وتكره في غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولاسيما اذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الاحايين من غير أن يتخذ شعارا لم يكن به باس ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقول ذلك لهم وهم من أدى زكاته الا نادرا كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة ﴿ تنبيه ﴾ اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي فقيل يشرع مطلقا وقيل بل تبعا ولا يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضة ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني (**قوله** في ثاني حديثي الباب عبد الله بن ابي بكر عن أبيه) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه وروايته عن عمرو ابن سليم من الاقران وولده من صغار التابعين ففي السند ثلاثة من التابعين في نسق والسند كله مدنيون (**قوله** وذريته) بضم المعجمة وحكي كسرها هي النسل وقد يختص بالنساء والاطفال وقد يطلق على الاصل وهي من ذرأ بالهمز أي خلق الا أن الهمزة سهلت لكثرة الاستعمال وقيل بل هي من الذر أي خلقوا أمثال الذر وعليه فليس مهموز الاصل والله أعلم واستدل به على ان المراد بآل محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله واستدل به على أن الصلاة على الآل لا تجب لسقوطها في هذا الحديث وهو ضعيف لانه لا يخلو ان يكون المراد بالآل غير ازواجه وذريته أو أزواجه وذريته وعلى تقدير كل منهما لا ينهض الاستدلال على عدم الوجوب اما على الاول فلثبوت الامر بذلك في غير هذا الحديث وليس في هذا الحديث المنع منه بل اخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور بلفظ صل على محمد واهل بيته وازواجه وذريته وأما على الثاني فواضح واستدل به البيهقي على ان الازواج من أهل البيت وأيده بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي اخبرني أبو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اهل البيت ﴿ قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة ﴾
كذا ترجم بهذا اللفظ وأورده بلفظ اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة أورده
من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله وظاهر سياقه انه
حذف منه شئ من أوله وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ اللهم
انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ومن
طريق ابى صالح عن ابى هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته
فاجعلها له زكاة ورحمة ومن طريق الاعرج عن ابى هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال فأى
المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ومن
طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته والباقى بمعناه بلفظ أو واخرج من حديث عائشة بيان سبب هذا
الحديث قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ماهو فأغضباه
فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين
لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا وأخرجه من حديث جابر نحوه وأخرجه من حديث أنس وفيه
تقييد المدعو عليه بان يكون ليس لذلك بأهل ولفظه انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما
يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه
بها منه يوم القيامة وفيه قصة لام سليم ﴿ قوله اللهم فأيما مؤمن ﴾ الفاء جواب الشرط المحذوف لدلالة
السياق عليه قال المازرى ان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها بأهل قيل المراد
بقوله ليس لها بأهل عندك فى باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعائى عليه فكأنه
يقول من كان باطن أمره عندك انه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتى عليه التى اقتضاها ما ظهر لى من
مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا احالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا
بالظواهر وحساب الناس فى البواطن على الله انتهى وهذا مبنى على قول من قال انه كان يجتهد فى
الاحكام ويحكم بما أدى اليه اجتهاده وأما من قال كان لا يحكم الا بالوحى فلا يتأتى منه هذا الجواب ثم
قال المازرى فان قيل فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر فان هذا يشير الى ان تلك الدعوة وقعت
بحكم سورة الغضب لا انها على مقتضى الشرع فيعود السؤال فالجواب انه يحتمل انه أراد ان دعوته
عليه او سبه او جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة للجانى أو تركه والزجر له بما سوى ذلك فيكون
الغضب لله تعالى بعثه على لعنه أو جلده ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل أن يكون ذلك
خرج مخرج الاشفاق وتعليم أمته الخوف من تعدى حدود الله فكأنه أظهر الاشفاق من أن يكون
الغضب يحمله على زيادة فى عقوبة الجانى لولا الغضب ما وقعت أو اشفاقا من أن يكون الغضب يحمله
على زيادة يسيرة فى عقوبة الجانى لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغائر على قول من يجوزها
أو يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا
يكون فى ذلك كاللعنة الواقعة رغبة الى الله وطلبا للاستجابة وأشار عياض الى ترجيح هذا
الاحتمال الاخير فقال يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى لكن جرى
على عادة العرب فى دعم كلامها وصلة خطابها عند الحرج والتأكيد للعتب لا على نية وقوع ذلك
كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك فاشفق من موافقة أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب اليه

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة﴾ * حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب اخبرنى سعيد ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة

﴿باب التعوذ من الفتن﴾ حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لافا رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴿باب التعوذ من غلبة الرجال﴾ حدثنا قتيبة حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب انه سمع انس بن مالك يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طلحة التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي ابو طلحة يردفني وراءه فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل فكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال فلم ازل اخدمه حتى اقبلنا من خيبر واقبل بصفية بنت حيي قد حازها فكنت اراه يحوي وراءه بعباءة او كساء ثم يردفها وراءه حتى اذا كنا بالصهباء صنع حيسا في نطع ثم ارسلني فدعوت رجالا فأكلوا وكان ذلك بناءه بها ثم اقبل حتى بدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما اشرف على المدينة قال اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم ﴿باب التعوذ من عذاب القبر﴾ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا موسى بن عقبة قال سمعت ام خالد بنت خالد قال ولم اسمع احدا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر

أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال حسن الا انه يرد عليه قوله جلدته فان هذا الجواب لا يتمشى فيه اذ لا يقع الجلد عن غير قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا ان حمل على الجلدة الواحدة فيتجه ثم أبدى القاضي احتمالا آخر فقال كان لا يقول ولا يفعل صلى الله عليه وسلم في حال غضبه الا الحق لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفه وترك الاغضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله وهو في الصحيح (قلت) فعلى هذا فمعنى قوله ليس لها بأهل أي من جهة تعين التعجيل وفي الحديث كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم وهذا كله في حق المعين في زمنه واضح وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فما أظنه يشمله والله أعلم ﴿(قوله باب التعوذ من الفتن)﴾ ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة وقوله أحفوه بحاء مهملة ساكنة وفاء مفتوحة أي ألحوا عليه يقال أحفيته اذا حملته على ان يبحث عن الخبر وقوله لافا بالرفع ويجوز النصب على الحال وقوله اذا لاحى بمهملة خفيفة أي خاصم وفي الحديث ان غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع من حكمه فانه لا يقول الا الحق في الغضب والرضا وفيه فهم عمر وفضل علمه ﴿(قوله باب التعوذ من غلبة الرجال)﴾ ذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر وذكر صفية بنت حيي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسيأتي منه التعوذ مفردا بعد أبواب (قوله فكنت أسمعه يكثر أن يقول) استدل به على أن هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار والا لما كان لقوله يكثر فائدة وتعقب بأن المراد بالدوام أعم من الفعل والقوة ويظهر لي ان الحاصل انه لم يعرف لذلك مزيلا ويفيد قوله يكثر وقوع ذلك من فعله كثيرا (قوله من الهم والحزن الى قوله والجبن) يأتي شرحه قريبا (قوله وضلع الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع أي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه (قوله وغلبة الرجال) أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالاولى بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الآلات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على جميع ذلك ﴿(قوله باب التعوذ من عذاب القبر)﴾ تقدم الكلام عليه في أواخر كتاب الجنائز (قوله سفيان) هو ابن عيينة وام خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص

تقدم ذكرها فى اللباس وانها ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبواها اليها ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقد حفظت عنه ﴿ (قوله باب التعوذ من البخل) كذا وقعت هذه الترجمة هنا للمستملى وحده وهى غلط من وجهين أحدهما أن الحديث الاول فى الباب وان كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم لهذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ثانيهما ان الحديث الثانى مختص بعذاب القبر لا ذكر للبخل فيه اصلا فهو بقية من الباب الذى قبله وهو اللائق به وقوله عن عبد الملك هو ابن عمير كما سيأتى منسوبا فى الباب المشار اليه (قوله عن مصعب) هو ابن سعد بن أبى وقاص وسيأتى قريبا من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ولعبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر فقد تقدم فى كتاب الجهاد من طريق أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال فى آخره قال عبد الملك فحدثت به مصعبا فصدقه واورده الاسماعيلى من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال فى آخره فحدثت به عمرو ابن ميمون فقال وأنا حدثنى به سعد وقد أورده الترمذى من طريق عبيد الله بن عمر والرقى عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعا عن سعد وساقه على لفظ مصعب وكذا أخرجه النسائى من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما وأخرجه البخارى من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده وفى سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة وليس ذلك فى رواية مصعب وفى رواية مصعب ذكر البخل وليس فى رواية عمرو وقد رواه أبو اسحق السبيعى عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود وهذه رواية زكريا عنه وقال اسرائيل عنه عن عمرو عن عمر بن الخطاب ونقل الترمذى عن الدارمى انه قال كان أبو اسحق يضطرب فيه (قلت) لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة فقد أخرجه النسائى من رواية زهير عن أبى اسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمى منهم ثلاثة كما ترى وقوله انه كان سعد يأمر فى رواية الكشميهنى يأمرنا بصيغة الجمع وجرير المذكور فى الحديث الثانى هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التابعين وأبو وائل هو شقيق بن سلمة وهو ومسروق شيخه من كبار التابعين ورجال الاسناد كلهم كوفيون الى عائشة ورواية أبى وائل عن مسروق من الاقران وقد ذكر أبو على الجيانى انه وقع فى رواية أبى اسحق المستملى عن الفربرى فى هذا الحديث منصور عن أبى وائل ومسروق عن عائشة بواو بدل عن قال والصواب الاول ولا يحفظ لابى وائل عن عائشة رواية (قلت) أما كونه الصواب فصواب لاتفاق الرواة فى البخارى على أنه من رواية أبى وائل عن مسروق وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور وأما النفى فمردود فقد اخرج الترمذى من رواية أبى وائل عن عائشة حديثين أحدهما ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه من رواية أبى وائل عن مسروق عن عائشة والثانى اذا تصدقت المرأة من بيت زوجها الحديث أخرجه أيضا من رواية عمرو بن مرة سمعت أبا وائل عن عائشة وهذا أخرجه الشيخان أيضا من رواية منصور والاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة وهذا جميع ما فى الكتب الستة لابى وائل عن عائشة وأخرج ابن حبان فى صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى وائل عن عائشة حديث ما من مسلم يشاك شوكة فما دونها الا رفعه الله بها درجة الحديث وفى بعض هذا ما يرد اطلاق ابى على (قوله دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة) عجز بضم العين المهملة والجيم بعدها زاى جمع عجوز مثل عمود وعمد ويجمع أيضا على عجائز وهذه رواية الاسماعيلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابى شيبة شيخ البخارى فيه قال ابن السكيت ولا يقال عجوزة وقال غيره هى لغة رديئة

وقوله

﴿باب التعوذ من البخل﴾ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك عن مصعب قال كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بهن اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر * حدثنى عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابى وائل عن مسروق عن عائشة قالت دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لى ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم

وقوله ولم أنعم هو رباعى من انعم والمراد أنها لم تصدقهما أولا (قوله فقلت يارسول الله ان عجوزين وذكرت له فقال صدقتا) قال الكرمانى حذف خبران للعلم به والتقدير دخلتا (قلت) ظهر لى ان البخارى هو الذى اختصره فقد اخرجه الاسماعيلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبى شيبة شيخ البخارى فيه فساقه ولفظه فقلت له يارسول الله ان عجوزين من عجائز يهود المدينة دخلتا على فزعمتا ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم فقال صدقتا وكذا أخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان فيه فعلى هذا فى ضبط وذكرت له بضم التاء وسكون الراء أى ذكرت له ماقالتا وقوله تسمعه البهائم تقدم شرحه مستوفى و بينت طريق الجمع بين جزمه صلى الله عليه وسلم هنا بتصديق اليهوديتين فى اثبات عذاب القبر وقوله فى الرواية عائذا بالله من ذلك وكلا الحديثين عن عائشة وحاصله انه لم يكن أوحى اليه ان المؤمنين يفتنون فى القبور فقال انما يفتن يهود فجرى على ما كان عنده من علم ذلك ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وأمر بايقاعه فى الصلاة ليكون أنجح فى الاجابة والله أعلم

۞ (قوله باب التعوذ من فتنة المحيا) اى زمن الحياة (والممات) أى زمن الموت من أول النزع وهلم جرا ذكر فيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن وقد تقدم الكلام عليه فى الجهاد والبخل وسيأتى بعد باب والهرم والمراد به الزيادة فى كبر السن وعذاب القبر وقد مضى فى الجنائز وأما فتنة المحيا والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة و ينبغى للمرء ان يرغب الى ربه فى رفع مانزل ودفع مالم ينزل و يستشعر الافتقار الى ربه فى جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ماذكر دفعا عن أمته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية (قلت) وقد تقدم شرح المراد بفتنة المحيا وفتنة الممات فى باب الدعاء قبل السلام فى اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف مايكره و يقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لتنظر جودته وفى الغفلة عن المطلوب كقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وتستعمل فى الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات (قلت) واستعملت ايضا فى الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة و يعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن

(قوله باب التعوذ من المأثم والمغرم) بفتح الميم فيهما وكذا الراء والمثلثة وسكون الهمزة والغين المعجمة والمأثم مايقتضى الاثم والمغرم مايقتضى الغرم وقد تقدم بيانه فى باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة (قوله من الكسل والهرم تقدما فى الباب الذى قبله (قوله والمأثم والمغرم) المراد الاثم والغرامة وهى مايلزم الشخص اداؤه كالدين زاد فى رواية الزهرى عن عروة كما مضى فى باب الدعاء قبل السلام فقال له قائل ما اكثر ماتستعيذ من المأثم والمغرم هكذا اخرجه من طريق شعيب عن الزهرى وكذا اخرجه النسائى من طريق سليمان بن سليم الحمصى عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وفيه فقال له يا رسول الله انك تكثر التعوذ الحديث وقد تقدم بيانه هناك وقلت انى لم اقف حينئذ على تسمية القائل ثم وجدت تفسير المبهم فى الاستعاذة للنسائى اخرجه من طريق سلمة بن سعيد ابن عطية عن معمر عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعوذ من المغرم والمأثم قلت يا رسول الله ما اكثر ماتتعوذ من المغرم قال انه من غرم حدث فكذب ووعد فاخلف فعرف ان السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث (قوله ومن فتنة القبر) هى سؤال الملكين وعذاب القبر تقدم شرحه (قوله ومن فتنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما

فقلت يارسول الله ان عجوزين وذكرت له فقال صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد فى صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر ﴿باب التعوذ من فتنة المحيا والممات﴾ حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت أبى قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ﴿باب التعوذ من المأثم والمغرم﴾ حدثنا معلى ابن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار

ومن شر فتنة الغنا واعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ﴿باب الاستعاذة من الجبن والكسل﴾ كسالى وكسالى واحد * حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو قال سمعت انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال

التى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وسيأتى الكلام عليه فى باب الاستعاذة من ارذل العمر بعد ثلاثه ابواب (قوله ومن شر فتنة الغنا واعوذ بك من فتنة الفقر) تقدم الكلام على ذلك ايضا فى باب الدعاء قبل السلام قال الكرمانى صرح فى فتنة الغنا بذكر الشر اشارة الى ان مضرته اكثر من مضرة غيره او تغليظا على اصحابه حتى لا يغتروا فيغفلوا عن مفاسده او ايماء الى ان صورته لا يكون فيها خير بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى ان لفظ شر فى الاصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصرها بعض الرواة فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من ارذل العمر من طريق وكيع وابى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنا وشر فتنة الفقر ويأتى بعد ابواب ايضا من رواية سلام بن ابى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين والتقييد فى الغنا والفقر بالشر لا بد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل ام كثر قال الغزالى فتنة الغنا الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذى لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والمروءة ولا يبالى بسبب فاقته على اى حرام وثب ولا فى اى حالة تورط وقيل المراد به فقر النفس الذى لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنا ولا عكسه (قوله واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) فى رواية وكيع ومن شر فتنة المسيح الدجال وقد تقدم شرحه ايضا فى باب الدعاء قبل السلام (قوله اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد الخ) تقدم شرحه فى الكلام على حديث ابى هريرة فى اوائل صفة الصلاة وحكمة العدول عن الماء الحار الى الثلج والبرد مع ان الحار فى العادة ابلغ فى ازالة الوسخ الى ان الاشارة الى ان الثلج والبرد ماآن طاهران لم تمسهما الايدى ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ذكرهما آكد فى هذا المقام اشار الى ان هذا الخطابى وقال الكرمانى وله توجيه آخر وهو انه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها تؤدى اليها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تأكيدا فى اطفائها وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد بدليل انه قد يجمد ويصير جليدا بخلاف الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد رواه الزهرى عن عروة كما اشرت اليه وقيده بالصلاة ولفظه كان يدعو فى الصلاة وذكرت هناك توجيه ادخاله فى الدعاء قبل السلام ولم يقع فى رواية شعيب عن الزهرى عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهرى ولم يقع عندهما معا فيه قوله اللهم اغسل عنى خطاياى الخ وهو حديث واحد ذكر كل من هشام ابن عروة والزهرى عن عروة ما لم يذكر الآخر والله اعلم (قوله باب الاستعاذة من الجبن والكسل) تقدم شرحهما فى كتاب الجهاد (قوله كسالى وكسالى واحد) بفتح الكاف وضمها (قلت) وهما قراءتان قرا الجمهور بالضم وقرأ الاعرج بالفتح وهى لغة بنى تميم وقرا ابن السميفع بالفتح ايضا لكن اسقط الالف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة وهو كما قرئ وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتوانى وهو ضد النشاط (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال ووقع التصريح به فى رواية ابى زيد المروزى (قوله عمرو بن ابى عمرو) هو مولى المطلب الماضى ذكره فى باب التعوذ من غلبة الرجال (قوله فكنت اسمعه ٣ يكثر ان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم الى قوله والجبن) تقدم شرح هذه الامور الستة ومحصله ان الهم لما يتصوره العقل من المكروه فى الحال والحزن لما وقع فى الماضى والعجز ضد الاقتدار والكسل ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة وقوله وضلع الدين تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة ابواب وقوله وغلبة الرجال هى اضافة للفاعل استعاذ من

٣ قول الشارح فكنت أسمعه الخ كذا بنسخ الشرح ولفظ الرواية التى هنا وعليها شرح القسطلانى سمعت أنسا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الخ ولعل الاولى رواية اخرى وقعت للشارح اهـ مصححه

ان

﴿ باب التعوذ من البخل ﴾ البخل والبخل واحد مثل الحزن والحزن * حدثني محمد بن المثنى حدثني غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويخبرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر

﴿ باب التعوذ من أرذل العمر ﴾ أراذلنا سقاطنا * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز ابن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل

﴿ باب الدعاء برفع الوباء والوجع ﴾ حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد وانقل حماها الى الجحفة اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم ابن سعد قال أخبرنا ابن شهاب عن عامر بن سعد أن أباه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش ﴿ (قوله باب التعوذ من البخل) تقدم الكلام عليه قبل (قوله البخل والبخل واحد) يعني بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما (قوله مثل الحزن والحزن) يعني في وزنهما (قوله وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر) في رواية السرخسي وأعوذ بك من أن أرد بزيادة من وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده (قوله وأعوذ بك من فتنة الدنيا) كذا للاكثر وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة وزاد في رواية آدم الماضية قريبا عن شعبة يعني فتنة الدجال وحكى الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوي الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه ولفظه قال شعبة فسألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ وأعوذ بك من فتنة الدجال أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسين بن علي الجعفي وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن اسحق عن حسين بن علي بلفظ من فتنة الدنيا فلعل بعض رواته ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحا في حديث أبي أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال أخرجه أبو داود وابن ماجه ﴿ (قوله باب التعوذ من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو اللئيم في حسبه ونسبه وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك الى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لمجيئها موضع الاخرى من الحديث المذكور ﴿ (قوله باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أي برفع المرض عمن نزل به سواء كان عاما أو خاصا وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب الطب وأنه أعم من الطاعون وأن حقيقته مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز وأوضحت هناك الرد على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة العرنيين وكما في حديث أبي الاسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث عائشة اللهم حبب الينا المدينة الحديث وفيه انقل حماها الى الجحفة وهو يتعلق بالركن الاول من الترجمة وهو الوباء لانه المرض العام وأشار به الى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج * ثانيهما حديث سعد بن أبي وقاص عادني النبي صلى الله عليه

في حجة الوداع من شكوى أشفيت منها على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فبشطره قال الثلث كثير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت حتى ما تجعل في في امرأتك قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال انك ان تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة قال سعد رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن توفي بمكة

﴿باب الاستعاذة من ارذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار﴾ حدثنى اسحق بن ابراهيم انبانا الحسين عن زائدة عن عبدالملك عن مصعب بن سعد عن ابيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن اللهم انى اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم اللهم انى اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنا وشر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ﴿باب الاستعاذة من فتنة الغنا﴾ حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا سلام بن ابى مطيع عن هشام عن ابيه عن خالته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم انى اعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار واعوذ بك من فتنة القبر واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الغنا واعوذ بك من فتنة الفقر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال

وسلم فى حجة الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثانى من الترجمة وهو الوجع وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الوصايا وقوله فى آخره قال سعد رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يرد قول من زعم أن فى الحديث ادراجا وأن قوله يرثى له الخ من قول الزهرى متمسكا بما ورد فى بعض طرقه وفيه قال الزهرى الخ فان ذلك يرجع الى اختلاف الرواة عن الزهرى هل وصل هذا القدر عن سعد او قال من قبل نفسه والحكم للوصل لان مع رواته زيادة علم وهو حافظ وشاهد الترجمة من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم فان فيه اشارة الى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع الى دار هجرته وهى المدينة ولا يستمر مقيما بسبب الوجع بالبلد التى هاجر منها وهى مكة والى ذلك الاشارة بقوله لكن البائس سعد بن خولة الخ وقد أوضحت فى أوائل الوصايا ما يتعلق بسعد بن خولة ونقل ابن المنير المالكى ان الرثاء لسعد بن خولة بسبب اقامته بمكة ولم يهاجر وتعقب بأنه شهد بدرا ولكن اختلفوا متى رجع الى مكة حتى مرض بها فمات فقيل انه سكن مكة بعد ان شهد بدرا وقيل مات فى حجة الوداع وأغرب الداودى فيما حكاه عنه ابن التين فقال لم يكن للمهاجرين أن يقيموا بمكة الا ثلاثا بعد الصدر فدل ذلك ان سعد بن خولة توفى قبل تلك الحجة وقيل مات فى الفتح بعد ان أطال المقام بمكة بغير عذر اذ لو كان له عذر لم يأثم وقد قال صلى الله عليه وسلم حين قيل له ان صفية حاضت أحابستنا هى فدل على أن للمهاجر اذا كان له عذر أن يقيم أزيد من الثلاث المشروعة للمهاجرين وقال يحتمل أن تكون هذه اللفظة قالها صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع ثم حج فقرنها الراوى بالحديث لكونها من تكملته انتهى وكلامه متعقب فى مواضع منها استشهاده بقصة صفيه ولا حجة فيها لاحتمال ان لا تجاوز الثلاث المشروعة والاحتباس الامتناع وهو يصدق باليوم بل بدونه ومنها جزمه بان سعد ابن خولة اطال المقام بمكة ورمزه الى انه اقام بغير عذر وانه أثم بذلك الى غير ذلك مما يظهر فساده بالتامل ﴿(قوله باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار)﴾ فى رواية الكشميهنى ومن عذاب النار بدل فتنة النار (قوله انبأنا الحسين) هو ابن على الجعفى الزاهد المشهور واسحق الراوى عنه هو ابن راهويه وشيخه زائدة هو ابن قدامة وعبد الملك هو ابن عمير وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل وكذا شرح حديث عائشة ثانى حديثى الباب ﴿(قوله باب الاستعاذة من فتنة الغنا)﴾ ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصرا من رواية وكيع عن هشام بن عروة وقد تقدم شرحه ﴿(قوله باب التعوذ من فتنة الفقر)﴾ ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبى معاوية عن هشام بتمامه وقد تقدم شرحه أيضا مستوفى ﴿(قوله باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة)﴾ سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسى والصواب اثباته (قوله شعبة قال سمعت

﴿باب التعوذ من فتنة الفقر﴾ حدثنا محمد اخبرنا ابو معاوية حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنا وشر فتنة الفقر اللهم انى اعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم انى اعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم ﴿باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة﴾ حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت

قتادة

قتادة عن أنس عن أم سليم انها قالت يارسول الله أنس خادمك أدع الله له الحديث)وفى آخره وعن هشام بن زيد سمعت انس بن مالك مثله قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا أخرجه الترمذى عن محمد بن بشار شيخ البخارى فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هكذا فذكر مثله ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التى فى آخره وقال حسن صحيح وأخرجه الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن أم سليم كما قال غندر وكذا أخرجه أحمد عن حجاج ابن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه فى باب من خص اخاه بالدعاء من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا قال قالت أم سليم وظاهره انه من مسند أنس وهو فى الباب الذى يلى هذا كذلك وكذا تقدم فى باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمى بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امى وكذا أخرجه مسلم من رواية ابى داود الطيالسى والاسماعيلى من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لايضر فان أنسا حضر ذلك بدليل ما أخرجه مسلم من رواية اسحق بن أبى طلحة عن أنس قال جاءت بى أمى أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابنى أنس يخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأما رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا فانها معطوفة على رواية قتادة وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن أنس وكذا صنيع مسلم حيث أخرجه من رواية أبى داود عن شعبة ﴿ تنبيه ﴾ ذكر الكرمانى انه وقع هنا وعن هشام بن عروة قال والاول هو الصحيح (قوله انها قالت يارسول الله انس ادع الله له) تقدم هذا الحديث مبدأ من رواية حميد عن أنس فى كتاب الصيام فى باب من زار قوما فلم يفطر عندهم وقد بسطت شرحه هنالك بما يغنى عن اعادته وذكرت طرفا منه قريبا فى باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر ۞ (قوله باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه فى الذى قبله وتقدم الحديث سندا ومتنا فى باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص أخاه بالدعاء ۞ (قوله باب الدعاء عند الاستخارة) هى استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العنبة اسم من قولك خار الله له واستخار الله طلب منه الخيرة وخار الله له أعطاه ما هو خير له والمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى احدهما (قوله حدثنا عبد الرحمن بن ابى الموال) بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لايعرف اسمه وعبد الرحمن من ثقات المدنيين وكان ينسب الى ولاء آل على ابن أبى طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن فى زمن المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد ان ضرب وقد وثقه ابن المعين وابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم وذكره ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء واسند عن احمد بن حنبل انه قال كان محبوسا فى المطبق حين هزم هؤلاء يعنى بنى حسن قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس احد يرويه غيره وهو منكر واهل المدينة اذا كان حديث غلطا يقولون ابن المنكدر عن جابر كما ان اهل البصرة يقولون ثابت عن انس يحملون عليهما وقد استشكل شيخنا فى شرح الترمذى هذا الكلام وقال ما عرفت المراد به فان ابن المنكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما (قلت) يظهر لى ان مرادهم التهكم والنكتة فى اختصاص الترجمة الشهرة والكثرة ثم ساق ابن عدى لعبد الرحمن احاديث وقال هو مستقيم الحديث والذى انكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة كما رواه ابن ابى الموال (قلت) يريد ان للحديث شواهد وهو كما قال مع مشاحة فى اطلاقه قال الترمذى بعد ان اخرجه حسن صحيح غريب

قتادة عن أنس عن ام سليم انها قالت يارسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته وعن هشام بن زيد سمعت انس بن مالك مثله ﴿باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة﴾ حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه قال قالت ام سليم انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ﴿باب الدعاء عند الاستخارة﴾ حدثنا مطرف ابن عبد الله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبى الموال

عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن اذا هم أحدكم بالامر

لانعرفه الامن حديث ابن ابي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب عن ابن مسعود وابي ايوب (قلت) وجاء ايضا عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن عمر فحديث ابن مسعود اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وحديث ابي ايوب اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم وحديث ابي سعيد وابي هريرة اخرجهما ابن حبان في صحيحه وحديث ابن عمر وابن عباس حديث واحد اخرجه الطبراني من طريق ابراهيم بن ابي عبلة عن عطاء عنهما وليس في شئ منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر الاان لفظ ابي ايوب اكتم الخطبة وتوضأ فاحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجاء ذكر الاستخارة في حديث سعد رفعه من سعادة ابن آدم استخارته الله اخرجه احمد وسنده حسن واصله عند الترمذي لكن بذكر الرضا والسخط لابلفظ الاستخارة ومن حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خرلي واخترلي واخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث انس رفعه ماخاب من استخار الحديث اخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جدا (قوله عن محمد بن المنكدر عن جابر) وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن اي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب يقول اخبرني جابر السلمي وهو بفتح السين المهملة واللام نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر (قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة) في رواية معن يعلم اصحابه وكذا في طريق بشر بن عمير (قوله في الامور كلها) قال ابن ابي جمرة هو عام اريد به الخصوص فان الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح وفي المستحب اذا تعارض منه امران ايهما يبدا به ويقتصر عليه (قلت) وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب المخير وفيما كان زمنه موسعا ويتناول العموم العظيم من الامور والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم (قوله كالسورة من القرآن) في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل كما يعلمنا السورة من القرآن قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الامور كلها الى الاستخارة كعموم الحاجة الى القراءة في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد ماوقع في حديث ابن مسعود في التشهد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه اخرجه المصنف في الاستئذان وفي رواية الاسود بن يزيد عن ابن مسعود اخذت التشهد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة كلمة اخرجها الطحاوي وفي حديث سلمان نحوه وقال حرفا حرفا اخرجه الطبراني وقال ابن ابي جمرة التشبيه في تحفظ حروفه وترتب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ويحتمل ان يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحي قال الطيبي فيه اشارة الى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجعلهما تلوين للفريضة والقرآن (قوله اذا هم) فيه حذف تقديره يعلمنا قائلا اذا هم وقد ثبت ذلك في رواية قتيبة يقول اذا هم وزاد في رواية ابي داود عن قتيبة لنا قال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاولى لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخرى فقوله اذا هم يشير الى اول مايرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ماهو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير اليه له ميل وحب فيخشى ان يخفى عنه وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد

بالهم

فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك

بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والالو استخار فى كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته ووقع فى حديث ابن مسعود اذا أراد أحدكم أمرا فليقل (قوله فليركع ركعتين) يقيد مطلق حديث أبى أيوب حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن الجمع بأن المراد انه لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبيه بالادنى على الاعلى فلو صلى أكثر من ركعتين أجزأ والظاهر انه يشترط اذا أراد ان يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ولا يجزى لو صلى أربعا مثلا بتسليمة وكلام النووى يشعر بالاجزاء (قوله من غير الفريضة) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلا ويحتمل أن يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها فيحترز عن الراتبة كركعتى الفجر مثلا وقال النووى فى الاذكار لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلا أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزأ كذا أطلق وفيه نظر ويظهر ان يقال ان نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا أجزأ بخلاف ما اذا لم ينو ويفارق صلاة تحية المسجد لان المراد بها شغل البقعة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها أو فيها ويبعد الاجزاء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لان ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود ارادة الامر وأفاد النووى انه يقرأ فى الركعتين الكافرون والاخلاص قال شيخنا فى شرح الترمذى لم أقف على دليل ذلك ولعله ألحقهما بركعتى الفجر والركعتين بعد المغرب قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا ومن المناسب أن يقرأ فيهما مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان تكون لهم الخيرة (قلت) والاكمل ان يقرأ فى كل منهما السورة والآية الاوليين فى الاولى والاخريين فى الثانية ويؤخذ من قوله من غير الفريضة ان الامر بصلاة ركعتى الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا فى شرح الترمذى ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الامر بها ولتشبيهها بتعليم السورة من القرآن كما استدل بمثل ذلك فى وجوب التشهد فى الصلاة لورود الامر به فى قوله فليقل ولتشبيهه بتعليم السورة من القرآن فان قيل الامر تعلق بالشرط وهو قوله اذا هم أحدكم بالامر قلنا وكذلك فى التشهد انما يؤمر به من صلى ويمكن الفرق وان اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله صلوا كما رأيتمونى أصلى ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس فى حديث هل على غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتى الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة فكأنهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به عن سنن الوجوب ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله أعلم ثم نقول هو ظاهر فى تأخير الدعاء عن الصلاة فلو دعا به فى أثناء الصلاة احتمل الاجزاء ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع فى الصلاة قبل الدعاء فان موطن الدعاء فى الصلاة السجود أو التشهد وقال ابن أبى جمرة الحكمة فى تقديم الصلاة على الدعاء ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فيحتاج الى قرع باب الملك ولا شئ لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا (قوله اللهم انى أستخيرك بعلمك) الباء للتعليل أى لانك أعلم وكذا هى فى قوله بقدرتك ويحتمل أن تكون للاستعانة كقوله بسم الله مجراها ويحتمل أن تكون للاستعطاف كقوله قال رب بما أنعمت على الآية وقوله وأستقدرك أى أطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لى

واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاقدره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال فى عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته

والمراد بالتقدير التيسير (قوله واسألك من فضلك) اشارة الى أن اعطاء الرب فضل منه وليس لاحد
عليه حق فى نعمه كما هو مذهب أهل السنة (قوله فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم) اشارة الى ان
العلم والقدرة لله وحده وليس للعبد من ذلك الا ما قدر الله له وكانه قال أنت يا رب تقدر قبل أن تخلق فى
القدرة وعندما تخلقها فى وبعدما تخلقها (قوله اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر) فى رواية معن وغيره
فان كنت تعلم هذا الامر زاد أبو داود فى رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبى الموال الذى
يريد وزاد فى رواية معن ثم يسميه بعينه وقد ذكر ذلك فى آخر الحديث فى الباب وظاهر سياقه ان
ينطق به ويحتمل أن يكتفى باستحضاره بقلبه عند الدعاء وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء وعلى
الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته وقوله ان كنت استشكل الكرمانى الاتيان
بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك فى كون الله عالما واجاب بأن الشك فى ان العلم متعلق بالخير او الشر لا فى
أصل العلم (قوله ومعاشى) زاد ابو داود ومعادى وهو يؤيد ان المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يريد
بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك وقع فى حديث ابن مسعود فى بعض طرقه عند الطبرانى فى الاوسط فى دينى
ودنياى وفى حديث ابى ايوب عند الطبرانى فى دنياى وآخرتى زاد ابن حبان فى روايته ودينى وفى حديث
ابى سعيد فى دينى ومعيشتى (قوله وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله) هو شك من الراوى ولم
تختلف الطرق فى ذلك واقتصر فى حديث ابى سعيد على عاقبة امرى وكذا فى حديث ابن مسعود وهو
يؤيد احد الاحتمالين فى ان العاجل والآجل مذكوران بدل الالفاظ الثلاثة او بدل الاخيرين فقط
وعلى هذا فقول الكرمانى لا يكون الداعى جازما بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان دعا ثلاث
مرات يقول مرة فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى ومرة فى عاجل امرى وآجله ومرة فى دينى وعاجل امرى
وآجله (قلت) ولم يقع ذلك اى الشك فى حديث ابى ايوب ولا ابى هريرة اصلا (قوله فاقدره لى) قال ابو
الحسن القابسى اهل بلدنا يكسرون الدال واهل الشرق يضمونها وقال الكرمانى معنى قوله اجعله
مقدورا لى او قدره وقيل معناه يسره لى زاد معن ويسره لى وبارك لى فيه (قوله فاصرفه عنى واصرفنى
عنه) اى حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الامر عنه متعلقا به وفيه دليل لاهل السنة ان الشر من تقدير الله
على العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يحتج الى طلب صرفه عنه (قوله واقدر لى
الخير حيث كان) فى حديث ابى سعيد بعد قوله واقدر لى الخير اينما كان لا حول ولا قوة الا بالله (قوله
ثم رضنى) بالتشديد وفى رواية قتيبة ثم ارضنى به اى اجعلنى به راضيا وفى بعض طرق حديث ابن
مسعود عند الطبرانى فى الاوسط ورضنى بقضائك وفى حديث ابى ايوب ورضنى بقدرك والسر فيه
ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره والرضا سكون النفس الى القضاء وفى الحديث شفقة النبى
صلى الله عليه وسلم على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ووقع فى بعض طرقه عند
الطبرانى فى حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اذا اراد ان يصنع امرا
وفيه ان العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله والله هو خالق العلم بالشئ للعبد وهمه به واقتداره
عليه فانه يجب على العبد رد الامور كلها الى الله والتبرى من الحول والقوة اليه وان يسأل ربه فى
اموره كلها واستدل به على ان الامر بالشئ ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى بقوله ان
كنت تعلم انه خير لى عن قوله وان كنت تعلم انه شر لى الخ لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر وفيه نظر
لاحتمال وجود الواسطة واختلف فيماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام

يفعل

﴿باب الدعاء عند الوضوء﴾ حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي

موسى قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس

﴿باب الدعاء اذا علا عقبة﴾

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا ثم اتى علي وانا اقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله ابن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال الا ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله * (باب الدعاء اذا هبط واديا) * فيه حديث جابر رضي الله عنه * (باب الدعاء اذا اراد سفرا او رجع) فيه يحيى بن ابي اسحق عن انس حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفعل ما اتفق ويستدل له بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ثم يعزم وأول الحديث اذا أراد أحدكم أمرا فليقل وقال النووي في الاذكار يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره ويستدل له بحديث أنس عند ابن السني اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم أنظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده واه جدا والمعتمد انه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة والى ذلك الاشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد ولا حول ولا قوة الا بالله ۞ (قوله باب الدعاء عند الوضوء) ذكر فيه حديث أبي موسى قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر الحديث ذكره مختصرا وقدم تقدم بطوله في المغازي في باب غزوة أوطاس ۞ (قوله باب الدعاء اذا علا عقبة) كذا ترجم بالدعاء وأورد في الحديث التكبير وكانه أخذه من قوله في الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غائبا فسمى التكبير دعاء (قوله أيوب) هو السختياني وأبو عثمان هو النهدي (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر) لم أقف على تعيينه (قوله اربعوا) بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم (قوله فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه في التوحيد (قوله كنز) سمى هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته عن أعين الناس (قوله أو قال ألا أدلك على كلمة هي كنز الخ) شك من الراوي هل قال قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا أدلك الخ وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة الخ وسيأتي في أواخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان بلفظ ثم قال يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك الخ ولم يتردد ووقع في هذين الطريقين بيان سبب قوله انكم لا تدعون اصم فان في رواية سليمان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفا الا رفعنا أصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اصما وكانه لمناسبة غائبا وقوله بصيرا وقع في تلك الرواية قريبا ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز ان يكون في موضع جر على البدل من قوله على كنز وفي موضع نصب بتقدير اعني وفي موضع رفع بتقدير هو ۞ (قوله باب الدعاء اذا هبط واديا فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسبيح اذا هبط واديا من حديثه بلفظ كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وقال بعده باب التكبير اذا علا شرفا واورد حديث جابر ايضا لكن بلفظ واذا تصوبنا بدل نزلنا والتصويب الانحدار وقد ورد بلفظ هبطنا في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة واشرت الى شرحه هنالك ومناسبة التكبير عند الصعود الى المكان المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع محبوب النفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به ان يذكر كبرياء الله تعالى وانه اكبر من كل شيء فيكبره ليشكره له ذلك فيزيده من فضله ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرع فيها التسبيح لانه من اسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبح في الظلمات فنجى من الغم ۞ (قوله باب الدعاء اذا اراد سفرا او رجع فيه يحيى بن ابي اسحق عن انس) كذا وقع في رواية الحموي عن الفربري ومثله في رواية ابي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن ابي اسحق فيما اظن الحديث الذي اوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من خيبر وقد اردف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فان في آخره فلما اشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون

كان اذاقفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولا فى اواخر الجهاد وفى الادب وفى اواخر اللباس وشرحته هناك الا الكلام الاخير هنا فوعدت بشرحه هنا واسمعيل فى الحديث الموصول هو ابن ابى اويس (قوله كان اذا قفل) بقاف ثم فاء اى رجع وزنه ومعناه ووقع عند مسلم فى رواية على بن عبد الله الازدى عن ابن عمر فى اوله من الزيادة كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا فذكر الحديث الى ان قال واذا رجع قالهن وزاد آيبون تائبون الحديث والى هذه الزيادة اشار المصنف فى الترجمة بقوله اذا اراد سفرا (قوله من غزو او حج او عمرة) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الامور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول ذلك فى كل سفر اذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى ايضا الى المباح لان المسافر فيه لا ثواب له فلا يمتنع عليه فعل ما يحصل له الثواب وقيل يشرع فى سفر المعصية ايضا لان مرتكبها احوج الى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لان الذى يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر فى مباح ولا فى معصية من الاكثار من ذكر الله وانما النزاع فى خصوص هذا الذكر فى هذا الوقت المخصوص فذهب قوم الى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتختص به كالذكر المأثور عقب الاذان وعقب الصلاة وانما اقتصر الصحابى على الثلاث لانحصار سفر النبى صلى الله عليه وسلم فيها ولهذا ترجم بالسفر على انه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم فى اواخر ابواب العمرة ما يقول اذا رجع من الغزو او الحج او العمرة (قوله يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها فاء هو المكان العالى ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله ابى عمر العمرى عن نافع بلفظ اذا اوفى اى ارتفع على ثنية بمثلثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة هى العقبة او فدفد بفتح الفاء بعدها دال مهملة ثم فاء ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الارض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الاودية ذات الحصى (قوله ثم يقول لااله الا الله الخ) يحتمل انه كان يأتى بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل ان التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده ان كان متسعا اكمل الذكر المذكور فيه والا فاذا هبط سبح كما دل عليه حديث جابر ويحتمل ان يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتى بالتسبيح اذا هبط قال القرطبى وفى تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المنفرد بايجاد جميع الموجودات وانه المعبود فى جميع الاماكن (قوله آيبون) جمع آيب اى راجع وزنه ومعناه وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع فى حالة مخصوصة وهى تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة وقوله تائبون فيه اشارة الى التقصير فى العبادة وقاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع او تعليما لامته او المراد امته كما تقدم تقريره وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب (قوله صدق الله وعده) اى فيما وعد به من اظهار دينه فى قوله وعدكم الله مغانم كثيرة وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية وهذا فى سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين (قوله ونصر عبده) يريد نفسه (قوله وهزم الاحزاب وحده) اى من غير فعل احد من الآدميين واختلف فى المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا اى تجمعوا فى غزوة الخندق ونزلت فى شأنهم سورة الاحزاب وقد مضى خبرهم مفصلا فى كتاب المغازى وقيل المراد اعم من ذلك وقال النووى المشهور الاول وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا الدعاء انما شرع من بعد الخندق والجواب ان غزوات النبى صلى الله عليه

وسلم

* (باب الدعاء للمتزوج) * حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال مهيم اومه قال تزوجت امراة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر رضى الله عنه قال هلك ابى وترك سبع او تسع بنات فتزوجت امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا ام ثيبا قلت ثيب قال هلا جارية تلاعبها وتلاعبك او تضاحكها وتضاحك قلت هلك ابى فترك سبع او تسع بنات فكرهت ان اجيئهن بمثلهن فتزوجت امراة تقوم عليهن قال فبارك الله عليك لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك * باب ما يقول اذا اتى اهله * حدثنى عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان ياتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره شيطان أبدا * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) * حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وسلم التى خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى فى سورة الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قبل ذلك اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الآية والاصل فى الاحزاب انه جمع حزب وهو القطعة المجتمعة من الناس فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار واما عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أى اللهم اهزم الاحزاب والاول أظهر ﴿ (قوله باب الدعاء للمتزوج) فيه حديث أنس فى تزويج عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب النكاح والمراد هنا قوله بارك الله لك وقوله فقال مهيم أومه شك من الراوى والمعتمد ما فى الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ومه فى هذه الرواية استفهامية انقلبت الالف هاء وحديث جابر فى تزويجه الثيب وفيه هلا جارية تلاعبها وقد تقدم شرحه أيضا فى النكاح والمراد منه قوله فيه بارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا أم ثيبا النصب على حذف فعل تقديره أتزوجت وقوله فى الجواب قلت ثيب بالرفع على ان التقدير مثلا التى تزوجتها ثيب قيل وكان الاحسن النصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا (قلت) ولا يمتنع أن يكون منصوبا فكتب بغير الف على تلك اللغة وقوله فيه أو تضاحكها شك من الراوى وهو يعين أحد الاحتمالين فى تلاعبها أهل من اللعب أو من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه ﴿ (قوله لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك) أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة فى المغازى وفى النفقات من طريقه وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفى فتقدم الكلام عليها فى المغازى ومناسبة قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر بارك الله عليك أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة فى زوجته وبالثانى شمول البركة له فى جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا ﴿ (قوله باب ما يقول اذا أتى أهله) ذكر فيه حديث ابن عباس وفى لفظه ما يقتضى أن القول المذكور يشرع عند ارادة الجماع فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع فى الجماع وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب النكاح وقوله لم يضره شيطان أبدا أى لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراره فى دينه أو بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها ﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) كذا ذكره بلفظ الآية وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا الى آخر الآية وقد أورده فى تفسير البقرة عن أبى معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول والباقى مثله وأخرجه مسلم من طريق اسمعيل بن علية عن عبد العزيز قال سأل قتادة أنسا أى دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر قال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها وهذا الحديث سمعه شعبة من اسمعيل بن علية عن عبد العزيز عن أنس مختصر رواه عنه يحيى بن أبى بكير قال يحيى فلقيت اسمعيل فحدثنى به فذكره كما عند مسلم وأورده مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية وهذا مطابق للترجمة وأخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت كنت عند أنس فقال له ثابت ان اخوانك يسئلونك ان تدعو لهم فقال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا

(باب التعوذ من فتنة الدنيا) حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا عبيدة هو ابن حميد عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتاب اللهم اني أعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من أن نرد الى أرذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر * (باب تكرير الدعاء) * حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه أنه قد صنع الشئ وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال أشعرت أن الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وماذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة قال فأين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر فقلت يا رسول الله فهلا أخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا زاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث (باب الدعاء على المشركين) وذكر

عذاب النار فذكر القصة وفيها اذا آتانا كم الله ذلك فقد آتانا كم الخير كله قال عياض انما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة قال والحسنة عندهم ههنا النعمة فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه (قلت) قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فعن الحسن قال هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد واسمعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة ومن طريق سالم ابن عبد الله بن عمر قال الحسنة في الدنيا المني ومن طريق السدي قال المال ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وبسنده عن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الآخرة واقتصر الكشاف على مانقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا وأما الحسنة في الآخرة فأعلاها دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات (قلت) أو العفو محضا ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الذكر لاما يتبعه حقيقة * (قوله باب التعوذ من فتنة الدنيا) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اثني عشر بابا وتقدم شرح الحديث ايضا * (قوله باب تكرير الدعاء) ذكر فيه حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم طب بضم الطاء أي سحر وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الطب وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وتقدم في الاستئذان حديث انس كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا (قوله زاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث) كذا للاكثر وسقط كل ذلك لابي زيد المروزي ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في الطب مع شرح الحديث وهو المطابق للترجمة بخلاف رواية أنس بن عياض التي اوردها في الباب فليس فيها تكرير الدعاء ووقع عند مسلم من رواية عبد الله بن نمير عن هشام في هذا الحديث فدعا ثم دعا ثم دعا وتقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق الليث في صفة ابليس من بدء الخلق * (قوله باب الدعاء على المشركين) كذا اطلق هنا وقيده في الجهاد بالهزيمة والزلزلة

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال اللهم عليك بأبي جهل وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ * حدثنا ابن سلام اخبرنا وكيع عن ابن ابي خالد قال سمعت ابن ابي أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم * حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش ١٥١ بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد ابن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف * حدثنا الحسن ابن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن عاصم عن انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء فاصيبوا فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجد على شئ ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر ويقول ان عصية عصت الله ورسوله * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم تقول السام عليك ففطنت عائشة رضي الله عنها الى قولهم فقالت عليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله تعالى يحب الرفق في الامر كله

وذكر فيه أحاديث * الاول (قوله وقال ابن مسعود اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك * الثاني (قوله وقال اللهم عليك بأبي جهل) أي باهلاكه وسقط هذا التعليق من رواية أبي زيد وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضا في قصة سلى الجزور التي ألقاها أشقى القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الطهارة وهو رابع الاحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت اليها آنفا في كتاب الجهاد * الثالث (قوله وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلانا حتى أنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ) هذا أيضا طرف من حديث تقدم موصولا في غزوة أحد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه وتسمية من أبهم من المدعو عليهم * الحديث الرابع (قوله حدثنا ابن سلام) هو محمد بن أبي خالد اسمه اسمعيل وابن ابي أوفى هو عبد الله (قوله على الاحزاب) تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب أي سريع فيه أو المعنى ان مجيء الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تتمنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد * الحديث الخامس حديث ابي هريرة في الدعاء في القنوت للمستضعفين من المسلمين وفيه اللهم اشدد وطأتك على مضر أي خذهم شدة وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الاهلاك لان من يطأ على الشئ برجله فقد استقصى في هلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف أي كفار مضر وقد تقدم في الجهاد انه يشرح في المغازي فلم يتهيأ ذلك فشرح في تفسير سورة النساء وقوله فيه اللهم انج سلمة بن هشام نقل ابن التين عن الداودي انه قال هو عم ابي جهل قال فعلى هذا فاسم ابي جهل هشام واسم جده هشام (قلت) وهو خطأ من عدة أوجه فان اسم ابي جهل عمرو واسم أبيه هشام وسلمة أخوه بلا خلاف بين أهل الاخبار في ذلك فلعله كان فيه فاسم ابي ابي جهل فيستقيم لكن قوله وسلمة عم ابي جهل خطأ فليرجع الخطأ * الحديث السادس حديث انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بئر معونة من كتاب المغازي وقوله وجد من الوجد بفتح ثم سكون أي حزن * الحديث السابع حديث عائشة كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان * الحديث الثامن حديث علي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة وأشرت الى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته الى عشرين قولا وقد تعسف أبو الحسن بن القصار في تأويله فقال انما تسمية العصر وسطى يختص بذلك اليوم لانهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة الى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى لأن المراد بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة (قلت) وقوله في هذه الرواية وهي صلاة العصر جزم الكرماني بانه مدرج في الخبر من قول بعض رواته وفيه نظر فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هرون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم

فقالت يا نبي الله اولم تسمع ما يقولون قال اولم تسمعي اني ارد ذلك عليهم فأقول وعليكم * حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الانصاري حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة حدثنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فقال ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر

﴿باب الدعاء للمشركين﴾ حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم ﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ماقدمت وماأخرت﴾ حدثني محمد ابن بشار حدثنا عبد الملك ابن الصباح حدثنا شعبة

عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن احد منهم الا انه وقع في المغازي الى ان غابت الشمس وهو مشعر بانها العصر وأخرجه مسلم من رواية أبي اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام كذلك ولكن بلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا أخرجه من طريق شتير بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء واصرح من ذلك ما اخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهو ظاهر في انه من نفس الحديث وقوله في السند حدثنا الانصاري يريد محمد بن عبد الله بن المثنى القاضي وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا وقوله حدثنا هشام بن حسان يرجح قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس حدثنا هشام انه ابن حسان وقد كنت ظننت انه الدستوائي ووردت على الاصيلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبه هناك ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننت لكن اجيب الآن عن تضعيفه لهشام بأن هشام بن حسان وان تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك احد مطلقا بل بقيد بعض شيوخه واتفقوا على انه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه بحديث الباب وهو محمد بن سيرين قال سعيد بن ابي عروبة ما كان احد احفظ عن ابن سيرين من هشام وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال أيضا هو احب الى في ابن سيرين من عاصم الاحول وخالد الحذاء وقال علي بن المديني كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان اصحابنا يثبتونه قال واما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح وقال يحيى بن معين كان يتقي حديثه عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن (قلت) قد قال احمد ما يكاد ينكر عليه شئ الا وجدت غيره قد حدث به اما ايوب واما عوف وقال ابن عدي احاديثه مستقيمة ولم ارفيها شيأ منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطاء شئ وله في البخاري شئ يسير عن عكرمه وتوبع عليه والله اعلم ﴿ (قوله باب الدعاء للمشركين) تقدمت هذه الترجمة وحديث ابي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكن زاد بالهدى ليتألفهم وقد تقدم شرحه هناك وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين الدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وانه باعتبارين وحكى ابن بطال ان الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى ليس لك من الامر شئ قال والاكثر على ان لا نسخ وان الدعاء على المشركين جائز وانما النهي عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الاسلام ويحتمل في التوفيق بينهما ان الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم والتقييد بالهداية يرشد الى ان المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر اغفر لقومي فانهم لا يعلمون العفو عما جنوه عليه في نفسه لا محو ذنوبهم كلهم لان ذنب الكفر لا يمحى او المراد بقوله اغفر لهم اهدهم الى الاسلام الذي تصح معه المغفرة أو المعنى اغفر لهم ان اسلموا والله اعلم ﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اغفر لي ماقدمت وما اخرت) كذا ترجم ببعض الخبر وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لان جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن احد الامرين (قوله عبد الملك بن الصباح) ماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد اورد طريق معاذ عن معاذ عن شعبة عقبه اشارة الى انه لم ينفرد به وعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم اتبعه بطريق عبد الملك هذا قال ابو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح صالح (قلت) وهي من الفاظ التوثيق لكنها من الرتبة الاخيرة عند ابن ابي حاتم وقال ان من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح

من شرط الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات ووقع في الارشاد للخليلي عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك متهم بسرقة الحديث حكاه الذهبي في الميزان وقال هو المسمعي بصري صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى والذي يظهر لي انه غير المسمعي فان الصنعاني أما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق وهذا بصري قطعا فافترقا (قوله عن أبي اسحق) هو السبيعي (قوله عن ابن أبي موسى) هكذا جاء مبهما في رواية عبد الملك وهكذا أورده الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان والقاسم بن زكريا كلاهما عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد بن بشار حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي فذكره وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه (قوله وقال عبيد الله بن معاذ الى آخره) أخرجه مسلم بصريح التحديث فقال حدثنا عبيد الله بن معاذ وكذا قال الاسماعيلي حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيد الله بن معاذ به وأشار الاسماعيلي الى أن في السند علة أخرى فقال سمعت بعض الحفاظ يقول ان أبا اسحق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وانما سمعه من سعيد بن أبي بردة عن أبيه (قلت) وهذا تعليل غير قادح فان شعبة كان لا يروى عن أحد من المدلسين الاما يتحقق انه سمعه من شيخه (قوله في الطريق الثالثة اسرائيل حدثنا أبو اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الاشعري) لم أجد طريق اسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيلي وضاقت على أبي نعيم فأوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر وأفاد الاسماعيلي أن شريكا وأشعث وقيس بن الربيع رووه عن أبي اسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وقد وقعت لي طريق اسرائيل من وجه آخر أخرجها أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله بن عبد المجيد الذي أخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته عن أبي بكر وأبي بردة ابني أبي موسى عن أبيهما ولم يشك وقال غريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى (قلت) واسرائيل هو ابن يونس بن أبي اسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده ﴿تنبيه﴾ حكى الكرماني أن في بعض نسخ البخاري وقال عبيد الله بن معاذ بالتكبير (قلت) وهو خطأ محض وكذا حكى ان في بعض النسخ من طريق اسرائيل عبد الله بن عبد المجيد بتأخير الميم وهو خطأ أيضا وهذا هو أبو علي الحنفي مشهور من رجال الصحيحين (قوله انه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أر في شئ من طرقه محل الدعاء بذلك وقد وقع في معظم آخره في حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يقوله في صلاة الليل وقد تقدم بيانه قبل ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم انه كان يقوله في آخر الصلاة واختلفت الرواية هل كان يقوله قبل السلام أو بعده ففي رواية لمسلم ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أسرفت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت وفي رواية له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت الى آخره ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه (قوله رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنب يقال خطئ يخطئ ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطية بالتشديد (قوله وجهلي) الجهل ضد العلم (قوله واسرافي في أمري كله) الاسراف مجاوزة الحد في كل شئ قال الكرماني يحتمل أن يتعلق بالاسراف

عن ابي اسحق عن ابن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء رب اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري كله وما انت اعلم به مني اللهم

فقط ويحتمل أن يتعلق بجميع ماذكر (قوله اغفرلى خطاياى وعمدى) ووقع فى رواية الكشميهنى
فى طريق اسرائيل خطئى وكذا اخرجه البخارى فى الادب المفرد بالسند الذى فى الصحيح وهو
المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من
عطف الخاص على العام فان الخطيئة أعم من أن تكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد
العامين على الآخر (قوله وجهلى وجدى) وقع فى مسلم اغفرلى هزلى وجدى وهو أنسب والجد بكسر
الجيم ضد الهزل (قوله وكل ذلك عندى) أى موجود أو ممكن (قوله اللهم اغفرلى ماقدمت الخ) تقدم سر
المراد به وبيان تأويله (قوله أنت المقدم وانت المؤخر) فى رواية مسلم اللهم انت المقدم الخ (قوله وانت
على كل شئ قدير) فى حديث على الذى اشرت اليه قبل لا اله الا انت بدل قوله وانت على كل شئ قدير
قال الطبرى بعد ان استشكل صدور هذا الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسؤاله
المغفرة اذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم قوم ان استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة او بطريق
الاجتهاد مما لا يصادف ما فى نفس الامر وتعقب بأنه لو كان كذلك لزم منه ان الانبياء يؤاخذون بمثل
ذلك فيكونون اشد حالا من اممهم واجيب بالتزامه قال المحاسبى الملائكة والانبياء اشد لله خوفا ممن
دونهم وخوفهم خوف اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل
ان يكون قوله اغفرلى خطيئتى وقوله اغفرلى ماقدمت وما اخرت على سبيل التواضع والاستكانة
والخضوع والشكر لربه لما علم انه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة او سهو وقيل على ما
مضى قبل النبوة وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو مثل ما قال
بعضهم فى آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى من ذنب ابيك آدم وما تأخر اى من ذنوب امتك
وقال القرطبى فى المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوذون
منه وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقتدى به فى ذلك (تكميل) نقل الكرمانى
تبعا لمغلطاى عن القرافى ان قول القائل فى دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعاء بالمحال لان صاحب
الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافى الغفران وتعقب بالمنع وان المنافى للغفران الخلود فى النار
واما الاخراج بالشفاعة او العفو فهو غفران فى الجملة وتعقب ايضا بالمعارضة بقول نوح عليه السلام
رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول ابراهيم عليه السلام رب اغفر
لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وبان النبى صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى قوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والتحقيق ان السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل
فرد فرد بطريق التعيين فلعل مراد القرافى منع ما يشعر بذلك لا منع اصل الدعاء بذلك ثم انى لا يظهر لى
مناسبة ذكر هذه المسئلة فى هذا الباب والله اعلم ۞ (قوله باب الدعاء فى الساعة
التى فى يوم الجمعة) اى التى ترجى فيها اجابة الدعاء وقد ترجم فى كتاب الجمعة باب الساعة التى فى يوم
الجمعة ولم يذكر فى البابين شيأ يشعر بتعيينها وقد اختلف فى ذلك كثيرا واقتصر الخطابى منها على
وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والآخر انها ساعة من النهار عند دنو الشمس للغروب
وتقدم سياق الحديث فى كتاب الجمعة من طريق الاعرج عن ابى هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وقد ذكرت شرحه هناك
واستوعبت الخلاف الوارد فى الساعة المذكورة فزاد على الاربعين قولا واتفق لى نظير ذلك فى

اغفرلى خطاياى وعمدى وجهلى وجدى وكل ذلك عندى اللهم اغفرلى ماقدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شئ قدير وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة عن ابى اسحق عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا اسرائيل حدثنا ابو اسحق عن ابى بكر بن ابى موسى وابى بردة احسبه عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى اللهم اغفرلى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى *(باب الدعاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة)* حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم اخبرنا ايوب عن محمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى

ليلة القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه المناسبة بينهما فى العدد المذكور وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحرث عن أبى سلمة قال قلت يا أبا سعيد ان أبا هريرة حدثنا عن الساعة التى فى الجمعة فقال سألت عنها النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت أعلمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وفى هذا الحديث اشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم والله أعلم (قوله يسال الله خيرا) يفيد قوله فى رواية الاعرج شيأ وان الفضل المذكور لمن يسأل الخير فيخرج الشر مثل الدعاء بالاثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك وقوله وقال بيده فيه اطلاق القول على الفعل وقد وقع فى رواية الاعرج وأشار بيده (قوله قلنا يقللها يزهدها) يحتمل أن يكون قوله يزهدها وقع تاكيد لقوله يقللها والى ذلك أشار الخطابى ويحتمل أن يكون قال أحد اللفظين فجمعهما الراوى ثم وجدته عند الاسماعيلى من رواية أبى خيثمة زهير بن حرب يقللها ويزهدها فجمع بينهما وهو عطف تاكيد وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده قلنا ولفظه وقال بيده يقللها يزهدها وأخرجه أبو عوانة عن الزعفرانى عن اسمعيل بلفظ وقال بيده هكذا فقلنا يزهدها أو يقللها وهذه أوضح الروايات والله أعلم ۞ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا فى اليهود ولا يستجاب لهم فينا) أى لانا ندعو عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم ذكر فيه حديث عائشة فى قول اليهود السام عليكم وفى قولها لهم السام عليكم واللعنة وفى آخره رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ولمسلم من حديث جابر وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ولاحمد من طريق محمد بن الاشعث عن عائشة فى نحو حديث الباب فقال مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شئ ولزمهم الى يوم القيامة وقد تقدم شرحه فى كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف فى المراد بذلك ويستفاد منه ان الداعى اذا كان ظالما على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقوله هنا واياك والعنف بضم العين ويجوز كسرها وفتحها وهو ضد الرفق ۞ (قوله باب التأمين) يعنى قول آمين عقب الدعاء ذكر فيه حديث أبى هريرة اذا أمن القارىء فامنوا وقد تقدم شرحه فى كتاب الصلاة والمراد بالقارىء هنا الامام اذا قرأ فى الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالقارىء أعم من ذلك وورد فى التأمين مطلقا أحاديث منها حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شىء ما حسدتكم على السلام والتأمين رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وأخرجه ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس بلفظ ما حسدتكم على آمين فاكثروا من قول آمين وأخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة الفهرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى ولابى داود من حديث ابى زهير النمرى قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح فى الدعاء فقال أوجب ان ختم فقال باى شىء قال بآمين فاتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر وكان ابو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكرت فى باب جهر الامام بالتامين فى كتاب الصلاة ما فى آمين من اللغات والاختلاف فى معناها فاغنى عن الاعادة ۞ (قوله باب فضل التهليل) أى قول لا اله الا الله وسيأتى بعد باب شىء مما يتعلق بذلك (قوله عن مالك عن سمى) بمهملة مصغر وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثنى سمى مولى أبى بكر وأخرجه ابن ماجه وفى رواية عبد الله بن سعيد عن أبى هند عن سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث (قوله عن أبى صالح) هو السمان (قوله عن أبى هريرة) فى رواية عبد الله بن سعيد انه

يسال الله خيرا الا اعطاه وقال بيده قلنا يقللها يزهدها *(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا فى اليهود ولا يستجاب لهم فينا)* حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى *(باب التأمين)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهرى حدثناه عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا امن القارىء فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه *(باب فضل التهليل)* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يات احد بافضل مما جاء الا رجل عمل اكثر منه * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن ابى زائدة عن ابى إسحق عن عمرو بن ميمون قال من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل قال عمر وحدثنا عبد الله ابن ابى السفر عن الشعبى عن الربيع بن خثيم مثله فقلت للربيع ممن سمعته فقال من عمرو بن ميمون فاتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته فقال من ابن ابى ليلى فأتيت ابن ابى ليلى فقلت ممن سمعته فقال من ابى ايوب الانصارى يحدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم

سمع أبا هريرة (قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هكذا فى أكثر الروايات وورد فى بعضها زيادة يحيي ويميت وفى أخرى زيادة بيده الخير وسأذكر من زاد ذلك (قوله مائة مرة) فى رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية فى بدء الخلق فى يوم مائة مرة وفى رواية عبد الله بن سعيد اذا أصبح ومثله فى حديث أبى أمامة عند جعفر الفريابى فى الذكر ووقع فى حديث أبى ذر تقييده بأن ذلك فى دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم لكن قال عشر مرات وفى سنده شهر بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال (قوله كانت له) فى رواية الكشميهنى من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أى القول المذكور (قوله عدل) بفتح العين قال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل (قوله عشر رقاب) فى رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة ويوافقه رواية مالك حديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفى آخره عشر مرات كن له عدل رقبة أخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره فى حديث أبى أيوب الذى فى الباب كما سيأتى التنبيه عليه وأخرج جعفر الفريابى فى الذكر من طريق الزهرى أخبرنى عكرمة ابن محمد الدؤلى ان أبا هريرة قال من قالها فله عدل رقبة ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب ومثله رواية سهيل بن أبى صالح عن أبيه لكنه خالف فى صحابيه فقال عن أبى عياش الزرقى أخرجه النسائى (قوله وكتبت) فى رواية الكشميهنى وكتب بالتذكير (قوله وكانت له حرزا من الشيطان) فى رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسى وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسى كان له مثل ذلك ومثل ذلك فى طرق أخرى يأتى التنبيه عليها بعد (قوله ولم يأت أحد بافضل مما جاء) كذا هنا وفى رواية عبد الله بن يوسف مما جاء به (قوله الا رجل عمل أكثر منه) فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يجىء أحد بافضل من عمله الا من قال أفضل من ذلك أخرجه النسائى بسند صحيح الى عمرو والاستثناء فى قوله الا رجل منقطع والتقدير لكن رجل قال أكثر مما قاله فانه يزيد عليه ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو المسندى وعبد الملك بن عمرو وهو أبو عامر العقدى بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته أكثر من اسمه وعمر بن أبى زائدة اسم أبيه خالد وقيل ميسرة وهو أخو زكريا بن أبى زائدة وزكريا أكثر حديثا منه وأشهر (قوله عن أبى اسحق) هو السبيعى تابعى صغير وعمرو بن ميمون هو الاودى تابعى كبير مخضرم أدرك الجاهلية (قوله من قال عشرا كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل) هكذا ذكره البخارى مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله الغيلانى والاسماعيلى من طريق على بن مسلم قالا حدثنا أبو عامر بالسند المذكور ولفظه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وهكذا أخرجه أبو عوانة فى صحيحه من طريق روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم فرقهما قالا حدثنا عمرو بن أبى زائدة فذكر مثله سواء (قوله قال عمر) كذا لابى ذر غير منسوب ولغيره عمر بن أبى زائدة وهو الراوى المذكور فى أول السند (قوله وحدثنا عبد الله بن أبى السفر) بفتح المهملة والفاء وسكن بعض المغاربة الفاء وهو خطأ وهو معطوف على قوله عن أبى اسحق وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيلى فى روايتيهما المذكورة فاعاد مسلم السند من أوله الى عمر بن ابى زائدة قال حدثنا عبد الله بن ابى السفر فذكره وكذا وقع عند أحمد عن روح بن عبادة وعند أبى عوانة من روايته واقتصر على الموصول فى رواية عمرو بن عاصم المذكورة عن الشعبى عن الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر (قوله مثله) أى مثل رواية أبى اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة وحاصل ذلك

ان

وقال ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن ابى اسحق حدثنى عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن ابى أيوب قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم * وقال موسى حدثنا وهيب عن داود عن عامر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم * وقال اسمعيل عن الشعبى عن الربيع بن خثيم قوله

أن عمر بن أبى زائدة أسنده عن شيخين أحدهما عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثانى عن عبد الله بن أبى السفر عن الشعبى عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى ايوب مرفوعا (تنبيه) وقع قوله قال عمرو حدثنا عبد الله بن ابى السفر الى آخره مؤخرا فى رواية أبى ذر عن التعليق عن موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الاعمش وحصين وقدم هذه التعاليق وكلها على الطريق الثانية لعمر بن أبى زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب ووقع قوله وقال عمر بن أبى زائدة مقدما معقبا بروايته عن أبى اسحق عند غير أبى ذر فى جميع الروايات عن الفربرى وكذا فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى عن البخارى وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الاسماعيلى ورواية أبى عوانة المذكورتان (قوله وقال ابراهيم بن يوسف عن أبيه) هو ابن أبى اسحق السبيعى (عن أبى اسحق) هو جد ابراهيم بن يوسف (قوله حدثنى عمرو بن ميمون الخ) أفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابى اسحق وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن ابى ليلى وأبى أيوب فى السند (قوله وقال موسى حدثنا وهيب الخ) مرفوعا وصله أبو بكر بن أبى خيثمة فى ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبى هند عن عامر الشعبى فذكره ولفظه كان له الاجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وقد أخرجه جعفر فى الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبى هند بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة أو عشر رقاب ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود وقال مثله ومن طريق محمد بن أبى عدى ويزيد بن هرون كلاهما عن داود نحوه وأخرجه النسائى من رواية يزيد وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب وأخرجه الاسماعيلى من طريق خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن أبى هند مثله وزاد فى آخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال ابو ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ورواية وهيب تؤيد رواية عمر بن ابى زائدة وان كان اختصر القصة فانه وافقه فى رفعه وفى كون الشعبى رواه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب (قوله وقال اسمعيل عن الشعبى عن الربيع بن خثيم قوله) اسمعيل هو ابن ابى خالد واقتصار البخارى على هذا القدر يوهم انه خالف داود فى وصله وليس كذلك وانما اراد أنه جاء فى هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك وقد وقع لنا ذلك واضحا فى زيادات الزهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسين المروزى قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت اسمعيل بن ابى خالد يحدث عن عامر هو الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه جعفر فى الذكر من رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر قال قال الربيع بن خثيم اخبرت انه من قال فذكره وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقها قلت عمن تروى هذا فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها فقلت له عمن تروى هذا فذكره وكذا اخرجه النسائى عن رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء وذكر الدارقطنى أن ابن عيينة ويزيد بن عطاء ومحمد بن اسحق ويحيى بن سعيد الاموى رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وان على بن عاصم رفعه عن اسمعيل واخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن

* وقال آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله * وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله ورواه أبو محمد الحضرمى عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل

اسحق عن اسمعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال قلت فمن اخبرك قال عمرو بن ميمون قال فلقيت عمرا فقلت ان الربيع روى لى عنك كذا وكذا افانت اخبرته قال نعم قلت من اخبرك قال عبد الرحمن فذكر ذلك الخ (قوله وقال آدم حدثنا شعبة الخ) هكذا للاكثر ووقع عند الدارقطنى ان البخارى قال فيه حدثنا آدم وكذا رويناه فى نسخة آدم بن أبى اياس عن شعبة رواية القلانسى عنه وكذا اخرجه النسائى من رواية محمد بن جعفر والاسماعيلى من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود قال لان اقول لا اله الا الله وحده لاشريك له الحديث وفيه احب الى من ان اعتق اربع رقاب وأخرجه النسائى من طريق منصور ابن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال من قال فذكر مثله لكن زاد بيده الخير وقال فى آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل (قوله وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) اما رواية الاعمش فوصلها النسائى من طريق وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل واما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل فى كتاب الدعاء له حدثنا حصين ابن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال اول النهار لا اله الا الله فذكره بلفظ كن له كعدل اربع محررين من ولد اسمعيل قال فذكرته لابراهيم يعنى النخعى فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائى من طريق محمد بن فضيل ورويناها بعلو فى فوائد ابى جعفر بن البخترى من طريق على بن عاصم عن حصين ولفظه عن هلال قال ماقعد الربيع بن خثيم الا كان آخر قوله قال ابن مسعود فذكره وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال فى آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل وزاد فيه بيده الخير ولم يفصل كما فصل حصين اخرجه النسائى من رواية يحيى بن يعلى عن منصور وأخرجه النسائى ايضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى عن امرأة عن ابى ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل الاول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدح فى الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه من أبى أيوب كما فى رواية الاصيلى وغيره فلعله كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه فحدثه به أو سمعه منه ثم ثبته فيه المرأة (قوله ورواه أبو محمد الحضرمى عن أبى أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم) كذا لابى ذر ووقع النسفى ولغيرهما وقال أبو محمد الخ وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد وكان يخدم أبا أيوب وذكر المزى انه أفلح مولى أبى أيوب وتعقب بانه مشهور باسمه مختلف فى كنيته وقال الدارقطنى لا يعرف أبو محمد الا فى هذا الحديث وليس لابى محمد الحضرمى فى الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام أحمد والطبرانى من طريق سعيد بن أياس الجريرى عن أبى الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون القشيرى عن ابى محمد الحضرمى عن ابى ايوب الانصارى قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على فقال لى يا أبا أيوب ألا أعلمك قلت بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا أصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان فى جنة من الشيطان حتى يمسى ولا قالها حين يمسى الا كان كذلك قال فقلت لابى محمد انت سمعتها من ابى ايوب قال والله لقد سمعتها من ابى ايوب وروى احمد ايضا من طريق عبد الله ابن يعيش عن ابى ايوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن

كعدل اربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرسا من الشيطان حتى يمسى واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن وأخرجه جعفر فى الذكر من طريق ابى رهم السمعى بفتح المهملة والميم عن أبى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيى و يميت وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مصلحة من أول نهاره الى آخره ولم يعمل عملا يومئذ يقهرهن وان قالهن حين يمسى فمثل ذلك وأخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابى أيوب بلفظ من قال غدوة فذكر نحوه وقال فى آخره وأجاره الله يومه من النار ومن قالها عشية كان له مثل ذلك (قوله قال ابو عبد الله) هو البخارى (والصحيح قول عمرو) كذا وقع فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على ان الصواب عمر بضم العين وهو كما قال ووقع عند ابى زيد المروزى فى روايته الصحيح قول عبد الملك ابن عمرو وقال الدارقطنى الحديث حديث ابن ابى السفر عن الشعبى وهو الذى ضبط الاسناد ومراد البخارى ترجيح رواية عمر بن ابى زائدة عن ابى اسحق على رواية غيره عنه وقد ذكر هو ممن رواه عن ابى اسحق حفيده ابراهيم بن يوسف كما بينته ورواه عن ابى اسحق ايضا حفيده الآخر اسرائيل ابن يونس اخرجه جعفر فى الذكر من طريقه عن ابى اسحق فزاد فى روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه أيضا ولفظه عنده كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة انفس من ولد اسمعيل ورواه عن ابى اسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائى من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا وأفضل والباقى مثل اسرائيل واخرجه ايضا من رواية زيد بن أبى انيسة عن ابى اسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بن الربيع وأبى ايوب واخرجه جعفر فى الذكر من طريق أبى الاحوص عن ابى اسحق فقال عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع ابا ايوب فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية واختلاف هذه الروايات فى عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضى الترجيح بينها فالاكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث ابى هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهى مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بنى اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالافراد فى حديث ابى ايوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما بينته وجمع القرطبى فى المفهم بين الاختلاف على اختلاف احوال الذاكرين فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون فى ادراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب فى الاحاديث فان فى بعضها ثوابا معينا ونجد ذلك الذكر بعينه فى رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق فى حديث ابى هريرة وابى ايوب (قلت) اذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذى قدمته ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق فى ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك قال عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها غاية للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن انها من الحدود التى نهى عن اعتدائها وانه لا فضل فى الزيادة عليها كما فى ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة ويحتمل ان تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر او غيره الا ان يزيد احد عملا آخر من الاعمال الصالحة

قال أبو عبد الله والصحيح قول عمرو * قال الحافظ أبو ذر الهروى صوابه عمر وهو ابن أبى زائدة قلت وعلى الصواب ذكره ابو عبد الله البخارى فى الاصل كما تراه لا عمرو

وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل اوغيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده ماتقدم ان عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الامن قال افضل من ذلك قال وظاهر اطلاق الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا ومتفرقا في مجلس اومجالس في أول النهار وآخره لكن الافضل ان يأتي به اول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله ﴿ تنبيه ﴾ اكمل ماورد من الفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل السوق لااله الاالله وحده لاشريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الحديث اخرجه الترمذي وغيره وهذا اللفظ جعفر في الذكر وفي سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب على ماوضحته مفرقا الا قوله وهو حي لايموت ﴿ (قوله باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لايليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله سبحانا كسبحت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اى نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله * سبحانه ثم سبحانا نازهه (قوله من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) زاد في رواية سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين يمسي وحين يصبح ويأتي في ذلك ماذكره النووي من ان الافضل ان يقول ذلك متواليا في اول النهار وفي اول الليل والمراد بقوله وان كانت مثل زبد البحر الكناية عن المبالغة في الكثرة قال عياض قوله حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل محيت عنه مائة سيئة قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل يعني لان عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات احد بأفضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بأن يكون التهليل افضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ماجعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لانه قد جاء من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ماعدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة ومازاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث الآخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ماقاله والنبيون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما لايليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لااله الاالله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير انتهى ملخصا (قلت) وحديث أفضل الذكر لااله الاالله اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر قلت يارسول الله أخبرني بأحب الكلام الى الله قال ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده أخرجه مسلم وفي رواية سئل اى الكلام أفضل قال مااصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهي سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر لان سبحان الله تنزيه له عما لايليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى لااله

الاالله

﴿ باب فضل التسبيح ﴾

* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر * حدثنا زهير بن حرب

الا الله وقوله و بحمده صريح فى معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام فى الحمد ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شئ من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التهليل لان التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ولان نفى الآلهة فى قول لا اله نفى لمضمنها من فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفى ما يضاده ويخالفه من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه يعنى فيكون لا اله الا الله أفضل لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه والله أعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله أن هذه الاذكار اذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه الى الله فالمراد اذا انضمت الى أخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم أحب الكلام الى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويحتمل أن يكتفى فى ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزهه انتهى وقال النووى هذا الاطلاق فى الافضلية محمول على كلام الآدمى والا فالقرآن أفضل الذكر وقال البيضاوى الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت فى القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه (قلت) ويحتمل أن يجمع بأن تكون من مضمرة فى قوله أفضل الذكر لا اله الا الله وفى قوله أحب الكلام بناء على ان لفظ أفضل وأحب متساويان فى المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله أعلم وأخرج الطبرى من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهى كلمة الاخلاص التى لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ﴿تكميل﴾ أخرج النسائى بسند صحيح عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمنى شيأ أذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث وفيه لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع جعلن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فيؤخذ منه ان الذكر بلا اله الا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث أبى مالك الاشعرى رفعه والحمد لله تملأ الميزان فان الملء يدل على المساواة والرجحان صريح فى الزيادة فيكون أولى ومعنى ملء الميزان ان ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض العلماء ان الفضل الوارد فى حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل فى الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلاحق بالافاضل المطهرين فى ذلك ويشهد له قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (قوله حدثنا ابن فضيل) هو محمد وأبوه بالفاء والمعجمة مصغر وعمارة هو ابن القعقاع ابن شبرمة وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب وأبى هريرة كوفيون (قوله خفيفتان على اللسان الخ) قال الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان والخفة والسهولة من الامور النسبية وفى الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على

*حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابى زرعة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده

النفس وهذا سهل ومع ذلك يثقل فى الميزان كما تثقل الافعال الشاقة فلا ينبغى التفريط فيه وقوله حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة وهى المحبوبة والمراد ان قائلها محبوب لله ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم وخص الرحمن من الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم وفى الحديث جواز السجع فى الدعاء اذا وقع بغير كلفة وسيأتى بقية شرح هذا الحديث فى آخر الصحيح حيث ختم به المصنف ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب فضل ذكر الله عز وجل) ذكر فيه حديثى ابى موسى وابى هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا الاتيان بالالفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والاكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق الذكر بالقلب فهو اكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك فى عمل صالح مهما فرض من صلاة او جهاد او غيرهما ازداد كمالا فان صحح التوجه واخلص لله تعالى فى ذلك فهو ابلغ الكمال وقال الفخر الرازى المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر فى ادلة الذات والصفات وفى ادلة التكاليف من الامر والنهى حتى يطلع على احكامها وفى اسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو ان تصير مستغرقة فى الطاعات ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا فقال فاسعوا الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحاء فذكر العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء وورد فى فضل الذكر احاديث اخرى منها ما اخرجه المصنف فى اواخر كتاب التوحيد عن ابى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث ومنها ما اخرجه فى صلاة الليل من حديث ابى هريرة ايضا رفعه يعقد الشيطان الحديث وفيه فان قام فذكر الله انحلت عقدة ومنها ما اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة وابى سعيد مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ومن حديث ابى ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطفى لملائكته سبحان ربى وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى اتانى جبريل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت ومن حديث ابى هريرة رفعه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذى والنسائى وصححه الحاكم عن الحرث بن الحرث الاشعرى فى حديث طويل وفيه فآمركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشئ اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخرجه الترمذى

(باب فضل ذكر الله عز وجل) حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم

وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج ابن حبان نحوه أيضا من حديث معاذ بن جبل وفيه أنه السائل عن ذلك وأخرج الترمذي من حديث أنس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر وأخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا ألا أخبركم بخير اعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد أشرت اليه مستشكلا في أوائل الجهاد مع ماورد في فضل المجاهد أنه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الاعمال الصالحة وطريق الجمع والله أعلم ان المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وان أفضلية الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له أن جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا فهو والذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه مامن عمل صالح الا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته او صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث نية المؤمن ابلغ من عمله * الحديث الاول (قوله مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) سقط لفظ ربه الثانية من رواية غير ابي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري وقد اخرجه مسلم عن ابي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا اخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن أبي يعلى عن ابي كريب وكذا اخرجه ابو عوانة عن احمد بن عبد الحميد والاسماعيلي ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد وعن القاسم بن زكريا عن يوسف ابن موسى وابراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المروقي والقاسم بن دينار كلهم عن ابي اسامة فتواردهؤلاء على هذا اللفظ يدل على انه هو الذي حدث به بريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية اصحاب ابي كريب واصحاب ابي اسامة يشعر بأنه رواه من حفظه او تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو ان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن وان اطلاق الحي والميت في وصف البيت انما يراد به ساكن البيت فشبه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت * الحديث الثاني (قوله حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد وصرح بذلك في غير رواية ابي ذر (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن ابي صالح) لم اره من حديث الاعمش الا بالعنعنة لكن اعتمد البخاري على وصله لكون شعبة رواه عن الاعمش كما ذكره فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه المنسوبين للتدليس الا بما تحقق انهم سمعوه (قوله عن أبي هريرة) كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وابو بكر بن عياش عند الاسماعيلي كلاهما عن الاعمش واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الاعمش فقال عن ابي صالح عن ابي هريرة اوعن ابي سعيد هكذا بالشك للاكثر وفي نسخة وعن ابي سعيد بواو العطف والاول هو المعتمد فقد اخرجه

مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت * حدثنا قتيبة حدثنا جرير

عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا

احمد عن ابى معاوية بالشك وقال شك الاعمش وكذا قال ابن أبى الدنيا عن اسحق بن اسمعيل عن ابى معاوية وكذا اخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة او عن ابى سعيد وقال شك سليمان يعنى الاعمش قال الترمذى حسن صحيح وقد روى عن ابى هريرة من غير هذا الوجه يعنى كما تقدم بغير تردد (قوله بعد سياق المتن رواه شعبة عن الاعمش) يعنى بسنده المذكور (قوله ولم يرفعه) هكذا وصله احمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه وهكذا اخرجه الاسماعيلى من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا (قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم واحمد من طريقه وساذكر ما فى روايته من فائدة (قوله ان لله ملائكة) زاد الاسماعيلى من طريق عثمان بن ابى شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير فضلا وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض وكذا لمسلم من رواية سهيل قال عياض فى المشارق ما نصه فى روايتنا عن اكثرهم بسكون الضاد المعجمة وهو الصواب ورواه العذرى والهوزنى فضل بالضم وبعضهم بضم الضاد ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا فى البخارى قال وكان هذا الحرف فى كتاب ابن عيسى فضلاء بضم اوله وفتح الضاد والمد وهو وهم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال فى الاكمال الرواية فيه عند جمهور شيوخنا فى مسلم والبخارى بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد هكذا جاء مفسرا فى البخارى فى رواية ابى معاوية الضرير وقال ابن الاثير فى النهاية فضلا اى زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ويروى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم والسكون اكثر واصوب وقال النووى ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها بضم الفاء والضاد والثانى بضم الفاء وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى انها اكثر واصوب والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد قال القاضى عياض هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم والرابع بضم الفاء والضاد كالاول لكن برفع اللام يعنى على انه خبر ان والخامس فضلاء بالمد جمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقال الطيبى فضلا بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كنزل ونازل انتهى ونسبة عياض هذه اللفظة للبخارى وهم فانها ليست فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات الا ان تكون خارج الصحيح ولم يخرج البخارى الحديث المذكور عن ابى معاوية اصلا وانما اخرجه من طريقه الترمذى وزاد ابن ابى الدنيا والطبرانى فى رواية جرير فضلا عن كتاب الناس ومثله لابن حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد سياحين فى الارض وكذا هو فى رواية ابى معاوية عند الترمذى والاسماعيلى عن كتاب الايدى ولمسلم من رواية سهيل عن ابيه سيارة فضلا (قوله يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر) فى رواية سهيل يتبعون مجالس الذكر وفى حديث جابر بن ابى يعلى ان الله سرايا من الملائكة تقف وتحل بمجالس الذكر فى الارض (قوله فاذا وجدوا قوما) فى رواية فضيل بن عياض فاذا راوا قوما وفى رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر (قوله تنادوا) رواية الاسماعيلى يتنادون (قوله هلموا الى حاجتكم) فى رواية ابى معاوية بغيتكم وقوله هلموا على لغة اهل نجد واما اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد وقد تقدم تقرير ذلك فى التفسير واختلف فى اصل هذه الكلمة فقيل هل لك فى الاكل ام اى اقصد وقيل اصله لم بضم اللام وتشديد الميم وها للتنبيه حذفت الفها تخفيفا (قوله فيحفونهم باجنحتهم) اى يدنون باجنحتهم حول الذاكرين والباء للتعدية وقيل للاستعانة (قوله الى السماء الدنيا) فى رواية

الكشميهني الى سماء الدنيا وفي رواية سهيل قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا (قوله قال فيسأل ربهم عز وجل وهو أعلم منهم) في رواية الكشميهني بهم كذا للاسماعيلي وهي جملة معترضة وردت لرفع التوهم زاد في رواية سهيل من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض وفي رواية الترمذي فيقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون (قوله ما يقول عبادي قال تقول يسبحونك) كذا لابي ذر بالافراد فيهما ولغيره قالوا يقولون ولابن أبي الدنيا قال يقولون وزاد سهيل في روايته فاذا تفرقوا أي أهل المجلس عرجوا أي الملائكة وصعدوا الى السماء (قوله يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) زاد اسحق وعثمان عن جرير ويمجدونك وكذا لابن أبي الدنيا وفي رواية أبي معاوية فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك وفي رواية الاسماعيلي قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك الخ وفي رواية سهيل جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك وفي حديث أنس عند البزار ويعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وانها التي تشتمل على ذكر الله بانواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيري الدنيا والآخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر والاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب وان كان قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى (قوله قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك) كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره (قوله كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا) زاد أبو ذر في روايته وتحميدا وكذا لابن أبي الدنيا وزاد في رواية الاسماعيلي وأشد لك ذكرا وفي رواية ابن أبي الدنيا وأكثر لك تسبيحا (قوله قال يقول) في رواية أبي ذر فيقول (قوله فما يسألوني) في رواية أبي معاوية فأي شيء يطلبون (قوله يسألونك الجنة) في رواية سهيل يسألونك جنتك (قوله كانوا أشد عليها حرصا) زاد أبو معاوية في روايته عليها وفي رواية ابن أبي الدنيا كانوا أشد حرصا وأشد طلبة وأعظم لها رغبة (قوله قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار) في رواية أبي معاوية فمن أي شيء يتعوذون فيقولون من النار وفي رواية سهيل قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من نارك (قوله كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة) في رواية أبي معاوية كانوا اشد منها هربا واشد منها تعوذا وخوفا وزاد سهيل في روايته قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا وفي حديث انس فيقول غشوهم رحمتي (قوله يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) في رواية أبي معاوية فيقولون ان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم انما جاء لحاجة وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد في روايته قال وله قد غفرت (قوله هم الجلساء) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سهيل هم القوم وفي اللام اشعار بالكمال اي هم القوم كل القوم (قوله لا يشقى جليسهم) كذا لابي ذر ولغيره لا يشقى بهم جليسهم وللترمذي لا يشقى لهم جليس وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضى لكونهم اهل الكمال وقد اخرج جعفر في الذكر من طريق ابي الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله اذ اتاهم رجل فقعد اليهم قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوهم رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل

قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو اعلم منهم ما يقول عبادي قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألوني قال يسالونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال فيقول فكيف لو انهم راوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا أشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول وهل راوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم * رواه شعبة عن الاعمش ولم يرفعه * ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

لسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء ابلغ فى حصول المقصود ﴿تنبيه﴾ اختصر ابو زيد المروزى فى روايته عن الفربرى متن هذا الحديث فساق منه الى قوله هلموا الى حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفى الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم فى جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم فى اصل الذكر وفيه محبة الملائكة لبنى آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسؤل عنه من المسؤل لاظهار العناية بالمسؤل عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وقيل ان فى خصوص سؤال الله الملائكة عن اهل الذكر الاشارة الى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فكانه قيل لهم انظروا الى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان وكيف عالجوا ذلك وضاهوكم فى التسبيح والتقديس وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان الذكر الحاصل من بنى آدم اعلى واشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره فى عالم الغيب بخلاف الملائكة فى ذلك كله وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله تعالى جهرا فى دار الدنيا وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى أمامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز القسم فى الامر المحقق تأكيدا له وتنويها به وفيه ان الذى اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتا به وان الرغبة والطلب من الله والمبالغة فى ذلك من أسباب الحصول ﴿ (قوله باب قول لا حول ولا قوة الا بالله) ذكر فيه حديث أبى موسى وقد تقدم قريبا فى باب الدعاء اذا علا عقبة وعدت بشرحه فى كتاب القدر وسيأتى ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب لله مائة اسم غير واحدة) كذا لابى ذر ولغيره مائة غير واحد بالتذكير وكذا اختلف الرواة فى هذا فى لفظ المتن (قوله حفظناه من أبى الزناد) فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريقه (قوله رواية) فى رواية الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبى صلى الله عليه وسلم وللمصنف فى التوحيد من رواية شعيب عن أبى الزناد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووقع عند الدارقطنى فى غرائب مالك من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لى تسعة وتسعون اسما (قلت) وهذا الحديث رواه عن الاعرج أيضا موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ورواه عن ابى الزناد أيضا شعيب بن أبى حمزة كما مضى فى الشروط و يأتى فى التوحيد وأخرجه الترمذى من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء ومحمد بن عجلان عند أبى عوانة ومالك عند ابن خزيمة والنسائى والدارقطنى فى غرائب مالك وقال صحيح عن مالك وليس فى الموطا قدر ما عند أبى نعيم فى طرق الاسماء الحسنى وعبد الرحمن بن أبى الزناد عند الدارقطنى وأبو عوانة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه وموسى بن عقبة عند ابى نعيم من رواية حفص بن ميسرة عنه ورواه عن ابى هريرة أيضا همام بن منبه عند مسلم وأحمد ومحمد ابن سيرين عند مسلم والترمذى والطبرانى فى الدعاء وجعفر الفريابى فى الذكر وابو رافع عند الترمذى وابو سلمة بن عبد الرحمن عند احمد وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبرى وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصرى اخرجها ابو نعيم بأسانيد

﴿باب قول لا حول ولا قوة الا بالله﴾ حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابى موسى الاشعرى قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى عقبة أو قال ثنية قال فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله اكبر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ثم قال يا ابا موسى أو يا عبد الله الا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله ﴿باب لله مائة اسم غير واحدة﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رواية

عنهم

عنهم كلها ضعيفة وعن انس بن مالك عند البزار لكن شك فيه ورويناها في جزء المعالي وفي أمالي الجرفي من
طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر
وعلي كلها عند أبي نعيم أيضا بأسانيد ضعيفة وحديث علي في طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي
وحديثا ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من أمالي أبي القاسم بن بشران وفي فوائد أبي
عمر بن حيويه انتقاء الدارقطني هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه وقد أطلق ابن عطية في تفسيره انه
تواتر عن أبي هريرة فقال في سرد الاسماء نظر فان بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ولم
يتواتر الحديث من أصله وان خرج في الصحيح ولكنه تواتر عن ابي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن ابي
هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ولم يقع في شيء من طرقه سرد الاسماء الا في رواية الوليد بن
مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه وهذان الطريقان يرجعان
الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة والنقص على ما سأشير اليه ووقع سرد
الاسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجها الحاكم في المستدرك وجعفر الفريابي في الذكر من طريق
عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلف العلماء في سرد الاسماء
هل هو مرفوع او مدرج في الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا به على جواز
تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب آخرون
الى ان التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء قال
الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بسياق الاسماء الحسنى والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا أعلم خلافا عند أهل
الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ واجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلي بن عياش وغيرهما من أصحاب
شعيب يشير الى أن بشرا وعليا وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الاسماء فرواية ابي اليمان
عند المصنف ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي وليست العلة عند الشيخين تفرد
الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل أن يكون
التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال
ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد ان أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب
حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي من غير وجه عن
ابي هريرة ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روي باسناد آخر عن
ابي هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح انتهى ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي
من طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضا وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه
عثمان الدارمي في النقض على المريسي عن هشام بن عمار فقال عن خليد بن دعلج عن قتادة عن
محمد بن سيرين عن ابي هريرة فذكره بدون التعيين قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل
ذلك وقال كلها في القرآن هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد الاسماء وأخرجه أبو الشيخ بن
حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال حدثنا زهير بن محمد عن موسى
ابن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة قال زهير فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال ان اولها ان تفتتح
بلا اله الا الله وسرد الاسماء وهذه الطريق أخرجها ابن ماجه وابن ابي عاصم والحاكم من طريق
عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الاسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل

الجنة الله الواحد الصمد الخ ثم قال بعد ان انتهى العد قال زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتتح بلا اله الا الله له الاسماء الحسنى (قلت) والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعانى ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج وقد تكرر فى رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء وهى الاحد الصمد الهادى ووقع بدلها فى رواية عبد الملك المقسط القادر الوالى وعند الوليد أيضا الوالى الرشيد وعند عبد الملك الوالى الراشد وعند الوليد العادل المنير وعند عبد الملك الفاطر القاهر واتفقا فى البقية وأما رواية الوليد عن شعيب وهى أقرب الطرق الى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسماء الحسنى فسياقها عند الترمذى هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور وقد اخرجه الطبرانى عن ابى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح فخالف فى عدة اسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع ووقع فى صحيح ابن خزيمة فى رواية صفوان ايضا مخالفة فى بعض الاسماء قال الحاكم بدل الحكيم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوالى والاحد بدل المغنى ووقع فى رواية البيهقى وابن منده من طريق موسى بن ايوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة ووقع بين رواية زهير وصفوان المخالفة فى ثلاثة وعشرين اسما فليس فى رواية زهير الفتاح القهار الحكيم العدل الحسيب الجليل المحصى المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغنى النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافى القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادى بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفى البرهان الشديد الواقى بالقاف القدير الحافظ العادل المعطى العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة ووقع فى رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فسقط فيها مما فى رواية صفوان من القهار الى تمام خمسة عشر اسما على الولاء وسقط منها أيضا القوى الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط الضار النافع الوالى الرب فوقع فيها مما فى رواية موسى ابن عقبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاء وفيها أيضا الحنان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الاكرم الفاطر الخلاق الفاتح المثيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الاله المدبر بتشديد الموحدة قال الحاكم انما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعيب لان الاسماء التى زادها على الوليد كلها فى القرآن كذا قال وليس كذلك وانما تؤخذ من

القرآن بضرب من التكلف لأن جميعها وردفيه بصورة الاسماء وقدقال الغزالي في شرح الاسماء له لاأعرف أحدا من العلماء عني بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة قال الغزالي وأظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه فاستضعف اسناده (قلت) الثاني هو مراده فانه ذكر نحو ذلك في المحلى ثم قال والاحاديث الواردة في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلا وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسما فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى بديع السموات والارض وسأبين الاسماء التي اقتصر عليها قريبا وقد استضعف الحديث أيضا جماعة فقال الداودي لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسماء المذكورة وقال ابن العربي يحتمل أن تكون الاسماء تكملة الحديث المرفوع ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي وقال أبو الحسن القابسي اسماء الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الاجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة انها تسعة وتسعون فاخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسما والله أعلم بما أخرج من ذلك لان بعضها ليست أسماء يعني صريحة ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي انه طعن في حديث الباب فقال أما الرواية التي لم يسرد فيها الاسماء وهي التي اتفقوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الاسماء فضعيفة من جهة ان الشارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول ان من احصاه دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع أن لا يطالبوه بذلك ولو طالبوه لبينها لهم ولو بينها لما أغفلوه ولنقل ذلك عنهم وأما الرواية التي سردت فيها الاسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق لانه ان كان المراد الاسماء فقط فغالبها صفات وان كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية وأجاب الفخر الرازي عن الاول بجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الاسماء رجاء أن يقعوا على تلك الاسماء المخصوصة كما أبهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى وعن الثاني بأن سردها انما وقع بحسب التتبع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء بالتناسب وبان المراد من أحصى هذه الاسماء دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصاء فلم يكن القصد حصر الاسماء انتهى واذا تقرر رجحان أن سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد فروينا في كتاب المائتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي انه استخرج الاسماء من القرآن وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد ابن عمرو الخلال عن ابن أبي عمر وحدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء الحسنى فقال هي في القرآن وروينا في فوائد تمام من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث ان لله تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فابطأ فاتينا أبا زيد فاخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وأبو زيد قالا ففي الفاتحة خمسة الله رب الرحمن الرحيم مالك وفي البقرة محيط قدير عليم حكيم علي عظيم تواب بصير ولي واسع كاف رؤف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور

حليم وزاد جعفر القريب مجيب عزيز نصير قوى شديد سريع خبير قالا وفى آل
عمران وهاب قائم زاد جعفر الصادق باعث منعم متفضل وفى النسائى رقيب حسيب شهيد مقيت
وكيل زاد جعفر على كبير وزاد سفيان عفو وفى الانعام فاطر قاهر زاد جعفر مميت غفور برهان وزاد
سفيان لطيف خبير قادر وفى الاعراف محيى مميت وفى الانفال نعم المولى ونعم النصير وفى
هود حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد زاد سفيان قريب مجيب وفى الرعد كبير متعال وفى ابراهيم منان
زاد جعفر صادق وارث وفى الحجر خلاق وفى مريم صادق وارث زاد جعفر فرد وفى طه عند جعفر وحده
غفار وفى المؤمنين كريم وفى النور حق مبين زاد سفيان نور وفى الفرقان هاد وفى سبا فتاح وفى الزمر
عالم عند جعفر وحده وفى المؤمن غافر قابل ذو الطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر رفيع وفى الذاريات
رزاق ذو القوة المتين بالتاء وفى الطور بر وفى اقتربت مقتدر زاد جعفر مليك وفى الرحمن ذو الجلال
والاكرام زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين باقى معين وفى الحديد أول آخر ظاهر باطن وفى
الحشر قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور وزاد جعفر ملك وفى البروج
مبدئ معيد وفى الفجر وتر عند جعفر وحده وفى الاخلاص أحد صمد هذا آخر ما رويناه عن جعفر
وأبى زيد وتقرير سفيان من تتبع الاسماء من القرآن وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد
بلفظ الاسم وهى صادق منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين مميت باقى
ووقفت فى كتاب المقصد الاسنى لابى عبد الله محمد بن ابراهيم الزاهد انه تتبع الاسماء من القرآن
فتأملته فوجدته كرر اسماء وذكر مما لم اره فيه بصيغة الاسم الصادق والكاشف والعلام وذكر من
المضاف الفالق من قوله فالق الحب والنوى وكان يلزمه ان يذكر القابل من قوله قابل التوب وقد
تتبعت ما بقى من الاسماء مما ورد فى القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر فى رواية الترمذى وهى الرب الاله
المحيط القدير الكافى الشاكر الشديد القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق
الرفيع المليك الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين بالموحدة الحفى بالحاء المهملة والفاء القريب الاحد
الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التى وقعت فى رواية الترمذى مما وقعت فى
القرآن بصيغة الاسم تكمل بها التسعة والتسعون وكلها فى القرآن لكن بعضها باضافة كالشديد من شديد
العقاب والرفيع من رفيع الدرجات والقائم من قوله قائم على كل نفس بما كسبت والفاطر من فاطر
السموات والقاهر من وهو القاهر فوق عباده والمولى والنصير من نعم المولى ونعم النصير والعالم من
عالم الغيب والخالق من قوله خالق كل شئ والغافر من غافر الذنب والغالب من والله غالب على أمره
والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فالله خير حافظا ومن قوله وانا له لحافظون وقد وقع نحو
ذلك من الاسماء التى فى رواية الترمذى وهى المحيى من قوله لمحيى الموتى والمالك من قوله مالك الملك والنور
من قوله نور السموات والارض والبديع من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع
الناس والحكم من قوله أفغير الله أبتغى حكما والوارث من قوله ونحن الوارثون والاسماء التى تقابل هذه
مما وقع فى رواية الترمذى مما لم تقع فى القرآن بصيغة الاسم وهى سبعة وعشرون اسما القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصى المبدئ المعيد المميت
الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالى ذو الجلال والاكرام المقسط المغنى المانع الضار
النافع الباقى الرشيد الصبور فاذا اقتصر من رواية الترمذى على ما عدا هذه الاسماء وأبدلت بالسبعة

والعشرين

والعشرين التى ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها فى القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن الا قوله الحفى فانه فى سورة مريم فى قول ابراهيم سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وقل من نبه على ذلك ولا يبقى بعد ذلك الا النظر فى الاسماء المشتقة من صفة واحدة مثل القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والغافر والعلى والاعلى والمتعال والملك والمليك والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخلاق والشاكر والشكور والعالم والعليم فاما ان يقال لا يمنع ذلك من عدها فان فيها التغاير فى الجملة فان بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على ان الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ولو منع من عد ذلك للزم ان لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارىء المصور لكنها عدت لانها ولو اشتركت فى معنى الايجاد والاختراع فهى مغايرة من جهة اخرى وهى ان الخالق يفيد القدرة على الايجاد والبارىء يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة فى تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عدها اسماء مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سردها للتحفظ ولو كان فى ذلك اعادة لكنه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحى القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلى الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المجيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولى الحميد الحق المبين القوى المتين الغنى المالك الشديد القادر المقتدر القاهر الكافى الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الاول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحيى الجامع المليك المتعال النور الهادى الغفور الشكور العفو الرؤف الاكرم الاعلى البر الحفى الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قوله لله تسعة وتسعون) فى رواية الحميدى ان لله تسعة وتسعين وكذا فى رواية شعيب (قوله اسما) كذا فى معظم الروايات بالنصب على التمييز وحكى السهيلى انه روى بالجر وخرجه على لغة من يجعل الاعراب فى النون و يلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم مر من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر * وقد جاوزت حد الاربعين * بكسر النون فعلامة النصب فى الرواية فتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل فى الروايتين (قوله الا واحدة) قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز فى العربية قال ووقع فى رواية شعيب فى الاعتصام الا واحدا بالتذكير وهو الصواب كذا قال وليست الرواية المذكورة فى الاعتصام بل فى التوحيد وليست الرواية التى هنا خطأ بل وجهوها وقد وقع فى رواية الحميدى هنا مائة غير واحد بالتذكير ايضا وخرج التأنيث على ارادة التسمية وقال السهيلى بل انث الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم اوفعل اوحرف فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك انث باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وقال جماعة من العلماء الحكمة فى قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون ان يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى الاجمال والتفصيل اودفعا للتصحيف الخطى والسمعى واستدل به على صحة استثناء القليل من الكثير وهو متفق عليه وابعد

قال لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدة

من استدل به على جواز الاستثناء مطلقا حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى الا القليل واغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر ثم استثنى عمل باستثنائه حتى لو قال له على الف الا تسعمائة وتسعة وتسعين انه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال ذهب الى هذا فى الاقرار جماعة واما نقل الاتفاق فردود فالخلاف ثابت حتى فى مذهب مالك وقد قال ابو الحسن اللخمى منهم لو قال انت طالق ثلاثا الا اثنتين وقع عليه ثلاث ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره انه لا يصح استثناء الكثير من القليل ومن لطيف ادلتهم ان من قال صمت الشهر الا تسعا وعشرين يوما يستهجن لانه لم يصم الا يوما واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال اقيت القوم جميعا الا بعضهم و يكون مالقى الا واحدا (قلت) والمسئلة مشهورة فلا يحتاج الى الاطالة فيها وقد اختلف فى هذا العدد هل المراد به حصر الاسماء الحسنى فى هذه العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثانى ونقل النووى اتفاق العلماء عليه فقال ليس فى الحديث حصر اسماء الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها الا الاخبار بحصر الاسماء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن مسعود الذى اخرجه احمد وصححه ابن حبان اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاحبار فى دعاء واسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها ومالم اعلم واورده الطبرى عن قتادة نحوه ومن حديث عائشة انها دعت بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسيأتى فى الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابى فى هذا الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسماء وابينها معانى وخبر المبتدا فى الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم اعدها للصدقة او لعمرو مائة ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبى فى المبهم نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضى ابى بكر بن الطيب قال ليس فى الحديث دليل على انه ليس لله من الاسماء الا هذه العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة و يدل على عدم الحصر أن اكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وقيل ان المراد الدعاء بهذه الاسماء لان الحديث مبنى على قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فذكر النبى صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت فى اخبار صحيحة الدعاء بكثير من الاسماء التى لم ترد فى القرآن كما فى حديث ابن عباس فى قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازى لما كانت الاسماء من الصفات وهى اما ثبوتية حقيقية كالحى او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما من حقيقية واضافية كالقدير او من سلبية اضافية كالاول والاخر واما من حقيقية واضافية وسلبية كالملك والسلوب غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على مالا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لا نهاية لاسمائه وحكى القاضى أبو بكر بن العربى عن بعضهم ان لله ألف اسم قال ابن العربى وهذا قليل فيها ونقل الفخر الرازى عن بعضهم ان لله اربعة آلاف اسم استأثر بعلم الف منها واعلم الملائكة بالبقية والانبياء بالفين منها وسائر الناس بالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت فى نفس حديث الباب انه وتر يحب الوتر والرواية التى سردت فيها الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسماء آخر غير

التسعة والتسعين وتعقبه من ذهب الى الحصر فى التسعة والتسعين كابن حزم بان الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما هو مدرج كما تقدمت الاشارة اليه واستدل أيضا على عدم الحصر بانه مفهوم عدد وهو ضعيف وابن حزم ممن ذهب الى الحصر فى العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج بالتأكيد فى قوله صلى الله عليه وسلم مائة الا واحدا قال لانه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة الا واحدا وهذا الذى قاله ليس بحجة على ما تقدم لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها فمن ادعى أن الوعد وقع لمن أحصى زائدا على ذلك أخطأ ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد واحتج بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه وقد قال أهل التفسير من الالحاد فى أسمائه تسميته بما لم يرد فى الكتاب أو السنة الصحيحة وقد ذكر منها فى آخر سورة الحشر عدة وختم ذلك بان قال له الاسماء الحسنى قال وما يتخيل من الزيادة فى العدد المذكورة لعله مكرر معنى وان تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيكون المعدود من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا فى القرآن وفى الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور وقال غيره المراد بالاسماء الحسنى فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما جاء فى الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما فان ثبت الخبر الوارد فى تعيينها وجب المصير اليه والا فليتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فان التعريف فى الاسماء للعهد فلا بد من المعهود فانه أمر بالدعاء بها ونهى عن الدعاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به (قلت) والحوالة على الكتاب العزيز أقرب وقد حصل بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقى أن يعمد الى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الاحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين ﴿فصل﴾ وأما الحكمة فى القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازى عن الاكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل فى عدد الصلوات وغيرها ونقل عن أبى خلف محمد بن عبد الملك الطبرى السلمى قال انما خص هذا العدد اشارة الى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا وقيل الحكمة فيه أن معانى الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة فى التسعة والتسعين المذكورة وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد والفرد أفضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد أفضل من الزوج لان الوتر أفضل من الشفع لان الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق والشفع يحتاج للوتر من غير عكس وقيل الكمال فى العدد حاصل فى المائة لان الاعداد ثلاثة أجناس آحاد وعشرات ومئات والالف مبتدأ لآحاد آخر فاسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس الاسم الذى يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة وممن جزم بذلك السهيلى فقال الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذى يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالتسعة والتسعون لله فهى زائدة عليه وبه تكمل المائة واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاه أبو القاسم القشيرى فى شرح أسماء الله الحسنى فقال فى هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره كانت الاسماء غيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم قال والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازى المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار الغزالى أن الثلاثة أمور متباينة وهو الحق

عندى لان الاسم ان كان عبارة عن اللفظ الدال على الشئ بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشئ المسمى فالعلم الضرورى حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال أبو العباس القرطبى فى المفهم الاسم فى العرف العام هو الكلمة الدالة على شئ مفرد و بهذا الاعتبار لافرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك وانما التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا واذا تقرر هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فالزم ان من قال نارا احترق فلم يقدر على التخلص من ذلك واما النحاة فمرادهم بان الاسم هو المسمى انه من حيث انه لا يدل الا عليه ولا يقصد الا هو فان كان ذلك الاسم من الاسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد امر آخر وان كان من الاسماء الدالة على معنى زائد دال على ان الذات منسوبة الى ذلك الزائد خاصة دون غيره و بيان ذلك انك اذا قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات متشخصة فى الوجود من غير زيادة ولا نقصان فان قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة للعلم ومن هذا صح عقلا ان تتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعددا فيها ولا تكثيرا قال وقد خفى هذا على بعضهم ففر منه هربا من لزوم تعدد فى ذات الله تعالى فقال ان المراد بالاسم التسمية ورأى ان هذا يخلصه من التكثر وهذا فرار من غير مفر الى مفر وذلك ان التسمية انما هى وضع الاسم وذكر الاسم فهى نسبة الاسم الى مسماه فاذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى ان له اسمين ننسبهما اليه فبقى الالزام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبى وقد يقال الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التى هى الاسم تطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اى سبح ربك فاريد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق فى ذلك انك اذا سميت شيأ باسم فالنظر فى ثلاثة اشياء ذلك الاسم وهو اللفظ ومعناه قبل التسمية ومعناه بعدها وهو الذات التى اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ متغاير ان قطعا والنحاة انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما يتكلمون فى الالفاظ وهو غير مسمى قطعا والذات هى المسمى قطعا وليست هى الاسم قطعا والخلاف فى الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون فى انه الثالث او لا فالخلاف حينئذ انما هو فى الاسم المعنوى هل هو المسمى أو لا لا فى الاسم اللفظى والنحوى لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم لا ينازعه فى ذلك ولا يمنع اطلاق اسم المدلول على الدال وانما يزيد عليه شيأ آخر دعاه الى تحقيقه ذكر الاسماء والصفات واطلاقها على الله تعالى قال ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقبه انف الناقة فالنحوى يريد باللقب لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو ما يفهم منه من مدح اوذم ولا يمنع ذلك قول النحوى اللقب لفظ يشعر بضعة او رفعة لان اللفظ يشعر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى فى الحقيقة هو المقتضى للضعة والرفعة وذات جعفر هى الملقبة عند الفريقين و بهذا يظهر ان الخلاف فى ان الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص باسماء الاعلام المشتقة ثم قال القرطبى فاسماء الله وان تعددت فلا تعدد فى ذاته ولا تركيب لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا كالمحدودات وانما تعددت الاسماء بحسب الاعتبارات الزائدة ثم هى من جهة دلالتها على أربعة أضرب الاول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فانه يدل عليه دلالة مطابقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه فيقال الرحمن مثلا من أسماء الله ولا يقال الله من اسماء الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس بصفة الثانى ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع البصير الثالث ما يدل على اضافة أمر ما اليه كالخالق والرازق الرابع ما يدل على سلب شئ عنه كالعلى والقدوس وهذه

الاقسام الاربعة منحصرة فى النفى والاثبات واختلف فى الاسماء الحسنى هل هى توقيفية بمعنى أنه لايجوز لاحد أن يشتق من الافعال الثابتة لله اسماء الا اذا ورد نص امافى الكتاب أو السنة فقال الفخر المشهور عن اصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت فى حق الله جاز اطلاقه على الله وقال القاضى أبو بكر والغزالى الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالى بالاتفاق على انه لايجوز لنا ان نسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال فاذا امتنع ذلك فى حق المخلوقين فامتناعه فى حق الله أولى واتفقوا على أنه لايجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ماهد ولا زارع ولا فالق ولا نحو ذلك وان ثبت فى قولهم فنعم الماهدون أم نحن الزارعون فالق الحب والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد ومكر الله والسماء بنيناها وقال أبو القاسم القشيرى الاسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فيها وجب اطلاقه فى وصفه ومالم يرد لايجوز ولو صح معناه وقال أبو اسحق الزجاج لايجوز لاحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من اسمائه وكل ماجاز أن ينسب اليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما أيضا قال الحليمى الاسماء الحسنى تنقسم الى العقائد الخمس الاولى اثبات البارى ردا على المعطلين وهى الحى والباقى والوارث ومافى معناها والثانية توحيده ردا على المشركين وهى الكافى والعلى والقادر ونحوها والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهى القدوس والمجيد والمحيط وغيرها والرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلة والمعلول وهى الخالق والبارئ والمصور والقوى ومايلحق بها والخامسة انه مدبر لما اخترع ومصرفه على ماشاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال أبو العباس بن معد من الاسماء مايدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام مع اضافة كالعلى العظيم ومع سلب واضافة كالملك والعزيز ومنها مايرجع الى صفة كالعليم والقدير ومع اضافة كالحليم والخبير أو الى القدرة مع اضافة كالقهار والى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن الرحيم ومايرجع الى صفة فعل كالخالق والبارى ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال فالاسماء كلها لاتخرج عن هذه العشرة وليس فيها شئ مترادف اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق بعضها مع بعض فى أصل المعنى انتهى كلامه ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازى فى شرح الاسماء الحسنى وقال الفخر أيضا الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثابتة فى حق الله قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية فالقسم الاول منه مايجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه مايجوز مفردا ولايجوز مضافا الا بشرط كالخالق فيجوز خالق و يجوز خالق كل شئ مثلا ولايجوز خالق القردة ومنه عكسه يجوز مضافا مفردا كالمنشئ يجوز منشئ الخلق ولايجوز منشئ فقط والقسم الثانى ان ورد السمع بشئ منه أطلق وحمل على مايليق به والقسم الثالث ان ورد السمع بشئ منه أطلق ماورد منه ولايقاس عليه ولايتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى ومكر الله ويستهزئ بهم فلا يجوز ماكر ومستهزئ ﴿ تكميل ﴾ واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم فى هذه المباحث فليقع الالمام بشئ من الكلام عليه وقد أنكره قوم كابى جعفر الطبرى وابى الحسن الاشعرى وجماعة بعدهما كابى حاتم بن حبان والقاضى أبى بكر الباقلانى فقالوا لايجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها

من السورلئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ماورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان اسماء الله كلها عظيمة وعبارة أبي جعفر الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذلم يرد في خبر منها أنه الاسم الاعظم ولاشئ أعظم منه فكأنه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لايكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ماوقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا الاول الاسم الاعظم هو نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف واحتج له بان من أراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له أنت قلت كذا وانما يقول هو يقول تأدبا معه الثاني الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم أضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ماأخرجه ابن ماجه عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ماعلمت منها ومالم أعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لفي الاسماء التي دعوت بها (قلت) وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لايخفى الرابع الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الله لااله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحي القيوم اخرج ابن ماجه من حديث ابي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة التمسته منها فعرفت انه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان من صفات العظيمة بالربوبية مالايدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان المنان بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام الحي القيوم ورد ذلك مجموعا في حديث انس عند احمد والحاكم واصله عند ابي داود والنسائي وصححه ابن حبان السابع بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه قال كنت اسال الله ان يريني الاسم الاعظم فاريته مكتوبا في الكواكب في السماء الثامن ذوالجلال والاكرام اخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات التاسع الله لااله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو ارجح من حيث السند من جميع ماورد في ذلك العاشر رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الاكبر رب رب واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة اذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا الحادي عشر دعوة ذي النون

أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفي في الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم أنه لفي الأسماء التي دعوت بها الرابع عشر كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من الشافعية ومنع الأكثر لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ وإلى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج أيضا والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء ثلاثة أقسام أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينعقد به اليمين إذا أطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين فإن نوى به غير الله فليس بيمين ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالحي والمؤمن فإن نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين وإن نوى الله تعالى فوجهان صحح النووي أنه يمين وكذا في المحرر وخالف في الشرحين فصحح أنه ليس بيمين واختلف الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجد بن تيمية في المحرر إنها يمين (**قوله من حفظها**) هكذا رواه علي بن المديني وواقفه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن أبي عمر عن سفيان من أحصاها أخرجه مسلم والإسماعيلي من طريقه وكذا قال شعبة عن أبي الزناد كما تقدم في الشروط ويأتي في التوحيد قال الخطابي الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوها أحدها أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى علم أن لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا أي لن تبلغوا كنه الاستقامة والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبي المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين وأصحاب اليمين وقال غيره معنى أحصاها عرفها لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة وقيل معناه عدها معتقدا لأن الدهري لا يعترف بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه وقيل معنى أحصاها عمل بها فإذا قال الحكيم مثلا سلم جميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة وإذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقائص وهذا اختيار أبي الوفاء بن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة

من حفظها دخل الجنة

فهذا معنى أحصاها وحفظها ويؤيده أن من حفظها عدا وأحصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر فى الخوارج انهم يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم (قلت) والذى ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وان كان متلبسا بالمعاصى كما يقع مثل ذلك فى قارىء القرآن سواء فان القارىء ولو كان متلبسا بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال ان المراد حفظها سردا والله أعلم وقال النووى قال البخارى وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الاظهر لثبوته نصا فى الخبر وقال فى الاذكار هو قول الاكثرين وقال ابن الجوزى لما ثبت فى بعض طرق الحديث من حفظها بدل أحصاها اخترنا أن المراد العد أى من عدها ليستوفيها حفظا (قلت) وفيه نظر لانه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعين السرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوى وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها فمن تلاه ودعا بما فيه من الاسماء حصل المقصود قال النووى وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى أحصاها عدها وحفظها ويتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها وقال الاصيلى ليس المراد بالاحصاء عدها فقط لانه قد يعدها الفاجر وانما المراد العمل بها وقال أبو نعيم الاصبهانى الاحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد وانما هو العمل والتعقل بمعانى الاسماء والايمان بها وقال أبو عمر الطلمنكى من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التى يستحق بها الداعى والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالاسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد ويدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعانى الاسماء ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعانى وقال أبو العباس بن معد يحتمل الاحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها والثانى أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة قال ويؤيده أنه ورد فى بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم أطلق أولا قوله من أحصاها دخل الجنة ووكل العلماء الى البحث عنها ثم يسر على الامة الامر فألقاها اليهم محصاة وقال من حفظها دخل الجنة (قلت) وهذا الاحتمال بعيد جدا لانه يتوقف على أن النبى صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين احداهما قبل الاخرى ومن أين يثبت ذلك ومخرج اللفظين واحد وهو عن ابى هريرة والاختلاف عن بعض الرواة عنه فى أى اللفظين قاله قال وللاحصاء معان أخرى منها الاحصاء الفقهى وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيلها على الوجوه التى تحملها الشريعة ومنها الاحصاء النظرى وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر فى الصيغة ويستدل عليه بأثره السارى فى الوجود فلا تمر على موجود الا ويظهر لك فيه معنى من معانى الاسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم قال وهذا أوقع مراتب الاحصاء قال وتمام ذلك أن يتوجه الى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسماء فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التى وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب الاحصاء حصل على الغاية ومن منح منحى من مناحيها فثوابه بقدر ما قال والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى تفسير ابن مردويه وعند أبى نعيم من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة وفى سنده حصين بن مخارق وهو ضعيف وزاد خليد بن دعلج فى روايته التى تقدمت الاشارة اليها وكلها فى القرآن وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز وكذا وقع فى حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من احصاها دخل الجنة وهى فى القرآن وسيأتى فى كتاب التوحيد

وهو وتر يحب الوتر
﴿باب الموعظة ساعة بعد ساعة﴾ حدثنا عمر ابن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثني شقيق قال كنا ننتظر عبد الله اذ جاء يزيد بن معاوية

شرح معاني كثير من الاسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه ان شاء الله تعالى وقوله دخل الجنة عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على أنه وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كائن لا محالة (قوله وهو وتر يحب الوتر) في رواية مسلم والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب بن ابي حمزة انه وتر يحب الوتر ويجوز فتح الواو وكسرها والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه أن للوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه دل على الوحدانية في صفاته وتعقب بانه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الاسماء بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وان تعدد ما فيه الوتر وقيل هو منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه أمر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والارض انتهى ملخصا وقال القرطبي الظاهر ان الوتر هنا للجنس اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يحب كل وتر شرعه ومعنى محبته له انه أمر به وأثاب عليه ويصلح ذلك العموم ما خلقه وترا من مخلوقاته او معنى محبته له أنه خصصه بذلك لحكمة يعلمها ويحتمل أن يريد بذلك وترا بعينه وان لم يجر له ذكر ثم اختلف هؤلاء فقيل المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى ان الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد يحب التوحيد أي ان يوحد ويعتقد انفراده بالالوهية دون خلقه فيلتئم اول الحديث وآخره والله اعلم (قلت) لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث علي ان الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر اخرجوه في السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التأويل تكون اللام في هذا الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المأمور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي محتمل ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ تعد في ايسر مدة وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما دعوى ان حفظها يحصل في ايسر مدة فانما يرد على من حمل الحفظ والاحصاء على معنى ان يسردها عن ظهر قلب فاما من اوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع ۞ (قوله باب الموعظة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة يخالطها غالبا التذكير بالله وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعاء وختم به ابواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لاخذه من كل منهما شوبا (قوله حدثني شقيق) هو ابو وائل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الاعمش وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وائل (قوله كنا ننتظر عبد الله) يعني ابن مسعود (قوله اذ جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق ابي معاوية عن الاعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي (قلت) وهو كوفي تابعي ثقة عابد ذكر العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع ولا احفظ له رواية وهو نخعي كما وقع عند مسلم وفيه رد على ابن التين في حكايته انه عبسي بالموحدة

قال ألا تجلس قال لا ولكن أدخل فأخرج اليكم صاحبكم والا جئت أنا فجلست فخرج عبدالله وهو آخذ بيده فقام علينا فقال أما أني أخبر بمكانكم ولكنه عنعني من الخروج اليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الايام كراهية السآمة علينا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة﴾

أخبرنا المكي ابن ابراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند

(قوله قلت الا تجلس قال لا ولكن ادخل فأخرج اليكم صاحبكم) في رواية ابي معاوية فقلنا اعلمه بمكاننا فدخل عليه (قوله اما اني) بتخفيف الميم (أخبر) بضم اوله وفتح الموحدة على البناء للمجهول وقد تقدم في العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املكم (قوله كان يتخولنا بالموعظة) تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به النون بدل اللام من يتخولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعي الاوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد وقيل ان بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بأن المراد يتفقد احوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا حكى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة (قوله في الايام) يعني فيذكرهم اياما ويتركهم اياما لمافاقة تقدم ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لاهل العلم اياما معلومة (قوله كراهية السآمة علينا) اي ان تقع منا السآمة وقد تقدم توجيه علينا في كتاب العلم وان السآمة ضمنت معنى المشقة فعديت بعلى وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويقتدى به في ذلك فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى الثبات من اخذه بالكد والمغالبة وفيه منقبة لابن مسعود لمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظته على ذلك ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب الدعوات من الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا منها احد واربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واحد وعشرون حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستغفار وحديث ابي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث ابي ذر في ذلك وحديث ابي الدرداء في من شهد ان لا اله الا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في الدعاء وحديث جابر في الاستخارة وحديث ابي ايوب في التهاليل وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار والله اعلم

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة﴾

كذا لابي ذر عن السرخسي وسقط عنده عن المستملي والكشميهني الصحة والفراغ ومثله للنسفي وكذا للاسماعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا لابي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ماجاء في الرقاق وان لا عيش الا عيش الآخرة قال مغلطاي عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقائق (قلت) منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى وروايته كذا في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد والرقاق والرقائق جمع رقيقة وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في القلب رقة قال اهل اللغة الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسي القلب وقال الجوهري وترقيق الكلام تحسينه (قوله اخبرنا المكي) كذا للاكثر بالالف واللام في اوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري وقد أخرج احمد عنه هذا الحديث بعينه (قوله هو ابن ابي هند) الضمير لسعيد لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية احمد عن مكي ووكيع جميعا حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن

سهل (قوله عن أبيه) فى رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثنى أبى أخرجه الاسماعيلى (قوله عن ابن عباس) فى الرواية التى بعدها سمعت ابن عباس (قوله نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) كذا لسائر الرواة لكن عند أحمد الفراغ والصحة وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسنده الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين لمن اللفظ وأخرجه الدارمى عن مكى ابن ابراهيم شيخ البخارى فيه كذلك بزيادة ولفظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقى سواء وهذه الزيادة وهى قوله من نعم الله وقعت فى رواية ابن عدى المشار اليها وقوله نعمتان تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقيل هى المنفعة المفعولة على جهة الاحسان للغير والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهرى هو فى البيع بالسكون وفى الرأى بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما فى هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغى فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رأيه فى ذلك قال ابن بطال معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط فى ذلك فهو المغبون وأشار بقوله كثير من الناس الى أن الذى يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزى قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل

يسر الفتى طول السلامة والبقا * فكيف ترى طول السلامة تفعل

يرد الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبى ضرب النبى صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذى له رأس مال فهو يبتغى الربح مع سلامة رأس المال فطريقه فى ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ رأس المال وينبغى له أن يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيرى الدنيا والآخرة وقريب منه قول الله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح وقوله فى الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور فالكثير فى الحديث فى مقابلة القليل فى الآية وقال القاضى أبو بكر بن العربى اختلف فى أول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول أولى فانه نعمة مطلقة وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس أى يذهب ربحهم أو ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة (قوله وقال عباس العنبرى) هو بالمهملة والموحدة ابن عبد العظيم احد الحفاظ بصرى من أوساط شيوخ البخارى وقد أخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فقال فى كتاب الزهد من السنن فى باب الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبرى فذكره سواء قال الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد

عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال ابن عباس العنبرى حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه سمعت ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة

عن معاوية بن قرة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة * حدثني أحمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا سهل بن سعد الساعدي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب وبصر بنا فقال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة * تابعه سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ﴿باب مثل الدنيا في الآخرة

(قلت) وأخرجه الترمذي والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الاسماعيلي من طرق عن ابن المبارك ثم من وجهين عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله به ثم قال قال بندار ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه وأخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا (قوله عن معاوية بن قرة) أي ابن اياس المزني ولقرة صحبة ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة حدثنا أبو اياس معاوية بن قرة واياس هو القاضي المشهور بالذكاء (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) في رواية المستملي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله فأصلح الانصار والمهاجرة) تقدم في فضل الانصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وأنه عطف عليه رواية شعبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد فيه أن ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه أنهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا وأجابهم بذلك وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس أتم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ذلك (قوله الفضيل ابن سليمان) هو بالتصغير وهو النميري صدوق في حفظه شيء (قوله وهو يحفر ونحن ننقل التراب) تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق الحديث ويجمع بأن منهم من كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب (قوله وبصر بنا) بفتح أوله وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني ويمر بنا من المرور (قوله فاغفر) تقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وأن الالفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون وأكثرها غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل هو في الشعر وفي هذين الحديثين اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء قال ابن المنير مناسبة ايراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لايثارهم عيش الدنيا على عيش الآخرة فأراد الاشارة الى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون ۞ (قوله باب مثل الدنيا في الآخرة) هذه الترجمة بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده الى التابعي على شرط البخاري لانه لم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويها مما في الجنة دون قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح قوله غدوة في سبيل الله في كتاب الجهاد قال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة الى ذاتها وأما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر وانما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى والى ذلك الاشارة بقوله فلينظر بم يرجع ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة والحاصل ان الدنيا كالماء الذي يعلق في الاصبع من البحر والآخرة كسائر البحر ﴿تنبيه﴾ اختلف في ياء يرجع فذكر الرامهرمزي ان أهل

الكوفة

الكوفة رووه بالمثناة قال فجعلوا الفعل للاصبع وهى مؤنثة ورواه أهل البصرة بالتحتانية قال فجعلوا الفعل للبم (قلت) أولاوضع (قوله وقول الله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله متاع الغرور) كذا فى رواية أبى ذر وساق فى رواية كريمة الآية كلها وعلى هذا فتفتح الهمزة فى انما محافظة على لفظ التلاوة فان أول الآية اعلموا أنما الحياة الدنيا الخ ولولا ما وقع من سياق بقية الآية لجوزت أن يكون المصنف أراد الآية التى فى القتال وهى قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم الآية قال ابن عطية المراد بالحياة الدنيا فى هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف وأما ما كان فيها من الطاعة وما لا بد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا والزينة ما يتزين به مما هو خارج عن ذات الشئ مما يحسن به الشئ والتفاخر يقع بالنسب غالبا كعادة العرب والتكاثر ذكر متعلقه فى الآية وصورة هذا المثال أن المرء يولد فينشأ فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس ثم يأخذ بعد ذلك فى الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم وتصيبه من مرض ونقص مال وعز ثم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لغيره وتغير رسومه فحاله كحال أرض أصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا معجبا أنيقا ثم هاج أى يبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى أن اضمحل قال واختلف فى المراد بالكفار فقيل جمع كافر بالله لانهم أشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وقيل المراد بهم الزراع مأخوذ من كفر الحب فى الارض أى ستره بها وخصهم بالذكر لانهم أهل البصر بالنبات فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة انتهى ملخصا وقوله فى آخر الآية وفى الآخرة عذاب شديد قال الفراء لا يوقف على شديد لان تقدير الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان واستحسن غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة فى التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ويبتدئ ومغفرة من الله ورضوان أى للمؤمنين وقيل ان قوله وفى الآخرة قسيم لقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو والاول صفة الدنيا وهى اللعب وسائر ما ذكر والثانى صفة الآخرة وهى عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن أطاع وأما قوله وما الحياة الدنيا الخ فهو تأكيد لما سبق أى تغر من ركن اليها وأما لتقى فهى له بلاغ الى الآخرة ولما أورد الغزالى حديث المستورد فى الاحياء عقبه بأن قال ما ملخصه اعلم ان مثل اهل الدنيا فى غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم ان يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم ان يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف احسن الامكنة واوسعها فاستقر فيه وانقسم الباقون فرقا الاولى استغرقت فى النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنجا فى الجملة الثانية كالاولى لكنها اكبت على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه لتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا اضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمى ما استصحبه فصار مثقلا به ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه الثالثة تولجت فى الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصحبت فى البر حتى هلكت والرابعة اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا منهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم بأن قال وما اقبح من يزعم انه بصير عاقل ان

وقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله متاع الغرور) * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن سهل قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها

يفتر بالاحجار من الذهب والفضة والهشيم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شئ من ذلك بعد الموت والله المستعان ﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب) هكذا ترجم ببعض الخبر اشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من رواه موقوفا قصر فيه (قوله عن الاعمش حدثني مجاهد) انكر العقيلي هذه اللفظة وهي حدثني مجاهد وقال انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوي عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسن بن قزعة ماسألني يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنة ايضا وقال مكثت مدة اظن ان الاعمش دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث يشير الى رواية البخاري التي في الباب (قلت) وقد اخرجه احمد والترمذي من رواية سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن ابي يحيى القتات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الاعمش وللحديث طريق اخرى اخرجه النسائي من رواية عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر مرفوعا وهذا مما يقوي الحديث المذكور لان رواته من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر (قوله اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) فيه تعيين ما ابهم في رواية ليث عند الترمذي اخذ ببعض جسدي والمنكب بكسر الكاف مجمع العضد والكتف وضبط في بعض الاصول بالتثنية (قوله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل) قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح الخ وبقوله وعد نفسك في أهل القبور والمعنى استمر سائرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وهذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من صحتك لمرضك اي ان العمر لا يخلو عن صحة ومرض فاذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف زاد عبدة في روايته عن ابن عمر اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا الحديث وزاد ليث في روايته وعد نفسك في اهل القبور وفي رواية سعيد بن منصور وكانك عابر سبيل وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا

﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب ﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو المنذر الطفاوي عن الاعمش حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل

وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك

﴿باب في الامل وطوله﴾ وقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الآية بمزحزحه بمباعده

يحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة الى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ماهو فيه وقال غيره المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشئ من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه و يجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي وأجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم (قوله وكان ابن عمر يقول) في رواية ليث وقال لي ابن عمر اذا أصبحت الحديث (قوله وخذ من صحتك) أي زمن صحتك (لمرضك) في رواية ليث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يجبر بذلك (قوله ومن حياتك لموتك) في رواية ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا أي هل يقال له شقي أو سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال هو حي أو ميت وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم محصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلماء كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية قصر الامل وأن العاقل ينبغي له اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذ أصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك قال وقوله خذ من صحتك الخ أي اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك بادر أيام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل الى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم على تركه العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم وفي الحديث مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لابد منه ۞ (قوله باب في الامل وطوله) الامل بفتحتين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب المعنى من التمني وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه وقيل لا ينفك الانسان من أمل فان فاته ما أمله عول على التمني و يقال الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تمناه (قوله وقوله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية) كذا للنسفي وساق في رواية كريمة وغيرها الى الغرور ووقع في رواية أبي ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة الى أن متعلق الامل ليس بشئ لانه متاع الغرور وشبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام و يغره حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناشئ عنه الغرور بالضم وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين أي متاع الشيطان و يجوز أن يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع فتتفق القراءتان (قوله بمزحزحه بمباعده) وقع هذا في رواية النسفي وكذا لابي ذر عن المستملي

والكشميهني والمراد أن معنى قوله زحزح في هذه الآية فمن زحزح بوعد وأصل الزحزحة الازالة ومن أزيل عن الشيء فقد بوعد منه وقال الكرماني مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية كل نفس ذائقة الموت وفي آخرها وما الحياة الدنيا أو أن قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بمزحزحه وفي تلك الآية يود أحدهم لو يعمر ألف سنة (قوله وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية) كذا لأبي ذر وساق في رواية كريمة وغيرها الى يعلمون وسقط قوله وقوله للنسفي قال الجمهور هي عامة وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا (قوله وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه قطعة من أثر لعلي جاء عنه موقوفا ومرفوعا وفي أوله شيء مطابق للترجمة صريحا فعند ابن أبي شيبة في المصنف وابن المبارك في الزهد من طرق عن اسمعيل بن أبي خالد وزبيد الايامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن أبي شيبة مهاجر العامري وكذا في الحلية من طريق أبي مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال علي ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة ألا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث كالذي في الاصل سواء ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما عرفت حاله وقد جاء مرفوعا أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الامل من رواية اليمان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أتخوف عليكم خصلتين فذكر معناه واليمان وشيخه لا يعرفان وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه علي بن أبي علي اللهبي عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف أيضا وفي بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المقبلة وورد في ذم الاسترسال مع الامل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا أخرجه البزار وعن عبد الله بن عمرو رفعه صلاح أول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة الزهد وليس كذلك بل هو سبب لان من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقيل من قصر أمله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي بالقليل وقال ابن الجوزي الامل مذموم للناس الا للعلماء فلولا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا وقال غيره الامل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وقوله في أثر علي فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهاره صائم والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه وقوله ولا حساب بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا وكذا قوله ولا عمل (قوله يحيى بن سعيد) هو القطان وسفيان هو الثوري وأبوه سعيد بن مسروق ومنذر هو ابن يعلى أبو يعلى الثوري ووقع في رواية

وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وقال علي ابن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل * حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبي عن منذر عن ربيع بن خثيم عن عبد الله رضي الله عنه قال

الاسماعيلى أبو يعلى فقط والربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثورى فصاعدا كوفيون (قوله خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) الخط الرسم والشكل والمربع المستوى الزوايا (قوله وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) قيل هذه صفة الخط

وقيل صفته

وقيل صفته وقيل صفته

الاجل

ورسمه ابن التين هكذا [الانسان] [الامل] والاول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه فالاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة

و بقوله وهذا أجله محيط به الى المربع و بقوله وهذا الذى هو خارج أمله الى الخط المستطيل المنفرد و بقوله وهذه الى الخطوط وهى مذكورة على سبيل المثال الأن المراد انحصارها فى عدد معين و يؤيده قوله فى حديث أنس بعده اذ جاء الخط الاقرب فانه أشار به الى الخط المحيط به ولا شك أن الذى يحيط به أقرب اليه من الخارج عنه وقوله خططا بضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر و يجوز فتح الطاء وقوله هذا انسان مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو الانسان على التمثيل (قوله وهذه الخطط) بالضم فيهما أيضا وفى رواية المستملى والسرخسى وهذه الخطوط (قوله الاعراض) جمع عرض بفتحتين وهو ما ينتفع به فى الدنيا فى الخير وفى الشر والعرض بالسكون ضد الطويل و يطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول (قوله نهشه) بالنون والشين المعجمة أى أصابه واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجاب الكرمانى بأن للخط الداخل اعتبارين فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج أمله والمراد بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغتة الاجل والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالاجل وفى الحديث اشارة الى الحض على قصر الامل والاستعداد لبغتة الاجل وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة فى الاصابة والاهلاك (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وثبت كذلك فى رواية الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه (قوله همام) هو ابن يحيى وثبت كذلك فى رواية الاسماعيلى (قوله عن اسحق) فى رواية الاسماعيلى حدثنا اسحق وهو ابن أخى أنس لامه (قوله خطوطا) قد فسرت فى حديث ابن مسعود (قوله فبينما هو كذلك) فى رواية الاسماعيلى يأمل

خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا حدثنا مسلم حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أنس ابن مالك قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل وهذا أجله فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب

وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحق سياق المتن أتم منه ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمني وذلك الخط الامل بينما يأمل اذ جاءه الموت وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا والثالث الانسان والرابع الآفات وقد أخرج الترمذي حديث أنس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أجله أي ان أجله أقرب اليه من امله قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد (قلت) أخرجه أحمد من رواية علي بن علي عن أبي المتوكل عنه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمله والاحاديث متوافقة على ان الاجل أقرب من الامل

﴿باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله

(قوله باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) كذا للاكثر وسقط قوله لقوله تعالى وفي رواية النسفي يعني الشيب وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده وقد اختلف أهل التفسير فيه فالاكثر على أن المراد به الشيب لانه يأتي في سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة اللهو وقال علي المراد به النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا ايضا في المراد بالتعمير في الآية على أقوال أحدها أنه أربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره وكأنه أخذه من قوله بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والثاني ست وأربعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ورواته رجال الصحيح الا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فقال نزلت تعيير الابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد فأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامس التردد بين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ من بلغ الستين والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه واصح الاقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ويدخل في هذا حديث معترك المنايا ما بين ستين وسبعين أخرجه أبو يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة وابراهيم ضعيف (قوله حدثنا عبد السلام بن مطهر) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة وشيخه عمر بن علي هو المقدمي وقد تقدم بهذا الاسناد الى أبي هريرة حديث آخر وذكرت أن عمر مدلس وأنه أورده بالعنعنة وبينت عذر البخاري في ذلك وأنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالسماع وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري فهي متابعة قوية لعمر بن علي أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن معمر ووقع لشيخه فيه وهم ليس هذا موضع بيانه (قوله أعذر الله) الاعذار ازالة العذر والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الاجل لفعلت

إلى أمرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبرى * حدثنا على بن عبد الله حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين فى حب الدنيا وطول الامل *قال ليث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد وأبو سلمة * حدثنا مسلم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم ويكبر معه

ما أمرت به يقال أعذر اليه إذا بلغه أقصى الغاية فى العذر ومكنه منه وإذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعذار إلى الله مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به والحاصل انه لا يعاقب الا بعد حجة (قوله أخر أجله) يعنى أطاله (حتى بلغه ستين سنة) وفى رواية معمر لقد أعذر الله الى عبد أحياه حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة لقد أعذر الله اليه لقد أعذر الله اليه (قوله تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبرى) أما متابعة أبى حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيلى من طريق عبد العزيز بن أبى حازم حدثنى أبى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبى حازم وخالفهم هرون بن معروف فرواه عن ابن أبى حازم عن أبيه عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة أخرجه الاسماعيلى وادخاله بين سعيد وأبى هريرة فيه رجلا من المزيد فى متصل الاسانيد وقد أخرجه أحمد والنسائى من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة بغير واسطة وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبى أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من المعترك وهى سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفى الحديث اشارة الى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذى بسند حسن الى أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رفعه أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك قال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغى له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط منه بعض الشافعية أن من استكمل ستين فلم يحج مع القدرة فانه يكون مقصرا ويأثم ان مات قبل أن يحج بخلاف ما دون ذلك * الحديث الثانى (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلى (قوله لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين فى حب الدنيا وطول الامل) المراد بالامل هنا محبة طول العمر فسره حديث أنس الذى بعده فى آخر الباب وسماه شابا اشارة الى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة (قوله قال ليث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبرنى سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سلمة) يعنى كلاهما عن أبى هريرة أما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيلى من طريق أبى صالح كاتب الليث حدثنا الليث حدثنى يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرنى سعيد وأبو سلمة عن أبى هريرة بلفظه الا أنه قال المال بدل الدنيا وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال وأخرجه الاسماعيلى من طريق أيوب بن سويد عن يونس مثل رواية ابن وهب سواء وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن أبى هريرة بزيادة فى أوله قال ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب * الحديث الثالث (قوله حدثنا مسلم) كذا لابى ذر غير منسوب ولغيره حدثنا مسلم بن ابراهيم وهشام هو الدستوائى (قوله يكبر) بفتح الموحدة أى يطعن فى السن (قوله ويكبر معه) بضم الموحدة

اثنتان حب المال وطول العمر رواه شعبة عن قتادة

﴿ باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى ﴾ فيه سعد

حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني محمود بن الربيع وزعم محمود انه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعقل مجة مجها من دلو كانت في دارهم قال سمعت عتبان بن مالك الانصاري ثم أحد بني سالم قال غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرم الله عليه النار

أي يعظم ويجوز الفتح ويجوز الضم في الاول تعبيرا عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم (قوله اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر ثم أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قال بمثله (قوله رواه شعبة عن قتادة) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه سمعت قتادة يحدث عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان وفائدة هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا ما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب للمال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه وقيل التفسير غيره هذا مما لا يرتضى وكأنه أشار الى قول عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية وذلك ان الشيخ من شأنه أن يكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه اذا انقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت فلما كان الامر بضده ذم قال والتعبير بالشاب اشارة الى كثرة الحرص وبعد الامل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين ان احب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر واحب المال لانه من اعظم الاسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما احس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على ان الارادة في القلب خلافا لمن قال انها في الرأس قاله المازري ﴿ تنبيه ﴾ قال الكرماني كان ينبغي له ان يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني في باب الامل وطوله (قلت) ومناسبته للباب الذي ذكره فيه ليست ببعيدة ولا خفية ﴿ (قوله باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عتبان للذي قبله ثم اخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف ان يظن ان من بلغ الستين وهو مواظب على المعصية أن ينفذ عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل على ان كلمة الاخلاص تنفع قائلها اشارة الى أنها لا تخص اهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم يصل الى الحد الذي ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول الى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وانما تقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكر معه (قلت) وعلى ما وقع في الاصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب (قوله فيه سعد) كذا للجميع وسقط للنسفي وللاسماعيلي وغيرهما وسعد فيما يظهر لي هو ابن ابي وقاص وحديثه المشار اليها ما تقدم في المغازي وغيرها من رواية عامر بن سعد عن ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال انك ان تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة الى المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك (قوله حدثنا معاذ بن اسد) هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك (قوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي) هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معقبا بالغدو بينهما امور كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته فيه وسؤالهم ان يتاخر عندهم حتى

* حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى مالعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

* باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها *

حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى ابن عقبة قال قال ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن عوف وهو حليف لبنى عامر بن لؤى كان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح

يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلامه من وقع فى حقه والمراجعة فى ذلك وفى آخره ذلك القول المذكور هنا وقد اورده فى باب المساجد فى البيوت فى اوائل الصلاة واورده ايضا مطولا من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى فى أبواب صلاة التطوع واخرج منه أيضا فى اوائل الصلاة فى باب اذا زار قوما فصلى عندهم عن معاذ بن اسد بالسند المذكور فى حديث الباب من المتن طرفا غير المذكور هنا وقوله فى هذه الرواية حرم الله عليه النار وقع فى الرواية الماضية حرمه الله على النار قال الكرمانى ما ملخصه والمعنى واحد لوجود التلازم بين الامرين واللفظ الاول هو الحقيقة لان النار تأكل ما يلقى فيها والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثانى مجازا (قوله يعقوب بن عبد الرحمن) هو الاسكندرانى (قوله عن عمرو) هو ابن ابى عمرو مولى المطلب (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول تعالى مالعبدى المؤمن عندى جزاء) اى ثواب ولم ار لفظ جزاء فى رواية الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان ولابى نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة (قوله اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافى كالولد والاخ وكل من يحبه الانسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت (قوله ثم احتسبه الا الجنة) قال الجوهرى احتسب ولده اذا مات كبيرا فان مات صغيرا قيل افرطه وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقده راجيا الاجر من الله على ذلك واصل الحسبة بالكسر الاجرة والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال على ان من مات له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان وان قول الصحابى كما مضى فى باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نسأله عن الواحد لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد فلعله صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك او انه اعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به قلت وقد تقدم فى الجنائز تسمية من سال عن ذلك والرواية التى فيها ثم لم نساله عن الواحد ولم يقع لى اذ ذاك وقوع السائل عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما اخرجه احمد من طريق محمود بن اسد عن جابر وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر ارا كم لو قلتم واحد القال واحد قال وانا والله اظن ذاك ورجاله موثقون وعند احمد والطبرانى من حديث معاذ رفعه اوجب ذو الثلاثة فقال له معاذ وذو الاثنين قال وذو الاثنين زاد فى رواية الطبرانى او واحد قال أو واحد وفى سنده ضعف وله فى الكبير والاوسط من حديث جابر بن سمرة رفعه من دفن له ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت أم أيمن وواحد فسكت ثم قال يا أم أيمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وفى سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه الدلالة من حديث الباب ان الصفى أعم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أفرد ورتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ويدخل فى هذا ما أخرجه أحمد والنسائى من حديث قرة بن اياس ان رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال أتحبه قال نعم ففقده فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله مات ابنه فقال الا تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول الله له خاصة أم لكلنا قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم * (قوله باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس يأتى بيانه فى الباب ذكر فيه سبعة أحاديث * الحديث الاول (قوله اسمعيل بن عبد الله) هو ابن أبى أويس (قوله عن موسى بن عقبة) هو عم اسمعيل الراوى عنه (قوله قال قال ابن شهاب) هو الزهرى (قوله ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه فى الجزية وفى السند ثلاثة من التابعين فى نسق وهم موسى

الى البحرين يأتى بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمى فقدم ابو عبيدة
بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدومه فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم
ابى عبيدة وانه جاء بشئ
قالوا اجل يا رسول
الله قال فأبشروا واملوا
ما يسركم فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى
عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها
وتلهيكم كما الهتهم * حدثنا
قتيبة حدثنا الليث عن
يزيد بن ابى حبيب عن
ابى الخير عن عقبة بن عامر
ان النبى صلى الله عليه
وسلم خرج يوما فصلى على
اهل احد صلاته على الميت
ثم انصرف الى المنبر فقال
انى فرط لكم وانا شهيد
عليكم وانى والله لانظر الى
حوضى الآن وانى قد
أعطيت مفاتيح خزائن
الارض او مفاتيح الارض
وانى والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدى
ولكنى اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها * حدثنا
اسمعيل حدثنى مالك عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اكثر
ما اخاف عليكم ما يخرج
الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات الارض

وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسور وعمرو وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من اسمعيل فصاعدا (قوله الى البحرين) سقط الى من رواية الاكثر وثبتت للكشميهنى (قوله فوافقت) فى رواية المستملى والكشميهنى فوافت (قوله فوالله ما الفقر أخشى عليكم) بنصب الفقر أى ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر وهذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك فى اعلام النبوة مما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه قبل ان يقع فوقع وقال الطيبى فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده فى المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم فى الشفقة عليهم كالاب لكن حاله فى امر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده والمراد بالفقر العهدى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشئ ويحتمل الجنس والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر دون مضرة الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا (قوله فتنافسوها) بفتح المثناة فيهما والاصل فتتنافسوا فحذفت احدى التاءين والتنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشئ ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه وأصلها من الشئ النفيس فى نوعه يقال نافست فى الشئ منافسة ونفاسة ونفاسا ونفس الشئ بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم اره اهلا لذلك (قوله فتهلككم) (٧) اى لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغى لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن الى زخرفها ولا ينافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنا لان فتنة الدنيا مقرونة بالغنا والغنا مظنة الوقوع فى الفتنة قد تجر الى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك * الحديث الثانى حديث عقبة بن عامر فى صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد بعد ثمان سنين وقد تقدم شرحه مستوفى فى اواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة وقوله انا فرطكم بفتح الفاء والراء اى السابق اليه * الحديث الثالث حديث ابى سعيد (قوله اسمعيل) هو ابن ابى اويس وقد وافقه فى رواية هذا الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة ورواه معن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا وليس هو فى الموطا قاله الدارقطنى فى الغرائب (قوله عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم) فى رواية هلال بن ابى ميمونة عن عطاء بن يسار الماضية فى كتاب الزكاة فى اوله انه سمع ابا سعيد الخدرى يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم وفى رواية السرخسى انى مما

اخاف

(٧) قول الشارح قوله فتهلككم ليس فى نسخ الصحيح التى بأيدينا ولعلها رواية اخرى بدل قوله وتلهيكم الخ وحرر اهـ مصححه

أخاف ومافى قوله مايفتح فى موضع نصب لأنها اسم ان وممافى قوله ان ممافى موضع رفع لانها الخبر (قوله زهرة الدنيا) زاد هلال وزينتها وهو عطف تفسير وزهرة الدنيا بفتح الزاى وسكون الهاء وقد قرئ فى الشاذ عن الحسن وغيره بفتح الهاء فقيل هما بمعنى مثل جهرة وجهرة وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما فى الحديث والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون والمراد مافيها من أنواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء (قوله فقال رجل) لم أقف على اسمه (قوله هل أتى) فى رواية هلال أو يأتى وهى بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شئ مقدر أى أتصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة وهو استفهام استرشاد لا انكار والباء فى قوله بالشر صلة ليأتى أى هل يستجلب الخير الشر (قوله ظننت) فى رواية الكشميهنى ظننا وفى رواية هلال فرئينا بضم الراء وكسر الهمزة وفى رواية الكشميهنى فأرينا بضم الهمزة (قوله ينزل عليه) أى الوحى وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التى جرت عادته بها عندما يوحى اليه (قوله ثم جعل يمسح عن جبينه) فى رواية الدارقطنى العرق وفى رواية هلال فمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة ثم المعجمة والمد هو العرق وقيل الكثير وقيل عرق الحمى وأصل الرحض بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسره الخطابى انه عرق يرحض الجلد لكثرته (قوله قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك) فى رواية المستملى حين طلع ذلك وفى رواية هلال وكانه حمده والحاصل انهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا انه أغضبه ثم حمدوه آخر المار أو امسئلته سببا لاستفادة ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله وكانه حمده فأخذوه من قرينة الحال (قوله لا يأتى الخير الا بالخير) زاد فى رواية الدارقطنى تكرار ذلك ثلاث مرات وفى رواية هلال انه لا يأتى الخير بالشر ويؤخذ منه ان الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع وان كل شئ قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير ان يعرض له فى تصرفه فيه مايجلب له الشر ووقع فى مرسل سعيد المقبرى عند سعيد بن منصور أوخير هو ثلاث مرات وهو استفهام انكار أى ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمى خيرا لان الخير الحقيقى هو مايعرض له من الانفاق فى الحق كما أن الشر الحقيقى فيه مايعرض له من الامساك عن الحق والاخراج فى الباطل وما ذكر فى الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا المال خضرة حلوة كضرب المثل بهذه الجملة (قوله ان هذا المال) فى رواية الدارقطنى ولكن هذا المال الى آخره ومعناه ان صورة الدنيا حسنة مونقة والعرب تسمى كل شئ مشرق ناضر أخضر وقال ابن الانبارى قوله المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وانما هو للتشبيه كانه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة أو التاء فى قوله خضرة وحلوة باعتبار مايشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أى ان الحياة به أو العيشة أو ان المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد وقع فى حديث أبى سعيد أيضا المخرج فى السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق الحديثان ويحتمل أن يكون التاء فيهما للمبالغة (قوله وان كل ماأنبت الربيع) أى الجدول واسناد الانبات اليه مجازى والمنبت فى الحقيقة هو الله تعالى وفى رواية هلال وان مما ينبت ومما فى قوله مما ينبت للتكثير وليست من للتبعيض لتوافق رواية كلما أنبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا وقد وقع التصريح بذلك فى مرسل سعيد المقبرى (قوله يقتل حبطا أو يلم) أما حبطا فبفتح المهملة والموحدة والطاء مهملة أيضا والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال

قال زهرة الدنيا فقال رجل هل يأتى الخير بالشر فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننت انه ينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه فقال أين السائل قال أنا قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك قال لا يأتى الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ماأنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم

حبطت الدابة تحبط حبطا اذا أصابت مرعى طيبا فامعنت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت وروى بالخاء المعجمة من التخبط وهو الاضطراب والاول المعتمد وقوله يلم بضم أوله أى يقرب من الهلاك (قوله الا) بالتشديد على الاستثناء وروى بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح (قوله آكلة) بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين للاكثر وهو ضرب من الكلا يعجب الماشية وواحده خضرة وفى رواية الكشميهنى بضم الخاء وسكون الضاد وزيادة الهاء فى آخره وفى رواية السرخسى الخضراء بفتح أوله وسكون ثانيه وبالمد ولغيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة (قوله امتلات(١) خاصرتاها) تثنية خاصرة بخاء معجمة وصاد مهملة وهما جانبا البطن من الحيوان وفى رواية الكشميهنى خاصرتها بالافراد (قوله أتت) بمثناة أى جاءت وفى رواية هلال استقبلت (قوله اجترت) بالجيم أى استرفعت ما أدخلته فى كرشها من العلف فاعادت مضغه (قوله وثلطت) بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها ابن التين بكسر اللام أى ألقت ما فى بطنها رقيقا زاد الدارقطنى ثم عادت فأكلت والمعنى انها اذا شبعت فثقل عليها ما أكلت تحيلت فى دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف من لم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا قال الازهرى هذا الحديث اذا فرق لم يكد يظهر معناه وفيه مثلان أحدهما للمفرط فى جمع الدنيا المانع من اخراجها فى وجهها وهو ما تقدم أى الذى يقتل حبطا والثانى المقتصد فى جمعها وفى الانتفاع بها وهو آكلة الخضر فان الخضر ليس من أحرار البقول التى ينبتها الربيع ولكنها الحبة والحبة ما فوق البقل ودون الشجر التى ترعاها المواشى بعد هيج البقول فضرب آكلة الخضر من المواشى مثلا لمن يقتصد فى أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر وأكثر ما تحبط الماشية اذا انحبس رجيعها فى بطنها وقال الزين بن المنير آكلة الخضر هى بهيمة الانعام التى ألفت المخاطبون أحوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره والخضر النبات الاخضر وقيل حرار العشب التى تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فان الماشية تقتطف منه مثلا شيئا فشيئا ولا يصيبها منه ألم وهذا الاخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضى وجود الحبط للجميع الا من وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره وليس المراد ان آكلة الخضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة والمستثنى آكلة الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بأنه آكلة الخضر ولعل قائله وقعت له رواية فيها يقتل أو يلم الا آكلة الخضر ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار (قوله فنعم المعونة) هو فى رواية هلال فنعم صاحب المسلم هو (قوله وان أخذه بغير حقه) فى رواية هلال وانه من يأخذه بغير حقه (قوله كالذى يأكل ولا يشبع) زاد هلال ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن ينطقه الله تعالى ويجوز أن يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل به ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف لان الماشية اذا رعت الخضر للتغذية اما أن تقتصر منه على الكفاية واما ان تستكثر الاول الزهاد والثانى اما أن يحتال على اخراج ما لو بقى لضر فاذا أخرجه زال الضرر واستمر النفع واما أن يهمل ذلك الاول العاملون فى جمع الدنيا بما يجب من امساك وبذل والثانى العاملون فى ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبى يؤخذ منه أربعة أصناف فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهمك حتى تنتفخ أضلاعه ولا يقلع فيسرع اليه الهلاك ومن أكل كذلك لكنه أخذ فى الاحتيال لدفع الداء بعد ان استحكم فغلبه فاهلكه ومن أكل كذلك لكنه بادر الى ازالة ما يضره

وتحيل

(١) قول الشارح قوله امتلات نسخة الصحيح الذى بأيدينا بدل امتلات امتدت (وقوله أيضا أتت) الذى فى نسخ الصحيح استقبلت والمعنى واحد اهـ مصححه

الا آكلة الخضرة أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس اجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو وان أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع * حدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة

وتحيل فى دفعه حتى انهضم فيسلم ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه فالاول مثال الكافر والثانى مثال العاصى الغافل عن الاقلاع والتوبة الا عند فوتها والثالث مثال للمخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة وبعضهم لم يصرح به فى الحديث وأخذه منه محتمل وقوله فنعم المعونة كالتذييل للكلام المتقدم وفيه حذف تقديره ان عمل فيه بالحق وفيه اشارة الى عكسه وهو بئس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله كالذى يأكل ولا يشبع ذكر فى مقابلة فنعم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه أى حجة يشهد عليه بحرصه واسرافه وانفاقه فيما لا يرضى الله وقال الزين بن المنير فى هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة أولها تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره ثانيها تشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة فى الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الاكل والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته فى النفوس حتى أدى الى المبالغة فى البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضى منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه آخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع وقال الغزالى مثل المال مثل الحية التى فيها ترياق نافع وسم ناقع فان أصابها العارف الذى يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة وان أصابها الغبى فقد لقى البلاء المهلك وفى الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة فى غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة فى الدنيا وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وفى قوله تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع فى اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعانى اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحى عند ارادة الجواب عما يسئل عنه وهذا على ما ظنه الصحابة ويجوز أن يكون سكوته ليأتى بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهمة وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم من الكلام المفرد الوجيز الذى لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه وكل من وقع شىء منه فى كلامه فانما أخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة فى الجواب اذا كان يحتاج الى التأمل وفيه لوم من ظن به تعنت فى السؤال وحمد من أجاد فيه ويؤيد انه من الوحى قوله يمسح العرق فانها كانت عادته عند نزول الوحى كما تقدم فى بدء الوحى وان جبينه ليتفصد عرقا وفيه تفضيل الغنى على الفقير ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن لم يرجح أحدهما على الآخر والعجب ان النووى قال فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقير وكان قبل ذلك شرح قوله لا يأتى الخير الا بالخير على ان المراد ان الخير الحقيقى لا يأتى الا بالخير لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة (قلت) فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنا والتحقيق ان لا حجة فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبيهه بالذى يأكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه وان

قال سمعت أبا جمرة قال حدثني زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم وشهادتهم حدثنا يحيى بن موسى * حدثنا وكيع حدثنا اسمعيل عن قيس قال سمعت خبابا وقد اكتوى يومئذ سبعا في بطنه وقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا ولم تنقصهم الدنيا بشيء وانا أصبنا من الدنيا مالا نجد له موضعا الا التراب حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس قال أتيت خبابا وهو يبني حائطا له فقال ان أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا وأنا أصبنا من بعدهم شيئا لا نجد له موضعا الا في التراب حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن الأعمش عن شقيق أبي وائل عن خباب رضي الله عنه قال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قصه ﴿باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير ﴾ جمعه سعر وقال مجاهد الغرور الشيطان حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن محمد بن ابراهيم القرشي أخبرني معاذ بن عبد الرحمن

اكتساب المال من غير حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات * الحديث الرابع حديث عمران بن حصين (قوله سمعت أبا جمرة) هو بالجيم والراء وهو الضبعي نصر بن عمران وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهملة والزاي حديثا لكنه عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري عن أبي جمرة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران وزهدم بالزاي وزن جعفر ومضرب بالضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد باسم الفاعل وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة وكذا الحديث الذي بعده * الحديث الخامس حديث ابن مسعود (قوله عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي هو محمد ابن ميمون السكري وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو * الحديث السادس حديث خباب أورده من طريقين في الاولى زيادة على ما في الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأبهم شيئا قاله شعبة وقد تقدمت روايته له عن اسمعيل بن أبي خالد في أواخر كتاب المرضى قبل كتاب الطب وشرح هناك وزاد أحمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطا له فقال ان المسلم يؤجر في كل شيء الا ما يجعله في هذا التراب وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك واسمعيل في الطريقين هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري الحديث السابع حديث خباب أيضا ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون وسفيان هو الثوري (قوله عن شقيق أبي وائل عن خباب) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش سمعت أبا وائل حدثنا خباب (قوله هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قصه) كذا لابي ذر وهو بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها ضمير والمراد ان الراوي قص الحديث وأشار به الى ما أخرجه بتمامه في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الاعمش وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا فوقع أجرنا على الله تعالى فمنا من مضى لم يأخذ من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وقد تقدم ذكره في الجنائز وأحلت شرحه على ما هنا وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة على المغازي ولم يتيسر في المغازي التعرض لشرحه ذهولا والله المستعان وسيأتي بعد ثمانية أبواب في باب فضل الفقر ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الآيتين (قوله جمعه سعر) بضمتين يعني السعير وهو فعيل بمعنى مفعول من السعر بفتح أوله وسكون ثانيه وهو الشهاب من النار (قوله وقال مجاهد الغرور الشيطان) ثبت هذا الاثر هنا في رواية الكشميهني وحده ووصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو تفسير قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو فعول بمعنى فاعل تقول غررت فلانا اصبت غرته ونلت ما أردت منه والغرة بالكسر غفلة في اليقظة والغرور كل ما يغر الانسان وانما فسر بالشيطان لانه رأس في ذلك (قوله شيبان) هو ابن عبد الرحمن ويحيى هو ابن أبي كثير ومحمد بن ابراهيم هو التيمي واسم جده الحرث بن خالد وكانت له صحبة (قوله أخبرني معاذ بن عبد الرحمن) أي ابن عثمان بن عبيد الله التيمي وعثمان جده هو

أخو طلحة بن عبيد الله ووالده عبد الرحمن صحابي أخرج له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير ووقع في رواية الاوزاعي عن يحيى عن محمد بن ابراهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد ابن مسلم عند النسائي وابن ماجه وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي في الاطراف رواية الوليد أصوب (قلت) ورواية شيبان أرجح من رواية الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن أبي سلمة وافقا محمد بن ابراهيم التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل أن يكون الطريقان محفوظين لان محمد بن ابراهيم صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية وأما شقيق ابن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده والله أعلم (قوله ان ابن أبان أخبره) قال عياض وقع لابي ذر والنسفي والكافة ان ابن أبان أخبره ووقع لابن السكن ان حمران بن أبان ووقع للجرجاني وحده ان أبان أخبره وهو خطا قلت ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ان ابن أبان وقد أخرجه أحمد عن الحسن بن موسى عن شيبان بسند البخاري فيه ووقع عنده ان حمران ابن أبان أخبره (قوله فاحسن الوضوء) في رواية نافع بن جبير عن حمران فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه آخر عن حمران بيان صفة الاسباغ المذكور والتثليث فيه وقول عروة ان هذا أسبغ الوضوء (قوله ثم قال من توضا مثل هذا الوضوء) تقدم هنالك توجيهه وتعقب من نفى ورود الرواية بلفظ مثل وان الحكمة في ورودها بلفظ نحو التعذر على كل أحد أن يأتي بمثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس) هكذا أطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة وقيده مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده فيصلي صلاة وفي أخرى له عنه فيصلي الصلاة المكتوبة وزاد الا غفر الله له ما بينها وبين الصلاة التي تليها أي التي سبقتها وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الاخرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وان التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلاتين وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حمران عند مسلم أيضا ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن وتقدم من طريق عروة عن حمران الا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان بنحوه وفيه تقييده بمن لم يغش الكبيرة وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واضحا والحاصل ان لحمران عن عثمان حديثين في هذا أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس (قوله قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه وظهر لي جواب آخر وهو أن المكفر بالصلاة هي الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر أو لا تستكثروا من الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة أو أن ذلك خاص باهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية والله أعلم ۞ (قوله باب ذهاب الصالحين) أي موتهم (قوله ويقال الذهاب المطر) ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده ان لفظ الذهاب مشترك على المضي وعلى المطر وقال بعض أهل اللغة الذهاب الامطار اللينة وهو جمع

أن ابن أبان أخبره قال أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فاحسن الوضوء ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ وهو في هذا المجلس فاحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا ۞ باب ذهاب الصالحين ۞ ويقال الذهاب المطر

حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن مرداس الاسلمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة قال أبو عبد الله يقال حفالة وحثالة

ذهبة بكسر أوله وسكون ثانيه (قوله حدثني يحيى بن حماد) هو من قدماء مشايخه وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الحيض (قوله عن بيان) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن أبي حازم ومرداس الاسلمي هو ابن مالك زاد الاسماعيلي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان وتقدم من وجه آخر في غزوة الحديبية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا بيعة الرضوان وذكر مسلم في الوحدان وتبعه جماعة ممن صنف فيها أنه لم يروعنه الاقيس بن أبي حازم ووقع في التهذيب للمزي في ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد بن علاقة أيضا وتعقب بانه مرداس آخر أفرده أبو علي بن السكن في الصحابة عن مرداس ابن مالك وقال انه مرداس بن عروة وممن فرق بينهما البخاري والرازي والبستي ورجحه ابن السكن (قوله يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عند الاسماعيلي يقبض بدل يذهب والمراد قبض أرواحهم وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون أسلافا ويقبض الصالحون الاول فالاول والثانية تفسير للاولى (قوله ويبقى حثالة أو حفالة) هو (٢) شك هل هي بالثاء المثلثة أو بالفاء والحاء المهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد حثالة بالمثلثة جزما (قوله كحثالة الشعير أو التمر) يحتمل الشك ويحتمل التنويع ووقع في رواية عبد الواحد كحثالة الشعير فقط وفي رواية حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر والشعير زاد غير أبي ذر من رواة البخاري قال أبو عبد الله وهو البخاري حثالة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد وقال الخطابي الحثالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شئ وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأردأه وقال ابن التين الحثالة سقط الناس وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل ووجدت لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا حثالة كحثالة التمر وينزو بعضهم على بعض نزو المعز أخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع (قوله لا يباليهم الله بالة) قال الخطابي أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة وقال غيره أصل بالة بالية فحذفت الياء تخفيفا وتعقب قول الخطابي بان بالية ليس مصدر باليت وانما هو اسم مصدره وقال أبو الحسن القابسي سمعته في الوقف بالة ولا أدري كيف هو في الدرج والاصل باليته بالاة فكان الالف حذفت في الوقف كذا قال وتعقبه ابن التين بانه لم يسمع في مصدره بالاة قال ولو علم القابسي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر ما صار لما احتاج الى هذا التكلف (قلت) تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ لا يعبأ الله بهم شيأ وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم وكذا في رواية خالد الطحان وعن هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه وقوله يعبأ بالمهملة الساكنة والموحدة مهموز أي لا يبالي وأصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكان معنى لا يعبأ به أنه لا وزن له عنده ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور آنفا على أولئك تقوم الساعة قال ابن بطال في الحديث ان موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه الندب الى الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر واستدل به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفا ويؤيده الحديث الآتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا وسيأتي بسط القول في هذه المسئلة هنالك ان شاء الله تعالى (تنبيه) وقع في نسخة الصغاني هنا قال أبو عبد الله حفالة وحثالة أي انهما رويت بالفاء وبالمثلثة

(٢) قول الشارح ويبقى حثالة أو حفالة هكذا بنسخ الشارح والذي بالهامش ويبقى حفالة كحفالة الشعير

وهما

﴿ باب ما يتقى ﴾ من فتنة المال وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة

* حدثني يحيى بن يوسف أخبرني أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة

وهما بمعنى واحد ﴿ (قوله باب ما يتقى) بضم أوله وبالمثناة والقاف (قوله من فتنة المال) اى الالتهاء به (قوله وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى تشغل البال عن القيام بالطاعة وكانه أشار بذلك الى ما أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب ابن عياض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى اليه ثالثا الحديث وبها تظهر المناسبة جدا وقوله سيل بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام على البناء للمجهول يقال سأل الوادي اذا جرى ماؤه وأما الفتنة بالولد فورد فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم وأولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعا اليها محبة الولد فيكون مرجوحا والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره وأما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشئ لبيان الجواز أن لا يكون الاولى ترك فعله ففيه تنبيه على ان الفتنة بالولد مراتب وان هذا من أدناها وقد يجر الى ما فوقه فيحذر وذكر المصنف في الباب أحاديث * الاول (قوله حدثني يحيى بن يوسف) هو الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم ويقال له ابن ابي كريمة فقيل هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته وأخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح وأخرج عنه خارج الصحيح بواسطة (قوله أخبرني أبو بكر بن عياش) بمهملة وتحتانية ثقيلة ثم معجمة ووقع في رواية غير أبي ذر حدثنا (قوله عن أبي حصين) بمهملتين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم وفي رواية غير أبي ذر أيضا حدثنا (قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية الاسماعيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسماعيلي وافق أبا بكر على رفعه شريك القاضي وقيس بن الربيع عن أبي حصين وخالفهم اسرائيل فرواه عن ابي حصين موقوفا (قلت) اسرائيل أثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك وحينئذ تتم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في باب الحراسة في الغزو من كتاب الجهاد وهو من نوادر ما وقع في هذا الجامع الصحيح (قوله تعس) بكسر العين المهملة ويجوز الفتح أى سقط والمراد هنا هلك وقال ابن الانباري التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم أراد ألزمهم الشر وقيل التعس البعد أى بعدا لهم وقال غيره قولهم تعسا لفلان نقيض قولهم لعا له فتعسا دعاء عليه بالعثرة ولعا دعاء له بالانتعاش (قوله عبد الدينار) أى طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبده قال الطيبي قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدنيا لان المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة وقوله ان أعطى الخ يؤذن بشدة الحرص على ذلك وقال غيره جعله عبدا لهما لشغفه وحرصه فمن كان عبد الهوى لم يصدق في حقه أياك نعبد فلا يكون من اتصف بذلك صديقا (قوله والقطيفة) هي الثوب الذي له خمل والخميصة الكساء المربع وقد تقدم الحديث في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن أبي صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقوله وانتكس أي عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس بالسقوط يكون المراد انه اذا قام من سقطته عاوده السقوط ويحتمل أن يكون المعنى بانتكس بعد تعس انقلب على رأسه بعد أن سقط ثم

ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض * حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب * حدثنى محمد قال اخبرنا مخلد اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان لابن آدم مثل واد مالا لاحب ان له اليه مثله ولا يملا عين ابن آدم الا التراب

وجدته فى شرح الطيبى قال فى قوله تعس وانتكس فيه الترقى فى الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه فاذا انتكس انقلب على رأسه وقيل التعس الخر على الوجه والنكس الخر على الرأس وقوله فى الرواية المذكورة واذا شيك بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أى اذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها وفيه اشارة الى الدعا عليه بما يثبطه عن السعى والحركة وسوغ الدعاء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذى امر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات قال الطيبى وانما خص انتقاش الشوكة بالذكر لانه أسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك الاسهل انتفى ما فوقه بطريق الاولى (قوله ان اعطى) بضم أوله (قوله وان لم يعط لم يرض) وقع من وجه آخر عن أبى بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسماعيلى بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملزوم للآخر غالبا * الحديث الثانى (قوله عن عطاء) هو ابن أبى رباح وصرح فى الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء وهذا هو الحكمة فى ايراد الاسناد النازل عقب العالى اذ بينه ابن جريج فى الاول رأو واحد وفى الثانى أثنان وفى السند الثانى أيضا فائدة أخرى وهى الزيادة فى آخره ومحمد فى الثانى هو ابن سلام وقد نسب فى رواية أبى زيد المروزى كذلك ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة (قوله سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) هذا من الاحاديث التى صرح فيها ابن عباس بسماعه من النبى صلى الله عليه وسلم وهى قليلة بالنسبة لمرويه عنه فانه أحد المكثرين ومع ذلك فتحمله كان أكثره عن كبار الصحابة (قوله لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا) فى الرواية الثانية لو ان لابن آدم واديا مالا لاحب ان له اليه مثله ونحوه فى حديث أنس فى الباب وجمع بين الامرين فى الباب أيضا ومثله فى مرسل جبير بن نفير الذى قدمته وفى حديث أبى سأذكره وقوله من مال فسره فى حديث ابن الزبير بقوله من ذهب ومثله فى حديث انس فى الباب وفى حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد وفضة وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الاولى ولفظه عند أبى عبيدة فى فضائل القرآن كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث وله من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم وادى نخل وقوله لابتغى بالغين المعجمة وهو افتعل بمعنى الطلب ومثله فى حديث زيد بن أرقم وفى الرواية الثانية أحب وكذا فى حديث أنس وقال فى حديث أنس لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية (قوله ولا يملا جوف ابن آدم) فى رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماعيلى نفس بدل جوف وفى حديث جابر كالاول وفى مرسل جبير بن نفير ولا يشبع بضم أوله جوف وفى حديث ابن الزبير ولا يسد جوف وفى الرواية الثانية فى الباب ولا يملا عين وفى حديث أنس فيه ولا يملا فاه ومثله فى حديث أبى واقد عند أحمد وله فى حديث زيد بن أرقم ولا يملا بطن قال الكرمانى ليس المراد الحقيقة فى عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار فى التراب اذ غيره يملؤه أيضا بل هو كناية عن الموت لانه للامتلاء فكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهى من التفنن فى العبارة (قلت) وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من أطلاق الكل وارادة البعض وأما النسبة الى الفم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما العين فلانها الاصل فى الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن فى أكثر الروايات لان أكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات وأكثرها

ويتوب الله على من تاب قال ابن عباس فلا أدرى من القرآن هو أم لا قال وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد قال سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة فى خطبته يقول يا أيها الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لو أن ابن آدم أعطى واديا ملأ من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطى ثانيا أحب اليه ثالثا ولا يسد جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب * وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة

يكون للأكل والشرب وقال الطيبى وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب ويحتمل أن تكون الحكمة فى ذكر التراب دون غيره ان المرء لا ينقضى طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شأنه أن يدفن فاذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينيه ولم يبق منه موضع يحتاج الى تراب غيره وأما النسبة الى الفم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف (قوله فى الطريق الثانية لابن عباس ويتوب الله على من تاب) أى أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه للاشارة الى أن الذى يترك ذلك يطلق عليه انه تاب ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوى وهو مطلق الرجوع أى رجع عن ذلك الفعل والتمنى وقال الطيبى يمكن أن يكون معناه أن الآدمى مجبول على حب المال وانه لا يشبع من جمعه الا من حفظه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ماهم فوضع ويتوب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالتها ممكنة بتوفيق الله وتسديده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ففى اضافة الشح الى النفس دلالة على أنه غريزة فيها وفى قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك قال وتؤخذ المناسبة أيضا من ذكر التراب فان فيه اشارة الى أن الآدمى خلق من التراب ومن طبعه القبض واليبس وأن ازالته ممكنة بأن يمطر الله عليه ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا فوقع قوله ويتوب الله الخ موقع الاستدراك أى ان ذلك العسر الصعب يمكن أن يكون يسيرا على من يسره الله تعالى عليه (قوله قال ابن عباس فلا أدرى من القرآن هو أم لا) يعنى الحديث المذكور وسيأتى بيان ذلك فى الكلام على حديث أبى (قوله قال وسمعت ابن الزبير) القائل هو عطاء وهو متصل بالسند المذكور وقوله على المنبر بين فى الرواية التى بعدها أنه منبر مكة وقوله ذلك اشارة الى الحديث وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس الحديث الثالث (قوله عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل) أى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبى عامر الاوسى وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الامير على طائفة الانصار يومئذ وأبوه استشهد بأحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن معدود فى صغار التابعين لانه لقى بعض صغار الصحابة وهذا الاسناد من أعلى ما فى صحيح البخارى لانه فى حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابى المشهور الحديث الرابع (قوله عبد العزيز) هو الاوسى وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهرى (قوله أحب أن يكون) كذا وقع بغير لام وهو جائز وقد تقدم من رواية ابن عباس بلفظ لاحب الحديث الخامس (قوله وقال لنا أبو الوليد) هو الطيالسى هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن خرج له البخارى موصولا بل علم المزى على هذا السند فى الاطراف علامة التعليق وكذا رقم لحماد بن سلمة فى التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو مصير منه الى استواء قال فلان وقال لنا فلان وليس بجيد لان قوله قال لنا ظاهر فى الوصل وان كان بعضهم قال انها للاجازة أو للمناولة أو للمذاكرة فكل ذلك فى حكم الموصول وان كان التصريح بالتحديث أشد اتصالا والذى ظهر لى بالاستقراء من صنيع البخارى أنه لا يأتى بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه كان يكون ظاهره الوقف

عن ثابت عن أنس عن أبي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه الا التراب ويتوب الله على من تاب

أوفي السند من ليس على شرطه في الاحتجاج فمن أمثلة الاول قوله في كتاب النكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان فذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع الحديث فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف وان كان يمكن أن يتلمح له ما يلحقه بالمرفوع ومن أمثلة الثاني قوله في المزارعة قال لنا مسلم بن ابراهيم حدثنا أبان العطار فذكر حديث أنس لا يغرس مسلم غرسا الحديث فأبان ليس على شرطه كحماد بن سلمة وعبر في التخريج لكل منهما بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما أشياء بخلاف الواسطة التي بينه وبينه وذلك تعليق ظاهر وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا لكن السر فيه ما ذكرت وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها (قوله عن ثابت) هو البناني ويقال ان حماد بن سلمة كان أثبت الناس في ثابت وقد أكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلمة كاكثاره في احتجاجه بهذه النسخة (قوله عن أبي) هو ابن كعب وهذا من رواية صحابي عن صحابي وان كان ابي أكبر من أنس (قوله كنا نرى) بضم النون أوله أي نظن ويجوز فتحها من الرأي أي نعتقد (قوله هذا) لم يبين ما أشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسماعيلي من طريق موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة ولفظه كنا نرى هذا الحديث من القرآن لو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث دون قوله ويتوب الله الخ (قوله حتى نزلت ألهاكم التكاثر) زاد في رواية موسى بن اسمعيل الى آخر السورة وللاسماعيلي أيضا من طريق عفان ومن طريق أحمد ابن اسحق الحضرمي قالا حدثنا حماد بن سلمة فذكر مثله وأوله كنا نرى ان هذا من القرآن الخ

﴿تنبيه﴾ هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر (١) وعكس ذلك غيره وهو الانسب قال ابن بطال وغيره قوله ألهاكم التكاثر خرج على لفظ الخطاب لان الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفجأهم الموت وفي أحاديث الباب ذم الحرص والشره ومن ثم آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولابد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الاول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد شرحه بعضهم على انه كان قرآنا ونسخت تلاوته لما نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم والاول أولى وليس ذلك من النسخ في شئ (قلت) يؤيد ما رده ما أخرجه الترمذي من طريق زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله أمرني ان أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية السمحة الحديث وفيه وقرأ عليه لو ان لابن آدم واديا من مال الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده جيد والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفا انه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم احتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتهيأ له أن يستفصل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى نزلت ألهاكم التكاثر فلم ينتف الاحتمال ومنه ما وقع عند احمد وأبي عبيد في فضائل القرآن

(١) قوله وعكس ذلك غيره الخ وعلى العكس جرى في كتابته على الحديثين كما في الاصول التي بأيدينا اهـ مصححه

من حديث أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال انما أنزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لاحب أن يكون له ثان الحديث بتمامه وهذا يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به عن الله تعالى على انه من القرآن ويحتمل أن يكون من الاحاديث القدسية والله أعلم وعلى الاول فهو مما نسخت تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن من حديث أبي موسى قال قرأت سورة نحو براءة (١) فغبت وحفظت منها ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث ومن حديث جابر كنا نقرأ لو أن لابن آدم ملء واد مالا لاحب اليه مثله الحديث ﴿

(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة) تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في شرح حديث أبي سعيد الخدري (قوله وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا لابي ذر ولابي زيد المروزي حب الشهوات الآية وللاسماعيلي مثل أبي ذر وزاد الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وساق ذلك في رواية كريمة وقوله زين قيل الحكمة في ترك الافصاح بالذي زين أن يتناول اللفظ جميع من تصح نسبة التزيين اليه وان كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وهيأها للانتفاع وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ونسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أقدره الله عليه من التسلط على الآدمي بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لانهن أشد الاشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء قال ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بها وطواعيته لها والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون ألف دينار وقيل سبعة آلاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية وقيل معناه الشئ الكثير مأخوذ من عقد الشئ واحكامه وقال ابن عطية القول الاخير قيل هذا أصح الاقوال لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الوقية (قوله وقال عمر اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا اللهم اني أسألك ان انفقه في حقه) سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي وفي هذا الاثر اشارة الى أن فاعل التزيين المذكور في الآية هو الله وان تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم ومنهم من راعى فيه الامر والنهي ووقف عند ما حد له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد ان قدر عليه وأعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المقام المحمود والى ذلك الاشارة بقول عمر اللهم اني أسألك ان أنفقه في حقه وأثره هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسمعيل ابن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري أن عمر بن الخطاب أتي بمال من المشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطي ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلي كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمتهم قال فحدثني زيد بن أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتني فارغا فآذني به فلما رآه فارغا بسط شيئا في حش نخلة ثم جاء به في مكتل فصبه فكأنه

(١) قوله فغبت كذا في بعض النسخ وفي أخرى رسم هذا اللفظ بلا نقط وحرر لفظ الرواية اهـ مصححه

﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة ﴾ وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية قال عمر اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته لنا اللهم اني أسألك أن أنفقه حقه حدثنا علي بن عبد الله

حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول اخبرني عروة وسعيد بن المسيب عن حكيم بن حزام قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم قال ان هذا المال وربما قال سفيان قال لي حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى

﴿باب ما قدم من ماله فهو له﴾ حدثني عمر بن حفص حدثني أبي حدثنا الاعمش قال حدثني ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ﴿باب المكثرون هم المقلون وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتين﴾ حدثنا قتيبة ابن سعيد

استكثره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع الآن نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني ان أنفقه في حقك فما قام حتى ما بقي منه شيء وأخرجه أيضا من طريق عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه وهذا موصول لكن في سنده الى عبد العزيز ضعف وقال بعد قوله واستحلوا حرماتهم وقطعوا أرحامهم فما رام حتى قسمه وبقيت منه قطع وقال بعد قوله لا نستطيع الآن نزين لنا ما زينت لنا والباقي نحوه وزاد في آخره قصة أخرى (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله ثم قال ان هذا المال ربما قال سفيان قال لي حكيم ان هذا المال) فاعل قال أولا هو النبي صلى الله عليه وسلم والقائل ربما هو علي بن المديني راويه عن سفيان والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور وحكيم بالرفع بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء وظاهر السياق أن حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه لان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة وهذا لا يقرأ حكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال الى آخره وقد وقع باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط من رواية أبي زيد المروزي وتقدم شرح قوله فمن أخذه بطيب نفس الى آخره في باب الاستعفاف عن المسئلة من كتاب الزكاة وتقدم شرح قوله في آخره واليد العليا خير من اليد السفلى في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى من كتاب الزكاة أيضا وقوله بورك له فيه زاد الاسماعيلي من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومتنه وابراهيم كان أحد الحفاظ وفيه مقال ﴿ (قوله باب ما قدم من ماله فهو له) الضمير للانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر (قوله عمر بن حفص) أي ابن غياث وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون (قوله أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) أي ان الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية (قوله فان ماله ما قدم) أي هو الذي يضاف اليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلفه وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش به سندا ومتنا وزاد في آخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث وزاد فيه أيضا ما تعدون الرقوب فيكم الحديث قال ابن بطال وغيره فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر لينتفع به في الآخرة فان كل شيء يخلفه المورث يصير ملكا للوارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الاول من الانتفاع به ان سلم من تبعته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك أن تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم عالة لان حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه ﴿ (قوله باب المكثرون هم المقلون) كذا للاكثر وللكشميهني الاقلون وقد ورد الحديث باللفظين ووقع في رواية المعرور عن أبي ذر الاخسرون بدل المقلون وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه (قوله وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتين) كذا لابي ذر وفي رواية أبي زيد بعد قوله وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية ومثله للاسماعيلي لكن قال الى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الآية وساق الآيتين في رواية الاصيلي وكريمة واختلف في الآية فقيل هي على عمومها في الكفار وفيمن يرائي بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معاوية لصحة الحديث الذي

حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد ابن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس معه انسان قال فظننت أنه يكره ان يمشي معه احد قال فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا قلت أبو ذر

حدث به أبو هريرة مرفوعا في المجاهد والقارئ والمتصدق لقوله تعالى لكل منهم انما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية أخرجه الترمذي مطولا وأصله عند مسلم وقيل بل هي في حق الكفار خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تليها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار والمؤمن في الجملة مآله الى الجنة بالشفاعة أو مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار واحباط العمل وبطلانه ظاهره للكافر وأجيب عن ذلك بان الوعيد بالنسبة الى ذلك العمل الذي وقع الرياء فيه فقط فيجازى فاعله بذلك الا ان يعفو الله عنه وليس المراد احباط جميع أعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء والحاصل ان من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له وجوزي في الآخرة بالعذاب لتجريده قصده الى الدنيا واعراضه عن الآخرة وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فعمومها شامل لكل مراء وعموم قوله نوف اليهم أعمالهم فيها أي في الدنيا مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق وكذا يقيد مطلق قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب وبهذا يندفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقترا عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر بل قد يوجد من هو منحوس الحظ من جميع ذلك كمن قيل في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة ذكر الآية في الباب لحديثه أن في الحديث اشارة الى ان الوعيد الذي فيها محمول على التأقيت في حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التأبيد لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي انه قد يعذب قبل ذلك كما انه ليس في الآية ما ينفي انه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء (قوله حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لكن عن الاعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم وعبد العزيز بن رفيع بفاء ومهملة مصغر مكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كانس (قوله عن أبي ذر) في رواية الاعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب حدثنا والله أبو ذر بالربذة بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة (قوله خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله وحده ويحتمل أن يكون لرفع توهم أن يكون معه احد من غير جنس الانسان من ملك أو جني وفي رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء فافادت تعيين الزمان والمكان والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الارض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا عمارة فيها وهذا يدل على ان قوله في رواية المعرور بن سويد عن أبي ذر انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق (قوله فظننت انه يكره ان يمشي معه أحد فجعلت أمشي في ظل القمر) أي في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وانما استمر يمشي لاحتمال ان يطرأ للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه (قوله فالتفت فرآني فقال من هذا) كانه رأى شخصه ولم يتميزه (قوله فقلت أبو ذر) أي أنا ابو ذر (قوله جعلني الله فداءك) في رواية

قال يا أباذر تعال قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيرا فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لى اجلس ههنا قال فاجلسنى فى قاع حوله حجارة فقال لى اجلس ههنا حتى أرجع اليك قال فانطلق فى الحرة حتى لا أراه فلبث عنى فأطال اللبث ثم انى سمعته وهو مقبل وهو يقول وان سرق وان زنى قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداءك من تكلم فى جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع اليك شيأ قال ذلك جبريل عرض لى فى جانب الحرة قال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قال قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قال النضر أخبرنا شعبة وحدثنا حبيب بن أبى ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع حدثنا زيد بن وهب بهذا (قال أبو عبد الله) حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل لا يصح انما أردنا للمعرفة والصحيح حديث أبى ذر * قيل لابى عبد الله حديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء قال مرسل أيضا لا يصح والصحيح حديث أبى ذر وقال اضربوا على حديث أبى الدرداء هذا اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت

ما

أبى الاحوص فى الباب بعده عن الاعمش وكذا لابى معاوية عن الاعمش عند أحمد فقلت لبيك يا رسول الله وفى رواية حفص عن الاعمش كما مضى فى الاستئذان فقلت لبيك وسعديك (قوله فقال يا ذر تعال) فى رواية الكشميهنى تعاله بهاء السكت قال الداودى فائدة الوقوف على هاء السكت ان لا يقف على ساكنين نقله ابن التين وتعقب بان ذلك غير مطرد وقد اختصر أبو زيد المروزى فى روايته سياق الحديث فى هذا الباب فقال بعد قوله ليس معه أحد فذكر الحديث وقال فيه ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة هكذا عنده وساق الباقون الحديث بتمامه ويأتى شرحه مستوفى فى الباب الذى بعده (قوله وقال النضر ابن شميل (انبأنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا) الغرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ الثلاثة المذكورين بان زيد بن وهب حدثهم والاولان نسبا الى التدليس مع انه لو ورد من رواية شعبة بغير تصريح لامن فيه التدليس لانه كان لا يحدث عن شوخه الا بما لا تدليس فيه وقد ظهرت فائدة ذلك فى رواية جرير بن حازم عن الاعمش فانه زاد فيه بين الاعمش وزيد بن وهب رجلا مبهما ذكر ذلك الدارقطنى فى العلل فافادت هذه الرواية المصرحة انه من المزيد فى متصل الاسانيد وقد اعترض الاسماعيلى على قول البخارى فى هذا السند بهذا فأشار الى رواية عبد العزيز بن رفيع واقتضى ذلك ان رواية شعبة هذه نظير روايته فقال ليس فى حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيأ قال والعجب من البخارى كيف أطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل عن شعبة ولفظه ان جبريل بشرنى ان من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قيل لسليمان يعنى الاعمش انما روى هذا الحديث عن أبى الدرداء فقال انما سمعته عن أبى ذر ثم أخرجه من طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد ابن وهب عن أبى ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزارى شيخ كوفى أخرج له أبو داود وهو صدوق لا بأس به وقد أخرجه أبو داود الطيالسى عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع الاسماعيلى على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاى ومن بعده والجواب عن البخارى واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل قد اشتمل على ثلاثة أشياء فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا أريد بقول البخارى بهذا أى باصل الحديث لا خصوص اللفظ المساق فالاول من الثلاثة ما يسرنى ان لى أحدا ذهبا وقد رواه عن أبى ذر أيضا بنحوه الاحنف بن قيس وتقدم فى الزكاة والنعمان الغفارى وسالم بن أبى الجعد وسويد بن الحرث كلهم عن أبى ذر ورواياتهم عند أحمد ورواه عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا أبو هريرة وهو فى آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه وسيأتى فى كتاب التمنى من طريق همام وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبى هريرة كما أبينه الثانى حديث المكثرين والمقلين وقد رواه عن أبى ذر أيضا المعرور بن سويد كما تقدمت الاشارة اليه والنعمان الغفارى وهو عند أحمد أيضا الثالث حديث من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة وفى بعض طرقه وان زنى وان سرق وقد رواه عن أبى ذر أيضا أبو الاسود الدؤلى وقد تقدم فى اللباس ورواه عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا أبو هريرة كما سيأتى بيانه لكن ليس فيه بيان وان زنى وان سرق وأبو الدرداء كما تقدمت الاشارة اليه من رواية الاسماعيلى وفيه أيضا فائدة أخرى وهو ان بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبى الدرداء فلذلك قال الاعمش لزيد

ما تقدم فى رواية حفص بن غياث عنه قلت لزيد بلغنى انه أبو الدرداء فأفادت رواية شعبة ان حبيبا وعبد العزيز وافقا الاعمش على انه عن زيد بن وهب عن أبى ذر لا عن أبى الدرداء وممن رواه عن زيد ابن وهب عن أبى الدرداء محمد بن اسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن ابى الدرداء أخرجه النسائى والحسن بن عبيد الله النخعى أخرجه الطبرانى من طريقه عن زيد بن وهب عن أبى الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق فكررها ثلاثا وفى الثالثة وان رغم أنف أبى الدرداء وسأذكر بقية طرقه عن أبى الدرداء فى آخر الباب الذى يليه وذكره الدارقطنى فى العلل فقال يشبه أن لا يكون القولان صحيحين (قلت) وفى حديث كل منهما فى بعض الطرق ما ليس فى الآخر ﴿ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان عندى مثل أحد هذا ذهبا) لم أر لفظ هذا فى رواية الاكثر لكنه ثابت فى لفظ الخبر الاول وذكر فيه حديثين * الاول (قوله حدثنا الحسن ابن الربيع) هو أبو على البورانى بالموحدة والراء وبعد الالف نون وأبو الاحوص هو سلام بالتشديد بن سليم (قوله فاستقبلنا أحد) فى رواية عبد العزيز بن رفيع فالتفت فرآنى كما تقدم وتقدم قصة المكثرين والمقلين وقوله فاستقبلنا أحد هو بفتح اللام وأحد بالرفع على الفاعلية وفى رواية حفص بن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام وأحدا بالنصب على المفعولية (قوله فقال يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله) زاد فى رواية سالم بن أبى الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند أحمد فقال يا أبا ذر أى جبل هذا قلت أحد وفى رواية الاحنف الماضية فى الزكاة يا أبا ذر أتبصر أحدا قال فنظرت الى الشمس ما بقى من النهار وأنا أرى أن يرسلنى فى حاجة له فقلت نعم الحديث (قوله ما يسرنى ان عندى مثل أحد هذا ذهبا تمضى على ثالثة وعندى منه دينار) فى رواية حفص بن غياث ما احب أن لى أحدا ذهبا يأتى على يوم وليلة او ثلاث عندى منه دينار وفى رواية أبى معاوية عن الاعمش عند أحمد ما احب ان لى أحدا ذاك ذهبا وفى رواية أبى شهاب عن الاعمش فى الاستئذان فلما أبصر احدا قال ما أحب أنه تحول لى ذهبا يمكث عندى منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير وأعمالها عملها وهو استعمال صحيح خفى على أكثر النحاة وقد جاءت هذه الرواية مبنية لما لم يسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد على أحد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت ببنائها لما لم يسم فاعله جارية مجرى صار فى رفع المبتدأ ونصب الخبر انتهى كلامه وقد اختلف ألفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة فى اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل واحد وبين قوله تحول لى أحد بحمل المثلية على شئ يكون وزنه من الذهب وزن أحد والتحويل على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه أيضا وقد اختلفت ألفاظ رواته عن أبى ذر أيضا ففى رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال والذى نفسى بيده ما يسرنى انه ذهب قطعا أنفقه فى سبيل الله أدع منه قيراطا وفى رواية سويد بن الحرث عن أبى ذر ما يسرنى ان لى أحدا ذهبا موت يوم أموت وعندى منه دينارا ونصف دينار واختلفت ألفاظ الرواة أيضا فى حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب كما سأذكره (قوله تمضى على ثالثة) أى ليلة ثالثة قيل وانما قيد بالثلاث لانه لا يتهيأ تفريق قدر أحد من الذهب فى أقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة فالاولى ان يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج اليه فى تفرقة مثل ذلك والواحدة أقل ما يمكن (قوله الا شيأ أرصده لدين) أى أعده أو أحفظه وهذا الارصاد أعم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذه أو لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفى ووقع فى رواية حفص وأبى شهاب جميعا عن الاعمش الا دينار بالرفع والنصب والرفع جائزان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاتجه

﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان عندى مثل احد هذا ذهبا﴾

* حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن زيد بن وهب قال قال ابو ذر كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة فاستقبلنا احد فقال يا ابا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرنى ان عندى مثل احد هذا ذهبا تمضى على ثالثة وعندى منه دينار الا شيأ أرصده لدين

الأن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثم مشى ثم قال ان الاكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ماهم

النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه فى سياق النفى وجواب لو هنا فى تقدير النفى ويجوز أن يحمل النفى التصريح فى ان لايمر على حمل الا على الصفة وقد فسر الشئ فى هذه الرواية بالدينار ووقع فى رواية سويد ابن الحرث عن أبى ذر عندى منه دينار أو نصف دينار وفى رواية سالم ومنصور أدع منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا وفيه ثم قال يا أباذر انما أقول الذى هو أقل ووقع فى رواية الاحنف ما أحب أن لى مثل أحد ذهبا أنفقه كله الا ثلاثة دنانير فظاهره نفى محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا وانما المعنى نفى انفاق البعض مقتصرا عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق تدل على ذلك ويؤيده أن فى رواية سليمان بن يسار عن أبى هريرة عند أحمد ما يسرنى أن أحد كم هذا ذهبا أنفق منه كل يوم فى سبيل الله فيمر بى ثلاثة أيام وعندى منه شئ الا شئ أرصده لدين ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكراهة الانفاق فى خاصة نفسه لا فى سبيل الله فهو محبوب (**قوله الا أن أقول به فى عباد الله**) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه ان نفى محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شئ آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الانفاق (**قوله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**) هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هى الاصل والذى يظهر لى ان ذلك من تصرفات الرواة وان أصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع ثم وجدته فى الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه بلفظ الا أن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده كذا فيه باثبات الاربع وقد أخرجه المصنف فى الاستئذان عن عمر بن حفص مثله لكن أقتصر من الاربع على ثلاث وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقتصر على ثنتين (**قوله ثم مشى ثم قال ألا ان الاكثرين** [1] **هم المقلون يوم القيامة**) فى رواية أبى شهاب فى الاستقراض ورواية حفص فى الاستئذان هم الاقلون بالهمز فى الموضعين وفى رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية فى الباب قبله ان المكثرين هم المقلون بالميم فى الموضعين ولاحمد من رواية النعمان الغفارى عن أبى ذر ان المكثرين الاقلون والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة وهذا فى حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الانفاق (**قوله الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**) فى رواية أبى شهاب الا من قال بالمال هكذا وهكذا وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وفى رواية أبى معاوية عن الاعمش عند أحمد الا من قال هكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع فى روايته ولفظه الا من أعطاه الله خيرا أى مالا فنفح بنون وفاء ومهملة أى أعطى كثيرا بغير تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقى من الجهات فوق وأسفل والاعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف أى اشار اشارة مثل هذه الاشارة وقوله من خلفه بيان للاشارة وخص عن اليمين والشمال لان الغالب فى الاعطاء صدوره باليدين وزاد فى رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا اى حسنة وفى سياقه جناس تام فى قوله أعطاه الله خيرا وفى قوله وعمل فيه خيرا فمعنى الخير الاول المال والثانى الحسنة (**قوله وقليل ماهم**) ما زائدة مؤكدة للقلة ويحتمل ان تكون موصوفة

(١) قوله الا ان الاكثرين هكذا بنسخ الشرح التى بايدينا والذى فى المتن بايدينا ان الاكثرين بدون الا فلعل مافى الشارح رواية له اهـ

ولفظ

ثم قال لي مكانك لا تبرح حتى آتيك ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم فاردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل أتاني فقال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق

واللفظ قليل هو الخبر وهم هو المبتدأ والتقدير وهم قليل وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص (قوله ثم قال لي مكانك) بالنصب أي الزم مكانك وقوله لا تبرح تأكيد لذلك ورفع لتوهم أن الامر لزوم المكان ليس عاما في الازمنة وقوله حتى آتيك غاية للزوم المكان المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ههنا فاجلسني في قاع أي أرض سهلة مطمئنة (قوله ثم انطلق في سواد الليل) فيه اشعار بان القمر كان قد غاب (قوله حتى توارى) أي غاب شخصه زاد أبو معاوية عني وفي رواية حفص حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز فانطلق في الحرة أي دخل فيها حتى لا أراه وفي رواية أبي شهاب فتقدم غير بعيد زاد في رواية عبد العزيز فاطال اللبث (قوله فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية أبي معاوية فسمعت لغطا وصوتا (قوله فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم) أي تعرض له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت أن يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بضم أول عرض على البناء للمجهول (قوله فاردت أن آتيه) أي اتوجه اليه ووقع في رواية عبد العزيز فاردت ان أذهب أي اليه ولم يرد أن يتوجه الى حال سبيله بدليل رواية الاعمش في الباب (قوله فذكرت (١) قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أتاني) في رواية أبي معاوية عن الاعمش فانتظرته حتى جاء (قوله قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له) في رواية أبي معاوية فذكرت له الذي سمعت وفي رواية أبي شهاب فقلت يارسول الله الذي سمعت أو قال الصوت الذي سمعت كذا فيه بالشك وفي رواية عبد العزيز ثم اني سمعته وهو يقول وان سرق وان زنى فقلت يارسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع اليك شيأ (قوله فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل) أي الذي كنت أخاطبه أو ذلك صوت جبريل (قوله أتاني) زاد في رواية حفص فاخبرني ووقع في رواية عبد العزيز عرض لي أي ظهر فقال بشر أمتك ولم أر لفظ التبشير في رواية الاعمش (قوله من مات لا يشرك بالله شيأ) زاد الاعمش من أمتك (قوله دخل الجنة) هو جواب الشرط رتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام (قوله قلت وان زنى وان سرق) قال ابن مالك حرف الاستفهام في أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره وقال غيره التقدير أو ان زنى أو ان سرق دخل الجنة وقال الطيبي أدخل الجنة وان زنى وان سرق والشرط حال ولا يذكر الجواب مبالغة وتتميما لمعنى الانكار قال وان زنى وان سرق ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستملي وزاد في آخر الثالثة وان شرب الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا في رواية أبي الاسود عن أبي ذر في اللباس لكن بتقديم الزنا على السرقة كما في رواية الاعمش ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقعت في رواية الاعمش وزاد أبو الاسود على رغم أنف أبي ذر قال وكان أبو ذر اذا حدث بهذا الحديث يقول وان رغم أنف أبي ذر وزاد حفص بن غياث في روايته عن الاعمش قال الاعمش قلت لزيد بن وهب انه بلغني أنه أبو الدرداء فقال اشهد لحدثنيه أبو ذر بالربذة قال الاعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه وأخرجه أحمد عن أبي نمير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك بالله شيأ أدخل الجنة نحوه وفيه وان رغم أنف أبي الدرداء قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية حفص حديث أبي الدرداء مرسل لا يصح انما أردنا للمعرفة أي انما أردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث أبي ذر قيل له فحديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء فقال مرسل أيضا لا يصح ثم قال اضربوا على حديث أبي الدرداء (قلت) فلهذا هو ساقط

(١) قوله قوله لا تبرح فلم أبرح هكذا بنسخ الشرح التي بأيدينا والذي في المتن بأيدينا قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

حدثنا أحمد بن شبيب حدثنا أبي عن يونس وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني أن لا تمر على ثلاث ليال وعندي منه شئ الا شيأ أرصده لدين

من معظم النسخ وثبت في نسخة الصغاني وأوله قال أبو عبد الله حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل فساقه الخ ورواية عطاء بن يسار التي أشار اليها أخرجها النسائي من رواية محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق فاعدت فاعاد فقال في الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبي الدرداء وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في التفسير والطبراني في المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث أبي الدرداء هذا غير حديث أبي ذر وان كان فيه بعض معناه (قلت) وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا في المعنى الاخير وهو سؤال الصحابي بقوله وان زنى وان سرق واشتركا أيضا في قوله وان رغم ومن المغايرة بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل في رواية أبي ذر دون أبي الدرداء وله عن أبي الدرداء طرق أخرى منها للنسائي من رواية محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبي الدرداء نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء ومن طريق أبي مريم عن أبي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت ابا الدرداء رفعه أتاني آت من ربي فقال من يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال نعم ثم ثلثت فقال على رغم أنف عويمر فرددها قال فانا رأيت أبا الدرداء يضرب أنفه بأصبعه ومنها لاحمد من طريق واهب بن عبد الله المغافري عن أبي الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء قال فخرجت لانادي بها في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بهذا اتكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر (قلت) وقد وقعت هذه الزيادة الاخيرة لابي هريرة ويأتي بسط ذلك في باب من جاهد في طاعة الله تعالى قريبا * الحديث الثاني (قوله حدثنا أحمد بن شبيب) بفتح المعجمة وموحدتين مثل حبيب وهو الحبطي بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من بني تميم وهو بصري صدوق ضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي والازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وأبوه يكنى أبا سعيد روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ووثقه ابن المديني (قوله وقال الليث حدثني يونس) هذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات عن عبد الله بن صالح عن الليث وأراد البخاري بايراده تقوية رواية أحمد بن شبيب ويونس هو ابن يزيد (قوله لو كان لي) زاد في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند أحمد في أوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن أبي هريرة والذي نفس محمد بيده (قوله مثل احد ذهبا) في رواية الاعرج لو ان أحدكم عندي ذهبا (قوله ما يسرني ان لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شئ الا شيأ أرصده لدين) في رواية الاعرج الا أن يكون شئ أرصده في دين علي وفي رواية همام وعندي منه دينار أجد من يقبله ليس شيأ أرصده في دين علي قال ابن مالك في هذا الحديث وقوع التمني بعد مثل وجواب لو مضارعا منفيا بما وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام لقمت أو بلم نحو لو قام لم أقم والجواب من وجهين أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرني فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني خبر وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير

نظما ونثرا ومنه المرء مجزئ بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال وأشبه شئ بحذف كان قبل يسرنى حذف جعل قبل يجادلنا فى قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا أى جعل يجادلنا والوجه الاول أولى وفيه أيضا وقوع لا بين أن وتمر وهى زائدة والمعنى ما يسرنى ان تمر وقال الطيبى قوله ما يسرنى هو جواب لو الامتناعية فيفيد انه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل احد ذهبا وفيه نوع مبالغة لانه اذا لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه قال وفى التقييد بالثلاثة تتميم ومبالغة فى سرعة الانفاق فلا تكون لا زائدة كما قال ابن مالك بل النفى فيها على حاله (قلت) ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل فى حديث أبى ذر بلفظ ما يسرنى ان عندى مثل أحد ذهبا تمضى على ثالثة وفى حديث الباب من الفوائد ادب أبى ذر مع النبى صلى الله عليه وسلم وترقبه أحواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شئ مما يتأذى به وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير اذا رأى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذن منه وهذا بخلاف ما اذا كان فى مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب ما يليق به وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض صحيح كان يكون أشهر من اسمه ولا سيما ان كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بمثل لبيك وسعديك زيادة فى الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة وفيه ان امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان أبا ذر لما قال له النبى صلى الله عليه وسلم أتبصر أحدا فهم منه انه يريد ان يرسله فى حاجة فنظر الى ما على أحد من الشمس ليعلم هل يبقى من النهار قدر يسعها وفيه ان محل الاخذ بالقرينة ان كان فى اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك لضعفه وفيه المراجعة فى العلم بما تقرر عند الطالب فى مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر عند أبى ذر من الآيات والآثار الواردة فى وعيد أهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنى وان سرق واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله فى الرواية الاخرى وان شرب الخمر فللاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدى الى خلل العقل الذى شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وفيه ان الطالب اذا ألح فى المراجعة يزجر بما يليق به أخذا من قوله وان رغم أنف أبى ذر وقد حمله البخارى كما مضى فى اللباس على من تاب عند الموت وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة اعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر والثانى أولى للجمع بين الادلة ففى الحديث حجة لاهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة يخلد فى النار لكن فى الاستدلال به لذلك نظر لما مر من سياق كعب بن ذهل عن أبى الدرداء ان ذلك فى حق من عمل سوأ أو ظلم نفسه ثم استغفر وسنده جيد عند الطبرانى وحمله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله فيه بشر أمتك وان من مات من أمتى وتعقب بالاخبار الصحيحة الواردة فى أن بعض عصاة هذه الامة يعذبون ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة المفلس من أمتى الحديث وفيه تعقب على من تاول فى الاحاديث الواردة فى أن من شهد أن لا اله الا الله دخل الجنة وفى بعضها حرم على النار ان ذلك كان قبل نزول الفرائض والامر والنهى وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهرى ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه

فذكر على خلاف هذا التأويل وحمله الحسن البصري على من قال الكلمة وأدى حقها باداء ماوجب واجتناب مانهى ورجحه الطيبي الا أن هذا الحديث يخدش فيه وأشكل الاحاديث واصعبها قوله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي آخره وان زنى وان سرق وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ مامن عبد يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار لانه أتى فيه باداة الحصر ومن الاستغراقية وصرح بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فانه لا ينفي دخول النار أولا قال الطيبي لكن الاول يترجح بقوله وان زنى وان سرق لانه شرط لمجرد التأكيد ولاسيما وقد كرره ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم أنف أبي ذر تتميما للمبالغة والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنى وان سرق وقال النووي بعد ان ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحكم مذهب أهل السنة باجمعهم ان أهل الذنوب في المشيئة وان من مات موقنا بالشهادتين يدخل الجنة فان كان دينا أو سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين بتضييع الاوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات عن غير توبة فهو في خطر المشيئة وهو بصدد ان يمضي عليه الوعيد الا أن يشاء الله أن يعفو عنه فان شاء أن يعذبه فصيره الى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا فتقييد اللفظ الاول تقديره وان زنى وان سرق دخل الجنة لكنه قبل ذلك ان مات مصرا على المعصية في مشيئة الله وتقدير الثاني حرمه الله على النار الا ان يشاء الله أو حرمه على نار الخلود والله أعلم قال الطيبي قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الاحاديث المبطلة ذريعة الى طرح التكاليف وابطال العمل ظنا ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وابطال الحدود وان الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تاثير له بل يقتضي الانخلاع عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد ان يفضي الى خراب الاخرى مع أن قوله في بعض طرق الحديث أن يعبدوه يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئا يشتمل مسمى الشرك الجلي والخفي فلا راحة للتمسك به في ترك العمل لان الاحاديث اذا ثبتت وجب ضم بعضها الى بعض فانها في حكم الحديث الواحد فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق وفيه جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا كان لمصلحة كتأكيد أمر مهم وتحقيقه ونفي المجاز عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الانسان عن نفسه باسمه دون ضميره وقد ثبت بالضمير في الطريق الاخرى والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لان الانسان اذا استحضر أن نفسه وهي أعز الاشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات الالهية ولاسيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب أن يبقى بيده شيء من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما الارصاده لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في كتاب التمني بقوله أجد من يقبله ومنه يؤخذ جواز تاخير الزكاة الواجبة عن الاعطاء اذا لم يوجد من يستحق أخذها وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعزل القدر الواجب من ماله ويجتهد في حصول من يأخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في حبسه وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيده ابن بطال باليسير أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لادائه دينارا واحدا لانه كان أحسن الناس قضاء قال ويؤخذ من هذا

﴿باب الغنى غنى النفس﴾
وقال الله تعالى أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين الى قوله هم لها عاملون قال ابن عيينة لم يعملوها لا بد من أن يعملوها
* حدثنا أحمد بن يونس

انه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عن أدائه وتعقب بان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل انما المراد به الجنس وأما قوله في الرواية الاخرى ثلاثة دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال أو لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الاخرى ودينار للانفاق على الاهل ودينار للانفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويؤيده تعبيره في أكثر الطرق بالشئ على الابهام فيتناول القليل والكثير وفي الحديث أيضا الحث على وفاء الديون وأداء الامانات وجواز استعمال لو عند تمني الخير وتخصص الحديث الوارد عن استعمال لو على ما يكون في أمر غير محمود شرعا وادعى المهلب ان قوله في رواية الاحنف عن أبي ذر أتبصر أحدا قال فنظرت ما عليه من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد ما احب ان احبس ما أوجب الله على اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه عياض فقال هو بعيد في التأويل وانما السياق بين في انه صلى الله عليه وسلم أراد ان ينبهه على عظم أحد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا ما احب ان يؤخره عنده الا لما ذكر من الانفاق والارصاد فظن أبو ذر انه يريد ان يبعثه في حاجة ولم يكن ذلك مرادا اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله ان لي مثله ذهبا وقال عياض قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر ومأخذ كل منهما واضح من سياق الخبر وفيه الحض على انفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق وأنت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده مادام في عافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه ايثار الثواب الآخرة فاز ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية وان سلم لم يأمن تأخير تنجيز ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولاسيما ان خلف وارثا غير موفق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله المستعان

﴿ (قوله باب) بالتنوين (الغنى غنى النفس) أي سواء كان المتصف بذلك قليل المال أو كثيره والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر وبفتح أوله مع المد هو الكفاية (قوله وقال الله تعالى أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين الى قوله هم لها عاملون) في رواية أبي ذر الى عاملون وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين والضمير في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا للمذكورين في قوله نمدهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا والمعنى أيظنون ان المال الذي نرزقهم اياه لكرامتهم علينا ان ظنوا ذلك أخطؤا بل هو استدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاشارة في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا أي من الاستدراج المذكور وأما قوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون فالمراد به ما يستقبلون من الاعمال من كفر أو ايمان والى ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها لا بد ان يعملوها وقد سبقه الى مثل ذلك أيضا السدي وجماعة فقالوا المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب ثم مناسبة الآية للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسكه وامتنع من بذله

فيما أمر به خشية من نفاذه فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرى بل ربما كان وبالا عليه (قوله حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بمهملة وتحتانية ثم معجمة وهو القارئ المشهور وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان والاسناد كله كوفيون الى أبي هريرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة أما عن فهي سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال اتصل بي عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها قال وهو خطأ فقد قال الله تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين أهل اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو أحد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى النقدين وقال أبو عبيد العروض الامتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه عياض وغيره وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما بالفتح فما يصيبه الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى تريدون عرض الدنيا وقال وان يأتهم عرض مثله يأخذوه (قوله انما الغنى(١) غنى النفس) في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى في النفس وأصله في مسلم ولابن حبان من حديث أبي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال وترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يارسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني وقال القرطبي معنى الحديث ان الغنى النافع او العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه انه اذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير وأذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطي بل هو ابدا في طلب الازدياد من اي وجه امكنه ثم اذا فاته المطلوب حزن واسف فكأنه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطي فكأنه ليس بغني ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما أن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول القائل

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذي تقدم اظهر في المراد وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكره

على

حدثنا ابو بكر حدثنا ابو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس

(١) قوله انما الغنى هكذا بنسخ الشرح التي بايدينا والذي في المتن بايدينا ولكن الغنى فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

على نعمائه ويفزع اليه في كشف ضرائه فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى والغنى الوارد في قوله ووجدك عائلا فاغنى يتنزل على غنى النفس فان الآية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال والله أعلم ۞ (قوله باب فضل الفقر) قيل أشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها الى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر في ذلك فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس وهو الذي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذي وقع فيه النزاع عدم المال والتقلل منه وأما الفقر في قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج لاحد ويطلق الفقر أيضا على شئ أصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسمعيل الانصاري نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا ان المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال وقد تكلم ابن بطال هنا على مسئلة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهي واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بباب في قوله ان المكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا انك أن تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك حيث أستشار في الخروج من ماله كله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وحديث ذهب أهل الدثور بالاجور وفي آخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح أخرجه مسلم وغير ذلك قال وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسيأتي قريبا وعليه يحمل قوله أسألك غناي وغنى هؤلاء وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به ان لا يجاوز به الكفاف انتهى ملخصا وممن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبي في المفهم فقال جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الاول أول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسئلة انتهى ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه وأرض

﴿ باب فضل الفقر ﴾

بما قسم ذلك تكن اغنى الناس وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد أفلح من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن وصححاه قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ومعنى الحديث أن من أتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أى اكفهم من القوت بما لا يرهقهم الى ذل المسئلة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لانه انما يعود لنفسه وآله بأفضل الاحوال وقد قال خير الامور أوساطها انتهى ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس انه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل أو رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة شيأ فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من آفات الغنى وآفات الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسئلة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفيع وهو ضعيف عن أنس رفعه ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيامة أنه اوتي من الدنيا قوتا (قلت) وهذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل الغنى أو الفقر لان النزاع انما ورد في حق من أتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور أولا ان السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم ايهما أفضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الدثور قبل كتاب الجمعة ومحصل كلامه ان الحديث يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص وغنى ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع افضل من الغنى البخيل وان الغنى المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فبه يظهر فضله فالمال ليس محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت بالاكثر فالفقير عن الخطر ابعد لان فتنة الغنى اشد من فتنة الفقر ومن العصمة ان لا تجد انتهى وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر افضل واما قول ابي على الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى افضل من الفقير لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الحق افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما قدمته اول الباب ويظهر منه ان هذا لا يدخل في اصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو في عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقير كالطبري جهته بطريق اخرى فقال لا شك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير اني اقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر (قلت) وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة

يحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي عبد الله بن مرزوق كلام الناس في أصل المسألة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهراتها ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الافضل أن يبادر الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على القسمين الاولين (قلت) ومقتضى ذلك أن يبذل الى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك اذا سلك هذه الطريقة ودعوى ان جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم فانهم كانوا على قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب الى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقي شيئا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الاخرى ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فأخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب في الباب شاهد لذلك والادلة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة فمن الشق الاول بعض أحاديث الباب وغيرها ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه ان الله يحب الغني التقي الخفي أخرجه مسلم وهو دال لما قلته سواء حملنا الغنى فيه على المال أو على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالتقي وهو بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا للمأمور به واجتنابا للمنهي عنه والخفي ذكر للتتميم اشارة الى ترك الرياء والله أعلم ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالاولى في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وورعه أنه قال لمن سأله عن ذلك الزم السوق وقال لآخر استغن عن الناس فلم أر مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يعودوا أنفسهم التكسب ومن قال بترك التكسب فهو أحمق يريد تعطيل الدنيا نقله عنه أبو بكر المروزي وقال أجرة التعليم والتعلم أحب الي من الجلوس لانتظار ما في أيدي الناس وقال أيضا من جلس ولم يحترف دعته نفسه الى ما في أيدي الناس وأسند عن عمر كسب فيه بعض الشيء خير من الحاجة الى الناس وأسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته وترك مالا اللهم انك تعلم أني لم أجمعه الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقله البربهاري عن الصحابة والتابعين وأنه لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتصرا على ما يفتح عليه واحتج من فضل الغنى بآية الامر في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية قال وذلك لا يتم الا بالمال وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغنى في جانب (١) أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقا وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث الحديث الاول (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما صرح به أبو نعيم وأبو حازم هو سلمة بن دينار (قوله مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده ما رأيك في هذا) تقدم في باب الاكفاء في الدين من أوائل النكاح عن ابراهيم بن حمزة عن أبي حازم فقال ما تقولون

*حدثنا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا

(١) قوله في جانب الخ كذا في الاصول التي بأيدينا وفي المقام تأمل اهـ مصححه

فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حرى ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا

فى هذا وهو خطاب الجماعة ووقع فى رواية جبير بن نفير عن أبى ذر عند أحمد وأبى يعلى وابن حبان بلفظ قال لى النبى صلى الله عليه وسلم انظر الى أرفع رجل فى المسجد فى عينيك قال فنظرت الى رجل فى حلة الحديث فعرف منه أن المسؤل هو أبو ذر ويجمع بينه وبين حديث سهل ان الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه فاجاب ولذلك نسبه لنفسه وأما المار فلم أقف على اسمه ووقع فى رواية أخرى لابن حبان سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع فى المغازى لابن اسحق ماقد يؤخذ منه انه عيينة بن حصن الفزارى أو الاقرع بن حابس التميمى كما سأذكره (قوله فقال) أى المسؤل (قوله رجل من أشراف الناس) أى هذا رجل من أشراف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبى حازم (قوله هذا والله حرى) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد آخره أى جدير وحقيق وزنا ومعنى ووقع فى رواية ابراهيم بن حمزة قالوا حرى (قوله ان خطب أن ينكح) ضم أوله وفتح ثالثه أى تجاب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أى تقبل شفاعته وزاد ابراهيم بن حمزة فى روايته وان قال أن يستمع وفى رواية ابن حبان اذا سأل أعطى واذا حضر أدخل (قوله ثم مر رجل) زاد ابراهيم من فقراء المسلمين وفى رواية ابن حبان مسكين من أهل الصفة (قوله هذا خير من ملء) بكسر الميم وسكون اللام مهموز (قوله مثل) بكسر اللام ويجوز فتحها قال الطيبى وقع التفضيل بينهما باعتبار مميزه وهو قوله بعد ٢ هذا لان البيان والمبين شئ واحد زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وفى رواية ابن حبان الاخرى خير من طلاع الارض من الآخر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أى ماطلعت عليه الشمس من الارض كذا قال عياض وقال غيره المراد مافوق الارض وزاد فى آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر قال اذا أعطى خيرا فهو أهله واذا صرف عنه فقد أعطى حسنة وفى رواية أبى سالم الجيشانى عن أبى ذر فيما أخرجه محمد بن هرون الرويانى فى مسنده وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما يؤخذ منه تسمية المار الثانى ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا كشكله من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيدا من السادات قال فجعيل خير من ملء الارض مثل هذا قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ماتصنع قال انه رأس قومه فأتألفهم وذكر ابن اسحق فى المغازى عن محمد بن ابراهيم التيمى مرسلا أو معضلا قال قيل يا رسول الله أعطيت عيينة والاقرع مائة مائة وتركت جعيلا قال والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع ولكنى أتألفهما وأكل جعيلا الى ايمانه ولجعيل المذكور ذكر فى حديث اخيه عوف بن سراقة فى غزوة بنى قريظة وفى حديث العرباض ابن سارية فى غزوة تبوك وقيل فيه جعال بكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفى الحديث بيان فضل جعيل المذكور وان السيادة بمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار فى ذلك بالآخرة كما تقدم ان العيش عيش الآخرة وان الذى يفوته الحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقر كما ترجم به لكن لاحجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغى ان يقول خير من ملء الارض مثله لافقير فيهم وان كان لفضله فلاحجة فيه (قلت) يمكنهم ان يلتزموا الاول والحيثية مرعية لكن تبين من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هى لفضله بالتقوى وليست المسئلة مفروضة فى فقير متق وغنى غير متق بل لا بد من استوائهما اولا فى التقوى وايضا فما فى الترجمة تصريح

٢ قوله وهو قوله بعد هذا كذا فى النسخ وحرر اهـ

بتفضيل

بتفضيل الفقر على الغنى اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر أفضليته وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غنى أفضلية كل فقير على كل غنى الحديث الثانى حديث خباب بن الارت وقد تقدم بعض شرحه فى الجنائز فيما يتعلق بالكفن ونحو ذلك وذكر فى موضعين من الهجرة وأحلت بشرحه على المغازى فلم يتفق ذلك ذهولا (قوله حدثنا الحميدى حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن الاعمش) وقع فى أوائل الهجرة بهذا السند سواء حدثنا الاعمش (قوله عدنا) بضم المهملة من العيادة (قوله هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة) أى بامره واذنه أو المراد بالمعية الاشتراك فى حكم الهجرة اذ لم يكن معه حسا الا الصديق وعامر بن فهيرة (قوله نبتغى وجه الله) أى جهة ما عنده من الثواب لا جهة الدنيا (قوله فوقع) فى رواية الثورى كما مضى فى الهجرة عن الاعمش فوجب واطلاق الوجوب على الله بمعنى ايجابه على نفسه بوعده الصادق والا فلا يجب على الله شىء (قوله أجرنا على الله) أى اثابتنا وجزاؤنا (قوله لم يأكل من أجره شيا) أى من عرض الدنيا وهذا مشكل على ما تقدم من تفسيرا بتغاء وجه الله ويجمع بان اطلاق الاجر على المال فى الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة وذلك أن القصد الاول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم من عاش الى أن فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من أعرض عنه وواسى به المحاويج أولا فأولا بحيث بقى على تلك الحالة الاولى وهم قليل منهم أبو ذر وهؤلاء ملتحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط فى بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسرارى أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين أشار خباب فالقسم الاول وما التحق به توفر له أجره فى الآخرة والقسم الثانى مقتضى الخبر أنه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم فى الآخرة ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا ثلثى أجرهم الحديث ومن ثم آثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به اما ليتوفر لهم ثوابهم فى الآخرة واما ليكون أقل لحسابهم عليه (قوله منهم مصعب بن عمير) بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وكان يكنى أبا عبد الله من السابقين الى الاسلام والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرآن القرآن أخرجه المصنف فى أوائل الهجرة وذكر ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم ارسله مع اهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة فى ثروة ونعمة فلما هاجر صار فى قلة فاخرج الترمذى من طريق محمد بن كعب حدثنى من سمع عليا يقول بينما نحن فى المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذى كان فيه من النعم والذى هو فيه اليوم (قوله قتل يوم أحد) أى شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك فى مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك فى كتاب الجهاد (قوله وترك نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء هى ازار من صوف مخطط او بردة (قوله أينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح النون والمهملة اى انتهت واستحقت القطف وفى بعض الروايات ينعت بغير ألف وهى لغة قال القزاز وأينعت أكثر (قوله فهو يهدبها) بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها موحدة اى يقطفها قال ابن بطال فى الحديث ما كان عليه السلف من الصدق فى وصف احوالهم وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر

* حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال عدنا خبابا فقال هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله تعالى فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نمرة فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا رأسه فامرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نغطى رأسه ونجعل على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها حدثنا أبو الوليد حدثنا

سلم بن زرير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء تابعه أيوب وعوف وقال صخر وحماد بن نجيح عن أبي رجاء عن ابن عباس حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما أكل خبزا مرققا حتى مات

وصعوبته من منازل الابرار وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك من كتاب الجنائز ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني وانما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم وكانوا على نعيم الآخرة أحرص الحديث الثالث (قوله سلم) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن زرير) بزاي ثم راء وزن عظيم وأبو رجاء هو العطاردي وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا (قوله تابعه أيوب وعوف وقال حماد بن نجيح وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس) اما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك واضحا في كتاب النكاح وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح وما متابعة حماد بن نجيح وهو الاسكاف البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما واما متابعة صخر وهو ابن جويرية فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى ابن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن ابراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نجيح قالا حدثنا أبو رجاء وقد وقعت لنا بعلو في الجعديات من رواية علي بن الجعدي عن صخر قال سمعت أبا رجاء حدثنا ابن عباس به قال الترمذي بعد ان أخرجه من طريق عوف وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء عنهما جميعا وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الاشهب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد ابن نجيح وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ولا نعلم أحدا جمع بين هؤلاء فان الجماعة رووه من أبي رجاء عن ابن عباس وسلم انما رواه عن أبي رجاء عن عمران ولعل جريرا كذلك وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ورواه سعيد بن أبي عروبة عن مطر عن أبي رجاء عن عمران فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الاغنياء فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقر أدخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل (قلت) ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار قيل بم قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن الاحسان الحديث الرابع (قوله حدثنا أبو معمر) هو عبد الله ابن محمد بن عمرو بن الحجاج (قوله عن أنس) في رواية همام عن قتادة كنا نأتي انس بن مالك ويأتي في الباب الذي بعده (قوله على خوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في كتاب الاطعمة (قوله وما أكل خبزا مرققا حتى مات) قال ابن بطال تركه عليه الصلاة والسلام الاكل على الخوان وأكل المرقق انما هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدائمة والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومافي رفي من شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففنى

أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذري وسنده جيد والله أعلم الحديث الخامس (**قوله** حدثنا عبد الله بن أبي شيبة) هو أبو بكر وأبو شيبة جده لابيه وهو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار وقد أكثر عنه المصنف وكذا مسلم لكن مسلم يكنيه دائما والبخاري يسميه وقل أن كناه (**قوله** ومافي بيتي شئ الخ) لايخالف ماتقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحرث المصطلقي ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيا لان مراده بالشئ المنفي ماتخلف عنه مما كان يختص به وأما الذي أشارت اليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد الموردان (**قوله** يأكله ذو كبد) شمل جميع الحيوان وانتفى جميع المأكولات (**قوله** الاشطر شعير) المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ماقارب وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال أرادت نصف وسق (**قوله** في رف لي) قال الجوهري الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرتفع عن الارض في البيت يوضع فيه مايراد حفظه (قلت) والاول أقرب للمراد (**قوله** فأكلت منه حتى طال علي فكلته) بكسر الكاف (ففنى) أي فرغ قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الاخذ من العيش بالاقتصاد ومايسد الجوعة (قلت) انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين انه كان اذا جاءه مافتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل مابقي عنده عدة في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بايثارهم فربما أدى ذلك الى نفاد ما عندهم أو معظمه وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه وأما قولها فكلته ففنى قال ابن بطال فيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره (قلت) في تعميم كل الطعام بذلك نظر والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق أبي العالية عن أبي هريرة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن في مزود فاذا أردت أن تأخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثر بهن نثرا فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل ونطعم وكان المزود معلقا بحقوي لايفارقه فلما قتل عثمان انقطع وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفأ عليك ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة نحوه ونحوه ماوقع في عكة المرأة وهو ماأخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر ان أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فمازال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها مازال قائما وقد استشكل هذا النهي مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدام بن معد يكرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وأجيب بان الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره ويؤيده ماأخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى

الله عليه وسلم فقال لولم تكله لأكلتم منه ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة درار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي رهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه أن من رزق شيأ أو اكرام بكرامة أو لطف به فى أمر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ولا يحدث فى تلك الحالة تغييرا والله أعلم ۞ (**قوله باب**) بالتنوين (كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أى فى حياته (وتخليهم عن الدنيا) أى عن ملاذها والتبسط فيها ذكر فيه ثمانية أحاديث الحديث الاول (**قوله** حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث) قال الكرمانى يستلزم أن يكون الحديث بغير اسناد يعنى غير موصول لان النصف المذكور مبهم لايدرى أهو الاول أو الثانى (قلت) يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذى حدثه به أبو نعيم ملفقا من الحديث المذكور والذى يتبادر من الاطلاق أنه النصف الاول وقد جزم مغلطاى وبعض شيوخنا ان القدر المسموع له منه هو الذى ذكره فى باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن من كتاب الاستئذان حيث قال حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر ح وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبى هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فقال أبا هر الحق أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا قال مغلطاى فهذا هو القدر الذى سمعه البخارى من أبى نعيم واعترضه الكرمانى فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه (قلت) وفيه نظر من وجه آخرين أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لايتعين كونه لفظ أبى نعيم ثانيهما انه منتزع من اثناء الحديث فانه ليس فيه القصة الاولى المتعلقة بأبى هريرة ولا ما فى آخره من حصول البركة فى اللبن الخ نعم المحرر قول شيخنا فى النكت على ابن الصلاح ما نصه القدر المذكور فى الاستئذان بعض الحديث المذكور فى الرقاق (قلت) فهو مما حدثه به أبو نعيم سواء كان بلفظه أم بمعناه وأما باقيه الذى لم يسمعه منه فقال الكرمانى انه يصير بغير اسناد فيعود المحذور كذا قال وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بان أبا نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخارى حدث به عن أبى نعيم طريق الوجادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبى نعيم (قلت) أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبى نعيم ولهذين الاحتمالين الاخيرين أوردته فى تعليق التعليق فأخرجته من طريق على بن عبد العزيز عن أبى نعيم تاما ومن طريقه أخرجه أبو نعيم فى المستخرج والبيهقى فى الدلائل وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى عن أحمد بن يحيى الصوفى عن أبى نعيم بتمامه واجتمع لى ممن سمعه من عمر بن ذر شيخ أبى نعيم أيضا جماعة منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلى بن مسهر ومن طريقه أخرجه الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذى والاسماعيلى والحاكم فى المستدرك والبيهقى وسأذكر ما فى رواياتهم من فائدة زائدة ثم قال الكرمانى مجيبا عن المحذور الذى ادعاه ما نصه اعتمد البخارى على ما ذكره فى الاطعمة عن يوسف بن عيسى فانه قريب من نصف هذا الحديث فلعله أراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مسندا بعضه عن يوسف وبعضه عن أبى نعيم قلت سند طريق يوسف مغاير الطريق أبى نعيم الى أبى هريرة فيعود المحذور بالنسبة الى خصوص طريق ابى نعيم فانه قال فى اول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن ابى هريرة قال اصابنى جهد فذكر سؤاله عمر عن الآية وذكر مرور رسول

﴿ باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ﴾
حدثنى أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث

حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد أن أباهريرة كان يقول الله الذى لااله الاهو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ماسألته الا ليشبعنى

الله صلى الله عليه وسلم به وفيه فانطلق بى الى رحله فامر لى بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا مايتعلق بالبركة التى وقعت فى اللبن وزاد فى آخره ماداربين أبى هريرة وعمر وندم عمر على كونه مااستتبعه فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين فى السندين وأما المتن ففى أحد الطريقين ماليس فى الآخر لكن ليس فى طريق أبى حازم من الزيادة كبير أمر والله أعلم (قوله عمر بن ذر) بفتح المعجمة وتشديد الراء (قوله ان أباهريرة كان يقول) فى رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا مجاهد عن أبى هريرة (قوله الله الذى لااله الاهو) كذا للاكثر بحذف حرف الجر من القسم وهو فى روايتنا بالخفض وحكى بعضهم جواز النصب وقال ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جنى اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لاقومن وذلك لكثرة مايستعملونه (قلت) وثبت فى رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو فى أوله فتعين الجر فيه (قوله ان كنت) بسكون النون مخففة من الثقيلة وقوله لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع أى ألصق بطنى بالارض وكانه كان يستفيد بذلك مايستفيده من شد الحجر على بطنه أو هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع فى رواية أبى حازم فى أول الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية فذكره قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى الحديث وفى حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة الآتى فى كتاب الاعتصام لقد رأيتنى وانى لاخر مابين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا على فيجئ الجائى فيضع رجله على عنقى يرى أن بى الجنون ومابى الا الجوع وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبى هريرة كنت من أهل الصفة وان كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ومضى ايضا فى مناقب جعفر من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة وانى كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنى وفيه وكنت ألصق بطنى بالحصى من الجوع وان كنت لاستقرئ الرجل الآية وهى معى كى ينقلب بى فيطعمنى وزاد فيه الترمذى وكنت اذا سألت جعفر بن ابى طالب لم يجبنى حتى يذهب بى الى منزله (قوله وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) عند احمد فى طريق عبد الله بن شقيق اقمت مع ابى هريرة سنة فقال لو رايتنا وانه ليأتى على احدنا الايام مايجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان احدنا ليأخذ الحجر فيشد به على اخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب او المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى فى البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف اقل او لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر او لان فيه الاشارة الى كسر النفس وقال الخطابى اشكل الامر فى شد الحجر على البطن من الجوع على قوم فتوهموا انه الحجز بضم اوله وفتح الجيم بعدها زاى جمع الحجزة التى يشد بها الوسط قال ومن اقام بالحجاز وعرف عادتهم عرف ان الحجر واحد الحجارة وذلك ان المجاعة تعتريهم كثيرا فاذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ الى صفائح رقاق فى طول الكف او اكبر فيربطها على بطنه وتشد بعصابة فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الارض مما يقارب ذلك (قلت) سبقه الى الانكار المذكور ابو حاتم بن حبان فى صحيحه فلعله اشار الى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعقبه فى باب التنكيل لمن اراد الوصال من كتاب الصيام (قوله ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه ممن كان طريق منازلهم الى المسجد متحدة (قوله فمر ابو بكر فسألته عن آية ماسألته الا ليشبعنى) بالمعجمة والموحدة من الشبع ووقع فى رواية الكشميهنى

ليستتبعنى بمهملة ومثناتين وموحدة اى يطلب منى ان اتبعه ليطعمنى وثبت كذلك فى رواية روح واكثر الرواة (قوله فمر ولم يفعل) اى الاشباع او الاستتباع (قوله حتى مر بى عمر) يشير الى انه استمر فى مكانه بعد ذهاب ابى بكر الى ان مر عمر ووقع فى قصة عمر من الاختلاف فى قوله ليشبعنى نظير ما وقع فى التى قبلها وزاد فى رواية ابى حازم فدخل داره وفتحها على اى قرأ الذى استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابى بكر وعمر حمل سؤال ابى هريرة على ظاهره او فهما ما اراده ولكن لم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع فى رواية ابى حازم من الزيادة ان عمر تأسف على عدم ادخاله ابا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لان أكون ادخلتك احب الى من ان يكون لى حمر النعم فان فيه اشعارا بانه كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فيرجح الاحتمال الاول ولم يعرج على ما رمزه ابو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما يأكل وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن ابى هريرة لاستبعاد مواجهة ابى هريرة لعمر بذلك وهو استبعاد مستبعد (قوله ثم مر بى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى) استدل ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به لان التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لايناس من تبسم اليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوى الحمل على الثانى (قوله وما فى وجهى) كانه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع فى رواية على ابن مسهر وروح وعرف ما فى وجهى او نفسى بالشك (قوله ثم قال لى يا أباهر) فى رواية على بن مسهر فقال ابو هر وفى رواية روح فقال اباهر فاما النصب فواضح واما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ الكنية او هو للاستفهام اى انت ابو هر واما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته فى الاصل ابو هريرة تصغير هرة مؤنثا وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ووقع فى رواية يونس بن بكير فقال ابو هريرة اى انت ابو هريرة وقد ذكرت توجيهه قبل (قوله قلت لبيك رسول الله) كذا فيه بحذف حرف النداء ووقع فى رواية على بن مسهر فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك (قوله الحق) بهمزة وصل وفتح المهملة اى اتبع (قوله ومضى فاتبعته) زاد فى رواية على بن مسهر فلحقته (قوله فدخل) زاد على بن مسهر الى اهله (قوله فاستأذن) بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق ووقع فى رواية على بن مسهر ويونس وغيرهما فاستأذنت (قوله فاذن لى فدخل) كذا فيه وهو اما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل او التفات ووقع فى رواية على بن مسهر فدخلت وهى واضحة (قوله فوجد لبنا فى قدح) فى رواية على بن مسهر فاذا هو بلبن فى قدح وفى رواية يونس فوجد قدحا من اللبن (قوله فقال من اين هذا اللبن) زاد روح لكم وفى رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا (قوله قالوا اهداه لك فلان او فلانة) كذا بالشك ولم اقف على اسم من اهداه وفى رواية روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفى رواية يونس اهداه لنا فلان (قوله الحق الى اهل الصفة) كذا عدى الحق بالى وكانه ضمنها معنى انطلق ووقع فى رواية روح بلفظ انطلق (قوله قال واهل الصفة اضياف الاسلام) سقط لفظ قال من رواية روح ولا بد منها فانه كلام ابى هريرة قاله شارحا لحال اهل الصفة وللسبب فى استدعائهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية وقد وقع فى رواية يونس بن بكير هذا القدر فى اول الحديث ولفظه عن ابى هريرة قال كان اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال والله الذى لا اله الا هو الخ وفيه اشعار بان ابا هريرة كان منهم (قوله لا يأوون على اهل ولا مال) فى رواية روح والاكثر الى بدل على (قوله ولا على احد)

فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعنى فمر ولم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى ثم قال يا أباهر قلت لبيك رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخل فوجد لبنا فى قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان أو فلانة قال اباهر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى أهل الصفة فادعهم لى قال وأهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على احد

اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيأ واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى اهل الصفة

تعميم بعد تخصيص فشمل الاقارب والاصدقاء وغيرهم وقد وقع فى حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة وفى مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان أهل الصفة ناسا فقراء لامنازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد لامأوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن أبى هريرة كنت من أهل الصفة وكنا اذا أمسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقى عشرة أو أقل أو أكثر فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغنا قال ناموا فى المسجد وتقدم فى باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن ابن أبى بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولابى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معاوية بن الحكيم بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت فى أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال ياعائشة عشينا الحديث (قوله اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيأ) أى لنفسه فى رواية روح ولم يصب منها شيأ أوزاد ولم يشركهم فيها (قوله واذا أتته هدية ارسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) فى رواية على بن مسهر وشركهم بالتشديد وقال فيها أومنها بالشك ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم فى الزكاة وغيرها بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وتقدم فى الهبة من حديث أبى هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام سال عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم ولاحمد وابن حبان من هذا الوجه اذا أتى بطعام من غير أهله ويجمع بين هذا وبين ماوقع فى حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تبنى الصفة فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من أصحابه وقد أخرج أبو نعيم فى الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة فى المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على مااذا لم يحضره أحد فانه يرسل ببعض الهدية الى أهل الصفة أو يدعوهم اليه كما فى قصة الباب وان حضره أحد يشركه فى الهدية فان كان هناك فضل أرسله الى أهل الصفة أو دعاهم ووقع فى حديث طلحة بن عمرو الذى ذكرته آنفا وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجرى علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفى رواية أحمد فنزلت فى الصفة مع رجل فكان بينى وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول أيضا على اختلاف الاحوال فكان أولا يرسل الى أهل الصفة بما حضره أو يدعوهم أو يفرقهم على من حضر ان لم يحضره مايكفيهم فلما فتحت فدك وغيرها صار يجرى عليهم من التمر فى كل يوم ماذكر وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد بن الاعرابى وتبعه أبو عبد الرحمن السلمى فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم فى أوائل الحلية فسرد جميع ذلك ووقع فى حديث أبى هريرة الماضى فى علامات النبوة انهم كانوا سبعين وليس المراد حصرهم فى هذا العدد وانما هى عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة والافمجموعهم أضعاف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم (قوله فساءنى ذلك) زاد فى رواية على بن مسهر والله والاشارة الى ماتقدم من قوله ادعهم لى وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أى فى نفسى (وماهذا اللبن) أى ماقدره (فى أهل الصفة)

كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاء امرنى فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال يا اباهر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم

والواو عاطفة على شئ محذوف ووقع فى رواية يونس بحذف الواو زاد فى روايته وانا رسوله اليهم وفى رواية على بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله وهو بالجر عطفا على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم (قوله وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها) زاد فى رواية روح يومى وليلتى (قوله فاذا جاء) كذا فيه بالافراد أى من أمرنى بطلبه وللاكثر فاذا جاؤا بصيغة الجمع (قوله أمرنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلازم النبى صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد تقدم فى مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان أبو هريرة مسكينا لا أهل له ولا مال وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار أخرجه البخارى فى تاريخه وتقدم فى البيوع وغيره من وجه آخر عن أبى هريرة وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنى ووقع فى رواية يونس بن بكير فسيأمرنى أن اديره عليهم فما عسى ان يصيبنى منه وقد كنت ارجو ان اصيب منه ما يغنينى اى عن جوع ذلك اليوم (قوله وما عسى ان يبلغنى من هذا اللبن) اى يصل الى بعد ان يكتفوا منه وقال الكرمانى لفظ عسى زائد (قوله ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (قوله فاتيتهم فدعوتهم) قال الكرمانى ظاهره ان الاتيان والدعوة وقع بعد الاعطاء وليس كذلك ثم اجاب بان معنى قوله فكنت انا اعطيهم عطف على جواب فاذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر من السياق (قوله فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت) اى فقعد كل منهم فى المجلس الذى يليق به ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم فى ابواب المساجد فى اوائل كتاب الصلاة من طريق ابى حازم عن ابى هريرة رايت سبعين من اصحاب الصفة الحديث وفيه اشعار بانهم كانوا اكثر من ذلك وذكرت هناك ان ابا عبد الرحمن السلمى وابا سعيد بن الاعرابى والحاكم اعتنوا بجمع اسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر وجمع الجميع ابو نعيم فى الحلية وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بين كثيرا من ذلك ابو نعيم وقد قال ابو نعيم كان عدد اهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغناء فقلوا ووقع فى عوارف السهروردى انهم كانوا اربعمائة (قوله فقال يا اباهر) فى رواية على بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك (قوله خذ فاعطهم) اى القدح الذى فيه اللبن وصرح به فى رواية يونس (قوله اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل) اى الذى الى جنبه قال الكرمانى هذا فيه ان المعرفة اذا اعيدت معرفة لا تكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان تكون عينه الا ان تكون هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه اعطاهم واحدا بعد واحد الى كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) ووقع فى رواية يونس ثم يرده فاناوله الآخر وفى رواية على بن مسهر قال خذ فناولهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا رجلا فيشرب فاذا روى اخذته فناولته الآخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حجة فيه لخرم القاعدة (قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) اى فاعطيته القدح (قوله فاخذ القدح) زاد روح وقد بقيت فيه فضلة (قوله فوضعه على يده فنظر الى فتبسم) فى رواية على بن مسهر فرفع راسه فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تفرس فى ابى هريرة ما كان وقع فى توهمه ان لا يفضل له من اللبن شئ كما

تقدم

تقدم تقريره فلذلك تبسم اليه اشارة الى أنه لم يفته شيء (قوله فقال أباهر) كذا فيه بحذف حرف النداء وفى رواية على بن مسهر فقال أبو هريرة وقد تقدم توجيهه (قوله بقيت أنا وأنت) كان ذلك بالنسبة الى من حضر من أهل الصفة فامامن كان فى البيت من أهل النبى صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل ان البيت اذذاك ما كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذى فى ذلك القدح نصيب النبى صلى الله عليه وسلم (قوله اقعد فاشرب) فى رواية على بن مسهر قال خذ فاشرب (قوله فمازال يقول اشرب) فى رواية روح فمازال يقول لى (قوله ما اجد له مسلكا) فى رواية روح فى مسلكا (قوله فارنى) فى رواية روح فقال ناولنى القدح (قوله فحمد الله وسمى) أى حمد الله على ما من به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى فى ابتداء الشرب (قوله وشرب الفضلة) أى البقية وهى رواية على ابن مسهر وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيه اشعار بأنه بقى بعد شربه شيء فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقى فى البيت ان كان وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الشرب من قعود وان خادم القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الاناء من كل واحد فيدفعه هو الى الذى يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما فى ذلك من نوع امتهان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر فى علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبى هريرة لا أجد له مسلكا وتقرير النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه واذا كان ذلك فى اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه من الاغذية الكثيفة لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع فى تلك الحال فلا يقاس عليه وقد أورد الترمذى عقب حديث أبى هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه أكثرهم فى الدنيا شبعا أطولهم جوعا يوم القيامة وقال حسن وفى الباب عن أبى جحيفة (قلت) وحديث أبى جحيفة أخرجه الحاكم وضعفه أحمد وفى الباب أيضا حديث المقدام بن معديكرب رفعه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث أخرجه الترمذى أيضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولاسيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة والتلويح بها أولى من اظهارها والتصريح بها وفيه كرم النبى صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه وأهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل أبى هريرة وتعففه عن التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالاشارة الى ذلك وتقديمه طاعة النبى صلى الله عليه وسلم على حفظ نفسه مع شدة احتياجه وفضل أهل الصفة وفيه ان المدعو اذا وصل الى دار الداعى لا يدخل بغير استئذان وقد تقدم البحث فيه فى كتاب الاستئذان مع الكلام على حديث رسول الرجل أذنه وفيه جلوس كل فى المكان اللائق به وفيه اشعار بملازمة أبى بكر وعمر للنبى صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالكنية وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة وجواب المنادى بلبيك واستئذان الخادم على مخدومه اذا دخل منزله وسؤال الرجل عما يجده فى منزله مما عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه وقبول النبى صلى الله عليه وسلم الهداية وتناوله منها وايثاره ببعضها الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها وشرب الساقى آخرا وشرب المنزل بعدهم والحمد على النعم والتسمية عند الشرب ﴿تنبيه﴾ وقع لابى هريرة قصة اخرى فى تكثير الطعام مع أهل الصفة فاخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال أتت على ثلاثة

فقال أباهر قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فارنى فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضل حدثنا مسدد حدثنا

يحيى عن اسمعيل حدثنا
قيس قال سمعت سعدا
يقول اني لاول العرب
رمى بسهم في سبيل الله
ورأيتنا نغزو ومالنا طعام
الا ورق الحبلة وهذا
السمر وان أحدنا ليضع
كما تضع الشاة ماله خلط ثم
اصبحت بنو أسد تعزرني

أياما لم أطعم فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت اتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فو الذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى شبعت الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم وسعد هو ابن ابي وقاص (قوله اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله) زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول اني لاول رجل اهراق دما في سبيل الله وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد ان ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة ابن الحرث في ستين راكبا وهي أول السرايا بعد الهجرة (قوله ورأيتنا) بضم المثناة (قوله ورق الحبلة) بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة أيضا ووقع في مناقب سعد بالتردد بين الرفع والنصب (قوله وهذا السمر) بفتح المهملة وضم الميم قال أبو عبيد وغيره هما نوعان من شجر البادية وقيل الحبلة ثمر العضاه بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج قال النووي وهذا جيد على رواية البخاري لعطفه الورق على الحبلة (قلت) هي رواية أخرى عند البخاري بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأكل الا ورق الشجر والحبلة وقال القرطبي وقع في رواية الاكثر عند مسلم الا ورق الحبلة هذا السمر وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبية وفي رواية التيمي والطبري في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي ورواية البخاري أحسنها للتفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (قوله ليضع) بالضاد المعجمة كناية عن الذي يخرج منه في حال التغوط (قوله كما تضع الشاة) زاد بيان في روايته والبعير (قوله ماله خلط) بكسر المعجمة وسكون اللام أي يصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن قشف العيش وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (قوله ثم أصبحت بنو اسد) أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو اسد هم اخوة كنانة بن خزيمة جد قريش وبنو اسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبي وقاص وهو امير الكوفة الى عمر حتى عزله وقالوا في جملة ما شكوه انه لا يحسن الصلاة وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب وجوب القراءة على الامام والمأموم من أبواب صفة الصلاة وبينت هناك اسماء من كان منهم من بني اسد المذكورين واغرب النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد سعد بقوله فاصبحت بنو اسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفيه نظر لان القصة كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم فان اباهم الزبير كان اذذاك موجودا وهو صديق سعد وان كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان (قوله تعزرني) اى توقفني والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله ابو عبيد الهروي وقال الطبري معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتأديب والمعنى ان سعدا انكر اهلية بني اسد لتعليمه الاحكام مع سابقيته وقدم صحبته وقال الحربي معنى

تعزرنى تلومنى وتعتبنى وقيل تو بخني على التقصير وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك فى هذه الاقوال بعد عن معنى الحديث قال والذى يظهر لى أن الاليق بمعناه أن المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كانه وصف ما كانت عليه حالتهم فى أول الامر من شدة الحال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كره تعظيم الناس له وخص بنى أسد بالذكر لانهم افرطوا فى تعظيمه قال ويؤيده ان فى حديث عتبة بن غزوان الذى بعده فى مسلم نحو حديث سعد فى الاشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال فى آخره فالتقطت بردة فشققتها بينى و بين سعد بن مالك أى ابن أبى وقاص فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما اصبح منا احد الا وهو أمير على مصر من الامصار انتهى وكان عتبة يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة (قلت) وهذا كله مردود لما ذكرته من ان بنى أسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع فى رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسمعيل بن أبى خالد فى آخر هذا الحديث فى مناقب سعد بعد قوله وضل عملى وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلى ووقع كذلك هنا فى رواية معتمر ابن سليمان عن اسمعيل عند الاسماعيلى ووقع فى بعض طرق هذا الحديث الذى فيه انهم شكوه عند مسلم فقال سعد أتعلمنى الاعراب الصلاة فهذا هو المعتمد وتفسير التعزير على ما شرحه من تقدم مستقيم واما قصة عتبة بن غزوان فانما قال فى آخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ أمير فاراد اعلام القوم باول أمره وآخره اظهارا منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما سعد فقال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر فاعتذر وانكر على من سعى فيه بما سعى (قوله على الاسلام) فى رواية بيان على الدين (قوله خبت اذا وضل سعيى) فى رواية خالد عملى كما ترى وكذا هو فى معظم الروايات وفى رواية بيان لقد خبت اذا وضل عملى ووقع عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابنى عبيد عن اسمعيل بسنده فى آخره وضل عمليه بزيادة هاء فى آخره وهى هاء السكت قال ابن الجوزى ان قيل كيف ساغ لسعد ان يمدح نفسه ومن شان المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه فالجواب ان ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر الى ذكر فضله والمدحة اذا خلت عن البغى والاستطالة وكان مقصود قائلها اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو قال القائل انى لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه فى الدين قاصدا اظهار الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم وقال على سلونى عن كتاب الله وقال ابن مسعود لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منى لاتيته وساق فى ذلك أخبارا وآثارا عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك * الحديث الثالث (قوله حدثنى عثمان) هو ابن أبى شيبة وجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعى والاسود هو ابن يزيد وهؤلاء كلهم كوفيون (قوله ماشبع آل محمد) أى النبى (صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام بر) يخرج ما عدا ذلك من أنواع المأكولات (ثلاث ليال) أى بايامها (تباعا) يخرج التفاريق (حتى قبض) اشارة الى استمراره على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهى عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره فى الغزو والحج والعمرة وزاد ابن سعد من وجه آخر عن ابراهيم وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلا حتى قبض ووقع فى رواية الاعمش عن منصور فيه بلفظ ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد من خبز بر مأدوم أخرجه مسلم وفى رواية عبد الرحمن بن يزيد

على الاسلام خبت اذا وضل سعيى * حدثنى عثمان حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض

* حدثني اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن حدثنا اسحق هو الازرق عن مسعر بن كدام عن هلال عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم الا احداهما تمر * حدثني أحمد بن رجاء حدثنا

عن الاسود عن عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض أخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ماشبع من خبز ولحم في يوم مرتين وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأتي عليه أربعة أشهر مايشبع من خبز البر وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء وتقدم أيضا في حديث سهل بن سعد ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا أخرجه ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ماشبع من غداء أو عشاء حتى لقي الله أخرجه الطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يطوون الايام جوعا مع ماثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير الى غير ذلك والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهة الشبع ولكثرة الاكل انتهى وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث آنفا وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة أصبنا شيأ من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما افتتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر لما افتتحت خيبر شبعنا من التمر والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان أكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح فلما افتتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد الا شئ يواريه ابط بلال أخرجه الترمذي وصححه وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وسأذكر حديث عائشة في ذلك * الحديث الرابع (قوله اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن) هو البغوي وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد (قوله ماأكل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن اسحق الازرق بسنده المذكور هنا ماشبع محمد بحذف لفظ آل وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه (قوله أكلتين في يوم الا احداهما تمر) فيه اشارة الى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الاحاديث التي قبله وفيه اشارة الى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم الا أكلة واحدة فان وجدوا أكلتين فاحداهما تمر ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ

النضر عن هشام اخبرني أبي عن عائشة قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم وحشوه ليف * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة قال كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم وقال كلوا فما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه قط * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحيم * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله الاويسي حدثني ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة انها قالت لعروة ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما اوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت ما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار

ماشبع آل محمد يومين من خبز البر الا واحدهما تمر وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني حدثني والدي قال دخلنا على عائشة فقالت خرج تعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في الاطعمة للجواز واورد حديث كان يأكل القثاء بالرطب وتقدم شرحه هناك وبيان ما يتعلق بذلك * الحديث الخامس (قوله النضر) هو ابن شميل بالمعجمة مصغر (قوله كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم) بفتح الهمزة والموحدة (حشوه ليف) في رواية ابن نمير عن هشام عند ابن ماجه بلفظ كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أدما حشوه ليف والضجاع بكسر الضاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف وأخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس بنحوه وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة دخلت على امرأة فرأت فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال رديه يا عائشة والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعند احمد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه فقيل له الا نأتيك بشيء يقيك منه فقال مالي وللدنيا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * الحديث السادس حديث أنس (قوله وخبازه قائم) لم أقف على اسمه وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبز المرقق من كتاب الاطعمة * الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وأبي ذر وثبتت للباقين وهي عند الجميع في كتاب الهبة (قوله في الطريق الاولى يحيى) هو القطان وهشام هو ابن عروة (قوله كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا أن نؤتى باللحيم) كذا فيه بالتصغير اشارة الى قلته وقوله في الطريق الثانية ابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة أبو حازم ويزيد وعروة (قوله ابن أختي) بحذف حرف النداء أي يا ابن اختي لان أمه أسماء بنت أبي بكر (قوله ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين) المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث ووقع في رواية سعيد عن أبي هريرة عند ابن سعد كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ (قوله فقلت ما كان يعيشكم) بضم أوله يقال اعاشه الله أي أعطاه العيش وفي رواية أبي سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامكم قالت الاسودان التمر والماء وفي حديث أبي هريرة قالوا بأي شيء كانوا يعيشون نحوه وفي هذا اشارة الى ثاني الحال بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قلت وأي نعيم نسئل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون قال الصغاني الاسودان يطلق على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيآن سميا باسم أشهرهما وعن أبي زيد الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك بشعر (قلت) وفيه نظر وقد تقع الخفة أو الشرف موضع الشهرة كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر (قوله الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه

جزاهم الله خيرا (قوله كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وعند الترمذى وصححه من حديث ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة وأهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجه من حديث أبى هريرة أتى النبى صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله مادخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر وان له يومئذ تسع نسوة وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود * الحديث الثامن (قوله عن أبيه) هو فضيل بن غزوان وعمارة هو ابن القعقاع وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير (قوله اللهم ارزق آل محمد قوتا) هكذا وقع هنا وفى رواية الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت فى ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت بخلاف اللفظ الثانى فانه يعين الاحتمال الثانى وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك فى الباب الذى قبله وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة فى توفر نعيم الآخرة وايثار ما يبقى على ما يفنى فينبغى ان تقتدى به أمته فى ذلك وقال القرطبى معنى الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفى هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله أعلم ﴿ (قوله باب القصد) بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدلة اى استحباب ذلك وسيأتى انهم فسروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة (قوله والمداومة على العمل) أى الصالح ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرر وفى بعضها زيادة على بعض ومحصل ما اشتملت عليه الحث على مداومة العمل الصالح وان قل وان الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله وقصة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم الجنة والنار فى صلاته والاول هو المقصود بالترجمة والثانى ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة أيضا والثالث يتعلق بها أيضا بطريق خفى * الحديث الاول (قوله حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشعثاء بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة وهو بها أشهر وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد فى باب من نام عند السحر من كتاب التهجد وتقدم شرحه هناك والمراد بالصارخ الديك وقوله هنا قلت فى أى حين كان يقوم وقع فى رواية الكشميهنى فأى حين وقد تقدم هناك بلفظ قلت متى كان يقوم وأعقبه برواية أبى الاحوص عن أشعث بلفظ اذا سمع الصارخ قام فصلى أختصره وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت أى حين كان يصلى فذكره * الحديث الثانى حديث عائشة أيضا من طريق عروة عنها أنها قالت كان أحب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه وهذا يفسر الذى قبله وقد ثبت هذا من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الذى يلى الذى بعده * الحديث الثالث حديث أبى هريرة من رواية سعيد المقبرى عنه (قوله لن ينجى أحدا منكم عمله) فى رواية أبى داود الطيالسى عن ابن أبى ذئب ما منكم من أحد ينجيه عمله وأخرجه أبو نعيم من طريقه وتقدم فى كفارة المرض من طريق أبى عبيدة عن أبى هريرة بلفظ ان يدخل أحدا عمله الجنة وأخرجه مسلم أيضا وهو كلفظ عائشة فى الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة ليس أحد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أنه لن ينجو أحد منكم بعمله وله من حديث جابر لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره

كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا ﴿ باب القصد والمداومة على العمل ﴾ حدثنا عبدان أخبرنا أبى عن شعبة عن أشعث قال سمعت أبى قال سمعت مسروقا قال سألت عائشة رضى الله عنها أى العمل كان أحب الى النبى صلى الله عليه وسلم قالت الدائم قال قلت فى أى حين كان يقوم قالت كان يقوم اذا سمع الصارخ حدثنا قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت كان أحب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه * حدثنا آدم حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى احدا منكم عمله

من النار ومعنى قوله ينجى أى يخلص والنجاة من الشئ التخلص منه قال ابن بطال فى الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ماملخصه أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة أيضا بالاعمال وأجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك أصل الدخول ثم قال ويجوز أن يكون الحديث مفسرا للآية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شئ من مجازاته لعباده عن رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتداء بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم وقال عياض طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل فى الآية فذكر نحوا من كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن الجوزى يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله السابقة ماحصل الايمان ولا الطاعة التى يحصل بها النجاة الثانى أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله الثالث جاء فى بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات بالاعمال الرابع ان أعمال الطاعات كانت فى زمن يسير والثواب لاينفد فالانعام الذى لا ينفد فى جزاء ماينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال وقال الكرمانى الباء فى قوله بما كنتم تعملون ليست للسببية بل للالصاق أو المصاحبة أى أورثتموها ملابسة أو مصاحبة أو للمقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم وبهذا الاخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام فى المغنى فسبق اليه فقال ترد الباء للمقابلة وهى الداخلة على الاعواض كاشتريته بألف ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع فى لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب قال وعلى ذلك ينتفى التعارض بين الآية والحديث (قلت) سبقه الى ذلك ابن القيم فقال فى كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية فالاولى السببية الدالة على أن الاعمال سبب الدخول المقتضية له كاقتضاء سائر الاسباب لمسبباتها والثانية بالمعارضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس فى مقابلة عمل أحد وانه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لان العمل بمجرده ولو تناهى لايوجب بمجرده دخول الجنة ولا أن يكون عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذى يحبه الله لايقاوم نعمة الله بل جميع العمل لايوازى نعمة واحدة فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها فلو عذبه فى هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم واذا رحمه فى هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما فى حديث أبى بن كعب الذى أخرجه أبو داود وابن ماجه فى ذكر القدر ففيه لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا ان تكون الاعمال سببا فى دخول الجنة من كل وجه والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان دخولها بمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم (قلت) وجوز الكرمانى أيضا أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وهذا ان مشى فى الجواب عن قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش فى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم

تعملون ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فأمر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للالصاق أو المقابلة ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرماني الاخير بأنه خلاف صريح الحديث وقال المازري ذهب أهل السنة الى أن اثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه وهذا الحديث يقوي مقالتهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل (قوله قالوا ولا أنت يارسول الله) وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم فقال رجل ولم أقف على تعيين القائل قال الكرماني اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر أنه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى (قلت) وسبق الى تقرير هذا المعنى الرافعي في أماليه فقال لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدره فقال لا الا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة من الله تعالى (قوله الا أن يتغمدني الله) في رواية سهيل الا أن يتداركني (قوله برحمة) في رواية أبي عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهني من طريقه بفضل رحمته وفي رواية الاعمش برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه برحمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا واشار على راسه وكأنه اراد تفسير معنى يتغمدني قال ابو عبيد المراد بالتغمد الستر وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف لانك اذا اغمدت السيف فقد البسته الغمد وسترته به قال الرافعي في الحديث ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته (قوله سددوا) في رواية بشر بن سعيد عن ابي هريرة عند مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد اي الصواب ومعنى هذا الاستدراك انه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكانه قيل بل له فائدة وهو ان العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب اي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة (قوله وقاربوا) اي لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا وقد اخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب ارساله وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو موقوف ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة أي الذي عطب مركوبه من شدة السير ماخوذ من البت وهو القطع اي صار منقطعا لم يصل الى مقصوده وفقد مركوبه

قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا

الذى كان يوصله لو رفق به وقوله أوغلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول فى الشئ (قوله واغدوا وروحوا وشيأ من الدلجة) فى رواية الطيالسى عن ابن أبى ذئب وخطأ من الدلجة والمراد بالغدو السير من أول النهار وبالرواح السير من أول النصف الثانى من النهار والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة فلذلك قال شيأ من الدلجة لعسر سير جميع الليل فكان فيه اشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة وفيه اشارة الى الحث على الرفق فى العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير لان العابد كالسائر الى محل اقامته وهو الجنة وشيأ منصوب بفعل محذوف أى افعلوا وقد تقدم بابسط من هذا فى كتاب الايمان فى باب الدين يسر (قوله والقصد القصد) بالنصب على الاغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله فى حديث جابر بن سمرة عند مسلم كانت خطبته قصدا أى لا طويلة ولا قصيرة واللفظ الثانى للتأكيد ووقفت على سبب هذا الحديث فاخرج ابن ماجه من حديث جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلى على صخرة فأتى ناحية فمكث ثم انصرف فوجده على حاله فقام فجمع يديه ثم قال أيها الناس عليكم القصد عليكم القصد الحديث الرابع (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسى وسليمان هو ابن بلال (قوله عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيلى بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين المخزومى عن سليمان ابن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة لم أر فى كتاب البخارى عن عبد العزيز بن المطلب بين سليمان وموسى (قلت) وهو المحفوظ والذى زاده غير معتمد لانه متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى وهذا من الامثلة لما تعقبته على ابن الصلاح فى جزمه بأن الزيادات التى تقع فى المستخرجات يحكم بصحتها لانها خارجة مخرج الصحيح ووجه التعقب ان الذين استخرجوا لم يصرحوا بالتزام ذلك سلمنا انهم التزموا ذلك لكن لم يفوا به وهذا من أمثلة ذلك فان ابن زبالة ليس من شرط الصحيح (قوله عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) سيأتى ما يتعلق باتصاله بعد حديثين وقد تقدم شرح المتن فى الذى قبله (قوله وان أحب الاعمال الخ) خرج هذا جواب سؤال سيأتى بيانه فى الذى بعده الحديث الخامس (قوله عن سعد بن ابراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة شيخه هو عمه (قوله عن عائشة) وقع عند النسائى من طريق ابن اسحق وهو السبيعى عن أبى سلمة عن أم سلمة فذكر معنى حديث عائشة ورواية سعد بن ابراهيم أقوى لكون أبى سلمة بلديه وقريبه بخلاف ابن اسحق فى الامرين ويحتمل أن يكون عند أبى سلمة عن أمى المؤمنين لاختلاف السياقين فان لفظه عن أم سلمة بعد زيادة فى أوله وكان أحب الاعمال اليه الذى يدوم عليه العبد وان كان يسيرا وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبى سلمة عن عائشة (قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله) لم أقف على تعيين السائل عن ذلك لكن (قوله قال أدومها وان قل) فيه سؤال وهو ان السؤال وقع عنه أحب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ويمكن أن يقال ان هذا السؤال وقع بعد قوله فى الحديث الماضى فى الصلاة وفى الحج وفى بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الى آخره ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجرا لكن ليس فيه مداومة (قوله وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم هو موصول بالسند المذكور (قوله اكلفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا قال ابن التين هو فى اللغة بالفتح ورويناه بالضم والمراد

والقصد القصد تبلغوا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبى سلمة عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا ان لن يدخل احدكم عمله الجنة وان احب الاعمال ادومها الى الله وان قل حدثنى محمد ابن عرعرة حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سئل النبى صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال ادومها وان قل وقال اكلفوا من الاعمال

بياض بالاصل

به الابلاغ بالشيء الى غايته يقال كلفت بالشيء اذا أولعت به ونقل بعض الشراح انه روى بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بأنه لم يسمع أكلف بالشيء قال المحب الطبري التكلف بالشيء التولع به فاستعير للعمل للالتزام والملابسة وألفه ألف وصل والحكمة في ذلك ان المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فالعامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات (قوله ماتطيقون) أي قدر طاقتكم والحاصل انه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية لكن بقيد مالا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال الحديث السادس (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعلقمة هو ابن قيس وهو خال ابراهيم والسند كله الى عائشة كوفيون (قوله هل كان يخص شيأ من الايام) أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره (قالت لا) وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها ان أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضا وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص واكثاره الصيام في شعبان انما كان لانه كان يعتريه الوعك كثيرا وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد ان يصومها فيتفق ان لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة اكثر من صيامه في غيره واما ايام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في ايام بعينها بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ولهذا قال انس ما كنت تشاء ان تراه صائما من النهار الا رايته ولا قائما من الليل الا رايته وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام ايضا (قوله كان عمله ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية اى دائما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره واصلها الواو فانقلبت بالكسرة قبلها ياء (قوله وايكم يستطيع الخ) اى في العبادة كمية كانت او كيفية من خشوع وخضوع واخبات واخلاص والله اعلم الحديث السابع (قوله محمد بن الزبرقان) بكسر الزاى والراء بينهما باء موحدة وبالقاف هو ابو همام الاهوازى وثقه على بن المدينى والدارقطنى وغيرهما وقال ابو حاتم الرازى صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطأ وماله في البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه (قوله قال اظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي امية المدنى التيمى وفاعل اظنه هو على بن المدينى شيخ البخارى فيه وكانه جوزان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من ابى سلمة بن عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر لكن قد ظهر من وجه آخر ان لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت اباسلمة وهذا هو النكتة في ايراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها احمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده واخرجها البيهقى في الشعب من طريق ابراهيم الحربى عن عفان واخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن اسد عن وهيب (قوله سددوا وأبشروا) هكذا اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند فاكتفى وقد ساقه أحمد بتمامه عن عفان مثل رواية أبى همام سواء لكن قدم وأخر في بعض ألفاظه وكذا لمسلم في رواية بهز وزاد في آخره واعلموا أن أحب العمل الى الله أدومه وان قل ومضى لنحو هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي سلمة

ماتطيقون حدثني عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال سألت أم المؤمنين عائشة قلت ياأم المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيأ من الايام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع * حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لا يدخل أحدا الجنة عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة قال أظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة وقال عفان حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة قال سمعت أباسلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وأبشروا

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلى عليه و يبسطه فى النهار فيجلس عليه فجعل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس عليكم من الاعمال بما تطيقون ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادى فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم فى كلامه على مواضع من البخارى معنى الامر بالسداد والمقاربة أنه صلى الله عليه وسلم أشار بذلك الى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا فى الامور لان ذلك يقتضى الاستدامة عادة (قوله وقال مجاهد سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت للاكثر والذى ثبت عن مجاهد عند الفريابى والطبرى وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد بفتح أوله العدل المعتدل الكافى وبالكسر ما يسد الخلل والذى وقع فى الرواية بالفتح وزعم مغلطاى وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبرى وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهذا وهم فاحش فالسدى عن ابن أبى نجيح رواية ولا أخرجه الطبرى من هذا الوجه وانما أخرج من وجه آخر عن السدى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله قولا سديدا قال القول السديد أن يقول لمن حضره الموت قدم لنفسك واترك لولدك وأخرج أثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن أبى نجيح وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال فى قوله تعالى قولا سديدا قال عدلا يعنى فى منطقه وفى عمله قال والسداد الصدق وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصرى فى قوله قولا سديدا قال صدقا وأخرج الطبرى من طريق الكلبى مثله والذى أظنه أنه سقط من الاصل لفظة والتقدير قال مجاهد سدادا وقال غيره صدقا أو الساقط منه لفظة أى كان المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد * الحديث الثامن (قوله فليح) هو ابن سليمان والاسناد كله مدنيون (قوله صلى لنا يوما الصلاة) وقع فى رواية الزهرى عن أنس انها الظهر (قوله ثم رقى) بفتح أوله وكسر القاف من الارتقاء أى صعد وزنا ومعنى (قوله من قبل) أى من جهة وزنا ومعنى (قوله أريت) بضم الهمزة وكسر الراء وفى بعضها رأيت بفتحتين (قوله ممثلتين) أى مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره كأنه ينظر اليه (قوله فى قبل) بضم القاف والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد (قوله فلم أر كاليوم فى الخير والشر) وقع هنا مكررا تأكيدا وقد تقدم شرح هذا اللفظ فى باب وقت الظهر من أبواب المواقيت ويأتى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وفى الحديث اشارة الى الحث على مداومة العمل لان من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية وبهذا التقريب تظهر مناسبة الحديث للترجمة

(قوله باب الرجاء مع الخوف) أى استحباب ذلك فلا يقطع النظر فى الرجاء عن الخوف ولا فى الخوف عن الرجاء لئلا يفضى فى الاول الى المكر وفى الثانى الى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا اقلاع فهذا فى غرور وما أحسن قول أبى عثمان الجيزى من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ومن علامة الشقاء أن تعصى وترجو أن تنجو وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم

* وقال مجاهد سديدا سدادا صدقا * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنى أبى عن هلال بن على عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال سمعته يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقى المنبر فأشار بيده من قبل قبلة المسجد فقال قد أريت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين فى قبل هذا الجدار فلم أر كاليوم فى الخير والشر فلم أر كاليوم فى الخير والشر

﴿باب الرجاء مع الخوف﴾

وجلة أهو الذى يسرق و يزنى قال لا ولكنه الذى يصوم و يتصدق و يصلى و يخاف أن لا يقبله منه وهذا كله متفق على استحبابه فى حالة الصحة وقيل الاولى أن يكون الخوف فى الصحة أكثر وفى المرض عكسه وأما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولان المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته و يؤيده حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وسيأتى الكلام عليه فى كتاب التوحيد وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف اصلا بحيث يجزم بانه آمن و يؤيده ما أخرج الترمذى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ولعل البخارى أشار اليه فى الترجمة ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه وان لم يكن مساويا له فى التصريح بالمقصود (قوله وقال سفيان) هو ابن عيينة (مافى القرآن آية أشد على من) قوله تعالى قل يا أهل الكتاب (لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه فى تفسير المائدة ومناسبته للترجمة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذى أنزل الله عليه لم تحصل له النجاة لكن يحتمل ان يكون ذلك من الاصر كان كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف (قوله حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد وثبت كذلك لغير أبى ذر وعمرو هو ابن عمرو مولى المطلب وهو تابعى صغير وشيخه تابعى وسط وهما مدنيان (قوله ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) قال ابن الجوزى رحمة الله صفة من صفات ذاته وليس هى بمعنى الرقة التى فى صفات الآدميين بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين (قلت) المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سأقرره فلا حاجة للتأويل وقد تقدم فى أوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو فى باب جعل الله الرحمة مائة جزء (قوله وأرسل فى خلقه كلهم) كذا لهم وكذا للاسماعيلى عن الحسن بن سفيان ولابى نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة وذكر الكرمانى ان فى بعض الروايات فى خلقه كله (قوله فلو يعلم الكافر) كذا ثبت فى هذه الطريق بالفاء اشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها وسعتها تقتضى أن يطمع فيها كل أحد ثم ذكر المؤمن استطرادا وروى هذا الحديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه فذكر حديث الرحمة بلفظ خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة وذكر الحديث الآخر بلفظ لو يعلم المؤمن الخ والحكمة فى التعبير بالمضارع دون الماضى الاشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى (قوله بكل الذى) استشكل هذا التركيب لكون كل اذا أضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد وأجيب بأنه وقع فى بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء فى الاصل أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة (قوله لم ييأس من الجنة) قيل المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء أو المراد أن متعلقة علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته الى مقابلها يطمعه فى الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف فمن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا

وقال سفيان ما فى القرآن آية على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار

﴿باب الصبر عن محارم الله﴾ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عطاء ابن يزيد الليثى ان ابا سعيد اخبرنا

ييأس من رحمته من يخاف انتقامه وذلك باعث على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة قيل فى الجملة الاولى نوع اشكال فان الجنة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع فى الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتب الجواب على ما قبله وأجيب بان هذه الكلمة سيقت لترغيب المؤمن فى سعة رحمة الله التى لو علمها الكافر الذى كتب عليه أنه يختم عليه أنه لا حظ له فى الرحمة لتطاول اليها ولم ييأس منها اما بايمانه المشروط وأما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا واذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذى هداه الله للايمان وقد ورد أن ابليس يتطاول للشفاعة لما يرى يوم القيامة من سعة الرحمة أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف وقد تكلم الكرمانى هنا على لو بما حاصله أنها هنا لانتفاء الثانى وهو الرجاء لانتفاء الاول وهو العلم فاشبهت لو جئتنى أكرمتك وليست لانتفاء الاول لانتفاء الثانى كما بحثه ابن الحاجب فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والعلم عند الله قال والمقصود من الحديث ان المكلف ينبغى له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطا فى الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان شئ ولا فى الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة فى النار بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه ومن تتبع دين الاسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها فى جانب الوسط والله أعلم ۞ (قوله **باب** الصبر عن محارم الله) يدخل فى هذا المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وان الله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء منه والخوف منه ان يوقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وان العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالبا تكون سببا لزوال النعمة ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقد أثنى الله على الصابرين فى عدة آيات وتقدم فى أوائل كتاب الايمان حديث الصبر نصف الايمان معلقا قال الراغب الصبر الامساك فى ضيق صبرت الشئ حبسته فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع وتختلف معانيه بتعلقاته فان كان عن مصيبة سمى صبرا فقط وان كان فى لقاء عدو سمى شجاعة وان كان عن كلام سمى كتمانا وان كان عن تعاطى ما نهى عنه سمى عفة (قلت) وهو المقصود هنا (قوله انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) كذا للاكثر ولابى ذر وقوله تعالى وفى نسخة عز وجل ومناسبة هذه الآية للترجمة أنها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله بغير حساب المبالغة فى التكثير (قوله وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر) كذا للاكثر وللكشميهنى بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض والاصل فى الصبر والباء بمعنى فى وقد وصله أحمد فى كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا الصبر وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق أحمد كذلك وأخرجه عبد الله بن المبارك فى كتاب الزهد من وجه آخر عن مجاهد به وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر والصبر ان عدى بعن كان فى المعاصى وان عدى بعلى كان فى الطاعات وهو فى الآية والحديث وفى أثر عمر شامل للامرين والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث وذكر فيه حديثين * أحدهما حديث ابى سعيد الخدرى

ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله احد منهم الا اعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم حين نفد كل شئ انفق بيديه ما يكون عندى من خير لا ادخره عنكم وانه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا واوسع من الصبر *حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى

(قوله ان ناسا من الانصار) لم أقف على اسمائهم وتقدم فى الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى ان منهم أبا سعيد ووقع عند احمد من طريق أبى بشر عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رجلا كان ذا حاجة فقال له أهله ائت النبى صلى الله عليه وسلم فاسأله فأتاه فذكر نحو المتن المذكور هنا ومن طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه قال سرحتنى أمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله فأتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله أهله ومن طريق هلال بن حصين قال نزلت على أبى سعيد فحدث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته أو امه ائت النبى صلى الله عليه وسلم فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن ابن عوف انه وقع له نحو ماوقع لابى سعيد وان ذلك حين افتتحت قريظة (قوله ان ناسا) فى بعض النسخ أن أناسا والمعنى واحد (قوله فلم يسأله أحد منهم) كذا للكشميهنى ولغيره بحذف الضمير وتقدم فى الزكاة بلفظ سألوا فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم وفى رواية معمر عن الزهرى عند أحمد فجعل لا يسأله أحد منهم الا أعطاه (قوله حتى نفد) بفتح النون وكسر الفاء أى فرغ (قوله فقال لهم حين نفد كل شئ أنفق بيديه) يحتمل أن تكون هذه الجملة حالية أو اعتراضية أو استئنافية والباء تتعلق بقوله شئ ويحتمل أن تتعلق بقوله أنفق ووقع فى رواية معمر فقال لهم حين أنفق كل شئ بيده وسقطت هذه الزيادة من رواية مالك (قوله ما يكون عندى من خير) أى مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط وفى رواية صوبها الدمياطى ما يكن وما حينئذ شرطية وليست الاولى خطأ (قوله لا أدخره عنكم) بادغام وبغيره وفى رواية مالك فلم وعنه فلن أدخره عنكم أى أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ودال مهملة وقيل معجمة (قوله وانه من يستعف) كذا للاكثر بتشديد الفاء وللكشميهنى يستعفف بفاءين وقوله يعفه الله بتشديد الفاء المفتوحة (قوله ومن يستغن يغنه الله) قدم فى رواية مالك الاستغناء على التصبر ووقع فى رواية عبد الرحمن بن أبى سعيد بدل التصبر ومن استكفى كفاه الله وزاد ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وزاد فى رواية هلال ومن سألنا اما ان نبذل له وأما ان نواسيه ومن يستعف أو يستغن أحب الينا ممن يسألنا (قوله ولن تعطوا عطاء) فى رواية مالك وما أعطى أحد عطاء وأعطى بضم أوله على البناء للمجهول (خيرا وأوسع من الصبر) كذا بالنصب فى هذه الرواية وهو ووقع فى رواية مالك هو خير بالرفع ولمسلم عطاء خير قال النووى كذا فى نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير هو خير كما فى رواية البخارى يعنى من طريق مالك وفى الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله وان الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود وقال القرطبى معنى قوله من يستعف أى يمتنع عن السؤال وقوله يعفه الله أى انه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته وقوله من يستغن اى بالله عمن سواه وقوله يغنه أى فأنه يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويخلق فى قلبه الغنى فان الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره وقوله ومن يتصبر أى يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر الى أن يحصل له الرزق وقوله يصبره الله أى فانه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه وقال ابن الجوزى لما كان التعفف يقتضى ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله فى الباطن فيقع له الربح على قدر الصدق فى ذلك وانما جعل الصبر خير العطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحبه والزامها بفعل ما تكره فى العاجل مما لو فعله او تركه لتأذى به فى الآجل وقال الطيبى معنى قوله من يستعفف يعفه الله اى ان عف عن السؤال ولو لم يظهر

حتى ترم أو تنتفخ قدماه فيقال له فيقول أفلا أكون عبدا شكورا

﴿ باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ وقال الربيع بن خثيم من كل ما ضاق على الناس

الاستغناء عن الناس لكنه ان أعطى شيأ لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد على ذلك فاظهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذاك أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين معنى قوله يعفه الله اما أن يرزقه من المال ما يستغنى به عن السؤال واما أن يرزقه القناعة والله أعلم * الحديث الثانى حديث المغيرة (قوله حتى ترم) بكسر الراء وقوله أو تنتفخ شك من الراوى وهو بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك عائشة (قوله أفلا أكون عبدا شكورا) تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى فى أوائل أبواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام وفى شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام والحاصل ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم الشكر لا يتم الا به وبالعكس فمتى ذهب أحدهما ذهب الآخر فمن كان فى نعمة ففرضه الشكر والصبر أما الشكر فواضح وأما الصبر فعن المعصية ومن كان فى بلية ففرضه الصبر والشكر أما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه فى تلك البلية فان لله على العبد عبودية فى البلاء كما له عليه عبودية فى النعماء ثم الصبر على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحدة من هذه الثلاث فالصبر لازم له أبدا لا خروج له عنه والصبر سبب فى حصول كل كمال والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الاول ان الصبر خير ما أعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون لله وتارة يكون بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثانى المفوض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضا بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالهيئة ومحبته والصبر به يتعلق بمشيئته وارادته والثالث يرجع الى القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهى أوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية والله أعلم ﴿ (قوله باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب فى التوكل وكأنه أشار الى تقييد ما أطلق فى حديث الباب قبله وان كلا من الاستغناء والتصبر والتعفف اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذى ينفع وينجع وأصل التوكل الوكول يقال وكلت أمرى الى فلان أى ألجأته اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه أمره ثقة بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما يراه من التوكل وقد سئل أحمد عن رجل جلس فى بيته أو فى المسجد وقال لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو وتروح فى طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم انتهى والحديث الاول سبق الكلام عليه فى الجهاد والثانى أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه (قوله وقال الربيع بن خثيم) بمعجمة ومثلثة مصغر (قوله من كل ما ضاق على الناس) وصله الطبرانى وابن أبى حاتم من طريق الربيع بن منذر الثورى عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل شئ ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين صحب ابن مسعود وكان يقول له لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك أورد ذلك أحمد فى الزهد بسند جيد وحديثه مخرج فى الصحيحين وغيرهما والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره

*حدثني اسحق حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة سمعت حصين بن عبد الرحمن قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ﴿ باب ما يكره من قيل وقال ﴾ حدثنا علي بن مسلم حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة وفلان ورجل ثالث أيضا عن الشعبي عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب الى المغيرة أن اكتب الي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وأبوه متفق على توثيقه والتخريج عنه (**قوله حدثني اسحق**) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة وغلط من قال انه ابن ابراهيم وسيأتي شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفا بعد ثمانية وعشرين بابا ان شاء الله تعالى ۞ (**قوله باب** ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك قال أبو عبيد جعل القال مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد أنه نهى عن الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وهذا على أن الرواية فيه بالتنوين وقال غيره اسمان يقال كثير القيل والقال وفي حرف ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الاشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كان فعلين وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيدا والحكمة في النهي عن ذلك ان الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطا (قلت) وفي الترجمة اشارة الى أن جميع ذلك لا يكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره والله أعلم وذهب بعضهم الى أن المراد حكاية أقاويل الناس والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه وقيل هو أن يذكر للحادثة عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجح أو يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لبيان الراجح والنهي عن كثرة السؤال يتناول الالحاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ونقل عن مالك انه قال والله اني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وان المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله واضاعة المال وتقدم شئ من هذا في كتاب الزكاة وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن احداث الزمان وما لا يعني السائل فانه بعيد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله أعلم (**قوله حدثنا علي بن مسلم**) كذا للاكثر ووقع للكشميهني وحده وقال علي بن مسلم وجزم أبو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور (**قوله أنبأنا غير واحد منهم مغيرة**) هو ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث المراد بفلان مجالد بن سعيد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب ويعقوب بن ابراهيم الدورقي قالا حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة ومجالد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي خيثمة عن هشيم وكذا أخرجه أحمد عن هشيم وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسمعيل عن هشيم أنبأنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه مجالد وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة أحدا وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل ان يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسمعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن ابن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة ومجالد واسمعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن

عدي لم أر له حديثا منكرا (قوله فكتب اليه المغيرة) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك
فقد أخرجه ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي أن معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى
بحديث سمعته فدعا غلامه ورادا فقال اكتب فذكره وقوله لا اله الا الله الى قوله وهو على كل شيء
قدير زاد في نسخة الصغاني هنا ثلاث مرات وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد
كتب معاوية الى المغيرة اكتب الى بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت اليه
بخطي ولم أقف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا أن المغيرة كان معاوية أمره على الكوفة
في سنة احدى وأربعين الى ان مات سنة خمسين أو في التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك عبيد بن
أوس الغساني وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ
على الذي بلغ الكتاب كان يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب
أن هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله
ومن أرسل اليه فتجيء فيه مسئلة التعديل على الابهام والمرجح عدم الاعتداد به (قوله وعن هشيم
أنبأنا عبد الملك بن عمير) هو موصول بالطريق التي قبله وقد وصله الاسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي
وزياد بن أيوب قالا حدثنا هشيم عن عبد الملك به (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) كذا
أطلق وظاهره أن الرواية كالتي قبلها وهو كذلك عند الاسماعيلي وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي
الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه كتب معاوية الى المغيرة أن اكتب الى بشيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿باب حفظ اللسان﴾ أي عن النطق بما لا يسوغ
شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الشعب من حديث
أبي جحيفة رفعه أحب الاعمال الى الله حفظ اللسان (قوله ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي
ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله الخ وقد أورده موصولا في الباب بلفظه (قوله
وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) كذا لابي ذر وللاكثر وقوله ما يلفظ الخ ولابن
بطال وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق وقال ابن
بطال جاء عن الحسن انهما يكتبان كل شيء وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوى الاول تفسير
أبي صالح في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت
الله من ذلك ماله وما عليه ويمحو ما عدا ذلك (قلت) هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ولكنه من رواية
الكلبي وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث
منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي قال هذا وأخذ بلسانه
أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الايمان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
ولاحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء وكف لسانك الا من خير وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ مرفوعا الا
أخبرك بملاك الامر كله كف هذا وأشار الى لسانه قلت يا رسول الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به قال
وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي
وابن ماجه كلهم من طريق أبي وائل عن معاذ مطولا وأخرجه أحمد أيضا من وجه آخر عن معاذ
وزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك أو لك وفي حديث
ابي ذر مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان أخرجه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم

فكتب اليه المغيرة اني
سمعته يقول عند انصرافه
من الصلاة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير قال ينهى عن قيل
وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وعن هشيم
أنبأنا عبد الملك بن عمير
قال سمعت ورادا يحدث
هذا الحديث عن المغيرة
عن النبي صلى الله عليه
وسلم ﴿باب حفظ اللسان
ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو
ليصمت وقول الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد﴾

حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا عمر بن علي سمع أباحازم عن سهل ابن ابي سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي مابين لحييه وما رجليه أضمن له الجنة حدثنا عبد العزيز بن عبدالله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه حدثنا أبو الوليد حدثنا ليث حدثنا سعيد المقبري عن ابي شريح الخزاعي قال سمع أذناي ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته قيل وماجائزة قال يوم وليلة قال ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت حدثني ابراهيم ابن حمزة حدثني ابن أبي حازم

وصححاه وعن ابن عمر رفعه من صمت نجا أخرجه الترمذي ورواته ثقات وعن أبي هريرة رفعه من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه أخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث الاول (قوله حدثني) كذا لابي ذر وللباقين حدثنا وكذا للجميع في هذا السند بعينه في المحاربين وعمر ابن علي المقدمي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن أبي بكر الراوي عنه وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع (قوله عن سهل بن سعد) هو الساعدي (قوله من يضمن) بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسيأتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن عمر بن علي بلفظ من توكل وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الاعلى عن عمر بن علي بلفظ من تكفل وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وعمر بن علي هو الفلاس وغيرهما قالوا حدثنا عمر بن علي بلفظ من حفظ ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن قال فقميه بدل لحييه وهو بمعناه والفقم بفتح الفاء وسكون القاف (قوله لحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق وبما بين الرجلين الفرج وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم قال فيتناول الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم من الفعل قال ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر كذا قال وخفي عليه انه بقي البطش باليدين وانما محمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر (قوله أضمن له) بالجزم جواب الشرط وفي رواية خليفة توكلت له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت له قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح واشار الى ان اباحازم تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن ابي حازم عن ابي هريرة بلفظ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على ان اباحازم الراوي عن سهل غير ابي حازم الراوي عن ابي هريرة (قلت) وهما مدنيان تابعيان لكن الراوي عن ابي هريرة اسمه سلمان وهو اكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ الحديث الثاني حديث ابي هريرة تقدم شرحه في اوائل كتاب الادب وفيه الحث على اكرام الضيف ومنع اذى الجار وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت الحديث الثالث حديث ابي شريح وقد تقدم شرحه ايضا هناك وفيه فليقل خيرا او ليسكت وفيه اكرام الضيف ايضا وتوقيت الضيافة بثلاثة ايام وقوله الضيافة ثلاثة ايام جائزته قيل وما جائزته قال يوم وليلة وقدم تقدم في الادب بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال يوم وليلة وعلى ماهنا فالمعنى اعطوه جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع فالمعنى تتوجه عليكم جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ووقع قوله يوم وليلة خبرا عن الجائزة وفيه حذف تقديره زمان جائزته او تضييف يوم وليلة الحديث الرابع اورده من طريقين (قوله حدثنا) كذا لابي ذر ولغيره حدثني بالافراد في الموضعين (قوله ابن ابي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل القاضي عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه ان عبد العزيز بن ابي حازم

عن يزيد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة بن عبدالله التيمى عن أبى هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق * حدثنى عبدالله بن منير

وعبدالعزيز بن محمد الدراوردى حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخارى اقتصر على ابن أبى حازم ويحتمل أن يكون حدث عنهما فحذف البخارى ذكر عبدالعزيز الدراوردى وعلى الاول لا اشكال وعلى الثانى يتوقف الجواز على أن اللفظ للاثنين سواء وان المذكور ليس هو لفظ المحذوف او ان المعنى عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الاول أن البخارى أخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردى وهو فى باب فضل الصلاة فى أوائل كتاب الصلاة (قوله عن يزيد) هو ابن عبدالله المعروف بابن الهاد ووقع منسوبا فى رواية اسمعيل المذكورة ومحمد بن ابراهيم هو التيمى ورجال هذا الاسناد كله مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق وعيسى ابن طلحة هو ابن عبيدالله التيمى وثبت كذلك فى رواية أبى ذر وطلحة هو أحد العشرة (قوله ان العبد ليتكلم) كذا للاكثر ولابى ذر يتكلم بحذف اللام (قوله بالكلمة) أى الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال للقصيدة كلمة فلان (قوله ما يتبين فيها) أى لا يطلب معناها أى لا يثبتها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت فيها فلا يقولها الا ان ظهرت المصلحة فى القول وقال بعض الشراح المعنى انه لا يبينها بعبارة واضحة وهذا يلزم منه ان يكون بين وتبين بمعنى واحد ووقع فى رواية الدراوردى عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذه أوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة أو موصوفة ووقع فى رواية الكشميهنى ما يتقى بها ومعناها يؤل لما تقدم (قوله يزل بها) بفتح أوله وكسر الزاى بعدها لام أى يسقط (قوله أبعد ما بين المشرق) كذا فى جميع النسخ التى وقعت لنا فى البخارى وكذا فى رواية اسمعيل القاضى عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه عند أبى نعيم وأخرجه مسلم والاسماعيلى من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد بلفظ أبعد ما بين المشرق والمغرب وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه الكرمانى على ما وقع عند البخارى فقال قوله ما بين المشرق لفظ بين يقتضى دخوله على المتعدد والمشرق متعدد معنى اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل ان يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل سرابيل تقيكم الحر قال وقد ثبت فى بعضها بلفظ بين المشرق والمغرب قال ابن عبد البر الكلمة التى يهوى صاحبها بسببها فى النار هى التى يقولها عند السلطان الجائر وزاد ابن بطال بالبغى أو بالسعى على المسلم فتكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما أدت الى ذلك فيكتب على القائل اثمها والكلمة التى ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هى التى يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوما وقال غيره فى الاولى هى الكلمة عند ذى السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير ذى السلطان ممن يتاتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك الجحد لامر الله فى الدين وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفث وأن تكون فى التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف القائل حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه (قلت) وهذا الذى يجرى على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووى فى هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغى لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم والا أمسك (قلت) وهو صريح الحديث الثانى والثالث (تنبيه) وقع فى رواية أبى ذر تأخير طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الاخرى ولغيره بالعكس وسقط

طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا والله أعلم (قوله في الطريق الثانية سمع أبا النضر) هو هاشم ابن القاسم والتقدير أنه سمع ويحذف لفظ أنه في الكتابة غالبا (قوله عن أبي صالح) هو ذكوان وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق (قوله لا يلقي لها بالا) بالقاف في جميع الروايات أي لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيأ وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد وقع في حديث بلال بن الحرث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة وقال في السخط مثل ذلك (قوله يرفع الله بها درجات) كذا في رواية المستملي والسرخسي وللنسفي والاكثر يرفع الله بها درجات وفي رواية الكشميهني يرفعه الله بها درجات (قوله تهوى) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو وقال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد جاء بلفظ ينزل بها في النار لان دركات النار الى أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهوى من بعيد وأخرج الترمذي هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي بلفظ لا يرى بها بأسا يهوي بها في النار سبعين خريفا ۞ (قوله باب البكاء من خشية الله عز وجل) ذكر فيه طرفا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر عليه وقد تقدم بتمامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا ووردهنا بدونها وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه الاسماعيلي عنه مختصرا كما هنا ويحيى هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وخبيب بمعجمة وموحدتين مصغر ووقع هنا في ظله وبينت هناك من رواه بلفظ في ظل عرشه وظل كل شيء بحسبه ويطلق أيضا بمعنى النعيم ومنه أكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام وبمعنى الستر والكنف والخاصة ومنه أنا في ظلك وبمعنى العز ومنه أسبغ الله ظلك وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث أبي ريحانة رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم وللترمذي نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسها النار وقال حسن غريب وعن أنس نحوه عن أبي يعلى وعن أبي هريرة بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله الحديث وصححه الترمذي والحاكم ۞ (قوله باب الخوف من الله عز وجل) هو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وتقدم حديث أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية وكلما كان العبد أقرب الى ربه كان أشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبياء بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وانما كان خوف المقربين أشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ولان الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أو نقصان الدرجة بالنسبة وان كان مائلا فخوفه من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وأن يحرم التوبة أو لا يكون ممن شاء الله أن يغفر الله فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه أيضا ورجل دعته امرأة ذات جمال ومال فقال اني أخاف الله وحديث الثلاثة أصحاب الغار فان أحدهم الذي عف عن المرأة خوفا من الله وترك لها المال الذي أعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل

سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله يعني ابن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ۞ باب البكاء من خشية الله عز وجل ۞ حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ۞ باب الخوف من الله عز وجل ۞ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا

من احاديث الانبياء وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني اسرائيل وفيه أيضا انه عف عن المرأة وترك المال الذي أعطاها خوفا من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى ان يحرق بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل أيضا (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وربعي هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة والسند كله كوفيون (قوله عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح أبي عوانة من طريق والان العبدي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه القصة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه ان الرجل المذكور آخر أهل النار خروجا منها وسيأتي التنبيه عليه في الشفاعة ان شاء الله تعالى ويتبين شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند (قوله كان رجل ممن كان قبلكم) تقدم انه من بني اسرائيل ومن ثم أورده المصنف هناك (قوله يسيء الظن بعمله) تقدم هناك انه كان نباشا (قوله فذروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح أذره ومنه الذريرة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل أن يكون بفتح أوله وكذا قرأناه ورويناه بضمها (١) وعلى الاول هو من الذرو وعلى الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون المعجمة من أذرت العين دمعها وأذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من ذروت الشيء ومنه تذروه الرياح (قوله في البحر) سيأتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد في الريح ووقع في حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد واذروا نصفه في البحر (قوله في يوم صائف) تقدم في رواية عبد الملك بن عمير عن ربعي بلفظ فذروني في اليم في يوم حار بحاء مهملة وزاي ثقيلة كذا للمروزي والاصيلي ولابي ذر عن المستملي والسرخسي وكريمة عن الكشميهني بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجهت الاولى بأن المعنى انه يحز البدن لشدة حره ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاي أي حان ريحه قال ابن فارس الحون ريح تحن كحنين الابل (قوله في الحديث عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه وموسى هو ابن اسمعيل التبوذكي ومعتمر هو ابن سليمان التيمي والسند كله بصريون (قوله فيمن سلف أو أو فيمن كان قبلكم) شك الراوي عن قتادة وتقدم في رواية أبي عوانة عن قتادة بلفظ ان رجلا كان قبلكم (قوله آتاه الله مالا وولدا يعني أعطاه) كذا للاكثر وهو تفسير للفظ آتاه وهي بالمد بمعنى العطاء وبالقصر بمعنى المجيء ووقع في رواية الكشميهني هنا مالا ولا معنى لاعادتها بمفردها (قوله فانه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر) كذا وقع هنا يبتئر بفتح أوله وسكون الموحدة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهملة وتفسير قتادة صحيح وأصله من البئيرة بمعنى الذخيرة والخبيئة قال أهل اللغة بأرت الشيء وابتأرته أبأره وأبتئره اذا خبأته ووقع في رواية ابن السكن لم يأبتر بتقديم الهمزة على الموحدة حكاه عياض وهما صحيحان بمعنى والاول أشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا في الحديث يقال بأرت الشيء وابتأرته وابترته اذا ادخرته ومنه قيل للحفرة البئر ووقع في التوحيد وفي رواية أبي زيد المروزي فيما اقتصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر لم يبتئر أو لم يبتئز بالشك في الزاي أو الراء وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري ينتهر بالهاء بدل الهمزة وبالزاي ويمتئر بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا كالاولين (قوله وان يقدم على الله يعذبه) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم

جرير عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لاهله اذا انا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ففعلوا به فجمعه الله ثم قال ما حملك على الذي صنعت قال ما حملني عليه الا مخافتك فغفر له * حدثنا موسى حدثنا معتمر سمعت ابي حدثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا فيمن سلف او فيمن كان قبلكم آتاه الله مالا وولدا يعني اعطاه قال فلما حضر قال لبنيه اي اب كنت لكم قالوا خير اب قال فانه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر وان يقدم على الله يعذبه فانظروا فاذا مت

(١) وعلى الاول الخ كذا في الاصول التي بايدينا وتأمل اهـ مصححه

وهو بالجزم على الشرطية وكذا يعذبه بالجزم على الجزاء والمعنى ان بعث يوم القيامة على هيئته يعرفه كل أحد فاذا صار رمادا مبثوثا فى الماء والريح لعله يخفى ووقع فى حديث حذيفة عند الاسماعيلى من رواية أبى خيثمة عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر على ربى لا يغفر لى وكذا فى حديث أبى هريرة لئن قدر الله على وتقدم توجيهه مستوفى فى ذكر بنى اسرائيل ومن اللطائف ان من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن فى شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر فى ذلك وهو نظير الخبر المروى فى قصة الذى يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال ان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذى دخله أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح (قلت) وتمام هذا أن اباعوانة أخرج فى حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق ان الرجل المذكور فى حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فعلى هذا يكون وقع له من الخطا بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطا عند حضور الموت لكن أحدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح (قلت) والمحفوظ ان الذى قال أنت عبدى هو الذى وجد راحلته بعد ان ضلت وقد نبهت عليه فيما مضى (قوله فأحرقونى) فى حديث حذيفة هناك فاجمعوا الى حطبا كثيرا ثم أوروا نارا حتى اذا أكلت لحمى وخلصت الى عظمى (قوله فاسحقونى أو قال فاسهكونى) هو شك من الراوى ووقع فى رواية أبى عوانة اسحقونى بغير شك والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه ووقع فى حديث حذيفة عند الاسماعيلى احرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى (قوله ثم اذا كان) فى رواية الكشميهنى حتى اذا كان (قوله فاخذ مواثيقهم على ذلك وربى) هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذى أخذه أى قال لمن أوصاه قل وربى لافعلن ذلك ويؤيده ان عند مسلم فأخذ منهم يمينا لكن يؤيد الاول انه وقع فى رواية مسلم أيضا ففعلوا به ذلك وربى فتعين انه قسم من المخبر وزعم بعضهم ان الذى فى البخارى هو الصواب ولا يخفى ان الذى عند مسلم لعله أصوب ووقع فى بعض النسخ من مسلم وذرى بضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة بدل وربى أى فعلوا ما أمرهم به من التذرية قال عياض ان كانت محفوظة فهى الوجه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة كذا قال ولا يخفى ان الاول أوجه لانه يلزم من تصويب هذه الرواية تخطئة الحفاظ بغير دليل ولان غايتها أن تكون تفسيرا أو تأكيدا لقوله ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وربى فانها تزيد معنى آخر غير قوله وذرى وابعد الكرمانى فجوز ان يكون قوله فى رواية البخارى وربى بصيغة الماضى من التربية أى ربى اخذ المواثيق بالتأكيدات والمبالغات ذلك لكنه موقوف على الرواية (قوله فقال الله كن) فى رواية ابى عوانة وكذا فى حديث حذيفة الذى قبله فجمعه الله وفى حديث ابى هريرة فأمر الله الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت (قوله فاذا رجل قائم) قال ابن مالك جاز وقوع المبتدا نكرة محضة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك خرجت فاذا سبع (قوله مخافتك او فرق منك) بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوى وفى رواية ابى عوانة مخافتك بغير شك وتقدم بلفظ خشيتك فى حديث حذيفة وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع فى حديث حذيفة من خشيتك ولبعضهم خشيتك بغير من وهى بفتح التاء وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وابقاء عملها (قوله فما تلافاه ان رحمه) اى تداركه وما موصولة اى الذى تلافاه هو الرحمة او نافية وصيغة الاستثناء محذوفة او الضمير فى تلافاه لعمل الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف فى هذه اللفظة هناك وفى حديث حذيفة فغفر له وكذا فى حديث ابى هريرة قالت المعتزلة غفر له لانه تاب عند موته وندم على فعله وقالت المرجئة غفر له بأصل توحيده

فاحرقونى حتى اذا صرت فحما فاسحقونى اوقال فاسهكونى ثم اذا كان ريح عاصف فاذرونى فيها فاخذ مواثيقهم على ذلك وربى ففعلوا فقال الله كن فاذا رجل قائم ثم قال اى عبدى ما حملك على ما فعلت قال مخافتك اوفرق منك فما تلافاه ان رحمه

الذى

قال فحدثت أبا عثمان فقال سمعت سلمان غير أنه زاد فأذروني في البحر أو كما حدث * وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عقبة سمعت أبا سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب الانتهاء عن المعاصي ﴾ حدثنا محمد ابن العلاء حدثنا أبو اسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني واني أنا النذير العريان

الذي لا نفر معه معصية وتعقب الاول أنه لم يرد أنه رد المظلمة فالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لانها لا تتم الا بأخذ المظلوم حقه من الظالم وقد ثبت انه كان نباشا وتعقب الثاني بانه وقع في حديث أبي بكر الصديق المشار اليه أولا انه عذب فعلى هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود في النار وبهذا يرد على الطائفتين معا على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها وفيه أيضا رد على من زعم من المعتزلة انه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته قال ابن أبي جمرة كان الرجل مؤمنا لانه قد أيقن بالحساب وان السيآت يعاقب عليها وأما ما أوصى به فلعله كان جائزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني اسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه لانه قال حضره الموت وانما الذي حضره في تلك الحالة علاماته وفيه فضل الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ومن عليهم بالحنيفية السمحة وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد (قلت) وقد تقدم ان ذلك اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرير ذلك مستوفى (قوله قال فحدثت أبا عثمان) القائل هو سليمان التيمي والد معتمر وأبو عثمان هو النهدي عبد الرحمن بن مل وقوله سمعت سلمان غير أنه زاد حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث غير انه زاد (قوله أو كما حدث) شك من الراوي يشير الى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه كله وقد أخرج الاسماعيلي حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن مسعدة قالا حدثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان فذكره (قوله وقال معاذ الخ) وصله مسلم وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك ﴿ (قوله باب الانتهاء عن المعاصي) أي تركها أصلا ورأسا والاعراض عنها بعد الوقوع فيها ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول (قوله بريد) بموحدة وراء مهملة مصغر (قوله مثلي) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب والتفهيم (قوله ما بعثني الله) العائد محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم (قوله أتى قوما) التنكير فيه للشيوع (قوله رأيت الجيش) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للعهد (قوله بعيني) بالافراد وللكشميهني بالتثنية بفتح النون والتشديد قيل ذكر العينين ارشادا الى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأى شيأ بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك (قوله واني أنا النذير العريان) قال ابن بطال النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر (قلت) وسبق الى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الذي حمل عليه عوف بن عامر اليشكري وان المرأة كانت من بني كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا وزعم ابن الكلبي ان النذير العريان امرأة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيت على قومها فركبت جملا ولحقت بهم وقالت أنا النذير العريان ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد سقط لحمه وذكر أبو بشر الآمدي أن زنبرا بزاي ونون ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الخثعمي كان ناكحا في آل زبيد فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن ينذر بهم فحرسه أربعة نفر فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعدا وكان من أشد الناس عدوا فانذر قومه وقال غيره الاصل فيه ان رجلا لقي جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت الى قومه فقال اني رأيت الجيش فسلبوني فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري

فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه (قلت) ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في الامثال وهو عند أحمد أيضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا أن يأتيهم فبعثوا رجلا يتراياً لهم فبينما هم كذلك اذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه فخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم ثلاث مرات وأحسن ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد رواه بالموحدة قال فان كان محفوظا فمعناه الفصيح بالانذار لا يكني ولا يوري يقال رجل عربان أي فصيح اللسان (قوله فالنجاء النجاء) بالمد فيهما وبمد الاولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا وهو منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش قال الطيبي في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها بعيني ثانيها قوله واني أنا ثالثها قوله العريان لانه الغاية في قرب العدو ولانه الذي يختص في انذاره بالصدق (قوله فاطاعه طائفة) كذا فيه بالتذكير لان المراد بعض القوم (قوله فأدلجوا) بهمزة قطع ثم سكون أي ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة وأما بالوصل والتشديد على أن المراد به سير آخر الليل فلا يناسب هذا المقام (قوله على مهلهم) بفتحتين والمراد به الهينة والسكون وبفتح أوله وسكون ثانيه الامهال وليس مرادا هنا وفي رواية مسلم على مهلتهم بزيادة تاء تانيث وضبطه النووي بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام (قوله وكذبته طائفة) قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب ليؤذن أن الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع للعصيان (قوله فصبحهم الجيش) أي أتاهم صباحا هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان (قوله فاجتاحهم) بجيم ثم حاء مهملة أي استأصلهم من جحت الشئ أجوحه اذا استأصلته والاسم الجائحة وهي الهلاك وأطلقت على الآفة لانها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره ومن صدقه * الحديث الثاني حديث أبي هريرة جزم المزي في الاطراف بأن البخاري ذكره في أحاديث الانبياء ولم يذكر انه أورده في الرقاق فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الاطرف امنه ولم استحضره اذ ذاك في الرقاق فشرحته هنالك ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن من شرحه مالم يتقدم (قوله استوقد) بمعنى أوقد وهو أبلغ والاضاءة فرط الانارة (قوله فلما أضاءت ما حوله) اختصرها المؤلف هنالك ونسبتها انا لتخريج أحمد ومسلم من طريق همام وهي في رواية شعيب كما ترى وكانه تبرك بلفظ الآية ووقع في رواية مسلم ما حولها والضمير للنار والاول للذي أوقد النار وحول الشئ جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه وسمي بذلك اشارة الى الدوران ومنه قيل للعام حول (قوله الفراش) جزم المازري بأنها الجنادب وتعقبه عياض فقال الجندب هو الصرار قلت والحق ان الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على الفراش يشعر بأنها غير الجنادب والجراد وأغرب ابن قتيبة فقال الفراش ما تهافت في النار من البعوض ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ الفراش وقال الخليل الفراش كالبعوض وانما شبه به لكونه يلقي نفسه

فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن أنه حدثه انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش

وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها فجعل الرجل يزعهن و يغلبنه فيتقحمن فيها فانا آخذ بحجز كم عن النار وانتم تقحمون فيها حدثنا ابو نعيم حدثنا

فى النار لانه يشارك البعوض فى القرص (قوله وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها) القول فيه كالقول فى الذى قبله اختصره هنالك فنسبته لتخريج أبى نعيم وهو فى رواية شعيب كما ترى و يدخل فيما يقع فى النار البعوض والبرغش ووقع فى كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض (قوله فجعل) فى رواية الكشميهنى وجعل ومن هذه الكلمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هنالك (قوله فجعل الرجل يزعهن) بفتح التحتانية والزاى وضم العين المهملة أى يدفعهن وفى رواية ينزعهن بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن أبى هريرة وجعل يحجزهن و يغلبنه فيتقحمن فيها (قوله فيتقحمن فيها) أى يدخلن وأصله القحم وهو الاقدام والوقوع فى الامور الشاقة من غير تثبت و يطلق على رمى الشىء بغتة واقتحم الدار هجم عليها (قوله فانا آخذ) قال النووى روى باسم الفاعل و يروى بصيغة المضارعة من المتكلم (قلت) هذا فى رواية مسلم والاول هو الذى وقع فى البخارى وقال الطيبى الفاء فيه فصيحة كانه لما قال مثلى ومثل الناس الخ أتى بما هو أهم وهو قوله فانا آخذ بحجز كم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة فى قوله مثل الناس الى الخطاب فى قوله بحجزكم كما أن من أخذ فى حديث من له بشأنه عناية وهو مشتغل فى شىء يورطه فى الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته انه حاضر عنده وفيه اشارة الى أن الانسان الى النذير أحوج منه الى البشير لان جبلته مائلة الى الحظ العاجل دون الحظ الآجل وفى الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم (قوله بحجزكم) بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاى جمع حجزة وهى معقد الازار ومن السراويل موضع التكة و يجوز ضم الجيم فى الجمع (قوله عن النار) وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع فى المعاصى التى تكون سببا لولوج النار (قوله وأنتم) فى رواية الكشميهنى وهم وعليها شرح الكرمانى فقال كان القياس أن يقول وأنتم ولكنه قال وهم وفيه التفات وفيه اشارة الى أن من أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه أيضا احتراز عن مواجهتهم بذلك (قلت) والرواية بلفظ وأنتم ثابتة تدفع هذا ووقع فى رواية مسلم وأنتم تفلتون بفتح أوله والفاء واللام الثقيلة وأصله تتفلتون و بضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول تفلت منى وأفلت منى لمن كان بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله أنه شبه تهافت أصحاب الشهوات فى المعاصى التى تكون سببا فى الوقوع فى النار بتهافت الفراش بالوقوع فى النار اتباعا لشهواتها وشبه ذبه العصاة عن المعاصى بما حذرهم به وأنذرهم بذب صاحب النار الفراش عنها وقال عياض شبه تساقط أهل المعاصى فى نار الآخرة بتساقط الفراش فى نار الدنيا (قوله تقحمون فيها) فى رواية همام عند مسلم فيغلبونى النون مثقلة لان أصله فيغلبوننى والتاء سببية والتقدير انا آخذ بحجزكم لاخلصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة عن الاخذ (قوله تقحمون) بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة والاصل تتقحمون فحذفت احدى التائين قال الطيبى تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما فى الحديث الصحيح ألا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك

زكريا عن عامر سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا﴾

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

﴿باب حجبت النار بالشهوات﴾

حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره

البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التي تقتحمن في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كأن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفي قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحال رجل آخذ بحجزة صاحبه الذي يكاد يهوى في مهواة مهلكة الحديث الثالث (قوله زكريا) هو ابن أبي زائدة وعامر هو الشعبي (قوله المسلم) تقدم شرحه في أوائل كتاب الايمان (قوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكة فاعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل أن يكون ذلك تنبيها للمهاجرين أن لا يتكلوا على الهجرة فيقصروا في العمل وهذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم والله أعلم ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه لو تعلمون ما أعلم الخ) ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن سعيد بن المسيب في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده أخبرني سعيد وحديث أنس كذلك وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المائدة ويأتي شرحه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث وعن الحسن البصري من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه قال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما ۞ (قوله باب حجبت النار بالشهوات) كذا للجميع ووقع عند أبي نعيم حفت بدل حجبت أي غطيت بها فكانت الشهوات سببا للوقوع في النار (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله حدثني مالك) هذا الحديث ليس في الموطأ وقد ضاق على الاسماعيلي مخرجه فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن اسمعيل وأخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي أيضا عن مالك وأخرجه أيضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه (قوله عن أبي الزناد) في رواية سعيد بن داود أنا أبو الزناد (قوله عن الاعرج عن أبي هريرة) في رواية سعيد بن داود أن عبد الرحمن بن هرمز أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول (قوله حجبت) كذا للجميع في الموضعين الا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن أبي الزناد وكذا أخرجه مسلم والترمذي من حديث أنس وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضاح ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فرجع

فقال فرجع فقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد فهذا يفسر رواية الاعرج فان المراد بالمكاره هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعلا وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه اما بالاصالة واما لكون فعله يستلزم ترك شئ من المأمورات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما أبيح خشية أن يوقع في المحرم فكانه قال لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ويحتمل أن يكون هذا الخبر وان كان بلفظ الخبر فالمراد به النهي وقوله حفت بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وقال ابن العربي معنى الحديث أن الشهوات جعلت على حفافي النار وهي جوانبها وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها .

الشهوات	المكاره

فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث ثم قال فان قيل فقد جاء في البخاري حجبت النار بالشهوات فالجواب ان المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (قلت) بالغ كعادته في تضليل من حمل الحديث على ظاهره وليس ما قاله غيره ببعيد وأن الشهوات على جانب النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما أن الذي قاله القاضي محتمل والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ أدخل ابن بطال في هذا الباب حديثي الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي ثابتة في جميع الاصول وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا حديث أبي هريرة ۞ (قوله باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) هذه الترجمة حذفها ابن بطال وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب الذي قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول التفرقة * الحديث الاول (قوله حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة النهدي وهو بكنيته أشهر وسفيان شيخه هو الثوري وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون (قوله شراك) تقدم ضبطه وبيانه في أواخر كتاب اللباس وانه السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق أيضا على كل سير وقي به القدم قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الاشياء وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء

﴿ باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ﴾ حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن منصور والاعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك * حدثني محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

أن لا يزهد فى قليل من الخير أن يأتيه ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التى يرحمه الله بها ولا السيئة التى يسخط عليه بها وقال ابن الجوزى معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية * الحديث الثانى حديث أبى هريرة وقد تقدم فى أوائل السيرة النبوية وفى الادب (قوله أصدق بيت) أطلق البيت على بعضه مجازا فان الذى ذكره نصفه وهو المصراع الاول المسمى عروض البيت وأما نصفه الثانى وهو المسمى بالضرب فهو * وكل نعيم لا محالة زائل * ويحتمل أن يكون على سبيل الاكتفاء فأشار بأول البيت الى بقيته والمراد كله وعكسه ما مضى فى باب ما يجوز من الشعر فى كتاب الادب أصدق كلمة فان المراد بها القصيدة وقد أطلقها وأراد البيت وتقدم شرح هذا الحديث فى أيام الجاهلية وأورده فيها أيضا بلفظ أصدق كلمة وهو المشهور وذكرت هناك أن فى رواية شريك عند مسلم بلفظ أشعر كلمة تكلمت بها العرب وبحث السهيلى فى ذلك وذكرت أيضا ما أورده ابن اسحق فى السيرة فيما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أنشد المصراع الاول صدقت ولما أنشد المصراع الثانى كذبت ثم قال له نعيم الجنة لا يزول وذكرت توجيه كل من الامرين وان كل من صدق بأن ما خلا الله باطل فقد صدق ببطلان ما سواه فيدخل نعيم الجنة بما حاصله أن المراد بالباطل هنا الهالك وكل شئ سوى الله جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة والله أعلم وقال ابن بطال هذا قوله ما خلا الله باطل لفظ عام أريد به الخصوص والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل وأما أمور الدنيا التى لا تؤل الى طاعة الله فهى الباطل انتهى ولعل الاول أولى ﴿ تنبيه ﴾ مناسبة هذا الحديث الثانى للترجمة خفية وكان الترجمة لما تضمنت ما فى الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت فيفهم أن من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة فى أمر من امور الدنيا وكل ما فى الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل أن يؤثر الفانى على الباقى ﴿ (قوله باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة بلفظ انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس (قوله عن أبى الزناد) فى رواية ابن وهب عن مالك حدثنى أبو الزناد أخرجه الدارقطنى فى الغرائب (قوله عن الاعرج) فى رواية سعيد بن داود عن مالك حدثنى أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرمز أخبره أنه سمع أبا هريرة أخرجه الدارقطنى أيضا وضاق مخرجه على أبى نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخارى وأخرجه الاسماعيلى من طريق حميد بن قتيبة عن اسمعيل والدارقطنى من وجهين عن اسمعيل (قوله اذا نظر أحدكم الى من فضل) بالفاء والمعجمة على البناء للمجهول (قوله فى المال والخلق) بفتح الخاء أى الصورة ويحتمل أن يدخل فى ذلك الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا ورأيته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق بضم الخاء واللام (قوله فلينظر الى من هو أسفل منه) فى رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك فلينظر الى من تحته أخرجه الدارقطنى أيضا ويجوز فى أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا (قوله ممن فضل عليه) كذا ثبت فى آخر هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد وكذا ثبت لمالك الذى أخرجه البخارى من طريقه عند الدارقطنى من رواية سعيد بن داود عنه بسند صحيح وزاد مسلم من طريق أبى صالح المذكورة فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم أى هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه

اصدق بيت قاله الشاعر ألا كل شئ ما خلا الله باطل ﴿ باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه ﴾ حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه

﴿باب من هم بحسنة أو بسيئة﴾ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا جعد أبو عثمان حدثنا أبو رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك

وازدريت به اذا تنقصته وفي معناه ما اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه اقلوا الدخول على الاغنياء فانه احرى ان لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيكون ابدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو اخس حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء الداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به واما من نظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا ﴿ (قوله باب من هم بحسنة او بسيئة) الهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشئ بالقلب (قوله حدثنا ابو معمر) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون وجعد بن دينار تابعي صغير وهو الجعد ابو عثمان الراوي عن انس في اواخر النفقات وفي غيرها (قوله عن ابن عباس) في رواية الحسن بن ذكوان عن ابي رجاء حدثني ابن عباس اخرجه احمد (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية مسدد عند الاسماعيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار في شئ من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فيما يروي عن ربه) هذا من الاحاديث الالهية ثم هو محتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل ان يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان الواقع وليس فيه ان غيره ليس كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى بل فيه ان غيره كذلك اذ قال فيما يرويه اي في جملة ما يرويه انتهى ملخصا والثاني لا ينافي الاول وهو المعتمد وقد اخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يسق لفظه واخرجه ابو عوانة من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروي عن ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسيأتي في التوحيد من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق اخرى منها عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي (قوله ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) يحتمل ان يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله تعالى وفاعل ثم بين ذلك هو الله تعالى وقوله فمن هم شرح ذلك (قوله ثم بين ذلك) اي فصله بقوله فمن هم والمجمل قوله كتب الحسنات والسيئات وقوله كتب قال الطوفي اي امر الحفظة ان تكتب او المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه امرا مفروغا منه

فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة

انتهى وقد يعكر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها فهذا ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بارادة عمل السيئة ويحتمل أن يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده وقد وجدت عن الشافعي ما يوافق ظاهر الخبر وأن المؤاخذة انما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه لا من هم به ولم يتصل به العمل فقال في صلاة الخوف لما ذكر العمل الذي يبطلها ما حاصله ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطلت صلاته ومن تحرم وقصد الى العدو لو دهمه دفعه بالقتال لم تبطل (قوله فمن هم) كذا في رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج في التوحيد اذا أراد وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهما بمعنى واحد ووقع لمسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ اذا تحدث وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الاخرى ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا في كتابة الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والارادة لا يكفي فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فاتك رفعه ومن هم بحسنة يعلم الله انه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب في صحيحه المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل (قوله فلم يعملها) يتناول نفي عمل الجوارح وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا ان كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث لا ان قيدت بالتصميم كما في حديث خريم ويؤيده الاول حديث أبي ذر عند مسلم ان الكف عن الشر صدقة (قوله كتبها الله له) أي للذي هم بالحسنة (عنده) أي عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت في حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره ووصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التأكيد فأما العندية فاشارة الى الشرف وأما الكمال فاشارة الى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد فكأنه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها قال النووي أشار بقوله عنده الى مزيد الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان ومعنى قوله كتبها الله أمر الحفظة بكتابتها بدليل حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ اذ أراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع على ما في قلب الآدمي اما باطلاع الله اياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك ويؤيد الاول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة وأخرج ذلك الطبري عن أبي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان ابن عيينة ورأيت في شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل بأنه اذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل أيضا بان عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة وأجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة وخالف هواه ثم ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لمانع

أم لا و يتجه أن يقال يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقاء قصد الذى هم بفعل الحسنة فهى عظيمة القدر ولا سيما ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وان كان الترك من الذى هم من قبل نفسه فهى دون ذلك الا ان قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل فى عكسها كان يريد أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فالذى يظهر فى الاخير أن لا تكتب له حسنة أصلا وأما ما قبله فعلى الاحتمال واستدل بقوله حسنة كاملة على انها تكتب حسنة مضاعفة لان ذلك هو الكمال لكنه مشكل يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله فى أن كل منهما يكتب له حسنة وأجيب بأن التضعيف فى الآية يقتضى اختصاصه بالعامل لقوله تعالى من جاء بالحسنة والمجيء بها هو العمل وأما الناوى فانما ورد انه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة والتضعيف قدر زائد على أصل الحسنة والعلم عند الله تعالى (قوله فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات) يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشر أمثالها وكذا فى حديث أبى هريرة وفى بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث فى الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد قال ابن عبد السلام فى أماليه معنى الحديث اذا هم بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كملت له عشرة لانا نأخذ بقيد كونها قد هم بها وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة للهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط (قلت) الثانى صريح فى حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها فى جميع الطرق لا تكتب بمجرد الهم وأما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال قائم وقوله بقيد كونها قد هم بها يعكر عليه من عمل حسنة بغتة من غير أن يسبق له انه هم بها فان قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم والتحقيق أن حسنة من هم بها تندرج فى عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى (قوله الى سبعمائة ضعف) الضعف فى اللغة المثل والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف درهم لزمه درهمان أو ضعفى درهم لزمه ثلاثة (قوله الى أضعاف كثيرة) لم يقع فى شئ من طرق حديث أبى هريرة الى أضعاف كثيرة الا فى حديثه الماضى فى الصيام فان فى بعض طرقه عند مسلم الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وله من حديث أبى ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاى وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل ونحو ذلك وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة فى سبيل الله وتمسك قائله بما فى حديث خريم بن فاتك المشار اليه قريبا رفعه من هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ومن أنفق نفقة فى سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف وتعقب بأنه صريح فى أن النفقة فى سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفى ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث أبى هريرة الماضى فى الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الحديث واختلف فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك فالاول

فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة

هو المحقق من سياق الآية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل (قوله ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة في طرق حديث أبي هريرة وظاهر الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه قيده في حديث الاعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد ولفظه اذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وأخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجلي ووقع عنده من طريق همام عن أبي هريرة وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء بعد الالف ياء المتكلم وهي بمعنى من أجلي ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومه ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة (قلت) ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل أيضا أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كان يمشي الى امرأة ليزني بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طرقه ما يخاف من أذاه عاجلا ووقع في حديث أبي كبشة الانماري ما قد يعارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه بلفظ انما الدنيا لاربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما في الوزر سواء فقيل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فتحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم والحالة الثانية على من صمم على ذلك واصر عليه وهو موافق لما ذهب اليه الباقلاني وغيره قال المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه الى ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعي ويؤيده قوله في حديث ابي هريرة فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا اغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم به وتعقبه عياض بان عامة السلف واهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التي هم ان يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وسيأتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن والذي يظهر انه من هذا الجنس وهو انه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويؤيده ان الاصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية قال النووي وهذا

ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة

ظاهر

ظاهر حسن لامزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال ابن الجوزى اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان فى الصلاة فوقع فى خاطره أن يقطعها لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت وأجيب عن القول الاول بان المؤاخذة على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع فى النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثانى أضعفها أن يخطر له ثم يذهب فى الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون التردد وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضا وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه أيضا وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك فى الوحدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التى لا تصل الى الكفر كمن يحب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويحب للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغى والمكر والحسد وفى بعض هذا خلاف فعن الحسن البصرى ان سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع فى النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدته النفس على تركه والقسم الثانى أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والسرقة فهو الذى وقع فيه النزاع فذهبت طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك أصلا ونقل عن نص الشافعى ويؤيده ما وقع فى حديث خريم بن فاتك المنبه عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله انه أشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشىء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثورى أيؤاخذ العبد بما يهم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث أبى هريرة الصحيح المرفوع ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به أو تكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترق هؤلاء فقالت طائفة يعاقب عليه صاحبه فى الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والربيع ابن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضا واستدلوا بحديث النجوى الماضى شرحه فى باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب واستثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع فى الحرم المكى ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ذكره السدى فى تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه فكيف يؤاخذ بما دونه ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لان تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية فى الحرم أشد من المعصية فى غيره وان اشترك الجميع فى ترك تعظيم الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغى أن يستحضر عند

شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن وقال السبكي الكبير الهاجس لا يؤاخذ به اجماعا والخاطر وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذ بهما للحديث المشار اليه والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذ به وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة هم بالشئ عزم عليه وهذا لا يكفي قال ومن أدلة الاول حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص واحتج بعضهم باعمال القلوب ولا حجة معه لانها على قسمين أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه والثاني يتعلق بالملتقيين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح واشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل القتل أم لا انتهى ولا يلزم من قوله فالقاتل والمقتول في النار أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق (قوله فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة) في رواية الاعرج فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث أبي ذر فجزاؤه بمثلها أو أغفر وله في آخر حديث ابن عباس أو يمحوها والمعنى ان الله يمحوها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول أشبه لظاهر حديث أبي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد من التأكيد بقوله واحدة أن السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال ابن عبد السلام في أماليه فائدة التأكيد دفع توهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل واضيفت اليها سيئة الهم وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحق بن منصور قلت لاحمد هل ورد في شئ من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ماسمعت الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي أمرا زائدا على الفاحشة وهو أذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله أو يمحوها ولا يهلك على الله الا هالك أي من أصر على التجري على السيئة عزما وقولا وفعلا وأعرض عن الحسنات هما وقولا وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد للسيآت أكثر من عملهم الحسنات ويؤيد مادل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة على الهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المعالجة والتكلف فيه بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من اجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على أن الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيآت وأجاب بعض الشراح بأن بعض الائمة عد المباح من الحسن وتعقب بان الكلام فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شئ من ذلك وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة ولم يضاعف السيئة بل أضاف فيها الى العدل الفضل فأدارها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة او يمحوها وبقوله فجزاؤه بمثلها او اغفر وفي هذا الحديث رد على الكعبي في زعمه ان ليس في الشرع مباح بل الفاعل اما عاص واما مثاب فمن اشتغل عن المعصية بشئ فهو مثاب وتعقبوه بما تقدم ان الذي يثاب على ترك

فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة

المعصية

﴿باب ما يتقى من محقرات الذنوب﴾ حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الموبقات قال أبو عبد الله ٣٦١ يعني بذلك المهلكات ﴿باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها﴾ حدثنا علي ابن عياش الالهاني الحمصي حدثنا ابو غسان قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال من احب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وانه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وانما الاعمال بخواتيمها ﴿باب العزلة راحة من خلاط السوء﴾

المعصية هو الذي يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الاشارة اليه وحكى ابن التين انه يلزمه ان الزاني مثلا مثاب لاشتغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه ﴿ (قوله باب ما يتقى من محقرات الذنوب) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه أخرجه أحمد بسند حسن ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وصححه ابن حبان (قوله مهدي) هو ابن ميمون وغيلان بمعجمة ثم تحتانية وزن عجلان هو ابن جامع (١) والسند كله بصريون (قوله هي أدق) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها وتهوينها وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه أي تعملون أعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة أو تؤل الى العظم (قوله ان كنا لنعدها) كذا للاكثر بلام التأكيد وفي رواية أبي ذر عن السرخسي والمستملي بحذفها وبحذف الضمير أيضا ولفظهما ان كنا نعد وله عن الكشميهني ان كنا نعدها وان مخففة من الثقيلة وهي للتأكيد (قوله من الموبقات) بموحدة وقاف وسقط لفظ من للسرخسي والمستملي أيضا (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (يعني بذلك المهلكات) أي الموبقة هي المهلكة ووقع للاسماعيلي من طريق ابراهيم بن الحجاج عن مهدي كنا نعدها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وكأنه ذكره بالمعنى وقال ابن بطال المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاصرار وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الانصاري قال ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا ﴿ (قوله باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره وانما الاعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازي ويأتي شرح آخره في كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقوله غناء بفتح المعجمة بعدها نون ممدود أي كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه وذبابة السيف حده وطرفه قال ابن بطال في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وان كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء وقد روى الطبري من حفص بن حميد قال قلت لابن المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي انا أفضل من هذا فقال امنك على نفسك أشد من ذنبه قال الطبري لانه لا يدري ما يؤل اليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ولعل الذي أنكر عليه يختم له بخاتمة السوء ﴿ (قوله باب العزلة راحة للمؤمن من خلاط السوء) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله لكن في سنده انقطاع وخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام للاكثر وهو جمع مستغرب وذكره الكرماني بلفظ خلط بغير ألف وهو بضمتين مخففا كذا ذكره الصغاني في العباب قال الخطابي جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر * بان الخليط ولو طووعت ما بانا * وعلى الجمع كقوله * ان الخليط أجدوا البين يوم نأوا * ويجمع أيضا على خلط بضمتين مخففا قال الشاعر * ضربا يفرق بين الجيرة الخلط * قال والخلاط بكسر والتخفيف المخالطة (قلت) فلعله الذي وقع في

(١) قوله ابن جامع والسند الخ كذا في نسخة وفي اخرى ما نصه غيلان هذا هو ابن جرير وليس هو بغيلان ابن جامع فان ذاك بصري وهذا كوفي قاضي الكوفة وفي خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ابن جرير بصري وابن جامع قاضي الكوفة فليحرر اه مصححه

حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد ان أبا سعيد حدثه قال قيل يا رسول الله وقال محمد ابن يوسف حدثنا الاوزاعي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس خير قال رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره * تابعه الزبيدي وسليمان بن كثير والنعمان عن الزهري وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن عطاء عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة

هذه الترجمة ووقع عند الاسماعيلي خلطاء بدل خلاط وأخرجه الخطابي في كتاب العزلة بلفظ خليط وقال ابن المبارك في كتاب الرقائق عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر خذوا حظكم من العزلة وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة الا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على ازالته لكان ذلك خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ الوحدة خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء وأخرجه ابن أبي عاصم ثم ذكر في الباب حديثين * الاول (قوله وقال محمد بن يوسف) هو الفريابي وقرنه هنا برواية أبي اليمان وأفردها في الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف (قوله جاء اعرابي) تقدم في أوائل الجهاد اني لم أقف على اسمه وان أبا ذر سال عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي (قوله أي الناس خير) تقدم في الجهاد بلفظ أفضل وساذكر له ألفاظا أخرى (قوله قال رجل جاهد) هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الايمان من سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لان الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات كما تقدم تقريره وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد (قوله ورجل في شعب من الشعاب الخ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره منه والذي يظهر انه محمول على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعبد ربه زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن وقوله هنا تابعه النعمان هو ابن راشد الجزري ومتابعته وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت النعمان بن راشد به (قوله والزبيدي) هو محمد بن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه (قوله وسليمان بن كثير) هو العبدي وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ سئل أي المؤمنين أكمل ايمانا (قوله وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد أخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء بغير شك وكذا وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد ولم يشك (قوله وقال يونس) هو ابن يزيد الايلي وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس (قوله وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه (قوله ويحيى بن سعيد) هو الانصاري وطريقه وصلها الذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه (قوله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هذا لا يخالف الرواية الاولى لان الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من أبهمه وقد بينت لفظ معمر ولفظ الزبيدي في كتاب الجهاد * الحديث الثاني (قوله حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون فنسبه الى جده ولا مغايرة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فان كلا من عبد الله وأولاده يقال له الماجشون (قوله عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في

عن أبيه عن أبي سعيد انه سمعه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ﴿باب رفع الامانة﴾ حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم

كتاب الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن (قوله عن أبيه) في رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن هذا انه سمع أباه أخرجه أحمد والاسماعيلي (قوله يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم) كذا أورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا الاسناد بلفظ يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم ووقع في رواية مالك يوشك أن يكون خير مال المسلم الخ وتقدم ايضاحه ولفظه هنا صريح في ان المراد بخيرية العزلة أن تقع في آخر الزمان وأما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى كان يجب على الاعيان اذا خرج الرسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا ان يخرج معه الا من كان معذورا وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه وشعف بفتح المعجمة ثم المهملة ثم فاء رأس الجبل وذكر الخطابي في كتاب العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقيهما فتحمل الادلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة وأمور الدين وعكسها في عكسه وأما الاجتماع والافتراق بالابدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج الى الغداء والعشاء فيقتصر منه على ما لابد له منه فهو أروح للبدن والقلب والله أعلم وقال القشيري في الرسالة طريق من آثر العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول ينتجه استصغاره نفسه وهي صفة المتواضع والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر ۞ (قوله باب رفع الامانة) هي ضد الخيانة والمراد برفعها اذهابها بحيث يكون الامين معدوما أو شبه المعدوم وذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة ونونين وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن أبيه وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة (قوله اذا ضيعت الامانة) هذا جواب الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو القائل كيف اضاعتها (قوله اذا أسند) قال الكرماني أجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب لانه يلزم منه بيان ان كيفيتها هي الاسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسد مع شرحه والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك وقوله الى غير أهله قال الكرماني أتى بكلمة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد (قوله فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي اذا كان الامر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى اسند الامر الى غير أهله ان الائمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي قلدهم الله تعالى اياها * الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الامانة وفي ذكر رفعها وسيأتي بسنده ومتنه في كتاب الفتن وشرح هناك ان شاء الله تعالى والجذر بفتح الجيم وكسرها الاصل في كل شئ والوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة أثر النار ونحوه والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف والمنتبر بنون ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المنتفط (قوله ولا يكاد احدهم) في رواية الكشميهني أحد بغير ضمير (قوله من ايمان) قد يفهم منه ان المراد بالامانة

فى الحـديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها الازمة الايمان (قوله بايعت) قال الخطابى تأوله بعض الناس على بيعة الخلافة وهذا خطأ وكيف يكون وهو يقول ان كان نصرانيا رده على ساعيه فهل يبايع النصرانى على الخلافـة وانما أراد مبايعـة البيع والشراء (قوله رده على الاسلام) فى رواية المستملى بالاسلام بزيادة موحدة (قوله نصرانيا رده على ساعيه) أى واليه الذى أقيم عليه لينصف منه وأكثر ما يستعمل الساعى فى ولاة الصدقة ويحتمل ان يراد به هنا الذى يتولى قبض الجزية (قوله الافلانا وفلانا) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ويحتمل أن يكون سمى اثنين من المشهورين بالامانة اذذاك فأبهما الراوى والمعنى لست أثق بأحد آتمنه على بيع ولا شراء الافلانا وفلانا (قوله قال الفربرى) ثبت ذلك فى رواية المستملى وحـده وأبو جعفر الذى روى عنه هنا هو محمـد بن أبى حاتم البخارى وراق البخارى أى ناسخ كتبه وقوله حدثت أبا عبد الله يريد البخارى وحذف ما حدثه به لعـدم احتياجـه له حينئذ وقوله فقال سمعت القائل هو البخارى وشيخه أحمد بن عاصم هو البلخى وليس له فى البخارى الاهذا الموضع وأخرج عنه البخارى فى الادب المفرد (قوله سمعت أبا عبيـد) هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحـديث وغيره من التصانيف وليس له فى البخارى الاهـذا الموضع وكذا الاصمعى وأبو عمرو وقوله قال الاصمعى هو عبد الملك بن قريب وأبو عمرو هو ابن العـلاء (قوله وغيرهما) ذكره الاسماعيلى عن سفيان الثورى بعد ان أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليـد العدنى عن سفيان الثورى ثم قال فى آخره قال سفيان الجذر الاصل (قوله الجذر الاصل من كل شئ) اتفقوا على التفسير ولكن عند أبى عمرو ان الجذر بكسر الجيم وعند الاصمعى بفتحها (قوله والوكت أثر الشئ اليسير منه) هذا من كلام أبى عبيد أيضا وهو أخص مما تقدم لتقييده باليسير * الحـديث الثالث حديث ابن عمر وسنده معدود فى أصح الاسانيد (قوله انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة) فى رواية مسلم من طريق معمر عن الزهرى تجـدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحـلة فعلى ان الرواية بغير ألف ولام وبغير تـكاد فالمعنى لا تجد مائة ابل راحـلة تصلح للركوب لان الذى يصلح للركوب ينبغى ان يكون وطيأ سـهل الانقياد وكـذا لا تجـد فى مائة من النـاس من يصلح للصحـبة بأن يعاون رفيقـه ويلين جانبـه والرواية باثبات لا تكاد أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقـة الواقع وان كان معنى الاول يرجع الى ذلك ويحمل النفى المطلق على المبالغـة وعلى ان النادر لا حكم له وقال الخطابى العرب تقـول للمائة من الابل ابل يقولون لفـلان ابل أى مائة بعير ولفـلان ابلان أى مائتان (قلت) فعلى هـذا فالرواية التى بغير ألف ولام يكون قوله مائة تفسـيرا لقوله ابل لان قوله كابل أى كائة بعير ولما كان مجرد لفظ ابل ليس مشـهور الاستعمال فى المائة ذكر المائة توضـيحا ورفعا للالباس وأما على رواية البخارى فاللام للجنس وقال الراغب الابل اسم مائة بعير فقوله كالابل المائة المراد به عشرة آلاف لان التقـدير كالمائة المائة انتهى والذى يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال ان المراد عشرة آلاف بل المائة الثانيـة للتأكيـد قال الخطابى تأولوا هـذا الحـديث على وجهـين أحدهما ان الناس فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة التى لا يكون فيها راحلة وهى التى ترحـل لتركب والراحـلة فاعلة بمعـنى مفعولة أى كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحـل والركوب عليها والثانى ان أكثر الناس اهل نقص وأما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزلة الراحـلة فى الابل الحمولة ومنـه قوله تعالى ولـكن أكثر الناس لا يعلمون (قلت) وأورد البيهقى هـذا الحديث فى كتاب القضاء فى تسوية القاضى بين الخصمين

بايعت لئن كان مسلما رده على الاسـلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه فأما اليوم فما كنت أبايع الا فـلانا وفـلانا * قال الفـربرى قال أبو جعفر حدثت أبا عبـد الله فقال سمعت أبا أحمـد بن عاصم يقول سـمعت أبا عبيـد يقول قال الاصمعى وأبو عمرو وغيرهما جذر قلوب الرجال الجذر الاصـل من كل شئ والوكت أثر الشئ اليسير منه والمجل اثر العمل فى الـكف اذا غلظ * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سالم ابن عبد الله أن عبـد الله ابن عمر رضى الله عنـهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس كالابـل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة

﴿باب الرياء والسمعة﴾

*حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سلمة بن كهيل وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سلمة قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسمع أحدا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره فدنوت منه فسمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به

أخذا بالتأويل الاول ونقل عن ابن قتيبة ان الراحلة هي النجيبة المختارة من الابل للركوب فاذا كانت في ابل عرفت ومعنى الحديث ان الناس في النسب كالابل المائة التي لا راحلة فيها فهي مستوية وقال الازهري الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانثى النجيبة والهاء في الراحلة للمبالغة قال وقول ابن قتيبة غلط والمعنى ان الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقال النووي هذا أجود وأجود منهما قول آخرين ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل (قلت) هو الثاني الا أنه خصصه بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ وقال القرطبي الذي يناسب التمثيل ان الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الابل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث ان الناس كثير والمرضي منهم قليل والى هذا المعنى أومأ البخاري بادخاله في باب رفع الامانة لان من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته وأشار ابن بطال الى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون ونقل الكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه انه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا حاجة الى هذا التخصيص لاحتمال أن يراد ان المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

﴿(قوله باب الرياء والسمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر وقال الغزالي المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يريهم الخصال المحمودة والمرائي هو العامل وقال ابن عبد السلام الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان وسفيان في الطريقين هو الثوري والسند الثاني أعلى من الاول ولم يكتف به مع علوه لان في الرواية الاولى مزايا وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون (قوله ولم أسمع أحدا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل ومراده انه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثا مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صغار الصحابة وقال الكرماني مراده لم يبق من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احترز بقوله في ذلك المكان عمن كان من الصحابة موجودا اذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفة الى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد ان سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيأ (قوله من سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثلها وقوله ومن يرائي بضم التحتية والمد وكسر الهمزة والثانية مثلها وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما أما الاولى فللاشباع وأما الثانية فكذلك أو التقدير فانه يرائي به الله ووقع في رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راآى راأى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث ابن عباس عند (١)

(١) بياض بالاصل

﴿باب من جاهد نفسه فى طاعة الله﴾ حدثنا هدبة ابن خالد حدثنا

من سمع سمع الله به ومن رآى راءى الله به ووقع عند الطبرانى من طريق محمد بن جحادة عن سلمة
ابن كهيل عن جابر فى آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة
قال الخطابى معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك
بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به
وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة ومعنى
يرائى به يطلعهم على انه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم أعمالهم فيها الى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه
وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا يثاب عليه فى الآخرة وقيل المعنى
من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا
صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فان الله يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من يرائى الناس بعمله أراه
الله ثواب ذلك العمل وحرمه اياه وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملأ اسماع الناس بسوء الثناء عليه
فى الدنيا أو فى القيامة بما ينطوى عليه من خبث السريرة (قلت) ورد فى عدة أحاديث التصريح
بوقوع ذلك فى الآخرة فهو المعتمد فعند أحمد والدارمى من حديث أبى هند الدارى رفعه من قام مقام
رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمع به وللطبرانى من حديث عوف بن مالك نحوه وله من حديث
معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم فى الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله به على رؤس الخلائق يوم القيامة
وفى الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على ارادته
الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال ابن عبد السلام يستثنى من استحباب اخفاء العمل من يظهره
ليقتدى به أو لينتفع به ككتابة العلم ومنه حديث سهل الماضى فى الجمعة لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى قال
الطبرى كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتهجدون فى مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن
أعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان اماما يستن بعمله عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من عمله
وما خفى لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء فى حقه أفضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن
الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع
صوته بالذكر فقال انه أواب قال فاذا هو المقداد بن الاسود أخرجه الطبرى ومن الثانى حديث
الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قام رجل يصلى فجهر بالقراءة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
لا تسمعنى وأسمع ربك أخرجه أحمد وابن أبى خيثمة وسنده حسن ۞ (قوله **باب** من جاهد
نفسه فى طاعة الله عز وجل) يعنى بيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها من
الشغل بغير العبادة وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو
الجهاد الأكمل قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية ويقع بمنع النفس
عن المعاصى وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها فى الآخرة
(قلت) ولئلا يعتاد الاكثار فيألفه فيجره الى الشبهات فلا يأمن أن يقع فى الحرام ونقل القشيرى عن
شيخه أبى على الدقاق من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة وعن أبى عمرو
ابن نجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيرى أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات
وحملها على غير هواها وللنفس صفتان انهماك فى الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب
ذلك قال بعض الائمة جهاد النفس داخل فى جهاد العدو فان الاعداء ثلاثة رأسهم الشيطان ثم النفس

لانها الا تدعو الى اللذات المفضية بصاحبها الى الوقوع فى الحرام الذى يسخط الرب والشيطان هو المعين لها على ذلك و يزينه لها فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه فمجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه واذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالاول الجهاد الباطن والثانى الجهاد الظاهر وجهاد النفس أربع مراتب حملها على تعلم أمور الدين ثم حملها على العمل بذلك ثم حملها على تعليم من لا يعلم ثم الدعاء الى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقى اليه من الشبهة والشك ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ثم ما يفضى الاكثار منه الى الوقوع فى الشبهات وتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه فى جميع أحواله فانه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه الى الوقوع فى المنهيات وبالله التوفيق (قوله همام) هو ابن يحيى (قوله أنس عن معاذ بن جبل) هكذا رواه همام عن قتادة ومقتضاه التصريح بانه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائى عن قتادة فقال عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ رديفه على الرحل يا معاذ وقد تقدم فى أواخر كتاب العلم ومقتضاه انه من مسند أنس والمعتمد الاول ويؤيده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمى عن أنس قال ذكر لى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ فدل على ان أنسا لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم واحتمل قوله ذكر على البناء للمجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة وقد أشرت فى شرحه فى العلم الى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الاودى عن معاذ أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على انه حديث واحد وقد رجح لى أنهما حديثان وان اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتنهما فى كون معاذ ردف النبى صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيما وردا فيه وهو أن حديث الباب فى حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضى فيمن لقى الله لا يشرك به شيأ وكذا رواية أبى عثمان النهدى وأبى رزين وأبى العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائى والرواية الاخرى موافقة لرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التى فى العلم وقد أشرت الى شىء من ذلك فى باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الاعمش عن أبى سفيان عن أنس قال أتينا معاذا فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث همام عن قتادة (قوله بينا أنا رديف) تقدم بيانه فى أواخر كتاب اللباس قبل الادب بباب بين (قوله ليس بينى و بينه الا آخرة الرحل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة هو للبعير كالسرج للفرس وآخرة بالمد وكسر المعجمة بعدها راء هى العود الذى يجعل خلف الراكب يستند اليه وفائدة ذكره المبالغة فى شدة قربه ليكون أوقع فى نفس سامعه انه ضبط ما رواه ووقع فى رواية مسلم عن هداب بن خالد وهو هدبة شيخ البخارى فيه بسنده هذا مؤخرة بدل آخرة وهى بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الخاء ووقع فى رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه فى الجهاد ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف ويمكن الجمع بان المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح هنا بكونه كان على حمار والى ذلك أشار النووى ومشى ابن الصلاح على أنهما قضيتان وكان مستنده انه وقع فى رواية أبى العوام عند أحمد على جمل أحمر ولكن سنده ضعيف (قوله فقال يا معاذ قلت لبيك) تقدم بيان ذلك فى كتاب الحج (قوله رسول الله)

همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال بينا أنا رديف النبى صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل فقال معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك

بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ووقع في العلم باثباته (قوله ثم سار ساعة) فيه بيان ان الذي وقع في العلم قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة (قوله فقال) في رواية الكشميهني ثم قال (قوله يا معاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم (قوله قال هل تدري) وقع في رواية مسلم المشار اليها بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى ابن اسمعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الاولى ثم قال مثله ثلاثا أي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه (قوله هل تدري ما حق الله على عباده) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لامحالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتما عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب وألزمهم اياه بخطابه (قوله أن يعبدوه ولا يشركوا به شيا) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك وتقدم أن الجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الاشراك به قال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ولهذا قال في الجواب فما حق العباد اذا فعلوا ذلك فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول (قوله هل تدري ما حق العباد على الله أن لا يعذبهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو ابن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة وفي رواية أبي العوام مثله وزاد ويغفر لهم وفي رواية عبد الرحمن بن غنم أن يدخلهم الجنة قال القرطبي حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الامر اذ لا آمر فوقه ولا حكم للعقل لانه كاشف لا موجب انتهى وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير لان احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه أو المراد أنه كالواجب في تحققه وتأكده أو ذكر على سبيل المقابلة قال وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته الى علم الله ورسوله وقرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه وقال ابن رجب في شرحه لاوائل البخاري قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعها معاذ فلم يزدد الا اجتهادا في العمل وخشية لله عز وجل فاما من لم يبلغ منزلته ولا يؤمن من أن يقصر اتكالا على ظاهر هذا الخبر وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار فعلى هذا فيجب الجمع بين الامرين وقد سلكوا في ذلك مسالك أحدها قول الزهري ان هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والحدود وسيأتي ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء واستبعده غيره من أن النسخ لا يدخل الخبر وبان سماع معاذ لهذه كان متأخرا عن أكثر نزول الفرائض وقيل لا نسخ بل هو على عمومه ولكنه مقيد بشرائط كما ترتب

ثم سار ساعة فقال يا معاذ ابن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوه قلت الله ورسوله اعلم قال حق العباد على الله ان لا يعذبهم

على أسبابها المقتضية المتوقفة على انتفاء الموانع فاذا انكامل ذلك عمل المقتضى عمله والى ذلك أشار وهب بن منبه بقوله المتقدم فى كتاب الجنائز فى شرح أن لا اله الا الله مفتاح الجنة ليس من مفتاح الا وله اسنان وقيل المراد ترك دخوله نار الشرك وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لان النار لاتحرق مواضع السجود وقيل ليس ذلك لكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلص والاخلاص يقتضى تحقيق القلب بمعناها ولا يتصور حصول التحقيق مع الاصرار على المعصية لامتلاء القلب بمحبة الله تعالى وخشيته فتنبعث الجوارح الى الطاعة وتنكف عن المعصية انتهى ملخصا وفى اخر حديث أنس عن معاذ فى نحو هذا الحديث فقلت الا أخبر الناس قال لا انى لا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما وقد تقدم الكلام على ذلك فى كتاب العلم ﴿ تنبيه ﴾ هذا من الاحاديث التى أخرجها البخارى فى ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهى قليلة فى كتابه جدا ولكنه أضاف اليه فى الاستئذان موسى ابن اسمعيل وقد تتبع بعض من لقيناه ما أخرجه فى موضعين بسند فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفى بعضها يتصرف فى المتن بالاختصار منه ۞ (قوله باب التواضع) بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسر أوله وهى الهوان والمراد بالتواضع اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس فى ذكر الناقة لما سبقت وقد تقدم شرحه فى كتاب الجهاد فى باب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم أنه لا مدخل له فى هذه الترجمة وغفل عما وقع فى بعض طرقه عند النسائى بلفظ حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا الا وضعه فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحث على التواضع والاعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة. قال ابن بطال فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وان كل شئ هان على الله فهو فى محل الضعة فحق على كل ذى عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته فى طلبه وقال الطبرى فى التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه فى الدنيا لزالت بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة (قلت) وفيه أيضا حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن اعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وزهير فى السند الاول هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفى ومحمد فى السند الثانى هو ابن سلام وجزم به الكلاباذى ووقع كذلك فى نسخة من رواية أبى ذر والفزارى هو مروان بن معاوية ووهم من زعم أنه أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحرث نعم رواية أبى اسحق الفزارى له قد تقدمت فى الجهاد وأبو خالد الاحمر هو سليمان بن حيان الحديث الثانى (قوله محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صغار شيوخ البخارى وقد شاركه فى كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه فى هذا الحديث فقد أخرج عنه البخارى كثيرا بغير واسطة منها فى باب الاستعاذة من الجبن فى كتاب الدعوات وهو أقربها الى هذا (قوله عن عطاء) هو ابن يسار ووقع كذلك فى بعض النسخ وقيل هو ابن أبى رباح والاول أصح نبه على ذلك الخطيب وساق الذهبى فى ترجمة خالد من الميزان بعد ان ذكر قول أحمد فيه له مناكير وقول أبى حاتم لا يحتج به وأخرج ابن عدى عشرة أحاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث من طريق محمد بن مخلد عن محمد ابن عثمان بن كرامة شيخ البخارى فيه وقال هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الصحيح لعددته فى منكرات خالد بن مخلد فان هذا المتن لم يرو الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخارى ولا أظنه فى مسند أحمد (قلت) ليس هو فى مسند أحمد جزما واطلاق أنه لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا وهو راوى حديث المعراج الذى زاد فيه ونقص وقدم

﴿باب التواضع﴾ حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا زهير حدثنا حميد عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ناقة* قال وحدثنى محمد أخبرنا الفزارى وأبو خالد الاحمر عن حميد الطويل عن أنس قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه حدثنى محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخرونفرد فيه بأشياء لم يتابع عليها كما أن القول فيه مستوعبا في مكانه ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضا وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف أيضا وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية وفيه تعقب على ابن حبان حيث قال بعد اخراج حديث أبي هريرة لا يعرف لهذا الحديث الا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكناني عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة (قوله ان الله تعالى) قال الكرماني هذا من الاحاديث القدسية وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب (قلت) وقد وقع في بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس (قوله من عادى لي وليا) المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود أحد يعاديه لان المعاداة انما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وقال ابن هبيرة في الافصاح قوله عادى لي وليا أي اتخذه عدوا ولا أرى المعنى الا أنه عاداه من أجل ولايته وهو وان تضمن التحذير من ايذاء قلوب أولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين وليين في مخاصمة أو محاكمة ترجع الى استخراج حق أو كشف غامض فانه جرى بين أبي بكر وعمر مشاجرة وبين العباس وعلي الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا وتعقبه الفاكهاني بأن معاداة الولي لكونه وليا لا يفهم الا ان كان على طريق الحسد الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتأمله (قلت) والذي قدمته أولى أن يعتمد قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاعذار على الانذار وهو واضح (قوله فقد آذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته والايذان الاعلام ومنه أخذ الاذان (قوله بالحرب) في رواية الكشميهني بحرب ووقع في حديث عائشة من عادى لي وليا وفي رواية لاحمد من آذى لي وليا وفي أخرى له من آذى وفي حديث ميمونة مثله فقد استحل محاربتي وفي رواية وهب بن منبه موقوفا قال الله من أهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث أبي أمامة وأنس فقد بارزني وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق في أسر الخالق والجواب انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله

ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب

لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب وأراد لازمه أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب قال الفاكهاني فى هذا تهديد شديد لان من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت فى جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله وقال الطوفى لما كان ولى الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصرة وقد اجرى الله العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولى الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله (قوله وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه) يجوز فى أحب الرفع والنصب ويدخل هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وفى دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان أخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان أداء الفرائض أحب الاعمال الى الله قال الطوفى الامر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل فى الامرين وان اشترك مع الفرائض فى تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلهذا كانت أحب الى الله تعالى وأشد تقريبا وأيضا فالفرض كالاصل والاس والنفل كالفرع والبناء وفى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذى يؤدى الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله الا ايثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التى هى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته (قوله ومازال) فى رواية الكشميهنى وما يزال بصيغة المضارعة (قوله يتقرب الى) التقرب طلب القرب قال أبو القاسم القشيرى قرب العبد من ربه يقع أولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع فى حديث أبى امامة يتحبب الى بدل يتقرب وكذا فى حديث ميمونة (قوله بالنوافل حتى أحببته) فى رواية الكشميهنى أحبه ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم أولا ان الفرائض أحب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان فى رواية أبى أمامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضت عليك وقال الفاكهانى معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما تقرب الى آخره ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تأتى زائدة على الفريضة فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل أدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف من يؤدى ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين وأيضا فان من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح فى الحديث الذى أخرجه مسلم انظروا هل لعبدى من تطوع فتكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع ممن أدى الفرائض لا من أخل بها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (قوله فكنت سمعه الذى يسمع) زاد الكشميهنى به (قوله

وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذى يسمع

وبصره الذي يبصر به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد عينه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب ابن مجاهد عينيه التي يبصر بهما بالتثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث أبي امامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذي يعقل به وفي حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد استشكل كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الخ والجواب من أوجه أحدها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها أن المعنى كلية مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا لي ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ثالثها المعنى اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الخ رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه خامسها قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة هو فيما يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك الخ سادسها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة أيضا وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الاصغاء الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله والى هذا نحا الداودي ومثله الكلاباذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محابي لانه اذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه سابعها قال الخطابي أيضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك أن مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة الا في الله والله فهي كلها تعمل بالحق للحق وأسند البيهقي في الزهد عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بامر أو توصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه يشهد اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى أحبه ونظره الى عبده حتى أقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وان

وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها

هذه الاسباب والرسوم تصير عدماص فافى شهوده وان لم تعدم فى الخارج وعلى الاوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله فى بقية الحديث ولئن سألنى ولئن استعاذنى فانه كالصريح فى الرد عليهم (قوله وان سألنى) زاد فى رواية عبد الواحد عبدى (قوله ١ أعطيته) أى ماسأل (قوله ولئن استعاذنى) ضبطناه بوجهين الاشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثانى بالموحدة والمعنى أعذته مما يخاف وفى حديث أبى أمامة واذا استنصر بى نصرته وفى حديث أنس نصحنى فنصحت له ويستفاد منه أن المراد بالنوافل جميع ما يندب من الاقوال والافعال وقد وقع فى حديث أبى أمامة المذكور وأحب عبادة عبدى الى النصيحة وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون فى المطلوب مصلحة ناجزة وفى الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها وفى الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذى يتقرب بها وذلك لانها محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه ولا شئ أقر لعين العبد منها ولهذا جاء فى حديث أنس المرفوع وجعلت قرة عينى فى الصلاة أخرجه النسائى وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه فى شئ فانه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته وانما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك غرض الآفات والفتور وفى حديث حذيفة من الزيادة ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلى والرياضة فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شئ من ذلك الا اذا وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هى للانبياء ومن عداهم فقد يخطئ فقد كان عمر رضى الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأى فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رأيه فمن ظن أنه يكتفى بما يقع فى خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ وأما من بالغ منهم فقال حدثنى قلبى عن ربى فانه أشد خطأ فانه لا يأمن أن يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان والله المستعان قال الطوفى هذا الحديث أصل فى السلوك الى الله والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه اذ المفترضات الباطنة وهى الايمان والظاهرة وهى الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفى الحديث أيضا ان من أتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له واظهار العبودية وقد تقدم تقرير هذا واضحا فى أوائل كتاب الدعوات (قوله وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) وفى حديث عائشة ترددى عن موته ووقع فى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه انى لاجد فى كتب الانبياء ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شئ قط ترددى عن قبض روح المؤمن الخ قال الخطابى التردد فى حق الله غير جائز والبداء عليه فى الامور غير سائغ ولكن له تأويلان أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك فى أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله لان الله قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه والثانى أن يكون معناه

وان سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن

١ قوله اعطيته كذا بالنسخ التى بايدينا والتى فى المتن وشرح عليها القسطلانى لاعطينه فلعل ما للشارح رواية له اه

ما ترددت رسلي في شئ أنا فاعله كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى وما كان من لطمة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات أي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى أن تنتقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الاحوال فيأتيه الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد والله أعلم وعن بعضهم يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فاذا بلغها فمرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين أخرى مثلا فعبر عن قدر التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي عن الثاني بان التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره قال وهذا التردد ينشأ عن اظهار الكراهة فان قيل اذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يحد له فيه الوقت كان يقال لا تقبض روحه الا اذا رضي ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر القبض فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر أمر ربه لم يجد بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو أن يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو من جنس قوله ومن أتاني يمشي أتيته هرولة فكما أن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديبا فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر الى ضربه لتأديبه فاريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة (قوله يكره الموت وأنا أكره مساءته) في حديث عائشة انه يكره الموت وأنا أكره مساءته زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في آخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة أيضا في حديث وهب وأسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى أني أكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح للجسد ولا تحصل غالبا الا بألم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال كأني أتنفس من خرم ابرة وكأن غصن شوك يجر به من قامتي الى هامتي وعن كعب أن عمر سأله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدي الى أرذل العمر وتنكس الخلق والرد الى أسفل سافلين وجوز الكرماني ان يكون المراد أكره مكرهه الموت فلا أسرع بقبض روحه فأكون كالمتردد قال الشيخ ابو الفضل بن عطاء في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ منه ان لا يحكم لانسان آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله

يكره الموت وانا اكره مساءته

والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم أيضا الى أفعال وتروك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الامن ارتضى من رسول فانه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا مادخل على الملك اليوم الا الوزير ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه (قلت) الوصف المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من أتباعه فيه الامنه والا فيحتمل ماقال والعلم عند الله تعالى ﴿ تنبيه ﴾ أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع في شيء وقال بعضهم المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد في الطاعة وملازمة العبودية والجواب عن البخاري من أوجه أحدها أن التقرب الى الله بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتوكل عليه ذكره الكرماني ثانيها ذكره أيضا قال قيل الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه ومن التردد (قلت) ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو أنها تستفاد من لازم قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا تتأتى الا بغاية التواضع اذ منهم الاشعث الاغبر الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحث على التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على شرطه فاستغنى عنها بحديثي الباب منها حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وابوداود وغيرهما ومنها حديث أبي هريرة رفعه وما تواضع أحد لله تعالى الا رفعه أخرجه مسلم أيضا والترمذي ومنها حديث أبي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين الحديث أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان ۞ (قوله **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين) قال أبو البقاء العكبري في اعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد وأجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه أبي البقاء وزاد أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر في جاء البرد والطيالسة فاستعدوا (قلت) والجواب عن الذي اعتل به أبو البقاء أولا أن يضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جئت وعن الثاني بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في أن الواو للمعية (قوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر الآية) كذا لابي ذر وفي رواية الاكثر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو يوهم أن تكون بقيته وليس كذلك بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما أراد البخاري ادخال اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الاشارة (قوله عن سهل) في رواية أبي سفيان عن حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في كتاب اللعان (قوله بعثت انا والساعة) المراد بالساعة هنا يوم القيامة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وما أمر الساعة الا كلمح البصر الآية * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثنا أبو حازم عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه فيمدهما حدثني عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن قتادة وأبي التياح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت أنا والساعة

كهاتين حدثني يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين يعني أصبعين

عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة وأطلقت في الحديث على انخرام قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة كان الاعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر الى أحدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث أنس نحوه وأطلقت أيضا على موت الانسان الواحد (قوله كهاتين) كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه أو كهاتين وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عند مسلم بعثت أنا والساعة هذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا (قوله ويشير باصبعيه فيمدهما) في رواية سفيان وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فضيل ابن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الأبهام وللاسماعيلي من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وجمع بين أصبعيه وفرق بينهما شيأ وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت أنا والساعة ان كادت لتسبقني أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن وفي حديث المستورد ابن شداد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه لاصبعيه السبابة والوسطى أخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفسها ومثله في حديث أبي جبيرة بفتح الجيم وكسر الموحدة الانصاري عن اشياخ من الانصار أخرجه الطبري واخرجه أيضا عن أبي جبيرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه عليه (قوله في حديث أنس وأبي التياح) بفتح المثناة وتشديد التحتانية وآخره مهملة اسمه يزيد بن حميد وقع عند مسلم في رواية خالد بن الحرث عن شعبة سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان انهما سمعا أنسا فذكره وزاد في آخره هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى وأخرجه من طريق ابن عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تارة عن الجميع وتارة عن البعض وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة فجمع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة حدثنا أنس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من قبل نفسه وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا وأشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال وكان يقول يعني قتادة كفضل احداهما على الاخرى (قلت) ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جبيرة بن الضحاك عند الطبري (قوله في حديث أبي هريرة حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر حدثنا (قوله حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر أخبرنا أبو بكر وهو ابن عياش (قوله عن أبي حصين) في رواية ابن ماجه حدثنا أبو حصين بفتح المهملة أوله وأبو صالح هو ذكوان والاسناد اليه كوفيون (قوله كهاتين يعني اصبعين) كذا في الاصل ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش وجمع بين اصبعيه وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ واشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني أصبعين وقد أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني أصبعيه وله من رواية ابي طالب عن الدوري واشار ابو بكر باصبعيه السبابة والتي تليها وهذا يدل على ان

فى رواية الطبرى ادراجا وهذه الزيادة ثابتة فى المرفوع لكن من حديث أبى هريرة كما تقدم وقد أخرجه الطبرى من حديث جابر بن سمرة كأنى أنظر الى أصبعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار بالمسبحة والتى تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه وفى رواية له عنه وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهى بفتح الموحدة وتشديد الموحدة الاصبع التى بين الابهام والوسطى وهى المراد بالمسبحة سميت مسبحة لانها يشار بها عند التسبيح وتحرك فى التشهد عند التهليل اشارة الى التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا أشاروا بها (قوله تابعه اسرائيل) يعنى ابن يونس بن أبى اسحق (عن أبى حصين) يعنى بالسند والمتن وقد وصله الاسماعيلى من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبى بكر بن عياش قال الاسماعيلى وقد تابعهما قيس ابن الربيع عن أبى حصين قال عياض وغيره أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة والتفاوت اما فى المجاورة واما فى قدر ما بينهما ويعضده قوله كفضل أحدهما على الاخرى وقال بعضهم هذا الذى يتجه أن يقال ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى قال ابن التين اختلف فى معنى قوله كهاتين فقيل كما بين السبابة والوسطى فى الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى وقال القرطبى فى المفهم حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوى معناه ان نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق احداهما عن الاخرى كما أن الاصبعين لا تفترق احداهما عن الاخرى ورجح الطيبى قول البيضاوى بزيادة المستورد فيه وقال القرطبى فى التذكرة معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر ما المسؤل عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع أخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها قال الضحاك أول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة فى تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرمانى قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما طولا وعلى هذا فالنظر فى القول الاول الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا وقيل معنى الحديث انه ليس بينى وبين القيامة شئ هى التى تلينى كما تلى السبابة الوسطى وعلى هذا فلا تنافى بين ما دل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يعلمها الا هو وقال عياض حاول بعضهم فى تأويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة واستند الى أخبار لا تصح وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه (قلت) وقد انضاف الى ذلك منذ عهد عياض الى هذا الحين ثلثمائة سنة وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذا الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمد مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك (قلت) السابق الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبرى فانه أورد فى مقدمة تاريخه

* تابعه اسرائيل عن ابى حصين

عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو أبو طالب القاص الانصاري قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال ثم أورد الطبري عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد أن الذي منها خمسة آلاف وستمائة سنة ثم زيفهما ورجح ماجاء عن ابن عباس ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا ما أجلكم في أجل من كان قبلكم الا من صلاة العصر الى مغرب الشمس ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لامتي من الدنيا الا كمقدار اذا صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه وهو عند أحمد بسند حسن ثم أورد حديث أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول عن ابن عمر ومن حديث أبي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما حاصله انه حمل قوله بعد صلاة العصر على ما اذا صليت في وسط من وقتها (قلت) وهو بعيد من لفظ أنس وأبي سعيد وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي ثعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ولفظه والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقفه وعند أبي داود أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ اني لارجو أن لا تعجز أمتي عند ربهم أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد كم نصف يوم قال خمسمائة سنة ورواته موثقون الا ان فيها انقطاعا قال الطبري ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذا من قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الاخبار فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريبا وقد أورد السهيلي كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد وأكده بحديث زمل رفعه الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها (قلت) وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير ألفاظه مصنوعة ثم بين السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم قال وليس في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة التأويل الماضي بل قد قيل في تأويله انه ليس بينه وبين الساعة نبي مع التقريب لمجيئها ثم جوز أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل وذكر أن عدتها تسعمائة وثلاثة (قلت) وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف وأما المشارقة فينقص العدد عندهم مائتين وعشرة

فان السين عند المغاربة بثلثمائة والصاد بستين وأما المشارقة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمس وأربعون سنة فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته مانصه ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا أني أقول فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان أمرا معروفا بينهم لا انكار فيه (قلت) وأما عد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطب وغيره انهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول مانزل الم والر فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا البست علينا الامر وعلى تقدير ان يكون ذلك مرادا فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر فانه مامن حرف منها الا وله سر يخصه أو يقتصر على حذف المكرر من اسماء السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفا وهي الم ستة حم ستة الر خمسة طسم ثنتان المص المر كهيعص حمعسق طه طس يس ص ق ن فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع من الر وواحدة من طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفا فاذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت الفين وستمائة وأربعة وعشرين وأما بالجمل المشرقي فتبلغ ألفا وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه الا لابين أن الذي جنح اليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فاقوى ما يعتمد في ذلك مادل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت اليه قبل وقد أخرج معمر في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا من اولها الى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدرى كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن تعجز هذه الامة أن يؤخرها نصف يوم على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الائمة مع انه لم يسق سنده بذلك فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان ۞ (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة وللكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها وكذا هو في نسخة الصغاني وهو مناسب ولكن الاول أنسب لانه يصير كالفصل من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعة كما سأقرره (قوله أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الاعرج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه (قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في اواخر كتاب الفتن بهذا الاسناد بتمامه وفي أوله لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان الحديث وذكر فيه نحو عشرة اشياء من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وساذكر شرحه مستوفى هناك واقتصر هنا

﴿باب﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها

على مايتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله ومابعده من قرب القيامة خاصة وعامة قال الطيبي الآيات أمارات للساعة اما على قربها واما على حصولها فمن الاول الدجال ونزول عيسى و ياجوج وماجوج والخسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي انها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام (قوله فاذا طلعت فرآها الناس امنوا أجمعون) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من عليها أي على الارض من الناس (قوله فذاك) في رواية الكشميهني فذلك وكذا هو في رواية ابي زرعة ووقع في رواية همام عن أبي هريرة في التفسير ايضا وذلك بالواو (قوله حين لا ينفع نفسا ايمانها الآية) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة ايمانها لم تكن آمنت من قبل وفي رواية همام ايمانها ثم قرأ الآية قال الطبري معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن او عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد مالم يبلغ الغرغرة وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على ان المراد بالبعض في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود ان المراد بالبعض احدى ثلاث هذه او خروج الدابة او الدجال قال وفيه نظر لان نزول عيسى بن مريم يعقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل الا الايمان فانتفى ان يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة (قلت) ثبت في صحيح مسلم من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض قيل فلعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث تبقى النسبة الى الاول منها مجازية وهذا بعيد لان مدة لبث الدجال الى ان يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض وتنتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم ايضا من طريق ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وانه كان يقول اول الآيات خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو (قلت) ولكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته قال الحاكم ابو عبد الله الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم او الذي يقرب منه (قلت) والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث انس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه واما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر قال ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب

فاذا طلعت فرآها الناس امنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها الآية

وكذلك

وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وقال القاضي عياض المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك بل يختم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهد ذلك حصل الايمان الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله وقال القرطبي في التذكرة بعد ان ذكر هذا فعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة فلو امتدت ايام الدنيا بعد ذلك الى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه وأيد ذلك بانه روى أن الشمس والقمر يكسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع لانه يكون حينئذ صيحة فيهلك بها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر الميانشي عن عبد الله بن عمرو رفعه قال تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قلت) رفع هذا لا يثبت وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه فاخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلع الشمس من مغربها خرابليس ساجدا ينادي الهي مرني أن أسجد لمن شئت الحديث وأخرج نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن وقتادة باسانيد مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لكنها تمر مرورا سريعا كمقدار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كاحتراق السعفة وأما حديث عمران فلا أصل له وقد سبقه الى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج فصل ذكر الحليمي ان أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لان طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من أسلم منهم قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور ان أول الآيات طلوع الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو وطلوع الشمس أو خروج الدابة وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان قال البيهقي ان كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمل ان يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وكذا في قصة الدجال لا ينفع ايمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وان كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى اذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى (قلت) وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فمفهومه ان من تاب بعد ذلك لم تقبل ولابي داود

والنسائى من حديث معاوية رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وللطبرانى عن عبد الله بن سلام نحوه وأخرج أحمد والطبرى والطبرانى من طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعد هاخاء معجمة وبكسر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وأخرج أحمد والدارمى وعبد بن حميد فى تفسيره كلهم من طريق أبى هند عن معاوية رفعه لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج الطبرى بسند جيد من طريق أبى الشعثاء عن ابن مسعود موقوفا التوبة مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها وفى حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه أيضا النسائى وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفى حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه فاذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فاذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة الا من كان يعمل الخير قبل ذلك فانه يجرى لهم ما كان قبل ذلك وفيه فقال أبى بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حماد فى كتاب الفتن وعبد الرزاق فى تفسيره عن وهب بن جابر الخيوانى بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم أنشأ يحدثنا قال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فى الطلوع فيؤذن لها حتى اذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ما شاء الله تعالى ثم يقال لها اطلعى من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المتهجدين وانهم هم الذين يستنكرون بطء طلوع الشمس وأخرج أيضا من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال تأتى ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم فى بعض حتى اذا صلوا الفجر وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى اذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقى فى البعث والنشور من حديث ابن مسعود نحوه فينادى الرجل جاره يا فلان ما شان الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى أعييت وعند نعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو وقال لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح من طريق عامر الشعبى عن عائشة اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وهو وان كان موقوفا فحكمه الرفع ومن طريق العوفى عن ابن عباس نحوه ومن طريق ابن مسعود قال الآية التى يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة ويؤخذ منها ان طلوع الشمس من مغربها أول الانذار بقيام الساعة وفى

ذلك رد على أصحاب الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف متقضياتها
ولا يتطرق اليها تغيير ماهى عليه قال الكرمانى وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير
تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج التى هى معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا
وبالعكس واستدل صاحب الكشاف بهذه الآية للمعتزلة فقال قوله لم تكن آمنت من قبل صفة
لقوله نفسا وقوله أو كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن شرائط الساعة اذا جاءت
وهى آيات ملجئة للايمان ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة
ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها من غير تقديم عمل صالح فلم يفرق كما ترى بين النفس
الكافرة وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكتسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغى أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك
قال الشهاب السمين قد أجاب الناس بان المعنى فى الآية أنه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة
ايمانها الذى أوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها ولم تكسب فيه خيرا فقد علق نفى نفع
الايمان باحد وصفين اما نفى سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفى كسب الخير ومفهومه أنه ينفع
الايمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل
السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم وأجاب ابن المنير فى الانتصاف فقال هذا الكلام من
البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا
ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا
وبهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير
ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهى بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له وقال ابن الحاجب فى أماليه
الايمان قبل مجىء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل
الصالح لم يكن الايمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الايمان قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبى كلام
الائمة فى ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه ان الله تعالى لما خاطب المعاندين
بقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه الآية علل الانزال بقوله أن تقولوا انما أنزل
الكتاب الخ ازالة للعذر والزاما للحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم
لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع ثم قال فمن أظلم ممن كذب الآية أى انه أنزل هذا الكتاب المنير
كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمعادهم فيما
يقدمونهم من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة أن كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم
قال هل ينظرون الآية أى ما ينتظر هؤلاء المكذبون الا أن يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعقاب
الذى يستأصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الامم قبلهم أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها
فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شىء مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل
الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح فى
ايمانها حينئذ اذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا من قبل ففى الآية لف لكن حذفت احدى
القرينتين باعانة النشر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا قال فهذا الذى عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام فى البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم يأتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفسا كانت

مؤمنة لكن لم تعمل فى ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الخير أى لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة وان كان ما سبق قبل ظهور الآية من الايمان ينفع صاحبه فى الجملة ثم قال الطيبى وقد ظفرت بفضل الله بعد هذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهى قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم الآية فانه يظهر منه أن الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الايمان المقارن بالعمل الصالح أنفع وأما بعد حصولها فلا ينفع شئ أصلا والله أعلم انتهى ملخصا (**قوله** ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هى ذات الدر من النوق (**قوله** يليط حوضه) بضم أوله ويقال ألاط حوطه اذا مدره أى جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء هذا أصله وقد يكون للحوض خروق فيسدها بالمدر قبل أن يملاه وفى كل ذلك اشارة الى أن القيامة تقوم بغتة كما قال تعالى لا تأتيكم الا بغتة ۞ (**قوله باب** من احب لقاء الله احب الله لقاءه) هكذا ترجم بالشق الاول من الحديث الاول اشارة الى بقيته على طريق الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته له على الضد من ذلك (**قوله** حدثنا حجاج) هو ابن المنهال البصرى وهو من كبار شيوخ البخارى وقد روى عن همام ايضا حجاج بن محمد المصيصى لكن لم يدركه البخارى (**قوله** عن قتادة) لهمام فيه اسناد آخر اخرجه احمد عن عفان عن همام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابى ليلى حدثنى فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله بمعناه وسنده قوى وابهام الصحابى لا يضر وليس ذلك اختلافا على همام فقد اخرجه احمد عن عفان عن همام عن قتادة (**قوله** عن انس) فى رواية شعبة عن قتادة سمعت انسا وسيأتى بيانه فى الرواية المعلقة (**قوله** عن عبادة بن الصامت) قد رواه حميد عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم بغير واسطة اخرجه احمد والنسائى والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه جعله من مسند انس سلم (**قوله** من احب لقاء الله احب الله لقاءه) قال الكرمانى ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس ولكنه على تأويل الخبر اى من احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذا الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا خبرية وليست شرطية فليس معناه ان سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين فى انفسهم عند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذى احب الله لقاءه وكذا الكراهة (قلت) ولا حاجة الى دعوى نفى الشرطية فسيأتى فى التوحيد من حديث ابى هريرة رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدى لقائى احببت لقاءه الحديث فيتعين ان من فى حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق وفى قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد فى الصورة المبتدا والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقرأت بخط ابن الصائغ فى شرح المشارق يحتمل ان يكون لقاء الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول او للفاعل الضمير او للموصول لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى ان يكون فيه ضمير

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته الى فيه فلا يطعمها

﴿باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه﴾ حدثنا حجاج حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا (**قوله من كره لقاء الله كره الله لقاءه**) قال المازري من قضى الله بموته لابد أن يموت وان كان كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له وارادته لابعاده من رحمته (قلت) ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشق فانه يأتي مثله في الشق الاول كان يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا للموت الخ (**قوله قالت عائشة أو بعض أزواجه**) كذا في هذه الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بانها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة والمعنى أنه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مراجعة عائشة أو من كلام أنس بان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي أشرت اليها بلفظ فقلنا يارسول الله فيكون أسند القول الى جماعة وان كان المباشر له واحدا وهي عائشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى التي أشرت اليها وفيها فاكب القوم يبكون وقالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولابن أبي شيبة من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه قيل يارسول الله ما منا من أحد الا وهو يكره الموت فقال اذا كان ذلك كشف له ويحتمل أيضا أن يكون من كلام قتادة أرسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد ابن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام ادراج وهذا أرجح في نظري فقد أخرجه مسلم عن هداب بن خالد عن همام مقتصرا على أصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الخ ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولا تاما وكذا أخرجه هو وأحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعا عن هدبة بن خالد عن همام تاما كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام وهدبة هو هداب شيخ مسلم فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بايرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة وقد رمز البخاري الى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ وكذا أشار الى رواية سعيد تعليقا وهذا من العلل الخفية جدا (**قوله انا لنكره الموت**) في رواية سعد بن هشام فقالت يا نبي الله أكراهة الموت فكلنا نكره الموت (**قوله بشر برضوان الله وكرامته**) في رواية سعد بن هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد عن أنس ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شئ أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولكنه اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب (**قوله فليس شئ أحب اليه مما أمامه**) بفتح الهمزة أي ما يستقبله بعد الموت وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين فاخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة فذكر أصل الحديث قال فاتيت عائشة فقلت سمعت حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فذكره قال وليس منا أحد الا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهملة أي فتح المحتضر عينيه الى فوق فلم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر واقشعر الجلد وتشنجت بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت وهذه الامور هي حالة المحتضر وكان عائشة أخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا وأخرجه مسلم والنسائي أيضا عن شريح بن هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره والموت دون لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أو بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر

بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شيء أكره اليه مما
أمامه فكره لقاء الله وكره
الله لقاءه اختصره أبو داود
وعمرو عن شعبة * وقال
سعيد عن قتادة عن زرارة
عن سعد عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
* حدثني محمد بن العلاء
حدثنا أبو أسامة عن بريد
عن أبي بردة عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أحب لقاء
الله أحب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه
* حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب

فيما يظهر لي ذكرتها استنباطا مما تقدم وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعا اذا
أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى
ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته
بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت
نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابي تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية
عن غيره واللقاء يقع على أوجه منها المعاينة ومنها البعث كقوله تعالى الذين كذبوا بلقاء الله ومنها الموت
كقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال
ابن الأثير في النهاية المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت
لأن كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه انما
يصل اليه بالموت وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض
المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء قال الطيبي يريد أن قول
عائشة انا لنكره الموت يوهم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت
بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء
الله وقد سبق ابن الأثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه
عندي كراهة الموت وشدته لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ولكن المذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون
اليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة قال ومما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحياة
فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال الخطابي معنى محبة العبد للقاء الله
ايثاره الآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الاقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك
وقال النووي معنى الحديث أن المحبة والكراهة التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزاع في الحالة التي
لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه (قوله بشر بعذاب
الله وعقوبته) في رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية حميد عن أنس وان الكافر
أو الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من السوء وما يلقى من الشر الخ وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى
نحو ما مضى (قوله اختصره أبو داود وعمرو عن شعبة) يعني عن قتادة عن أنس عن عبادة ومعنى
اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الخ فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي
فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود وكذا وقع لنا بعلو في مسند أبي داود الطيالسي وأما
رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مسلم الكجي ويوسف بن
يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو بن مرزوق وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند
مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر (قوله وقال سعيد عن قتادة الخ) وصله مسلم من طريق
خالد بن الحرث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم بيانه وكذا أخرجه أحمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ووقع لنا بعلو في كتاب البعث لابن أبي
داود وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة بأهل الخير في الذكر لشرفهم وان كان أهل
الشر أكثر وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن
المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظر فان اللقاء أعم من الرؤية ويحتمل على بعد أن يكون
في قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الاتيان بمقابله لأن

أحدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت انما يكرهه خشية ان لا يلقى ثواب الله اما لابطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتبعات واما لعدم دخولها أصلا كالكافر وفيه أن المحتضر اذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه بشر بالخير وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمني الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخره وان النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه ان في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلا فمن كرهه ايثارا للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموما ومن كرهه خشية أن يفضي الى المؤاخذة كأن يكون مقصرا في العمل لم يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى أخذ الاهبة حتى اذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الاحياء وانما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت أخذا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم أن اللقاء أعم من الرؤية فاذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصرح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي امامة مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا * الحديث الثاني حديث أبي موسى مثل حديث عبادة دون قوله فقالت عائشة الخ وكأنه اورده استظهارا لصحة الحديث وقد أخرجه مسلم أيضا وبريد بموحدة ثم مهملة هو ابن عبد الله بن ابي بردة * الحديث الثالث (قوله أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم) كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري اخبرني عروة ولم يذكر معه احدا ومن طريق يونس عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من ابهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ومناسبته للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح أن ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت لما اتاه ليقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض ووجدت في المبتدأ لابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري أحد الضعفاء بسنده له عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض فيها * (قوله باب سكرات الموت) بفتح المهملة والكاف جمع سكرة قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ويطلق في الغضب والعشق والالم والنعاس والغشي الناشئ عن الالم وهو المراد هنا وذكر فيه ستة أحاديث الاول (قوله عن عمر بن سعيد) أي ابن ابي حسين المكي (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة أو علبة) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة (قوله شك عمر) هو ابن سعيد بن أبي حسين راويه وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ يشك عمر وفي رواية الاسماعيلي شك ابن أبي حسين (قوله فجعل يدخل يده) عند الكشميهني يديه بالتثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في اثناء حديث أوله قصة السواك فاختصره المؤلف هنا (قوله فيمسح بها) في رواية الكشميهني بهما بالتثنية وكذا لهم في الوفاة (قوله ان للموت سكرات) وقع في رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب

أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى

* باب سكرات الموت *

* حدثني محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال اخبرني ابن ابي مليكة ان ابا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة او علبة فيها ماء شك عمر فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده

قال أبو عبدالله العلبة من الخشب والركوة من الادم * حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان رجال من الاعراب جفاة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان يعش هذا لايدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم

السنن سوى ابى داود بسند حسن بلفظ ثم يقول اللهم أعنى على السكرات الموت وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هنالك وتقدم هناك أيضا من رواية القاسم بن محمد عن عائشة مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي عنها بلفظ ماأغبط احدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله قال ابو عبدالله) هو البخاري (قوله العلبة من الخشب والركوة من الادم) ثبت هذا هذا في رواية المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرهما ووقع في المحكم الركوة شبه تور من أدم وقال المطرزي دلو صغير وقال غيره كالقصعة تتخذ من جلد ولها طوق خشب وأما العلبة فقال العسكري هي قدح الاعراب تتخذ من جلد وقال ابن فارس قدح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور وفي الحديث ان شدة الموت لاتدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن اما زيادة في حسناته واما تكفير لسيآته وبهذا التقرير تظهر مناسبة أحاديث الباب للترجمة الحديث الثاني (قوله صدقة) هو ابن الفضل المروزي وعبدة هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة (قوله كان رجال من الاعراب) لم أقف على اسمائهم (قوله جفاة) في رواية الاكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة وانما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفو اخلاقهم غالبا واما رواية الحاء فلعله لاعتنائهم بالملابس (قوله متى الساعة) في رواية مسلم من طريق ابي اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لما طرق اسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن فارادوا أن يعرفوا تعيين وقتها (قوله فينظر الى اصغرهم) في رواية مسلم فنظر الى احدث انسان منهم فقال ورواية عبدة ظاهرها تكرير ذلك ويؤيده سياق مسلم حديث انس عنده ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة ولم أقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل ان يفسر بذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمدا ولكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا (قوله ان يعش هذا لايدركه الهرم) في حديث انس عند مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وله في رواية أخرى وعنده غلام من ازدشنوءة بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تأنيث وفي اخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ولا مغايرة بينهما وطريق الجمع انه كان من ازدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقول انس وكان من اقراني وفي رواية له من اترابي ويريد في السن وكان سن انس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (قوله حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام) هو ابن عروة راويه (يعني موتهم) وهو موصول بالسند المذكور وفي حديث انس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عائشة هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لايبقى على وجه الارض ممن هو عليها الآن احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وان المراد انقراض ذلك القرن وان من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لايبقى منهم احد ووقع الامر كذلك فان آخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تأخر بعده بعض من ادرك ذلك الزمان وان لم يثبت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وبه

احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة أو الرؤية ممن تأخر عن ذلك الوقت وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى انه رأى عبد الله بن أنيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل انه آخر من مات من الصحابة والصغرى موت الانسان فساعة كل انسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما قال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ولو كان تمكن الايمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بأشياء على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكأنه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم (قلت) والاحتمال الذي أبداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين يدي الساعة أمورا عظاما كما سيأتي بعضها صريحا واشارة ومضى بعضها في علامات النبوة وقال الكرماني هذا الجواب من الاسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر * الحديث الثالث (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وحلحلة بمهملتين مفتوحتين ولامين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح بسماعه من ابن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدنيون ولم تختلف الرواة في الموطأ عن مالك فيه (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر) بضم الميم على البناء للمجهول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بجنازته (قوله عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطآت للدارقطني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت (قوله قال مستريح) كذا هنا ووقع في رواية فقال بزيادة الفاء في أوله وكذا في رواية المحاربي المذكورة وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد ابن مالك وقال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلعت جنازة (قوله مستريح ومستراح منه) الواو فيه بمعنى أو وهي للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم (قوله قالوا) أي الصحابة ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه الا أن في رواية ابراهيم الحربي عند أبي نعيم قلنا فيدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل (قوله ما المستريح والمستراح منه) في رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما (قوله من نصب الدنيا وأذاها) زاد النسائي في رواية وهب ابن كيسان من أوصاب الدنيا والاوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة ثم موحدة وهو دوام الوجع ويطلق أيضا على فتور البدن والنصب بوزنه لكن أوله نون هو التعب وزنه ومعناه والاذى من عطف

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن معبد بن كعب ابن مالك عن أبي قتادة ابن ربعي الانصاري انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة قال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها الى رحمة الله عز وجل والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن عمرو بن حلحلة حدثني ابن كعب عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبى بكر ابن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله حدثنا

العام على الخاص قال ابن التين يحتمل أن يريد بالمؤمن المتقى خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر ويحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصى وقال الداودى اما استراحة العباد فلما يأتى به من المنكر فان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه أثموا واستراحة البلاد مما يأتى به من المعاصى فان ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجى أول كلامه بأن من ناله أذاه لا يأثم بتركه لانه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر بوجه لا يناله به أذى ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه وراحة الارض منه لما يقع عليها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه فى غير وجهه وراحة الدواب مما لا يجوز من اتعابها والله أعلم (قوله فى الطريق الثانية يحيى) هو القطان وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لابى ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا فى رواية أبى زيد المروزى ووقع عند مسلم عن محمد بن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الاسماعيلى أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال كل منهما حدثنا عبد الله بن سعيد وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم الحربى عن مسدد شيخ البخارى فيه مثله سواء قال أبو على الجيانى هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن الفربرى فقال فى روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبى هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه (قلت) وجزم المزى فى الاطراف ان البخارى أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبى هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن التصريح بابن أبى هند لم يقع فى شئ من نسخ البخارى (قوله مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح) كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتصرا على بعضه وأورده الاسماعيلى من طريق بندار وأبى موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال حدثنا عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح الخ * تنبيه * مناسبة دخول هذا الحديث فى الترجمة ان الميت لا يعدو أحد القسمين اما مستريح واما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذى يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان من أهل التقوى ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذى هذا خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة فى الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يهون على سكرات الموت انه لآخر ما يكفر به عن المؤمن ومع ذلك فالذى يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة الملائكة بلقائه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كانه لا يحس بشئ من ذلك * الحديث الرابع (قوله سفيان) هو ابن عيينة وليس لشيخه عبد الله بن أبى بكر فى الصحيح عن أنس الا هذا الحديث (قوله يتبع الميت) كذا للسرخسى والاكثر وفى رواية المستملى المرء وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى المؤمن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم (قوله يتبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع فى الاغلب ورب ميت لا يتبعه الا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا سواء قاموا بعد الدفن أم لا ومعنى بقاء عمله انه يدخل معه القبر وقد وقع فى حديث البراء بن عازب الطويل فى صفة المسئلة فى القبر عند أحمد وغيره ففيه ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال فى حق الكافر ويأتيه

رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني التبعية في حديث أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه (قلت) هو في الاصل حقيقة في الحس ويطرقه المجاز في البعض وكذا المال وأما العمل فعلى الحقيقة في الجمع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في الحس * الحديث الخامس (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل والسند الى نافع بصريون (اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده) كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره وأبدى القرطبي في ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط أو عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال عن بعض اهل بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله وأريد بالتكرير تذكارهم بذلك واحتج بان الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شئ فان قال فبان ان العرض الذي يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة وتعقب بأن حمل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الا بصارف يصرفه عن الظاهر (قلت) ويؤيد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبير فائدة لان روحه منعمة جزما كما في الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا (قوله غدوة وعشية) أي أول النهار وآخره بالنسبة الى أهل الدنيا (قوله اما النار واما الجنة) تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المفهم ثم ان هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر ظاهر وأما المؤمن المخلط فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير اليها (قلت) والانفصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وفيه لو أطعته وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من نفس الا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو علمتم ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم ولاحمد عن عائشة ما يؤخذ منه ان رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة فعلى هذا يحتمل في المذنب الذي قدر عليه ان يعذب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك من اول وهلة لعصيانك نسال الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل العظيم (قوله فيقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه) في رواية الكشميهني عليه وفي طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد بينت الاشارة اليه بعد خمسة أبواب الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن سب الاموات تقدم شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنائز ۞ (قوله باب نفخ الصور) تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والزمر و ق وغيرها وهو بضم المهملة وسكون الواو وثبت كذلك في القراآت المشهورة والاحاديث وذكر عن الحسن البصري انه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على ان المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال ابو

أبو النعمان حدثنا حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية اما النار واما الجنة فيقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم أفضوا الى ما قدموا (باب نفخ الصور)

عبيدة في المجاز يقال الصور يعني بسكون الواوجمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر * لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة * فيستوي معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وتعقب قوله جمع أن هذه أسماء أجناس لا جموع وبالغ النحاس وغيره في الرد على التأويل وقال الازهري انه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة (قلت) وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز (قوله قال مجاهد الصور كهيئة البوق) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال للباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل

﴿تنبيه﴾ لا يلزم من كون الشيء مذموما ان لا يشبه به الممدوح فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصور انما هو قرن كما جاء في الاحاديث المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للاذان ويقال ان الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر

نحن نفخناهم غداة النقعين * نطحا شديدا لا كنطح الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وللترمذي ايضا وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعا كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن ارقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ولاحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي أسانيد كل منهما مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة رفعه ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان (قوله زجرة صيحة) هو من تفسير مجاهد أيضا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صيحة وفي قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صيحة (قلت) وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية (قوله قال ابن عباس الناقور الصور) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث ﴿تنبيه﴾ اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند

قال مجاهد الصور كهيئة البوق زجرة صيحة قال ابن عباس الناقور الصور

البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد
ابن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ومداره على اسمعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه
فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا
واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار مبهم أيضا وأخرجه الاسمعيلي بن أبي زياد الشامي أحد
الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد
الحق في تضعيفه الحديث باسمعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فالصقه
بابن عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف شحن تفسيره
بما لا يتابع عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور جمعه اسمعيل بن رافع من عدة
آثار وأصله عنده عن أبي هريرة فساقه كله مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع
القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه أولى
وضعفه قبلهما البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو
واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فلعله
أصله وجاء ان الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الاوسط عن عبد الله بن الحرث كنا عند عائشة
فقالت يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد
نصب الاخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره الى اسرافيل وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم
جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا علي
ابن زيد بن جدعان ففيه ضعف فان ثبت حمل على انهما جميعا ينفخان ويؤيده ما أخرجه هناد بن
السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة قال ما من صباح الا
وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاد ينتظران متى ينفخان ونحوه عند
أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هوية عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عبد الله بن عمرو عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو
قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بغير شك ولابن ماجه والبزار من حديث أبي سعيد رفعه ان صاحبي الصور بايديهما
قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعلى هذا فقوله في حديث عائشة انه اذا رأى اسرائيل ضم جناحيه
نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث
(قوله الراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضا وصله الطبري
أيضا وابن أبي حاتم بالسند المذكور وقد تقدم بيانه في تفسير سورة والنازعات وبه جزم الفراء وغيره في
معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة والرادفة الدكدكة أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما
عنه ونحوه في حديث الصور الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم ترتج الارض وهي الراجفة فتكون
الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن نفخة الصعق ثم ذكر
المصنف حديث أبي هريرة ان الناس يصعقون وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من
أحاديث الانبياء وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع أربع مرات وتعقب كلامه
في ذلك ثم رأيت في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر

الراجفة النفخة الاولى
والرادفة النفخة الثانية
* حدثني عبد العزيز بن
عبد الله حدثني ابراهيم بن
سعد عن ابن شهاب عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن
وعبد الرحمن الاعرج
أنهما حدثاه ان ابا هريرة
قال استب رجلان رجل
من المسلمين ورجل من
اليهود فقال المسلم والذي
اصطفى محمدا على العالمين
فقال اليهودي والذي
اصطفى موسى على العالمين
قال فغضب المسلم عند ذلك
فلطم وجه اليهودي فذهب
اليهودي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره بما
كان من امره وأمر المسلم
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تخيروني على
موسى فان الناس يصعقون
يوم القيامة فأكون اول
من يفيق فاذا موسى باطش
بجانب العرش فلا ادري
أكان موسى فيمن صعق
فأفاق قبلي اوكان ممن
استثنى الله عز وجل * حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب
حدثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
يصعق الناس حين يصعقون
فأكون اول من قام فاذا
موسى آخذ بالعرش

ونفخة البعث وهى المذكورة فى الزمر أيضا قال القرطبى والصحيح انهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله فى كل من الآيتين ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع ان لا يحصلا معا من النفخة الاولى ثم وجدت مستندا ابن العربى فى حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبرى هكذا مختصرا وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انهما نفختان ولفظه فى أثناء حديث مرفوع ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأخرج البيهقى بسند قوى عن ابن مسعود موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق فى السموات ولا فى الارض الا مات الا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون وفى حديث أوس بن أوس الثقفى رفعه ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم فى تفسير سورة الزمر من حديث أبى هريرة بين النفختين أربعون وفى كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط وقد تقدم شرحه هنالك وفيه شرح قول أبى هريرة لما قيل له أربعون سنة أبيت بالموحدة ومعناه امتنعت من تبيينه لانى لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأى وقال القرطبى فى التذكرة[٣] يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه ولكنه لم يفسره لانه لم تدع الحاجة الى بيانه ويحتمل أن يريد امتنعت ان أسأل عن تفسيره فعلى الثانى لا يكون عنده علم منه قال وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاما (قلت) وقع كذلك فى طريق ضعيف عن أبى هريرة فى تفسير ابن مردويه وأخرج ابن المبارك فى الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت بها كل حى والاخرى يحيى بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضا وعنده أيضا ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتعيين فاخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت وأخرج الطبرى بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبى هريرة منقطعا ثم قال قال أصحابه ما سألناه عن ذلك ولا زادنا عليه غير انهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة وفى هذا تعقب قول الحليمى اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة (قلت) وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفختين ما وقع فى حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار واخرج النحاس من طريق ابى وائل عن عبد الله ان ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبى الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع مرتين وهو اولى واخرج البيهقى من طريق ابى الزعراء كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى أن قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس فى بنى آدم خلق الا فى الارض منه شئ قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الرى ورواته ثقات الا انه موقوف ﴿ تنبيه ﴾ اذا تقرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف تسمعها الموتى والجواب أن تكون نفخة البعث تطول الى أن يتكامل احياؤهم شيأ بعد شئ وتقدم الالمام فى قصة موسى بشئ مما ورد فى تعيين من استثنى الله تعالى فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وحاصل ما جاء فى ذلك عشرة أقوال الاول انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون والى هذا جنح القرطبى فى المفهم وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد فى تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه[٢] القرطبى فى التذكرة

[٣] القرطبى صاحب التذكرة تلميذ القرطبى صاحب المفهم شرح مسلم اهـ

فقال

فقال فقد صح فيه حديث أبي هريرة وفي الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفا هم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني * الثالث الانبياء والى ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصورة النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون موسى ممن استثنى الله فان كان منهم فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صعقة الطور ثم ذكر أثر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله عز وجل صححه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري * الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان آخر من يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت (قلت) وجاء نحو هذا مسندا في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت الحديث وسنده ضعيف وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضا عند الطبري وابن مردويه وسياقه أتم وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسمعيل السدي ووصله اسمعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس مثل يحيى بن سلام ونحوه عن سعيد بن المسيب أخرجه الطبري وزاد ليس فيهم حملة العرش لانهم فوق السموات * الخامس يمكن أن يؤخذ مما في الرابع * السادس الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور وقد تقدمت الاشارة اليه وان سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار نحوه وقال هم اثنا عشر أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعا ورجاله ثقات وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول انهم الشهداء ففيه فقال أبو هريرة يارسول الله فمن استثنى حين الفزع قال الشهداء ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم * السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وعن قتادة وذكره الثعلبي عن جابر * الثامن الولدان الذين في الجنة والحور العين * التاسع هم وخزان الجنه والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم * العاشر الملائكة كلهم جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلا وأما ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع احدا الا أذاقه الموت فيمكن ان يعد قولا آخر قال البيهقي استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانها لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء ويدل على ان المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من أحد الا مات حتى الملائكة الذين مع ربك (قوله في رواية أبي الزناد عن الاعرج فما أدري أكان فيمن صعق) كذا أورده مختصرا وبقيته أم لا أورده الاسماعيلي من طريق ابن يحيى عن شيخ البخاري فيه (قوله رواه أبو سعيد) يعني الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني أصل الحديث وقد تقدم موصولا في كتاب الاشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء وذكرت شرحه في قصة موسى أيضا ۞ (قوله باب يقبض الله الارض يوم القيامة) لما ذكر ترجمة نفخ

فما أدري أكان فيمن صعق رواه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿باب يقبض الله الارض يوم القيامة﴾

رواه نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن أبى سلمة حدثنى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة

الصور أشار الى ماوقع فى سورة الزمر قبل آية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية وفى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ماقد يتمسك به ان قبض السموات والارض يقع بعد النفخ فى الصور أو معه وسيأتى (قوله رواه نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم) سقط هذا التعليق هنا فى رواية بعض شيوخ ابى ذر وقد وصله فى كتاب التوحيد ويأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر فى الباب ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله عن أبى سلمة) كذا قال يونس وخالفه عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب كما تقدم فى تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطنى فى العلل وقد أخرج ابن خزيمة فى كتاب التوحيد الطريقين وقال هما محفوظان عن الزهرى وسأشبع القول فيه ان شاء الله تعالى فى كتاب التوحيد مع شرح الحديث ان شاء الله تعالى واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الارض لمناسبة الحال (قوله يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه) زاد فى رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة قال عياض هذا الحديث جاء فى الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والطى والاخذ وكلها بمعنى الجمع فان السموات مبسوطة والارض مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك الى المعنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط لا على البسط والقبض وقد يحتمل أن يكون اشارة الى الاستيعاب انتهى وسيأتى مزيد بيان لذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقد اختلف فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل المراد ذات الارض وصفتها أو تبديل صفتها فقط وسيأتى بيانه فى شرح ثالث أحاديث هذا الباب ان شاء الله تعالى * الحديث الثانى (قوله عن خالد) هو ابن يزيد وفى رواية شعيب بن الليث عن أبيه حدثنى خالد بن يزيد والسند كله بصريون الى سعيد ومنه الى منتهاه مدنيون (قوله تكون الارض يوم القيامة) يعنى أرض الدنيا (خبزة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاى قال الخطابى الخبزة الطلمة بضم المهملة وسكون اللام وهو عجين يوضع فى الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام وانما الملة الحفرة نفسها (قوله يتكفؤها الجبار) بفتح المثناة والكاف وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة أى يميلها من كفأت الاناء اذا قلبته وفى رواية مسلم يكفؤها بسكون الكاف (قوله كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر) قال الخطابى يعنى خبز الملة الذى يصنعه المسافر فانها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وانما تقلب على الايدى حتى تستوى وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذى يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة (قوله نزلا لاهل) النزل بضم النون والزاى وقد تسكن ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصلح للقوم نزلهم أى ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا قال الداودى المراد انه يأكل منها من سيصير الى الجنة من أهل المحشر لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة (قلت) وظاهر الخبر يخالفه وكأنه بنى على ما أخرجه الطبرى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق أبى معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه وللبيهقى بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن أبى

فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليناثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا أخبرك بادامهم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور ونون

بياض بالاصل

جعفر الباقر نحوه وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده ونقل الطيبي عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة انكار صنع الله وقدرته على ما يشاء بل لعدم التوقيف على قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار أن هذه الارض تصير يوم القيامة نارا او تنضم الى جهنم فلعل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة النقي فضرب المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الارض في معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا قال الطيبي وانما دخل عليه الاشكال لانه رأى الحديثين في باب الحشر فظن أنهما الشيء واحد وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب وأيضا فالتشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الاوصاف بل يكفي حصوله في البعض وتقريره أنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لاهلها ومهيأة لهم تكرمة بعجالة الراكب زاده يقنع به في سفره (قلت) آخر كلامه يقرر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أهل الدنيا ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزلا لاهل الجنة أي الذين يصيرون الى الجنة أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول اليها أو قبله والله أعلم (قوله فأتى رجل) في رواية الكشميهني فأتاه (قوله من اليهود) لم أقف على اسمه (قوله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه (قوله حتى بدت نواجذه) بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس ولكل انسان أربع نواجذ وتطلق النواجذ أيضا على الانياب والاضراس (قوله ثم قال) في رواية الكشميهني فقال (قوله الا أخبرك) في رواية مسلم ألا أخبركم (قوله بادامهم) أي ما يؤكل به الخبز (قوله بالام) بفتح الموحدة بغير همز وقوله ونون أي بلفظ أول السورة (قوله قالوا) أي الصحابة وفي رواية مسلم فقالوا (قوله ما هذا) في رواية الكشميهني وما هذا بزيادة واو (قوله قال ثور ونون) قال الخطابي هكذا رووه لنا وتأملت النسخ المسموعة من البخاري من طريق حماد بن شاكر وابراهيم بن معقل والفربري فاذا كلها على نحو واحد (قلت) وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيلي وغيره قال الخطابي فأما نون فهو الحوت على ما فسر في الحديث وأما بالام فدل التفسير من اليهودي على أنه اسم للثور وهو لفظ مبهم لم ينتظم ولا يصح أن يكون على التفرقة اسما لشيء فيشبه أن يكون اليهودي أراد أن يعمي الاسم فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين وانما هو في حق الهجاء لام ياهجاء لاي بوزن لعي وهو الثور الوحشي وجمعه آلاء بثلاث همزات وزن أحبال فصحفوه فقالوا بالام بالموحدة وانما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء فأشكل الامر هذا أقرب ما يقع لي فيه الا أن يكون انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم وأكثر العبرانية فيما يقوله أهل المعرفة مقلوب على لسان العرب بتقديم في الحروف وتأخير والله أعلم

بصحته. وقال عياض أورد الحميدي في اختصاره يعني الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ باللاى
بكسر الموحدة وألف وصل ولام ثقيلة بعدها همزة مفتوحة خفيفة بوزن الرحى واللاى الثور الوحشي
قال ولم أر أحدا رواه كذلك فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم زائدة الا أن يدعى أنها حرفت عن
الياء المقصورة قال وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف قال وأولى ما يقال في هذا ان تبقى
الكلمة على ما وقع في الرواية ويحمل على انها عبرانية ولذلك سأل الصحابة اليهودي عن تفسيرها ولو
كان اللاى لعرفوها الا انها من لسانهم وجزم النووي بهذا فقال هي لفظة عبرانية معناها ثور (قوله
يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال عياض زيادة الكبد وزائدتها هي القطعة المنفردة
المتعلقة بها وهي أطيبه ولهذا خص بأكلها السبعون ألفا ولعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب
فضلوا بأطيب النزل ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها وقد تقدم
في أبواب الهجرة قبيل المغازي في مسائل عبد الله بن سلام ان أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد
الحوت وأن عند مسلم في حديث ثوبان تحفة أهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غذاؤهم على أثرها أن
ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا وأخرج
ابن المبارك في الزهد بسند حسن عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل
ضيف جزورا واني أجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة * الحديث الثالث (قوله محمد بن
جعفر) أي ابن أبي كثير وأبو حازم هو سلمة بن دينار (قوله يحشر الناس) بضم أوله (قوله (٣) أرض
عفراء) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع وقال عياض العفر بياض يضرب الى حمرة قليلا ومنه
سمي عفر الارض وهو وجهها وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال الداودي شديدة
البياض كذا قال والاول هو المعتمد (قوله كقرصة النقي) بفتح النون وكسر القاف أي الدقيق النقي
من الغش والنخال قاله الخطابي (قوله قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد) هو موصول بالسند
المذكور وسهل هو راوي الخبر وأو للشك والغير المبهم لم أقف على تسميته ووقع هذا الكلام الاخير
لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا الحديث ولفظه ليس فيها علم لاحد ومثله لسعيد بن
منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه والعلم والمعلم بمعنى واحد قال الخطابي يريد أنها مستوية والمعلم بفتح
الميم واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشئ الذي يستدل به على الطريق وقال عياض المراد أنها ليس فيها
علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شئ من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة
البارزة وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد انه لا يحوز
احد منها شيأ الا ما ادرك منها وقال ابو محمد بن ابي جمرة فيه دليل على عظم القدرة والاعلام بجزئيات
يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لان في معرفة جزئيات الشئ قبل
وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الامر بغتة وفيه اشارة الى ان ارض
الموقف اكبر من هذه الارض الموجودة جدا والحكمة في الصفة المذكورة ان ذلك اليوم يوم عدل
وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون
تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب
ان يكون المحل خالصا له وحده انتهى ملخصا وفيه اشارة الى ان ارض الدنيا اضمحلت واعدمت وان
ارض الموقف تجددت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها او تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الاول واخرج

يأكل من زائدة كبدهما سبعون الفا حدثنا سعيد ابن ابي مريم اخبرنا محمد ابن جعفر حدثني ابو حازم قال سمعت سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل او غيره ليس فيها معلم لاحد

(٣) قوله ارض عفراء هكذا بنسخ الشرح التي بأيدينا والذي في الصحيح بأيدينا ارض بيضاء عفراء فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال الموقوف أصح وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون أيضا ولاحمد من حديث أبي أيوب أرض كالفضة البيضاء قيل فأين الخلق يومئذ قال هم أضياف الله لن يعجزهم ما لديه وللطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعن علي والسموات من ذهب وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الارض يعني أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها وفي حديث الصور الطويل تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الاول ويؤيده قوله تعالى واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأما من ذهب الى أن التغيير انما يقع في صفات الارض دون ذاتها فمستنده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الخلائق ومن حديث جابر رفعه تمد الارض مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله ثقات الا أنه اختلف على الزهري في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال يزاد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد مد الاديم العكاظي وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة وحكاه البيهقي عن أبي منصور الازهري وهذا وان كان ظاهره يخالف القول الاول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها ويؤيده ما وقع في الحديث الذي قبله ان أرض الدنيا تصير خبزة والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعد لاكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم تصير نزلا لاهل الجنة وأما ما اخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال الارض كلها تأتي يوم القيامة فالذي قبله عن ابن مسعود اصح سندا ولعل المراد بالارض في هذه الرواية ارض البحر فقد اخرج الطبري ايضا من طريق كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وفي تفسير الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب تصير السموات جفانا ويصير مكان البحر نارا واخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة في وجوه الكفار (قلت) ويمكن الجمع بان بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة واما ما اخرجه مسلم عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس حينئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولاحمد من طريق ابن عباس عن عائشة على متن جهنم واخرج مسلم ايضا من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتي بيانه في ترجمة مستقلة وان في قوله على الصراط مجازا لكونهم يجاوزونه لان في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم

من ارض الدنيا الى ارض الموقف و يشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم واختلف فى السموات أيضا فتقدم قول من قال انها تصير جفانا وقيل انها اذا طويت تكور شمسها وقمرها وسائر نجومها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان واخرج البيهقى فى البعث من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألوانا كالمهل وكالدهان وواهية وتنشق فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بأنها تنشق أولا فتصير كالوردة وكالدهان وواهية وكالمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبى فى التذكرة عن أبى الحسن بن حيدرة صاحب الافصاح انه جمع بين هذه الاخبار بأن تبديل السموات والارض يقع مرتين احداهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الاولى فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤس وتسير الجبال وتموج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والارض وتبدل السماء والارض الى آخر كلامه فى ذلك والعلم عند الله تعالى ❁ (قوله باب الحشر) قال القرطبى الحشر الجمع وهو أربعة حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة فالذى فى الدنيا أحدهما المذكور فى سورة الحشر فى قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر والثانى الحشر المذكور فى أشراط الساعة الذى اخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفى حديث ابن عمر عند أحمد وابى يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفى لفظ آخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر (قلت) وفى حديث أنس فى مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد تقدمت الاشارة اليه فى باب طلوع الشمس من مغربها وانه مذكور فى بدء الخلق وفى حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد أشكل الجمع بين هذه الاخبار وظهر لى فى وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت فى الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو انها بعد الانتشار أول ما تحشر اهل المشرق ويؤيد ذلك ان ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتى تقريره فى كتاب الفتن وأما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب و يحتمل أن تكون النار فى حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التى أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التى فى الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم والحشر الثالث حشر الاموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم الى الجنة أو النار انتهى ملخصا بزيادات (قلت) الاول ليس حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع

﴿باب الحشر﴾ حدثنا معلى بن أسد حدثنا

لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا وذكر المصنف فيه ستة أحاديث * الحديث الاول (قوله وهيب) بالتصغير هو ابن خالد وابن طاوس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم (قوله على ثلاثة طرائق) في رواية مسلم ثلاثة والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤنث (قوله راغبين وراهبين) في رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة الاولى (قوله واثنان على بعير ثلاثة على بعير أربعة على بعير عشرة على بعير) كذا فيه بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية (قوله وتحشر بقيتهم النار) هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى حشرهم (قوله تقيل معهم حيث قالوا الخ) فيه اشارة الى ملازمة النار لهم الى أن يصلوا الى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء الى الشام وأما الحشر من القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله واثنان على بعير وثلاثة على بعير الخ يريد أنهم يتعقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض (قلت) وانما لم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع أن الاعتقاب ليس مجزوما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ومال الحليمي الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقال الاسماعيلي ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الابل وجمع غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ثم يفترق حالهم من ثم الى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وصوب عياض ما ذهب اليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ويقول في آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسي فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا وقال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه أحدها أن الحشر اذا أطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثانيها أن هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر لا بد ان يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين فأما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا ثالثها حشر البقية على ما ذكروا الجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث ابي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله في الحديث راغبين راهبين

وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير ثلاثة على بعير اربعة على بعير عشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا

يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيأ فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيآتهم ويرجون رحمة الله بإيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير الخ يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به أصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على أن البعير المذكور من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل أن يراد به التعاقب قال الخطابي وإنما سكت عن الواحد إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى ملخصا وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عن الأول بأن الدليل ثابت فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نبهت عليه قبل وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه إنكم محشورون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة وتنحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا أخرجه أحمد وسنده لا بأس به وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض لقيل تحشر بقيتهم إلى النار وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فنسبة الحشر إليها سببية كأنها تفشو في كل جهة وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام ولا يمتنع اجتماع الأمرين وإطلاق النار على الحقيقية التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير والجواب عن الاعتراض الثاني أن التفسير المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول لا الحديث ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الأمرين وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكنهم إذا كانوا خفافا أو أطفالا وأما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل

مايركبونه ولم يقع فى الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون او يسحبون فرارا من النار التى تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع فى آخر حديث أبى ذر الذى تقدمت الاشارة اليه فى كلام المعترض وفيه انهم سالوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أن يشترى الناقة المسن لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم هوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق باحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب اليه الخطابى ويتنزل على وفق حديث الباب يعنى من المصابيح وهو ان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث تبين من شواهد الحديث انه ليس المراد بالنار نار الآخرة وانما هى نار تخرج فى الدنيا أنذر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث أبى هريرة من رواية على بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق لحديث أبى ذر فى لفظه وقد تبين من حديث أبى ذر ما دل على انه فى الدنيا لا بعد البعث فى الحشر الى الموقف اذ لا حديقة هنالك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل ووقع فى حديث على بن زيد المذكور عند أحمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك وأشار الطيبى الى أن الاولى أن يحمل الحديث الذى من رواية على بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا كما تقدم فى تفسير سورة مريم وأخرج الطبرى عن على فى تفسير هذه الآية فقال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة والمراد بسوق ركائبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل فى العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك قال ويستبعد أن يقال يجىء وفد الله عشرة على بعير جميعا أو متعاقبين وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة أصناف وحال المحشورين فى الاخرى الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبى عن جواب المعترض ملخصا موضحا بزيادات فيه لكن تقدم مما قررته ان حديث أبى هريرة من رواية على بن زيد ليس فى المحشورين من الموقف الى محل الاستقرار ثم ختم كلامه بان قال هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد ثم رأيت فى صحيح البخارى فى باب الحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذى ذهب اليه الامام التوربشتى هو الحق الذى لا محيد عنه (قلت) ولم أقف فى شىء من طرق الحديث الذى أخرجه البخارى على لفظ يوم القيامة لا فى صحيحه ولا فى غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلى وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة فى حديث أبى ذر المنبه عليه قبل وهو مؤول بان المراد بذلك ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشترى الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا فى أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث وقد أبدى البيهقى فى حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل أن يكون اشارة الى الابرار وقوله راهبين اشارة الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار وتعقب

* حدثني عبد الله بن محمد حدثنا يونس بن محمد البغدادي حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامه قال قتادة بلى وعزة ربنا حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبير سمعت ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلا قال سفيان هذا مما نعد ان ابن عباس سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول انكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا

بانه حذف ذكر قوله واثنان على بعير الخ وأجيب بأن الرغبة والرهبة صفتان للصنفين الابرار والمخلطين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ قال ويحتمل أن يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد ايراد حديث أبي ذر يحتمل أن يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار أعيا من بعض فاولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف وأما الظهر فلعل المراد به ما يحييه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الابرار ومن شاء الله ويلقي الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخلطين بلا ظهر (قلت) ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ومن أين يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارف فالراجح ما تقدم وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف الى الجنة الى التعاقب على الابعرة فرجح ان ذلك انما يكون قبل المبعث والله أعلم * الحديث الثاني (قوله حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ويونس هو المؤدب وشيبان هو ابن عبد الرحمن (قوله ان رجلا) لم أقف على اسمه (قوله قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه) كانه استفهام حذف اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس يشمل الجميع ويؤيده قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا الآية وقد تقدم في التفسير ان الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ كيف يحشر اهل النار على وجوههم (قوله أليس الذي امشاه الخ) ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سألوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل وانه كقوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر (قلت) ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا ان يفسر به الآية الاخرى فالجواب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته (قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا) هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر على وجهه انه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بان يسحب على وجهه في القيامة اظهارا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات * الحديث الثالث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير (قوله علي) هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة (قوله قال عمرو) القائل هو سفيان وحاكي ذلك عنه هو علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ووقع في رواية صدقة التي بعدها عن عمرو وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو هو ابن دينار (قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد قتيبة في روايته يخطب على المنبر ولعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني (قوله انكم ملاقو الله) أي في الموقف بعد البعث (قوله حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل وقوله مشاة لم أر في رواية قتيبة هنا مشاة وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عنده عنهم قوله على المنبر (قوله في آخر رواية علي بن المديني قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ولم يصب من قال انه معلق عن سفيان (قوله هذا مما نعد أن ابن عباس سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) يريد ان ابن عباس من صغار الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الواسطة وتارة يذكره باسمه وتارة مبهما كقوله في أوقات الكراهة حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر فاما ما صرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا يعتنون بعده فجاء عن محمد بن جعفر غندر ان هذه الاحاديث التي صرح ابن عباس بسماعها من النبي صلى الله

عليه وسلم عشرة وعن يحيى القطان ويحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة وأغرب الغزالي في المستصفى وقلده جماعة ممن تأخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم الا أربعة أحاديث وقال بعض شيوخ شيوخنا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم دون العشرين من وجوه صحاح (قلت) وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا على ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فكان الغزالي التبس عليه ما قالوا ان أبا العالية سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة (قوله في الطريق الثانية قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) وقع لمسلم بدل قوله يخطب بموعظة أخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر (قوله فقال انكم) زاد ابن المثنى يا أيها الناس انكم (قوله تحشرون) في رواية الكشميهني محشورون وهي رواية ابن المثنى (قوله حفاة) لم يقع فيه أيضا مشاة (قوله غراة) قال البيهقي وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الانبياء فأول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء لانهم الذين أمر أن يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل فاخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود قال دفنا أم معاذ بن جبل فامر بها فكفنت في ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها قال وحمله بعض أهل العلم على العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على أحد الاقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة الحديث أخرجه أحمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون والى ذلك الاشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لانهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزا لهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ومن حيث النظر ان الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولان الذي يقي النفس مما تكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنهم شيئا قاله الحليمي وذهب الغزالي الى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلا وهي فان أمتي تحشر في أكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تتناقض الاخبار (قوله غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر قال أبو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحرل ضرب من الحجارة والغرلة واستدرك عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه والستة حوشية الا الغرلة قال ابن عبد البر

*حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا

يحشر الآدمي عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شئ يرد حتى الأقلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الأقلف موقاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) ساق ابن المثنى الآية كلها الى قوله فاعلين ومثله كما بدأكم تعودون ومنه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا يحشر الناس حفاة عراة كما بدؤا (قوله وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الانبياء قال القرطبي في شرح مسلم يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش (قلت) كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد وأول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسي فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى ألا أرى خليلي عريانا فيكسى ابراهيم ثوبا أبيض فهو أول من يكسى قيل الحكمة في كون ابراهيم أول من يكسى انه جرد حين ألقي في النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض أخوف لله منه فعجلت له الكسوة أمانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي والاول اختيار القرطبي (قلت) وقد أخرج ابن منده من حديث حيدة بفتح المهملة وسكون التحتانية رفعه قال أول من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم (قلت) وقد تقدم شئ من هذا في ترجمة ابراهيم من بدء الخلق وانه لا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى ان يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا وقد ظهر لي الآن انه يحتمل ان يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة اجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون اولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى أولا ثم يكسى نبينا صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا صلى الله عليه وسلم أعلى وأكمل فتجبر نفاستها ما فات من الاولية والله اعلم (قوله وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي الى جهة النار ووقع ذلك صريحا في حديث أبي هريرة في آخر باب صفة النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار الحديث وبين في حديث انس الموضع ولفظه ليردن على ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة عند مسلم ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم ألا هلم (قوله فأقول يارب اصحابي) في رواية احمد فلأقولن وفي رواية احاديث الانبياء اصيحابي بالتصغير وكذا هو في حديث انس وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء (قوله فيقول الله انك لا تدري ما احدثوا بعدك) في حديث أبي هريرة المذكور انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وزاد في رواية سعيد

كما بدأنا أول خلق نعيده الآية وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل وانه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب أصحابي فيقول الله انك لا تدري ما أحدثوا بعدك

ابن المسيب عن أبي هريرة أيضا فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا والتأكيد للمبالغة وفي حديث أبي سعيد في باب صفة النار أيضا فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكرة رفعه ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني وسنده حسن وللطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قال لست منهم وسنده حسن (قوله فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم) كذا لأبي ذر وفي رواية غيره زيادة ما دامت فيهم والباقي سواء (قوله قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) وقع في رواية الكشميهني لن يزالوا ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة أحد وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله أصيحابي بالتصغير على قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بامتي أمة الدعوة لا أمة الاجابة ورجح بقوله في حديث أبي هريرة فأقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله في حديث أنس حتى اذا عرفتهم وكذا في حديث أبي هريرة وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا في الاسلام رغبة ورهبة وقال الداودي لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدل في ذلك وقال النووي قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فيناديهم من أجل السيما التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السيما بل يناديهم لما كان يعرف من اسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه أو بعده ورجح عياض والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم السيما لانها كرامة يظهر بها عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم أعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين وسيأتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف أعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما فمن عرف صورته ناداه مستصحبا لحاله التي فارقه عليها في الدنيا وأما دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعبيره في الخبر بقوله أصحابي وأصحاب البدع انما حدثوا بعده وأجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد أيضا انه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا وأجيب بانه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم انه قضى عليه بالتعذيب على معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لامر الله مع بقاء الرجاء وكذا القول في أصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد انهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى وقد أخرج أبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد سمعت

فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم * حدثنا قيس ابن حفص حدثنا خالد ابن الحرث

حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة قال حدثني القاسم بن محمد ابن أبي بكر أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر أشد من أن يهمهم ذاك حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فقال يا أيها الناس اني فرطكم على الحوض فاذا جئتم قال رجل يارسول الله أنا فلان وقال آخر أنا فلان بن فلان فاقول أما النسب فقد عرفته ولعلكم أحدثتم بعدي وارتددتم ولاحمد والبزار نحوه من حديث جابر وسأذكر في آخر باب صفة النار مايحتاج الى شرحه من ألفاظ الاحاديث التي أشرت اليها ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع (قوله حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) هو القشيري يكنى أبا يونس وأبوه بصاد مهملة مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه مسلم (قوله تحشرون حفاة عراة) كذا فيه أيضا ليس فيه مشاة ووقع في حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد أو قال الناس وأومأ بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بهما بضم الموحدة وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم شئ ووقع عند ابن ماجه زيادة في أول حديث عائشة من روايته عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الاحمر واسمه سليمان بن حبان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة قلت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاة عراة وقد أخرج مسلم سنده عن أبي بكر بن أبي شيبة ولم يسق المتن (قوله فقلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض) فيه ان النساء يدخلن في الضمير المذكر الآتي بالواو وكانه بالتغليب كما في قولها بعضهم ووقع في رواية أبي بكر بن أبي شيبة المذكورة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء (قوله قال الامر أشد من أن يهمهم ذلك) بضم أوله وكسر الهاء من الرباعي يقال أهمه الامر وجوز ابن التين فتح أوله وضم ثانيه من همه الشئ اذا آذاه والاول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال ياعائش الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة قلت يارسول الله فانستحيي قال ياعائشة الامر أهم من أن ينظر بعضهم الى بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قلت يارسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء فيحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ الآية وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولابن أبي الدنيا من حديث أنس قال سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وسوأتاه قال قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أولا لكل امرئ الآية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه أخرجاه من طريق أبي أويس عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عنها وأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد بهذا الاسناد فقال عن أم سلمة بدل سودة * الحديث الخامس (قوله حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر وقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار شيخ البخاري فيه كلاهما عنه (قوله عن أبي اسحق) هو السبيعي (عن عمرو بن ميمون) صرح يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن أبي اسحق بسماعه من عمرو بن ميمون وسيأتي في الايمان والنذور (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود ووقع في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من أربعين رجلا وفي رواية يوسف المذكورة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف ظهره الى قبة من ادم يماني ولمسلم من رواية مالك بن مغول عن ابي اسحق خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة من ادم وللاسماعيلي من رواية اسرائيل عن أبي اسحق أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره

أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة قلنا نعم قال انى لارجوان تكونوا شطر اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الانفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر * حدثنا اسمعيل حدثنى أخى عن سليمان عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة آدم فترأى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا قال ان أمتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود * باب ان زلزلة الساعة شئ عظيم *

بنى الى قبة من ادم (قوله أترضون) فى رواية يوسف اذ قال لاصحابه الا ترضون وفى رواية اسرائيل أليس ترضون وفى رواية مالك بن مغول أتحبون قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم (قوله قلنا نعم) فى رواية يوسف قالوا بلى ولمسلم من طريق أبى الاحوص عن أبى اسحق فكبرنا فى الموضعين ومثله فى حديث أبى سعيد الآتى فى الباب الذى يليه وزاد فحمدنا وفى حديث ابن عباس ففرحوا وفى ذلك كله دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته (قوله انى لارجو أن تكونوا شطر أهل الجنة) فى رواية أبى الاحوص واسرائيل فقال والذى نفس محمد بيده وقال نصف بدل شطر وفى حديث أبى سعيد انى لاطمع بدل لارجو ووقع لهذا الحديث سبب يأتى التنبيه عليه عند شرح حديث أبى سعيد وزاد الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى نحو حديث أبى سعيد وانى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان الكلبى واه ولكن أخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى من وجه آخر عن أبى هريرة بلفظ أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة وأخرج الخطيب فى المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبى وفيه مع ارساله أبو حذيفة اسحق بن بشر أحد المتروكين) وأخرج أحمد والترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتى منها ثمانون صفا وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبرانى وهذا يوافق رواية الكلبى فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (قوله وذلك ان الجنة) فى رواية أبى الاحوص وسأخبركم عن ذلك وفى رواية اسرائيل وسأحدثكم بقلة المسلمين فى الكفار يوم القيامة وفى رواية مالك بن مغول ما أنتم فيما سواكم من الامم (قوله كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر) كذا للاكثر وكذا لمسلم وكذا فى رواية اسرائيل لكن قدم السوداء على البيضاء ووقع فى رواية أبى أحمد الجرجانى عن الفربرى الابيض بدل الاحمر وفى حديث أبى سعيد ان مثلكم فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو كالرقمة فى ذراع الحمار قال ابن التين أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء تكون فى باطن عضو الحمار والفرس وتكون فى قوائم الشاة وقال الداودى الرقمة شئ مستدير لا شعر فيه سميت به لانه كالرقم * الحديث السادس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وثبت كذلك فى رواية اسمعيل بن اسحق عن اسمعيل بن أبى أويس عند البيهقى فى البعث وثور هو ابن زيد الديلى وأبو الغيث هو سالم والكل مدنيون ورواية اسمعيل عن أخيه من رواية الاقران وكذا سليمان عن ثور ولكن اسمعيل أصغر من أخيه وسليمان أصغر من ثور وسيأتى (قوله أول من يدعى يوم القيامة آدم الخ) يأتى شرحه فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ان زلزلة الساعة شئ عظيم) اشار بهذه

الترجمة الى ماوقع فى بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية عند ذكر الحديث والزلزلة الاضطراب وأصله من الزلل وفى تكرير الزاى فيه تنبيه على ذلك والساعة فى الاصل جزء من الزمان واستعيرت ليوم القيامة كما تقدم فى باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذى تقوم فيه القيامة اشارة الى أنها ساعة خفيفة يقع فيها امر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة او لطولها اولسرعة الحساب فيها اولانها عند الله خفيفة مع طولها على الناس (قوله ازفت الآزفة اقتربت الساعة) هو من الازف بفتح الزاى وهو القرب يقال ازف كذا أى قرب وسميت الساعة آزفة لقربها أو لضيق وقتها واتفق المفسرون على أن معنى اوفت اقتربت أودنت (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد (قوله عن الاعمش عن ابى صالح) فى رواية ابى اسامة فى بدء الخلق وحفص بن غياث فى تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا ابو صالح وهو ذكوان وابو سعيد هو الخدرى (قوله يقول الله) كذا وقع للاكثر غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم فى المستخرج وفى رواية كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن ابى شيبة عن جرير بسند البخارى فيه ونحوه فى رواية ابى اسامة وحفص وقد ظهر من حديث ابى هريرة الذى قبله ان خطاب آدم بذلك اول شئ يقع يوم القيامة ولفظه اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فترا اى ذريته بمثناة واحدة ومد ثم همزة مفتوحة ممالة واصله فتترا آى فحذفت احدى التاءين وترا آى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق الدراوردى عن ثور فتترآى له ذريته على الاصل وفى حديث ابى هريرة فيقال هذا ابوكم وفى رواية الدراوردى فيقولون هذا ابوكم (قوله فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) فى الاقتصار على الخير نوع تعطيف ورعاية للادب والافالشر ايضا بتقدير الله كالخير (قوله اخرج بعث النار) فى حديث ابى هريرة بعث جهنم من ذريتك وفى رواية احمد نصيب بدل بعث والبعث بمعنى المبعوث واصلها فى السرايا التى يبعثها الامير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا ميز اهل النار من غيرهم وانما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاء فقد رآه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث كما تقدم فى حديث الاسراء وقد اخرج ابن ابى الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لآدم يا آدم أنت اليوم عدل بينى وبين ذريتك قم فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم (قوله قال وما بعث النار) الواو عاطفة على شئ محذوف تقديره سمعت واطعت وما بعث النار اى وما مقدار مبعوث النار وفى حديث ابى هريرة فيقول يارب كم اخرج (قوله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) فى حديث ابى هريرة من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسماعيلى فى حديث ابى سعيد من كل الف واحد وكذا فى حديث غيره ويشبه ان يكون حديث ثور يعنى راويه عن ابى الغيث عن ابى هريرة وهما (قلت) ولعله يريد بقوله غيره ما اخرجه الترمذى من وجهين عن الحسن البصرى عن عمران بن حصين نحوه وفى اوله زيادة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم الى شديد فحث اصحابه المطى فقال هل تدرون اى يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم ينادى الله آدم فذكر نحو حديث ابى سعيد وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائى عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن انس اخرجه الحاكم ايضا ونقل عن الذهلى ان الرواية الاولى هى المحفوظة واخرجه البزار والحاكم ايضا

أزفت الآزفة اقتربت الساعة * حدثنى يوسف ابن موسى حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال يقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين

فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وماهم بسكرى ولكن عذاب الله شديد

من طريق هلال بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة عن عكرمة عن ابن عباس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال هل تدرون فذكر نحوه وكذا وقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ فى الصور اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وكذا رأيت هذا الحديث فى مسند أبى الدرداء بمثل العدد المذكور ورويناه فى فوائد طلحة بن الصقر وأخرجه ابن مردويه من حديث أبى موسى نحوه فاتفق هؤلاء على هذا العدد ولم يستحضر الاسماعيلى لحديث أبى هريرة متابعا وقد ظفرت به فى مسند أحمد فانه أخرج من طريق أبى اسحق الهجرى وفيه مقال عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه وأجاب الكرمانى بان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين (قلت) ومقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبى سعيد يدل على ان نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبى هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير أن لا ينظر الى العدد أصلا بل القدر المشترك بينهما ماذكره من تقليل العدد وقد فتح الله تعالى فى ذلك باجوبة أخر وهو حمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثانى بخصوص هذه الامة ويقربه قوله فى حديث أبى هريرة اذا أخذ منا لكن فى حديث ابن عباس وانما أمتى جزء من ألف جزء ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا والعلم عند الله تعالى (قوله فذلك حين يشيب الصغير وتضع وساق الى قوله شديد) ظاهره أن ذلك يقع فى الموقف وقد استشكل بان ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب ومن ثم قال بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيامة لكن الحديث يرد عليه وأجاب الكرمانى بان ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل وسبق الى ذلك النووى فقال فيه وجهان للعلماء فذكرهما وقال التقدير أن الحال ينتهى الى انه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب اصابنا أمر يشيب منه الوليد وأقول يحتمل أن يحمل على حقيقته فان كل أحد يبعث على مامات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم ورأى الناس آدم وسمعوا ماقيل له وقع بهم من الوجل مايسقط معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به المرضعة ويحتمل أن يكون ذلك بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا بالموجودين حينئذ وتكون الاشارة بقوله فذلك الى يوم القيامة وهو صريح فى الآية ولا يمنع من هذا الحمل مايتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس فى الموقف ونداء آدم لتمييز أهل الموقف لانه قد ثبت أن ذلك يقع متقاربا كما قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يعنى أرض الموقف وقال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به والحاصل ان يوم القيامة يطلق على مابعد نفخة البعث من أهوال وزلزلة وغير ذلك الى آخر الاستقرار فى الجنة أو النار وقريب منه ماأخرجه مسلم من

حديث عبد الله بن عمرو فى أشراط الساعة الى أن ذكر النفخ فى الصور الى أن قال ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال أخرجوا بعث النار فذكره قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا ووقع فى حديث الصور الطويل عند على بن معبد وغيره مايؤيد الاحتمال الثانى وقد تقدم بيانه فى باب النفخ فى الصور وفيه بعد قوله وتضع الحوامل مافى بطونها وتشيب الولدان وتتطاير الشياطين فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض فيأخذهم لذلك الكرب والهول ثم تلا الآيتين من أول الحج الحديث قال القرطبى فى التذكرة هذا الحديث صححه ابن العربى فقال يوم الزلزلة يكون عند النفخة الاولى وفيه مايكون فيه من الاهوال العظيمة ومن جملتها ما يقال لآدم ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى بل له محلان أحدهما أن يكون آخر الكلام منوطا بأوله والتقدير يقال لآدم ذلك فى أثناء اليوم الذى يشيب فيه الولدان وغير ذلك وثانيهما أن يكون شيب الولدان عند النفخة الاولى حقيقة والقول لآدم يكون وصفه بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد عين ذلك الشئ وقال القرطبى يحتمل أن يكون المعنى ان ذلك حين يقع لايهم كل أحد الا نفسه حتى ان الحامل تسقط من مثله والمرضعة الخ ونقل عن الحسن البصرى فى هذه الآية المعنى ان لو كان هناك مرضعة لذهلت وذكر الحليمى واستحسنه القرطبى انه يحتمل أن يحيى الله حينئذ كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الام حينئذ عنه لانها لاتقدر على ارضاعه اذ لاغذاء هناك ولا لبن وأما الحمل الذى لم ينفخ فيه الروح فانه اذا سقط لم يحى لان ذلك يوم الاعادة فمن لم يمت فى الدنيا لم يحى فى الآخرة (قوله فاشتد ذلك عليهم) فى حديث ابن عباس فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن وفى حديث عمران عند الترمذى من رواية ابن جدعان عن الحسن فانشأ المؤمنون يبكون ومن رواية قتادة عن الحسن فنبس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ونبس بضم النون وكسر الموحدة بعدها مهملة معناه تكلم فاسرع وأكثر مايستعمل فى النفى وفى رواية شيبان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا وكذا له نحوه من رواية ثابت عن الحسن (قوله وأينا ذلك الرجل) قال الطيبى يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الامر واستشعار اللخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا ووقع فى حديث أبى هريرة فقالوا يارسول الله اذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى وفى حديث أبى الدرداء فبكى أصحابه (قوله فقال ابشروا) فى حديث ابن عباس اعملوا وأبشروا وفى حديث عمران مثله وللترمذى من طريق ابن جدعان قاربوا وسددوا ونحوه فى حديث أنس (قوله فان من ياجوج وماجوج ألفا ومنكم رجل) ظاهره زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا الا واحدا وأما قوله ومنكم رجل تقديره والمخرج منكم او ومنكم رجل مخرج ووقع فى بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج وماجوج ألفا بالنصب فيهما على المفعول باخراج المذكور فى أول الحديث أى فانه يخرج كذا وروى بالرفع على خبر ان واسمها مضمر قبل المجرور أى فان المخرج منكم رجل (قلت) والنصب ايضا على اسم ان صريحا فى الاول وبتقدير فى الثانى وهو أولى من الذى قاله فان فيه تكلفا ووقع فى رواية الاصيلى بالرفع فى ألف وحده وبالنصب فى رجلا ولابى ذر بالعكس وفى رواية مسلم بالرفع فيهما قال النووى هكذا فى جميع الروايات والتقدير فانه فحذف الهاء وهى ضمير الشأن وذلك مستعمل كثيرا ووقع فى حديث ابن عباس وانما امتى جزء من ألف جزء قال الطيبى فيه اشارة الى

فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل

أن يأجوج ومأجوج داخلون فى العدد المذكور والوعيد كما يدل قوله ربع أهل الجنة على أن فى غير هذه الامة أيضا من أهل الجنة وقال القرطبى قوله من يأجوج ومأجوج ألف أى منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعنى من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم (قلت) وحاصله أن الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد أشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة (قوله ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث أهل الجنة) تقدم فى الباب قبله من حديث ابن مسعود أترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة وكذا فى حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التى فى حديث ابن مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم فى قبته بمنى والقصة التى فى حديث أبى سعيد وقعت وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع فى رواية ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق ومثله فى مرسل مجاهد عند الخطيب فى المبهمات كما سيأتى التنبيه عليه فى باب من يدخل الجنة بغير حساب ثم ظهر لى أن القصة واحدة وان بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر الا ان قول من قال كان ذلك فى غزوة بنى المصطلق واه والصحيح ما فى حديث ابن مسعود ان ذلك كان بمنى وأما ما وقع فى حديثه انه قال ذلك وهو فى قبته فيجمع بينه وبين حديث عمران بان تلاوته الآية وجوابه عنها اتفق انه كان وهو سائر ثم قوله انى لاطمع الخ وقع بعد ان نزل وقعد بالقبة وأما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها أبو سعيد وبعضهم لم يحفظ الربع وقد تقدمت سائر مباحثه فى الحديث الخامس من الباب الذى قبله ﴿ (قوله باب قول الله تعالى ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) كانه أشار بهذه الآية الى ما أخرجه هناد بن السرى فى الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال له رجل ان أهل المدينة ليوفون الكيل فقال وما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف آذانهم من هول يوم القيامة وهذا لما لم يكن على شرطه أشار اليه وأورد حديث ابن عمر المرفوع فى معناه وأصل البعث اثارة الشئ عن جفاء وتحريكه عن سكون والمراد به هنا أحياء الاموات وخروجهم من قبورهم ونحوها الى حكم يوم القيامة (قوله قال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الوصلات فى الدنيا) بضم الواو والصاد المهملة وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها وبسكونها وقال أبو عبيدة الاسباب هى الوصلات التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا واحدتها وصلة وهذا الاثر لم أظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبرى وابن أبى حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس قال المودة وهو بالمعنى وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد وللطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال تقطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع بن أنس مثله وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبى العالية قال يعنى أسباب الندامة وللطبرى من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الاسباب الارحام وهذا منقطع ولابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال تقطعت بهم الارحام وتفرقت بهم المنازل فى النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة أخرجه الثلاثة المذكورون أيضا من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم فى الدنيا وللطبرى من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة فى الدنيا وله من طريق سعيد ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال الاسباب المواصلة التى كانت بينهم فى الدنيا

ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالرقمة فى ذراع الحمار ﴿ باب قول الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ وقال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الوصلات فى الدنيا ✽ حدثنا اسمعيل بن أبان حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف أذنيه ✽ حدثنى عبد العزيز بن عبد الله

حدثني سليمان عن ثور ابن زيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم

يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وللطبرى من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذى كان بينهم فى الدنيا ولعبد من طريق السدى عن أبى صالح قال الاعمال وهو عند الطبرى عن السدى من قوله قال الطبرى الاسباب جمع سبب وهو كل مايتسبب به الى طلبة وحاجة فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به الى الحاجة التى يتعلق به اليها وللطريق سبب للتسبب بركوبه الى مالايدرك الا بقطعه وللمصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وقال الراغب السبب الحبل وسمى كل مايتوصل به الى شئ سببا ومنه لعلى ابلغ الاسباب أسباب السموات أى أصل الى الاسباب الحادثة فى السماء فاتوصل بها الى معرفة مايدعيه موسى ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهج الطريق لشبهه بالحبل وبالثوب الممد وذ أيضا وذكر فيه حديثين أحدهما عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم فى رشحه الى انصاف أذنيه فى رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب أحدهم وكذا تقدم فى تفسير ويل للمطففين من طريق مالك عن نافع والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدهما مهملة هو العرق شبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيأ فشيا وهذا ظاهر فى أن العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب على من جوز أن يكون من عرقه فقط أو من عرقه وعرق غيره وقال عياض يحتمل أن يريد عرق الانسان بقدر خوفه مما يشاهد من الاهوال ويحتمل أن يريد عرقه وعرق غيره فيشدد على بعض ويخفف على بعض وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعضهم الى بعض حتى صار العرق يجرى سائحا فى وجه الارض كالماء فى الوادى بعد ان شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعا (قلت) واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا فى الماء الذى على أرض معتدلة كانت تغطية الماء لهم على السواء لكنهم اذا اختلفوا فى الطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل الى الاذن والجواب أن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة والاولى أن تكون الاشارة بمن يصل الماء الى اذنيه الى غاية مايصل الماء ولا ينفى أن يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على مقدار أعمالهم فى العرق الحديث فانه ظاهر فى انهم يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم وأخرج أبو يعلى وصححه ابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس الى أن تغرب وأخرجه أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبى سعيد وللبيهقى فى البعث من طريق عبد الله بن الحرث عن أبى هريرة يحشر الناس قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب الحديث الثانى (قوله حدثنى سليمان) هو ابن بلال والسند كله مدنيون (قوله يعرق الناس) بفتح الراء وهى مكسورة فى الماضى (قوله يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم) فى رواية الاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين عاما وفى رواية مسلم من طريق الدراوردى عن ثور وانه ليبلغ الى أفواه الناس أو الى آذانهم شك ثور وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان

الذى يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقى فى البعث بسند حسن عنه قال يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على الكراسى من ذهب و يظلل عليهم الغمام و بسند قوى عن أبى موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم وأخرج ابن المبارك فى الزهد وابن أبى شيبة فى المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم ترتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة قال القرطبى المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم وفى حديث ابن مسعود عند الطبرانى والبيهقى ان الرجل ليفيض عرقا حتى يسيح فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وفى رواية عنه عند أبى يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحنى ولو الى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر نحوه وهو كالصريح فى أن ذلك كله فى الموقف وقد ورد أن التفصيل الذى فى حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم أيضا من حديث سمرة رفعه ان منهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته وفى رواية الى حقويه ومنهم من تأخذه الى عنقه وهذا يحتمل أن يكون النار فيه مجازا عن شدة الكرب الناشىء عن العرق فيتحد الموردان ويمكن أن يكون ورد فى حق من يدخل النار من الموحدين فان أحوالهم فى التعذيب تختلف بحسب أعمالهم وأما الكفار فانهم فى الغمرات قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على أنه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره فى حديث بعث النار قال والظاهر أن المراد بالذراع فى الحديث المتعارف وقيل هو الذراع الملكى ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك أن النار تحف بارض الموقف وتدنى الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع أن كل واحد لا يجد الا قدر موضع قدمه فكيف تكون حالة هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا لمما يبهر العقول و يدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وأن ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول و يدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف فى ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفائدة الاخبار بذلك أن يتنبه السامع فيأخذ فى الاسباب التى تخلصه من تلك الاهوال و يبادر الى التوبة من التبعات و يلجا الى الكريم الوهاب فى عونه على أسباب السلامة ويتضرع اليه فى سلامته من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه ﴿ (قوله باب القصاص يوم القيامة) القصاص بكسر القاف وبمهملتين مأخوذ من القص وهو القطع أو من اقتصاص الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتبع جناية الجانى ليأخذ مثلها يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم لفلان من فلان (قوله وهى الحاقة) الضمير للقيامة (قوله لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة واحد) هذا أخذه من كلام الفراء قال فى معانى القرآن الحاقة القيامة سميت بذلك لان فيها الثواب وحواق الامور ثم قال والحقة والحاقة كلاهما بمعنى واحد قال الطبرى سميت الحاقة لان الامور تحق فيها وهو كقولهم ليل قائم وقال غيره سميت الحاقة لانها أحقت لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لانها تحاقق الكفار الذين خالفوا الانبياء يقال

﴿باب القصاص يوم القيامة﴾ وهى الحاقة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة واحد

والقارعة والغاشية والصاخة والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثني شقيق قال سمعت عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس بالدماء حدثنا اسمعيل

حاقته فحققته أي خاصمته فخصمته وقيل لانها حق لاشك فيه (قوله والقارعة) هو معطوف على الحاقة والمراد انها من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها (قوله والغاشية) سميت بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها أي تعمهم بذلك (قوله والصاخة) قال الطبرى اظنه من صخ فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا وتطلق الصاخة أيضا على الداهية قوله التغابن غبن أهل الجنة أهل النار) غبن بفتح المعجمة والموحدة بعدها نون والسبب فى ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الاشقياء التى كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد اقتصر المصنف من أسماء يوم القيامة على هذا القدر وجمعها الغزالى ثم القرطبى فبلغت نحو الثمانين اسما فمنها يوم الجمع ويوم الفزع الاكبر يوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم الفصل ويوم العرض على الله ويوم الخروج ويوم الخلود ومنها يوم عظيم ويوم عسير ويوم مشهود ويوم عبوس قمطرير ومنها يوم تبلى السرائر ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيأ ويوم يدعون الى نار جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتمون الله حديثا ويوم لا مرد له من الله ويوم لا بيع ولا خلال ويوم لا ريب فيه فاذا ضمت هذه الى ماذكر فى الاصل كانت أكثر من ثلاثين اسما معظمها ورد فى القرآن بلفظه وسائر الاسماء المشار اليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولو تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ماذكر والله أعلم وذكر فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث ابن مسعود والسند اليه كوفيون وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه (قوله أول ما يقضى بين الناس بالدماء) فى رواية الكشميهنى فى الدماء وسيأتى كالاول فى الديات من وجه آخر عن الاعمش ولمسلم والاسماعيلى من طريق أخرى عن الاعمش بين الناس يوم القيامة فى الدماء أى التى وقعت بين الناس فى الدنيا والمعنى أول القضايا القضاء فى الدماء ويحتمل أن يكون التقدير أول ما يقضى فيه الامر الكائن فى الدماء ولا يعارض هذا حديث أبى هريرة رفعه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث اخرجه أصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثانى فيما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائى فى روايته فى حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول ما يحاسب العبد عليه صلاته واول ما يقضى بين الناس فى الدماء وتقدم فى تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية باخص مما فى حديث الباب وهو عن على قال انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة يعنى هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم الآية وتقدم شرحه هنالك وفى حديث الصور الطويل عن ابى هريرة رفعه اول ما يقضى بين الناس فى الدماء ويأتى كل قتيل قد حمل راسه فيقول يارب سل هذا فيم قتلنى الحديث وفى حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه ياتى المقتول معلقا راسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يقفا بين يدى الله الحديث ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفا واما كيفية القصاص فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثانى واخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه نحن آخر الامم واول من يحاسب يوم القيامة وفى الحديث عظم امر الدم فان البداءة انما تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنية الانسانية غاية فى ذلك وقد ورد فى التغليظ فى امر القتل آيات كثيرة وآثار شهيرة ياتى بعضها فى

حدثني مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت

أول الديات الحديث الثاني (قوله مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) في رواية ابن وهب عن مالك حدثني سعيد بن أبي سعيد (قوله من كان عنده مظلمة لأخيه) في رواية الكشميهني من أخيه (قوله ليس ثم دينار ولا درهم) في حديث ابن عمر رفعه من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته أخرجه ابن ماجه وقد مضى شرحه في كتاب المظالم والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيئات العقاب عليها وقد استشكل إعطاء الثواب وهو لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناه وأجيب بأنه محمول على أن الذي يعطاه صاحب الحق من أصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة وأما زاد على ذلك بفضل الله فإنه يبقى لصاحبه قال البيهقي سيئات المؤمن على أصول أهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية الجزاء لأن من ثوابها الخلود في الجنة فوجه الحديث عندي والله أعلم أنه يعطى خصماء المؤمن المسيء من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فإن فنيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ثم يعذب إن لم يعف عنه فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه ولا يعطى خصماؤه ما زاد من أجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة لأن ذلك من فضل الله يختص به من وافى يوم القيامة مؤمنا والله أعلم قال الحميدي في كتاب الموازنة الناس ثلاثة من رجحت حسناته على سيئاته أو بالعكس أو من تساوت حسناته وسيئاته فالأول فائز بنص القرآن والثاني يقتص منه بما فضل من معاصيه على حسناته من النفخة إلى آخر من يخرج من النار بمقدار قلة شره وكثرته والقسم الثالث أصحاب الأعراف وتعقبه أبو طالب عقيل بن عطية في كتابه الذي رد عليه فيه بأن حق العبارة فيه أن يقيد بمن شاء الله أن يعذبه منهم وإلا فالمكلف في المشيئة وصوب الثالث على أحد الأقوال في أهل الأعراف قال وهو أرجح الأقوال فيهم (قلت) فقد قال الحميدي أيضا والحق أن من رجحت سيئاته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعفى عنه فلا يعذب أصلا وعند أبي نعيم من حديث ابن مسعود يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل انسان بقدر طلبته فإن كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة وعند ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم وأخرج أحمد والحاكم من حديث جابر بن عبد الله بن أنيس رفعه لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا يا رسول الله كيف وإنما نحشر حفاة عراة قال بالسيئات والحسنات وعلق البخاري طرفا منه في التوحيد كما سيأتي وفي حديث أبي أمامة في نحو حديث أبي سعيد إن الله يقول لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم وفيه دلالة على موازنة الأعمال يوم القيامة وقد صنف فيه الحميدي صاحب الجمع كتابا لطيفا وتعقب أبو طالب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سماه تحرير المقال في موازنة الأعمال وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رفعه يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقي وقال تفرد به شداد أبو طلحة والكافر لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقد أخرج أصل

الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي و يحتمل ان يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم و يحتمل ان يكون هذا القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل أن يكون الفداء مجازا عما يدل عليه حديث ابي هريرة الآتي في اواخر باب صفة الجنة والنار قريبا بلفظ لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا الحديث وفيه في مقابله ليكون عليه حسرة فيكون المراد بالفداء انزال المؤمن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان اعد له وانزال الكافر في مقعد المؤمن الذي كان اعد له وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها و بذلك اجاب النووي تبعا لغيره واما رواية غيلان بن جرير فاولها النووي ايضا تبعا لغيره بان الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين فاذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين و يكون قوله و يضعها اي يضع مثلها لما اسقط عن المسلمين سيآتهم وابقى على الكفار سيآتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم انفردوا بحمل الاثم الباقي وهو اثمهم و يحتمل أن يكون المراد آثاما كانت الكفار سببا فيها بان سنوها فلما غفرت سيآت المؤمنين بقيت سيآت الذي سن تلك السنة السيئة باقية لكون الكافر لا يغفر له فيكون الوضع كناية عن ابقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سنه من عمله السيء ووضعه عن المؤمن الذي فعله بما من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثاني اقوى والله اعلم * الحديث الثالث (قوله حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تاء مثناة من فوق وهو الخاركي بخاء معجمة وكاف (قوله حدثنا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد) اي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون الحديث وظاهره ان تلاوة الآية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من رواته تلا الآية عند ايراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت ممن فوق يزيد بن زريع وقد اخرجه الطبري من رواية عفان عن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن ابي عروبة في هذه الآية فذكرها قال حدثنا قتادة فذكره وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكر الآية اخرجه ابن مردويه وابو المتوكل الناجي بالنون اسمه علي بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحديث في هذا الحديث في رواية مضت في المظالم وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن قتادة ووصلها ابن منده وكذا اخرجها عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد وكذا في رواية شعيب بن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع (قوله ١ اذا خلص المؤمنون من النار) اي نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم اذا خلص المؤمنون من جسر جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبي هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله ان القصاص لا يستنفد حسناتهم (قلت) ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول المرجح آنفا وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل الجنة بغير حساب و من اوبقه

* حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار

(١) قول الفتح قوله اذا خلصوا الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا وهو مخالف لرواية البخاري كما ترى فحرر اه مصححه

عله (قوله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) سيأتى ان الصراط جسر موضوع على متن جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم فنهم الناجى وهو من زادت حسناته على سيآته أو استويا أو تجاوز الله عنه ومنهم الساقط وهو من رجحت سيآته على حسناته الا من تجاوز الله عنه فالساقط من الموحدين يعذب ماشاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجى قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها أو تزيد عليها فيؤخذ من حسناته مايعدل تبعاته فيخلص منها واختلف فى القنطرة المذكورة فقيل هى من تتمة الصراط وهى طرفه الذى يلى الجنة وقيل انهما صراطان وبهذا الثانى جزم القرطبى وسيأتى صفة الصراط فى الكلام على الحديث الذى فى باب الصراط جسر جهنم فى أواخر كتاب الرقاق (قوله فيقتص لبعضهم من بعض) بضم أوله على البناء للمجهول للاكثر وفى رواية الكشميهنى بفتح أوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة أو الفاعل محذوف وهو الله أو من أقامه فى ذلك وفى رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض (قوله حتى اذا هذبوا ونقوا) بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات (قوله أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده) هذا ظاهره أنه مرفوع كله وكذا فى سائر الروايات الا فى رواية عفان عند الطبرى فانه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله فى دخول الجنة قال وقال قتادة والذى نفسى بيده لاحدهم اهدى الخ وفى رواية شعيب بن اسحق بعد قوله فى دخول الجنة قال فوالذى نفسى بيده الخ فابهم القائل فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو النبى صلى الله عليه وسلم وزاد محمد بن المنهال عند الاسماعيلى قال قتادة كان يقال مايشبه بهم الا أهل الجمعة اذا انصرفوا من جمعتهم وهكذا عند عبد الوهاب وروح وفى رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبرى قال وقال بعضهم فذكره وكذا فى رواية شعيب بن اسحق ويونس بن محمد والقائل وقال بعضهم هو قتادة ولم أقف على تسمية القائل (قوله لاحدهم أهدى بمنزلة فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا) قال الطيبى أهدى لا يتعدى بالباء بل باللام أو الى فكانه ضمن معنى اللصوق بمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية فان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة فاقام تجرى من تحتهم الى آخرها بيانا وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها (قلت) ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عنه قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس أهل الجنة بعد مايجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبى وقع فى حديث عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الدنيا (قلت) ويحتمل أن يكون القول بعد الدخول مبالغة فى التبشير والتكريم وحديث عبد الله بن سلام المذكور أخرجه عبد الله بن المبارك فى الزهد وصححه الحاكم ۞ (قوله باب من نوقش الحساب عذب) هو من النقش وهو استخراج الشوكة وتقدم بيانه فى الجهاد والمراد بالمناقشة الاستقصاء فى المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقى أى استقصيته وذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله عن ابن أبى مليكة عن عائشة) قال الدارقطنى رواه حاتم بن أبى صغيرة عن عبد الله ابن أبى مليكة فقال حدثنى القاسم بن محمد حدثتنى عائشة وقوله أصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه النووى وغيره بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين

فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا ۞ باب من نوقش الحساب عذب ۞ حدثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الاسود عن ابن أبى مليكة عن عائشة

(قلت) وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه في كما
السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على انه سمع من القاسم
عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ماليس في روايته
بغير واسطة وان كان مؤداهما واحدا وهذا هو المعتمد بحمد الله (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) في
رواية عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
قالت قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب) في رواية عبد قلت يا رسول الله ان الله يقول فأما من أوتي
كتابه بيمينه الى قوله حسابا يسيرا ولأحمد من وجه آخر عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان
ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك (قوله في السند الثاني مثله)
تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه أيضا وأورده الاسماعيلي من رواية أبي بكر بن
خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء (قوله تابعه ابن جريج ومحمد بن
سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عائشة) قلت متابعة ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما
أبو عوانة في صحيحه من طريق أبي عاصم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود ومحمد بن سليم كلهم
عن ابن أبي مليكة عن عائشة به (تنبيهان) أحدهما اختلف على ابن جريج في سند هذا الحديث
فاخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصرا ولفظه من حوسب
يوم القيامة عذب ثانيهما محمد بن سليم هذا جزم أبو علي الجياني بانه أبو عثمان المكي وقال استشهد
به البخاري في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو أبو هلال الراسبي استشهد به البخاري
في التعبير وأما المزي فلم يذكر أبا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق
على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلى محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير والذي يظهر
تصويب أبي علي ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال يروي عن ابن
أبي مليكة وروى عنه وكيع وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو عاصم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى
ابن معين قال هو ثقة وقال أبو حاتم صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات وأما متابعة
أيوب فوصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن أيوب ولم يسق لفظه وأخرجه أبو عوانة في
صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قالت عائشة
فقلت يا رسول الله فاين قول الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال
ذاك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب وأخرجه من طريق همام عن أيوب بلفظ من
نوقش عذب فقالت كانها تخاصمه فذكر نحوه وزاد في آخره قالها ثلاث مرات وأخرجه ابن مردويه
من وجه آخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض بزيادة ميم الجماعة وأما متابعة صالح بن رستم بضم الراء
وسكون المهملة وضم المثناة وهو أبو عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها
اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز ووقعت لنا بعلو في المحامليات وفي
لفظه زيادة قال عن عائشة قالت قلت اني لأعلم أي آية في القرآن أشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما
هي قلت من يعمل سوأ يجز به فقال ان المؤمن يجازى باسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة
ولكن من نوقش الحساب يعذب قالت قلت أليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق
وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عامر الخزاز نحوه (قوله حاتم بن

عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من نوقش الحساب
عذب قالت قلت أليس
يقول الله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك
العرض * حدثني عمرو بن
علي حدثنا يحيى عن عثمان
ابن الاسود سمعت ابن أبي
مليكة قال سمعت عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
مثله * تابعه ابن جريج
ومحمد بن سليم وأيوب وصالح
ابن رستم عن ابن أبي مليكة
عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم * حدثني
اسحق بن منصور حدثنا
روح بن عبادة حدثنا حاتم
ابن

أبي صغيرة) بفتح المهملة وكسر الغين معجمة وكنيته حاتم أبو يونس واسم أبي صغيرة مسلم وقد قيل انه زوج أم أبي يونس وقيل جده لامه (قوله ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك ثم قال أخيرا وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة الاعذب) وكلاهما يرجعان الى معنى واحد لان المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب أي حساب استقصاء وقوله عذب أي في النار جزاء على السيآت التي أظهرها حسابه وقوله هلك اى بالعذاب في النار قال وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير (قوله يناقش الحساب) بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش في الحساب (قوله أليس قد قال الله تعالى) تقدم في تفسير سورة انشقت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ فقلت يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله تعالى (قوله انما ذلك العرض) في رواية القطان قال ذاك العرض تعرضون ومن نوقش الحساب هلك وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفعه من حوسب عذب وقال غريب (قلت) والراوي له عن همام علي بن أبي بكر صدوق ربما أخطا قال القرطبي معنى قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور في الآية انما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى قال عياض قوله عذب له معنيان أحدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الاخرى هلك وقال النووي التأويل الثاني هو الصحيح لان التقصير غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك وقال غيره وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويؤيده ما وقع عند البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث أبي ذر عند مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والحاكم من زادت حسناته على سيآته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيآته على حسناته فذاك الذي أوبق نفسه وانما الشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي هريرة رفعه تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي ابن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى انتهى وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم

ابي صغيرة حدثنا عبد الله ابن ابي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك العرض وليس احد يناقش الحساب يوم القيامة الا عذب * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني محمد بن معمر حدثنا روح ابن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة

وأنبيائه بإقامة الحجة على أعدائه والثانية للمؤمنين وهو العرض الاكبر ﴿ تنبيه ﴾ وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لان الموحد وان قضى عليه بالتعذيب فانه لابد أن يخرج من النار بالشفاعة أو بعموم الرحمة * الحديث الثاني حديث أنس يجاء بالكافر ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد واما لفظ هشام فاخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ يقال للكافر والباقي مثله وهو بضم أول يجاء ويقال وسيأتي بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية أبي عمران الجوني عن انس التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان ذلك يقع للكافر بعد ان يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من اهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقال له هل تفتدى بقراب الارض ذهبا فيقول نعم يارب فيقال له كذبت ويحتمل ان يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات الاخرى (قوله فيقال له) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت (قوله قد كنت سئلت ماهو ايسر من ذلك) في رواية ابي عمران فيقول اردت منك ماهو اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي وفي رواية ثابت قد سألتك اقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به الى النار قال عياض يشير بذلك الى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية فهذا الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوف به فهو الكافر فمراد الحديث اردت منك حين اخذت الميثاق فابيت اذ اخرجتك الى الدنيا الا الشرك ويحتمل ان يكون المراد بالارادة هنا الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه الا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح ان يأمر بما لا يريد والجواب ان ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازري مذهب اهل السنة ان الله تعالى اراد ايمان المؤمن وكفر الكافر ولو اراد من الكافر الايمان لآمن يعني لو قدره عليه لوقع وقال اهل الاعتزال بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المؤمن وامتنع الكافر فحملوا الغائب على الشاهد لانهم راوا ان مريد الشر شرير والكفر شر فلا يصح ان يريده الباري واجاب اهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخلوقين وأما في حق الخالق فانه يفعل ما يشاء وانما كانت ارادة الشر شرا لنهي الله عنه والباري سبحانه ليس فوقه احد يأمره فلا يصح ان تقاس ارادته على ارادة المخلوقين وايضا فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل ما اراده آذن ذلك بعجزه وضعفه والباري تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد الايمان من الكافر ولم يؤمن لآذن ذلك بعجز وضعف تعالى الله عن ذلك وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا ايضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بأنه من العام المخصوص بمن قضى الله له الايمان فعباده على هذا الملائكة ومؤمنوا الانس والجن وقال آخرون الارادة غير الرضا ومعنى قوله ولا يرضى اي لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا فهي صفة فعل وقيل معنى الرضا انه لا يرضاه دينا مشروعا لهم وقيل الرضا صفة وراء الارادة وقيل الارادة تطلق بازاء شيئين ارادة تقدير وارادة رضا والثانية اخص من الاولى والله اعلم وقيل الرضا من الله ارادة الخير كما ان السخط ارادة الشر وقال النووي قوله فيقال له كذبت معناه لو

فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ماهو ايسر من ذلك * حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثني الاعمش

حدثني خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة قال الاعمش حدثني عمرو عن خيثمة عن عدي ابن حاتم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح

ردذلك الى الدنيا لما افتديت لانك سئلت أيسر من ذلك فأبيت و يكون من معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وبهذا يجتمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به قال وفي الحديث من الفوائد جواز قول الانسان يقول الله خلافا لمن كره ذلك وقال انما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ مخالف لاقوال العلماء من السلف والخلف وقد تظاهرت به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث (قوله حدثني خيثمة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي (قوله عن عدي بن حاتم) هو الطائي (قوله ما منكم من أحد) ظاهر الخطاب للصحابة ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبي جمرة (قوله الا سيكلمه الله) في رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجه سيكلمه ربه (قوله ليس بينه وبينه ترجمان) لم يذكر في هذه الرواية ما يقول له وبينه في رواية محل ابن خليفة عن عدي بن حاتم في الزكاة بلفظ ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فيقول بلى الحديث والترجمان تقدم ضبطه في بدء الوحي في شرح قصة هرقل (قوله ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه) بضم القاف وتشديد الدال أي امامه ووقع في رواية عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد وعند مسلم بلفظ فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشام منه فلا يرى الا ما قدم وأخرجه الترمذي من رواية أبي معاوية بلفظ فلا يرى شيأ الا شيأ قدمه وفي رواية محل بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة ورواية خيثمة مفسرة فهي المعتمدة في ذلك قوله أيمن وأشام بالنصب فيهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه اذا دهمه أمر ان يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث (قلت) ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار كما وقع في رواية محل بن خليفة (قوله ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار) في رواية عيسى وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه وفي رواية أبي معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة والسبب في ذلك أن تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط قوله فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة) زاد وكيع في روايته فليفعل وفي رواية أبي معاوية أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية عيسى فاتقوا النار ولو بشق تمرة أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير (قوله قال الاعمش) هو موصول بالسند المذكور وقد أخرجه مسلم من رواية أبي معاوية عن الاعمش كذلك وبين عيسى بن يونس في روايته أن القدر الذي زاده عمرو بن مرة للاعمش في حديثه عن خيثمة قوله في آخره فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقد مضى الحديث بأتم سياقا من هذا وفي رواية محل بن خليفة في الزكاة (قوله حدثني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس (قوله اتقوا النار ثم أعرض وأشاح) بشين معجمة وحاء مهملة أي أظهر الحذر منها وقال الخليل أشاح بوجهه عن الشيء نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه فيصح أحد هذه المعاني أو كلها أي حذر النار كانه ينظر اليها أو جد على الوصية باتقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد ان أعرض عن النار لما ذكرها وحكى ابن التين ان معنى أشاح صد وانكمش وقيل صرف وجهه كالخائف ان تناله (قلت) والاول أوجه لانه قد حصل من قوله أعرض ووقع في رواية ابي معاوية في أوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فأعرض وأشاح

ثم قال اتقوا النار (قوله ثلاثا) فى رواية أبى معاوية ثم قال اتقوا النار وأعرض وأشاح حتى ظننا أنه
كان ينظر اليها وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية جرير عن الاعمش قال ابن هبيرة وابن أبى جمرة
فى الحديث ان الله يكلم عباده المؤمنين فى الدار الآخرة بغير واسطة وفيه الحث على الصدقة قال ابن
ابى جمرة وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت فى الحديث بالكسب الطيب وفيه اشارة
الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لاهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ
من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الالتفات فلذا لما نظر امامه استقبلته النار
وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف وقد اخرج البيهقى فى البعث من مرسل عبد الله بن باباه
بسند رجاله ثقات رفعه كأنى اراكم بالكوم جثى من دون جهنم وقوله جثى بضم الجيم بعدها مثلثة
مقصور جمع جاث والكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالى الذى تكون عليه امة محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى حديث كعب بن مالك عند مسلم انهم يكونون يوم القيامة على تل عال وفيه ان
احتجاب الله عن عباده ليس بحائل حسى بل بامر معنوى يتعلق بقدرته يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى
قدامه شيأ وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى او يرد عن ردى او يصلح بين
اثنين او يفصل بين متنازعين او يحل مشكلا او يكشف غامضا او يدفع ثائرا او يسكن غضبا والله
سبحانه وتعالى اعلم ۞ (قوله باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب) فيه اشارة الى ان وراء
التقسيم الذى تضمنته الآية المشار اليها فى الباب الذى قبله امرا آخر وان من المكلفين من لا يحاسب
اصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يناقش الحساب وذكر فيه خمسة احاديث الحديث
الاول (قوله حدثنا ابن فضيل) هو محمد وحصين هو ابن عبد الرحمن الواسطى (قوله قال ابو عبد
الله) هو البخارى (قوله وحدثنى اسيد) بفتح الهمزة وكسر المهملة هو ابن الجمال بالجيم كوفى حدث
ببغداد قال ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة وافحش ابن معين فيه القول وليس له عند
البخارى سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود ويحتمل ان لا يكون
خبر امره كما ينبغى وانما سمع منه هذا الحديث الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان
عند احمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج اليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه
فانه اخرج السند الاول فى الطب فى باب من اكتوى ثم اعاده هنا فاضاف اليه طريق هشيم وتقدم
له فى الطب ايضا فى باب من لم يرق من طريق حصين بن بهز عن حصين بن عبد الرحمن وتقدم باختصار
قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن (قوله كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثنى ابن
عباس) زاد ابن فضيل فى روايته عن حصين عن عامر وهو الشعبى عن عمران بن حصين لا رقية الا عين
الحديث وقد بينت الاختلاف فى رفع حديث عمران هذا والاختلاف فى سنده ايضا فى كتاب
الطب وان فى رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق
بالرقية وذكرت حكم الرقية هنالك (قوله عرضت) بضم اوله على البناء للمجهول (قوله على)
بالتشديد (الامم) بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة وزن جعفر فى روايته عن حصين
ابن عبد الرحمن عند الترمذى والنسائى ان ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه لما اسرى بالنبى صلى الله
عليه وسلم جعل يمر بالنبى ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب
الى تعدد الاسراء وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذى وقع بمكة فقد وقع عند احمد والبزار بسند صحيح
قال اكربنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدنا اليه فقال عرضت على الانبياء

ثلاثا حتى ظننا انه ينظر
اليها ثم قال اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة
طيبة ۞ باب يدخل الجنة
سبعون الفا بغير حساب ۞
حدثنا عمران بن ميسرة
حدثنا ابن فضيل حدثنا
حصين قال أبو عبد الله
وحدثنى اسيد بن زيد
حدثنا هشيم عن حصين
قال كنت عند سعيد
ابن جبير فقال حدثنى ابن
عباس قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم عرضت على
الامم

فاجد النبي يمر معه الامة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشر والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فاذا سواد كثير قلت يا جبريل هؤلاء امتي قال لا ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب

الليلة بأسمها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة فذكر الحديث وفي حديث جابر عند البزار أبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشاء حتى نام بعض من كان في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسئلة ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات بابا بابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام والله أعلم (قوله فاجد) بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال وفي رواية الكشميهني فأخذ بفتح الخاء والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي (قوله النبي) بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على انه الفاعل (قوله يمر معه الامة) أي العدد الكثير (قوله والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشر) بفتح المهملة وسكون المعجمة وفي رواية المستملي بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ووقع في رواية ابن فضيل فجعل النبي والنبيان يمرون ومعهم الرهط زاد عبثر في روايته والشيء وفي رواية حصين بن نمير نحوه لكن بتقديم وتأخير وفي رواية سعيد بن منصور التي أشرت اليها آنفا فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد والنبي معه الخمسة والرهط تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان في قصة هرقل أول الكتاب وفي حديث ابن مسعود فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر وليس معه أحد والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد أتباعهم (قوله فنظرت فاذا سواد كثير) في رواية حصين بن نمير فرأيت سوادا كثيرا سد الافق والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير اشارة الى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ووقع في رواية ابن فضيل ملا الافق والافق الناحية والمراد به هنا ناحية السماء (قوله قلت يا جبريل هؤلاء أمتي قال لا) في رواية حصين ابن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقيل هذا موسى في قومه وفي حديث ابن مسعود عند أحمد حتى مر على موسى في كبكبة من بني اسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلاء فقيل هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل والكبكبة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض (قوله ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير) في رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد فقيل لي انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله وفي رواية ابن فضيل فاذا سواد قد ملا الافق فقيل لي انظر ههنا وههنا في آفاق السماء وفي حديث ابن مسعود فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل أرضيت يا محمد قلت نعم أي رب وقد استشكل الاسماعيلي كونه صلى الله عليه وسلم لم يعرف أمته حتى ظن انهم أمة موسى وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة كيف تعرف من لم تر من أمتك فقال انهم غر محجلون من أثر الوضوء وفي لفظ سيما ليست لاحد غيرهم وأجاب بان الاشخاص التي رآها في الافق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لاعيانهم وأما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما اذا قربوا منه وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه أخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض (قوله هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب) في رواية سعيد

ابن منصور ومعهم بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ومع هؤلاء وكذا في حديث ابن مسعود والمراد بالمعية المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فاريد الزيادة في تكثير أمته باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب وفي رواية عبثر بن القاسم هؤلاء أمتك ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل أن تكون مع بمعنى من فتأتلف الروايات (قوله قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم ويجوز اسكانها يستفهم بها عن السبب وقع في رواية سعيد بن منصور وشريح عن هشيم ثم نهض أي النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيأ وذكروا أشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين وفي رواية عبثر فدخل ولم يسألوه ولم يفسرهم والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فأفاض القوم فقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال وفي رواية حصين بن نمير فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا وفي حديث جابر وقال بعضنا هم الشهداء وفي رواية له من رق قلبه للاسلام (قوله كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) اتفق على ذكر هذه الاربع معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر اللذين أشرت اليهما بنحو الاربع ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون بدل ولا يكتوون وقد أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية وزعم انها غلط من راويها واعتل بان الراقي يحسن الى الذي يرقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك وأيضا فقد رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وأذن لهم في الرقى وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قال واما المسترقي فانه يسأل غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك قال وانما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم ان يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شئ وأجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبان تغليط الراوي مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي لانه اعتل بان الذي لا يطلب من غيره ان يرقيه تام التوكل فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له أيضا دلالة لانه في مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن أن يقال انما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة لان فاعل ذلك لا يأمن ان يكل نفسه اليه والا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم ولا بأس بالرقى ما لم يكن شرك ففيه اشارة الى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك واضحا في كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البرء فيهما امر موهوم وما عداهما محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان أكثر ابواب الطب موهوم والثاني ان الرقى باسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه فلو كان ذلك قادحا في التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء

قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون

وقد

وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي وفعله السلف والخلف فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين أو قادحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل ممن عداهم وتعقب بانه بنى كلامه على ان السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما ساء بينه وجوز أبو طالب بن عطية في موازنة الاعمال أن السبعين ألفا المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم فان أراد أنهم من جملة السابقين فسلم والا فلا وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محصن أن السبعين ألفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة وهي خصوصية أخرى (**قوله ولا يتطيرون**) تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية (**قوله وعلى ربهم يتوكلون**) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لان صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قريبا وقال القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى حتى لو هجم عليه الاسد لا ينزعج وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمنه له وأبى هذا الجمهور وقالوا يحصل التوكل بان يثق بوعد الله ويوقن بان قضاءه واقع ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق مما لا بد منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضررا بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله وهم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الاسباب ولو تعاطاها وأما السالك فيقع له الالتفات الى السبب أحيانا الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى أن يرتقي الى مقام الواصل وقال أبو القاسم القشيري التوكل محله القلب وأما الحركة الظاهرة فلا تنافيه اذا تحقق العبد ان الكل من قبل الله فان تيسر شيء فبتيسيره وان تعسر فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه أفضل ما أكل الرجل من كسبه وكان داود يأكل من كسبه فقد قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقال تعالى وخذوا حذركم وأما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه فجوابه انه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشق الارض مثلا ويلقي الحب ويتوكل على الله في انباته وانزال الغيث له ويحصل السلعة مثلا وينقلها ويتوكل على الله في القاء الرغبة في قلب من يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التأويل فقال قوله لا يكتوون معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن

ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون

أن يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون أي لا يتشاءمون بشيء فكان المراد انهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم قال فان قيل ان المتصف بهذا أكثر من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لا خصوص العدد (قلت) الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره فقد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم يضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين على آثارهم كاحسن كوكب دري في السماء اضاءة وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة منها رواية أبي يونس وهمام عن أبي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر فتنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين الفا زيادة عليهم ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا وسنده جيد وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم فهذه طرق يقوي بعضها بعضا وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي صحيح ابن حبان أيضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم واني لارجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات وأخرجه الحافظ الضياء وقال لا أعلم له علة (قلت) علته الاختلاف في سنده فان الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عامر بن زيد انه سمع عتبة ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال حدثني عبد الله بن عامر ان قيس بن الحرث حدثه أن أبا سعيد الانماري حدثه فذكره وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله بقيتهم من أعرابنا وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف يعني من عدا الحثيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد والخبيئة بمعجمة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة عند ربي وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الانماري فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسم وأخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضا واختلف في سنده وفي سياق متنه وعند البزار من حديث أنس بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه من حديث عائشة فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فاذا هو في مشربة يصلي فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار فلما قضى صلاته قال رأيت الانوار قلت نعم قال ان آتيا أتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير

حساب

فقام اليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر قال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة حدثنا معاذ بن اسد اخبرنا

حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا يبلغ هذا أمتي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وبقوله آخرا أمتي أمة الاتباع فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحثيات فقد وقع عند أحمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي اربعمائة ألف فقال أبو بكر زدنا يارسول الله فقال هكذا وجمع كفيه فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر حسبك أن الله ان شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا (**قوله** فقام اليه عكاشة) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر ويعكش اذا التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف العنكبوت ويقال أيضا لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون آخره هو ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمة ومن خلفاء بني أمية كان عكاشة من السابقين الى الاسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس في العرب عكاشة وقال أيضا قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديد المتن أبيض فقاتل به حتى فتح الله فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة (**قوله** فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله وعند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم سنده قال فدعا له ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد ابن فضيل قال أمنهم أنا يارسول الله قال نعم ويجمع بأنه سأل الدعاء أولا فدعا له ثم استفهم قيل أجبت (**قوله** ثم قام اليه رجل آخر) وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي أو قال أمنهم أنا كما وقع في الذي قبله ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده رجل من الانصار وجاء من طريق واهية انه سعد بن عبادة أخرجه الخطيب في المبهمات من طريق أبي حذيفة اسحق بن بشر البخاري أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاة بني المصطلق فساق قصة طويلة وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها أمتي واربعون صفا سائر الامم ولي مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم قال فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد بن عبادة الانصاري فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم الحديث وهذا مع ضعفه وارساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة فان كان محفوظا فلعله آخر باسم سيد الخزرج واسم أبيه ونسبته فان في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث وفي الصحابة سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم أبيه تحرف (**قوله** سبقك بها عكاشة) اتفق جمهور الرواة على ذلك الا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فزاد فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره سبقك بها عكاشة وصاحبه اما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله سبقك بها

عكاشة فاخرج ابن الجوزى فى كشف المشكل من طريق أبى عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان منافقا وكذا نقله الدارقطنى عن القاضى أبى العباس البرتى بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال كان الثانى موافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل فى شئ الا أعطاه فاجابه بذلك ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب أولى من رواية مجاهد لان سندها واه واستبعد السهيلى قول ثعلب بما وقع فى مسند البزار من وجه آخر عن أبى هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف جدا مع كونه مخالفا للرواية الصحيح أنه من الانصار وقال ابن بطال معنى قوله سبقك أى الى احراز هذه الصفات وهى التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم أو لست على اخلاقهم تلطفا باصحابه صلى الله عليه وسلم وحسن أدبه معهم وقال ابن الجوزى يظهر لى أن الاول سال عن صدق قلب فاجيب وأما الثانى فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثانى نعم لاوشك أن يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك وقال القرطبى لم يكن عند الثانى من تلك الاحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب اذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا أولى من قول من قال كان منافقا لوجهين أحدهما أن الاصل فى الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح والثانى أنه قل ان يصدر مثل هذا السؤال الا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق والى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووى أن النبى صلى الله عليه وسلم علم بالوحى انه يجاب فى عكاشة ولم يقع ذلك فى حق الآخر وقال السهيلى الذى عندى فى هذا انها كانت ساعة اجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق ان الرجل قال بعد ما انقضت ويبينه ما وقع فى حديث أبى سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفى رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أى انقضى وقتها (قلت) فتحصل لنا من كلام هؤلاء الائمة على خمسة اجوبة والعلم عند الله تعالى ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما اخرجه الطبرانى ومحمد بن سنجر فى مسنده وعمر بن شبة فى اخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهى اخت عكاشة انها خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وانا قال وانت فقام آخر فقال وانا قال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت اراه كان منافقا فان كان هذا اصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره اذ ليس فيه الا الظن الحديث الثانى (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد الايلى وقد اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن معاذ بن اسد شيخ البخارى فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب وقد اخرجه مسلم من وجهين آخرين عن ابى هريرة (قوله يدخل الجنة من امتى زمرة) بضم الزاى وسكون الميم هى الجماعة اذا كان بعضهم اثر بعض (قوله سبعون الفا) تقدم شرحه مستوفى فى الذى قبله وعرف من مجموع الطرق التى ذكرتها ان أول من يدخل الجنة من هذه الامة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ومعنى المعية فى قوله فى الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا او مع كل واحد منهم سبعون الفا يحتمل ان يدخلوا بدخولهم تبعا لهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما مضى فى حديث المرء مع من احب ويحتمل ان يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها فى الزمرة الثانية او ما بعدها وهذا أولى وقد اخرج

عبد الله اخبرنا يونس عن الزهرى قال حدثنى سعيد ابن المسيب ان ابا هريرة حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتى زمرة هم سبعون الفا

الحاكم والبيهقي في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب وفي التقييد بقوله أمتي اخراج غير الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من شبه القمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء ومن شاء الله من الشهداء والصديقين والصالحين وان ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن في البقيع من هذه الامة وهي مزية عظيمة لاهل المدينة والله أعلم (قوله تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) في رواية لمسلم على صورة القمر قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه (قوله يرفع نمرة عليه) بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الاعراب * الحديث الثالث (قوله أبو غسان) بغين معجمة ثم مهملة ثقيلة وأبو حازم هو سلمة ابن دينار (قوله ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبعمائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدري أبو حازم أيهما قال (قوله متماسكين) بالنصب على الحال وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووي كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح (قوله آخذ بعضهم ببعض) في رواية مسلم بعضهم بعضا (قوله حتى يدخل أولهم وآخرهم) هو غاية للتماسك المذكور والاخذ بالايدي وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وهذا ظاهره يستلزم الدور وليس كذلك بل المراد أنهم يدخلون صفا واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة قال عياض يحتمل أن يكون معنى كونهم متماسكين أنهم على صفة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال النووي معناه أنهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض * تنبيه * هذه الاحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي برزة الاسلمي رفعه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي وعن معاذ بن جبل عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الآية (قلت) وفي سياق حديث أبي برزة اشارة الى الخصوص وذلك انه ليس كل أحد عنده علم يسئل عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم وبمن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له وأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المسؤلين من ذكر والله أعلم الحديث الرابع (قوله يعقوب بن ابراهيم) أي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان (قوله يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار أتي بالموت ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة ولفظه عند الترمذي من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فاذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملببا وهو بعو حدثين (قوله ثم يقوم مؤذن بينهم) في رواية محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت

تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر * وقال أبو هريرة فقام عكاشة ابن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبعمائة ألف شك في أحدهما متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح حدثنا نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم

يا أهل النار لاموت و ياهل الجنة لاموت خلود حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة يا أهل الجنة خلود لاموت ولاهل النار يا أهل النار خلود لاموت

﴿باب صفة الجنة والنار﴾

وقال أبو سعيد قال النبى صلى الله عليه وسلم أول طعام يا كله أهل الجنة زيادة كبد حوت عدن خلد عدنت بارض اقمت ومنه المعدن فى مقعد صدق فى منبت صدق * حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن أبى رجاء عن عمران عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء حدثنا مسدد حدثنا

ولفظه ثم يجىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد لم أقف على اسم هذا المنادى (قوله يا أهل النار لاموت ويا اهل الجنة لاموت خلود) اما قوله لاموت فهو بفتح المثناة فيهما واما قوله فى آخره خلود فهكذا وقع فى رواية على بن عبد الله عن يعقوب واخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء اهل الجنة ولم يقل لاموت فيهما بل قال كل خالد فيما هو فيه وكذا هو عند الاسماعيلى من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب وضبط خلود فى البخارى بالرفع والتنوين اى هذا الحال مستمر ويحتمل ان يكون جمع خالد اى انتم خالدون فى الجنة * الحديث الخامس حديث أبى هريرة (قوله يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة) سقط لغير الكشميهنى قوله يا اهل الجنة وثبت للجميع فى مقابله يا اهل النار (قوله لاموت) زاد الاسماعيلى فى روايته لاموت فيه وسياتى فى ثالث احاديث الباب الذى يليه ان ذلك يقال للفريقين عند ذبح الموت وثبت ذلك عند الترمذى من وجه آخر عن ابى هريرة ﴿تنبيه﴾ مناسبة هذا الحديث والذى قبله لترجمة دخول الجنة بغير حساب الاشارة الى ان كل من يدخل الجنة يخلد فيها فيكون للسابق الى الدخول مزية على غيره والله اعلم ﴿ قوله باب صفة الجنة والنار) تقدم هذا فى بدء الخلق فى ترجمتين ووقع فى كل منهما وانها مخلوقة واورد فيهما احاديث فى تثبيت كونهما موجودتين واحاديث فى صفتهما اعاد بعضها فى هذا الباب كما سأنبه عليه (قوله وقال ابو سعيد قال النبى صلى الله عليه وسلم اول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت) فى رواية ابى ذر كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا فى باب يقبض الله الارض يوم القيامة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه فى بدء الخلق لكن من حديث انس فى سؤال عبد الله بن سلام (قوله عدن خلد عدنت بأرض اقمت) تقدم هذا فى تفسير براءة وانه من كلام ابى عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات عدن اى الاستقرار وعدن بمكان كذا اذا استقر به ومنه المعدن لكونه مستقر الجواهر (قوله فى مقعد صدق فى منبت صدق) كذا لابى ذر ولغيره فى معدن بدل مقعد وهو الصواب وكان سبب الوهم انه لما راى ان الكلام فى صفة الجنة وان من اوصافها مقعد صدق كما فى آخر سورة القمر ظنه هنا كذا وقد ذكره ابو عبيدة بلفظ معدن صدق وانشد للاعشى قوله فان يستضيفوا الى حلمه * يضافوا الى راجح قد عدن اى قام واستقر نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن ولمح المصنف هنا باسماء الجنة وهى عشرة او تزيد الفردوس وهو اعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنعيم والمقام الامين وعدن ومقعد صدق والحسنى وكلها فى القرآن وقال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فعد بعضهم فى اسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر فى الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثا * الحديث الاول (قوله عن أبى رجاء) هو العطاردى وعمران هو ابن حصين والسند كله بصريون وقد تقدم الحديث بهذا السند فى آخر باب كفران العشير فى أواخر كتاب النكاح وتقدم فى باب فضل الفقر بيان الاختلاف على ايوب عن ابى رجاء فى صحابيه وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر وقوله اطلعت بتشديد الطاء اى اشرفت وفى حديث اسامة بن زيد الذى بعده قمت على باب الجنة وظاهره انه راى ذلك ليلة الاسراء او مناما وهو غير رؤيته النار وهو فى صلاة الكسوف ووهم من وحدهما وقال الداودى راى ذلك ليلة الاسراء او حين خسفت الشمس كذا قال (قوله فرايت اكثر اهلها الفقراء) فى حديث اسامة فاذا عامة من دخلها المساكين وكل منهما يطلق على الآخر وقوله فاذا اكثر فى حديث اسامة فاذا عامة من دخلها (قوله بكفرهن) اى بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى فى باب كفران العشير قال القرطبى انما كان النساء اقل ساكنى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل

الى

قول الشارح قوله بكفرهن هذه اللفظة لم نكن فى نسخ الصحيح الذى بأيدينا ولعلها رواية أخرى ثبتت بعد قوله أكثر أهلها النساء اه مصححه

الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن * الحديث الثانى (قوله اسمعيل) هو المعروف بابن علية وأبو عثمان هو النهدى واسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابى بن الصحابى (قوله أصحاب الجد بفتح الجيم) أى الغنى (قوله محبوسون) أى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند القنطرة التى يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط * تنبيه * سقط هذا الحديث والذى قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجى الاسماعيلى وأبى نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمان بن الهيثم ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما ثابتان فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة * الحديث الثالث (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أى ابن عبد الله بن عمر (قوله اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار) فى رواية ابن وهب عن عمر ان بن محمد عند مسلم وصار أهل النار الى النار (قوله جىء بالموت) تقدم فى تفسير سورة مريم من حديث أبى سعيد يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح وذكر مقاتل والكلبى فى تفسيرهما فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال خلق الموت فى صورة كبش لا يمر على أحد الا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شئ الا حيى قال القرطبى الحكمة فى الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى انهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش وفى الاملح اشارة الى صفتى اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد (قوله حتى يجعل بين الجنة والنار) وقع للترمذى من حديث أبى هريرة فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار (قوله ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ونقل القرطبى عن بعض الصوفية ان الذى يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه جبريل (قلت) هو فى تفسير اسمعيل بن أبى زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل فقال فيه فيحيى الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرافيل ويجعل الموت فى صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت (قوله ثم ينادى مناد) لم أقف على تسميته وتقدم فى الباب الذى قبله من وجه آخر عن ابن عمر بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفى حديث أبى سعيد بعد قوله أملح فينادى مناد وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذى هنا يقتضى ان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذى قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذى بعد الذبح للتنبيه على اعدامه وانه لا يعود (قوله يا أهل الجنة لا موت) زاد فى الباب الماضى خلود ووقع فى حديث أبى سعيد فينادى مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر فى أهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول أى المنادى يا اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفى آخره ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة الى آخر الآية وعند الترمذى فى آخر حديث أبى سعيد فلو ان أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات اهل النار وقوله فيشرئبون بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة ثقيلة أى يمدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجه وفى صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبى هريرة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه وفى آخره ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا وفى رواية الترمذى فيقال لاهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور قال القاضى أبو بكر بن العربى استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح

اسمعيل أخبرنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء * حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر ابن محمد بن زيد عن أبيه انه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم * حدثنا معاذ بن أسد

هناك حقيقة وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه الذى تولى
قبض أرواحهم (قلت) وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذى وكل بنا على ان المراد به
ملك الموت لانه هو الذى وكل بهم فى الدنيا كما قال تعالى فى سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى
بان ملك الموت لو استمر حيا لنغص عيش أهل الجنة وأيده بقوله فى حديث الباب فيزداد أهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وتعقب بان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع فى رواية ابن
حبان انهم يطلعون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن بل التعبير
بالزيادة اشارة الى أن الفرح لم يزل كما ان أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا مجرد التوهم
الذى لم يستقر وقد تقدم فى باب نفخ الصور عند نقل الخلاف فى المراد بالمستثنى فى قوله تعالى فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قول من زعم ان ملك الموت منهم ووقع عند على بن معبد من
حديث أنس ثم يأتى ملك الموت فيقول يارب بقيت أنت الحى القيوم الذى لا يموت وبقيت انا فيقول انت
خلق من خلقى خلقتك لما رأيت ثم مت ثم لا تحيا فيموت وأخرج ابن ابى الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظى قال بلغنى ان
آخر من يموت من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت لا تحيا بعدها ابدا فهذا لو كان ثابتا لكان
حجة فى الرد على من زعم انه الذى يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده لكنه لم يثبت وقال
المازرى الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح ان يكون
كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم
يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الجنة وقال القرطبى فى التذكرة الموت معنى والمعانى لا تنقلب
جوهرا وانما يخلق الله أشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقى فى
قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود فى الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله
من الاعراض اجسادا يجعلها مادة لها كما ثبت فى صحيح مسلم فى حديث ان البقرة وآل عمران يجيئان
كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث قال القرطبى وفى هذه الاحاديث التصريح بان خلود اهل النار
فيها الى غاية امد واقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال فمن زعم
انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية اوانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع
عليه اهل السنة (قلت) جمع بعض المتأخرين فى هذه المسئلة سبعة أقوال احدها هذا الذى نقل فيه
الاجماع والثانى يعذبون فيها الى ان تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا
قول بعض من ينسب الى التصوف من الزنادقة والثالث يدخلها قوم ويخلفهم آخرون كما ثبت فى الصحيح
عن اليهود وقد اكذبهم الله تعالى بقوله وماهم بخارجين من النار الرابع يخرجون منها وتستمر هى على
حالها الخامس تفنى لانها حادثة وكل حادث يفنى وهو قول الجهمية والسادس تفنى حركاتهم البتة وهو
قول ابى الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع يزول عذابها ويخرج اهلها منها جاء ذلك عن بعض
الصحابة اخرجه عبد بن حميد فى تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع ولفظه لو لبث
اهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان
ليس فيه احد قال عبيد الله بن معاذ راويه كان اصحابنا يقولون يعنى به الموحدين (قلت) وهذا
الاثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين وقد مال بعض المتأخرين الى هذا القول السابع ونصره بعدة
اوجه من جهة النظر وهو مذهب ردئ مردود على قائله وقد اطنب السبكى الكبير فى بيان وهائه

فأجاد * الحديث الرابع (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالعنعنة (قوله ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيلي يطلع الله على أهل الجنة فيقول (قوله فيقولون) في رواية أبي ذر عن المستملي يقولون بحذف الفاء (قوله وسعديك) زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرائب والخير في يديك (قوله فيقول هل رضيتم) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون شيأ (قوله ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا) في حديث جابر وهل شئ أفضل مما أعطيتنا (قوله أنا أعطيكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد ألا أعطيكم (قوله أحل) بضم أوله وكسر المهملة أي أنزل (قوله رضواني) بكسر أوله وضمه وفي حديث جابر قال رضواني أكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا مزيد عليه * تنبيهان * الاول حديث أبي سعيد هذا كأنه مختصر من الحديث الطويل الماضي في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن ميسرة والآتي في التوحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط وفيه قصة الذين يخرجون من النار وفي آخره انه يقال لهم نحو هذا الكلام لكن اذا ثبت ان ذلك يقال لهؤلاء لكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى * الثاني * هذا الخطاب غير الخطاب الذي لاهل الجنة كلهم وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صهيب رفعه اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد أن ينجزكموه الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما أعطاهم الله شيأ أحب اليهم من النظر اليه وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي موسى من قوله وأخرجه ابن أبي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار * الحديث الخامس (قوله عبد الله بن محمد) هو الجعفي ومعاوية بن عمرو هو الازدي يعرف بابن الكرماني وهو من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذي هنا وقد تقدم بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي (قوله أصيب حارثة) بمهملة ومثلثة هو ابن سراقة بن الحرث الانصاري له ولابويه صحبة وأمه هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في باب من أتاه سهم غرب من كتاب الجهاد وذكرت شرح الحديث في غزوة بدر وقولها هنا وان تكن الاخرى ترما أصنع كذا للكشميهني بالجزم جواب الشرط ولغيره ترى بالاشباع أو بحذف شئ تقديره سوف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب والا سوف ترى والمعنى وان لم يكن في الجنة صنعت شيأ من صنيع أهل الحزن مشهورا يراه كل أحد (قوله وانه لفي جنة الفردوس) كذا للاكثر وحذف الكشميهني في روايته اللام ووقع في الرواية الآتية الفردوس الاعلى قال أبو اسحق الزجاج الفردوس من الاودية ما ينبت ضروبا من النبات وقال ابن الانباري وغيره بستان فيه كروم وثمرة وغيرها يذكر ويؤنث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل رومي نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان من الجنة هو افضلها * الحديث السادس (قوله الفضل بن موسى) هو السيناني بكسر المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي (قوله أخبرنا الفضيل) بالتصغير كذا للاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ونسبه أبو الحسن القابسي في روايته عن ابي زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده أبو علي الجياني فقال لا رواية للفضيل بن عياض في

اخبرنا عبد الله اخبرنا مالك ابن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واي شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة أصبر وأحتسب وان تكن الاخرى ترما أصنع فقال ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه لفي جنة الفردوس * حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا الفضل ابن موسى اخبرنا الفضيل عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما بين منكبي الكافر
مسيرة ثلاثة ايام للراكب
المسرع قال وقال اسحق
ابن ابراهيم انبأنا المغيرة
ابن سلمة حدثنا وهيب

البخاري الا في موضعين من كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوي هذا الحديث ولا أدركه وهو كما قال وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن لم يرفعه هو عند الاسماعيلي من هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد مقالة أبي علي الجياني (قوله منكبي الكافر) بكسر الكاف تثنية منكب وهو مجتمع العضد والكتف (قوله مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) في رواية يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة أيام أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن عمر عند احمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم أهل النار في النار حتى ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وللبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس مسيرة سبعين خريفا ولابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لانه لا مجال للراي فيه وقد اخرج اوله مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة مرفوعا وزاد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام واخرجه البزار من وجه ثالث عن ابي هريرة بسند صحيح بلفظ غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار واخرجه البيهقي وقال اراد بذلك التهويل يعني بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة اشارة الى عظم الذراع وجزم ابن حبان لما اخرجه في صحيحه بان الجبار ملك كان باليمن وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة جلده سبعون ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الاول لان السبعين تطلق للمبالغة وللبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابي هريرة وفخذه مثل ورقان ومقعده مثل ما بين المدينة والربذة واخرجه الترمذي ولفظه بين مكة والمدينة وورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز والربذة تقدم ضبطها قريبا في حديث ابي ذر وكان اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في النار وقال القرطبي في المفهم انما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاعف المه ثم قال وهذا انما هو في حق البعض بدليل الحديث الآخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس قال ولا شك في ان الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء وفتك في المسلمين وافسد في الارض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن معاملة المسلمين مثلا (قلت) اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لمدعاه لان ذلك انما هو في اول الامر عند الحشر واما الاحاديث الاخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس فسنده ضعيف واما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وتقدم قريبا الحديث في اهون اهل النار عذابا * الحديث السابع (قوله وقال اسحق بن ابراهيم) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق المزي تبعا لابي مسعود ان البخاري ومسلما اخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه مع ان لفظ مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وهو ابن راهويه وليس من راي المزي التسوية بين حدثنا وقال بل ولا قال لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف حدثنا (قوله انبأنا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم انبأنا المخزومي (قلت) وهو المغيرة المذكور وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار وقال حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي

(قوله

عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش فقال أخبرني أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد أو المضمر السريع مائة عام يقطعها * حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون أو سبعمائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر * حدثنا عبد الله بن مسلمه حدثنا عبد العزيز عن ابيه عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء قال أبي فحدثت النعمان بن أبي عياش فقال أشهد لسمعت أبا سعيد يحدث ويزيد فيه كما تراءون الكوكب الغارب في الافق الشرقي والغربي * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون أهل النار عذابا يوم القيامه لو ان لك ما في الارض من شئ أكنت

تفتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي * حدثنا

(قوله عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سلمان الاشجعي وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (قوله لا يقطعها) أي لا ينتهي الى آخر ما يميل من أغصانها (قوله قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور والنعمان بن أبي عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقي ووقع منسوبا في رواية مسلم وهو أيضا مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوي عنه (قوله أخبرني أبو سعيد) في رواية مسلم حدثني (قوله الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وهو الفرس يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد وسيجيء في صفة المرور على الصراط أجاويد الخيل وهو جمع الجمع (قوله أو المضمر) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد وقوله السريع أي في جريه ووقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيلي الجواد السريع ولم يشك وفي رواية مسلم الجواد المضمر السريع بحذف أو والجواد في روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة للراكب وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث أبي هريرة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز ظليل وأنا في ظلك أي كنفك وقال الراغب الظل أعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع لا تصل اليه الشمس ولا يقال الفيء الا لما زالت عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ويقال عن غضارة العيش ظل ظليل (قلت) وقع التعبير في هذا الحديث بلفظ الفيء في حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي ولفظها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفيء منها مائة سنة أو يستظل بظلها الراكب مائة سنة ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عقبة بن عبد السلمي في عظم أصل شجرة طوبى لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما أخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة بفتح المثناة وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان وقد تقدم بعض هذا في صفة الجنة من بدء الخلق * الحديث الثامن * الحديث التاسع (قوله عبد الله بن مسلمة) هو القعنبي وعبد العزيز هو ابن أبي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعد (قوله عبد العزيز) هو ابن أبي حازم وقوله عن أبي حازم هو أبوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية أبي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه وتقدم شرح المتن مستوفى في الباب الذي قبله (قوله الغرف) بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم أوله وبفتحه جاء في صفتها من حديث أبي مالك الاشعري مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها أخرجه الترمذي وابن حبان وللطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الاشارة الى مثله من حديث علي وعند البيهقي نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كله (قوله الكوكب) زاد في رواية الاسماعيلي الدري (قوله قال أبي) القائل هو عبد العزيز (قوله أشهد لسمعت) اللام جواب قسم محذوف وأبو سعيد هو الخدري (قوله يحدث) في رواية الكشميهني يحدثه أي يحدث الحديث يقال حدثت كذا وحدثت بكذا (قوله الغارب)

في رواية الكشميهني الغابر بتقديم الموحدة على الراء وضبطه بعضهم بتحتانية مهموزة قبل الراء قال الطيبي شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضيء النائي في جانب المشرق والمغرب في الاستضاءة مع البعد ومن رواه الغائر من الغور لم يصح لان الاشراق يفوت الا ان قدر المشرف على الغور والمعنى اذا كان طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب وفائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد وقد تقدم حديث الباب بأتم من هذا السياق في بدء الخلق من حديث أبي سعيد وتقدم شرحه هناك ووقع في رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد فيه شيء مدرج بينته هناك وحكم الدارقطني عليه بالوهم وأما ابن حبان فاغتر بثقة أيوب عنده فاخرجه في صحيحه وهو معلول عما نبه عليه الدارقطني واستدل به على تفاوت درجات أهل الجنة وقد قسموا في سورة الواقعة الى السابقين وأصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية ومن عداهم أصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوتون في الدرجات وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين

* الحديث العاشر حديث انس يقال لاهل النار الحديث الماضي في باب من نوقش الحساب وقد تقدم مشروحا

ابو النعمان حدثنا حماد عن عمرو عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار بالشفاعة

* الحديث الحادي عشر (قوله أبو النعمان) هو محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد وعمرو هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الانصاري (قوله يخرج من النار بالشفاعة) كذا للاكثر من رواة البخاري بحذف الفاعل وثبت في رواية أبي ذر عن السرخسي عن الفربري يخرج قوم وكذا للبيهقي في البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي النعمان شيخ البخاري فيه وكذا لمسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال ناس من النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو وفيه سند آخر أخرجاه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسلا وزاد فقال له رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأي الخوارج ويقال له هرون أبو موسى يا أبا عاصم ما هذا الذي تحدث به فقال اليك عني لو لم أسمعه من ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم أحدث به (قلت) وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير بفاء ثم قاف وزن عظيم ولقب بذلك لانه كان يشكو فقار ظهره لا انه ضد الغني قال خرجنا في عصابة تريد أن نحج ثم نخرج على الناس فمررنا بالمدينة فاذا رجل يحدث واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له ما هذا الذي تحدثون به والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال اسمعت بمقام محمد الذي يبعثه الله قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار بعد ان يكونوا فيها ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما خرج منا غير رجل واحد وحاصله ان الخوارج الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة ينكرون انكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن ابي فضالة ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل انكم لتحدثوننا بأحاديث لا نجد لها في القرآن اصلا فغضب وذكر له ما معناه ان الحديث يفسر القرآن واخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن انس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها واخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن

عباس خطب عمر فقال انه سيكون فى هذه الامة قوم يكذبون بالرجم و يكذبون بالدجال و يكذبون بعذاب القبر و يكذبون بالشفاعة و يكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق أبى هلال عن قتادة قال قال أنس يخرج قوم من النار ولا نكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء يعنى الخوارج قال ابن بطال أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة فى اخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وغير ذلك من الآيات وأجاب أهل السنة بانها فى الكفار وجاءت الاحاديث فى اثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على أن المراد به الشفاعة وبالغ الواحدى فنقل فيه الاجماع ولكنه أشار الى ماجاء عن مجاهد وزيفه وقال الطبرى قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه النبى صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف ثم أخرج عدة أحاديث فى بعضها التصريح بذلك وفى بعضها مطلق الشفاعة فمنها حديث سلمان قال فيشفعه الله فى أمته فهو المقام المحمود ومن طريق رشيد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبى هريرة فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنها النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الشفاعة ومن حديث كعب بن مالك رفعه أكون أنا وأمتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ماشاء الله ان أقول فذلك المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أول شافع وكان أهل العلم يقولون انه المقام المحمود ومن حديث أبى مسعود رفعه انى لاقوم يوم القيامة المقام المحمود اذا جىء بكم حفاة عراة وفيه ثم يكسونى ربى حلة فالبسها فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه أحد يغبطنى به الاولون والآخرون ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق الحسن البصرى مثله قال الطبرى وقال ليث عن مجاهد فى قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم أسنده وقال الاول أولى على أن الثانى ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به وبالغ الواحدى فى رد هذا القول واما النقاش فنقل عن أبى داود صاحب السنن انه قال من أنكر هذا فهو متهم وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبى وعن ابن عباس عند أبى الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال ان محمدا يوم القيامة على كرسى الرب بين يدى الرب أخرجه الطبرى (قلت) فيحتمل أن يكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ماجاء عن مجاهد وغيره والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التى وردت فى الاحاديث المذكورة فى المقام المحمود نوعان الاول العامة فى فصل القضاء والثانى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار وحديث سلمان الذى ذكره الطبرى أخرجه ابن أبى شيبة أيضا وحديث أبى هريرة أخرجه أحمد والترمذى وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله فى مسلم وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائى والحاكم وجاء فيه أيضا عن أنس كما سيأتى فى التوحيد وعن ابن عمر كما مضى فى الزكاة وعن جابر عند الحاكم من رواية الزهرى عن على بن الحسين عنه واختلف فيه على الزهرى فالمشهور عنه انه من مرسل على بن الحسين كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر وقال ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن على عن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبى حاتم وحديث جابر فى ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه وعنده أيضا من حديث سعد بن أبى وقاص ولفظه سئل النبى

صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن ابي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وقال
الماوردي في تفسيره اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال فذكر القولين الشفاعة والاجلاس
والثالث اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة قال القرطبي هذا لا يغاير القول الاول وأثبت غيره رابعا وهو
ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صغار التابعين انه بلغه أن المقام
المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه
ذلك أهل الجمع (قلت) وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناؤه على ربه وسيأتي سياقه
في شرح الحديث السابع عشر ولكنه لا يغاير الاول أيضا وحكى القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه
حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم
ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه الحديث وهذا الحديث لم يصرح
برفعه وقد ضعفه البخاري وقال المشهور قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع (قلت) وعلى تقدير
ثبوته فليس في شيء من طرقه التصريح بانه المقام المحمود مع انه لا يغاير حديث الشفاعة في المذنبين
وجوز المحب الطبري سابعا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد ان أورده هذا
يشعر بان المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز أن تكون الاشارة بقوله فاقول الى المراجعة في
الشفاعة (قلت) وهذا هو الذي يتجه ويمكن رد الاقوال كلها الى الشفاعة العامة فان اعطاء لواء
الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات
للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع
ذلك واختلف في فاعل الحمد من قوله مقاما محمودا فالاكثر على أن المراد به أهل الموقف وقيل النبي صلى
الله عليه وسلم أي انه هو يحمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل والاول أرجح لما ثبت من حديث ابن
عمر الماضي في الزكاة بلفظ مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك أي
مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات واستحسن
هذا أبو حيان وأيده بانه نكرة فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا قال ابن بطال سلم بعض المعتزلة
وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصرا
عليها وتعقب بان من قاعدتهم أن التائب من الذنب لا يعذب وان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر فيلزم
قائله أن يخالف أصله وأجيب بأنه لا مغايرة بين القولين اذ لا مانع من أن حصول ذلك للفريقين انما
حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك الى دليل التخصيص وقد تقدم في أول الدعوات
الاشارة الى حديث شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي ولم يخص بذلك من تاب وقال عياض أثبتت المعتزلة
الشفاعة العامة في الاراحة من كرب الموقف وهي الخاصة بنبينا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت
ما عداهما (قلت) وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر وقال النووي تبعا لعياض الشفاعة خمس في الاراحة
من هول الموقف وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن
لا يعذبوا وفي اخراج من أدخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات ودليل الاولى سيأتي التنبيه عليه
في شرح الحديث السابع عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمتي
أمتي أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم كذا قيل ويظهر لي أن دليله سؤاله صلى الله عليه
وسلم الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب وقد تقدم بيانه في شرح
الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم

على الصراط يقول يارب سلم ولها شواهد سأذكرها فى شرح الحديث السابع عشر ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضا مبسوطا ودليل الخامسة قوله فى حديث أنس عند مسلم أنا أول شفيع فى الجنة كذا قاله بعض من لقيناه وقال وجه الدلالة منه انه جعل الجنة ظرفا لشفاعته (قلت) وفيه نظر لانى سأبين انها ظرف فى شفاعته الاولى المختصة به والذى يطلب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته وأشار النووى فى الروضة الى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع انه لم يذكر مستندها وأشار عياض الى استدراك شفاعة سادسة وهى التخفيف عن أبى طالب فى العذاب كما سيأتى بيانه فى شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت على لاوائها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا أخرجه مسلم ولحديث أبى هريرة رفعه من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فانى أشفع لمن مات بها أخرجه الترمذى (قلت) وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاول ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف أخرجه البزار والطبرانى وأخرج الطبرانى من حديث ابن عمر رفعه أول من أشفع له أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر العرب ثم الاعاجم وذكر القزوينى فى العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحاء فى التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر لى أنها تندرج فى الخامسة وزاد القرطبى أنه أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس وهذه أفردها النقاش بالذكر وهى واردة ودليلها يأتى فى حديث الشفاعة الطويل وزاد النقاش أيضا شفاعته فى أهل الكبائر من أمته وليست واردة لانها تدخل فى الثالثة أو الرابعة وظهر لى بالتتبع شفاعة أخرى وهى الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيآته ان يدخل الجنة ومستندها ما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قريبا ان أرجح الاقوال فى أصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وشفاعة أخرى وهى شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية الحسن عن أنس كما سيأتى بيانه فى شرح الباب الذى يليه ولا يمنع من عدها قول الله تعالى له ليس ذلك اليك لان النفى يتعلق بمباشرة الاخراج والا فنفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا (قوله كانهم الثعارير) بمثلثة مفتوحة ثم مهملة واحدها ثعرور كعصفور (قلت وما الثعارير) سقطت الواو لغير الكشميهنى (قوله قال الضغابيس) بمعجمتين ثم موحدة بعدها مهملة أما الثعارير فقال ابن الاعرابى هى قثاء صغار وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة وكان هذا هو السبب فى قول الراوى وكان عمرو ذهب فمه أى سقطت اسنانه فنطق بها ثاء مثلثة وهى شين معجمة وقيل هو نبت فى أصول الثمام كالقطن ينبت فى الرمل ينبسط عليه ولا يطول ووقع تشبيههم بالطراثيث فى حديث حذيفة وهى بالمهملة ثم المثلثة هى الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الثعرور الاقط الرطب وأغرب القابسى فقال هو الصدف الذى يخرج من البحر فيه الجوهر وكانه أخذه من قوله فى الرواية الاخرى كانهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لان ألفاظ التشبيه تختلف والمقصود الوصف بالبياض والدقة وأما الضغابيس فقال الاصمعى شئ ينبت فى أصول الثمام يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل بالزيت والخل

كانهم الثعارير قلت وما الثعارير قال الضغابيس وكان عمرو ذهب فمه

فقلت لعمرو بن دينار أبا
محمد سمعت جابر بن عبد
الله يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج
بالشفاعة من النار قال نعم
* حدثنا هدبة بن خالد حدثنا
همام عن قتادة عن أنس
ابن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يخرج قوم
من النار بعد ما مسهم منها
سفع فيدخلون الجنة فيسميهم
اهل الجنة الجهنميين *
حدثنا موسى حدثنا وهيب
حدثنا عمرو بن يحيى عن
أبيه عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار يقول الله
تعالى من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان
فاخرجوه فيخرجون
قد امتحشوا وعادوا حمما
فيقولون في نهر الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل أوقال حمية
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الم تروا انها تخرج
صفراء ملتوية * حدثني
محمد بن بشار حدثنا غندر
حدثنا شعبة قال سمعت أبا
اسحق قال سمعت النعمان
سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان

وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الاذخر يخرج قدر شبر في دقة الاصابع لاورق له وفيه حموضة وفي غريب الحديث للحربي الضغبوس شجرة على طول الاصبع وشبه به الرجل الضعيف وأغرب الداودي فقال هي طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له فيما قال ﴿ تنبيه ﴾ هذا التشبيه لصفتهم بعد ان ينبتوا وأما في أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما سيأتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند مسلم فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا فيغتسلون فيخرجون كانهم القراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ماينبت فيه السمسم فانه اذا جمع ورميت العيدان تصير سودا قاقا وزعم بعضهم أن اللفظة محرفة وان الصواب الساسم بميم واحدة وهو خشب اسود والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيه واضح (قوله فقلت لعمرو) القائل حماد (قوله أبا محمد) بحذف اداة النداء وثبت بلفظ يا أبا محمد في رواية الكشميهني وعمرو هو ابن دينار وأراد الاستثبات في سماعه له من جابر وسماع جابر له ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نبهت عليه * الحديث الثاني عشر (قوله عن أنس) سيأتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ حدثنا أنس وقوله سفع بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة أي سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ قد امتحشوا او يأتي ضبطه وفي حديثه عند مسلم انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة (قوله فيسميهم أهل الجنة الجهنميين) سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وثبتت هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين أخرجه ابن حبان والبيهقي وأصله في مسلم وللنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية حماد ابن أبي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي انهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم وزعم بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا كذا قال وسؤالهم اذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش في ذلك * الحديث الثالث عشر (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل ووهيب هو ابن خالد وعمرو هو ابن يحيى المازني وأبوه يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن المازني (قوله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه) هكذا روى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر أوله ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا وأوله الرؤية وكشف الساق والعرض ونصب الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المؤمنين في اخوانهم وقول الله أخرجوا من عرفتم صورته وفيه من قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حمما وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء وساقه بتمامه في كتاب التوحيد وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الاشارة الى ما تضمنته هذه الطريق ان شاء الله تعالى وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الايمان في باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك واستدل الغزالي بقوله من كان في قلبه على نجاة من أيقن

بذلك

بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت وقال فى حق من قدر على ذلك فأخر فمات يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير مخلد فى النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثانى فيحتاج الى تأويل قوله فى قلبه فيقدر فيه محذوف تقديره منضما الى النطق به مع القدرة عليه * الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أعلى من الآخر لكن فى العالى عنعنة أبى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى وفى النازل تصريحه بالسماع فانجبر مافاته من العلو الحسى بالعلو المعنوى واسرائيل فى الطريقين هو ابن يونس بن أبى اسحق المذكور والنعمان هو ابن بشير ابن سعد الانصارى ووقع مصرحا به فى رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ووقع فى رواية يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصارى يقول فذكر الحديث (**قوله أهون أهل النار عذابا**) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب (قلت) وقد بينت فى قصة أبى طالب من المبعث النبوى أنه وقع فى حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذابا أبو طالب (**قوله أخمص**) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحمر مالا يصل الى الارض من باطن القدم عند المشى (**قوله جمرة**) فى رواية مسلم جمرتان وكذا فى رواية اسرائيل على أخمص قدمه جمرتان قال ابن التين يحتمل أن يكون الاقتصار على الجمرة للدلالة على الأخرى لعلم السامع بان لكل أحد قدمين ووقع فى رواية الاعمش عن أبى اسحق عند مسلم بلفظ من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه وفى حديث أبى سعيد عنده نحوه وقال يغلى دماغه من حرارة نعله (**قوله منها دماغه**) فى رواية اسرائيل منهما بالتثنية وكذا فى حديث ابن عباس (**قوله كما يغلى المرجل بالقمقم**) زاد فى رواية الاعمش لا يرى ان أحدا أشد عذابا منه وانه لاهونهم عذابا والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال أيضا لكل اناء يغلى فيه الماء من أى صنف كان والقمقم معروف من آنية العطار ويقال هو اناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره فارسى ويقال رومى وهو معرب وقد يؤنث فيقال قمقمة قال ابن التين فى هذا التركيب نظر وقال عياض الصواب كما يغلى المرجل والقمقم بواو العطف لا بالباء وجوز غيره ان تكون الباء بمعنى مع ووقع فى رواية الاسماعيلى كما يغلى المرجل او القمقم بالشك وتقدم شئ من هذا فى قصة أبى طالب * الحديث الخامس عشر حديث عدى بن حاتم تقدم شرحه قريبا فى آخر باب من نوقش الحساب * الحديث السادس عشر حديث أبى سعيد فى ذكر أبى طالب تقدم فى قصة أبى طالب من طريق الليث حدثنى ابن الهاد وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ويزيد المذكور هنا هو ابن الهاد المذكور هنالك واسم كل من ابن أبى حازم والدراوردى عبد العزيز وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند (**قوله لعله تنفعه شفاعتى**) ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجى واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتى بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بانه خص ولذلك عدوه فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة فى الآية يخالف معنى المنفعة فى الحديث والمراد بها فى الآية الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبى وقال البيهقى فى البعث صحة الرواية فى شأن أبى طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ووجهه عندى أن الشفاعة فى الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق فى أنه لا يشفع فيهم أحد وهو عام فى حق كل كافر فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض

اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع فى اخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه * حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن النعمان ابن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل على اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عمرو عن خيثمة عن عدى ابن حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعوذ منها ثم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة * حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن ابى حازم والدراوردى عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه ام دماغه * حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لانوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء وأخرج مسلم عن أنس وأما الكافر فيعطى حسناته فى الدنيا حتى اذ افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة وقال القرطبى فى المفهم اختلف فى هذه الشفاعة هل هى بلسان قولى أو بلسان حالى والاول يشكل بالآية وجوابه جواز التخصيص والثانى يكون معناه ان أباطالب لما بالغ فى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعة لكونها بسببه قال و يجاب عنه أيضا أن المخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس فى النار أشد عذابا منه وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف (قلت) وقد يساعد ما سبق ما تقدم فى النكاح من حديث أم حبيبة فى قصة بنت أم سلمة أرضعتنى واباها ثويبة قال عروة ان أبا لهب روى فى المنام فقال لم أر بعدكم خيرا غير انى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة وقد تقدم الكلام عليه هناك وجوز القرطبى فى التذكرة أن الكافر اذا عرض على الميزان ورجحت كفة سيآته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار لكنهم يتفاوتون فى ذلك فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شئ من ذلك فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ (قلت) لكن هذا البحث النظرى معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وحديث أنس الذى أشرت اليه وأما ما اخرجه ابن مردويه والبيهقى من حديث ابن مسعود رفعه ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا أثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابة الكافر قال المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما اثابته فى الآخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرأ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فالجواب عنه ان سنده ضعيف وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أن يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه بخلاف عذاب الكفر * الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل فى الشفاعة أورده هنا من طريق أبى عوانة ومضى فى تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائى ومن رواية سعيد بن أبى عروبة ويأتى فى التوحيد من طريق همام أربعتهم عن قتادة وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان عن قتادة ويأتى فى التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة للحسن عن أنس ومن طريق حميد عن أنس باختصار وأخرجه أحمد من طريق النضر بن انس عن انس واخرجه ايضا من حديث ابن عباس وأخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن أنس وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبرانى من حديث عبادة بن الصامت ولابن ابى شيبة من حديث سلمان الفارسى وجاء من حديث ابى هريرة كما مضى فى التفسير من رواية ابى زرعة عنه واخرجه الترمذى من رواية العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث ابى سعيد كما سيأتى فى التوحيد وله طرق عن ابى سعيد مختصرة واخرجه مسلم من حديث ابى هريرة وحذيفة معا وابو عوانة من رواية حذيفة عن ابى بكر الصديق ومضى فى الزكاة فى تفسير سبحان من حديث ابن عمر باختصار وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وسأذكر ما عند كل منهم من فائدة مستوعبا ان شاء الله تعالى (قوله يجمع الله الناس يوم القيامة) فى رواية المستملى جمع بصيغة الفعل الماضى والاول المعتمد ووقع فى رواية معبد بن هلال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض واول حديث ابى هريرة انا سيد الناس يوم القيامة يجمع الله الناس الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون وزاد فى رواية اسحق بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع

يجمع الله الناس يوم القيامة

عن أبي زرعة فيه وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها فينطلقون من الضجر والجزع مما هم فيه وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير لكن لم يسق لفظها وأول حديث أبي بكر عرض على ماهو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيفظع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم وفي رواية معتمر يلبثون ماشاء الله من الحبس وقد تقدم في باب الايظن أولئك أنهم مبعوثون ماأخرجه مسلم من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وسائر ماورد في ذلك وبيان تفاوتهم في العرق بقدر أعمالهم وفي حديث سلمان تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول عق عق وفي رواية النضر بن أنس لغم ماهم فيه والخلق ملجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيغشاه الموت وفي حديث عبادة بن الصامت رفعه انى لسيد الناس يوم القيامة بغير فخر ومامن الناس الامن هو تحت لوائي ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد ووقع في رواية هشام وسعيد وهمام يجتمع المؤمنون فيقولون وتبين من رواية النضر بن أنس أن التعبير بالناس أرجح لكن الذي يطلب الشفاعة هم المؤمنون (قوله فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم فيلهمون ذلك وفي لفظ فيهتمون بذلك وفي رواية همام حتى يهتموا بذلك (قوله على ربنا) في رواية هشام وسعيد الى ربنا وتوجه بانه ضمن معنى استشفعنا سعى لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على مايرومه وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تزلف لهم الجنة ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رفعه أنا أول من تنشق عنه الارض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع اذا جيء بجهنم فاذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم (قوله حتى يريحنا) في رواية مسلم فيريحنا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحني ولو الى النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان فاذا رأوا ماهم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا أباكم آدم (قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا) (١) في رواية ثابت فليقض بيننا وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون ياأبانا استفتح لنا الجنة (قوله فيأتون آدم) في رواية شيبان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام وشيبان أنت أبو البشر وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون ياأبانا (قوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء وفي حديث أبي هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث أبي بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله (قوله فاشفع لنا عند ربنا) في رواية مسلم عند ربك وكذا لشيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا الى ربك وزاد أبو هريرة ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما بلغنا (قوله لست هناكم) قال عياض قوله لست هناكم كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسألونه قال وقد يكون فيه اشارة الى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري (قلت) وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذلك وهو يؤيد الاشارة المذكورة (قوله ويذكر خطيئته) زاد مسلم التي أصاب والراجع الى الموصول محذوف تقديره أصابها زاد همام في

فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته ويقول

(١) قوله هذا ليست هذه اللفظة في الصحيح الذي بيدنا ولعلها رواية للشارح اه مصححه

روايته أكله من الشجرة وقد نهى عنها وهو بنصب أكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي رواية ابن عباس اني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد واني أذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا هل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور اني أخطأت وانا في الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري (قوله ائتوا نوحا فيأتونه) في رواية مسلم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا وفي رواية هشام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وفي حديث ابي بكر انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ائتوا عبدا شاكرا وفي حديث ابي هريرة اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث ابي بكر فينطلقون الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا ويجمع بينهما بان آدم سبق الى وصفه بأنه اول رسول فخاطبه اهل الموقف بذلك وقد استشكلت هذه الاولية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر اعطيت خمسا في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث الى قومه خاصة الحديث ومحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل عليه حديث جابر ويجاب بأن بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقومه ولغير قومه او الاولية مقيدة بكونه اهلاك قومه او ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق آدم وتعقبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال واما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان في بني اسرائيل وهو الياس وقد ذكر ذلك في احاديث الانبياء ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد (قوله فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب ٢ فيستحي ربه منها) في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم وفي رواية شيبان سؤال الله وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس فيقول ليس ذاكم عندي وفي حديث ابي هريرة اني دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض ويجمع بينه وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين احدهما نهي الله تعالى له ان يسأل ما ليس له به علم فخشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك ثانيهما ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الارض فخشي ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح كان الله وعد نوحا ان ينجيه واهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده فقيل له المراد من اهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم * تنبيهان * الاول * سقط من حديث ابي حذيفة المقرون بابي هريرة ذكر نوح فقال في قصة آدم اذهبوا الى ابني ابراهيم وكذا سقط من حديث ابن عمر والعمدة على من حفظ * الثاني * ذكر ابو حامد الغزالي في كشف علوم الآخرة ان بين اتيان اهل الموقف آدم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف لذلك على اصل ولقد اكثر في هذا

ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته

٢ قول الشارح التي اصاب الخ ليست هذه رواية البخاري بل هي رواية مسلم وقوله فيستحي ربه منها الذي في مسلم فيستحي من ربه والضمير لابراهيم اه مصححه

الكتاب من ايراد احاديث لا أصول لها فلا يغتر بشيء منها (قوله ائتوا ابراهيم) فى رواية مسلم ولكن ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا وفى رواية معبد بن هلال ولكن عليكم بابراهيم فهو خليل الله (قوله فيأتونه) فى رواية مسلم فيأتون ابراهيم زاد أبو هريرة فى حديثه فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض قم اشفع لنا الى ربك وذكر مثل ما لآدم قولا وجوابا الا انه قال قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن (قوله فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته) زاد مسلم التى أصاب فيستحيى ربه منها وفى حديث أبى بكر ليس ذاكم عندى وفى رواية همام انى كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان فى روايته قوله انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته اخبريه انى أخوك وفى رواية أبى نضرة عن ابى سعيد فيقول انى كذبت ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله وما حل بمهملة بمعنى جادل وزنه ومعناه ووقع فى رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وبضمها واختلف الترجيح فيهما قال النووى اشهرهما الفتح بلا تنوين ويجوز بناؤهما على الضم وصوبه ابو البقاء والكندى وصوب ابن دحية الفتح على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا منونا جاز ومعناه لم اكن فى التقريب والادلال بمنزلة الحبيب قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على سبيل التواضع اى لست فى تلك الدرجة قال وقد وقع لى فيه معنى مليح وهو ان الفضل الذى اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله بلا واسطة وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى الذى هو من وراء محمد قال البيضاوى الحق ان الكلمات الثلاث انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا (قوله ائتوا موسى الذى كلمه الله) فى رواية مسلم ولكن ائتوا موسى وزادوا اعطاه التوراة وكذا فى رواية هشام وغيره وفى رواية معبد بن هلال ولكن عليكم بموسى فهو كليم الله وفى رواية الاسماعيلى عبدا اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما زاد همام فى روايته وقربه نجيا وفى رواية حذيفة المقرونة اعمدوا الى موسى (قوله فيأتونه) فى رواية مسلم فيأتون موسى فيقول وفى حديث ابى هريرة فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل آدم قولا وجوابا لكنه قال انى قتلت نفسا لم اومر بقتلها (قوله فيقول لست هناكم) زاد مسلم فيذكر خطيئته التى اصاب قتل النفس وللاسماعيلى فيستحيى ربه منها وفى رواية ثابت عند سعيد بن منصور انى قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لى اليوم حسبى وفى حديث ابى هريرة انى قتلت نفسا لم اومر بقتلها وذكر مثل ما فى آدم (قوله ائتوا عيسى) زاد مسلم روح الله وكلمته وفى رواية هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه وفى حديث ابى بكر فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى (قوله فيأتونه) فى رواية مسلم فيأتون عيسى فيقول لست هناكم وفى حديث ابى هريرة فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه مثل آدم قولا وجوابا لكن قال ولم يذكر ذنبا لكن وقع فى رواية الترمذى من حديث ابى نضرة عن أبى سعيد انى عبدت من دون الله وفى رواية احمد والنسائى من حديث ابن عباس انى اتخذت الها من دون الله وفى رواية ثابت عند سعيد ابن منصور نحوه وزاد وان يغفر لى اليوم حسبى (قوله ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فى رواية مسلم عبد غفر له الخ زاد ثابت من ذنبه وفى رواية هشام غفر

ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

الله له وفي رواية معتمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية ثابت أيضا خاتم النبيين قد حضر اليوم ارأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه اكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى آدم فيقول ارأيتم الخ وفي حديث ابي بكر ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم فانه اول من تنشق عنه الارض قال عياض اختلفوا في تأويل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو او تأويل وقيل المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب امته وقيل المعنى انه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير ذلك (قلت) واللائق بهذا المقام القول الرابع واما الثالث فلا يتأتى هنا ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى فيما تقدم انى قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لى اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله اخبر انه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فلله الحمد (قوله فيأتوني) في رواية النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك يسألون لتدعو الله أن يفرق جمع الامم الى حيث يشاء لغم ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا وان عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وان الانبياء جميعا يسألونه في ذلك وقد اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي بن كعب في نزول القرآن على سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة ليوم يرغب الى فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فاقول انا لها انا لها زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأذن الله لي فاقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد وفي حديث سلمان بن ابي بكر بن ابي شيبة يأتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول انا صاحبها (قوله فاستأذن) في رواية هشام فانطلق حتى استأذن (قوله على ربي) زاد همام في داره فيؤذن لي قال عياض اي في الشفاعة وتعقب بان ظاهر ما تقدم ان استئذانه الاول والاذن له انما هو في دخول الدار وهي الجنة واضيفت الى الله تعالى اضافة تشريف ومنه والله يدعو الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من اسماء الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكانه الى دار السلام ان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مكان اكرام ومن ثم يستحب ان يتحرى للدعاء المكان الشريف لان الدعاء فيه اقرب للاجابة (قلت) وتقدم في بعض طرقه ان من جملة سؤال اهل الموقف استفتاح باب الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم انه اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن انس عند الترمذي فآخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فاخر ساجدا وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت

فيأتوني فأستأذن على ربي

ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية المختار بن فلفل عن أنس رفعه أنا أول من يقرع باب الجنة وفي رواية
قتادة عن أنس آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد وفي حديث سلمان
فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين
يدي الله فيستاذن في السجود فيؤذن له وفي حديث أبي بكر الصديق فيأتي جبريل ربه فيقول ائذن له
(قوله فاذا رأيته وقعت له ساجدا) في رواية أبي بكر فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي وفي رواية
لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشئ قبله وفي حديث أبي بن كعب عند
أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني (قوله
فيدعني ماشاء الله) زاد مسلم ان يدعني وكذا في رواية هشام وفي حديث عبادة بن الصامت فاذا رأيت
رأيت ربي خررت له ساجدا شاكرا له وفي رواية معبد ابن هلال فاقوم بين يديه فيلهمني محامد لا أقدر
عليها الآن فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل
فيخر ساجدا قدر جمعة (قوله ثم يقال لي ارفع رأسك) في رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا في أكثر الروايات
وفي رواية النضر بن أنس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك فعلى هذا فالمعنى
يقول لي على لسان جبريل (قوله وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع) في رواية مسلم بغير واو وسقط
من أكثر الروايات وقل يسمع ووقع في حديث أبي بكر فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر
جمعة وفي حديث سلمان فينادي يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وادع تجب (قوله فارفع
رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني) وفي رواية هشام يعلمنيه وفي رواية ثابت بمحامد لم يحمده بها أحد
قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي وفي حديث سلمان فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد مالم يفتح
لاحد من الخلائق وكانه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان
مايليق به وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك لا جميعه ففي النسائي ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني
من حديث حذيفة رفعه قال يجمع الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجا
منك الا اليك زاد عبد الرزاق سبحانك رب البيت فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن
منده في كتاب الايمان هذا حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رواته (قوله ثم اشفع) في رواية معبد
ابن هلال فأقول رب أمتي أمتي وفي حديث أبي هريرة نحوه (قوله فيحد لي حدا) يبين لي في كل
طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا اتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن
أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه الطيبي والذي يدل عليه
سياق الاخبار أن المراد به تفضيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى
القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسانبه عليه في آخره وكما تقدم في
رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الايمان بلفظ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند أحمد فاقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال
شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال مثقال ذرة ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث
ووقع في طريق النضر بن أنس قال فشفعت في أمتي ان أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا
فمازلت أتردد على ربي لا أقوم منه مقاما الا شفعت وفي حديث سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه
مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود وقد تقدمت الاشارة الى شئ من

فاذا رأيته وقعت له ساجدا
فيدعني ماشاء الله ثم يقال
لي ارفع رأسك وسل تعطه
وقل يسمع واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأحمد ربي
بتحميد يعلمني ثم اشفع
فيحد لي حدا

هذا فى شرح الحديث الثالث عشر ويأتى مبسوطا فى شرح حديث الباب الذى يليه (**قوله ثم أخرجهم من النار**) قال الداودى كان راوى هذا الحديث ركب شيأ على غير أصله وذلك ان فى أول الحديث ذكر الشفاعة فى الاراحة من كرب الموقف وفى آخره ذكر الشفاعة فى الاخراج من النار يعنى وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط فى تلك الحالة فى النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة فى الاخراج وهو اشكال قوى وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووى وغيره بانه قد وقع فى حديث حذيفة المقرون بحديث أبى هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له أى فى الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق الحديث قال عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التى لجأ الناس اليه فيها هى الاراحة من كرب الموقف ثم تجىء الشفاعة فى الاخراج وقد وقع فى حديث أبى هريرة يعنى الآتى فى الباب الذى يليه بعد ذكر الجمع فى الموقف الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تمييز المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف قال وبهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها (قلت) فكان بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الآخر وسيأتى بقيته فى شرح حديث الباب الذى يليه وفيه حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا فى جانبى الصراط كلاليب مأمورة باخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش فى النار فظهر منه أنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك صريحا فى حديث ابن عمر اختصر فى سياقه الحديث الذى ساقه أنس وأبو هريرة مطولا وقد تقدم فى كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ ان الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم ووقع فى حديث أبى بن كعب عند أبى يعلى ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عنى ثم يؤذن لى فى الكلام ثم تمر أمتى على الصراط وهو منصوب بين ظهرانى جهنم فيمرون وفى حديث ابن عباس من رواية عبد الله ابن الحرث عند أحمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد ان أصنع فى أمتك فاقول يارب عجل حسابهم وفى رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبى يعلى فاقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد أين محمد وأمته الحديث وسيأتى بيان ما يقع فى الموقف قبل نصب الصراط فى شرح حديث الباب الذى يليه وتعرض الطيبى للجواب عن الاشكال بطريق آخر فقال يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التى كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وكربهم بحرها وسفعها حتى ألجمهم العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التى كانوا فيها (قلت) وهو احتمال بعيد الا أن يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما فى حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثانى فى حديث الباب الذى يليه ويكون قوله فيه فيقول فيقول من كان يعبد شيأ فيتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والاذن فى المرور عليه ويقع الاخراج الثانى لمن يسقط فى النار حال المرور فيتحدا وقد اشرت الى الاحتمال المذكور فى شرح حديث العرق فى باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون والعلم عند الله تعالى وأجاب القرطبى عن أصل الاشكال بان فى قوله فى آخر حديث أبى زرعة عن ابى هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم فاقول يارب أمتى أمتى فيقال ادخل من امتك من الباب الايمن من ابواب الجنة من لا حساب

ثم أخرجهم من النار وادخلهم الجنة

ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة

عليه ولا عذاب قال في هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب فانه لما أذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب ليحاسب ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى فأقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة (قلت) وفيه اشعار بأن العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي المنادي ليتبع كل أمة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسيأتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزيل مصر ثم افريقية وهو في طبقة يزيد بن هرون وقد ضعفه الدارقطني وقال أبو حاتم الرازي صدوق وقال أبو زرعة ربما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبي قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمر الجنة اذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمر النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ أما نحن فعد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب فما نفعكم أنتم توحيدكم قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعهم أهل الجنة فيأتون آدم فذكر الحديث في اتيانهم الانبياء المذكورين قبل واحدا واحدا الى محمد صلى الله عليه وسلم فينطلق فيأتي رب العزة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد وهو أعلم به فيقول رب أناس من عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وانت أعلم بهم فعيرهم أهل الشرك بعبادتهم اياك فيقول وعزتي لاخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا فينضح عليهم من الماء حتى ينبتوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فيغبطه عند ذلك الاولون والآخرون فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (قلت) فهذا لو ثبت لرفع الاشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لصريح الاحاديث الصحيحة ان سؤال المؤمنين الانبياء واحدا بعد واحد انما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه ان أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا وانما المراد بما جاء من أن النار تسفعهم أو تلفحهم وما جاء في الاخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب بل لا يؤدي حقها منها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت تطؤه باخفافها وتعضه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب اخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى (قوله ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة) في رواية هشام فاحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع ثانيا فاستأذن الخ قال ثم احد لهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة ثم ارجع هكذا في أكثر الروايات ووقع عند أحمد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ثم أعود الرابعة فأقول يارب ما بقي الا من حبسه القرآن ولم

حتى ما يبقى فى النار الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أى وجب عليه الخلود حدثنا مسدد حدثنا

يشك بل جزم بان هذا القول يقع فى الرابعة ووقع فى رواية معبد بن هلال عن أنس ان الحسن حدث معبدا بعد ذلك بقوله فاقوم الرابعة وفيه قول الله له ليس ذلك لك وان الله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط فعلى هذا فقوله حبسه القرآن يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد فى القرآن فى حقه التخليد ثم يخرج العصاة فى القبضة وتبقى الكفار ويكون المراد بالتخليد فى حق العصاة المذكورين البقاء فى النار بعد اخراج من تقدمهم (قوله حتى ما يبقى) فى رواية الكشميهنى ما بقى وفى رواية هشام بعد الثالثة حتى أرجع فاقول (قوله الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أى وجب عليه الخلود) فى رواية همام الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود كذا أبهم قائل أى وجب وتبين من رواية أبى عوانة انه قتادة أحد رواته ووقع فى رواية هشام وسعيد فاقول ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود وسقط من رواية سعيد عند مسلم ووجب عليه الخلود وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية همام فتعين ان قوله ووجب عليه الخلود فى رواية هشام مدرج فى المرفوع لما تبين من رواية أبى عوانة انها من قول قتادة فسر به قوله من حبسه القرآن أى من اخبر القرآن بانه يخلد فى النار ووقع فى رواية همام بعد قوله أى وجب عليه الخلود وهو المقام المحمود الذى وعده الله وفى رواية شيبان الا من حبسه القرآن يقول وجب عليه الخلود وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفى رواية سعيد عند أحمد بعد قوله الا من حبسه القرآن قال فحدثنا انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة الحديث وهو الذى فصله هشام من الحديث وسبق سياقه فى كتاب الايمان مفردا ووقع فى رواية معبد بن هلال بعد روايته عن انس من روايته عن الحسن البصرى عن انس قال ثم اقوم الرابعة فاقول أى رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول لى ليس ذلك لك فذكر بقية الحديث فى اخراجهم وقد تمسك به بعض المبتدعة فى دعواهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا واجاب اهل السنة بانها نزلت فى الكفار على تسليم انها فى اعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالاخراج ولعل التأبيد فى حق من يتأخر بعد شفاعة الشافعين حتى يخرجوا بقبضة ارحم الراحمين كما سيأتى بيانه فى شرح حديث الباب الذى يليه فيكون التابيد مؤقتا وقال عياض استدل بهذا الحديث من جوز الخطايا على الانبياء كقول كل من ذكر فيه ما ذكر واجاب عن اصل المسئلة بانه لا خلاف فى عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول فى الكبيرة على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزرى بفاعله من الصغائر وكذا القول فى كل ما يقدح فى الابلاغ من جهة القول واختلفوا فى الفعل فمنعه بعضهم حتى فى النسيان واجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التمادى واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصغائر فذهب جماعة من اهل النظر الى عصمتهم منها مطلقا واولوا الاحاديث والآيات الواردة فى ذلك بضروب من التاويل ومن جملة ذلك ان الصادر عنهم اما ان يكون بتأويل من بعضهم او سهوا او باذن لكن خشوا ان لا يكون ذلك موافقا لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذة او المعاتبة قال وهذا ارجح المقالات وليس هو مذهب المعتزلة وان قالوا بعصمتهم مطلقا لان منزعهم فى ذلك التكفير بالذنوب مطلقا ولا يجوز على النبى الكفر ومنزعنا ان امة النبى مامورة بالاقتداء به فى افعاله فلو جاز منه وقوع المعصية للزم الامر بالشئ الواحد والنهى عنه فى حالة واحدة وهو باطل ثم قال عياض وجميع ما ذكر فى حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل آدم من الشجرة كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن

تأويل ومقالات ابراهيم كانت معاريض وأراد بها الخير وقيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والمراد به مايظهر من انتقامه ممن عصاه ومايشاهده أهل الموقف من الاهوال التي لم يكن مثلها ولا يكون كذا قرره النووي وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة ايصال السوء للبعض وقول آدم ومن بعده نفسي نفسي نفسي أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها لان المبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة أفضل ممن سواهم وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك الا الفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين من يقول أمتي أمتي لكان كافيا وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتأهلهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لاتتعلق بالتفضيل فآدم لكونه والد الجميع ونوح لكونه الاب الثاني وابراهيم للامر باتباع ملته وموسى لانه أكثر الانبياء تبعا وعيسى لانه أولى الناس بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لانهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده وفي الحديث من الفوائد غير ما ذكر أن من طلب من كبير أمرا مهما أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسؤل بأحسن صفاته وأشرف مزاياه ليكون ذلك أدعى لاجابته لسؤاله وفيه أن المسؤل اذا لم يقدر على تحصيل ماسئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن انه يكمل في القيام بذلك فالدال على الخير كفاعله وانه يثني على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لاهليته ويكون أدعى لقبول عذره في الامتناع وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله لست هناكم لان هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لان المعنى لست في ذلك المقام كذا قاله بعض الائمة وفيه نظر وانما هو ظرف مكان على بابه لكنه المعنوي لا الحسي مع انه يمكن حمله على الحسي لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم يباشر السؤال بعد ان يستاذن في دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالقعود على العرش يتحقق ذلك أيضا وفيه العمل بالعام قبل البحث عن المخصص أخذا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه وقد يتمسك به من يرى بعكسه وفيه ان الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل الى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم في صدر الحديث وفيه انهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشئ المطلوب وانهم يغطي عنهم بعض ماعلموه في الدنيا لان في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم ان ذلك المقام يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التي تترتب عليه من اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره * الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو أبو سلمة البصري تكلم فيه أحمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فهو متابعة وفي طبقته الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين وآخره نون بصري أيضا يعرف بالمعلم وبالمكتب وهو أوثق من أبي سلمة وتقدم شرح حديث الباب في الحادي عشر * الحديث التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه ولقاب قوس أحدكم وتقدم شرحه وفيه ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الى الارض (قوله لاضاءت ما بينهما) وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ لشرف

يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين * حدثنا قتيبة حدثنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس ان ام حارثة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر اصابه غرب سهم فقالت يارسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها هبلت أجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وقال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا ومافيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدم من الجنة خير من الدنيا ومافيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما

على الارض لذهب ضوء الشمس والقمر (قوله ولملات ما بينهما ريحا) أى طيبة وفى حديث سعيد
ابن عامر المذكور لملأت الارض ريح مسك وفى حديث أبى سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان وان
أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب (قوله ولنصيفها) بفتح النون وكسر الصاد المهملة
بعدها تحتانية ثم فاء فسر فى الحديث بالخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد
أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن اسمعيل بن جعفر بدونه وقال الازهرى النصيف الخمار ويقال
أيضا للخادم (قلت) والمراد هنا الاول جزما وقد وقع فى رواية الطبرانى ولتاجها على رأسها وحكى
أبو عبيد الهروى ان النصيف المعجر بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على
رأسها وقال الازهرى هو كالعصابة تلفها المرأة على استدارة رأسها واعتجر الرجل بعمامته لفها على
رأسه ورد طرفها على وجهه وشيأ منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المرأة أصغر من الرداء ووقع
فى حديث ابن عباس عند ابن أبى الدنيا ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة
من الشمس لا ضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو أخرجت كفها لافتتن
الخلائق بحسنها * الحديث العشرون حديث أبى هريرة من طريق الاعرج عنه (قوله لا يدخل
أحد الجنة الأرى مقعده من النار) وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبى هريرة
ان ذلك يقع عند المسئلة فى القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله
وفى حديث أنس الماضى فى أواخر الجنائز فيقال انظر الى مقعدك من النار زاد أبو داود فى روايته هذا
بيتك كان فى النار ولكن الله عصمك ورحمك وفى حديث أبى سعيد كان هذا منزلك لو كفرت بربك (قوله
لو أساء ليزداد شكرا) أى لو كان عمل عملا سيأ وهو الكفر فصار من أهل النار وقوله ليزداد شكرا أى
فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه لان الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك (قوله ولا يدخل النار احد) قدم
فى رواية الكشميهنى الفاعل على المفعول وقوله الأرى بضم الهمزة وكسر الراء (قوله لو احسن) اى لو
عمل عملا حسنا وهو الاسلام (قوله ليكون عليه حسرة) اى للزيادة فى تعذيبه ووقع عند ابن ماجه
ايضا واحمد بسند صحيح عن ابى هريرة بلفظ ما منكم من احد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى
النار فاذا مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال جمهور
المفسرين فى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض الآية المراد ارض الجنة التى
كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد ارض الدنيا لانها صارت خبزة
فاكلوها كما تقدم وقال القرطبى يحتمل ان يسمى الحصول فى الجنة وراثة من حيث اختصاصهم
بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة والله اعلم الحديث الحادى والعشرون (قوله عن عمرو)
هو ابن ابى عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب وقد وقع لنا هذا الحديث فى نسخة اسمعيل بن
جعفر حدثنا عمرو بن ابى عمرو واخرجه ابو نعيم من طريق على بن حجر عن اسمعيل وكذا تقدم فى العلم
من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن ابى عمرو وقد تقدم ان اسم ابى عمرو والد عمرو ميسرة (قوله من
اسعد الناس بشفاعتك) لعل اباهريرة سأل عن ذلك عند تحديثه صلى الله عليه وسلم بقوله واريد ان
اختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان الفاظه فى اول كتاب الدعوات ومن
طرقه شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وتقدم شرح حديث الباب فى باب الحرص على الحديث من
كتاب العلم وقوله من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اى قال ذلك
باختياره ووقع فى رواية احمد وصححه ابن حبان من طريق اخرى عن ابى هريرة نحو هذا الحديث

ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها يعنى الخمار خير من الدنيا وما فيها حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال لقد ظننت يا اباهريرة ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه * حدثنا عثمان ابن ابى شيبة

وفيه لقد ظننت أنك من أول من يسألني عن ذلك من أمتي وشفاعتي لمن شهد أن لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه والمراد بهذه الشفاعة المسؤل عنها هنا بعض أنواع الشفاعة وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي فيقال له أخرج من النار من في قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط والحاصل أن في قوله أسعد اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك أكده بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكن اسناد الفعل الى الجارحة أبلغ في التاكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله أسعد وانها على بابها من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح الاسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة وقال البيضاوي يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لان احتياجه الى الشفاعة أكثر وانتفاعه بها أوفى والله أعلم الحديث الثاني والعشرون (قوله جرير) هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وهذا السند كله كوفيون (قوله اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها) قال عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر الباب الذي يليه قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان واما نوعان أو جنسان وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد أو أكثر (قلت) وقع عند مسلم من رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع (قوله حبوا) بمهملة وموحدة أي زحفا وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفا في رواية الاعمش عن ابراهيم عند مسلم (قوله فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا) وفي رواية الاعمش فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه أي الدنيا فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى (قوله أتسخر مني أو تضحك مني) وفي رواية الاعمش أتسخر بي ولم يشك وكذا لمسلم من رواية منصور وله من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزئ بي وأنت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه وأما نسبة السخرية الى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وان لم يذكره في الجانب الآخر لفظا لكنه لما ذكر أنه عاهد مرارا وغدر حل فعله محل المستهزئ وظن أن في قول الله له ادخل الجنة وترديده اليها وظنه أنها ملآى نوعا من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ونقل عياض عن بعضهم ان ألف أتسخر مني ألف النفي كهي في قوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا على أحد الاقوال قال وهو كلام متدلل علم مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء وجوز عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال اذ وله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ويؤيده أنه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار لقد أعطاني الله شيأ ما أعطاه احدا من الاولين

حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم عن عبيدة
عن عبد الله رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم آخر اهل
النار خروجا منها وآخر
اهل الجنة دخولا رجل
يخرج من النار حبوا
فيقول الله اذهب فادخل
الجنة فيأتيها فيخيل اليه
انها ملآى فيرجع فيقول
يارب وجدتها ملآى
فيقول اذهب فادخل الجنة
فان لك مثل الدنيا وعشرة
أمثالها أو ان لك مثل
عشرة امثال الدنيا فيقول
اتسخر مني او تضحك مني
وانت الملك فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة * حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن العباس رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب بشئ ﴿باب الصراط جسر جهنم﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال قال سعيد وعطاء بن يزيد ان اباهريرة اخبرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثنى محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى هريرة قال قال اناس يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال

والآخرين وقال القرطبى فى المفهم اكثروا فى تأويله واشبه ماقيل فيه انه استخفه الفرح وادهشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف ان يجازى على ما كان منه فى الدنيا من التساهل فى الطاعات وارتكاب المعاصى كفعل الساخرين فكانه قال اتجازينى على ما كان منى فهو كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم اى ينزل بهم جزاء سخريتهم واستهزائهم وسيأتى بيان الاختلاف فى اسم هذا الرجل فى آخر شرح حديث الباب الذى يليه (قوله ضحك حتى بدت نواجذه) بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ تقدم ضبطه فى كتاب الصيام وفى رواية ابن مسعود فضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل أتستهزئ منى قال لا استهزئ منك ولكنى على ما اشاء قادر قال البيضاوى نسبة الضحك الى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا وضحك النبى صلى الله عليه وسلم على حقيقته وضحك ابن مسعود على سبيل التأسى (قوله وكان يقال ذلك أدنى اهل الجنة منزلة) قال الكرمانى ليس هذا من تتمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الراوى نقلا عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم (قلت) قائل وكان يقال هو الراوى كما اشار اليه واما قائل المقالة المذكورة فهو النبى صلى الله عليه وسلم ثبت ذلك فى اول حديث ابى سعيد عند مسلم ولفظه ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة وفى رواية له من حديث المغيرة ان موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ولمسلم ايضا من طريق همام عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى و يتمنى فيقال ان لك ما تمنيت ومثله معه الحديث الثالث والعشرون (قوله عبد الملك) هو ابن عمير ونوفل جد عبد الله بن الحرث هو ابن الحرث بن عبد المطلب والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله ابن الحرث الراوى عنه وللحرث بن نوفل ولابيه صحبة و يقال ان لعبد الله رؤية وهو الذى كان يلقب ببه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ثم هاء تأنيث (قوله هل نفعت اباطالب بشئ) هكذا ثبت فى جميع النسخ بحذف الجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد فى مسنده بتمامه وقد تقدم فى كتاب الادب عن موسى ابن اسمعيل عن ابى عوانة بالسند المذكور هنا بلفظه فانه كان يحوطك و يغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار ووقع فى رواية المقدمى عن ابى عوانة عند الاسماعيلى الدركة بزيادة هاء وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك فى شرح الحديث الرابع عشر ومضى ايضا فى قصة ابى طالب فى المبعث النبوى لمسدد فيه سند آخر الى عبد الملك بن عمير المذكور والله اعلم ۞ (قوله باب الصراط جسر جهنم) اى الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وهو بفتح الجيم و يجوز كسرها وقد وقع فى حديث الباب لفظ الجسر وفى رواية شعيب الماضية فى باب فضل السجود بلفظ يضرب الصراط فكانه اشار فى الترجمة الى ذلك (قوله عن الزهرى قال سعيد وعطاء بن يزيد ان اباهريرة اخبرهما) فى رواية شعيب عن الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء ابن يزيد الليثى (قوله وحدثنى محمود) هو ابن غيلان وساقه هنا على لفظ معمر وليس فى سنده ذكر سعيد وكذا يأتى فى التوحيد من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهرى ليس فيه ذكر سعيد ووقع فى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث (قوله قال اناس يارسول الله) فى رواية شعيب ان الناس قالوا و يأتى فى التوحيد بلفظ قلنا (قوله هل نرى ربنا يوم القيامة) فى التقييد بيوم القيامة اشارة الى ان السؤال لم يقع عن الرؤية فى الدنيا وقد اخرج مسلم من حديث ابى امامة واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وسيأتى الكلام على الرؤية

فی کتاب التوحید لانه محل البحث فیه وقد وقع فی روایة العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذی ان هذا السؤال وقع علی سبب وذلک أنه ذکر الحشر والقول لتتبع کل أمة ما کانت تعبد وقول المسلمین هذا مکاننا حتی نری ربنا قالوا وهل نراه فذکره ومضی فی الصلاة وغیرها ویاتی فی التوحید من روایة جریر قال کنا عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فنظر الی القمر لیلة البدر فقال انکم ستعرضون علی ربکم فترونه کما ترون هذا القمر الحدیث مختصر ویحتمل ان یکون هذا الکلام وقع عند سؤالهم المذکور (قوله هل تضارون) بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشدید الراء بصیغة المفاعلة من الضر تضاررون بکسر الراء وبفتحها ای لا تضرون احدا ولا یضرکم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضایقة وجاء بتخفیف الراء من الضیر وهو لغة فی الضر أی لا یخالف بعض بعضا فیکذبه وینازعه فیضیره بذلک یقال ضاره یضیره وقیل المعنی لا تضایقون أی لا تزاحمون کما جاء فی الروایة الاخری لا تضامون بتشدید المیم مع فتح أوله وقیل المعنی لا یحجب بعضکم بعضا عن الرؤیة فیضربه وحکی الجوهری ضرنی فلان اذا دنا منی دنوا شدیدا قال ابن الاثیر فالمراد المضارة بازدحام وقال النووی أوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروی تضامون بالتشدید مع فتح أوله وهو بحذف احدی التاءین وهو من الضم وبالتخفیف مع ضم أوله من الضیم والمراد المشقة والتعب قال وقال عیاض قال بعضهم فی الذی بالراء وبالمیم بفتح أوله والتشدید وأشار الی أن الروایة بضم أوله مخففا ومثقلا وکله صحیح ظاهر المعنی ووقع فی روایة البخاری لا تضامون أو تضاهون بالشک کما مضی فی فضل صلاة الفجر ومعنی الذی بالهاء لا یشتبه علیکم ولا ترتابون فیه فیعارض بعضکم بعضا ومعنی الضیم الغلبة علی الحق والاستبداد به أی لا یظلم بعضکم بعضا وتقدم فی باب فضل السجود من روایة شعیب هل تمارون بضم أوله وتخفیف الراء أی یجادلون فی ذلک أو یدخلکم فیه شک من المریة وهو الشک وجاء بفتح أوله وفتح الراء علی حذف احدی التاءین وفی روایة للبیهقی تتماورون باثباتهما (قوله ترونه کذلک) المراد تشبیه الرؤیة بالرؤیة فی الوضوح وزوال الشک ورفع المشقة والاختلاف وقال البیهقی سمعت الشیخ أبا الطیب الصعلوکی یقول تضامون بضم أوله وتشدید المیم یرید لا تجتمعون لرؤیته فی جهة ولا ینضم بعضکم الی بعض فانه لا یری فی جهة ومعناه بفتح أوله لا تتضامون فی رؤیته بالاجتماع فی جهة وهو بغیر تشدید من الضیم معناه لا تظلمون فیه برؤیة بعضکم دون بعض فانکم ترونه فی جهاتکم کلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبیه برؤیة القمر لتعین الرؤیة دون تشبیه المرئی سبحانه وتعالی وقال الزین بن المنیر انما خص الشمس والقمر بالذکر مع ان رؤیة السماء بغیر سحاب أکبر آیة وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظیم النور والضیاء بحیث صار التشبیه بهما فیمن یوصف بالجمال والکمال سائغا شائعا فی الاستعمال وقال ابن الاثیر قد یتخیل بعض الناس أن الکاف کاف التشبیه للمرئی وهو غلط وانما هی کاف التشبیه للرؤیة وهو فعل الرائی ومعناه أنها رؤیة مزاح عنها الشک مثل رؤیتکم القمر وقال الشیخ ابو محمد بن أبی جمرة فی الابتداء بذکر القمر قبل الشمس متابعة للخلیل فکما أمر باتباعه فی الملة اتبعه فی الدلیل فاستدل به الخلیل علی اثبات الوحدانیة واستدل به الحبیب علی اثبات الرؤیة فاستدل کل منهما بمقتضی حاله لان الخلة تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا الا بالرؤیة وفی عطف الشمس علی القمر مع أن تحصیل الرؤیة بذکره کاف لان القمر لا یدرک وصفه الاعمی حسا بل تقلیدا والشمس یدرکها الاعمی حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهیرة مثلا فحسن التأکید بها قال والتمثیل واقع فی تحقیق الرؤیة لا فی الکیفیة لان الشمس والقمر متحیزان والحق سبحانه منزه عن ذلک (قلت) ولیس فی عطف الشمس علی القمر ابطال لقول من قال فی شرح حدیث جریر الحکمة فی التمثیل بالقمر انه

هل تضارون فی الشمس لیس دونها سحاب قالوا لا یارسول الله قال هل تضارون فی القمر لیلة البدر لیس دونه سحاب قالوا لا یارسول الله قال فانکم ترونه یوم القیامة کذلک

تيسر للرائي بغير تكلف ولا تحديق يضر بالبصر بخلاف الشمس فانها حكمة الاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر فان ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى قال النووي مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين ربهم ممكنة ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تضافرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للمؤمنين وأجاب الائمة عن اعتراضات المبتدعة بأجوبة مشهورة ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا مقابلة المرئي وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله أعلم واعترض ابن العربي على رواية العلاء وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة وأما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع (قوله يجمع الله الناس) في رواية شعيب يحشر وهو بمعنى الجمع وقوله في رواية شعيب في مكان زاد في رواية العلاء في صعيد واحد ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدمت الاشارة اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله قال النووي الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة أي يخرقهم بمعجمة وقاف حتى يجوزهم وقيل بالدال المهملة أي يستوعبهم قال أبو عبيدة معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظر من الخلق قال ابن الجوزي المراد بصر الناظر بن وهو أولى وقال القرطبي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم قال ويحتمل أن يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى العرض والحساب لقوله يوم يدع الداع وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه باطلاعه عليهم حينئذ ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النسائي اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن ولابي يعلى عن أبي هريرة كتدلي الشمس للغروب الى أن تغرب وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ويكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار (قوله فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس (١) ومن كان يعبد القمر القمر) قال ابن أبي جمرة في التنصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقهما ووقع في حديث ابن مسعود ثم ينادي مناد من السماء أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتم غيره أن يولي كل عبد منكم ما كان تولى قال فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل أمة الى من كانت تعبد وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحميدي وصحيح ابن خزيمة واصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون في رؤيته فيلقى العبد فيقول ألم أكرمك وازوجك وأسخر لك فيقول بلى فيقول أظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتني الحديث وفيه ويلقى الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيختم على فيه وتنطلق جوارحه وذلك المنافق ثم ينادي مناد ألا لتتبع كل امة ما كانت تعبد (قوله ومن كان يعبد الطواغيت) الطواغيت

يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت

(١) قوله الشمس الخ كذا في جميع النسخ التي بايدينا باثبات المفعول والذي في القسطلاني ان مفاعيل الثلاثة محذوفة فحرر اهـ مصححه

جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء وقال الطبري الصواب عندي انه كل طاغ طغى على الله يعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده انسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا قال فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ويحتمل أن يتبعوهم بان يساقوا الى النار قهرا ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم وفيه اشارة الى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك أو الجماد والحيوان داخلون في ذلك وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا لكن وقع في حديث ابن مسعود فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينطلقون وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره فافادت هذه الزيادة تعميم من كان يعبد غير الله الا من سيذكر من اليهود والنصارى فانه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي ذكره وأما التعبير بالتمثيل فقال ابن العربي يحتمل ان يكون التمثيل تلبيسا عليهم ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (**قوله وتبقى هذه الامة**) قال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون المراد بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يحمل على أعم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما في بقية الحديث انه يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قلت ويؤخذ أيضا من قوله في بقية هذا الحديث فاكون أول من يجيز فان فيه اشارة الى ان الانبياء بعده يجيزون أممهم (**قوله فيها منافقوها**) كذا للاكثر وفي رواية ابراهيم بن سعد فيها شافعوها أو منافقوها شك ابراهيم والاول المعتمد وزاد في حديث أبي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة وفي رواية مسلم وغبر وكلاهما جمع غابر أو الغبرات جمع غبر وغبر جمع غابر ويجمع أيضا على اغبار وغبر الشيء بقيته وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحد الله منهم وصحفه بعضهم في مسلم بالتحتانية بلفظ التي للاستثناء وجزم عياض وغيره بانه وهم قال ابن أبي جمرة لم يذكر في الخبر مآل المذكورين لكن لما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت في النار علم بذلك انهم معهم في النار كما قال تعالى فاوردهم النار (قلت) وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت اليها فيتبع الشياطين والصليب أولياؤهم الى جهنم ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم كانها سراب بمهملة ثم موحدة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن خزيمة وابن منده وأصله في مسلم فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيطرح منهم فيها فوج ويقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد الحديث وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون انهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين (١) فلما حققوا على عبادة من ذكر من الانبياء الحقوا باصحاب الاوثان ويؤيده قوله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها الآية فاما من كان متمسكا بدينه الاصلي فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبقى أيضا من كان يظهر الايمان من مخلص ومنافق (**قوله** (١) **فتدعى اليهود**) قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملة النصارى (**قوله فيقال لهم**) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم والظاهر انه الملك الموكل بذلك (**قوله كنا نعبد عزير بن الله**)

وتبقى هذه الامة فيها منافقوها

(١) قوله حققوا على الخ كذا بالاصل وحرر اهـ

(١) قوله فتدعى اليهود الى قوله فيما سيأتي

هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود وأكثرهم ينكرون ذلك ويمكن أن يجاب بأن خصوص
هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع فى النصارى
فان منهم من أجاب بالمسيح بن الله مع ان فيهم من كان بزعمه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم (**قوله فيقال لهم كذبتم**) قال الكرمانى التصديق والتكذيب لا يرجعان
الى الحكم الذى اشار اليه فاذا قيل جاء زيد بن عمرو بكذا فمن كذبه أنكر مجيئه بذلك الشئ لا انه ابن
عمرو وهنا لم ينكر عليهم انهم عبدوا وانما أنكر عليهم ان المسيح ابن الله قال والجواب عن هذا أن
فيه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى الملزوم وهو عبادة ابن الله قال ويجوز أن يكون الاول بحسب
الظاهر ويحصل قرينة بحسب المقام تقتضى الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط قال ابن بطال
فى هذا الحديث ان المنافقين يتاخرون مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه فى
الدنيا فظنوا أن ذلك يستمر لهم فميز الله تعالى المؤمنين بالغرة والتحجيل اذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل
(قلت) قد ثبت ان الغرة والتحجيل خاص بالامة المحمدية فالتحقيق انهم فى هذا المقام يتميزون بعدم
السجود وباطفاء نورهم بعد ان حصل لهم ويحتمل ان يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم يسلبان عند
اطفاء النور وقال القرطبى ظن المنافقون ان تسترهم بالمؤمنين ينفعهم فى الآخرة كما كان ينفعهم
فى الدنيا جهلا منهم ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى
ميزهم الله تعالى منهم قال ويحتمل انهم لما سمعوا لتتبع كل أمة من كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد شيأ
بقى حائرا حتى ميز (قلت) هذا ضعيف لانه يقتضى تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيأ وأكثر
المنافقين كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره (**قوله فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون**) فى
حديث أبى سعيد الآتى فى التوحيد فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة وفى رواية هشام بن سعد
ثم يتبدى لنا الله فى صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة ويأتى فى حديث أبى سعيد من الزيادة
فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا
ينادى ليلحق كل قوم ما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا ووقع فى رواية مسلم هنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ورجح عياض رواية البخارى وقال غيره الضمير لله والمعنى فارقنا الناس فى
معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا أى انا محتاجون اليه وقال عياض بل أحوج على
بابها لانهم كانوا محتاجين اليه فى الدنيا فهم فى الآخرة أحوج اليه وقال النووى انكاره لرواية مسلم
معترض بل معناه التضرع الى الله فى كشف الشدة عنهم بانهم لزموا طاعته وفارقوا فى الدنيا من زاغ
عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم اليهم فى معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لمؤمنى الصحابة حين
قاطعوا من أقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم وهذا ظاهر فى معنى الحديث
لا شك فى حسنه وأما نسبة الاتيان الى الله تعالى فقيل هو عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان كل من
غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجىء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال
الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث وقيل فيه حذف تقديره
يأتيهم بعض ملائكة الله ورجحه عياض قال ولعل هذا الملك جاءهم فى صورة أنكروها لما رأوا فيها
من سمة الحدوث الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو أن المعنى يأتيهم الله
بصورة أى بصفة يظهر لهم من الصور المخلوقة التى لا تشبه صفة الاله ليختبرهم بذلك فاذا قال لهم
هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك

فيقال لهم كذبتم كذا فى نسخ الشرح وليست هذه الزيادة فى رواية المتن هنا كما ترى فلعلها رواية أبى سعيد التى نبه عليها فى القولة قبل اه مصححه

فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا

انتهى وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن المشار اليها فيطلع عليهم رب العالمين وهو يقوي الاحتمال الاول قال وأما قوله بعد ذلك فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها فالمراد بذلك الصفة والمعنى فيتجلى الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها وانما عرفوه بالصفة وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته لانهم يرون حينئذ شيأ لا يشبه المخلوقين وقد علموا انه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون أنت ربنا وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقدم ذكر الصورة قال وأما قوله نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به وقال النووي الذي قاله القاضي صحيح ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى ورجحه القرطبي في التذكرة وقال انه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك فقد جاء في حديث أبي سعيد حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب وقال ابن العربي انما استعاذوا منه أولا لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام استدراج لان الله لا يأمر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله ولهذا وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة أي بصورة لا يعرفونها وهي الامر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون اذا جاء ربنا عرفناه أي اذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق وقال ابن الجوزي معنى الخبر يأتيهم الله بأهوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من تلك الحال ويقولون اذا جاء ربنا عرفناه أي اذا أتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي عبر عنها بقوله يكشف عن ساق أي عن شدة وقال القرطبي هو مقام هائل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك أنه لما بقي المنافقون مختلطين بالمؤمنين زاعمين انهم منهم ظانين ان ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وانه منزه عن صفات هذه الصورة فلهذا قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة (قلت) وهذه الزيادة أيضا في حديث أبي سعيد ولفظه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طبقا واحدا أي يستوي فقار ظهره فلا ينثني للسجود وفي لفظ لمسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه الا أذن له في السجود أي سهل له وهون عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر لقفاه وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون ان اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر وفي رواية أبي الزعراء عنه عند الحاكم وتبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا كأنما فيها السفافيد وهي بمهملة وفاء بن جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذي يدخل في الشاة اذا أريد أن تشوى ووقع في رواية الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند ابن منده فيوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم فذكر نحو ما تقدم وفيه اذا تعرف لنا عرفناه وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الرواية فيعرفهم نفسه أي يلقي في قلوبهم علما قطعيا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى وقال الكلاباذي في معاني الاخبار عرفوه بان احدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ومعنى كشف الساق زوال الخوف والهول الذي غيرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نرفع رؤسنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فنقول نعم أنت ربنا وهذا فيه اشعار بانهم رأوه في أول

ماحشروا والعلم عند الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة اكراما لهم فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الاكرام كما فسرت به الحسنى وزيادة قال ولا اشكال في حصول الامتحان في الموقف لان آثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار في الجنة أو النار قال ويشبه أن يقال انما حجب عنهم تحقق رؤيته أولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ أنت ربنا (قلت) واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف انا عرفناه وما ذكرت من تاويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالاخرى فان القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي آثار ذلك ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على ابهام قدمه ووقع في رواية مسلم عن جابر ويعطى كل انسان منهم نورا الى أن قال ثم يطفأ نور المنافق وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفئ نوره وفي لفظ فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الآية وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم وانكم يوم القيامة في مواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم ينتقلون الى منزل آخر فتغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيا فيقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيأ فيضرب بينهم بسور (قوله فيتبعونه) قال عياض أي فيتبعون أمره أو ملائكته الذين وكلوا بذلك (قوله ويضرب جسر جهنم) في رواية شعيب بعد قوله أنت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم ﴿ تنبيه ﴾ حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الامور التي تقع في الموقف فينتظم من الحديثين انهم اذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث أبي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) في رواية شعيب يجوز بأمته وفي رواية ابراهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم قال الاصمعي جاز الوادي مشى فيه وأجازه قطعه وقال غيره جاز وأجاز بمعنى واحد وقال النووي المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل أن أن تكون الهمزة هنا للتعدية لانه لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو وأمته فكانه أجاز بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادي مناد أين محمد وأمته فيقوم فتتبعه أمته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار اعدائه فيتهافتون من يمين وشمال وينجو النبي والصالحون وفي حديث ابن عباس يرفعه نحن آخر الامم وأول من يحاسب وفيه فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة أن يكونوا أنبياء (قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم

سلم

فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم

قوله فأكون أنا وأمتي أول من يجيز هكذا في نسخ الشرح مغاير لما في المتن ولعله رواية له اهـ مصححه

سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رايتم شوك السعدان قالوا بلى يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف

سلم سلم) في رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ أحد الا الرسل وفي رواية ابراهيم بن سعد ولا يكلمه الا الانبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية العلاء وقولهم اللهم سلم سلم وللترمذي من حديث المغيرة شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم والضمير في الاول للرسل ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمي ذلك شعارا لهم فبهذا تجتمع الاخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث أبي سعيد من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب في حديث حذيفة وأبي هريرة معا فيمر أولهم كمر البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم أعمالهم وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن يوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرحل حتى يمر الرجل الذي أعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر بيد ويعلق يد ويجر رجل ويعلق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم أجود الخيل ثم أجود الابل ثم كعدو الرجل حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط وعند هناد بن السري عن ابن مسعود بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم أبطأت بي فيقول أبطأ بك عملك ولابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى يكون آخر من ينجو يحبو (قوله وبه كلاليب) الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار وكلاليب جمع كلوب بالتشديد وتقدم ضبطه وبيانه في أواخر كتاب الجنائز قال القاضي أبو بكر بن العربي هذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها وفي حديث حذيفة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا أي يقفان في ناحيتي الصراط وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للامين والخائن والمواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن أن يكون المراد بالامانة ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفتا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الايمان والدين القويم (قوله مثل شوك السعدان) بالسين والعين المهملتين بلفظ التثنية والسعدان جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعى ولا كالسعدان (قوله أما رأيتم شوك السعدان) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قوله غير أنها لا يعلم قدر عظمها الا الله) أي الشوكة والهاء ضمير الشأن ووقع في رواية الكشميهني غير أنه ووقع في رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله قال القرطبي قيدناه أي لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على انه يكون استفهاما وقدر مبتدا وبنصبها على أن يكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم (قوله فتخطف

الناس بأعمالهم) بكسر الطاء و بفتحها قال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي و بالفتح في المضارع وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع أفصح قال الزين بن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارهما وفي رواية السدى وبحافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس ووقع في حديث أبي سعيد قلنا وما الجسر قال مدحضة مزلة أي زلق يزلق فيه الاقدام و يأتي ضبط ذلك في كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال أبو سعيد بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن أبي هلال بلغني و وصله البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوما به وفي سنده لين ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف و بجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله أخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا ان الصراط أدق من الشعر على بعض الناس أدق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديها مناد أمسكي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا (قوله منهم الموبق بعمله) في رواية شعيب من يوبق وهما بالموحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواة مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند أبي ذر من رواية ابراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالشك وفي رواية الاصيلي ومنهم المؤمن بكسر الميم بعدها نون بقي بعمله بالتحتانية وكسر القاف من الوقاية أي يستر عمله وفي لفظ بعض رواة مسلم يعني بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بقي وهو تصحيف (قوله ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة في رواية شعيب ومنهم من يخردل ووقع في رواية الاصيلي هنا بالجيم وكذا لابي أحمد الجرجاني في رواية شعيب ووهاه عياض والدال مهملة للجميع وحكى أبو عبيد فيه اعجام الذال ورجح ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهملة وقال الهروي المعنى ان كلاليب النار تقطعه فيهوى في النار قال كعب بن زهير في بانت سعاد قصيدته المشهورة يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم معفور خراديل فقوله معفور بالعين المهملة والفاء أي واقع في التراب وخراديل أي هو قطع و يحتمل أن يكون من الخردل أي جعلت أعضاؤه كالخردل وقيل معناه انها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال هو أنسب لسياق الخبر ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند أبي ذر فمنهم المخردل أو المجازى او نحوه ولمسلم عنه المجازى بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء (قوله ثم ينجو) في رواية ابراهيم بن سعد ثم ينجلي بالجيم أي يتبين و يحتمل أن يكون بالخاء المعجمة اي يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وفي حديث ابي سعيد فناج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى يمر احدهم فيسحب سحبا قال ابن ابي جمرة يؤخذ منه ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم

الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو

أقساما تعرف بقوله بقدر أعمالهم واختلف فى ضبط مكدوس فوقع فى رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذى بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل مكردس والمكردس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس أى فرقها والمراد أنه يكفأ فى قعرها وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أبى سعيد رفعه يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها (قوله حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا للمعمر هنا ووقع لغيره بعد هذا وقال فى رواية شعيب حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار قال الزين بن المنير الفراغ اذا أضيف الى الله معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار فى النار وحاصله أن المعنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها وقال ابن أبى جمرة معناه وصل الوقت الذى سبق فى علم الله انه يرحمهم وقد سبق فى حديث عمران بن حصين الماضى فى أواخر الباب الذى قبله ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند أبى عوانة والبيهقى وابن حبان فى حديث حذيفة يقول ابراهيم يا رباه حرقت بنى فيقول اخرجوا وفى حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قائل ذلك آدم وفى حديث أبى سعيد فما أنتم بأشد مناشدة فى الحق قد يتبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا فى اخوانهم المؤمنين يقولون يا ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا فى رواية الليث الآتية فى التوحيد ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف فى سياقه سأبينه هناك ان شاء الله تعالى ويحمل على أن الجميع شفعوا وتقدم النبى صلى الله عليه وسلم قبلهم فى ذلك ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الطبرانى بسند حسن رفعه يدخل من أهل القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لى فى الشفاعة فأثنى على الله ساجدا كما أثنى عليه قائما فيقال لى ارفع رأسك الحديث ويؤيده ان فى حديث أبى سعيد تشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون ووقع فى رواية عمرو ابن أبى عمرو عن أنس عند النسائى ذكر سبب آخر لاخراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقى من أمتى النار مع أهل النار فيقول أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيأ فيقول الجبار فبعزتى لأعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفى حديث أبى موسى عند ابن أبى عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع أهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار فقالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وفى الباب عن جابر وقد تقدم فى الباب الذى قبله وعن أبى سعيد الخدرى عند ابن مردويه ووقع فى حديث أبى بكر الصديق ثم يقال ادعوا الانبياء فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون وفى حديث أبى بكرة عند ابن أبى عاصم والبيهقى مرفوعا يحمل الناس على الصراط فينجى الله من شاء برحمته ثم يؤذن فى الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون (قوله ممن كان يشهد أن لا اله الا الله) قال القرطبى لم يذكر الرسالة اما لانهما لما تلازما فى النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الاولى أو لان الكلام فى حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل (قلت) الاولى أولى ويعكر على الثانى انه يكتفى بلفظ جامع كان يقول مثلا ونؤمن برسله وقد تمسك بظاهره بعض المبتدعة ممن زعم

حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا اله الا الله

أن من وحد الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من أرسل اليه وهو قول باطل فان من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده (قوله أمر الملائكة أن يخرجوهم) في حديث أبي سعيد اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله فيحد لي حدا فأخرجهم ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على ألسنة الرسل بذلك فالذي يباشرون الاخراج هم الملائكة ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك ووقع في حديث أبي سعيد أيضا بعد قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن انس فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله وسيأتي بطوله في التوحيد وفي حديث جابر عند مسلم ثم يقول الله انا اخرج بعلمي وبرحمتي وفي حديث أبي بكر أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيأ قال الطيبي هذا يؤذن بان كل ماقدر قبل ذلك بمقدار شعيرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الايمان الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الايمان وهو على وجهين احدهما ازدياد اليقين وطمأنينة النفس لان تضافر الادلة أقوى للمدلول عليه واثبت لعدمه والثاني ان يراد العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه قوله في حديث ابي سعيد لم يعملوا خيرا قط قال البيضاوي وقوله ليس ذلك لك اى أنا افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث ابي هريرة الآتي أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله مخلصا قال ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام آخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة مع ازدياد اليقين او العمل الصالح حصل الجمع (قلت) ويحتمل وجها آخر وهو ان المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فاجيب الى اصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته في حديث اسعد الناس لكونه ابتدأ بطلب ذلك والعلم عند الله تعالى وقد مضى شرح حديث اسعد الناس بشفاعتي في اواخر الباب الذي قبله مستوفى (قوله فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) في رواية ابراهيم ابن سعد فيعرفونهم في النار بأثر السجود قال الزين بن المنير تعرف صفة هذا الاثر مما ورد في قوله سبحانه وتعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود لان وجوههم لا تؤثر فيها النار فتبقى صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لانها مختصة بهذه الامة والذين يخرجون اعم من ذلك (قوله وحرم الله على النار ان تأكل من ابن آدم اثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث ابي سعيد عند مسلم فأماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب تخصيص اعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها من هذا الخبر وان الله منع النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي سجد او المراد من سجد فيه نظر والثاني اظهر قال القاضي عياض فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكفار وانها لا تأتي على جميع اعضائهم اما لكونها مواضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى او لكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق قلت الاول منصوص والثاني محتمل لكن

أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود

قوله مثقال دينار هكذا في جميع الاصول التي بايدينا اهـ مصححه

يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان الاكرام لاجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث ان النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وبهذا جزم بعض العلماء وقال عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد أثر السجود الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل الاعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه ان في بقية الحديث ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقيه وفي حديث سمرة عند مسلم والى ركبتيه وفي رواية هشام بن سعد في حديث أبي سعيد والى حقوه قال النووي وما أنكره هو المختار ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم فانه يحمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا بهم وغيره عاما فيحمل على عمومه الا ما خص منه (قلت) ان أراد أن هؤلاء يخصون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع الا هؤلاء وان كانت علامتهم الغرة كما تقدم النقل عمن قاله وما تعقبه بأنها خاصة بهذه الامة فيضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون اشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغمار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه ان الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود ويحمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها وقد استنبط ابن ابي جمرة من هذا ان من كان مسلما ولكنه كان لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكن يحمل على انه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد وهل المراد بمن يسلم من الاحراق من كان يسجد أو أعم من أن يكون بالفعل أو القوة الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم واخلص فبغته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمعه منه من نظمه ما يوافق مختار النووي وهو قوله

يارب أعضاء السجود عتقتها * من عبدك الجاني وأنت الواقي
والعتق يسري بالغنى ياذا الغنى * فامنن على الفاني بعتق الباقي

(قوله فيخرجونهم قد امتحشوا) هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن ابراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير فيخرجون من عرفوا ليس فيه قد امتحشوا وانما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة وكذا أخرجه البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرج ويحيى بن أيوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والتحريم على النار أن تأكل صورة الخارجين أولا قبلهم ممن عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى وتقدم ضبط امتحشوا وانه بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة اي احترقوا وزنه ومعناه والمحش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطناه عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما مطاوع محشته يقال محشته وأمحشته وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاثي وقال غيره أمحشته فامتحش وأمحشه الحر أحرقه والنار أحرقته وامتحش هو غضبا وقال أبو نصر الفارابي الامتحاش الاحتراق (قوله فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء

فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة

الحياة والافواه جمع فوهه على غير قياس والمراد بها الاوائل وتقدم فى الايمان من طريق يحيى بن عمارة عن أبى سعيد فى نهر الحياة أو الحياء بالشك وفى رواية أبى نضرة عند مسلم على نهر يقال له الحيوان أو الحياة وفى أخرى له فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفى تسمية ذلك النهر به اشارة الى انهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك (قوله فينبتون نبات الحبة) بكسر المهملة وتشديد الموحدة تقدم فى كتاب الايمان انها بزور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلها واما الحبة بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس فجمعها حبوب بضمتين ووقع فى حديث ابى سعيد فينبتون فى حافتيه وفى رواية لمسلم كما تنبت الغثاءة بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الالف همزة ثم هاء تانيث هو فى الاصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق و بزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة (قوله فى حميل السيل) بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل وفى رواية يحيى ابن عمارة المشار اليها الى جانب السيل والمراد أن الغثاء الذى يجىء به السيل يكون فيه الحبة فيقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة ووقع فى رواية لمسلم فى حمئة السيل بعد الميم همزة ثم هاء وقد تشبع الميم فيصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين وخص بالذكر لانه يقع فيه النبت غالبا قال ابن أبى جمرة فيه اشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع فى النبات من غيرها وفى السيل اسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب معه قال ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبى اقتصر المازرى على أن موقع التشبيه السرعة وبقى عليه نوع آخر دل عليه قوله فى الطريق الاخرى الاترونها تكون الى الحجر ما يكون منها الى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها الى الظل يكون أبيض وفيه تنبيه على أن ما يكون الى الجهة التى تلى الجنة يسبق اليه البياض المستحسن وما يكون منهم الى جهة النار يتأخر النصوع عنه فيبقى أصيفر وأخيضر الى أن يتلاحق البياض ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم قال و يحتمل أن يشير بذلك الى ان يباشر الماء يعنى الذى يرش عليهم يسرع نصوعه وان غيره يتأخر عنه النصوع لكنه يسرع اليه والله أعلم (قوله و يبقى رجل) زاد فى رواية الكشميهنى منهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة تقدم القول فى آخر أهل النار خروجا منها فى شرح الحديث الثانى والعشرين من الباب الذى قبله ووقع فى وصف هذا الرجل انه كان نباشا وذلك فى حديث حذيفة كما تقدم فى أخبار بنى اسرائيل ان رجلا كان سىء الظن بعمله فقال لاهله احرقونى الحديث وفى آخره كان نباشا ووقع فى حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق عند أحمد وأبى عوانة وغيرهما وفيه ثم يقول الله انظروا هل بقى فى النار أحد عمل خيرا قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من النار رجلا آخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أنى أمرت ولدى اذا مت فاحرقونى الحديث وجاء من وجه آخر انه كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلنى الجنة أخرجه الحسين المروزى فى زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف الاشجعى وفيه قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلنى الجنة فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقى بين ذلك فيقول يارب قربنى من باب الجنة أنظر اليها وأجد من ريحها فيقربه فيرى شجرة الحديث وهو عند ابن أبى شيبة أيضا وهذا يقوى التعدد لكن الاسناد ضعيف وقد ذكرت عن عياض فى شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو

فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار

فيقول يارب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك ان اعطيتك ان تسألني غيره فيقول لاوعزتك لااسألك غيره فيصرف وجهه عن النار

غيره وان اشترك كل منهما في انه آخر من يدخل الجنة ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسند هذا الحديث واه والله أعلم وأشار ابن أبي جمرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وانه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج ممن يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير أنه خرج من النار بطريق المجاز لانه أصابه من حرها وكربها مايشارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر (قوله فيقول يارب) في رواية ابراهيم بن سعد في التوحيد أي رب (قوله قد قشبني ريحها) بقاف وشين معجمة مفتوحتين مخففا وحكى التشديد ثم موحدة قال الخطابي قشبه الدخان اذا ملأ خياشيمه وأخذ بكظمه وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غايته وقال النووي معنى قشبني سمني وآذاني وأهلكني هكذا قاله جماهير أهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي (قلت) ولا يخفى حسن قول الخطابي وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها وقال ابن أبي جمرة اذا فسرنا القشب بالنتن والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشئ خلطه بما يفسده من سم وغيره وقشب الانسان لطخه بسوء كاغتابه وعابه وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المكروه اذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقذره هو والله أعلم (قوله وأحرقني ذكاؤها) كذا للاصيلي وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية أبي ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الاشهر في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أي كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها وأما ذكا الغلام ذكاء بالمد فمعناه أسرعت فطنته قال النووي المد والقصر لغتان ذكره جماعة فيها وتعقبه مغلطاي بانه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لدواوين العرب حكاية المد الا عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات في مواضع منها ضرب العرب المثل بجمر الغضى لذكائه قال وتعقبه على بن حمزة الاصبهاني فقال ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار تذكو ذكوا وذكاء النار وذكو النار بمعنى وهو التهابها والمصدر ذكاء وذكو وذكو بالتخفيف والتثقيل فاما الذكاء بالمد فلم يات عنهم في النار وانما جاء في الفهم وقال ابن قرقول في المطالع وعليه يعتمد الشيخ وقع في مسلم فقد أحرقني ذكاؤها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطأه على بن حمزة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكى منتشر الريح وأما الذكاء بالمد فمعناه تمام الشئ ومنه ذكاء القلب وقال صاحب الافعال ذكا الغلام والعقل أسرع في الفطنة وذكا الرجل ذكاء من حدة فكره وذكت النار ذكا بالقصر توقدت (قوله فاصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال انه ممن يمر على الصراط طالبا الى الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث أبي امامة المشار اليه قبل انه يتقلب على الصراط ظهرا لبطن فكأنه في تلك الحالة انتهى الى آخره فصادف أن وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسأل ربه في ذلك (قوله فيصرف وجهه عن النار) بضم أوله على البناء للمجهول وفي رواية شعيب فيصرف الله ووقع

ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لاتسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي ان اعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا راى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال رب ادخلني الجنة ثم يقول اوليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة

في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبزار نحوه وانه يرفع له شجرة فيقول رب أدنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله لعلي ان أعطيتك تسألني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأل غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفيه أنه يدنو منها وانه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الاولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة ائذن لي في دخول الجنة وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة (قوله ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة) في رواية شعيب قال يارب قدمني (قوله فيقول أليس قد زعمت) في رواية شعيب فيقول الله أليس قد أعطيت العهد والميثاق (قوله لعلي ان أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد فهل عسيت ان فعلت بك ذلك ان تسألني غيره أما عسيت ففي سينها الوجهان الفتح والكسر وجملة ان تسألني هي خبر عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني آدم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب ارخاء العنان الى الخصم ليبعثه ذلك على التفكر في أمره والانصاف من نفسه (قوله فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق) يحتمل أن يكون فاعل شاء الرجل المذكور او الله قال ابن أبي جمرة انما بادر للحلف من غير استحلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطن نفسه على ان لا يطلب مزيدا وأكده بالحلف (قوله فاذا رأى ما فيها سكت) في رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية ابراهيم بن سعد من الحبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم الخير بمعجمة وتحتانية بلا هاء والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها اما لان جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف وأما ان المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطوع رائحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفح النار وهو خارجها (قوله ثم قال) في رواية ابراهيم بن سعد ثم يقول (قوله ويلك) في رواية شعيب ويحك (قوله يارب لا تجعلني أشقى خلقك) المراد بالخلق هنا من دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به خاص ومراده أنه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها قال الطيبي معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة لا أكون أشقى خلقك وللقابسي لا كونن قال ابن التين المعنى لئن أبقيتني على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لا كونن والالف في الرواية الاولى زائدة وقال الكرماني معناه لا أكون كافرا (قلت) هذا اقرب مما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي ابداه فان قوله لا أكون لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا تجعلني ووجه كونه اشقى ان الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير اشد حسرة ممن لا يشاهده وقوله خلقك مخصوص بمن ليس من اهل النار (قوله فاذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريبا (قوله ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى) في رواية ابي سعيد عند احمد فيسال ويتمنى مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره من كذا وفي حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به (قوله قال ابو هريرة) هو موصول بالسند المذكور (قوله وذلك الرجل آخر اهل الجنة

دخولا) سقط هذا من رواية شعيب وثبت فى رواية ابراهيم بن سعد هنا وقع ذلك فى رواية مسلم مرتين احداهما هنا والاخرى فى أوله عند قوله و يبقى رجل مقبل بوجهه على النار **(قوله قال عطاء وأبو سعد)** أى الخدرى والقائل هو عطاء بن يزيد بينه ابراهيم بن سعد فى روايته عن الزهرى قال قال عطاء ابن يزيد وأبو سعيد الخدرى **(قوله لا يغير عليه شيأ)** فى رواية ابراهيم بن سعد لا يرد عليه **(قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم** ووقع فى رواية ابراهيم بن سعد قال أبو سعيد وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال فذكره وفيه قال أبو سعيد الخدرى أشهد انى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى حديث أنس عند ابن مسعود يرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع فى حديث حذيفة عن أبى بكر انظر الى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله فيقول أتسخر بى وأنت الملك وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة وابى سعيد جميعا فى هذا الحديث فقال ابو سعيد ومثله معه فقال ابو هريرة وعشرة أمثاله فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت وهذا مقلوب فان الذى فى الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند البزار من الوجه الذى أخرجه منه أحمد على وفق ما فى الصحيح نعم وقع فى حديث أبى سعيد الطويل المذكور فى التوحيد من طريق أخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال فى آخره فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه فهذا موافق لحديث أبى هريرة فى الاقتصار على المثل ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الامثال انما سمعه أبو سعيد فى حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا فى حق جميع من يخرج بالقبضة وجمع عياض بين حديثى أبى سعيد وأبى هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث النبى صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه أبو سعيد وعلى هذا فيقال سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معا أولا ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد وقد وقع فى حديث أبى سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبى هريرة نبهت على أكثرها فيما تقدم قريبا وظاهر قوله هذا لك وعشرة أمثاله أن العشرة زائدة على الاصل ووقع فى رواية أنس عن ابن مسعود لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا وحمل على انه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث أبى سعيد ووقع فى رواية لمسلم عن ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها والله أعلم وقال الكلاباذى امساكه أولا عن السؤال حياء من ربه والله يحب أن يسئل لانه يحب صوت عبده المؤمن فيباسطه بقوله أولا لعلك ان اعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما أقسم عليه جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بان نقض هذا العهد أولى من الوفاء به لان سؤاله ربه أولى من ترك السؤال مراعاة للقسم وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر على يمينه وليأت الذى هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه فى الآخرة قال ابن أبى جمرة رحمه الله تعالى فى هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا ندرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه وان الامور التى فى الآخرة لا تشبه بما فى الدنيا الا فى الاسماء والاصل مع المبالغة فى تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضرورى بالنظرى وان الكلام اذا كان محتملا لامرين يأتى المتكلم بشئ يتخصص به مراد عند السامع وان التكليف لا ينقطع الا بالاستقرار فى الجنة أو النار وان امتثال الامر فى الموقف يقطع بالاضطرار وفيه فضيلة الايمان لانه لما تلبس به المنافق ظاهرا بقيت عليه حرمته الى ان وقع التمييز باطفاء النور وغير ذلك وان الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة وفيه ان النار مع عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد

دخولا قال عطاء وابو سعيد جالس مع ابى هريرة لا يغير عليه شيأ من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة حفظت مثله معه

الذي امرت باحراقه والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو
كقوله تعالى في وصف الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه اشارة
الى توبيخ الطغاة والعصاة وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في اجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي اهلا لذلك في
ظاهر الحكم لكن فضل الكريم واسع وفي قوله في آخره في بعض طرقه ما اغدرك اشارة الى ان
الشخص لا يوصف بالفعل الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه وفيه اطلاق اليوم على جزء منه لان يوم
القيامة في الاصل يوم واحد وقد اطلق اسم اليوم على كثير من اجزائه وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافا
لمن منع محتجا بانها لا تكون الا لمذنب قال عياض وفات هذا القائل انها قد تقع في دخول الجنة بغير
حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه مع ان كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج الى طلب العفو عن تقصيره
وكذا كل عامل يخشى ان لا يقبل عمله فيحتاج الى الشفاعة في قبوله قال ويلزم هذا القائل ان لا يدعو
بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في ادعيتهم وفي الحديث ايضا تكليف ما لا يطاق
لان المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لان الامر حينئذ للتعجيز والتبكيت
وفيه اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها
الى الله فهو الحق وكذا قول من فسر الاتيان بالتجلي هو الحق لان ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون
في رؤية الشمس والقمر وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع المجاز عنه والله اعلم واستدل
به بعض السالمية ونحوهم على ان المنافقين وبعض اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان
في سياق حديث ابي سعيد ان المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود وحينئذ
يقولون انت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد
تقدم انه صورة الملك وغيره (قلت) ولا مدخل ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك لان في بقية الحديث
انهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الايمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وانهم يتساقطون
في النار وكل ذلك قبل الامر بالسجود وفيه ان جماعة من مذنبي هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون
بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة
متظافرة متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من
اخذ النار بعضهم الى ساقه وانها لا تأكل اثر السجود وانهم يموتون فيكون عذابهم احراقهم
وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون اصلا ليذوقوا العذاب
ولا يحيون حياة يستريحون بها على ان بعض اهل العلم اول ما وقع في حديث ابي سعيد من قوله
يموتون فيها اماتة بانه ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم
وذلك للرفق بهم او كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة انهم
اذا دخلوا النار ماتوا فاذا اراد الله اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع
عليه الآدمي من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب فطلب اولا ان يبعد من النار
ليحصل له نسبة لطيفة باهل الجنة ثم طلب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنو من شجرة
بعد شجرة الى ان طلب الدخول ويؤخذ منه ان صفات الآدمي التي شرف بها على الحيوان
تعود له كما هي بعد بعثته كالفكر والعقل وغيرهما انتهى ملخصا مع زيادات في غضون كلامه
والله المستعان ﴿ (قوله باب في الحوض) اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم وجمع
الحوض حياض واحواض وهو مجمع الماء وايراد البخاري لاحاديث الحوض بعد احاديث
الشفاعة وبعد نصب الصراط اشارة منه الى ان الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط

﴿ باب في الحوض

والمرور عليه وقد أخرج أحمد والترمذى من حديث النضر بن أنس عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى فقال أنا فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك قال انا عند الميزان قلت فان لم ألقك قال أنا عند الحوض وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتى فى بعض أحاديث هذا الباب ان جماعة يدفعون عن الحوض بعد ان يكادوا يردون ويذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذى يمر على الصراط الى ان يصل الى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد اليها ويمكن أن يحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون الى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط وقال أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخرة داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا (قلت) وفيه نظر لان الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتى وماؤه يصب فى الحوض ويطلق على الحوض كوثر الكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبى أن الحوض يكون قبل الصراط فان الناس يردون الموقف عطاشى فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار فى النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد أخرج مسلم من حديث أبى ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان وهو حجة على القرطبى لا له لانه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وان المؤمنين يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها وفى حديث ابن مسعود عند أحمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وقد قال القاضى عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها بالظماء بل بغيره (قلت) ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع فى حديث أبى بن كعب عند ابن أبى عاصم فى ذكر الحوض ومن لم يشرب منه لم يروأبدا وعند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند فى الحديث الطويل عن لقيط بن عامر انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ونهيك بن عاصم قال فقدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة الحديث بطوله فى صفة الجنة والبعث وفيه تعرضون عليه بادية له صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما يخطىء وجه أحدكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الاسود ثم ينصرف نبيكم وينصرف على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة فيقول حس فيقول ربك أوانه الا فيطلعون على حوض الرسول على اظماء والله ناهلة رأيتها أبدا ما يبسط أحد منكم يده الا وقع على قدح الحديث وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة والطبرانى والحاكم وهو صريح فى أن الحوض قبل الصراط (قوله وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أشار الى أن المراد بالكوثر النهر الذى يصب فى الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا فى سابع أحاديث الباب ومضى فى تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخير الكثير وجاء اطلاق الكوثر على الحوض فى حديث المختار بن فلفل عن أنس فى

وقوله الله تعالى انا أعطيناك الكوثر

قوله على اظماء ناهلة رأيتها الخ فى بعض النسخ باهلة رأيتها الخ وحرر الرواية وصحة الحديث اه مصححه

ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه أمتي وقد اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا وأشار الى أنه اختلف في وصله وارساله وان المرسل أصح (قلت) والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته الا أنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا واني لارجو ان أكون أكثرهم تبعا وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه احد واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وفي اسناده لين وان ثبت فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم تبعا للقاضي عياض في غالبه مما يجب على كل مكلف أن يعلمه و يصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم اضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة واحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله فخرق من حرفه اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف (قلت) انكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد امراء العراق لمعاوية وولده فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيأ فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقي في البعث من طريق ابي حمزة عن ابي برزة نحوه ومن طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد ابن ارقم و بعث اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغني انك تزعم ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا في الجنة قال حدثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال قال عبيد الله بن زياد ما اصدق بالحوض وذلك بعد ان حدثه ابو برزة والبراء وعائذ بن عمرو فقال له ابو سبرة بعثني أبوك في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبته بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي الحديث فقال ابن زياد حينئذ اشهد ان الحوض حق وعند ابي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا انس فقلت لقد كانت عجائز بالمدينة كثيرا ما يسألن ربهن ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده صحيح ورويناه في فوائد العيسوي وهو في البعث للبيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن انس نحوه وفيه ما حسبت ان اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض واخرج البيهقي ايضا من طريق يزيد الرقاشي عن انس في صفة الحوض وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ ويزيد ضعيف

لكن يقويه ما مضى ويشبه أن يكون الكلام الاخير من قول أنس قال عياض أخرج مسلم أحاديث
الحوض عن ابن عمرو وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة
ابن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة قال
ورواه غير مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس
وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وقال النووي بعد حكاية كلامه
مستدركا عليه رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر وعائذ بن عمرو
وآخرين وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بأسانيده وطرقه المتكاثرة (قلت) أخرجه البخاري في
هذا الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخريجه عنهم الا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة
وأبا ذر وأخرجه أيضا عن عبد الله بن زيد وأسماء بنت بكر وأخرجه مسلم عنهما أيضا وأغفلهما عياض
وأخرجا أيضا عن أسيد بن حضير وأغفل عياض أيضا نسبة الاحاديث وحديث أبي بكر عند أحمد
وأبي عوانة وغيرهما وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني
وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو زرعة الدمشقي في مسند
الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل وأما حديث عبد الله
الصنابحي فغلط عياض في اسمه وانما هو الصنابح بن الاعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند
صحيح ولفظه أني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الحديث فان كان كما ظننت وكان ضبط اسم
الصحابي وانه عبد الله فتزيد العدة واحدا لكن ما عرفت من خرجه من حديث عبد الله الصنابحي
وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المشهور وقول النووي ان البيهقي
استوعب طرقه يوهم أنه أخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين وليس كذلك فانه
لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وانما ذكره عن عمر وعن
عائذ بن عمرو وعن أبي برزة ولم أر عنده زيادة الا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى انا أعطيناك
الكوثر وقد جاء فيه عمن لم يذكروه جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ومن
حديث كعب بن عجرة عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد
والبزار بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ومن حديث أخي زيد بن أرقم ويقال ان اسمه ثابت عند
أحمد ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل ومن حديث أبي بن
كعب وأسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد وحمزة بن عبد المطلب ولقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن
ابن علي وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبي بكرة وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ومن حديث
العرباض بن سارية عند ابن حبان في صحيحه وعن أبي مسعود البدري وسلمان الفارسي وسمرة بن
جندب وعقبة بن عبد وزيد بن أوفى وكلها في الطبراني ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ومن
حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين في الاوسط للطبراني ولفظه
يرد على الحوض أطولكم يدا الحديث ومن حديث سعيد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع في
مسنده وذكره ابن منده في مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان
ابن مظعون وذكره ابن القيم في الحاوي عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة وأظنه عن لقيط بن عامر
الذي تقدم ذكره فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا وزاد عليه النووي ثلاثة وزدت
عليهم أجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على الخمسين ولكثير من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على

الحديث الواحد كأبي هريرة وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها وكذلك في الاحاديث التي أوردها المصنف في هذا الباب وجملة طرقه تسعة عشر طريقا وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها الى رواية ثمانين صحابيا * الاول (قوله وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازني (قوله أصبروا حتى تلقوني على الحوض) هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى هنالك * الحديث الثاني والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا (قوله عن سليمان) هو الاعمش وشقيق هو أبو وائل المذكور في الطريق الثانية ووقع صريحا عند الاسمعيلي فيهما وعند مسلم في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيرة في الطريق الثانية هو ابن مقسم الضبي الكوفي (قوله وليرفعن) بضم أوله وفتح الفاء والعين أي يظهرهم الله لي حتى أراهم (قوله ثم ليختلجن) بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أي ينزعون أو يجذبون مني يقال اختلجه منه اذا نزعه منه أو جذبه بغير ارادته وسيأتي زيادة في ايضاحه في شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر (قوله تابعه عاصم) هو ابن أبي النجود قارىء الكوفة والضمير للاعمش أي ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود وقد وصلها الحرث بن أبي اسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم (قوله وقال حصين) أي ابن عبد الرحمن الواسطي (قوله عن أبي وائل عن حذيفة) أي انه خالف الاعمش وعاصما فقال عن أبي وائل عن حذيفة وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين وصنيعه يقتضي أنه عند أبي وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا وصنيع البخاري يقتضي ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصولة وعلق الاخرى * الحديث الرابع (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري (قوله امامكم) بفتح الهمزة أي قدامكم (حوض) في رواية السرخسي حوضي بزيادة ياء الاضافة والاول هو الذي عند كل من أخرج الحديث كمسلم (قوله كما بين جرباء وأذرح) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب قال عياض جاءت في البخاري ممدودة وقال النووي في شرح مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكرها الحازمي والجمهور وقال والمد خطا واثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ويؤيد المد قول أبي عبيد البكري هي تأنيث أجرب وأما أذرح فبفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة قال عياض كذا للجمهور ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم (قلت) وسأذكر الخلاف في تعيين مكاني هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر وقوله هنا هشيم أخبرنا أبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تأنيث واسم أبي وحشية اياس (قوله وعطاء بن السائب) هو المحدث المشهور كوفي من صغار التابعين صدوق اختلط في آخر عمره وسماع هشيم منه بعد اختلاطه ولذلك أخرج له البخاري مقرونا بابي بشر وماله عنده الا هذا الموضع وقد مضى في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ولعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر عن شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء ابن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر وأخرجه أبو

وقال عبد الله بن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا حتى تلقوني على الحوض * حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض * وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فاقول يارب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك * تابعه عاصم عن أبي وائل وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح * حدثني عمرو بن محمد أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد ان أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا

داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة عن عطاء قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان يحدث عن ابن عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب حدثنا ابن عمر فذكر الحديث وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد فقال محارب سبحان الله ما أقل ما يسقط لابن عباس فذكر حديث ابن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير * الحديث السادس (قوله نافع) هو ابن عمر الجمحي المكي (قوله قال عبد الله بن عمرو) في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف نافع بن عمر في صحابيه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحمد والطبراني ونافع بن عمر أحفظ من ابن خثيم (قوله حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم والاسماعيلي وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه وزواياه سواء وهذه الزيادة تدفع تأويل من جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعده كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وأيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ويجلبون اليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر بسير الاثقال ان اقتصروا كل يوم على مرحلة والا فدون ذلك وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال من المتقدمين انها على النصف مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها أقرب الى مصر ونقل عياض عن بعض اهل العلم ان أيلة شعب من جبل رضوى الذي في ينبع وتعقب بأنه اسم وافق اسما والمراد بأيلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ان صاحب أيلة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه وتقدم هذا ذكرا أيضا في كتاب الجمعة وأما صنعاء فانما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمي باسم بلدهم فعلى هذا فمن في قوله في هذه الرواية من اليمن ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر انه الزهري ووقع في حديث جابر بن سمرة أيضا كما بين صنعاء وأيلة وفي حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعاء وفي حديث أبي هريرة أبعد من أيلة الى عدن وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال وفي حديث أبي ذر ما بين عمان الى أيلة وعمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك فوقع في حديث عقبة بن عامر عند احمد كما بين أيلة الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقاء ونحوه لابن حبان عن أبي امامة وعمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للاكثر وحكي تخفيفها وتنسب الى البلقاء لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان ما بين بصرى الى صنعاء أو ما بين أيلة الى مكة وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحي وفي حديث عبد الله بن عمرو عند احمد

نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر

أبعد ما بين مكة وأيلة وفى لفظ ما بين مكة وعمان وفى حديث حذيفة بن أسيد ما بين صنعاء الى بصرى ومثله لابن حبان فى حديث عتبة بن عبد وفى رواية الحسن عن أنس عند أحمد كما بين مكة الى أيلة أو بين صنعاء ومكة وفى حديث أبى سعيد عند ابن أبى شيبة وابن ماجه ما بين الكعبة الى بيت المقدس وفى حديث عتبة بن عبد عند الطبرانى كما بين البيضاء الى بصرى والبيضاء بالقرب من الربذة البلد المعروف بين مكة والمدينة وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر او تزيد على ذلك قليلا او تنقص وأقل ما ورد فى ذلك ما وقع فى رواية لمسلم فى حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد الله فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ونحوه له فى رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع فى حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء فى أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه فى مواطن مختلفة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب فى كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على ارادة المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذى يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة أيام فلا قال القرطبى ظن بعض القاصرين ان الاختلاف فى قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها وأجاب النووى بانه ليس فى ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله انه يشير الى انه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيأ بعد شئ فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت الطول والعرض ورده بما فى حديث عبد الله بن عمرو زواياه سواء ووقع ايضا فى حديث النواس ابن سمعان وجابر وابى برزة وابى ذر طوله وعرضه سواء وجمع غيره بين الاختلافين الاولين باختلاف السير البطىء وهو سير الاثقال والسير السريع وهو سير الراكب المخف ويحمل رواية اقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر فى ثلاثة ايام ولو كان نادرا جدا وفى هذا الجواب عن المسافة الاخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو اولى ما يجمع به واما مسافة الثلاث فان الحافظ ضياء الدين المقدسى ذكر فى الجزء الذى جمعه فى الحوض ان فى سياق لفظها غلطا وذلك لاختصار وقع فى سياقه من بعض رواته ثم ساقه من حديث ابى هريرة واخرجه من فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولى بسند حسن الى ابى هريرة مرفوعا فى ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء واذرح قال الضياء فظهر بهذا انه وقع فى حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامى وبين جرباء واذرح فسقط مقامى و بين وقال الحافظ صلاح الدين العلائى بعد ان حكى قول ابن الاثير فى النهاية هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام ثم غلطه فى ذلك وقال ليس كما قال بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك قال وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطنى وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء واذرح (قلت) وهذا يوافق رواية ابى سعيد عند ابن ماجه كما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع ذكر جرباء واذرح فى حديث آخر عند مسلم وفيه وافى اهل جرباء واذرح بحرسهم الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذكره فى غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلائى انهما متقاربتان واذا تقرر ذلك
رجع جميع المختلف الى انه لاختلاف السير البطىء والسير السريع وسأحكى كلام ابن التين فى تقدير
المسافة بين جرباء وأذرح فى شرح الحديث السادس عشر والله أعلم (قوله ماؤه أبيض من اللبن)
قال المازرى مقتضى كلام النحاة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا ومنهم من أجازه فى
الشعر ومنهم من أجازه بقلة ويشهد هذا الحديث وغيره (قلت) ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف
الرواة فقد وقع فى رواية أبى ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن وكذا لابن مسعود عند أحمد وكذا
لابى امامة عند ابن ابى عاصم (قوله وريحه اطيب من المسك) فى حديث ابن عمر عند الترمذى اطيب ريحا
من المسك ومثله فى حديث ابى امامة عند ابن حبان رائحة وزاد ابن ابى عاصم وابن ابى الدنيا فى حديث
بريدة والين من الزبد وزاد مسلم من حديث ابى ذر وثوبان واحلى من العسل ومثله لاحمد عن ابى بن
كعب وله عن ابى امامة واحلى مذاقا من العسل وزاد احمد فى حديث ابن عمرو ومن حديث ابن مسعود
وابرد من الثلج وكذا فى حديث ابى برزة وعند البزار من رواية عدى بن ثابت عن انس ولابى يعلى
من وجه آخر عن انس وعند الترمذى فى حديث ابن عمر وماؤه اشد بردا من الثلج (قوله وكيزانه
كنجوم السماء) فى حديث انس الذى بعده فيه من الاباريق كعدة نجوم السماء ولاحمد من رواية
الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السماء وفى حديث المستورد فى اواخر الباب فيه الآنية مثل
الكواكب ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فيه اباريق كنجوم السماء (قوله
من شرب منها) اى من الكيزان وفى رواية الكشميهنى من شرب منه اى من الحوض (فلا يظمأ
ابدا) فى حديث سهل بن سعد الآتى قريبا من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفى رواية موسى
ابن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعدها ابدا وهذا يفسر المراد بقوله من مر به شرب اى من مر به
فمكن من شربه فشرب لا يظمأ او من مكن من المرور به شرب وفى حديث ابى امامة ولم يسود وجهه
ابدا وزاد ابن عاصم فى حديث ابى بن كعب من صرف عنه لم يرو ابدا ووقع فى حديث النواس بن سمعان
عند ابن ابى الدنيا اول من يرد عليه من يسقى كل عطشان * الحديث السابع (قوله يونس) هو
ابن يزيد (قوله حدثنى انس) هذا يدفع تعليل من اعله بان ابن شهاب لم يسمعه من انس لان ابا اويس
رواه عن شهاب عن اخيه عبد الله بن مسلم عن انس اخرجه ابن ابى عاصم واخرجه الترمذى من طريق
محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخى الزهرى عن ابيه به والذى يظهر انه كان عند ابن شهاب عن اخيه
عن انس ثم سمعه عن انس فان بين السياقين اختلافا وقد ذكر ابن ابى عاصم اسماء من رواه عن ابن
شهاب عن انس بلا واسطة فزادوا على عشرة * الحديث الثامن حديث انس من رواية قتادة عنه
(قوله بينما انا اسير فى الجنة) تقدم فى تفسير سورة الكوثر ان ذلك كان ليلة اسرى به وفى اواخر
الكلام على حديث الاسراء فى اوائل الترجمة النبوية وظن الداودى ان المراد ان ذلك يكون يوم
القيامة فقال ان كان هذا محفوظا دل على ان الحوض الذى يدفع عنه اقوام غير النهر الذى فى الجنة او
يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه وهو تكلف عجيب يغنى عنه
ان الحوض الذى هو خارج الجنة يمد من النهر الذى هو داخل الجنة فلا اشكال اصلا وقوله فى آخره
طيبه او طينه شك هدبة هل هو بموحدة من الطيب او بنون من الطين وارد بذلك ان ابا الوليد لم يشك فى
روايته انه بالنون وهو المعتمد وتقدم فى تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة فاهوى
الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا اذفر واخرج البيهقى فى البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن

ماؤه أبيض من اللبن وريحه
أطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب
منها فلا يظمأ أبدا حدثنا
سعيد بن عفير قال حدثنى
ابن وهب عن يونس قال
ابن شهاب حدثنى أنس
ابن مالك رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان قدر
حوضى كما بين ايلة
وصنعاء من اليمن وان
فيه من الاباريق كعدد
نجوم السماء حدثنا أبو
الوليد حدثنا همام عن
قتادة عن أنس عن النبى
صلى الله عليه وسلم
وحدثنا هدبة بن خالد
حدثنا همام حدثنا قتادة
حدثنا انس بن مالك عن
النبى صلى الله عليه وسلم
قال بينما أنا أسير فى الجنة
اذا أنا بنهر حافتاه قباب
الدر المجوف قلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر
الذى أعطاك ربك فاذا
طيبه أو طينه مسك اذفر
شك هدبة حدثنا مسلم بن
ابراهيم حدثنا وهيب
حدثنا عبد العزيز عن
أنس رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليردن على ناس من
أصحابى الحوض حتى اذا
عرفتهم اختلجوا دونى فأقول

أصحابى فيقول لاتدرى ما أحدثوا بعدك حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام اعرفهم و يعرفونى ثم يحال
بينى و بينهم قال أبو حازم فسمعنى النعمان بن أبى عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبى سعيد الخدرى
لسمعته وهو يزيد فيها فأقول انهم منى فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى وقال
ابن عباس سحقا بعدا
يقال سحيق بعيد سحقه
وأسحقه ابعده وقال أحمد
ابن شبيب بن سعيد
الحبطى حدثنا أبى عن
يونس عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن أبى
هريرة أنه كان يحدث أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يرد على يوم
القيامة رهط من أصحابى
فيجلون عن الحوض
فأقول يارب أصحابى فيقول
انك لا علم لك بما أحدثوا
بعدك انهم ارتدوا على
أعقابهم القهقرى حدثنا
أحمد بن صالح حدثنا ابن
وهب أخبرنى يونس عن
ابن شهاب عن ابن المسيب
انه كان يحدث عن أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم
أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال يرد على الحوض رجال
من أصحابى فيحلؤن
عنه فأقول يارب اصحابى
فيقول انك لا أعلم لك بما
أحدثوا بعدك انهم ارتدوا
على ادبارهم القهقرى
وقال شعيب عن الزهرى
كان أبو هريرة يحدث
عن النبى صلى الله عليه وسلم فيجلون وقال عقيل فيحلؤن قال الزبيدى عن الزهرى عن محمد بن على واما
عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبى
حدثنى هلال عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

انس بلفظ ترابه مسك * الحديث التاسع حديث انس ايضا من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب
عنه (قوله اصيحابى) بالتصغير وفى رواية الكشميهنى اصحابى بغير تصغير (قوله فيقول) فى رواية
الكشميهنى فيقال وقد ذكر شرح ما تضمنه فى شرح حديث ابن عباس * الحديث العاشر
والحادى عشر حديث سهل بن سعد وابى سعيد الخدرى من رواية ابى حازم عن سهل وعن النعمان بن
ابى عياش عن ابى سعيد (قوله فاقول سحقا سحقا) بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعد
بعدا ونصب بتقدير الزمهم الله ذلك (قوله وقال ابن عباس سحقا بعدا) وصله ابن ابى حاتم من رواية على
ابن ابى طلحة عنه بلفظه (قوله يقال سحيق بعيد) هو كلام ابى عبيدة فى تفسير قوله تعالى او تهوى
به الريح فى مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة (قوله سحقه واسحقه ابعده)
ثبت هذا فى رواية الكشميهنى وهو من كلام ابى عبيدة ايضا قال يقال سحقه الله واسحقه اى ابعده
ويقال بعد وسحق اذا دعوا عليه وسحقته الريح اى طردته وقال الاسماعيلى يقال سحقه اذا اعتمدت
عليه بشىء ففتته واسحقه ابعده وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى هذا باب كيف الحشر الحديث
الثانى عشر (قوله وقال احمد بن شبيب الخ) وصله ابو عوانة عن ابى زرعة الرازى وابى الحسن الميمونى
قالا حدثنا احمد بن شبيب به ويونس هو ابن يزيد نسبه ابو عوانة فى روايته هذه وكذا اخرجه
الاسماعيلى وابو نعيم فى مستخرجيهما من طرق عن احمد بن شبيب (قوله فيجلون) بضم اوله وسكون
الجيم وفتح اللام اى يصرفون وفى رواية الكشميهنى بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة
مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه يطردون وحكى ابن التين ان بعضهم ذكر بغيره همزة قال
وهو فى الاصل مهموز فكانه سهل الهمزة (قوله انهم ارتدوا) هذا يوافق تفسير قبيصة الماضى فى باب كيف
الحشر (قوله على اعقابهم) فى رواية الاسماعيلى على ادبارهم (قوله وقال شعيب) هو ابن ابى حمزة عن
الزهرى يعنى بسنده وصله الذهلى فى الزهريات وهو بسكون الجيم ايضا وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة
بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف (قوله وقال عقيل) هو بن خالد يعنى عن ابن شهاب بسنده
يحلؤن) يعنى بالحاء المهملة والهمز (قوله وقال الزبيدى) هو محمد بن الوليد ومحمد بن على شيخ الزهرى
فيه هو ابو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن ابى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الجيانى
انه وقع فى رواية القابسى والاصيلى عن المروزى عبد الله بن رافع بسكون الموحدة وهو خطأ وفى السند
ثلاثة من التابعين مدنيون فى نسق فالزهرى والباقر قرينان وعبيد الله اكبر منهما وطريق الزبيدى
المشار اليها وصلها الدارقطنى فى الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ثم ساق المصنف الحديث
من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم ابا هريرة بل قال عن اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم وحاصل الاختلاف ان ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن ابى هريرة وقال ابن وهب عن اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لان فى رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد

قال بينا أنا نائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت وماشانهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الامثل همل النعم * حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي * حدثنا عبدان أخبرني ابي عن شعبة عن عبد الملك قال سمعت جندبا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض * حدثنا عمرو ابن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن ابي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف على المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضى الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها * حدثنا على بن عبد الله حدثنا حرمى بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد انه سمع

وأما رواية عقيل وشعيب فانما تخالفا في بعض اللفظ وخالف الجميع الزبيدي في السند فيحمل على انه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على ان شبيب بن سعيد حفظ فيه أباهريرة وقد أعرض مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه اني لأذود عن حوضي رجالا كما تزاد الغريبة عن الابل واخرجه من وجه آخر عن ابي هريرة في أثنا حديث وهذا المعنى لم يخرجه البخاري مع كثرة ماأخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والحكمة في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه على ماتقدم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية اخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم بالماء و يحتمل انه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مدنيون وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فاخرجه من عدة طرق عن البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه (قوله بينا أنا نائم) كذا بالنون للاكثر وللكشميهني قائم بالقاف وهو أوجه والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة وتوجه الاولى بانه رأى في المنام في الدنيا ماسيقع له في الآخرة (قوله ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ولم أقف على اسمه (قوله انهم ارتدوا القهقرى) أي رجعوا الى خلف ومعنى قولهم رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد (قوله فلا أراه يخلص منهم الامثل همل النعم) يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه والهمل بفتحتين الابل بلاراع وقال الخطابي الهمل مالا يرعى ولا يستعمل و يطلق على الضوال والمعنى انه لا يرده منهم الا القليل لان الهمل في الابل قليل بالنسبة لغيره * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا ما بين بيتي ومنبري وفيه ومنبري على حوضي تقدم شرحه في أواخر الحج والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها أو انه على المجاز لكون العبادة فيه تؤل الى دخول العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة أي هو كروضة لان من يقعد فيها من الملائكة ومؤمني الانس والجن يكثرون الذكر وسائر أنواع العبادة وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض * الحديث الخامس عشر حديث جندب وعبد الملك راويه عنه هو ابن عمير الكوفي والفرط بفتح الفاء والراء السابق * الحديث السادس عشر (قوله يزيد) هو ابن أبي حبيب وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني وعقبة بن عامر هو الجهني وقدم شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وقد تقدم الكلام على المنافسة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا (قوله والله اني لانظر الى حوضي الآن) يحتمل انه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر و يحتمل أن يريد رؤية القلب وقال ابن التين النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله انه يشير الى تحذيرهم من فعل مايقتضي ابعادهم عن الحوض وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق * الحديث السابع عشر (قوله معبد بن خالد) هو الجدلي بفتح الجيم والمهملة من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه

حارثة بن وهب يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الحوض فقال كما
بين المدينة وصنعاء وزاد
ابن أبي عدي عن شعبة
عن معبد بن خالد عن حارثة
سمع النبي صلى الله عليه
وسلم قال حوضه ما بين صنعاء
والمدينة فقال له المستورد
ألم تسمعه قال الاواني قال
لا قال المستورد ترى فيه
الآنية مثل الكواكب
* حدثنا سعيد بن أبي مريم
عن نافع بن عمر قال حدثني
ابن أبي مليكة عن اسماء
بنت أبي بكر رضي الله عنهما
قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني على الحوض
حتى انظر من يرد علي منكم
وسيؤخذ ناس من دوني
فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال هل شعرت ما عملوا
بعدك والله ما برحوا
يرجعون على اعقابهم
فكان ابن أبي مليكة يقول
اللهم انا نعوذ بك ان نرجع
على اعقابنا أو نفتن عن
ديننا على اعقابكم تنكصون
يرجعون على العقب

وهو صحابي جهني والآخر أصغر منه وهو انصاري مجهول (قوله حارثة بن وهب) هو الخزاعي صحابي نزل الكوفة له أحاديث وكان أخا عبيد الله بالتصغير بن عمر بن الخطاب لامه (قوله كما بين المدينة وصنعاء) قال ابن التين يريد صنعاء الشام (قلت) ولا بعد في حمله على المتبادر وهو صنعاء اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن فليحمل المطلق عليه ثم قال يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن وقدر ما بينها وبين أيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى وهو احتمال مردود فانها متفاوتة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الاخرى والله أعلم * الحديث الثامن عشر (قوله وزاد ابن أبي عدي) هو محمد بن ابراهيم وأبو عدي جده لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية أبيه ابراهيم وهو بصري ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه (قوله سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه) كذا لهم وفيه التفات ووقع في رواية مسلم حوضي (قوله فقال له المستورد) بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حسل بكسر أوله وسكون ثانيه واهمالهما ثم لام القرشي الفهري صحابي ابن صحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة ويقال مات سنة خمس وأربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الاواني في شرح الحديث السادس عشر * الحديث التاسع عشر (قوله عن أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء فقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم يظمأ بعدها أبدا قال وقالت أسماء بنت أبي بكر فذكره (قوله وسيؤخذ ناس دوني) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم ليختلجن دوني وان المراد طائفة منهم (قوله فاقول يا رب مني ومن أمتي) فيه دفع لقول من حملهم على غير هذه الامة (قوله هل شعرت ما عملوا بعدك) فيه اشارة الى انه لم يعرف أشخاصهم باعيانها وان كان قد عرف انهم من هذه الامة بالعلامة (قوله ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما في حديث الآخرين (قوله قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور فقد أخرجه مسلم بلفظ قال فكان ابن أبي مليكة يقول (قوله أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا) أشار بذلك الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي تكون الفتنة سببه فاستعاذ منهما جميعا (قوله على أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد نكص رجع على عقبيه * تنبيه * أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس وكان البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الاشارة الآخرية الدالة على الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادته انه يختم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الاشارة الى ذلك باي لفظ اتفق والله أعلم * خاتمة * اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وأربعة وثلاثون والخالص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن عمر كن في الدنيا كأنك غريب وفي حديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بن كعب في نزول ألهاكم التكاثر وحديث ابن مسعود أيكم مال وارثه أحب اليه وحديث أبي هريرة أعذر الله الى امرئ وحديثه الجنة أقرب الى أحدكم وحديثه ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن

لى وحديث أنس أنكم لتعلمون أعمالا وحديث أبى هريرة من عادى لى وليا وحديثه بعثت أنا والساعة كهاتين وحديثه فى بعث النار وحديث عمران فى الجهنميين وحديث أبى هريرة لا يدخل أحد الجنة الأرى مقعده وحديث عطاء بن يسار عن أبى هريرة فيمن يدفع عن الحوض فان فيه زيادات ليست عند مسلم وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب القدر)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب القدر ﴾ حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة أنبأنى سليمان الاعمش قال سمعت زيد بن وهب

زاد أبو ذر عن المستملى باب فى القدر وكذا للاكثر دون قوله كتاب القدر والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر قال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شئ فى وقت وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول وقدر الله الشئ بالتشديد قضاه ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشئ جعله بقدر والرزق صنعه وعلى الشئ ملكه ومضى فى باب التعوذ من جهد البلاء فى كتاب الدعوات ماقال ابن بطال فى التفرقة بين القضاء والقدر وقال الكرمانى المراد بالقدر حكم الله وقالوا أى العلماء القضاء هو الحكم الكلى الاجمالى فى الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال أبو المظفر بن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل قبل دخولها انتهى وقد أخرج الطبرانى بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر فأمسكوا وأخرج مسلم من طريق طاوس أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس (قلت) والكيس بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحذق فى الامور ويتناول أمور الدنيا والآخرة ومعناه ان كل شئ لا يقع فى الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيئته وانما جعلهما فى الحديث غاية لذلك للاشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادة منا فلا تقع مع ذلك منا الا بمشيئة الله وهذا الذى ذكره طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فان هذه الآية نص فى ان الله خالق كل شئ ومقدره وهو أنص من قوله تعالى خالق كل شئ وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون واشتهر على ألسنة السلف والخلف ان هذه الآية نزلت فى القدرية وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة جاء مشركو قريش يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت وقد تقدم فى الكلام على سؤال جبريل فى كتاب الايمان شئ من هذا وان الايمان بالقدر من أركان الايمان وذكر هناك بيان مقالة القدرية بما أغنى عن اعادته ومذهب السلف قاطبة أن الامور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر فى هذا الباب حديثين * الاول (قوله أبو الوليد) هو الطيالسى (قوله أنبأنى سليمان الاعمش) سيأتى فى التوحيد من رواية آدم عن شعبة بلفظ حدثنا الاعمش ويؤخذ منه أن التحديث والانباء عند شعبة بمعنى واحد ويظهر به غلط من نقل عن شعبة انه يستعمل الانباء فى الاجازة لكونه صرح بالتحديث ولثبوت النقل

عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان أحدكم

عنه انه لا يعتبر الاجارة ولا يروي بها (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود ووقع في رواية آدم أيضا سمعت عبد الله بن مسعود (قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق) قال الطيبي يحتمل أن يكون الجملة حالية و يحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى لتعم الاحوال كلها وان ذلك من دأبه وعادته والصادق معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول يقال صدقته الحديث اذا أخبرته به اخبارا جازما أو معناه الذي صدقه الله تعالى وعده وقال الكرماني لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما عليه الاطباء أشار بذلك الى بطلان ما ادعوه و يحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا وافتخارا ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث أنس ليس فيه اشارة الى بطلان شئ يخالف ما ذكروه وما أخرجه أبو داود من حديث المغيرة بن شعبة سمعت الصادق المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي ومضى في علامات النبوة من حديث أبي هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش وهذا الحديث اشتهر عن الاعمش بالسند المذكور هنا قال علي بن المديني في كتاب العلل كنا نظن ان الاعمش تفرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن سهيل عن زيد بن وهب (قلت) وروايته عند أحمد والنسائي ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا وقع لنا في الحلية ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد وعلقمة عند أبي يعلى وأبو وائل في فوائد تمام ومخارق بن سليم وأبو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الفريابي في كتاب القدر وأخرجه أيضا من رواية طارق ومن رواية أبي الاحوص الجشمي كلاهما عن عبد الله مختصرا وكذا لابي الطفيل عند مسلم وناجية ابن كعب في فوائد العيسوي وخيثمة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم ولم يرفعه بعض هؤلاء عن ابن مسعود ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا منهم أنس وقد ذكر عقب هذا وحذيفة بن أسيد عند مسلم وعبد الله بن عمر في القدر لابن وهب وفي أفراد الدارقطني وفي مسند البزار من وجه آخر ضعيف والفريابي بسند قوي وسهل بن سعد وسيأتي في هذا الكتاب وأبو هريرة عند مسلم وعائشة عند أحمد بسند صحيح وأبو ذر عند الفريابي ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الطب والطبراني ورباح اللخمي عند ابن مردويه في التفسير وابن عباس في فوائد المخلص من وجه ضعيف وعلي في الاوسط للطبراني من وجه ضعيف وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن والعرس بن عميرة عند البزار بسند جيد وأكثم بن أبي الجون عند الطبراني وابن منده بسند حسن وجابر عند الفريابي وقد أشار الترمذي في الترجمة الى أبي هريرة وأنس فقط وقد أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن بضع وعشرين نفسا من أصحاب الاعمش منهم من اقرانه سليمان التيمي وجرير بن حازم وخالد الحذاء ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة ومما لم يقع لابي عوانة رواية شريك عن الاعمش وقد اخرجها النسائي في التفسير ورواية ورقاء بن عمرو يزيد بن عطاء وداود بن عيسى أخرجها تمام وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الاربعين نفسا عن الاعمش فغاب عني الآن ولو أمعنت التتبع لزادوا على ذلك (قوله ان احدكم) قال أبو البقاء في اعراب المسند لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح ووجه أبي البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى أيعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعقبه الخويي بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد (قلت) وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط قال الخويي ولو لم تجئ به الرواية لما

امتنع

امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح فاما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه و بمعناه (قوله يجمع فى بطن أمه) كذا لابى ذر عن شيخيه وله عن الكشميهنى ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه وهى رواية آدم فى التوحيد وكذا للاكثر عن الاعمش وفى رواية أبى الاحوص عنه ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه وكذا لابى معاوية ووكيع وابن نمير وفى رواية ابن فضيل ومحمد بن عبيد عند ابن ماجه انه يجمع خلق أحدكم فى بطن أمه وفى رواية شريك مثل آدم لكن قال ابن آدم بدل أحدكم والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار وفى قوله خلق تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم هذا درهم ضرب الامير أى مضروبه أو على حذف مضاف أى ما يقوم به خلق أحدكم أو أطلق مبالغة كقوله

* وانما هى اقبال وادبار * جعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوع ذلك منها قال القرطبى فى المفهم المراد أن المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه الله فى محل الولادة من الرحم (قوله أربعين يوما) زاد فى رواية آدم أو أربعين ليلة وكذا لاكثر الرواة عن شعبة بالشك وفى رواية يحيى القطان ووكيع وجرير وعيسى بن يونس اربعين يوما بغير شك وفى رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك و يجمع بأن المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها ووقع عند أبى عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نطفة بين قوله أحدكم و بين قوله اربعين فبين ان الذى يجمع هو النطفة والمراد بالنطفة المنى واصله الماء الصافى القليل والاصل فى ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة بالجماع واراد الله ان يخلق من ذلك جنينا هيأ اسباب ذلك لان فى رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود منى الرجل حتى ينتشر فى جسد المراة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى ثقيلا بطبعه وفى منى الرجل قوة الفعل وفى منى المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للبن وقيل فى كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول فى الرجل اكثر وبالعكس فى المراة وزعم كثير من اهل التشريح ان منى الرجل لا اثر له فى الولد الا فى عقده وانه انما يتكون من دم الحيض واحاديث الباب تبطل ذلك وما ذكر اولا اقرب الى موافقة الحديث والله اعلم قال ابن الاثير فى النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم اى تمكث النطفة اربعين يوما تخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقيل ان ابن مسعود فسره بأن النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت فى جسد المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها (قلت) هذا التفسير ذكره الخطابى واخرجه ابن ابى حاتم فى التفسير من رواية الاعمش ايضا عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود وقوله فذلك جمعها كلام الخطابى اوتفسير بعض رواة حديث الباب واظنه الاعمش فظن ابن الاثير انه تتمة كلام ابن مسعود فادرجه فيه ولم يتقدم عن ابن مسعود فى رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسره وقد رجح الطيبى هذا التفسير فقال الصحابى اعلم بتفسير ما سمع واحق بتاويله واولى بقبول ما يتحدث به واكثر احتياطا فى ذلك من غيره فليس لمن بعده ان يتعقب كلامه (قلت) وقد وقع فى حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه اذا اراد الله خلق عبد فجامع الرجل المراة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره كل عرق له دون آدم فى اى صورة ما شاء ركبه وفى لفظ ثم تلا فى اى صورة ما شاء ركبك وله شاهد من حديث رباح اللخمى لكن ليس فيه ذكر يوم السابع وحاصله ان فى هذا زيادة تدل على ان الشبه يحصل فى اليوم السابع وان فيه ابتداء جمع المنى

يجمع فى بطن امه اربعين يوما

وظاهر الروايات الاخرى ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وقد وقع فى رواية عبد الله بن ربيعة عن
ابن مسعود ان النطفة التى تقضى منها النفس اذا وقعت فى الرحم كانت فى الجسد اربعين يوما ثم تحادرت
دما فكانت علقة وفى حديث جابر ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اربعين يوما وليلة اذن الله فى خلقها
ونحوه فى حديث عبد الله بن عمرو وفى حديث حذيفة بن اسيد من رواية عكرمة بن خالد عن ابى
الطفيل عنه ان النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وكذا فى رواية يوسف المكى عن ابى
الطفيل عند الفريابى وعنده وعند مسلم من رواية عمرو بن الحرث عن ابى الزبير عن ابى الطفيل اذا مر
بالنطفة ثلاث واربعون وفى نسخة ثنتان واربعون ليلة وفى رواية ابن جريج عن ابى الزبير عند ابى
عوانة ثنتان واربعون وهى عند مسلم لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحرث وفى رواية ربيعة
ابن كلثوم عن ابى الطفيل عند مسلم ايضا اذا اراد الله ان يخلق شيأ يأذن له لبضع واربعين ليلة وفى رواية
عمرو بن دينار عن ابى الطفيل يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمس واربعين
وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ورواه الفريابى من طريق محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو
فقال خمسة واربعين ليلة فجزم بذلك فحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود لم يختلف فى ذكر
الاربعين وكذا فى كثير من الاحاديث وغالبها كحديث انس ثانى حديثى الباب لا تحديد فيه وحديث
حذيفة بن اسيد اختلفت الفاظ نقلته فبعضهم جزم بالاربعين كما فى حديث ابن مسعود وبعضهم زاد
ثنتين او ثلاثا او خمسا او بضعا ثم منهم من جزم ومنهم من تردد وقد جمع بينها القاضى عياض بأنه ليس
فى رواية ابن مسعود بان ذلك يقع عند انتهاء الاربعين الاولى وابتداء الاربعين الثانية بل اطلق الاربعين
فاحتمل ان يريد ان ذلك يقع فى اوائل الاربعين الثانية ويحتمل ان يجمع الاختلاف فى العدد الزائد على
انه بحسب اختلاف الاجنة وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة الى ابى
الطفيل عن حذيفة بن اسيد فدل على انه لم يضبط القدر الزائد على الاربعين والخطب فيه سهل وكل
ذلك لا يدفع الزيادة التى فى حديث مالك بن الحويرث فى احضار الشبه فى اليوم السابع وان فيه يبتدىء
الجمع بعد الانتشار وقد قال ابن منده انه حديث متصل على شرط الترمذى والنسائى واختلاف الالفاظ
بكونه فى البطن وبكونه فى الرحم لا تأثير له لانه فى الرحم حقيقة والرحم فى البطن وقد فسروا قوله تعالى
فى ظلمات ثلاث بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن فالمشيمة فى الرحم والرحم فى البطن

ثم علقة مثل ذلك

(**قوله ثم علقة مثل ذلك**) فى رواية آدم ثم تكون علقة مثل ذلك وفى رواية مسلم ثم تكون فى ذلك علقة
مثل ذلك وتكون هنا بمعنى تصير ومعناه انها تكون بتلك الصفة مدة الاربعين ثم تنقلب الى الصفة
التى تليها ويحتمل ان يكون المراد تصيرها شيأ فشيأ فيخالط الدم النطفة فى الاربعين الاولى بعد
انعقادها وامتدادها وتجرى فى اجزائها شيأ فشيأ حتى تتكامل علقة فى اثناء الاربعين ثم يخالطها اللحم
شيأ فشيأ الى ان تشتد فتصير مضغة ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان
العلقة والمضغة واما ما اخرجه احمد من طريق ابى عبيدة قال قال عبد الله رفعه ان النطفة تكون
فى الرحم اربعين يوما على حالها لا تتغير ففى سنده ضعف وانقطاع فان كان ثابتا حمل نفى التغير على تمامه
اى لا تنتقل الى وصف العلقة الا بعد تمام الاربعين ولا ينفى ان المنى يستحيل فى الاربعين الاولى دما الى
ان يصير علقة انتهى وقد نقل الفاضل على بن المهذب الحموى الطبيب اتفاق الاطباء على ان خلق
الجنين فى الرحم يكون فى نحو الاربعين وفيها تتميز اعضاء الذكر دون الانثى لحرارة مزاجه وقواه
واعيد الى قوم المنى الذى تتكون اعضاؤه منه ونضجه فيكون اقبل للتشكل والتصوير ثم يكون علقة

مثل ذلك والعلقة قطعة دم جامد قالوا ويكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ثم يكون مضغة مثل ذلك اي لحمة صغيرة وهي الاربعون الثالثة فتتحرك قال واتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم ان داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبولا للمني كطلب الارض العطشى للماء فجعله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء فيأذن الله لملك الرحم في عقده وطبخه اربعين يوما وفي تلك الاربعين يجمع خلقه قالوا ان المني اذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد الى تمام ستة ايام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة ايام ثم تنفذ الدموية فيه الى تمام خمسة عشر فتتميز الاعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع الى تمام اثني عشر يوما ثم تنفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن عن الجنين في تسعة ايام ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في اربعة ايام فيكمل اربعين يوما فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم يجمع خلقه في اربعين يوما وفيه تفصيل ما اجمل فيه ولا ينافي ذلك قوله ثم تكون علقة مثل ذلك فان العلقة وان كانت قطعة دم لكنها في هذه الاربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها ظهورا خفيا على التدريج ثم تتصلب في اربعين يوما بتزايد ذلك التخليق شيأ فشيأ حتى يصير مضغة مخلقة ويظهر للحس ظهور الاخفاء به وعند تمام الاربعين الثالثة والطعن في الاربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي حتى قال كثير من فضلاء الاطباء وحذاق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد واختلفوا في النقطة الاولى ايها اسبق والاكثر نقط القلب وقال قوم اول ما يخلق منه السرة لان حاجته من الغذاء اشد من حاجته الى آلات قواه فان من السرة ينبعث الغذاء والحجب التي على الجنين في السرة كانها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذاؤه منها (قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك) في رواية آدم مثله وفي رواية مسلم كما قال في العلقة والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة والعلقة الدم الجامد الغليظ سمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلقه بما مر به والمضغة قطعة اللحم سميت بذلك لانها قدر ما يمضغ الماضغ (قوله ثم يبعث الله ملكا) في رواية الكشميهني ثم يبعث اليه ملك وفي رواية آدم كالكشميهني لكن قال الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله واللام فيه للعهد والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حذيفة بن اسيد من رواية ربيعة بن كلثوم ان ملكا موكلا بالرحم ومن رواية عكرمة ابن خالد ثم يتسور عليها الملك الذي يخلقها وهو بتشديد اللام وفي رواية ابي الزبير عند الفريابي اتى ملك الارحام واصله عند مسلم لكن بلفظ بعث الله ملكا وفي حديث ابن عمر اذا اراد الله ان يخلق النطفة قال ملك الارحام وفي ثاني حديثي الباب عن انس وكل الله بالرحم ملكا وقال الكرماني اذا ثبت ان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يبعث او يرسل واجاب بان المراد ان الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالبعث انه يؤمر بذلك (قلت) وهو الذي ينبغي ان يعول عليه وبه جزم القاضي عياض وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش اذا استقرت النطفة في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر او انثى الحديث وفيه فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغي ان

ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا

فيؤمر بأربعة برزقه وأجله وشقي أوسعيد

يفسر الارسال المذكور بذلك واختلف فى أول ما يتشكل من أعضاء الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وهو معدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث وقيل الكبد لان فيه النمو والاغتذاء الذى هو قوام البدن ورجحه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب أولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لانه حينئذ بمنزلة النبات وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ (قوله فيؤمر باربعة) فى رواية الكشميهنى باربع والمعدود اذا أبهم جاز تذكيره وتانيثه والمعنى انه يؤمر بكتب أربعة أشياء من أحوال الجنين وفى رواية آدم فيؤمر باربع كلمات وكذا للاكثر والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة (قوله برزقه وأجله وشقى أوسعيد) كذا وقع فى هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الاربع وثبت قوله وعمله فى رواية آدم وفى رواية أبى الاحوص عن الاعمش فيؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب فذكر الاربع وكذا لمسلم وللاكثر وفى رواية لمسلم أيضا فيؤمر باربع كلمات بكتب رزقه الخ وضبط بكتب وجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والآخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع وهو أوجه لانه وقع فى رواية آدم فيؤذن باربع كلمات فيكتب وكذا فى رواية أبى داود وغيره وقوله شقى أوسعيد بالرفع خبر مبتدا محذوف وتكلف الخوبى فى قوله انه يؤمر باربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق ان ذلك من تصرف الرواة والمراد انه يكتب لكل أحد اما السعادة واما الشقاء ولا يكتبهما لواحد معا وان أمكن وجودهما منه لان الحكم اذا اجتمعا للاغلب واذا ترتبا فللخاتمة فلذلك اقتصر على أربع والا لقال خمس والمراد كتابة الرزق تقديره قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا وبالاجل هل هو طويل أو قصير وبالعمل هو صالح أو فاسد ووقع لابى داود من رواية شعبة والثورى جميعا عن الاعمش ثم يكتب شقيا أو سعيدا ومعنى قوله شقى أوسعيد ان الملك يكتب احدى الكلمتين كان يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقى باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كما دل عليه بقية الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما أشار الى ذلك الطيبى ووقع فى حديث أنس ثانى حديثى الباب ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول أى رب أذكر أو أنثى وفى حديث عبد الله بن عمرو اذا مكثت النطفة فى الرحم اربعين ليلة جاءها ملك فقال اخلق يا أحسن الخالقين فيقضى الله ما شاء ثم يدفع الى الملك فيقول يارب أسقط أم تام فيبين له ثم يقول أواحد أم توأم فيبين له فيقول اذكر ام انثى فيبين له ثم يقول أناقص الاجل أم تام الاجل فيبين له ثم يقول أشقى أم سعيد فيبين له ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بهما ووقع فى غير هذه الرواية أيضا زيادة على الاربع ففى رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود فيقول اكتب رزقه وأثره وخلقه وشقى أوسعيد وفى رواية خصيف عن أبى الزبير عن جابر من الزيادة أى رب مصيبته فيقول كذا وكذا وفى حديث أبى الدرداء عند أحمد والفريابى فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة فى صحيفته ووقع ذلك صريحا فى رواية لمسلم فى حديث حذيفة بن أسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص فى رواية الفريابى ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع فى حديث أبى ذر فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه وتلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التغابن ونحوه فى حديث ابن عمر فى صحيح ابن حبان دون تلاوة الآية وزاد حتى النكبة ينكبها وأخرجه أبو داود فى كتاب القدر المفرد قال ابن أبى جمرة فى الحديث فى رواية أبى الاحوص

يحتمل

يحتمل ان يكون المأمور بكتابته الاربع المأمور بها ويحتمل غيرها والاول أظهر لما بينته بقية الروايات وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاث من غير تقييد بمدة في عدة سور منها في الحج وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كتاب الحيض في باب مخلقة وغير مخلقة ودلت الآية المذكورة على ان التخليق يكون للمضغة و بين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا تكاملت الاربعين وهي المدة التي اذا انتهت سميت مضغة وذكر الله النطفة ثم العلقة ثم المضغة في سور أخرى وزاد في سورة قد أفلح بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد ذكر المضغة ثم تكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لان المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ورتبها في الحديث بثم اشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور وانما أتى بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا وأتى بثم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه وأما الاتيان بثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم ما ظاهره يخالف حديث ابن مسعود ولفظه اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال اى رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله الحديث هذه رواية عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن ابي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو وهم وانما الابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فقط وبقية الحديث انما هو لحذيفة بن أسيد وقد أخرجه جعفر الفريابي من طريق يوسف المكي عن أبي الطفيل عنه بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أي رب أذكر أو أنثى الحديث قال القاضي عياض وحمل هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر النطفة وأول العلقة في أول الاربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما يقع التصوير في آخر الاربعين الثالثة كما قال تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية قال فيكون معنى قوله فصورها الخ أي كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد أذكر أو انثى قال وخلقه جميع الاعضاء والذكورية والانوثية يقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة واستواء الصورة ثم يكون للملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر كما اتفق عليه العلماء ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة أشهر انتهى ملخصا وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن اسيد اما لكونه من رواية ابي الطفيل عنه واما لكونه لم يره ملتئما مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لا شك في صحته وأما مسلم فاخرجهما معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بان يحمل ارسال الملك على التعدد فمرة في ابتداء الاربعين الثانية وأخرى في انتهاء الاربعين الثالثة لنفخ الروح واما قوله في حديث حذيفة في ابتداء

الاربعين الثانية فصورها فان ظاهر حديث ابن مسعود ان التصوير انما يقع بعد ان تصير مضغة فيحمل الاول على ان المراد انه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا أى يذكر كيفية تصويرها ويكتبها بدليل ان جعلها ذكرا أو أنثى انما يكون عند المضغة (قلت) وقد نوزع فى ان التصوير حقيقة انما يقع فى الاربعين الثالثة بانه شوهد فى كثير من الاجنة التصوير فى الاربعين الثانية وتمييز الذكر على الانثى فعلى هذا فيحتمل ان يقال أول ما يبتدى به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرع فيه فعلا عند استكمال العلقة ففى بعض الاجنة يتقدم ذلك وفى بعضها يتأخر ولكن بقى فى حديث حذيفة بن اسيد انه ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين العلقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه (قلت) وقال بعضهم يحتمل ان يكون الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيأ ذلك فى آخر الاربعين الثانية و يتكامل فى الاربعين الثالثة وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود ان النطفة يغلب عليها وصف المنى فى الاربعين الاولى ووصف العلقة فى الاربعين الثانية ووصف المضغة فى الاربعين الثالثة ولا ينافى ذلك ان يتقدم تصويره والراجح ان التصوير انما يقع فى الاربعين الثالثة وقد أخرج الطبرى من طريق السدى فى قوله تعالى هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء قال عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وذكر أسانيد أخرى قالوا اذا وقعت النطفة فى الرحم طارت فى الجسد أربعين يوما ثم تكون علقة أربعين يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما فاذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها كما يؤمر و يؤيده حديث أنس ثانى حديثى الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم العلقة ثم المضغة فاذا أراد الله أن يقضى خلقها قال أى رب اذكر ام انثى الحديث ومال بعض الشراح المتأخرون الى الاخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من ان التصوير والتخليق يقع فى أواخر الاربعين الثانية حقيقة قال وليس فى حديث ابن مسعود ما يدفعه واستند الى قول بعض الاطباء ان المنى اذا حصل فى الرحم حصل له زبدية ورغوة فى ستة أيام او سبعة من غير استمداد من الرحم ثم يستمد من الرحم و يبتدى فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم فى الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تتميز الاعضاء وتمتد رطوبة النخاع وتنفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع تميزا يظهر فى بعض و يخفى فى بعض وينتهى ذلك الى ثلاثين يوما فى الاقل وخمسة واربعين فى الاكثر لكن لا يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين ولا انثى قبل خمسة واربعين قال فيكون قوله فيكتب معطوفا على قوله يجمع واما قوله يجمع واما قوله ثم يكون علقة مثل ذلك فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد ان الكتابة لا تقع الا عند انتهاء الاطوار الثلاثة فيحمل على انه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب المخبر به و يحتمل ان يكون ذلك من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذى يفهمونه كذا قال والحمل على ظاهر الاخبار اولى وغالب ما نقل عن هؤلاء دعاوى لا دلالة عليها قال ابن العربى الحكمة فى كون الملك يكتب ذلك كونه قابلا للنسخ والمحو والاثبات بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير (**قوله ثم ينفخ فيه الروح**) كذا ثبت فى رواية آدم عن شعبة فى التوحيد وسقط فى هذه الرواية ووقع فى رواية مسلم من طريق أبى معاوية وغيره ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات وظاهره قبل الكتابة و يجمع بان رواية آدم صريحة فى تأخير النفخ للتعبير بقوله ثم والرواية الاخرى محتملة فترد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز ان تكون معطوفة على الجملة التى تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم أى يجمع خلقه فى هذه الاطوار و يؤمر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها ونقل ابن الزملكانى عن ابن الحاجب

ثم ينفخ فيه الروح

فى الجواب عن ذلك ان العرب اذا عبرت عن أمر بعده امور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا وحسن هنا لان القصد ترتيب الخلق الذى سيق الكلام لاجله وقال عياض اختلفت ألفاظ هذا الحديث فى مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة اشهر ودخوله فى الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام فى الاستلحاق عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين فى الجوف وقد قيل انه الحكمة فى عدة المرأة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهو الدخول فى الخامس وزيادة حذيفة بن أسيد مشعرة بان الملك لا يأتى لرأس الاربعين بل بعدها فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا وهو مصرح به فى حديث ابن عباس اذا وقعت النطفة فى الرحم مكثت أربعة أشهر وعشرا ثم ينفخ فيها الروح وما اشار اليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبرى عنه انه سئل عن عدة الوفاة فقيل له ما بال العشر بعد الاربعة أشهر فقال ينفخ فيها الروح وقد تمسك به من قال كالاوزاعى واسحق ان عدة أم الولد مثل عدة الحرة وهو قوى لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة فيكون معنى قوله ثم يرسل اليه الملك أى لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخارى وغيره ووقع فى حديث على بن عبد الله عند ابن أبى حاتم اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا لا ينافى التقييد بالعشر الزائدة ومعنى اسناد النفخ للملك انه يفعله بامر الله والنفخ فى الاصل اخراج ريح من جوف النافخ ليدخل فى المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين فالكتابة الاولى فى السماء والثانية فى بطن المرأة ويحتمل أن تكون احداهما فى صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل يختلف باختلاف الاجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاول أولى (قوله فوالله ان أحدكم) فى رواية آدم فان أحدكم ومثله لابى داود عن شعبة وسفيان جميعا وفى رواية أبى الاحوص فان الرجل منكم ليعمل ومثله فى رواية حفص دون قوله منكم وفى رواية ابن ماجه فوالذى نفسى بيده وفى رواية مسلم والترمذى وغيرهما فوالله الذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل لكن وقع عند أبى عوانة وأبى نعيم فى مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاعمش قال فوالذى لا اله غيره وهذه محتملة لان يكون القائل النبى صلى الله عليه وسلم فيكون الخبر كله مرفوعا ويحتمل أن يكون بعض رواته ووقع فى رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ حتى أن أحدكم ليعمل ووقع فى رواية زيد بن وهب ما يقتضى انه مدرج فى الخبر من كلام ابن مسعود لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال واكثر الروايات يقتضى الرفع الارواية وهب بن جرير فبعيدة من الادراج فأخرج أحمد والنسائى من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله رأ كتبه شقيا أو سعيدا ثم قال والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل كذا وقع مفصلا فى رواية جماعة عن الاعمش منهم المسعودى وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن ادريس وآخرون فيما ذكره الخطيب وقد روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا أبو وائل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود وكذا اقتصر حبيب بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع فى معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كانس فى ثانى حديثى الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى عن الاعمش على هذا القدر نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة فى حديث سهل بن سعد الآتى بعد أبواب وفى حديث أبى هريرة عند مسلم وفى حديث عائشة

فوالله ان أحدكم

عند أحمد وفي حديث ابن عمرو والعرس بن عميرة في البزار وفي حديث عمرو بن العاص وأكثم بن أبي الجون في الطبراني لكن وقعت في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ومن الرواة من حذف الحسن بين حميد وانس فكانه كان تاما عند أنس فحدث به مفرقا فحفظ بعض أصحابه مالم يحفظ الآخر عنه فيقوى على هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب الطبري وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبد الله بن مسعود اتحقق الخبر في نفسه أقسم عليه ويكون الادراج في القسم لا في المقسم عليه وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع ويؤيد الرفع أيضا انه مما لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف المقسم به وبان وباللام والاصل في التأكيد انه يكون لمخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك والله أعلم (**قوله** أحدكم أو الرجل ليعمل) وقع في رواية آدم فان أحدكم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع للاكثر وهو كذا عند مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية حفص فان الرجل وأخر ذكر النار وعكس أبو الاحوص ولفظه فان الرجل منكم (**قوله** بعمل أهل النار) الباء زائدة والاصل يعمل عمل أهل النار لان قوله عمل اما مفعول مطلق واما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس في عمله بعمل أهل النار وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويختم له بعكسه وسيأتي في حديث سهل بلفظ ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو محمول على المنافق والمرائي بخلاف حديث الباب فانه يتعلق بسوء الخاتمة (**قوله** غير ذراع أو باع) في رواية الكشميهني غير باع أو ذراع وفي رواية أبي الاحوص الا ذراع ولم يشك وقد علقها المصنف لآدم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ومثله في رواية أبي الاحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المكان المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسي الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر في هذا الحديث أصل الخير صرفا وأهل الشر صرفا الى الموت ولا ذكر للذين خلطوا وماتوا على الاسلام لانه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المكلفين وانما سيق لبيان ان الاعتبار بالخاتمة (**قوله** بعمل أهل الجنة) يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ثم يحتمل ان الحفظة تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ويحتمل أن تقع الكتابة ثم تمحى وأما القبول فيتوقف على الخاتمة (**قوله** حتى ما يكون) قال الطيبي حتى هنا الناصبة وما نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا (**قوله** فيسبق عليه الكتاب) في رواية ابي الاحوص كتابه والفاء في قوله فيسبق اشارة الى تعقيب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطيبي وقوله عليه في موضع نصب على الحال اي يسبق المكتوب واقعا عليه وفي رواية سلمة بن كهيل ثم يدركه الشقاء وقال ثم تدركه السعادة والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف او المراد المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل ووقع في حديث ابي هريرة عند مسلم وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة زاد احمد من وجه آخر عن ابي هريرة سبعين سنة وفي حديث انس عند احمد

أو الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال آدم الا ذراع

وصححه ابن حبان لا عليكم أن لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيأ الحديث وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث ولاحمد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان الحديث وفيه هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل الحديث وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم السعادة فتستنقذهم الحديث ونحوه للبزار من حديث ابن عمر وسيأتي حديث سهل بن سعد بعد أبواب وفي آخره انما الاعمال بالخواتيم ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معاوية نحوه وفي آخره حديث علي المشار اليه قبل الاعمال بخواتيمها وفي الحديث ان خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه وقد زعم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وتعقب بان الواو لا ترتب والتحقيق ان خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيها وأما الادراك بالفعل فهو موضع النزاع والذي يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وفيه أن الاعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بموجبات وأن مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي وفيه القسم على الخبر الصدق تأكيدا في نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق ببدن الانسان وحاله في الشقاء والسعادة وفيه عدة أحكام تتعلق بالاصول والفروع والحكمة وغير ذلك وفيه أن السعيد قد يشقى وان الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير وفيه أن الاعتبار بالخاتمة قال ابن أبي جمرة نفع الله به هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ماهم فيه من حسن الحال لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم وفيه أن عموم مثل قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم الآية مخصوص بمن مات على ذلك وان من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يؤول الى ان يؤول الى هذا وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا الحديث وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وأكثر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله والحق ان النزاع لفظي وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وان الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ولا يبعد ان يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والاثبات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على خلق الشخص من ماء مهين ثم نقله الى العلقة ثم الى المضغة ثم ينفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد ان يصير ترابا ويجمع أجزاءه بعد ان يفرقها ولقد كان قادرا على ان يخلقه دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الاطوار رفقا بالام لانها لم تكن معتادة فكانت المشقة تعظم عليها فهيأه في بطنها بالتدريج الى ان تكامل ومن تأمل أصل خلقه من نطفة

وتنقله فى تلك الاطوار الى ان صار انسانا جميل الصورة مفضلا بالعقل والفهم والنطق كان حقا عليه ان يشكر من انشأه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه وفيه ان فى تقدير الاعمال ماهو سابق ولاحق فالسابق مافى علم الله تعالى واللاحق مايقدر على الجنين فى بطن أمه كما وقع فى هذا الحديث وهذا هو الذى يقبل النسخ وأما ماوقع فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك فى اللوح المحفوظ على وفق مافى علم الله سبحانه وتعالى واستدل به على ان السقط بعد الاربعة أشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعى والمشهور عن أحمد واسحق وعن أحمد اذا بلغ اربعة أشهر وعشرا ففى تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية انه لابد من وجود الروح وهو الجديد وقد قالوا فاذا بكى أو اختلج أو تنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والافلا والاصل فى ذلك ماأخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفعه اذا استهل الصبى ورث وصلى عليه وقد ضعفه النووى فى شرح المهذب والصواب انه صحيح الاسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه وعلى طريق الفقهاء لاأثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لزيادته قالوا واذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلاة وما قبل ذلك لايشرع له غسل ولا غيره واستدل به على ان التخليق لا يكون الا فى الاربعين الثالثة فاقل مايتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما وهى ابتداء الاربعين الثالثة وقد لايتبين الا فى آخرها ويترتب على ذلك انه لاتنقضى العدة بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ولا يثبت للامة أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة وتوسع المالكية فى ذلك فأداروا الحكم فى ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو كان خفيا وفى ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ماتقدم فى بعض طرقه أن النطفة اذا لم يقدر تخليقها لاتصير علقة واذا قدر أنها تتخلق تصير علقة ثم مضغة الخ فتى وضعت علقة عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالت الى أول أحوال الولد وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين وسيأتى الالمام بشئ من ذلك بعد أبواب وفيه الحث القوى على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعنى فى طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التى اقتضتها الحكمة فى دار الدنيا وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله لما تقدم من الجمع بينهما فى شرحه فى باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه ان من كتب شقيا لايعلم حاله فى الدنيا وكذا عكسه واحتج من أثبت ذلك بما سيأتى قريبا من حديث على اما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل أهل السعادة الحديث والتحقيق أن يقال ان أريد انه لايعلم أصلا ورأسا فردود وان أريد انه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك فى حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله فى الحديث الصحيح الماضى فى الجنائز أنتم شهداء الله فى الارض وان أريد أنه يعلم قطعا لمن شاء الله أن يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذى استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء ممن ارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف وأما ماقال عبد الحق فى كتاب العاقبة ان سوء الخاتمة لايقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وانما يقع لمن فى طويته فساد أو ارتياب ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجترى على العظائم فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد يكون

ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة فهو محمول على الاكثر الاغلب وفيه أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الاسباب الا بمشيئته فانه لم يجعل الجماع علة للولد لان الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك وفيه أن الشيء الكثيف يحتاج الى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك طالت المدة في أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الارض أولا عمد الى السماء فسواها وترك الارض لكثافتها بغير فتق ثم فتقهما معا ولما خلق آدم فصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ فيه الروح واستدل الداودي بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكفار واحتج بان الايمان لا يحبطه الا الكفر وتعقب بأنه ليس في الحديث تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم أولى فيتناول المؤمن حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيرتد فيموت على ذلك فنستعيذ بالله من ذلك ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من اطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبدا بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين واستدل له على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته وأجيب بانه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه في حق الكفار وأما العصاة فخرجوا بدليل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة واستدل به للاشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق لانه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالايمان مع انه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر وقد قيل ان هذه المسئلة لم يثبت وقوعها الا في الايمان خاصة وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجواز فحاصل وفيه ان الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات لتصريح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة وفيه انه سبحانه مريد لجميع الكائنات بمعنى انه خالقها ومقدرها لا أنه يحبها ويرضاها وفيه ان جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وايجاده وخالف في ذلك القدرية والجبرية فذهبت القدرية والجبرية الى أن فعل العبد من قبل نفسه ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب الى الله الخير ونفى عنه خلق الشر وقيل انه لا يعرف قائله وان كان قد اشتهر ذلك وانما هذا راي المجوس وذهبت الجبرية الى أن الكل فعل الله وليس للمخلوق فيه تاثير أصلا وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور وأثبت بعضهم أن لها تاثيرا لكنه يسمى كسبا وبسط أدلتهم يطول وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أيوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو مريض فقلت أوصني فقال انك ان تطعم طعم الايمان وان تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو ان تعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه وان مت ولست على ذلك دخلت النار وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي ادريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعا مقتصرا على قوله ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وسيأتي الالمام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أفعال العباد ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان الاقدار غالبة والعاقبة غائبة فلا ينبغي لاحد ان يغتر بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن

الخاتمة وسيأتي في حديث علي الآتي بعد بابين سؤال الصحابة عن فائدة العمل مع تقدم التقدير والجواب عنه اعملوا فكل ميسر لما خلق له وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب والجمع بينهما حمل حديث علي على الاكثر الاغلب وحمل حديث الباب على الاقل ولكنه لما كان جائزا تعين طلب الثبات وحكى ابن التين ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر وظهر لي أنه ان ثبت عنه حمل عن أن راويه حذف منه قوله في آخره فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها أو اكمل الراوي لكن استبعد عمر وقوعه وان كان جائزا ويكون ايراده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة * الحديث الثاني حديث انس (قوله حماد) هو ابن زيد وعبيد الله بن أبي بكر اي ابن انس بن مالك (قوله وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة الخ) اي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه وتقدم شيء منه في كتاب الحيض ويجوز في قوله نطفة النصب على اضمار فعل والرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفائدة ذلك انه يستفهم هل يتكون منها أولا وقوله ان يقضي خلقها اي يأذن فيه ۞ (قوله باب) بالتنوين (جف القلم) اي فرغت الكتابة اشارة الى ان الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لان الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة او بعضها وكذلك القلم فاذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم وقال الطيبي هو من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده (قلت) وفيه اشارة الى ان كتابة ذلك انقضت من امد بعيد وقال عياض معنى جف القلم اي لم يكتب بعد ذلك شيأ وكتاب الله ولوحه وقلمه من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الايمان به ولا يلزمنا معرفة صفته وانما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته ان القلم يصير جافا للاستغناء عنه (قوله على علم الله) اي على حكمه لان معلومه لا بد ان يقع فعلمه بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث اخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق اخرى عن ابي الديلمي نحوه وفي آخره ان القائل فلذلك اقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو بلغني أنك تقول ان القلم قد جف فذكر الحديث وقال في آخره فلذلك اقول جف القلم بما هو كائن ويقال ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن مع هذا الحديث فاجاب هي شؤن يبديها لا شؤن يبتديها فقام اليه وقبل راسه (قوله وقال ابو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق) هو طرف من حديث ذكر اصله المصنف من طريق ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عني الحديث وفيه يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر اخرجه في اوائل النكاح فقال قال اصبغ يعني ابن الفرج اخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ووصله الاسماعيلي والجوزقي والفريابي في كتاب القدر كلهم من طريق اصبغ به وقالوا كلهم بعد قوله العنت فاذن لي ان اختصي ووقع لفظ جف القلم ايضا في حديث جابر عند مسلم قال سراقة يا رسول الله فيم العمل افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير الحديث وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه احفظ الله يحفظك

*حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله ابن أبي بكر عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يقضي خلقها أي رب ذكر ام انثى أشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن أمه *(باب جف القلم على علم الله وقوله واضله الله على علم) *وقال أبو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق

فى بعض طرقه جفت الاقلام وطويت الصحف وفى حديث عبد الله بن جعفر عند الطبرانى فى حديث واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفى حديث الحسن بن على عند الفريابى رفع الكتاب وجف القلم (قوله وقال ابن عباس لها سابقون سبقت لهم السعادة) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون قال سبقت لهم السعادة والمعنى أنهم سارعوا الى الخيرات بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله ونقل عن الحسن ان اللام فى لها بمعنى الباء فقال معناه سابقون بها فقال الطبرى وتاولها بعضهم أى اللام بانها بمعنى الى وبعضهم ان المعنى وهم من أجلها ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير للخيرات وأجازه انه للسعادة والذى يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن أهلها سبقوا اليها لأنهم سبقوها (قوله حدثنا يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كنيته أبو الازهر وحكى الكلاباذى ان اسم والده سنان بكسر المهملة ونونين وهو بصرى تابعى ثقة قيل كان كبير اللحية فلقب الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو على الغسانى وجزم به ابن الجوزى الكبير اللحية وقال أبو حاتم الرازى كان غيورا فقيل له أرشك بالفارسية فمضى عليه الرشك وقال الكرمانى بل الرشك بالفارسية القمل الصغير الملتصق باصول شعر اللحية وذكر الكلاباذى أن الرشك القسام (قلت) بل كان يزيد يتعانى مساحة الارض فقيل له القسام وكان يلقب الرشك لا ان مدلول الرشك القسام بل هما لقب ونسبة الى صنعة والمعتمد فى أمره ما قال أبو حاتم ومالزيد فى البخارى الا هذا الحديث أورده هنا وفى كتاب الاعتصام (قوله قال رجل) هو عمران بن حصين راوى الخبر بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت يا رسول الله فذكره وسيأتى موصولا فى أواخر كتاب التوحيد وسال عن ذلك آخرون وسيأتى مزيد بسط فيه فى شرح حديث على قريبا (قوله أيعرف أهل الجنة من اهل النار) فى رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم بلفظ أعلم بضم العين والمراد بالسؤال معرفة الملائكة او من اطلعه الله على ذلك وأما معرفة العامل او من شاهده فانما يعرف بالعمل (قوله فلم يعمل العاملون) فى رواية حماد ففيم وهو استفهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير ما قدر له (قوله قال كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له) وفى رواية الكشميهنى ييسر بضم اوله وكسر المهملة الثقيلة وفى رواية حماد المشار اليها قال كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سأشير اليها فى آخر الباب الذى يلى الذى يليه منها حديث ابى الدرداء عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ مهيأ لما خلق له وفى الحديث اشارة الى ان المآل محجوب عن المكلف فعليه ان يجتهد فى عمل ما امر به فان عمله امارة الى ما يؤل اليه امره غالبا وان كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك كما ثبت فى حديث ابن مسعود وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه فى عمل الطاعة ولا يترك وكولا الى ما يؤل اليه أمره فيلام على ترك المأمور ويستحق العقوبة وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب ما يجب على المرء من التشمير فى الطاعات وان جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات ولمسلم من طريق ابى الاسود عن عمران انه قال له أرأيت ما يعمل الناس اليوم أشئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وفيه قصة لابى الاسود الدؤلى مع عمران وفيه قوله له أيكون ذلك ظلما لا كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل قال عياض

وقال ابن عباس لها سابقون سبقت لهم السعادة * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا يزيد الرشك قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله أيعرف اهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له

باب الله اعلم بما كانوا عاملين * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد انه سمع أباهريرة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين * أخبرنا اسحق بن

ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يارسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين * باب وكان امر الله قدرا مقدورا * حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فان لها ماقدر لها * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن عاصم عن ابي عثمان عن اسامة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته وعنده سعد وابي بن كعب ومعاذ ان ابنها يجود بنفسه فبعث اليها لله ما اخذ ولله ما اعطى كل باجل فلتصبر ولتحتسب * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا

أورد عمر ان علي أبي الاسود شبهة القدرية من تحكمهم على الله ودخولهم بآرائهم في حكمه فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية وهي حد لاهل السنة وقوله كل شئ خلق الله وملكه يشير الى أن المالك الاعلى الخالق الآمر لايعترض عليه اذا تصرف في ملكه بما يشاء وانما يعترض على المخلوق المأمور ﴿ (قوله باب الله أعلم بما كانوا عاملين) الضمير لاولاد المشركين كما صرح به في السؤال وذكره من حديث ابن عباس مختصرا ومن حديث أبي هريرة كذلك وتقدم في أواخر الجنائز باب ماقيل في أولاد المسلمين وبعده باب ماقيل في أولاد المشركين وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من مخرجيهما وذكر الثالث أيضا من وجه آخر عن أبي هريرة وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور (قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الواو عاطفة على شئ محذوف كانه حدث قبل ذلك بشئ ثم حدث بحديث عطاء ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي عوانة في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي (قوله في أول الحديث الثالث أخبرنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة ﴿ (قوله باب وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي حكما مقطوعا بوقوعه والمراد بالامر واحد الامور المقدرة ويحتمل أن يكون واحد الاوامر) لان الكل موجود بكن ذكر فيه خمسة أحاديث * الاول حديث أبي هريرة لاتسأل المرأة طلاق أختها الى قوله في آخره فان لها ماقدر لها وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لاتحل في النكاح من كتاب النكاح قال ابن العربي في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجاري القدر وذلك لايناقض العمل في الطاعات ولايمنع التحرف في الاكتساب والنظر لقوت غد وان كان لايتحقق أنه يبلغه وقال ابن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو اجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فانه لايحصل لها من ذلك الاما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجبها وهو كقول الله تعالى في الآية الاخرى قل لن يصيبنا الاما كتب الله لنا الحديث الثاني حديث اسامة وهو ابن زيد (قوله عاصم) هو الاحول وأبو عثمان هو النهدي (قوله وعنده سعد) هو ابن عبادة ومعاذ هو ابن جبل وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وماقيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها ان ابنتها الحديث الثالث حديث أبي سعيد (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله جاء رجل من الانصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال سألنا وأخرجه النسائي من طريق ابن محيريز ان أبا سعيد وأبا صرمة أخبره انهم أصابوا سبايا فتراجعنا في العزل فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل أبا سعيد باشر السؤال وان كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في تاريخه

وابن عبد الله حدثنا يونس عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن محيريز الجمحي ان اباسعيد الخدري اخبره انه بينما هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار فقال يارسول الله انا نصيب سبيا ونحب المال كيف ترى في العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوانكم تفعلون ذلك لاعليكم ان لاتفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله ان تخرج الا هي كائنة

حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابى وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال لقد خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيأ الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ان كنت لارى الشئ قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فعرفه فرآه * حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال

وابن السكن وغيره فى الصحابة من حديث (١) مجدى الضمرى قال غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة المريسيع فاصبنا سبيا فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل الحديث وابو صرمة مختلف فى صحبته وقد وقع فى صحيح مسلم من طريق ابن محيريز دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد فقال يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العزل الحديث والثابت ان أبا صرمة وهو بكسر المهملة وسكون الراء انما سأل أبا سعيد وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى النكاح والغرض منه هنا قوله فى آخره وليست نسمة كتب الله أن تخرج الا هى كائنة الحديث الرابع (قوله حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة النهدى وسفيان هو الثورى (قوله لقد خطبنا) فى رواية جرير عن الاعمش عند مسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما (قوله الا ذكره) فى رواية جرير الا حدث به (قوله علمه من علمه وجهله من جهله) فى رواية جرير حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وزاد قد علمه أصحابى هؤلاء أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام وقد سميت فى أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كعمر وأبى زيد بن أخطب وأبى سعيد وغيرهم فلعل حذيفة أشار اليهم أو الى بعضهم وقد أخرج مسلم من طريق أبى ادريس الخولانى عن حذيفة قال والله انى لاعلم كل فتنة كائنة فيما بينى و بين الساعة ومابى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الى شيأ لم يكن يحدث به غيرى وقال فى آخره فذهب أولئك الرهط غيرى وهذا لا يناقض الاول بل يجمع بان يحمل على مجلسين أو المراد بالاول أعم من المراد بالثانى (قوله ان كنت لارى الشئ قد نسيت) كذا للاكثر بحذف المفعول وفى رواية الكشميهنى باثباته ولفظه نسيته (قوله فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه) فى رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماعيلى كما يعرف الرجل بحذف المفعول وفى رواية الكشميهنى الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه قال عياض فى هذا الكلام تلفيق وكذا فى رواية جرير وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه قال والصواب كما ينسى الرجل وجه الرجل أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه (قلت) والذى يظهر لى أن الرواية فى الاصلين مستقيمة وتقديرها فى حديث سفيان أنه يرى الشئ الذى كان نسيه فاذا رآه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه أى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا رآه عرفه وأخرجه الاسماعيلى من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ انى لارى الشئ نسيته فاعرفه كما يعرف الرجل الخ * تنبيه * أخرج هذا الحديث القاضى عياض فى الشفاء من طريق أبى داود بسنده الى قوله ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدرى انسى أصحابى أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة الا قد سماه لنا (قلت) ولم أر هذه الزيادة فى كتاب أبى داود وانما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة الحديث الخامس حديث على (قوله عن أبى حمزة) بمهملة وزاى هو محمد بن ميمون السكرى (قوله عن سعد بن عبيدة) بضم العين هو السلمى الكوفى يكنى أبا حمزة وكان صهر أبى عبد الرحمن شيخه فى هذا الحديث ووقع فى تفسير والليل اذا يغشى من طريق شعبة عن الاعمش سمعت سعد بن عبيدة وأبو عبد الرحمن السلمى اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ووقع فى رواية معتمر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابى (قوله عن على) فى رواية مسلم البطين عن أبى عبد الرحمن السلمى أخذ بيدى على فانطلقنا نمشى حتى جلسنا على شاطئ الفرات فقال على قال رسول الله صلى

(١) قوله مجدى كذا فى النسخ ولم نعثر على ضبط هذا الاسم فحرر اهـ مصححه

الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا (قوله كنا جلوسا) في رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا قعودا وزاد في رواية سفيان الثوري عن الاعمش كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد بفتح الغين المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة في جنازة فظاهره أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة لكن أخرجه في الجنائز من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فبين أنهم سبقوا الجنازة وأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولفظه كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (قوله ومعه عود ينكت به في الارض) في رواية شعبة وبيده عود فجعل ينكت به في الارض وفي رواية منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لانها تحمل تحت الخصر غالبا للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل اذا أمسك المخصرة (قوله فنكس) بتشديد الكاف أي اطرق (قوله فقال ما منكم من أحد) زاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة أي مصنوعة مخلوقة واقتصر في رواية أبي حمزة والثوري على الاول (قوله الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة) أو للتنويع ووقع في رواية سفيان ما قد يشعر بانها بمعنى الواو ولفظه الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وكأنه يشير الى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على ان لكل أحد مقعدين وفي رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وزاد فيها والا قد كتبت شقية أو سعيدة واعادة الا يحتمل أن يكون ما من نفس بدل ما منكم والا الثانية بدلا من الاولى وان يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أعم من الاول أشار اليه الكرماني (قوله فقال رجل من القوم) في رواية سفيان وشعبة فقالوا يا رسول الله وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم انه سراقة بن مالك بن جعشم ولفظه جاء سراقة فقال يا رسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أو فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرجه الطبراني وابن مردويه بنحوه وزاد وقرأ فأما من اعطى الى قوله العسرى واخرجه ابن ماجه من حديث سراقة نفسه لكن دون تلاوة الآية ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشريح بن عامر الكلابي اخرجه احمد والطبراني ولفظه قال ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او امر قد فرغ منه قال فيما قد فرغ منه فذكر نحوه واخرج البزار والفريابي من حديث ابي هريرة ان عمر قال يا رسول الله فذكره واخرجه احمد والبزار والطبراني من حديث ابي بكر الصديق قلت يا رسول الله نعمل على ما فرغ منه الحديث نحوه ووقع في حديث سعد بن ابي وقاص فقال رجل من الانصار والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو ان السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال اصحابه ففيم العمل ان كان قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل الحديث اخرجه الفريابي (قوله الا نتكل يا رسول الله) في رواية سفيان افلا والفاء معقبة لشئ محذوف تقديره افاذا كان كذلك افلا نتكل وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعبة افلا نتكل على كتابنا وندع العمل اي نعتمد على ما قدر علينا وزاد في رواية منصور فمن كان منا من اهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة مثله (قوله اعملوا فكل ميسر) زاد شعبة لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة الحديث وفي رواية منصور فقال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة الحديث وحاصل السؤال الا نترك

كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عود ينكت به في الارض فنكس فقال ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار او الجنة فقال رجل من القوم الا نتكل يا رسول الله قال لا اعملوا فكل ميسر

مشقة العمل فانا سنصير الى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لان كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله قال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام مايجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الامور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط (قوله ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآية) وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله العسرى ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحو حديث عمر وفي آخره قال اعمل فكل ميسر وفي آخره عند البزار فقال القوم بعضهم لبعض فالجد اذا وأخرجه الطبراني في آخر حديث سراقة ولفظه فقال يارسول الله ففيم العمل قال كل ميسر لعمله قال الآن الجد الآن الجد وفي آخر حديث عمر عند الفريابي فقال عمر ففيم العمل اذا قال كل لاينال الا بالعمل قال عمر اذا نجتهد وأخرج الفريابي بسند صحيح الى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال سأل غلامان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم شئ نستأنفه قال بل فيما جفت به الاقلام قالا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما هو عامل قالا فالجد الآن وفي الحديث جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة وقال المهلب نكته الارض بالمخصرة أصل في تحريك الاصبع في التشهد نقله ابن بطال وهو بعيد وانما هي عادة لمن يتفكر في شئ يستحضر معانيه فيحتمل أن يكون ذلك تفكرا منه صلى الله عليه وسلم في أمر الآخرة بقرينة حضور الجنازة ويحتمل أن يكون فيما أبداه بعد ذلك لاصحابه من الحكم المذكورة ومناسبته للقصة أن فيه اشارة الى التسلية عن الميت بأنه مات بفراغ أجله وهذا الحديث أصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاء بتقدير الله القديم وفيه رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الانسان الشئ بطريق التيسير الا وهو غير كاره له واستدل به على امكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له لسان صدق وعكسه لان العمل أمارة على الجزاء على ظاهر هذا الخبر ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود وان هذا العمل الظاهر قد ينقلب لعكسه على وفق ماقدر والحق ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى قال الخطابي لما أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبق الكائنات رام من تمسك بالقدر أن يتخذه حجة في ترك العمل فاعلمهم ان هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر باطن وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية وانما هي امارة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة فبين لهم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ولذلك مثل بالآيات ونظير ذلك الرزق مع الامر بالكسب والاجل مع الاذن في المعالجة وقال في موضع آخر هذا الحديث اذا تأملته وجدت فيه الشفاء مما يتخالج في الضمير من أمر القدر وذلك أن القائل أفلا نتكل وندع العمل لم يدع شيأ مما يدخل في أبواب المطالبات والاسئلة الا وقد طالب به وسأل عنه فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى حين قيامها انتهى وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر وقال غيره وجه الانفصال عن شبهة القدرية ان الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ماسبق في مشيئته فمن عدل عنه ضل وتاه لان القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو فاذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ وفي أحاديث هذا الباب ان أفعال العباد وان

ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآية

﴿باب العمل بالخواتيم﴾ حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فأثبته فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الذي تحدث انه من اهل النار قاتل في سبيل الله من اشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انه من اهل النار فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان حدثني ابو حازم عن سهل ان رجلا من اعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من اشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه فاقبل الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال اشهد انك رسول الله فقال وما ذاك قال قلت لفلان من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه وكان من اعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم ﴿باب القاء العبد النذر الى القدر﴾ حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن عبد الله بن مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر قال انه لا يرد شيئا انما يستخرج به من البخيل حدثنا بشر بن محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له استخرج به من البخيل

صدرت عنهم لكنها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ففيها بطلان قول القدرية صريحا والله أعلم (قوله باب العمل بالخواتيم) لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالخاتمة وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور وهل القصتان متغايرتان في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة وقوله في آخر حديث أبي هريرة وانما الاعمال بالخواتيم وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وأخرجه أحمد من هذا الوجه مطولا وأوله لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له فذكر نحو حديث ابن مسعود وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة مختصرا وأخرج البزار من حديث ابن عمر حديثا فيه ذكر الكتابين وفي آخره العمل بخواتيمه (قوله باب القاء العبد النذر الى القدر) في رواية الكشميهني القاء النذر العبد وفي الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والالقاء مضاف الى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والالقاء مضاف الى الفاعل وهو النذر وسيأتي في باب الوفاء بالنذر من وجه آخر عن أبي هريرة على وفق رواية الكشميهني وذكر فيه حديث ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر من كتاب الايمان والنذور مع شرحهما فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه ولكن يلقيه القدر كذا للاكثر وللكشميهني يلقيه النذر بنون ثم ذال معجمة وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال ليس في واحد من اللفظين المرويين عنه في الترجمة مطابقة للحديث والمطابق أن يقول القاء القدر العبد الى النذر بتقديم القدر بالقاف على النذر بالنون لان لفظ الخبر يلقيه القدر بالقاف كذا قال وكأنه لم يشعر برواية الكشميهني في متن الحديث ثم ادعى ان الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى وما نفاه مردود بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل وكأنه استبعد نسبة الالقاء الى النذر وجوابه أن النسبة مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه وايضا فهما متلازمان قال الكرماني الظاهر ان الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذي يلقي الى النذر لقوله في الخبر يلقيه القدر والجواب انهما صادقان اذ الذي يلقي في الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر قال وكان الاولى أن يقول يلقيه القدر الى النذر ليطابق

ليطابق الحديث الا أن يقال انهما متلازمان وكانه أيضا ما نظر الى رواية الكشميهني وأيضا فقد جرت عادة البخاري أنه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وان لم يسبق ذلك اللفظ بعينه ليبعث ذلك الناظر في كتابه على تتبع الطرق وليقدح الفكر في التطبيق ولغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من المصنفين كما تقرر غير مرة وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ انه أي النذر لا يرد شيأ وهو يعطي معنى الرواية الاخرى وقوله هنا منصور هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة يأتي في الباب المذكور بلفظ أخبرنا عبد الله بن مرة وهو الهمداني بسكون الميم الخارجي في بمعجمة وراء مكسورة ثم فاء تابعي كبير ولهم كوفي شيخ آخر في طبقته يقال له عبد الله بن مرة لزوفي بزاي وواي ساكنة ثم فاء مصري ويقال له عبد الله بن أبي مرة وهو بها أشهر ۞ (قوله باب) بالتنوين (لا حول ولا قوة الا بالله) ترجم في أواخر الدعوات باب قول لا حول بالاضافة واقتصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره في أبواب القدر لان معنى لا حول لا تحويل للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله وقيل معنى لا حول لا حيلة وقال ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى وذكر فيه حديث أبي موسى وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذاء المذكور هنا وهو محمول على أن لعبد الله وهو ابن المبارك فيه شيخين وقد أخرجه النسائي من رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان أنها غزوة خيبر (قوله الا رفعنا أصواتنا بالتكبير) في رواية سليمان التيمي المذكورة فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر لم أقف على اسم هذا الرجل ويجمع بان الكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتهليل وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله أكبر (قوله اربعوا) بفتح الموحدة أي ارفقوا وتقدم بيانه في أوائل الدعاء قال يعقوب بن السكيت ربع الرجل يربع اذا رفق وكف وكذا بقية ألفاظه قال ابن بطال كان عليه السلام معلما لامته فلا يراهم على حالة من الخير الا أحب لهم الزيادة فاحب للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير ان يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والايمان بالقدر وقد جاء في الحديث اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله اسلم عبدي واستسلم (قلت) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوي وفي رواية له قال لي يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله أسلم عبدي واستسلم وزاد في رواية له ولا منجا ولا ملجأ من الله الا اليه (قوله من كنوز الجنة) تقدم القول فيه وحاصله أن المراد انها من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة قال النووي المعنى أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة وأخرج أحمد والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال يا محمد مر أمتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله (قوله لا تدعون) كذا أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء لكون الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له ۞ (قوله باب) بالتنوين (المعصوم من عصم الله) أي من عصمه الله بان حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر اليه يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصمت بالله لجأت اليه وعصمة الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الامور وانزال السكينة والفرق بينهم

﴿باب لا حول ولا قوة الا بالله﴾ حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن اخبرنا عبد الله أخبرنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط في واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله ﴿باب المعصوم من عصم الله﴾

عاصم مانع قال مجاهد سدا
عن الحق يترددون فى
الضلالة دساها أغواها
حدثنا عبدان أخبرنا عبد
الله أخبرنا يونس عن
الزهرى قال حدثنى أبو
سلمة عن أبى سعيد
الخدرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال
ما استخلف خليفة الا له
بطانتان بطانة تأمره بالخير
وتحضه عليه وبطانة
تأمره بالشر وتحضه عليه
والمعصوم من عصم الله
﴿باب وحرم على قرية
أهلكناها﴾ انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا
وقال منصور بن النعمان

و بين غيرهم أن العصمة فى حقهم بطريق الوجوب وفى حق غيرهم بطريق الجواز (قوله عاصم مانع)
يريد تفسير قوله تعالى فى قصة نوح وابنه قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من
أمر الله الا من رحم وبذلك فسره عكرمة فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم بن أبان عنه وقال الراغب
المعنى بقوله لا عاصم اليوم أى لا شئ يعصم بعضهم منه وفسره بعضهم بمعصوم ولم يرد أن العاصم بمعنى
المعصوم وانما نبه على انهما متلازمان فايهما حصل حصل الآخر (قوله قال مجاهد سدا عن الحق يترددون
فى الضلالة) كذا للاكثر سدا بتشديد الدال بعدها ألف وصله ابن أبى حاتم من طريق ورقاء عن ابن
أبى نجيح عنه فى قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيته فى بعض نسخ البخارى
سدى بتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرمانى فزعم أنه وقع هنا أيحسب الانسان أن يترك
سدى اى مهملا مترددا فى الضلالة ولم ار فى شئ من نسخ البخارى الا اللفظ الذى اوردته قال مجاهد سدا
الخ ولم ار فى شئ من التفاسير التى تساق بالاسانيد لمجاهد فى قوله أيحسب الانسان ان يترك سدى كلاما
ولم ار قوله فى الضلالة فى شئ من النقول بالسند عن مجاهد ووقع فى رواية النسفى لضلالة بدل قوله فى
الضلالة (قوله دساها اغواها) قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وقد
خاب من دساها قال من اغواها واخرج الطبرى بسند صحيح عن حبيب بن ابى ثابت عن مجاهد وسعيد
ابن جبير فى قوله دساها قال قال احدهما اغواها وقال الآخر اضلها وقال ابو عبيدة دساها اصله دسست
لكن العرب تقلب الحرف المضاعف الى الياء مثل تظننت من الظن فتقول تظنيت بالتحتانية بعد
النون ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بفاعل دساها فقال قوم هو الله اى قد افلح صاحب
النفس التى زكاها الله وخاب صاحب النفس التى اغواها الله وقال آخرون هو صاحب النفس اذا
فعل الطاعات فقد زكاها واذا فعل المعاصى فقد اغواها والاول هو المناسب للترجمة وقال
الكرمانى مناسبة التفسيرين للترجمة ان من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى ثم ذكر
المصنف حديث ابى سعيد الخدرى ما استخلف من خليفة الا وله بطانتان الحديث وفيه
والمعصوم من عصم الله وسيأتى شرحه فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى والبطانة بكسر الموحدة اسم
جنس يشمل الواحد والجماعة والمراد من يطلع على باطن حال الكبير من اتباعه (قوله باب
وحرم على قرية اهلكناها) كذا لابى ذر وفى رواية غيره وحرام بفتح اوله وزيادة الالف وزادوا
بقية الآية والقراءتان مشهورتان قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرا اهل الحجاز
والبصرة والشام بفتحتين والف وهما بمعنى كالحلال والحل وجاء فى الشواذ عن ابن عباس قراآت
آخرى بفتح اوله وتثليث الراء وبالضم اشهر وبضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الراغب فى قوله
تعالى وحرمنا عليه المراضع هو تحريم تسخير وحمل بعضهم عليه قوله وحرام على قرية (قوله لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين
اشارة الى ما ورد فى تفسير ذلك وقد أخرج الطبرى من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة قال ما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله كفارا الا بعد ان نزل عليه
واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قلت) ودخول ذلك فى ابواب القدر ظاهر فانه
يقتضى سبق علم الله بما يقع من عبيده (قوله وقال منصور بن النعمان) هو اليشكرى بفتح التحتانية

عن عكرمة عن ابن عباس وحرم بالحبشية وجب

* حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ويكذبه

* وقال شبابة حدثنا ورقاء عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسكون المعجمة وضم الكاف بصري سكن مرو ثم بخارى وماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (قوله عن عكرمة عن ابن عباس وحرم بالحبشية وجب) أقف على هذا التعليق موصولا وقرأت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه (قلت) ولم أقف على ذلك في تفسير ابي جعفر الطبري وانما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وحرم على قرية أهلكناها قال وجب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرم عزم ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب بالحبشية بالسند الاول قال وقوله انهم لا يرجعون اى لا يتوب منهم تائب قال الطبري معناه انهم أهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه يمتنع على الكفرة الهالكين انهم لا يرجعون الى عذاب الله وقيل فيه أقوال أخر ليس هذا موضع استيعابها والاول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر معه من الآثار والحديث (قوله معمر عن ابن طاوس) هو عبد الله (قوله عن ابن عباس ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال وقال شبابة حدثنا ورقاء هو ابن عمر عن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان طاوسا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد ان سمعه من ابن عباس وقد أشرت الى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة وكنت قرأت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم الاوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادى عنه وقلدتهما في ذلك في تعليق التعليق ثم راجعت المعجم الاوسط فلم أجدها (قوله باللمم) بفتح اللام والميم هو ما يلمم به الشخص من شهوات النفس وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار وقال الراغب اللمم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ويحتمل أن يكون أراد ان ذلك من جملة اللمم أو في حكم اللمم (قوله ان الله كتب على ابن آدم) أي قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابته كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريبا (قوله أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم أي لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمله وبهذا تظهر مطابقة الحديث للترجمة قال ابن بطال كل ما كتبه الله على الآدمي فهو قد سبق في علم الله والا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه وان الانسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه الا أنه يلام اذا واقع ما نهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة فبذلك يندفع قول القدرية والجبرية ويؤيده قوله والنفس تمنى وتشتهي لان المشتهي بخلاف الملجأ (قوله حظه من الزنا) اطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لان كل ذلك من مقدماته (قوله فزنا العين النظر) أي الى ما لا يحل للناظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميهني النطق بضم النون بغير ميم في أوله (قوله والنفس تمنى) بفتح أوله على حذف احدى التاءين والاصل تتمنى (قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) يشير الى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشبيها ويحتمل أن يريد ان الايقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية قال الخطابي المراد باللمم ما ذكره الله في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو المعفو عنه وقال في الآية الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم فيؤخذ من الآيتين ان اللمم من الصغائر وانه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث من هم بحسنة ومن

هم بسيئة فى وسط كتاب الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله على عباده بغفران اللمم اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة ونقل الفراء ان بعضهم زعم ان الا فى قوله الا اللمم بمعنى الواو وأنكره وقال الا صغائر الذنوب فانها تكفر باجتناب كبارها وانما أطلق عليها زنا لانها من دواعيه فهو من اطلاق اسم المسبب على السبب مجازا وفى قوله والنفس تشتهى والفرج يصدق أو يكذب ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لانه قد يريد الزنا مثلا ويشتهيه فلا يطاوعه العضو الذى يريد أن يزنى به ويعجزه الحيلة فيه ولا يدرى لذلك سببا ولو كان خالقا لفعله لما عجز عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية واستحكام الشهوة فدل على ان ذلك فعل مقدر يقدرها اذا شاء ويعطلها اذا شاء

(**قوله باب** وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس وقد تقدم فى تفسير سورة سبحان مستوفى ووجه دخوله فى أبواب القدر من ذكر الفتنة وان الله سبحانه وتعالى هو الذى جعلها وقد قال موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وأصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ثم استعملت فى المكروه فتارة فى الكفر كقوله والفتنة أشد من القتل وتارة فى الاثم كقوله ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاحراق كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين وتارة فى الازالة عن الشئ كقوله وان كادوا ليفتنونك وتارة فى غير ذلك والمراد بها فى هذا الموضع الاختبار على بابه الاصلى والله أعلم قال ابن التين وجه دخول هذا الحديث فى كتاب القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس فى ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر وفيه خلق الله الكفر ودواعى الكفر من الفتنة وسيأتى زيادة فى تقرير ذلك فى الكلام على خلق أفعال العباد فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى والجواب عن شبهتهم ان الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار ومنها سلاسل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها وليس ذلك من جنس ما فى الدنيا وأكثر ما وقع الغلط لمن قاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا والله تعالى الموفق

(**قوله باب** تحاج آدم وموسى عند الله) أما تحاج فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله تحاجج بجيمين ولفظ قوله عند الله فزعم بعض شيوخنا انه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ثم رده بما وقع فى بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال قال موسى يا رب أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا الحديث قال وهذا ظاهره أنه وقع فى الدنيا انتهى وفيه نظر فليس قول البخارى عند الله صريحا فى ان ذلك يقع يوم القيامة فان العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك فى كل من الدارين وقد وردت العندية فى القيامة بقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وقد بينت فى كتاب الصيام أنه بهذا اللفظ فى مسند أحمد بسند فى صحيح مسلم لكن لم يسق لفظ المتن والذى ظهر لى ان البخارى لمح فى الترجمة بما وقع فى بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرمز عن أبى هريرة بلفظ احتج آدم وموسى عند ربهما الحديث (**قوله** سفيان) هو ابن عيينة (**قوله** حفظناه من عمرو) يعنى ابن دينار ووقع فى مسند الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق الحميدى (**قوله** عن طاوس) فى رواية أحمد عن سفيان عن عمرو سمع طاوسا وعند الاسماعيلى

﴿باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس﴾ حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم

﴿باب تحاج آدم وموسى عند الله﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو بن طاوس

من طريق محمد بن منصور الجراز عن سفيان عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا (قوله فى آخره وقال سفيان حدثنا ابو الزناد) هو موصول عطفا على قوله حفظناه من عمرو ووقع فى رواية الحميدى قال وحدثنا أبو الزناد باثبات الواو وهى أظهر فى المراد وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة وقد أخرجها الاسماعيلى منفردة بعد أن ساق طريق طاوس عن جماعة عن سفيان فقال أخبرنيه القاسم يعنى ابن زكريا حدثنا اسحق بن حاتم العلاف حدثنا سفيان عن عمرو ومثله سواء وزاد قال وحدثنى سفيان عن أبى الزناد به قال ابن عبد البر هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبى هريرة جماعة من التابعين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه أخرى من رواية الائمة الثقات الاثبات (قلت) وقع لنا من طريق عشرة عن أبى هريرة منهم طاوس فى الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو عند مسلم من رواية الحرث بن أبى الذباب وعند النسائى عن عمرو بن أبى عمرو وكلاهما عن الاعرج وأبو صالح السمان عند الترمذى والنسائى وابن خزيمة كلهم من طريق الاعمش عنه والنسائى أيضا من طريق القعقاع بن حكيم عنه ومنهم أبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبى عوانة من رواية الزهرى عنه وقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن أبى سلمة فى الصحيحين أيضا وقد تقدم فى تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عند ابن خزيمة وأبى عوانة وجعفر الفريابى فى القدر ومن رواية يحيى بن أبى كثير عنه عند ابى عوانة ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة كما تقدم فى قصة موسى من أحاديث الانبياء و يأتى فى التوحيد وأخرجه مسلم ومنهم محمد بن سيرين كما مضى فى تفسير طه وأخرجه مسلم ومنهم الشعبى أخرجه أبو عوانة والنسائى ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ومنهم عمار بن أبى عمار أخرجه أحمد ومن رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم عمر عند أبى داود وأبى عوانة وجندب بن عبد الله عند النسائى وأبو سعيد عند البزار وأخرجه ابن أبى شيبة وعبد الرزاق والحرث من وجه آخر عنه وقد أشار الى هذه الثلاثة الترمذى (قوله احتج آدم وموسى) فى رواية همام ومالك تحاج كما فى الترجمة وهى أوضح وفى رواية أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير حج آدم وموسى وعليها شرح الطيبى فقال معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالحجة وقوله بعد ذلك قال موسى أنت آدم الخ توضيح لذلك وتفسير لما أجمل وقوله فى آخره فحج آدم موسى تقرير لما سبق وتأكيد له وفى رواية يزيد بن هرمز كما تقدمت الاشارة اليه عند ربهما وفى رواية محمد بن سيرين التقى آدم وموسى وفى رواية عمار والشعبى لقى آدم موسى وفى حديث عمر لقى موسى آدم كذا عند ابى عوانة وأما ابو داود فلفظه كما تقدم قال موسى يا رب ارنى آدم وقد اختلف العلماء فى وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه فى زمان موسى فاحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا او اراه الله روحه كما ارى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبياء او اراه الله له فى المنام ورؤيا الانبياء وحى ولو كان يقع فى بعضها ما يقبل التعبير كما فى قصة الذبيح او كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا فى البرزخ اول ما مات موسى فالتقت ارواحهما فى السما وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسى وقد وقع فى حديث عمر لما قال موسى انت آدم قال له من انت قال انا موسى وان ذلك لم يقع بعد وانما يقع فى الآخرة والتعبير عنه فى الحديث بلفظ الماضى لتحقق وقوعه وذكر ابن الجوزى احتمال التقائهما فى البرزخ واحتمال ان يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لو اجتمعا لقالا ذلك وخص موسى بالذكر لكونه اول نبى بعث بالتكاليف الشديدة قال وهذا وان احتمل لكن الاول اولى قال وهذا مما يجب الايمان به لثبوته عن خبر الصادق وان لم يطلع على كيفية الحال وليس هو بأول ما يجب علينا الايمان به وان لم نقف على

سمعت ابا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم

حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل فى كشف المشكلات لم يبق الا التسليم وقال ابن عبد البر مثل هذا عندى يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا (قوله انت ابونا) فى رواية يحيى بن ابى كثير انت ابو الناس وكذا فى حديث عمر وفى رواية الشعبى انت آدم ابو البشر (قوله خيبتنا واخرجتنا من الجنة) فى رواية حميد بن عبد الرحمن انت آدم الذى اخرجتك خطيئتك من الجنة هكذا فى احاديث الانبياء عنه وفى التوحيد اخرجت ذريتك وفى رواية مالك انت الذى اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله فى رواية همام وكذا فى رواية ابى صالح وفى رواية محمد بن سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى اغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم وهو سبب بعيد اذ لو لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهما الاغواء والغى ضد الرشد وهو الانهماك فى غير الطاعة ويطلق ايضا على مجرد الخطا يقال غوى اى اخطأ صواب ما امر به وفى تفسير طه من رواية ابى سلمة انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك وعند احمد من طريقه انت الذى ادخلت ذريتك النار والقول فيه كالقول فى اغويت وزاد همام الى الارض وكذا فى رواية يزيد بن هرمز فأهبطت الناس بخطيئتك الى الارض واوله عنده انت الذى خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله فى رواية ابى صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل واسجد لك ملائكته ومثله فى رواية محمد بن عمرو وزاد واسكنك جنته ومثله فى رواية محمد بن سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت وفى رواية عمرو بن ابى عمرو عن الاعرج يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت زاد الفريابى واكلت منها وفى رواية عكرمة بن عمار عن ابى سلمة انت آدم الذى خلقك الله بيده فاعاد الضمير فى قوله خلقك الى قوله انت والاكثر عوده الى الموصول فكانه يقول خلقه الله ونحو ذلك ما وقع فى رواية الاكثر انت الذى اخرجتك خطيئتك وفى حديث عمر بعد قوله انت آدم قال نعم قال انت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فلم اخرجتنا ونفسك من الجنة وفى لفظ لابى عوانة فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار ووقع فى حديث ابى سعيد عند ابن ابى شيبة فاهلكتنا واغويتنا وذكر ما شاء الله ان يذكر من هذا وهذا يشعر بان جميع ما ذكر فى هذه الروايات محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وقوله انت آدم استفهام تقرير واضافة الله خلق آدم الى يده فى الآية اضافة تشريف وكذا اضافة روحه الى الله ومن فى قوله من روحه زائدة على راى والنفخ بمعنى الخلق اى خلق فيك الروح ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم تقريره وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق الكل على البعض بخلاف اخرجتنا فهو على عمومه ومعنى قوله اخطأت وعصيت ونحوهما فعلت خلاف ما امرت به واما قوله خيبتنا بالخاء المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فالمراد به الحرمان وقيل هى كاغويتنا من اطلاق الكل على البعض والمراد من يجوز منه وقوع المعصية ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى انه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها الولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما وقع الاخراج فات اهل الطاعة من ولده استمرار الدوام فى الجنة وان كانوا اليها ينتقلون وفات اهل المعصية تأخر الكون فى الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب فى الآخرة اما مؤقتا فى حق الموحدين واما مستمرا فى حق الكفار فهو حرمان نسبى (قوله فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) فى

انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده

رواية الاعرج انت موسى الذى اعطاك الله علم كل شئ واصطفاك على الناس برسالته وفى رواية همام نحوه لكن بلفظ اصطفاه واعطاه وزاد فى رواية يزيد بن هرمز وقربك نجيا واعطاك الالواح فيها بيان كل شئ وفى رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة وفى رواية ابى سلمة اصطفاك الله برسالته وكلامه ووقع فى رواية الشعبى فقال نعم وفى حديث عمر قال انا موسى قال نبى بنى اسرائيل قال نعم قال انت الذى كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم (قوله أتلومنى على امر قدر الله على) كذا للسرخسى والمستملى بحذف المفعول وللباقين قدره الله على (قوله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة) فى رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة فكيف تلومنى على أمر كتبه الله أو قدره الله على ولم يذكر المدة وثبت ذكرها فى رواية طاوس وفى رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة ولفظه فكم تجد فى التوراة انه كتب على العمل الذى عملته قبل ان اخلق قال بأربعين سنة قال فكيف تلومنى عليه وفى رواية يزيد بن هرمز نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر يوهم تفرد ابن عيينة عن أبى الزناد بزيادتها لكنه بالنسبة لابى الزناد والا فقد ذكر التقييد بالاربعين غير ابن عيينة كما ترى وفى رواية الزهرى عن ابى سلمة عند أحمد فهل وجدت فيها يعنى الالواح أو التوراة أنى أهبط وفى رواية الشعبى افليس تجد فيها انزل الله عليك انه سيخرجنى منها قبل أن يدخلنيها قال بلى وفى رواية عمار بن أبى عمار انا اقدم ام الذكر قال بل الذكر وفى رواية عمرو بن أبى عمرو عن الاعرج ألم تعلم ان الله قدر هذا على قبل أن يخلقنى وفى رواية ابن سيرين فوجدته كتب على قبل أن يخلقنى قال نعم وفى رواية أبى صالح فتلومنى فى شئ كتبه الله على قبل خلقى وفى حديث عمر قال فلم تلومنى على شئ سبق من الله تعالى فيه القضاء ووقع فى حديث ابى سعيد الخدرى أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين يحتمل ان يكون المراد بالاربعين سنة ما بين قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى نفخ الروح فى آدم واجاب غيره ان ابتداء المدة وقت الكتابة فى الالواح وآخرها ابتداء خلق آدم وقال ابن الجوزى المعلومات كلها قد احاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابتها وقعت فى اوقات متفاوتة وقد ثبت فى الصحيح يعنى صحيح مسلم ان الله قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فيجوز ان تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ويجوز ان يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح فقد ثبت فى صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة اربعين سنة ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقال المازرى الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ويحتمل ان يكون المراد اظهره للملائكة او فعل فعلا ما اضاف اليه هذا التاريخ والا فمشيئة الله وتقديره قديم والاشبه انه اراد بقوله قدره الله على قبل ان اخلق اى كتبه فى التوراة لقوله فى الرواية المشار اليها قبل فكم وجدته كتب فى التوراة قبل ان اخلق وقال النووى المراد بتقديرها كتبه فى اللوح المحفوظ او فى التوراة او فى الالواح ولا يجوز ان يراد اصل القدر لانه ازلى ولم يزل الله سبحانه وتعالى مريدا لما يقع من خلقه وكان بعض شيوخنا يزعم ان المراد اظهاره ذلك عند تصويره آدم طينا فان آدم اقام فى طينته اربعين سنة والمراد على هذا بخلقه نفخ الروح فيه (قلت) وقد يعكر على هذه رواية الاعمش عن ابى صالح كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والارض لكنه يحمل قوله فيه كتبه الله على قدره أو على تعدد الكتابة

أتلومنى على أمر قدر الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة

لتعدد المكتوب والعلم عند الله تعالى (قوله فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة ففي رواية أيوب بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة وثبت في حديث عمر بلفظ فاحتجا الى الله فحج آدم موسى قالها ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الاعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى وفي حديث أبي سعيد عند الحرث فحج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عند النسائي فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق الرواة والنقلة والشراح على ان آدم بالرفع وهو الفاعل وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على انه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الخاصبة عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج آدم بالنصب قال وكان قدريا (قلت) هو محجوج بالاتفاق قبله على ان آدم بالرفع على انه الفاعل وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ فحجه آدم وهذا يرفع الاشكال فان رواته أئمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايته هي المعتمدة في ذلك ومعنى حجه غلبه بالحجة يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصمته فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحديث أصل جسيم لاهل الحق في اثبات القدر وان الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله قال وليس فيه حجة للجبرية وان كان في بادي الرأي يساعدهم وقال الخطابي في معالم السنن يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم ان غلبة آدم كانت من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن اثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه فان القدر اسم لما صدر عن فعل القادر واذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة انما تلزمهم بها واللائمة انما يتوجه عليها وجماع القول في ذلك انهما أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر أحدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء ونقضه وانما جهة حجة آدم ان الله علم منه انه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه وانما خلق للارض وانه لا يترك في الجنة بل ينقل منها الى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لاهباطه واستخلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه اني جاعل في الارض خليفة قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له أتلومني على أمر قدره الله علي فاللوم عليه من قبلك ساقط عني اذ ليس لاحد أن يعير أحدا بذنب كان منه لان الخلق كلهم تحت العبودية سواء وانما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى اذ كان نهاه فباشر ما نهاه عنه قال وقول موسى وان كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلق لاحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر أرجح فلهذا غلبه والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد ومعنى قوله فحج آدم موسى دفع حجته التي ألزمه اللوم بها قال ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم (قلت) ولم يتلخص من كلامه مع تطويله في الموضعين دفع للشبهة الا في دعواه أنه ليس للآدمي أن يلوم آخر مثله على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى لانه هو الذي أمره ونهاه وللمعترض أن يقول وما المانع اذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله ممن أمر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي انما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ولان أثر المخالفة بعد الصفح ينمحي حتى كانه لم يكن فلا

فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا وقال سفيان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

يصادف اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى وهو محصل ما أجاب به المازرى وغيره من المحققين وهو المعتمد وقد أنكر القدرية الحديث لانه صريح فى اثبات القدر السابق وتقرير النبى صلى الله عليه وسلم لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا لا يصح لان موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه وقد قتل هو نفسا لم يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لى فغفر له فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ثانيها لو ساغ اللوم على الذنب بالقدر الذى فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عوتب على معصية قد ارتكبها فيحتج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يفضى الى لوازم قطعية فدل ذلك على ان هذا الحديث لا أصل له والجواب من أوجه أحدها ان آدم انما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة فان محصل لوم موسى انما هو على الاخراج فكانه قال لم أخرجكم وانما اخرجكم الذى رتب الاخراج على الاكل من الشجرة والذى رتب ذلك قدره قبل ان قدره قبل ان أخلق فكيف تلومنى على أمر ليس لى فيه نسبة الا الاكل من الشجرة والاخراج المرتب عليها ليس من فعلى (قلت) وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية ثانيها انما حكم النبى صلى الله عليه وسلم لآدم بالحجة فى معنى خاص وذلك لانه لو كانت فى المعنى العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ولا آخذه بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه الى الارض ولكن لما أخذ موسى فى لومه وقدم قوله له أنت الذى خلقك الله بيده وأنت وأنت لم فعلت كذا عارضه آدم بقوله أنت الذى اصطفاك الله وأنت وأنت وحاصل جوابه اذا كنت بهذه المنزلة كيف يخفى عليك انه لا محيد من القدر وانما وقعت الغلبة لآدم من وجهين أحدهما انه ليس انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فى وقوع ما قدر عليه الا باذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللائم فلما أخذ موسى فى لومه من غير ان يؤذن له فى ذلك عارضه بالقدر فاسكته والثانى ان الذى فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والتوبة تمحو أثر الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسئل عما يفعل ثالثها قال ابن عبد البر هذا عندى مخصوص بآدم لان المناظرة بينهما وقعت بعد ان تاب الله على آدم قطعا كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه ان ينكر على موسى لومه على الاكل من الشجرة لانه كان قد تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد أن يقول لمن لامه على ارتكاب معصية كما لو قتل أو زنا أو سرق هذا سبق فى علم الله وقدره على قبل أن يخلقنى فليس لك ان تلومنى عليه فان الامة اجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما أجمعوا على استحباب محمدة من واظب على الطاعة قال وقد حكى ابن وهب فى كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان من آدم بعد ان تيب عليه رابعها انما توجهت الحجة لآدم لان موسى لامه بعد ان مات واللوم انما يتوجه على المكلف ما دام فى دار التكليف فان الاحكام حينئذ جارية عليهم فيلام العاصى ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك واما بعد أن يموت فقد ثبت النهى عن سب الاموات ولا تذكروا موتاكم الا بخير لان مرجع أمرهم الى الله وقد ثبت انه لا يثنى العقوبة على من أقيم عليه الحد بل ورد النهى عن التثريب على الامة اذا زنت وأقيم عليها الحد واذا كان كذلك فلوم موسى لآدم انما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف وثبت ان الله تاب عليه فسقط عنه اللوم فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأنه غلب موسى بالحجة قال المازرى لما تاب الله على آدم صار ذكر ما صدر منه انما هو كالبحث عن السبب الذى دعاه الى ذلك فاخبر هو أن الاصل فى ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة قال الداودى فيما نقله ابن التين انما قامت حجة آدم لان الله

خلقه ليجعله فى الارض خليفة فلم يحتج آدم فى أ كله من الشجرة بسابق العلم لانه كان عن اختيار منه وانما احتج بالقدر لخروجه لانه لم يكن بد من ذلك وقيل ان آدم أب وموسى ابن وليس للابن أن يلوم أباه حكاه القرطبى وغيره ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه وتعقبه بأنه بعيد من معنى الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز للابن أن يلوم أباه فى عدة مواطن وقيل انما غلبه لانهما فى شريعتين متغايرتين وتعقب بانها دعوى لادليل عليها ومن أين يعلم انه كان فى شريعة آدم ان المخالف يحتج بسابق القدر وفى شريعة موسى أنه لا يحتج أو انه يتوجه له اللوم على المخالف وفى الجملة فأصح الاجوبة الثانى والثالث ولا تنافى بينهما فيمكن ان يمتزج منهما جواب واحد وهو أن التائب لا يلام على ماتيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف وقد سلك النووى هذا المسلك فقال معنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب على قبل ان أخلق فلا بد من وقوعه ولو حرصت انا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تلمنى فان اللوم على المخالفة شرعى لا عقلى واذا تاب الله على وغفر لى زال اللوم فمن لامنى كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصى اليوم لو قال هذه المعصية قدرت على فينبغى أن يسقط عنى اللوم قلنا الفرق ان هذا العاصى باق فى دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وفى ذلك له ولغيره زجر وعظة فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن للومه فائدة بل فيه ايذاء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له وقال التوربشتى ليس معنى قوله كتبه الله على الزمنى به وانما معناه أثبته فى أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة انما وقعت فى العالم العلوى عند ملتقى الارواح ولم تقع فى عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوى بعد انقطاع موجب الكسب وارتفاع الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر السابق (قلت) وهو محصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها وفيه استعمال التعريض بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته الى آخر ماخاطبه به وذلك انه أشار بذلك الى انه اطلع على عذره وعرفه بالوحى فلو استحضر ذلك مالامه مع وضوح عذره وأيضا ففيه اشارة الى شئ آخر أعم من ذلك وان كان لموسى فيه اختصاص فكانه قال لو لم يقع اخراجى الذى رتب على أكلى من الشجرة ما حصلت لك هذه المناقب لانى لو بقيت فى الجنة واستمر نسلى فيها ماوجد من تجاهر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت اليه وأعطيت ما أعطيت فاذا كنت أنا السبب فى حصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومنى قال الطيبى مذهب الجبرية اثبات القدرة لله ونفيها عن العبد أصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما من الافراط والتفريط على شفا جرف هار والطريق المستقيم القصد فلما كان سياق كلام موسى يؤل الى الثانى بأن صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التى كل واحدة منها مستقلة فى علية عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الاهباط اليه ونفس الاهباط منزلة دون فكانه قال ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية فاجاب آدم بما يقابلها بل ابلغ فصدر الجملة بهمزة الانكار أيضا وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة مستقلة فى علية عدم الانكار عليه ثم رتب العلم الازلى على ذلك ثم أتى بهمزة الانكار بدل كلمة الاستبعاد فكانه قال تجد فى التوراة هذا ثم تلومنى قال وفى هذا التقرير تنبيه على تحرى قصد الامور قال وختم النبى صلى الله عليه وسلم الحديث بقوله فحج آدم موسى تنبيها على ان بعض امته كالمعتزلة ينكرون القدر فاهتم لذلك وبالغ فى الارشاد (قلت) ويقرب من هذا ماتقدم فى كتاب الايمان فى الرد على المرجئة بحديث ابن مسعود رفعه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فلما كان

المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقرر من دفعه في مكانه فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضا عما يوهمه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم وفي هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم قال القاضي عياض ففيه حجة لاهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون و يدخلونها في الآخرة خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة أخرى ومنهم من زاد على ذلك فزعم انها كانت في الارض وقد سبق الكلام على ذلك في أواخر كتاب الرقاق وفيه اطلاق العموم وارادة الخصوص في قوله أعطاك علم كل شئ والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شئ يتعلق به وليس المراد عمومه لانه قد أقر الخضر على قوله واني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه أنت وقد مضى واضحا في تفسير سورة الكهف وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لاظهار طلب الحق واباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن اباه ومحل مشروعية ذلك اذا كان لاظهار الحق أو الازدياد من العلم والوقوف على حقائق الامور وفيه حجة لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد وفيه انه يغتفر للشخص في بعض الاحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه باشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل الى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته ﴿ (قوله باب لا مانع لما اعطى الله) هذا اللفظ منتزع من معنى الحديث الذي أورده واما لفظه فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك ولمح المصنف بذلك الى انه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في آخر صفة الصلاة وان معاوية استثبت المغيرة في ذلك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك وقوله ولا معطي لما منعت زاد فيه مسعر عن عبد الملك بن عمير عن وراد ولا راد لما قضيت أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه وذكرت لهذه الزيادة طريقا أخرى هناك وكذا رويناها في فوائد أبي سعد الكنجرودي (قوله وقال ابن جريج) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج والغرض التصريح بأن ورادا أخبر به عبدة لانه وقع في الرواية الاولى بالعنعنة ﴿ (قوله باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء) تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات (قوله وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) يشير بذكر الآية الى الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة بالله منه مخترعا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا من قادر على ازالة ما استعيذ به منه والحديث يتضمن أن الله تعالى فاعل جميع ما ذكر والمراد بسوء القضاء سوء المقضي كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات ﴿ (قوله باب يحول بين المرء وقلبه) كانه أشار الى تفسير الحيلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الراغب وقال المراد انه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا يحول بين المؤمن و بين الكفر و يحول بين

النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد * وقال ابن جريج أخبرني عبدة ان ورادا أخبره بهذا ثم وفدت بعد الى معاوية فسمعته يأمر الناس بذلك القول ﴿باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ﴿باب يحول بين المرء وقلبه﴾ حدثنا محمد ابن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم عن عبد الله قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب * حدثنا علي بن حفص و بشر بن محمد قالا أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد خبأت لك خبيأ قال الدخ قال اخسأ فلن تعدو قدرك قال عمر ائذن لي فأضرب عنقه قال دعه ان يكنه فلا تطيقه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله

الكافر وبين الهدى والحديث الاول فى الباب سيأتى شرحه فى كتاب الايمان والنذور قريبا وقوله فى السند عن سالم هو المحفوظ وكذا قال سفيان الثورى عن موسى بن عقبة وشذ النفيلى فقال عن ابن المبارك عن موسى عن نافع بدل سالم أخرجه أبو داود من رواية ابن داسة والحديث الثانى مضى فى أواخر الجنائز ويأتى مستوعبا فى الفتن وقوله عبد الله فى حديثى الباب هو ابن المبارك وقد ذكرت ترجمة على بن حفص فى أوائل كتاب الجهاد وقوله وان لم يكنه بهاء ضمير للا كثر وكذا فى ان لم يكنه ووقع فيهما للكشميهنى بلفظ ان لم يكن هو بالفصل وهو المختار عند أهل العربية وبالغ بعضهم فمنع الاول قال ابن بطال ماحاصله مناسبة حديث ابن عمر للترجمة ان الآية نص فى أن الله خالق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذى أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا فى المؤمن بعكسه فتضمنت الآية انه خالق جميع افعال العباد خيرها وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب عبده عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه قال وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه قال ومناسبة الثانى للترجمة قوله ان يكن هو فلا تطيقه يريد انه ان كان سبق فى علم الله انه يخرج ويفعل فانه لا يقدرك على قتل من سبق فى علمه انه سيجىء الى أن يفعل ما يفعل اذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله سبحانه منزه عن ذلك

﴿ باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ قضى ﴿ قال مجاهد بفاتنين بمضلين الامن كتب الله أنه يصلى الجحيم قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها ﴾ حدثنى اسحق ابن ابراهيم الحنظلى أخبرنا النضر حدثنا داود بن أبى الفرات عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين مامن عبد يكون فى بلد يكون فيه و يمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد .

﴿ (قوله باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قضى) فسر كتب بقضى وهو أحد معانيها وبه جزم الطبرى فى تفسيرها وقال الراغب ويعبر بالكناية عن القضاء الممضى كقوله لولا كتاب من الله سبق أى فيما قدره ومنه كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعنى ما قدره وقضاه قال وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذى يصيبنا نعده نعمة لا نقمة (قلت) ويؤيده هذا الآية التى تليها حيث قال قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقد تقدم فى تفسيره ان المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الآية وردت فيما أصاب العباد من أفعال الله التى اختص بها دون خلقه ولم يقدرهم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين (قلت) والصواب التعميم وان ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله أعلم (قوله قال مجاهد بفاتنين بمضلين الامن كتب الله انه يصلى الجحيم) وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق اسرائيل عن منصور فى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم قال لا يفتنون الا من كتب عليه الضلالة ووصله أيضا من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظه وأخرجه الطبرى من تفسير ابن عباس من رواية على بن أبى طلحة عنه بلفظ لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق حميد سألت الحسن فقال ما أنتم عليه بمضلين الامن كان فى علم الله انه سيصلى الجحيم ومن طريق عمرو بن عبد العزيز قال فى تفسير هذه الآية انكم والآلهة التى تعبدونها لستم بالذى تفتنون عليها الا من قضيت أنه سيصلى الجحيم (قوله قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى والذى قدر فهدى قدر للانسان الشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وتفسير مجاهد هذا للمعنى لا للفظ وهو كقوله تعالى ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال الراغب هداية الله للخلق على أربعة أضرب الاول العامة لكل أحد بحسب احتماله واليها أشار بقوله الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثانى الدعاء على ألسنة الانبياء واليها أشار بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا والثالث التوفيق الذى يختص به من اهتدى واليها أشار بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله والذين اهتدوا زادهم

هدى والرابع الهدايات فى الآخرة الى الجنة واليها اشار بقوله وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله قال وهذه الهدايات الاربع مرتبة فان من لا يحصل له الاولى لا تحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة الا لمن حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثلاثة الا لمن حصلت له اللتان قبلها وقد تحصل الاولى دون الثانية والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدى أحدا الا بالدعاء وتعريف الطرق دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك أشار بقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والى بقية الهدايات أشار بقوله انك لا تهدى من أحببت ثم ذكر حديث عائشة فى الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الطب والغرض منه قوله فيه يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له ﴿تنبيه﴾ سند حديث عائشة هذا من ابتدائه الى يحيى بن يعمر مراوزة وقد سكن يحيى المذكور مرو مدة فلم يبق من رجال السند من ليس مروزيا الا طرفاه البخارى وعائشة ﴿(قوله باب وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين) كذا ذكر بعض كل من الآيتين والهداية المذكورة أولا هى الرابعة على ما ذكر الراغب والمذكورة ثانيا هى الثالثة ثم ذكر حديث البراء فى قوله والله لولا الله ما اهتدينا الابيات وقد تقدم شرحها فى غزوة الخندق وقوله هنا ولا صمنا ولا صلينا كذا وقع هنا وتقدم هناك من طريق شعبة عن أبى اسحق بلفظ ولا تصدقنا بدل ولا صمنا وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ والله أعلم ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب القدر من الاحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا المعلق منها ثلاثة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص سبعة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبى سعيد ما استخلف من خليفة وحديث ابن عمر لا ومقلب القلوب وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار والله أعلم

﴿قوله كتاب الايمان والنذور﴾

الايمان بفتح الهمزة جمع يمين وأصل اليمين فى اللغة اليد وأطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه وقيل لان اليد اليمنى من شأنها حفظ الشئ فسمى الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه بها ويجمع اليمين أيضا على أيمن كرغيف وأرغف وعرفت شرعا بأنها توكيد الشئ بذكر اسم أو صفة لله وهذا أخصر التعاريف وأقربها والنذور جمع نذر وأصله الانذار بمعنى التخويف وعرفه الراغب بأنه ايجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر (قوله قول الله تعالى) كذا للجميع بغير لفظ باب وهو مقدم وثبت لبعضهم كالاسماعيلى (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الآية) وفى نسخة بدل الآية الى قوله تشكرون وساق فى رواية كريمة كلها والاول أولى فان المذكور من الآية هنا الى قوله بما عقدتم الايمان واما بقية الآية فقد ترجم به فى أول كفارات الايمان فقال لقوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين نعم يحتمل أن يكون ساق الآية كلها أولا ثم ساق بعضها حيث احتاج اليه (قوله باللغو) قال الراغب هو فى الاصل ما لا يعتد به من الكلام والمراد به فى الايمان ما يورد عن غير روية فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير وقد سبق الكلام عليه فى باب مفرد فى تفسير المائدة (قوله عقدتم) قرئ بتشديد القاف وتخفيفها وأصله العقد وهو الجمع بين اطراف الشئ ويستعمل فى الاجسام ويستعار للمعانى نحو عقد البيع والمعاهدة قال عطاء معنى قوله عقدتم الايمان أكدتم ثم ذكر فى الباب أربعة أحاديث * الاول (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله ان أبا بكر الصديق) فى رواية عبد الله بن نمير عن هشام بسنده عن أبى بكر الصديق انه كان أخرجه أبو نعيم وهذا يقتضى انه من رواية عائشة عن ابيها وقد تقدم فى تفسير المائدة ذكر من رواه مرفوعا

﴿باب وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين﴾

حدثنا ابو النعمان اخبرنا جرير هو ابن حازم عن ابى اسحق عن البراء بن عازب قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿كتاب الايمان والنذور﴾

قول الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الآية﴾

حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا عبد الله اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان ابا بكر الصديق

لم يكن يحنث في يمين قط حتى انزل الله كفارة اليمين وقال لا احلف على يمين فرايت غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن
يميني * حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل حدثنا جرير بن حازم حدثنا عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
ابن سمرة لا تسال الامارة
فانك ان اوتيتها عن مسئلة
وكلت اليها وان اوتيتها من
غير مسئلة اعنت عليها واذا
حلفت على يمين فرايت
غيرها خيرا منها فكفر عن
يمينك وائت الذي هو خير
* حدثنا ابو النعمان حدثنا
حماد بن زيد عن غيلان بن
جرير عن ابي بردة عن
ابيه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم في رهط من
الاشعريين استحمله فقال
والله لا احملكم وما عندي
ما احملكم عليه قال ثم لبثنا
ماشاء الله ان نلبث ثم اتى
بثلاث ذود غر الذرى
فحملنا عليها فلما انطلقنا
قلنا او قال بعضنا والله لا
يبارك لنا اتينا النبي صلى
الله عليه وسلم نستحمله
فحلف ان لا يحملنا ثم حملنا
فارجعوا بنا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فنذكره
فاتيناه فقال ما انا حملتكم
بل الله حملكم واني والله ان
شاء الله لا احلف على يمين
فارى غيرها خيرا منها الا
كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير او اتيت الذي
هو خير وكفرت عن يميني
* حدثنا اسحق بن ابراهيم
اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد كره الترمذي في العلل المفرد وقال سألت محمدا يعني البخاري عنه فقال هذا خطأ والصحيح
كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (قوله لم يكن يحنث في يمين قط حتى أنزل
الله كفارة اليمين الخ) قيل ان قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلفه ان لا يصل مسطحا بشيء فنزلت
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية فعاد الى مسطح ما كان ينفعه به وقد تقدم بيان ذلك في شرح
حديث الافك في تفسير النور ولم أقف على النقل المذكور مسندا ثم وجدته في تفسير الثعلبي نقلا عن
ابن جريج قال حدثت انها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح لخوضه في الافك
(قوله الا أتيت الذي هو خير وكفرت) وافقه وكيع وقال ابن نمير في روايته الا كفرت عن يميني واتيت
ووافقه سفيان وسيأتي البحث في ذلك في باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الايمان *
الحديث الثاني (قوله الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن
عبد شمس بن عبد مناف وقيل بين حبيب وعبد شمس ربيعة وكنية عبد الرحمن ابو سعيد وهو من مسلمة
الفتح وقيل كان اسمه قبل الاسلام عبد كلال بضم أوله والتخفيف وقد شهد فتوح العراق وكان فتح
سجستان على يديه أرسله عبد الله بن عامر امير البصرة لعثمان على السرية ففتحها وفتح غيرها وقال
ابن سعد مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله يا عبد الرحمن
ابن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة أي الولاية وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب الاحكام
(قوله واذا حلفت على يمين) يأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الثالث (قوله
غيلان) بغين معجمة ثم تحتانية ساكنة هو ابن جرير الازدي الكوفي من صغار التابعين وأبو بردة هو
ابن أبي موسى الاشعري وسيأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحنث * الحديث الرابع (قوله
حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقد روى البخاري عن اسحق
ابن ابراهيم بن نصر عن عبد الرزاق عدة أحاديث (قوله هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان يلج) هكذا
في رواية الكشميهني ولغيره فقال بالفاء والاول أوجه وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف
من حديث تقدم بتمامه في أول كتاب الجمعة لكن من وجه آخر عن أبي هريرة وقد كرر البخاري منه
هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه والسبب فيه ان
حديث نحن الآخرون هو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلك في ذلك البخاري ومسلم مسلكين أحدهما هذا والثاني مسلك مسلم
فانه بعد قول همام هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر عدة احاديث منها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر على ذلك في جميع ما اخرجه من هذه النسخة وهو مسلك
واضح واما البخاري فلم يطرد له في ذلك عمل فانه اخرج من هذه النسخة في الطهارة وفي البيوع وفي
النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع
وفي الطب واللباس وغيرهما فلم يصدر شيأ من الاحاديث المذكورة بقوله نحن الآخرون السابقون وانما
ذكر ذلك في بعض دون بعض وكأنه اراد ان يبين جواز كل من الامرين ويحتمل ان يكون ذلك من صنيع
شيخ البخاري وقال ابن بطال يحتمل ان يكون ابو هريرة سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في

والله ان لا يلج احدكم بيمينه فى اهله آثم له عند الله من ان يعطى كفارته التى افترض الله عليه حدثنا اسحق يعنى بن ابراهيم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية عن يحيى عن عكرمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استلج فى اهله بيمين فهو اعظم اثما ليبر يعنى الكفارة

نسق واحد فحدث بهما جميعا كما سمعهما ويحتمل أن يكون الراوى فعل ذلك لانه سمع من أبى هريرة أحاديث فى أوائلهما ذكرها على الترتيب الذى سمعه (قلت) ويعكر عليه ما تقدم فى أواخر الوضوء وفى أوائل الجمعة وغيرها (قوله والله لان يلج) بفتح اللام وهى اللام المؤكدة للقسم ويلج بكسر اللام ويجوز فتحها بعدها جيم من اللجاج وهو ان يتمادى فى الامر ولو تبين له خطؤه وأصل اللجاج فى اللغة هو الاصرار على الشئ مطلقا يقال لججت ألج بكسر الجيم فى الماضى وفتحها فى المضارع ويجوز العكس (قوله أحدكم بيمينه فى أهله) سقط قوله فى أهله من رواية محمد بن حميد المعمرى عن معمر عند ابن ماجه (قوله آثم) بالمد أى أشد اثما (قوله من أن يعطى كفارته التى افترض الله عليه) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق من أن يعطى كفارته التى فرض الله قال النووى معنى الحديث ان من حلف يمينا تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه فينبغى أن يحنث فيفعل ذلك الشئ ويكفر عن يمينه فان قال لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره على عدم الحنث واقامة الضرر لاهله أكثر اثما من الحنث ولا بد من تنزيله على ما اذا كان الحنث لا معصية فيه وأما قوله آثم بصيغة أفعل التفضيل فهو لقصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف أو توهمه فانه يتوهم أن عليه اثما فى الحنث مع أنه لا اثم عليه فيقال له الاثم فى اللجاج أكثر من الاثم فى الحنث وقال البيضاوى المراد ان الرجل اذا حلف على شئ يتعلق بأهله وأصر عليه كان أدخل فى الوزر وأفضى الى الاثم من الحنث لانه جعل الله عرضة ليمينه وقد نهى عن ذلك قال وآثم اسم تفضيل وأصله أن يطلق للاج فى الاثم وأطلق لمن يلج فى موجب الاثم اتساعا قال وقيل معناه انه كان يتحرج من الحنث خشية الاثم ويرى ذلك فاللجاج أيضا اثم على زعمه وحسبانه وقال الطيبى لا يبعد أن تخرج أفعل عن بابها كقولهم الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى ان الاثم فى اللجاج فى بابه أبلغ من ثواب اعطاء الكفارة فى بابه قال وفائدة ذكر أهل فى هذا المقام للمبالغة وهى مزيد الشناعة لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالاهل لانه اذا كان فى غيرهم مستهجنا ففى حقهم أشد وقال القاضى عياض فى الحديث ان الكفارة على الحانث فرض قال ومعنى يلج أن يقيم على ترك الكفارة كذا قال والصواب على ترك الحنث لانه بذلك يقع التمادى على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المحلوف عليه (قوله فى الطريق الاخرى حدثنا اسحق) جزم أبو على الغسانى بأنه ابن منصور وصنيع أبى نعيم فى المستخرج يقتضى انه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله ويحيى بن صالح هو الوحاظى بتخفيف الحاء المهملة بعد الالف ظاء مشالة معجمة وقد حدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب الصلاة وبواسطة فى الحج وشيخه معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام ويحيى هو ابن أبى كثير وعكرمة هو مولى ابن عباس (قوله عن أبى هريرة) كذا أسنده معاوية بن سلام وخالفه معمر فرواه عن يحيى بن أبى كثير فارسله ولم يذكر فيه أبا هريرة أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه ساقه بلفظ رواية همام عن أبى هريرة وهو خطأ من معمر واذا كان لم يضبط المتن فلا يتعجب من كونه لم يضبط الاسناد (قوله من استلج) استفعل من اللجاج وذكر ابن الاثير انه وقع فى رواية استلجج باظهار الادغام وهى لغة قريش (قوله فهو أعظم اثما ليبر يعنى الكفارة) وكذا وقع فى رواية ابن السكن وكذا لابى ذر عن الكشميهنى بلام مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم زاء مشددة واللام لام الامر بلفظ أمر الغائب من البر والابرار ويعنى بفتح التحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر والتقدير ليترك اللجاج ويبر ثم فسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك اللجاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه ويحصل له البر باداء الكفارة عن اليمين الذى

حلفه اذا حنث ومعنى قوله فى أهله ما تقدم فى الطريق التى قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضر اهله مثلا فيلج فى ذلك اليمين ويقصد ايقاع الاضرار بهم لتنحل يمينه فكانه قيل له دع اللجاج فى ذلك واحنث فى هذا اليمين واترك أضرارهم ويحصل لك البر فانك ان اصررت على الاضرار بهم كان ذلك اعظم اثما من حنثك فى اليمين ووقع فى رواية النسفى والاصيلى ليس تغنى الكفارة بفتح للام وسكون التحتانية بعدها سين مهملة وتغنى بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع والمعنى ان الكفارة لا تغنى عن ذلك وهو خلاف المراد والرواية الاولى اوضح ومنهم من وجه الثانية بان المفضل عليه محذوف والمعنى ان الاستيلاج اعظم اثما من الحنث والجملة استئناف والمراد ان ذلك الاثم لا تغنى عنه كفارة وقال ابن الاثير فى النهاية وفيه اذا استلج احدكم بيمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة وهو استفعل من اللجاج ومعناه ان من حلف على شئ ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فيكفر فذلك آثم له وقيل هو ان يرى انه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها انتهى وانتزع ذلك كله من كلام الخطابى وقد قيد فى رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووى ما تقدم فى الطريق الاولى وهو منتزع ايضا من كلام عياض وذكر القرطبى فى مختصر البخارى انه ضبط من بعض الامهات تغنى بالتاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشئ وفى الاصل المعتمد عليه بالتاء الفوقانية المفتوحة والعين المهملة وعليه علامة الاصيلى وفيه بعد ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو اقرب وعند ابن السكن يعنى ليس الكفارة وهو وعندى اشبهها اذا كانت ليس استثناء بمعنى الا اى اذا لج فى يمينه كان اعظم اثما الا ان يكفر (قلت) وهذا احسن لو ساعدته الرواية وانما الذى فى النسخ كلها بتقديم ليس على يعنى وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الاخيرة وآخر الحديث عنده فهو اعظم اثما وقال ابن حزم لا جائز ان يحمل على اليمين الغموس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا فى اهله بل صورته ان يحلف ان يحسن الى اهله ولا يضرهم ثم يريد ان يحنث ويلج فى ذلك فيضرهم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج بيمينه فى اهله آثم ومعنى قوله لا تغنى الكفارة ان الكفارة لا تحط عنه اثم اساءته الى اهله ولو كانت واجبة عليه وانما هى متعلقة باليمين التى حلفها وقال ابن الجوزى قوله ليس تغنى الكفارة كانه اشار الى ان اثمه فى قصده ان لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد وبعضهم ضبطه بفتح نون يغنى وهو بمعنى يترك اى ان الكفارة لا ينبغى ان تترك وقال ابن التين قوله ليس تغنى الكفارة بالمعجمة يعنى مع تعمد الكذب فى الايمان قال وهذا على رواية ابى ذر كذا قال وفى رواية ابى الحسن يعنى القابسى ليس يعنى الكفارة بالعين المهملة قال وهذا موافق لتأويل الخطابى انه يستديم على لجاجه ويمتنع من الكفارة اذا كانت خيرا من التمادى وفى الحديث ان الحنث فى اليمين افضل من التمادى اذا كان فى الحنث مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على فعل واجب او ترك حرام فيمينه طاعة والتمادى واجب والحنث معصية وعكسه بالعكس وان حلف على فعل نفل فيمينه ايضا طاعة والتمادى مستحب والحنث مكروه وان حلف على ترك مندوب فبعكس الذى قبله وان حلف على فعل مباح فان كان يتجاذبه رجحان الفعل او الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف وقال ابن الصباغ وصوبه المتأخرون ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال وان كان مستوى الطرفين فالاصح ان التمادى اولى والله اعلم ويستنبط من معنى الحديث ان ذكر الاهل خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة والله اعلم واذا تقرر هذا وعرف معنى الحديث فطابقته بعد تمهيد تقسيم

أحوال الحالف انه ان لم يقصد به اليمين كان لا يقصدها أو يقصدها لكن ينسى أو غير ذلك كما تقدم بيانه فى لغو اليمين فلا كفارة عليه ولا اثم وان قصدها وانعقدت ثم رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحنث وتجب عليه الكفارة فان تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه اثم الحنث فهو تخييل مردود سلمنا لكن الحنث أكثر اثما من اللجاج فى ترك فعل ذلك الخير كما تقدم فللآية المذكورة التفات الى التى قبلها فانها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا والمراد لا تجعل اليمين الذى حلفت أن لا تفعل خير سواء كان ذلك من عمل أو ترك سببا يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الاثم المرتب على الحنث لانه لو كان اثما حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر زائدا على ذلك وحديث عبد الرحمن بن سمرة الذى قبله يؤكد ذلك لورود الامر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة ❁ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم وايم الله) بكسر الهمزة و بفتحها والميم مضمومة وحكى الاخفش كسرها مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزته همزة وصل عند الاكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لانه عندهم جمع يمين وعند سيبويه ومن وافقه انه اسم مفرد واحتجوا بجواز كسر همزته وفتح ميمه قال ابن مالك فلو كان جمعا لم تحذف همزته واحتج بقول عروة بن الزبير لما أصيب بولده ورجله ليمنك لئن ابتليت لقد عافيت قال فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بحذف بعضه قال وفيه اثنتا عشرة لغة جمعتها فى بيتين وهما

همز ايم وايمن فافتح واكسر او ام قل * أو قل م أو من بالتثليث قد شكلا
وايمن اختم به والله كلا أضف * اليه فى قسم تستوف ما نقلا *

قال ابن أبى الفتح تلميذ ابن مالك فاته أم بفتح الهمزة وهيم بالهاء بدل الهمزة وقد حكاها القاسم بن أحمد المعلم الاندلسى فى شرح المفصل وقد قدمت فى أوائل هذا الشرح فى آخر التيمم لغات فى هذا فبلغت عشرين واذا حصر ما ذكر هنا زادت على ذلك وقال غيره أصله يمين الله ويجمع أيمنا فيقال وأيمن الله حكاه أبو عبيد وأنشد لزهير بن أبى سلمى

فتجمع أيمن منا ومنكم * بمقسمة تمور بها الدماء

وقالوا عند القسم وأيمن الله ثم كثر فحذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يك ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله ثم حذفوا الالف فاقتصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة وقالوا أيضا من الله بكسر الميم وضمها وأجازوا فى أيمن فتح الميم وضمها وكذا فى أيم ومنهم من وصل الالف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ لغاتها عشرين وقال الجوهرى قالوا أيم الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وربما كسروها لانها صارت حرفا واحدا فشبهوها بالباء قالوا وألفها ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجئ ألف وصل مفتوحة غيرها وقد تدخل اللام للتأكيد فيقال ليمن الله قال الشاعر

فقال فريق القوم لما نشدتهم * نعم وفريق ليمن الله ما ندرى

وذهب ابن كيسان وابن درستويه الى ان ألفها ألف قطع وانما خففت همزتها وطرحت فى الوصل لكثرة الاستعمال وحكى ابن التين عن الداودى قال ايم الله معناه اسم الله ابدل السين ياء وهو غلط فاحش لان السين لا تبدل ياء وذهب الى انها عوض من واو القسم وان معنى قوله وايم الله والله لافعلن ونقل عن ابن عباس ان يمين الله من اسماء الله ومنه قول امرئ القيس

❁ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم وايم الله ❁ حدثنا قتيبة بن سعيد عن اسمعيل ابن جعفر عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وامر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فى امرته فقد كنتم تطعنون فى امرة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده

﴿باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وقال سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده وقال ابو قتادة قال

* فقلت يمين الله ابرح قاعدا * ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

ومن ثم قال المالكية والحنفية انه يمين وعند الشافعية ان نوى اليمين انعقدت وان نوى غير اليمين لم ينعقد يمينا وان أطلق فوجهان اصحهما لا ينعقد الا ان نوى وعن احمد روايتان اصحهما الانعقاد وحكى الغزالي في معناه وجهين احدهما انه كقوله تالله والثاني كقوله احلف بالله وهو الراجح ومنهم من سوى بينه و بين لعمر الله وفرق الماوردي بأن لعمر الله شاع في استعمالهم عرفا بخلاف أيم الله واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقا بأن معناه يمين الله و يمين الله من صفاته و صفاته قديمة وجزم النووي في التهذيب ان قول وايم الله كقوله وحق الله وقال انه تنعقد به اليمين عند الاطلاق وقد استغربوه ووقع في الباب الذي بعده ما يقويه وهو قوله في حديث ابي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا والله اعلم واستدل من قال بالانعقاد مطلقا بهذا الحديث ولا حجة فيه الا على التقدير المتقدم وان معناه وحق الله ثم ذكر حديث ابن عمر في بعث اسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب وضبط قوله فيه وايم الله بالهمزة وتركه والله اعلم

﴿ (قوله باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم) اي التي كان يواظب على القسم بها او يكثر وجملة ما ذكر في الباب اربعة الفاظ احدها والذي نفسي بيده وكذا نفس محمد بيده فبعضها مصدر بلفظ لا وبعضها بلفظ اما وبعضها بلفظ ايم ثانيها لا ومقلب القلوب ثالثها والله رابعها ورب الكعبة واما قوله لا ها الله اذا فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والاول اكثرها ورودا وفي سياق الثاني اشعار بكثرته ايضا وقد وقع في حديث رفاعة بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال والذي نفسي بيده ولابن ابي شيبة من طريق عاصم بن شميخ عن أبي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس ابي القاسم بيده ولابن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يحلف بها اشهد عند الله والذي نفسي بيده ودل ما سوى الثالث من الاربعة على ان النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الاسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في اليمين تنعقد به وتجب لمخالفته الكفارة وهو وجه غريب عند الشافعية وعندهم وجه اغرب منه انه ليس في شئ من ذلك صريح الا لفظ الجلالة واحاديث الباب ترده والمشهور عندهم وعند الحنابلة انها ثلاثة اقسام احدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تنعقد به اليمين سواء قصد الله او اطلق ثانيها ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كالرب والحق فتنعقد به اليمين الا ان قصد به غير الله ثالثها ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فان نوى غير الله او اطلق فليس بيمين وان نوى به الله انعقد على الصحيح واذا تقرر هذا فمثل والذي نفسي بيده ينصرف عند الاطلاق لله جزما فان نوى به غيره كملك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحة على الصحيح وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم و يلتحق به والذي فلق الحبة ومقلب القلوب واما مثل والذي اعبده او اسجد له او اصلي له فصريح جزما وجملة الاحاديث المذكورة في هذا الباب عشرون حديثا * الحديث الاول (قوله وقال سعد) هو ابن ابي وقاص وقد مضى الحديث المشار اليه في مناقب عمر في حديث اوله استأذن عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وفيه ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك وقد مضى شرحه مستوفى هنالك * الحديث الثاني (قوله وقال ابو قتادة قال

أبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم لاها الله اذا * يقال والله وبالله وتالله * حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر قال كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب

أبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم لاها الله اذا) وهو طرف من حديث موصول في غزوة حنين وقد بسطت الكلام على هذه الكلمة هناك (قوله يقول والله وبالله وتالله) يعني ان هذه الثلاثة حروف القسم فني القرآن القسم بالواو وبالموحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله تالله لقد آثرك الله علينا وتالله لأكيدن أصنامكم وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ونقل قول عن الشافعي ان القسم بالمثناة ليس صريحا لان أكثر الناس لا يعرفون معناها والايمان مختصة بالعرف وتاول ذلك أصحابه وأجابوا عنه بأجوبة نعم تفترق الثلاثة بان الاولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسمائه ولا تدخل المثناة الا على الله وحده وكان المصنف أشار بايراده هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة الى ان أصل لاها الله لا والله فالهاء عوض عن الواو وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة وقيل الهاء نفسها أيضا حرف قسم بالاصالة ونقل الماوردي ان أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة ان الموحدة هي الاصل وان الواو بدل منها وان المثناة بدل من الواو وقواه ابن الرفعة واستدل بان الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو * الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البيكندي عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري وأخرجه الاسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا (قوله كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم) زاد الاسمعيلي من رواية وكيع التي يحلف عليها وفي اخرى له يحلف بها (قوله لا ومقلب القلوب) تقدم في أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بلفظ كثيرا ما كان ويأتي في التوحيد من طريقه بلفظ أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف فذكره وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ كان أكثر أيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومصرف القلوب وقوله لا نفي للكلام السابق ومقلب القلوب هو المقسم به والمراد بتقليب القلوب تقليب اعراضها وأحوالها لا تقليب ذات القلب وفي الحديث دلالة عن ان أعمال القلب من الارادات والدواعي وسائر الاعراض بخلق الله تعالى وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله فحنث ولا نزاع في أصل ذلك وانما الخلاف في أي صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق انها مختصة بالتي لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب قال القاضي أبو بكر بن العربي في الحديث جواز الحلف بافعال الله اذا وصف بها ولم يذكر اسمه قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا ان حلف بقدرة الله انعقدت يمينه وان حلف بعلم الله لم تنعقد لان العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا والجواب انه هنا مجاز ان سلم أن المراد به المعلوم والكلام انما هو في الحقيقة قال الراغب تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن رأي الى رأي والتقلب التصرف قال تعالى او يأخذهم في تقلبهم قال وسمي قلب الانسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ومنه قوله وبلغت القلوب الحناجر أي الارواح وقوله لمن كان له قلب أي علم وفهم وقوله ولتطمئن به قلوبكم أي تثبت به شجاعتكم وقال القاضي أبو بكر بن العربي القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل بها ملكا يأمر بالخير وشيطانا يأمر بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر

حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسه بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب ان أباهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثني محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا * حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني حيوة حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب الي من كل شئ الا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر * حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وهو أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا قال مالك والعسيف الاجير زنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة لي وجارية ثم سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريتك فرد عليه وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيس الاسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها

على الشكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة واللمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحفوظ من حفظه الله تعالى * الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة اذا هلك كسرى وقد تقدم شرحهما في أواخر علامات النبوة والغرض منهما قوله والذي نفسي بيده * الحديث السادس حديث عائشة وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف واقتصر هنا على آخره لقوله والله لو تعلمون ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وفي قوله صلى الله عليه وسلم (١) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها النبي صلى الله عليه وسلم فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ويشير الى ذلك قوله في الحديث الماضي في كتاب الايمان من حديث عائشة ان أتقاكم وأعلمكم بالله لانا * الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام أي ابن زهرة ابن عثمان التيمي من رهط الصديق (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات (قوله فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب الي من كل شئ الا نفسي) اللام لتأكيد القسم المقدر كانه قال والله لانت الخ (قوله لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك) أي لا يكفي ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف اليه ما ذكر وعن بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الايمان (قوله فقال له عمر فانه الآن يا رسول الله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر) قال الداودي وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه انما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذبا فلما قال له ما قال تقرر في نفسه انه أحب اليه من نفسه فحلف كذا قال وقال الخطابي حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وانما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار اذ لا سبيل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه (قلت) فعلى هذا فجواب عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والاخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب

(١) قوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم الخ وقوله فانه الآن يا رسول الله لانت هكذا بالنسخ التي بايدينا والذي في نسخ الصحيح بايدينا ما تراه الهامش فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

* حدثني عبدالله بن محمد حدثنا وهب حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم ان كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من تميم وعامر بن صعصعة وغطفان واسد خابوا وخسروا قالوا نعم فقال والذي نفسي بيده انهم خير منهم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة عن ابي حميد الساعدي انه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال يارسول الله هذا لكم وهذا اهدي لي فقال له افلا قعدت في بيت ابيك وامك فنظرت ايهدى لك ام لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد واثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدي لي فلا قعد في بيت ابيه وامه فنظر هل يهدى له أم لا فو الذي نفس محمد بيده لا يغل احدكم منها شيأ الا جاءبه يوم القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاءبه له رغاء وان كانت بقرة جاءبها لها خوار وان كانت شاة جاءبها تيعر فقد بلغت فقال ابو حميد ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حتى انا لننظر الى عفرة ابطيه قال ابو حميد وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه * حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام هو ابن يوسف عن معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال انتهيت اليه وهو يقول في ظل الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قلت ماشاني ايرى في شئ ماشاني فجلست اليه وهو يقول فما استطعت ان أسكت وتغشاني ماشاء الله فقلت من هم بابي انت وامي يارسول الله قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون * حدثنا محمد حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسنها ولينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها قالوا نعم يارسول الله قال والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة خير منها لم يقل شعبة واسرائيل عن ابي اسحق والذي نفسي بيده

الجواب بقوله الآن ياعمر أي الآن عرفت فنطقت بما يجب وأما تقرير بعض الشراح الآن صار ايمانك معتدا به اذ المرء لا يعتد بايمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول ففيه سوء أدب في العبارة وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستغراق الفكر في المعنى الاصلي فلا ينبغي التشديد في الانكار على من وقع ذلك منه بل يكتفى بالاشارة الى الرد والتحذير من الاغترار به لئلا يقع المنكر في نحو مما أنكره * الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العسيف وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين وسقطت أما وهي بتخفيف الميم للافتتاح من بعض الروايات * الحديث العاشر (قوله عبدالله بن محمد) هو الجعفي وفي شيوخ البخاري عبدالله بن محمد وهو أبو بكر بن ابي شيبة لكنه لم يسم أباه في شئ من الاحاديث التي أخرجها اما يكنيه ويكني أباه أو يسميه ويكني أباه بخلاف الجعفي فانه ينسبه تارة وأخرى لا ينسبه كهذا الموضع ووهب هو ابن جرير بن حازم ومحمد بن أبي يعقوب نسبه الى جده وهو محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب الضبي وأبو بكرة هو الثقفي والاسناد من وهب فصاعدا بصريون (قوله أرأيتم ان كان أسلم) أي أخبروني والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبعث النبوي والمراد منه قوله فيه فقال والذي نفسي بيده أنهم خير منهم والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفضولين فرد أفضل من فرد من الافضلين * الحديث الحادي عشر (قوله استعمل عاملا) هو ابن اللتبية بضم اللام وسكون المثناة وكسر الموحدة ثم ياء النسب واسمه عبدالله كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة وشئ من شرحه في الهبة ويأتي شرحه مستوفى في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى (قوله في آخره قال أبو حميد وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه) قد فتشت مسند زيد ابن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا * الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم الحديث مختصرا وقد تقدمت الاشارة اليه في الحديث السادس * الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أورده مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق وساق بهذا السند في كتاب الزكاة المتن بتمامه * الحديث الرابع عشر (قوله قال سليمان) أي ابن داود نبي الله صلى الله عليه وسلم

* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة قالت يارسول الله ما كان مما على ظهر الارض اهل اخباء اوخباء احب الى من ان يذلوا من اهل اخبائك اوخبائك شك يحيى ثم ما أصبح اليوم اهل اخباء اوخباء احب الى ٤٢٤ ان يعزوا من اهل اخبائك اوخبائك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا والذى نفس محمد بيده قالت يارسول الله ان اباسفيان رجل مسيك فهل على حرج ان اطعم من الذى له قال لا بالمعروف * حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابى اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون قال حدثني عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف ظهره الى قبة من ادم يمان اذ قال لاصحابه أترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا بلى قال افلم ترضوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا بلى قال فوالذى نفس محمد بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبدالرحمن عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن * حدثنا اسحق اخبرنا حبان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتموا الركوع والسجود فوالذى نفسى بيده انى لاراكم من بعد ظهرى اذا ماركعتم واذا ماسجدتم * حدثنا اسحق حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس بن مالك ان امراة من الانصار اتت النبي صلى الله عليه وسلم معها اولادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لاحب الناس الى قالها ثلاث مرار

وقد تقدم منسوبا فى أوائل الجهاد وتقدم شرحه مستوفى فى ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ويأتى مايتعلق بقوله ان شاء الله تعالى فى باب الاستثناء فى الايمان من كتاب كفارة الايمان وأورده هنا لقوله فيه وايم الذى نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله الحديث هكذا وقع فى هذه الرواية وفى سائر الطرق كما تقدم فى ترجمة سليمان بغير يمين واستدل بما وقع فى هذا الموضع على جواز اضافة ايم الى غير لفظ الجلالة وأجيب بانه نادر ومنه قول عروة بن الزبير فى قصته المتقدمة ليمنك لئن ابتليت فقد عافيت فاضافها الى الضمير * الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب فى ذكر مناديل سعد تقدم شرحه فى المناقب وفى اللباس وقوله فى آخره لم يقل شعبة واسرائيل عن ابى اسحق والذى نفسى بيده يعنى انهما روياه عن أبى اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وان ابا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة وقد تقدم حديث شعبة فى المناقب وحديث اسرائيل فى اللباس موصولا قال الاسماعيلى وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبى اسحق وكذا قال أبو عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو ثم المهملة عن أبى الاحوص اخرجه الاسماعيلى من طريقه وقال هو من المتخصصين بابى الاحوص (قلت) وشيخ البخارى الذى زادها عن أبى الاحوص هو محمد بن سلام وقد وافقه هناد بن السرى عن أبى الاحوص اخرجه ابن ماجه * الحديث السادس عشر (قوله يونس) هو ابن يزيد (قوله ما كان مما على ظهر الارض أهل أخباء أو خباء) كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد وبين ان الشك من يحيى وهو ابن عبدالله بن بكير شيخ البخارى فيه وقد تقدم فى النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ أهل خباء بالافراد ولم يشك وكذا للاسماعيلى من طريق عنبسة عن يونس وتقدم شرح الحديث فى أواخر المناقب وقوله ان أبا سفيان هو ابن حرب والد معاوية وقوله رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين وبفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا فى كتاب النفقات وقوله لا بالمعروف الباء متعلقة بالانفاق لا بالنفى وقد مضى فى المناقب بلفظ فقال لا الا بالمعروف وهى أوضح والله أعلم * الحديث السابع عشر (قوله حدثنا أحمد بن عثمان) هو الاودى وشريح بالشين المعجمة والحاء المهملة وابراهيم بن يوسف أى ابن اسحق بن أبى اسحق السبيعى فابو اسحق جد يوسف والسند كله كوفيون ومضى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق * الحديث الثامن عشر حديث أبى سعيد فى قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن تقدم مشروحا فى فضائل القرآن * الحديث التاسع عشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور فى صفة الصلاة * الحديث العشرون (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه أيضا (قوله ان امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها ولا على أسماء أولادها (قوله معها اولادها) فى رواية الكشميهنى اولادها (قوله انكم لاحب الناس الى) تقدم الكلام عليه فى مناقب الانصار وفى هذه الاحاديث جواز الحلف بالله تعالى وقال قوم يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ولانه ربما عجز عن الوفاء بها ويحمل ماورد من ذلك على ما اذا كان فى طاعة او دعت اليها حاجة كتأكيد امر او تعظيم من يستحق التعظيم أو كان فى دعوى عند الحاكم

﴿باب لاتحلفوا بآبائكم﴾
حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب يحلف بابيه فقال الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله اوليصمت * حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب

الحاكم وكان صادقا ۞ (قوله باب) بالتنوين (لاتحلفوا بآبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر فى الباب لكنها مختصرة على ماسأبينه وقد أخرج النسائى وأبوداود فى رواية ابن داسة عنه من حديث أبى هريرة مثله بزيادة ولفظه لاتحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا الا بالله الحديث (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضى ان الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع فى رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر ولم أر عن نافع فى ذلك اختلافا الا ماحكى يعقوب بن شيبة ان عبد الله بن عمر العمرى الضعيف المكبر رواه عن نافع فقال عن ابن عمر عن عمر قال ورواه عبيد الله بن عمر العمرى المصغر الثقة عن نافع فلم يقل فيه عن عمر وهكذا رواه الثقات عن نافع لكن وقع فى رواية أيوب عن نافع ان عمر لم يقل فيه عن ابن عمر (قلت) قد أخرجه مسلم من طريق أيوب فذكره وأخرجه أيضا عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك ووقع للمزى فى الاطراف انه وقع فى رواية عبد الكريم عن نافع عن ابن عمر فى مسند عمر وهو معترض فان مسلما ساق أسانيده فيه الى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعتهم عن نافع عن ابن عمر بمثل هذه القصة وقد أورد المزى طرق الستة الآخرين فى مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف فى رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف اليه كما أذكره (قوله فى ركب) فى مسند يعقوب بن شيبة من طريق ابن عباس عن عمر بينا أنا راكب أسير فى غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يحلف بأبيه) فى رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبى وأبى وفى رواية اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الزيادة وكانت قريش تحلف بآبائها (قوله فقال ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) فى رواية الليث عن نافع فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى مصنف ابن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفى لاتحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان احدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم وهذا مرسل يتقوى بشواهده وقد اخرج الترمذى من وجه آخر عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لاتحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك قال الترمذى حسن وصححه الحاكم والتعبير بقوله فقد كفر او اشرك للمبالغة فى الزجر والتغليظ فى ذلك وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك (قوله من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت) قال العلماء السر فى النهى عن الحلف بغير الله ان الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة انما هى لله وحده وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة لكن قد اتفق الفقهاء على ان اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية واختلفوا فى انعقادها ببعض الصفات كما سبق وكان المراد بقوله بالله الذات لا خصوص لفظ الله واما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها وهل المنع للتحريم قولان عند المالكية كذا قال ابن دقيق العيد والمشهور عندهم الكراهة والخلاف أيضا عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم وبه جزم الظاهرية وقال ابن عبد البر لايجوز الحلف بغير الله بالاجماع ومراده بنفى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه فانه قال فى موضع آخر أجمع العلماء على ان اليمين بغير الله مكروهة منهى عنها لايجوز لاحد الحلف بها والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعى أخشى ان يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتردد وجمهور أصحابه على انه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل فان اعتقد فى

المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافرا وعليه يتنزل الحديث المذكور وأما اذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه قال الماوردي لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر واذا حلف الحاكم أحدا بشيء من ذلك وجب عزله لجهله (قوله عن يونس) هو ابن يزيد الايلي في رواية مسلم عن حرملة عن ابن وهب أخبرني يونس (قوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند عن عمر سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحلف بأبي فقال ان الله فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا (قوله فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم في روايته ينهى عنها (قوله ذاكرا) أي عامدا (قوله ولا آثرا) بالمد وكسر المثلثة أي حاكيا عن الغير أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري ويدل عليه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند مسلم ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ولا تكلمت بها وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت ويقويه رواية عقيل وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أي مختارا يقال آثر الشيء اذا اختاره فكأنه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها قال شيخنا ويحتمل أن يرجع قوله آثرا الى معنى التفاخر بالآباء في الاكرام لهم ومنه قولهم مأثرة ومآثر وهو ما يروى من المفاخر فكأنه قال ما حلفت بآبائي ذاكرا لمآثرهم وجوز في قوله ذاكرا أن يكون من الذكر بضم المعجمة كأنه احترز عن أن يكون ينطق بها ناسيا وهو يناسب تفسير آثر بالاختيار كأنه قال لا عامدا ولا مختارا وجزم ابن التين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالضم قال وانما هو لم أقله من قبل نفسي ولا حدثت به عن غيري انه حلف به قال وقال الداودي يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بها كقوله ان فلانا قال وحق أبي مثلا واستشكل أيضا ان كلام عمر المذكور يقتضي انه تورع عن النطق بذلك مطلقا فكيف نطق به في هذه القصة وأجيب بأنه اغتفر ذلك لضرورة التبليغ (قوله قال مجاهد أو أثارة من علم يأثر علما) كذا في جميع النسخ يأثر بضم المثلثة وهذا الاثر وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم قال أحد يأثر علما فكأنه سقط أحد من أصل البخاري وقد تقدم في تفسير الاحقاف النقل عن أبي عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها وذكر الصغاني وغيره انه قرئ أيضا اثارة بكسر أوله وأثرة بفتحتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره وحديث ابن عباس المذكور هنالك أخرجه أحمد وشك في رفعه وأخرجه الحاكم موقوفا وهو الراجح وفي رواية جودة الخط وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى أو أثارة من علم وقرئ أو أثرة يعني بفتحتين وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر تقول أثرت العلم رويته آثره أثرا واثارة وأثرة والاصل في أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ومحصل ما ذكروه ثلاثة أقوال أحدها البقية وأصله أثرت الشيء أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهو العلامة (قوله تابعه عقيل والزبيدي واسحق الكلبي عن الزهري) أما متابعة عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها وللليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر فجعله مسنده وقد مضى في الادب وأما متابعة الزبيدي فوصلها النسائي مختصرة من طريق محمد بن حرب عن محمد بن الوليد الزبيدي

عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرا ولا آثرا * قال مجاهد أو أثارة من علم يأثر علما * تابعه عقيل والزبيدي واسحق الكلبي عن الزهري

وقال ابن عيينة ومعمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر سمع النبى صلى الله عليه وسلم عمر * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد
العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم
* حدثنا قتيبة حدثنا عبد
الوهاب عن أيوب عن أبى
قلابة والقاسم التميمى عن
زهدم قال كان بين هذا الحى
من جرم وبين الاشعريين
ود واخاء فكنا عند أبى
موسى الاشعرى فقرب
اليه طعام فيه لحم دجاج
وعنده رجل من بنى تيم الله
احمر كانه من الموالى فدعاه
الى الطعام فقال انى رأيته
يأكل شيأ فقذرته فحلفت
أن لا آكله فقال قم
فلاحدثنك عن ذاك انى أتيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى نفر من الاشعريين
نستحمله فقال والله لا
أحملكم وما عندى ما أحملكم
عليه فأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنهب ابل
فسأل عنا فقال أين النفر
الاشعريون فأمر لنا بخمس
ذود غر الذرى فلما انطلقنا
قلنا ما صنعنا حلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا يحملنا وما عنده ما
يحملنا ثم حملنا تغفلنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمينه والله لا نفلح
أبدا فرجعنا اليه فقلنا له
انا أتيناك لتحملنا
فحلفت أن لا تحملنا وما
عندك ما تحملنا فقال انى لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وتحللتها

عن الزهرى عن سالم عن أبيه انه أخبره عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم أن
تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا وأما متابعة اسحق الكلبى وهو ابن يحيى
الحمصى فوقعت لنا موصولة فى نسخته المروية من طريق ابى بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان عن عبد
القدوس بن موسى الحمصى عن سليم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوحاظى عن اسحق ولفظه عن
الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه انه اخبرنى ان عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثل رواية يونس عند مسلم لكن قال بعد قوله ينهى عنها ولا تكلمت
بها ذاكرا ولا آثرا فجمع بين لفظ يونس ولفظ عقيل وقد صرح مسلم بان عقيلا لم يقل فى روايته ذاكرا
ولا آثرا (قوله وقال ابن عيينة ومعمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر سمع النبى صلى الله عليه
وسلم عمر) أما رواية ابن عيينة فوصلها الحميدى فى مسنده عنه بهذا السياق وكذا قال أبو بكر بن أبى
شيبة وجمهور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الامام أحمد وقال محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ومحمد بن
عبد الله بن يزيد المقرى وسعيد بن عبد الرحمن المخزومى بهذا السند عن ابن عمر عن عمر سمعنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك الاسماعيلى فقال اختلف فيه على سفيان بن عيينة وعلى معمر
ثم ساقه من طريق ابن ابى عمر عن سفيان فقال فى روايته عن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم سمعه
يحلف بابيه قال وقال عمرو الناقد وغير واحد عن سفيان بسنده الى ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم
سمع عمر وأما رواية معمر فوصلها الامام أحمد عن عبد الرزاق عنه وأخرجها أبو داود عن أحمد (قلت)
وصنيع مسلم يقتضى أن رواية معمر كذلك فانه صدر برواية يونس ثم ساقه الى عقيل ثم قال بعدها وحدثنا
اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا أنبانا عبد الرزاق أنبانا معمر ثم قال كلاهما عن الزهرى بهذا
الاسناد أى الاسناد الذى ساقه ليونس مثله أى مثل المتن الذى ساقه له قال غير أن فى حديث عقيل ولا
تكلمت بها لكن حكى الاسماعيلى ان اسحق بن ابراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه وأخرجه
الاسماعيلى من طريق ابن أبى عمر عن عبد الرزاق فقال فى روايته عن عمر سمعنى النبى صلى الله عليه
وسلم أحلف وهكذا قال محمد بن أبى السرى عن عبد الرزاق وذكر الاسماعيلى ان عبد الاعلى رواه عن
معمر فلم يقل فى السند عن عمر كرواية أحمد (قلت) وكذا أخرجه أحمد فى مسنده من رواية عبد الاعلى
قال يعقوب بن شيبة رواه اسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر (قلت) فكان الاختلاف فيه
على الزهرى رواه اسحق بن يحيى وهو متقن صاحب حديث ويشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبى
صلى الله عليه وسلم والقصة التى وقعت لعمر منه فحدث به على الوجهين وفى هذا الحديث من الفوائد
الزجر عن الحلف بغير الله وانما خص فى حديث عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور أو خص لكونه
كان غالبا عليهم لقوله فى الرواية الاخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان
حالفا فلا يحلف الا بالله وأما ما ورد فى القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان أحدهما ان فيه حذفا
والتقدير ورب الشمس ونحوه والثانى ان ذلك يختص بالله فاذا أراد تعظيم شئ من مخلوقاته أقسم به
وليس لغيره ذلك وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابى افلح وأبيه ان صدق
فقد تقدم فى أوائل هذا الشرح فى باب الزكاة من الاسلام فى كتاب الايمان الجواب عن ذلك وان
فيهم من طعن فى صحة هذه اللفظة قال ابن عبد البر هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن راويها

وهو اسمعيل بن جعفر بلفظ أفلح والله ان صدق قال وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلح وابيه لأنها منكرة تردها الآثار الصحاح ولم يقع فى رواية مالك أصلا وزعم بعضهم ان بعض الرواة عنه صحف قوله وأبيه من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال فى حقه وأبيك ماليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره قال السهيلى وقد ورد نحوه فى حديث آخر مرفوع قال للذى سأل أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لتنبأن أخرجه مسلم فاذا ثبت ذلك فيجاب بأجوبة الاول أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف والى هذا جنح البيهقى وقال النووى انه الجواب المرضى الثانى انه كان يقع فى كلامهم على وجهين أحدهما للتعظيم والآخر للتأكيد والنهى انما وقع عن الاول فن أمثلة ماوقع فى كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر * لعمر أبى الواشين انى أحبها * وقول آخر

فان تك ليلى استودعتنى أمانة * فلا وأبى أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كما لم يقصد الآخر تعظيم والد من وشى به فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم وقال البيضاوى هذا اللفظ من جملة مايزاد فى الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم كما تراد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد الى النداء وقد تعقب الجواب بان ظاهر سياق حديث عمر يدل على انه كان يحلفه لان فى بعض طرقه انه كان يقول لا وأبى لا وابى فقيل له لا تحلفوا فلولا انه أتى بصيغة الحلف ماصادف النهى محلا ومن ثم قال بعضهم وهذا الجواب الثالث ان هذا كان جائزا ثم نسخ قاله الماوردى وحكاه البيهقى وقال السبكى أكثر الشراح عليه حتى قال ابن العربى وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يحلف بابيه حتى نهى عن ذلك قال وترجمة ابى داود تدل على ذلك يعنى قوله باب الحلف بالآباء ثم أورد الحديث المرفوع الذى فيه أفلح وابيه ان صدق قال السهيلى ولا يصح لانه لا يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر تالله ان ذلك لبعيد من شيمته وقال المنذرى دعوى النسخ ضعيفة لامكان الجمع ولعدم تحقق التاريخ الجواب الرابع ان فى الجواب حذفا تقديره أفلح ورب أبيه قاله البيهقى وقد تقدم الخامس أنه للتعجب قاله السهيلى قال ويدل عليه انه لم يرد بلفظ أبى وانما ورد بلفظ وأبيه أو وابيك بالاضافة الى ضمير المخاطب حاضرا أو غائبا السادس ان ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته وتعقب بان الخصائص لا تثبت بالاحتمال وفيه ان من حلف بغير الله مطلقا لم تنعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالانبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والاصنام وسائر من عبد من دون الله واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث فاعتل بكونه أحد ركنى الشهادة التى لا تتم الابه وأطلق ابن العربى نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بان الايمان عند أحمد لا يتم الا بفعل الصلاة فيلزمه ان من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة اذا حنث ويمكن الجواب عن ايراده والانفصال عما ألزمهم به وفيه الرد على من قال ان فعلت كذا فهو يهودى أو نصرانى أو كافر أنه ينعقد يمينا ومتى فعل تجب عليه الكفارة وقد نقل ذلك عن الحنفية والحنابلة ووجه الدلالة من الخبر انه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك وسيأتى مزيد لذلك بعد وفيه ان من قال أقسمت لافعلن كذا

لا يكون يمينا وعند الحنفية يكون يمينا وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوي بذلك الحلف بالله وهو متجه وقد قال بعض الشافعية ان قال على أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين انه يمين والا فلا وقال ابن المنذر اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بغير الله فقالت طائفة هو خاص بالأيمان التي كان أهل الجاهلية يحلفون بها تعظيما لغير الله تعالى كاللات والعزى والآباء فهذه يأثم الحالف بها ولا كفارة فيها وأما ما كان يؤول الى تعظيم الله كقوله وحق النبي والاسلام والحج والعمرة والهدي والصدقة والعتق ونحوها مما يراد به تعظيم الله والقربة اليه فليس داخلا في النهي وممن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقيناه واحتجوا بما جاء عن الصحابة من ايجابهم على الحالف بالعتق والهدي والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور فدل على ان ذلك عندهم ليس على عمومه اذ لو كان عاما لنهوا عن ذلك ولم يوجبوا فيه شيأ انتهى وتعقبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الاشياء وان كان بصورة الحلف فليست يمينا في الحقيقة وانما خرج على الاتساع ولا يمين في الحقيقة الا بالله وقال المهلب كانت العرب تحلف بآبائها وآلهتها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم لينسيهم ذكر كل شئ سواه ويبقى ذكره لانه الحق المعبود فلا يكون اليمين الا به والحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء وقال الطبري في حديث عمر يعني حديث الباب ان اليمين لا تنعقد الا بالله وأن من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لاقدامه على ما نهي عنه ولا كفارة في ذلك وأما ما وقع في القرآن من القسم بشئ من المخلوقات فقال الشعبي الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم الا بالخالق قال ولان أقسم بالله فأحنث أحب الي من أن أقسم بغيره فأبر وجاء مثله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه قال انما أقسم الله بهذه الاشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له الا بالله فلو حلف له بغيره وقال نويت رب المحلوف به لم يكن ذلك يمينا وقال ابن هبيرة في كتاب الاجماع أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفات ذاته كعزته وجلاله وعلمه وقوته وقدرته واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يمينا وكذا حق الله واتفقوا على انه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي وانفرد أحمد في رواية فقال تنعقد وقال عياض لا خلاف بين فقهاء الامصار ان الحلف بأسماء الله وصفاته لازم الا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والا فلا كفارة وتعقب اطلاقه ذلك عن الشافعي وانما يحتاج الى النية عنده ما يصح اطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعا الا عليه تنعقد اليمين به وتجب الكفارة اذا حنث كمقلب القلوب وخالق الخلق ورازق كل حي ورب العالمين وفالق الحب وباري النسمة وهذا في حكم الصريح كقوله والله وفي وجه لبعض الشافعية ان الصريح الله فقط ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينفعه في عدم الحنث وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بعزة الله وصفاته والمشهور عن المالكية التعميم وعن أشهب التفصيل في مثل وعزة الله ان أراد التي جعلها بين عباده فليست بيمين وقياسه ان يطرد في كل ما يصح اطلاقه عليه وعلى غيره وقال به ابن سحنون منهم في عزة الله وفي العتبية ان من حلف بالمصحف لا تنعقد واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد اذا أراد جسم المصحف والتعميم عند الحنابلة حتى لو أراد بالعلم والقدرة المعلوم والمقدور انعقدت والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ وقع في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجها ابن ماجه من طريقه بلفظ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يحلف

﴿ باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت ﴾ * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق

أبيه فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله وسنده حسن ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الدجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي صلى الله عليه وسلم لما استحمل النبي صلى الله عليه وسلم للأشعريين وفيه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت الحديث وقد تقدم شرح ما يتعلق بالدجاج وبما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل الجرمي وتسميته في كتاب الذبائح ويأتي شرح قصته في كفارات الايمان وقوله في السند عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي وأيوب هو السختياني والقاسم التيمي هو ابن عاصم بصري تابعي وهو من صغار شيوخ أيوب قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة للترجمة الا احاديث أبي موسى لكن يمكن أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن أيمانه أنها تقتضي الكفارة والذي يشرع تكفيره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على انه لم يكن يحلف الا بالله تعالى

﴿ (قوله باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت) أما الحلف باللات والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم وفي رواية مسلم وابن ماجه بالطواغي وهو جمع طاغية والمراد الصنم ومنه الحديث الآخر طاغية دوس أي صنمهم سمي باسم المصدر لطغيان الكفار بعبادته لكونه السبب في طغيانهم وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ومنه قوله تعالى انا لما طغى الماء وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ويجوز أن يكون الطواغي مرخما من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء ويدل عليه مجيء أحد اللفظين موضع الآخر في حديث واحد ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الاصل وعطفه على اللات والعزى لاشتراك الكل في المعنى وانما أمر الحالف بذلك بقول لا اله الا الله لكونه تعاطى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به قال جمهور العلماء من حلف باللات والعزى أو غيرهما من الاصنام أو قال ان فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام أو من النبي صلى الله عليه وسلم لم تنعقد يمينه وعليه أن يستغفر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا اله الا الله وعن الحنفية تجب الكفارة الا في مثل قوله أنا مبتدع أو بريء من النبي صلى الله عليه وسلم واحتج بايجاب الكفارة على المظاهر مع ان الظهار منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الاشياء منكر وتعقب بهذا الخبر لانه لم يذكر فيه الا الامر بلا اله الا الله ولم يذكر فيه كفارة والاصل عدمها حتى يقام الدليل وأما القياس على الظهار فلا يصح لانهم لم يوجبوا فيه كفارة الظهار واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلا مع انه منكر من القول وقال النووي في الاذكار الحلف بما ذكر حرام تجب التوبة منه وسبقه الى ذلك الماوردي وغيره ولم يتعرضوا لوجوب قول لا اله الا الله وهو ظاهر الخبر وبه جزم ابن درباس في شرح المهذب وقال البغوي في شرح السنة تبعا للخطابي في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الاسلام وان أثم به لكن تلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم أمر بكلمة التوحيد فأشار الى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيأ وانما أمره بالتوحيد لان الحلف باللات والعزى يضاهي الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد وقال الطيبي الحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللات ان من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ومن دعا الى المقامرة وافقهم في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق قال وفي الحديث ان من دعا الى اللعب فكفارته ان يتصدق

ويتأكد ذلك فى حق من لعب بطريق الاولى وقال النووى فيه ان من عزم على المعصية حتى استقر ذلك فى قلبه أو تكلم بلسانه انه تكتب عليه الحفظة كذا قال وفى أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفة

(قوله **باب** من حلف على الشيء وان لم يحلف) بضم أوله وتشديد اللام تقدم قريبا فى باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة لذلك وهى ظاهرة فى ذلك وأورد هنا حديث ابن عمر فى لبس النبى صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب وفيه فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبدا وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر كتاب اللباس وقد أطلق بعض الشافعية ان اليمين بغير استحلاف تكره فيما لم يكن طاعة والاولى أن يعبر بما فيه مصلحة قال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يعنى على أحد التأويلات فيها لئلا يتخيل ان الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهى فاشار الى ان النهى يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم كالذى ورد فى حديث الباب من منع لبس خاتم الذهب

(قوله **باب** من حلف بملة سوى الاسلام) الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشريعة وهى نكرة فى سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة وأهل الاوثان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أولا لكن تصرفه يقتضى ان لا يكفر بذلك لانه علق حديث من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر وتمام الاحتجاج أن يقول لكونه اقتصر على الامر بقول لا اله الا الله ولو كان ذلك يقتضى الكفر لامره بتمام الشهادتين والتحقيق فى المسئلة التفصيل الآتى وقد وصل الحديث المذكور فى الباب الذى قبله وأورده فى كتاب الادب فى باب من لم ير اكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا وقدمت الكلام عليه هناك قال ابن المنذر اختلف فيمن قال أكفر بالله ونحو ذلك ان فعلت ثم فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة وجمهور فقهاء الامصار لا كفارة عليه ولا يكون كافرا الا ان أضمر ذلك بقلبه وقال الاوزاعى والثورى والحنفية وأحمد واسحق هو يمين وعليه الكفارة قال ابن المنذر والاول أصح لقوله من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم يذكر كفارة زاد غيره ولذا قال من حلف بملة غير الاسلام فهو كما قال فاراد التغليظ فى ذلك حتى لا يجترئ أحد عليه ونقل أبو الحسن بن القصار من المالكية عن الحنفية انهم احتجوا لايجاب الكفارة بان فى اليمين الامتناع من الفعل وتضمن كلامه بما ذكر تعظيما للاسلام وتعقب ذلك بانهم قالوا فيمن قال وحق الاسلام اذا حنث لا تجب عليه كفارة فاسقطوا الكفارة اذا صرح بتعظيم الاسلام وأثبتوها اذا لم يصرح (قوله حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب) تقدم فى باب من أكفر اخاه عن موسى بن اسمعيل عن وهيب كالذى هنا وقبل ذلك فى باب ما ينهى من السباب واللعن من كتاب الادب أيضا من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير بسنده بزيادة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وسياقه أتم من سياق غيره فان مداره فى الكتب الستة وغيرها على أبى قلابة عن ثابت بن الضحاك ورواه عن أبى قلابة خالد الحذاء ويحيى بن أبى كثير وأيوب فأخرجه المصنف فى الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء فاقتصر على خصلتين الاولى من قتل نفسه بحديدة وأخرجه مسلم من طريق الثورى عن خالد ومن طريق شعبة عن أيوب كذلك وأشرت الى رواية على بن المبارك عن يحيى وانه ذكر فيه خمس خصال الاربع المذكورات فى الباب والخامسة التى أشرت اليها وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائى عن يحيى فذكر خصلة النذر ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم

﴿باب من حلف على الشيء وان لم يحلف﴾ حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وكان يلبسه فجعل فصه فى باطن كفه فصنع الناس خواتيم ثم انه جلس على المنبر فنزعه فقال انى كنت ألبس هذا الخاتم واجعل فصه من داخل فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم ﴿باب من حلف بملة سوى الاسلام﴾ وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن أبى قلابة عن عن ثابت بن الضحاك

القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلهما ومن حلف على يمين صبر فاجرة ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الاقلة فاذا ضم بعض هذه الخصال الى بعض اجتمع منها تسعة وتقدم الكلام على قوله ولعن المؤمن كقتله هناك والكلام على قوله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله فى باب من اكفر اخاه ووقع فى رواية على بن المبارك ومن قذف بدل رمى وهو بمعناه واما قوله ومن حلف بغير ملة الاسلام فوقع فى رواية على بن المبارك من حلف على ملة غير الاسلام وفى رواية مسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال قال ابن دقيق العيد الحلف بالشئ حقيقة هو القسم به وادخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن وقد يطلق على التعليق بالشئ يمين كقولهم من حلف بالطلاق فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشابهته باليمين فى اقتضاء الحث والمنع واذا تقرر ذلك فيحتمل ان يكون المراد المعنى الثانى لقوله كاذبا متعمدا والكذب يدخل القضية الاخبارية التى يقع مقتضاها تارة ولا يقع اخرى وهذا بخلاف قولنا والله وما اشبهه فليس الاخبار بها عن أمر خارجى بل هى لانشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين احدهما ان يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودى والثانى يتعلق بالماضى كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودى وقد يتعلق بهذا من لم ير فيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المرتب على كذبه قوله فهو كما قال قال ابن دقيق العيد ولا يكفر فى صورة الماضى الا ان قصد التعظيم وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال هو يهودى ومنهم من قال ان كان لا يعلم انه يمين لم يكفر وان كان يعلم انه يكفر بالحنث به كفر لكونه رضى بالكفر حين اقدم على الفعل وقال بعض الشافعية ظاهر الحديث انه يحكم عليه بالكفر اذا كان كاذبا والتحقيق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليق فينظر فان كان اراد ان يكون متصفا بذلك كفر لان ارادة الكفر كفر وان اراد البعد عن ذلك لم يكفر لكن هل يحرم عليه ذلك او يكره تنزيها الثانى هو المشهور وقوله كاذبا متعمدا قال عياض تفرد بزيادتها سفيان الثورى وهى زيادة حسنة يستفاد منها ان الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر وان قالها لمجرد التعظيم لها احتمل (قلت) وينقدح بان يقال ان اراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر ايضا ودعواه ان سفيان تفرد بها ان اراد بالنسبة لرواية مسلم فعسى فانه اخرجه من طريق شعبة عن ايوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن ابى قلابة وبين ان لفظ متعمدا لسفيان ولم ينفرد بها سفيان فقد تقدم فى كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد وكذا اخرجها النسائى من طريق محمد بن ابى عدى عن خالد ولهذه الخصلة فى حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة اخرجه النسائى وصححه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رفعه من قال انى برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما يعنى اذا حلف بذلك وهو يؤيد التفصيل الماضى ويخص بهذا عموم الحديث الماضى ويحتمل ان يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم وكانه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ونظيره من ترك الصلاة فقد كفر اى استوجب عقوبة من كفر وقال ابن المنذر قوله فهو كما قال ليس على اطلاقه فى نسبته الى الكفر بل المراد انه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة (قوله ومن قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم) فى رواية على بن المبارك ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة وقوله بشئ اعم مما وقع فى رواية مسلم بحديدة ولمسلم من حديث ابى هريرة ومن تحسى سما قال ابن دقيق العيد هذا من باب مجانسة

قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف بغير ملة الاسلام فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله

العقوبات

العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ويؤخذ منه ان جناية الانسان على نفسه كجنايته على غيره في الاثم لان نفسه ليست ملكاله مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها الا بما أذن له فيه قيل وفيه حجة لمن أوجب المماثلة في القصاص خلافا لمن خصصه بالمحدد ورده ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله فليس كل ماذكر أنه يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتحريق بالنار مثلا وسقي الحميم الذي يقطع به الامعاء وحاصله انه يستدل للمماثلة في القصاص بغير هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويأتي بيان ذلك في كتاب القصاص والديات ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب لا يقول ماشاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك) هكذا بت الحكم في الصورة الاولى وتوقف في الصورة الثانية وسببه انها وان كانت وقعت في حديث الباب الذي أورده مختصرا وساقه مطولا فيما مضى لكن انما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للمقول له فتطرق اليه الاحتمال (قوله وقال عمرو بن عاصم الخ) وصله في ذكر بني اسرائيل فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو ابن عاصم وساقه بطوله وقد يتمسك به من يقول انه قد يطلق قال لبعض شيوخه فيما لم يسمعه منه ويكون بينهما واسطة وكأنه أشار بالصورة الاولى الى ماأخرجه النسائي في كتاب الايمان والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار بتحتانية ومهملة عن قتيلة بقاف ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا ان يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وان يقولوا ماشاء الله ثم شئت وأخرج النسائي وابن ماجه أيضا وأحمد من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت وفي أول حديث النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت فقال له أجعلتني والله عدلا لا بل ماشاء الله وحده واخرج احمد والنسائي وابن ماجه ايضا عن حذيفة ان رجلا من المسلمين راى رجلا من اهل الكتاب في المنام فقال نعم القوم انتم لولا انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشاء محمد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد وفي رواية النسائي ان الراوي لذلك هو حذيفة الراوي هذه رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة وقال ابو عوانة عن عبد الملك عن ربعي عن الطفيل بن سخبرة اخي عائشة بنحوه اخرجه ابن ماجه ايضا وهكذا قال حماد بن سلمة عند احمد وشعبة وعبد الله بن ادريس عن عبد الملك وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا ان ابن عيينة وهم في قوله عن حذيفة والله اعلم وحكى ابن التين عن ابي جعفر الداودي قال ليس في الحديث الذي ذكره نهي عن القول المذكور في الترجمة وقد قال الله تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقال تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وغير ذلك وتعقبه بأن الذي قاله ابو جعفر ليس بظاهر لان قوله ماشاء الله وشئت تشريك في مشيئة الله تعالى واما الآية فانما اخبر الله تعالى انه اغناهم وان رسوله اغناهم وهو من الله حقيقة لانه الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاطي الفعل وكذا الانعام انعم الله على زيد بالاسلام وانعم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فانها منصرفة لله تعالى في الحقيقة واذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وقال المهلب انما اراد البخاري ان قوله ماشاء الله ثم شئت جائز مستندا بقوله انا بالله ثم بك وقد جاء هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما جاز بدخول ثم لان مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ولما لم يكن الحديث المذكور على شرطه استنبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه واخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي انه

﴿باب لا يقول ماشاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك﴾ وقال عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة حدثنا عبد الرحمن ابن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أراد الله أن يبتليهم فبعث ملكا فأتى الابرص فقال تقطعت بي الحبال فلا بلاغ لي الا بالله ثم بك فذكر الحديث

كان لا يرى بأساأن يقول ماشاء الله ثم شئت وكان يكره أعوذ بالله وبك ويجيز أعوذ بالله ثم بك وهو مطابق لحديث ابن عباس وغيره مما أشرت اليه ﴿ تنبيه ﴾ مناسبة ادخال هذه الترجمة فى كتاب الايمان من جهة ذكر الحلف فى بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ومن جهة انه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بغيره على وزان ما وقع فى قوله انا بالله ثم بك فأشار الى ان النهى ثبت عن التشريك وورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الايمان اما اليمين بغير ذلك فثبت النهى عنها صريحا فلا يلحق بها ما ورد فى غيرها والله أعلم ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الراغب وغيره القسم بفتحتين الحلف وأصله من القسامة وهى الايمان التى على أولياء المقتول ثم استعمل فى كل حلف قال الراغب ومعنى جهد أيمانهم انهم اجتهدوا فى حلفهم فأتوا به على أبلغ ما فى وسعهم انتهى وهذا يدفع ما فهمه المهلب فيما حكاه ابن بطال عنه من هذه الآية انها تدل على أن الحلف بالله أكبر الايمان لان الجهد أكبر المشقة ففهم من قوله جهد أيمانهم ان اليمين بالله غاية الجهد والذى قاله الراغب أظهر وقد قال أهل اللغة ان القسامة مأخوذة من القسم لان الايمان تقسم على أولياء القتيل وسيأتى مزيد لذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى (قوله وقال ابن عباس قال أبو بكر فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت فى الرؤيا قال لا تقسم) هذا طرف مختصر من الحديث الطويل الآتى فى كتاب التعبير من طريق الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبير أبى بكر لها وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم فاخبرنى يارسول الله أصبت أم أخطأت قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله الخ فقوله هنا فى الرؤيا من كلام المصنف اشارة الى ما اختصره من الحديث وتقديره فى قصة الرؤيا التى رآها الرجل وقصها على النبى صلى الله عليه وسلم فعبرها أبو بكر الخ وسيأتى شرحه هناك والغرض منه هنا قوله لا تقسم موضع قوله لا تحلف فاشار الى الرد على من قال ان من قال أقسمت انعقدت يمينا ولانه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنعقد اتفاقا الا ان نوى اليمين أو قصد الاخبار بأنه سبق منه حلف وأيضا فقد أمر صلى الله عليه وسلم بابرار القسم فلو كان أقسمت يمينا لابر أبا بكر حين قالها ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب لو أقسم على الله لابره اشارة الى انها لو كانت يمينا لكان أبو بكر أحق بأن يبر قسمه لانه رأس أهل الجنة من هذه الامة وأما حديث اسامة فى قصة بنت النبى صلى الله عليه وسلم فالظاهر أنها أقسمت حقيقة فقد تقدم فى الجنائز بلفظ تقسم عليه ليأتينها والله أعلم قال ابن المنذر اختلف فيمن قال أقسمت بالله أو أقسمت مجردة فقال قوم هى يمين وان لم يقصد وممن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعى والثورى والكوفيون وقال الاكثرون لا تكون يمينا الا أن ينوى وقال مالك أقسمت بالله يمين وأقسمت مجردة لا تكون يمينا الا ان نوى وقال الامام الشافعى المجردة لا تكون يمينا أصلا ولو نوى وأقسمت بالله ان نوى تكون يمينا وقال اسحق لا تكون يمينا أصلا وعن أحمد كالاول وعنه كالثانى وعنه ان قال قسما بالله فيمين جزما لان التقدير أقسمت بالله قسما وكذا لو قال الية بالله قال ابن المنير فى الحاشية مقصود البخارى الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يمينا قال فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين ان هذا الاقتران ليس شرطا بالاحاديث فان فيها ان هذه الصيغة بمجردها تكون يمينا تتصف بالبر وبالندب الى ابرارها من غير الحالف ثم ذكر من فروع هذه المسئلة لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يلزمه يمين بقوله نعم وتجب الكفارة ان لم يفعل انتهى وفيما

﴿ باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ وقال ابن عباس قال أبو بكر فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت فى الرؤيا قال لا تقسم حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أشعث عن معاوية ابن سويد بن مقرن عن البراء رضى الله عنه

قال

قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا عاصم الاحول سمعت

قال نظر والذي يظهر ان مراد البخاري ان يقيد ما أطلق في الاحاديث بما قيده به في الآية والعلم عند الله تعالى ثم ذكر بعد هذا الحديث المعلق أربعة أحاديث * أحدها حديث البراء (قوله بابرار المقسم) أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا وهذا أيضا طرف من حديث أورده المصنف مطولا ومختصرا في مواضع بينتها وذكرت كيفية ما أخرجها في كتاب اللباس وفي أول كتاب الاستئذان واختلف في ضبط السين فالمشهور انها بالكسر وضم أوله على انه اسم فاعل وقيل بفتحها أي الاقسام والمصدر قد يأتي للمفعول مثل أدخلته مدخلا بمعنى الادخال وكذا أخرجته وأشعث المذكور في السند هو ابن أبي الشعثاء وسفيان في الطريق الاولى هو الثوري * ثانيها حديث أسامة وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو عثمان الراوي عنه هو عبد الرحمن بن مل النهدي (قوله ان ابنة) في رواية الكشميهني ان بنتا وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز (قوله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة) فيه تجريد لان الظاهر ان يقول وأنا معه وقد تقدم في الطب بلفظ أرسلت اليه وهو معه (قوله وسعد) هو معطوف على أسامة ومضى في الجنائز بلفظ ومعه سعد بن عبادة (قوله وأبي أو أبي) قال الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المتكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد ابن كعب قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكررا كأنه قال ومعه سعد وأبي أو أبي فقط (قلت) والاول هو المعتمد والثاني وان احتمل لكنه خلاف الواقع فقد تقدم في الجنائز بلفظ ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال والذي تحرر لي ان الشك في هذا من شعبة فانه لم يقع في رواية غيره ممن رواه عن عاصم (قوله تقعقع) أي تضطرب وتتحرك وقيل معناه كلما صار الى حال لم يلبث ان يصير الى غيرها وتلك حالة المحتضر (قوله ما هذا) قيل هو استفهام عن الحكم لا للانكار وقد تقدمت سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز * الحديث الثالث حديث أبي هريرة الا تحلة القسم بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أي تحليلها والمعنى ان النار لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فصبر الا بقدر الورود قال ابن التين وغيره والاشارة بذلك الى قوله تعالى وان منكم الا واردها وقد قيل ان القسم فيه مقدر وقيل بل هو مذكور عطفا على ما بعد قوله تعالى فوربك وقد تقدم شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز * الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالحاء المهملة وبالمثلثة (قوله ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودي المراد ان كلا من الصنفين في محله المذكور لا ان كلا من الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكأنه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواظ في النار ولا يلزم أن لا يدخلها غيرهما (قوله كل ضعيف) قال أبو البقاء كل بالرفع لا غير والتقدير هم كل ضعيف الخ والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح العين المهملة وغلط من كسرها لان المراد ان الناس يستضعفونه ويقهرونه ويحقرونه وذكر الحاكم في علوم الحديث ان ابن خزيمة سئل من المراد بالضعيف هنا فقال هو الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة وقال الكرماني يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ونقل ابن التين عن الداودي ان الجواظ هو الكثير اللحم الغليظ الرقبة وقوله لو أقسم على الله لابره أي لو حلف يمينا على شيء ان يقع طمعا في كرم الله بابراره لابره وأوقعه لاجله وقيل هو كناية عن اجابة دعائه * (قوله باب اذا قال أشهد بالله او شهدت بالله) أي هل يكون حالفا وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والحنابلة نعم النخعي والثوري والراجح عند

أبا عثمان يحدث عن اسامة أن ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وسعد وأبي او ابي ان ابني قد احتضر فاشهدنا فارسل يقرأ السلام ويقول ان لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده مسمى فلتصبر وتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه فقام وقمنا معه فلما قعد رفع اليه وأقعده في حجره ونفس الصبي تقعقع ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم * حدثنا محمد بن المثنى حدثني غندر حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل جواظ عتل مستكبر * باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله * حدثنا سعد بن حفص

حدثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال ابراهيم وكان أصحابنا ينهونا ونحن غلمان أن نحلف بالشهادة والعهد

﴿باب عهد الله عز وجل﴾

* حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال رجل مسلم أو قال أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديقه ان الذين يشترون بعهد الله قال سليمان في حديثه فمر الاشعث بن قيس فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له فقال الاشعث نزلت في وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا

الحنابلة ولو لم يقل بالله انه يمين وهو قول ربيعة والاوزاعي وعند الشافعية لا يكون يمينا الا ان أضاف اليه بالله ومع ذلك فالراجح انه كناية فيحتاج الى القصد وهو نص الشافعي في المختصر لأنها تحتمل اشهد بأمر الله أو بوحدانية الله وهذا قول الجمهور وعن مالك كالروايات الثلاث واحتج من أطلق بأنه ثبت في العرف والشرع في الايمان قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك في اليمين وكذا ثبت في اللعان والجواب ان هذا خاص باللعان فلا يقاس عليه والاول ليس صريحا لاحتمال ان يكون حلفوا مع ذلك احتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رفاعة بن عوانة كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يحلف بها أشهد عند الله والذي نفسي بيده واجيب بأن في سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن محمد الصنعاني وعلى تقدير ثبوته فسياقه يقتضي أن مجموع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم وقال أبو عبيد الشاهد يمين الحالف فمن قال اشهد فليس بيمين ومن قال اشهد بالله فهو يمين وقد قرأ الضحاك اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حمل الشهادة على اليمين والى ذلك أشار البخاري حيث أورد حديث الباب تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته فانه ظاهر في المغايرة بين الشهادة والحلف وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات وشيبان في السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود (قوله تسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوي أي يكثرون الايمان في كل شيء حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال غيره المراد يحلف على تصديق شهادته قبل أدائها أو بعده وهذا اذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته وقيل المراد التسرع الى الشهادة واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدري بايهما يبدأ لقلة مبالاته (قوله قال ابراهيم) هو النخعي وهو موصول بالاسناد المتقدم (قوله وكان أصحابنا) يعني مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله وتقدم في الشهادات بلفظ يضربوننا بدل ينهونا (قوله ان نحلف بالشهادة والعهد) أي ان يقول أحدنا اشهد بالله أو على عهد الله قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه في كتاب الشهادات ۞ (قوله باب عهد الله عز وجل) أي قول القائل على عهد الله لافعلن كذا قال الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته ومن ثم قيل للوثيقة عهدة ويطلق عهد الله على ما فطر عليه عباده من الايمان به عند أخذ الميثاق ويراد به أيضا ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكدا وما التزمه المرء من قبل نفسه كالنذر (قلت) وللعهد معان أخرى غير هذه كالامان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرمة والمعرفة واللقاء عن قرب والزمان والذمة وبعضها قد يتداخل والله اعلم وقال ابن المنذر من حلف بالعهد فحنث لزمه الكفارة سواء نوى أم لا عند مالك والاوزاعي والكوفيين وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم (قلت) وبه قال احمد وقال عطاء والشافعي واسحق وابو عبيد لا يكون يمينا الا ان نوى وقد تقدم في كتاب اوائل الايمان النقل الشافعي فيمن قال امانة الله مثله واغرب امام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ولعله اراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عندهم كما حكاه الماوردي وغيره عن ابي اسحق المروزي واحتج للمذهب بان عهد الله يستعمل في وصيته لعباده باتباع اوامره وغير ذلك كما ذكر فلا يحمل على اليمين الا بالقصد وقال الشافعي اذا قال على عهد الله احتمل ان يريد معهوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله اي مفروضه فلا يكون يمينا الا ان اليمين لا تنعقد بمحدث فان نوى بقوله عهد الله اليمين انعقدت وقال ابن المنذر قد قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان

لا تعبدوا الشيطان فمن قال على عهد الله صدق لان الله أخبر انه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يمينا الا ان نواه واحتج الاولون بان العرف قد صار جاريا به فحمل على اليمين وقال ابن التين هذا لفظ يستعمل على خمسة أوجه الاول على عهد الله والثانى وعهد الله الثالث عهد الله الرابع أعاهد الله الخامس على العهد وقد طرد بعضهم ذلك فى الجميع وفصل بعضهم فقال لا شئ فى ذلك الا ان قال على عهد الله ونحوها والا فليست بيمين نوى أو لم ينو ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس فى نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وسليمان فى السند هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر وسيأتى شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب والله أعلم ۞ (قوله باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه) كذا لابى ذر ولغيره وكلماته وفى هذه الترجمة عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات أعم من العزة والكلام وقد تقدمت الاشارة اليه فى آخر باب لا تحلفوا بآبائكم الى ان الايمان تنقسم الى صريح وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وانه اختلف هل يلتحق بالصريح فلا يحتاج الى قصد أو لا فيحتاج والراجح ان صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معهما التورية اذا تعلق به حق آدمى وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته قال الشافعى فيما أخرجه البيهقى فى المعرفة من قال وحق الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله يريد اليمين أو لا يريده فهى يمين انتهى وقال غيره والقدرة تحتمل صفة الذات فتكون اليمين صريحة وتحتمل ارادة المقدور فتكون كناية كقول من يتعجب من الشئ انظر الى قدرة الله وكذا العلم كقوله اللهم اغفر لنا علمك فينا أى معلومك (قوله وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بعزتك) هذا طرف من حديث وصله المؤلف فى التوحيد من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسيأتى شرحه هناك ووجه الاستدلال به عن الحلف بعزة الله انه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ الا بالله أو بصفة من صفات ذاته وخفى هذا على ابن التين فقال ليس فيه جواز الحلف بالصفة كما بوب عليه ثم وجدت فى حاشية ابن المنير ما نصه قوله أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر انه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا ان العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتنعقد اليمين بها (قوله وقال أبو هريرة الخ) وفيه وقال أبو سعيد قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله وهو مختصر من الحديث الطويل فى صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر الرقاق والغرض منها قول الرجل لا وعزتك لا أسألك غيرها فان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك مقررا له فيكون حجة فى ذلك (قوله وقال أيوب) عليه السلام (وعزتك لا غنى لى عن بركتك) كذا للاكثر ووقع لابى ذر عن غير الكشميهنى لا غناء بفتح أوله والمد والاول أولى فان معنى الغناء بالمد الكفاية يقال ما عند فلان غناء أى لا يغتنى به وهو أيضا طرف من حديث تقدم فى كتاب الطهارة من رواية أبى هريرة وأوله ان أيوب كان يغتسل فخر عليه جراد من ذهب الحديث ووجه الدلالة منه ان أيوب عليه السلام لا يحلف الا بالله وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك عنه وأقره (قوله شيبان) هو ابن عبد الرحمن (قوله فتقول قط قط وعزتك) تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة ق والقول فيه ما تقدم وحكى الداودى عن بعض المفسرين انه قال فى قول جهنم هل من مزيد معناه ليس فى مزيد قال ابن التين وحديث الباب يرد عليه (قوله رواه شعبة عن قتادة) وصل روايته فى تفسير ق وأشار بذلك الى ان الرواية الموصولة عن أنس بالعنعنة لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدليس الا ما صرحوا فيه بالتحديث ﴿ تنبيه ﴾ لمح المصنف بهذه الترجمة الى رد ما جاء عن ابن مسعود من الزجر

﴿ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه ﴾ وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بعزتك وقال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يا رب اصرف وجهى عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها وقال أبو سعيد قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب وعزتك لا غنى لى عن بركتك حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض رواه شعبة عن قتادة

عن الحلف بعزة الله ففى ترجمة عون بن عبد الله بن عتبة من الحلية لابى نعيم من طريق عبد الله بن رجاء
عن المسعودى عن عون قال قال عبد الله لاتحلفوا بحلف الشيطان ان يقول أحدكم وعزة الله ولكن
قولوا كما قال الله تعالى رب العزة انتهى وفى المسعودى ضعف وعون عن عبد الله منقطع وسيأتى
الكلام على العزة فى باب مفرد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ۞ (**قوله باب** قول
الرجل لعمر الله) أى هل يكون يمينا وهو مبنى على تفسير لعمر ولذلك ذكر أثر ابن عباس وقد تقدم فى
تفسير سورة الحجر وان ابن أبى حاتم وصله وأخرج أيضا عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى
لعمرك أى حياتك قال الراغب العمر بالضم وبالفتح واحد ولكن خص الحلف بالثانى قال الشاعر
* عمرك الله كيف يلتقيان * أى سألت الله ان يطيل عمرك وقال أبو القاسم الزجاج العمر الحياة فمن
قال لعمر الله كانه حلف ببقاء الله واللام للتوكيد والخبر محذوف أى ما أقسم به ومن ثم قال المالكية
والحنفية تنعقد بها اليمين لان بقاء الله من صفة ذاته وعن مالك لا يعجبنى الحلف بذلك وقد أخرج
اسحق بن راهويه فى مصنفه عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال كانت يمين عثمان بن أبى العاص لعمرى
وقال الشافعى واسحق لا تكون يمينا الا بالنية لانه يطلق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم
وبالحق ما أوجبه الله وعن أحمد كالمذهبين والراجح عنه كالشافعى وأجابوا عن الآية بان لله ان يقسم
من خلقه بما شاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله وقد عد الائمة ذلك فى فضائل النبى
صلى الله عليه وسلم وأيضا فان اللام ليست من أدوات القسم لانها محصورة فى الواو والباء والتاء كما تقدم
بيانه فى باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر طرفا من حديث الافك والغرض منه قول
أسيد بن حضير لسعد بن عبادة لعمر الله لنقتلنه وقد مضى شرح الحديث مستوفى فى تفسير النور وتقدم
فى أواخر الرقاق فى الحديث الطويل من رواية لقيط بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر الهك
وكررها وهو عند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند وعند غيره ۞ (**قوله باب** لا يؤاخذكم
الله باللغو فى أيمانكم الآية) كذا لابى ذر ولغيره بدل قوله الآية ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
ويستفاد منه أن المراد فى هذه الترجمة آية البقرة فان آية المائدة ذكرها فى أول كتاب الايمان كما تقدم
ومضى هناك تفسير اللغو وتمسك الشافعى فيه بحديث عائشة المذكور فى الباب لكونها شهدت التنزيل
فهى أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بانها نزلت فى قوله لا والله وبلى والله ويؤيده ما أخرجه الطبرى
من طريق الحسن البصرى مرفوعا فى قصة الرماة وكان أحدهم اذا رمى حلف انه أصاب فيظهر انه
أخطأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيمان الرماة لغو لا كفارة لها ولا عقوبة وهذا لا يثبت لانهم كانوا
لا يعتمدون مراسيل الحسن لانه كان يأخذ عن كل أحد وعن أبى حنيفة وأصحابه وجماعة لغو اليمين
ان يحلف على الشئ يظنه ثم يظهر خلافه فيختص بالماضى وقيل يدخل أيضا فى المستقبل بان يحلف
على شئ ظنا منه ثم يظهر بخلاف ما حلف وبه قال ربيعة ومالك ومكحول والاوزاعى والليث وعن
أحمد روايتان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة وعن القاسم
وعطاء والشعبى وطاوس والحسن نحو ما دل عليه حديث عائشة وعن أبى قلابة لا والله وبلى
والله لغة من لغات العرب لا يراد بها اليمين وهى من صلة الكلام ونقل اسمعيل القاضى عن
طاوس لغو اليمين ان يحلف وهو غضبان وذكر أقوالا أخرى عن بعض التابعين وجملة ما يتحصل
من ذلك ثمانية أقوال من جملتها قول ابراهيم النخعى انه يحلف على الشئ لا يفعله ثم ينسى فيفعله
أخرجه الطبرى وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن مثله وعنه كقول الرجل والله انه لكذا

وهو

۞ باب قول الرجل لعمر الله ۞ قال ابن عباس لعمرك لعيشك * حدثنا الاويسى حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب ح وحدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد الله بن عمر النميرى حدثنا يونس قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة ابن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله وكل حدثنى طائفة من الحديث فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبى فقام اسيد بن حضير فقال لسعد ابن عبادة لعمر الله لنقتلنه

۞ باب لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الآية ۞ حدثنى محمد بن المثنى حدثنا

يحيى عن هشام قال اخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها لا يؤاخذكم الله باللغو قال قالت أنزلت فى قوله لا والله وبلى والله ﴿باب اذا حنث ناسيا فى الايمان وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ وقال لا تؤاخذنى بما نسيت

وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك وأخرج الطبرى من طريق طاوس عن ابن عباس ان يحلف وهو غضبان ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له وهذا يعارضه الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم فى موضعه انه تجب فيه كفارة يمين وقيل هو أن يدعو على نفسه ان فعل كذا ثم يفعله وهذا هو يمين المعصية وسيأتى البحث فيه بعد ثلاثة أبواب قال ابن العربى القول بان لغو اليمين هو المعصية باطل لان الحالف على ترك المعصية تنعقد يمينه عبادة والحالف على فعل المعصية تنعقد يمينه و يقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فان خالف وأقدم على الفعل أثم وبر فى يمينه (قلت) الذى قال ذلك قال انها فى الثانية لا تنعقد أصلا فلذلك قال انها لغو قال ابن العربى ومن قال انها يمين الغضب يرده ما ثبت فى الاحاديث يعنى مما ذكر فى الباب وغيرها ومن قال دعاء الانسان على نفسه ان فعل كذا أو لم يفعل فاللغو انما هو فى طريق الكفارة وهى ينعقد وقد يؤاخذ بها لثبوت النهى عن دعاء الانسان على نفسه ومن قال انها اليمين التى تكفر فلا يتعلق به فان الله رفع المؤاخذة عن اللغو مطلقا فلا اثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضى وجود المؤاخذة حتى ان من وجب عليه الكفارة فخالف عوقب (قوله يحيى) هو القطان قال ابن عبد البر تفرد يحيى القطان عن هشام بذكر السبب فى نزول الآية (قلت) فقد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبو داود من رواية ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله واشار ابو داود الى انه اختلف على عطاء وعلى ابراهيم فى رفعه ووقفه وقد اخرج ابن أبى عاصم من طريق الزبيدى وابن وهب فى جامعه عن يونس وعبد الرزاق فى مصنفه عن معمر كلهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة لغو اليمين ما كان فى المرء والهزل والمراجعة فى الحديث الذى كان يعقد عليه القلب وهذا موقوف ورواية يونس تقارب الزبيدى ولفظ معمر انه القوم يتدارؤن يقول احدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يقصد الحلف وليس مخالفا للاول وهو المعتمد واخرج ابن وهب عن الثقة عن الزهرى بهذا السند هو الذى يحلف على الشئ لا يريد به الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه وهذا يوافق القول الثانى لكنه ضعيف من اجل هذا المبهم شاذ لمخالفة من هو أوثق منه واكثر عددا ۞ (قوله باب اذا حنث ناسيا فى الايمان) أى هل تجب عليه الكفارة أولا (قوله وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) كذا لابى ذر ولغيره وليس بثبوت الواو فى أوله وقد تمسك بهذه الآية من قال بعدم حنث من لم يتعمد وفعل المحلوف عليه ناسيا أو مكرها ووجه بانه لا ينسب فعله اليه شرعا لرفع حكمه عنه بهذه الآية فكانه لم يفعله (قوله لا تؤاخذنى بما نسيت) قال المهلب حاول البخارى فى اثبات العذر بالجهل والنسيان ليسقط الكفارة والذى يلائم مقصوده من أحاديث الباب الاول وحديث من أكل ناسيا وحديث نسيان التشهد الاول وقصة موسى فان الخضر عذره بالنسيان وهو عبد من عباد الله فالله أحق بالمسامحة قال وأما باقيه الاحاديث ففى مساعدتها على مراده نظر (قلت) ويساعده أيضا حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس فى تقديم بعض النسك على بعض فانه لم يأمر فيه بالاعادة بل عذر فاعله بجهل الحكم وقال غيره بل أورد البخارى أحاديث الباب على الاختلاف اشارة الى انها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع فى حديث جابر فى قصة جمله فانه أورد الطرق على اختلافها وان كان قد بين فى الآخر ان اسناد الاشتراط أصح وكذا قول الشعبى فى قدر الثمن وبهذا جزم ابن المنير فى الحاشية فقال أورد الاحاديث المتجاذبة ليفيد الناظر مظان النظر ومن ثم لم يذكر الحكم فى

* حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا قتادة حدثنا زرارة بن اوفى عن أبي هريرة يرفعه قال ان الله تجاوز لامتى عما وسوست أو حدثت به انفسها مالم تعمل به أو تكلم

الترجمة بل أفاد مراد الحكم والاصول التى تصلح ان يقاس عليها وهو أكثر افادة من قول المجتهد فى المسئلة قولان وان كان لذلك فائدة انتهى ملخصا والذى يظهر لى ان البخارى يقول بعدم الكفارة مطلقا وتوجيه الدلالة من الاحاديث التى ساقها ممكن وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه ممكن فمنها الدية فى قتل الخطا ولولا أن حذيفة أسقطها الكانت له المطالبة بها والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه ومنها ابدال الاضحية التى ذبحت قبل الوقت والجواب انها من جنس الذى قبله ومنها حديث المسىء صلاته فانه لولم يعذره بالجهل لما أقره على اتمام الصلاة المختلة لكنه لما رجا انه يتفطن لما عابه عليه أمره بالاعادة فلما علم انه فعل ذلك عن جهل بالحكم علمه وليس فى ذلك متمسك لمن قال بوجوب الكفارة فى صورة النسيان وأيضا فالصلاة انما تتقوم بالاركان فكل ركن اختل منها اختلت به مالم يتدارك وانما الذى يناسب مالو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فانها لا تبطل عند الجمهور كما دل عليه حديث ابى هريرة فى الباب من أكل أو شرب ناسيا قال ابن التين أجرى البخارى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به فى كل شئ وقال غيره هى فى قصة مخصوصة وهى ما اذا قال الرجل يا بنى وليس هو ابنه وقيل اذا أتى امرأته حائضا وهو لا يعلم قال والدليل على عدم التعميم ان الرجل اذا قتل خطأ تلزمه الدية واذا أتلف مال غيره خطأ فانه يلزمه انتهى وانفصل غيره بان المتلفات من خطاب الوضع والذى يتعلق بالآية ما يدخل فى خطاب التكليف ولو سلم ان الآية نزلت فيما ذكر لم تمنع ذلك من الاستدلال بعمومها وقد أجمعوا على العمل بعمومها فى سقوط الاثم وقد اختلف السلف فى ذلك على مذاهب ثالثها التفرقة بين الطلاق والعتاق فتجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما من الايمان فلا تجب وهذا قول عن الامام الشافعى ورواية عن أحمد والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع فى عدم الوجوب وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية وقال ابن المنذر كان أحمد يوقع الحنث فى النسيان فى الطلاق حسب ويقف عما سوى ذلك والمذكور فى الباب اثنا عشر حديثا

* الحديث الاول (قوله زرارة بن أبى أوفى) هو قاضى البصرة مات وهو ساجد أورده الترمذى وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين (قوله عن ابى هريرة يرفعه) سبق فى العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم بدل قوله هنا يرفعه وكذا لمسلم من طريق وكيع وللنسائى والاسماعيلى من طريق عبد الله بن ادريس كلاهما عن مسعر بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكرمانى انما قال يرفعه ليكون أعم من ان يكون سمعه منه أو من صحابى آخر سمعه منه (قلت) ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله فى قوله قال وعن وانما يرتفع الاحتمال اذا قال سمعت ونحوها وذكر الاسماعيلى ان وكيعا رواه عن مسعر فلم يرفعه قال والذى رفعه ثقة فيجب المصير اليه (قوله عن أبى هريرة) لم أقف على التصريح بسماع زرارة لهذا الحديث من أبى هريرة لكنه لم يوصف بالتدليس فيحمل على السماع وذكر الاسماعيلى ان الفرات بن خالد أدخل بين زرارة وبين أبى هريرة فى هذا الاسناد رجلا من بنى عامر وهو خطأ فان زرارة من بنى عامر فكانه كان فيه عن زرارة رجل من بنى عامر فظنه آخر ابهم وليس كذلك (قوله لامتى) فى رواية هشام عن قتادة تجاوز عن امتى (قوله عما وسوست او حدثت به انفسها) فى رواية هشام ما حدثت به انفسها ولم يتردد وكذا فى رواية سعيد وابى عوانة عند مسلم وفى رواية ابن عيينة ما وسوست بها صدورها ولم يتردد أيضا وضبط انفسها بالنصب للاكثر ولبعضهم بالرفع وقال الطحاوى وبالثانى وبه جزم اهل اللغة يريدون بغير اختيارها كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه (قوله مالم تعمل به او تكلم) فى رواية عبد الله بن ادريس

حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه عن ابن جريج قال سمعت ابن شهاب يقول حدثني عيسى بن طلحة ان عبد الله
بن عمرو بن العاص حدثه
ان النبي صلى الله عليه
وسلم بينما هو يخطب يوم
النحر اذ قام اليه رجل
فقال كنت أحسب
يا رسول الله كذا وكذا
قبل كذا وكذا ثم قام آخر
فقال يا رسول الله كنت
أحسب كذا وكذا لهؤلاء
الثلاث فقال النبي صلى
الله عليه وسلم افعل ولا
حرج لهن كلهن يومئذ فما
سئل يومئذ عن شئ الا قال
افعل افعل ولا حرج حدثنا
أحمد بن يونس حدثنا أبو
بكر عن عبد العزيز بن
رفيع عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم زرت قبل أن
أرمي قال لا حرج قال
آخر حلقت قبل ان أذبح
قال لا حرج قال آخر ذبحت
قبل أن أرمي قال لا حرج
حدثني اسحق بن منصور
حدثنا أبو أسامة حدثنا
عبيد الله بن عمر عن
سعيد بن أبي سعيد عن
أبي هريرة أن رجلا دخل
المسجد يصلي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في
ناحية المسجد فجاء فسلم
عليه فقال له ارجع فصل
فانك لم تصل فرجع فصلى
ثم سلم فقال وعليك ارجع
فصل فانك لم تصل قال في الثالثة فاعلمني قال اذا

او تتكلم به قال الاسماعيلي ليس في هذا الحديث ذكر النسيان وانما فيه ذكر ما خطر على قلب الانسان (قلت) مراد البخاري الحاق ما يترتب على النسيان بالتجاوز لان النسيان من متعلقات عمل القلب وقال الكرماني قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة فكما انها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذا الناسي والمخطئ لا توطين لهما وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسعر في هذا الحديث بعد قوله او تكلم به وما استكرهوا عليه وهذه الزيادة منكرة من هذا الوجه وانما تعرف من رواية الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقد اخرجه ابن ماجه عقب حديث ابي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن الاوزاعي والحديث عند هشام بن عمار عن الوليد فلعله دخل له بعض حديث في حديث وقد رواه عن ابن عيينة الحميدي وهو اعرف اصحاب ابن عيينة بحديثه وتقدم في العتق عنه بدون هذه الزيادة وكذا اخرجه الاسماعيلي من رواية زياد بن أيوب وابن المقرى وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان بدون هذه الزيادة قال الكرماني فيه ان الوجود الذهني لا اثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات وقد احتج به من لا يرى المؤاخذة بما وقع في النفس ولو عزم عليه وانفصل من قال يؤاخذ بالعزم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب (قلت) وظاهر الحديث ان المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ ما لم يعمل يشعر بأن كل شئ في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به ام لم يتوطن وقد تقدم البحث في ذلك في اواخر الرقاق في الكلام على حديث من هم بسيئة لا تكتب عليه وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم لقوله تجاوز لي وفيه اشعار باختصاصها بذلك بل صرح بعضهم بانه كان حكم الناسي كالعامد في الاثم وان ذلك من الاصر الذي كان على من قبلنا ويؤيده ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لهم تريدون ان تقولوا مثل ما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فنزلت آمن الرسول الى آخر السورة وفيه في قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم واخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت * الحديث الثاني (قوله حدثنا عثمان بن الهيثم او محمد عنه) وقع مثل هذا في باب الذريرة في اواخر كتاب اللباس وتقدم الكلام عليه هناك وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به (قوله كنت احسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) في رواية الاسماعيلي اني كنت احسب ان كذا قبل كذا (قوله هؤلاء الثلاث) قد كنت اظن ان ذلك خاص بهذه الرواية وان البخاري اشار بذلك الى ما في الحديث الذي يليه فانه فيه الحلق والنحر والرمي لكن وجدته في رواية الاسماعيلي بالابهام كما اشرت اليه وكذا اخرجه مسلم من رواية عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل رواية عثمان بن الهيثم سواء الا ان ابن بكر لم يقل هؤلاء الثلاث ومن رواية يحيى بن سعيد الاموي عن ابن جريج بلفظ حلقت قبل ان انحر ونحرت قبل ان ارمي فالظاهر ان الاشارة المذكورة من ابن جريج وقد اخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفسرا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه * الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك وقد تقدم بسنده ومتنه مشروحا في كتاب الحج * الحديث الرابع حديث ابي هريرة في قصة المسيء صلاته وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة (قوله حدثني اسحق بن منصور حدثنا ابو أسامة حدثنا عبيد الله ابن عمر) هو العمري وسعيد هو المقبري وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا

قت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع رأسك حتى
تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم افعل
ذلك فى صلاتك كلها * حدثنا فروة بن أبى المغراء حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت هزم

المشركون يوم أحد هزيمة تعرف فيهم فصرخ ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هى
واخراهم فنظر حذيفة
ابن اليمان فاذاهو بأبيه
فقال أبى أبى قالت فوالله
ما انحجزوا حتى قتلوه
فقال حذيفة غفر الله لكم
قال عروة فوالله مازالت
فى حذيفة منها بقية حتى
لقى الله حدثنى يوسف بن
موسى حدثنا أبو أسامة
حدثنى عوف عن خلاس
ومحمد عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم من
أكل ناسيا وهو صائم فليتم
صومه فانما أطعمه الله
وسقاه * حدثنا آدم بن أبى
اياس حدثنا ابن أبى ذئب
عن الزهرى عن الاعرج
عن عبد الله بن بحينة قال
صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام فى الركعتين
الاوليين قبل أن يجلس
فمضى فى صلاته فلما قضى
صلاته انتظر الناس
تسليمه فكبر وسجد قبل
أن يسلم ثم رفع رأسه ثم كبر
وسجد ثم رفع رأسه وسلم
حدثنى اسحق بن ابراهيم
سمع عبد العزيز بن عبد
الصمد حدثنا منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص احدث
منها قال منصور لا ادرى ابراهيم وهم ام علقمة قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت قال وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا قال
فسجد بهم سجدتين ثم قال هاتان السجدتان لمن لا يدرى زاد فى صلاته أم نقص فيتحرى الصواب فيتم ما بقى ثم يسجد سجدتين * حدثنا

السند سواء لكن فيه عبد الله بن نمير بدل ابى اسامة وفى بعض سياقهما اختلاف بينته هناك فكان
لاسحق بن منصور فيه شيخين وقد اخرجه الترمذى عن اسحق بن منصور عن عبد الله بن نمير وحده
واخرجه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة وعبد الله بن نمير جميعا وله طرق عن هذين عند
مسلم وغيره * الحديث الخامس حديث حذيفة فى قصة قتل ابيه اليمان يوم احد وقد تقدم شرحه
مستوفى فى اواخر المناقب وفى غزوة احد وقوله فى آخره بقية خير بالاضافة للاكثر اى استمر الخير فيه
ووقع فى رواية الكشميهنى بقية بالتنوين وسقط عنده لفظ خير وعليها شرح الكرمانى فقال اى بقية
حزن وتحسر من قتل ابيه بذلك الوجه وهو وهم سبقه غيره اليه والصواب ان المراد انه حصل له خير
بقوله للمسلمين الذين قتلوا اباه خطأ عفا الله عنكم واستمر ذلك الخير فيه الى ان مات * الحديث
السادس حديث ابى هريرة من اكل ناسيا وهو صائم فليتم صومه الحديث وقد تقدم شرحه فى باب
الصائم اذا اكل او شرب ناسيا من كتاب الصيام وعوف فى السند هو الاعرابى وخلاس بكسر المعجمة
وتخفيف اللام بعدها مهملة وهو ابن عمرو ومحمد هو ابن سيرين والبخارى لا يخرج لخلاس الا مقرونا
ومما ينبه عليه هنا ان المزى فى الاطراف ذكر هذا الحديث فى ترجمة خلاس عن ابى هريرة وقال خلاس
فى الصيام عن يوسف بن موسى فوهم فى ذلك وانما هو فى الايمان والنذور ولم يورده فى الصيام من طريق
خلاس اصلا وقال ابن المنير فى الحاشية اوجب مالك الحنث على الناسى ولم يخالف ذلك فى ظاهر الامر
الا فى مسئلة واحدة وهى من حلف بالطلاق ليصومن غدا فاكل ناسيا بعد ان بيت الصيام من الليل
فقال مالك لا شئ عليه فاختلف عنه فقيل لا قضاء عليه وقيل لا حنث ولا قضاء وهو الراجح اما عدم
القضاء فلانه لم يتعمد ابطال العبادة واما عدم الحنث فهو على تقدير صحة الصوم لانه المحلوف عليه
وقد صحح الشارع صومه فاذا صح صومه لم يقع عليه حنث * الحديث السابع حديث عبد الله
ابن بحينة فى سجود السهو قبل السلام لترك التشهد الاول وقد تقدم فى ابواب سجود السهو من
اواخر كتاب الصلاة مع شرحه * الحديث الثامن حديث ابن مسعود فى سجود السهو بعد
السلام لزيادة ركعة فى الصلاة وقد تقدم شرحه ايضا هناك عقب حديث ابن بحينة وقوله هنا حدثنا
اسحق بن ابراهيم هو المعروف بابن راهويه وقد اخرجه ابو نعيم فى مستخرجه من مسنده وقوله سمع
عبد العزيز اى انه سمع ولفظه انه يسقطونها فى الخط احيانا وعبد العزيز المذكور هو العمى بفتح
المهملة والتثقيل ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعى وعلقمة هو ابن قيس وقوله فيه فزاد
او نقص قال منصور لا ادرى ابراهيم وهم ام علقمة كذا اطلق وهم موضع شك وتوجيهه ان الشك
ينشأ عن النسيان اذ لو كان ذاكرا لاحد الامرين لما وقع له التردد يقال وهم فى كذا اذا غلط فيه ووهم
الى كذا اذا ذهب وهمه اليه وقد تقدم فى ابواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال قال ابراهيم
لا ادرى زاد او نقص فجزم بأن ابراهيم هو الذى تردد وهذا يدل على ان منصورا حين حدث عبد العزيز
كان مترددا هل علقمة قال ذلك ام ابرهيم وحين حدث جريرا كان جازما بابراهيم وقال الكرمانى
لفظ اقصرت صريح فى انه نقص ولكنه وهم من الراوى والصواب ما تقدم فى الصلاة بلفظ

أحدث في الصلاة شيء وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا ولله الحمد * الحديث التاسع ذكر فيه طرفا يسيرا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا حذف مقول سعيد بن جبير وقد ذكره في تفسير الكهف بلفظ (قلت) لابن عباس أن نوفا البكالي فذكر قصة فقال ابن عباس رادا عليه حدثنا أبي بن كعب الخ فحذفها البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث الى ان قال لا تؤاخذني (قوله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لا تؤاخذني بما نسيت) فيه حذف تقديره يقول في تفسير قوله تعالى قال لا تؤاخذني الخ (قوله كانت الاولى من موسى نسيانا) يعني انه كان عند انكاره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فان قيل ترك مؤاخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه قلنا عملا بعموم شرطه الذي التزمه فلما اعتذر له بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة فان قيل فالقصة الثانية لم تكن الا عمدا فما الحامل له على خلف الشرط قلنا لانه في الاولى كان يتوقع هلاك أهل السفينة فبادر للانكار فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقدر الله سلامتهم وفي الثانية كان قتل الغلام محققا فلم يصبر على الانكار فانكر ذاكرا للشرط عامدا لاخلافه تقديما لحكم الشرع ولذلك لم يعتذر بالنسيان وانما أراد ان يجرب نفسه في الثالثة لانها الحد المبين غالبا لما يخفى من الامور فان قيل فهل كانت الثالثة عمدا أو نسيانا قلنا يظهر انها كانت نسيانا وانما أخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة وبذلك جزم ابن التين وانما لم يقل انها كانت عمدا لاستبعاد ان يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء والله أعلم الحديث العاشر والحادي عشر حديث البراء وحديث انس في تقديم صلاة العيد على الذبح وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الاضاحي (قوله كتب الى محمد بن بشار) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع وقد أخرج بصيغة المكاتبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار وقد أكثر عنه البخاري وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره وقد أخرجه الاسماعيلي عن عبد الله بن محمد بن سنان قال قرأت على بندار فذكره وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار بندار (قوله قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف) في رواية الاسماعيلي كان عندهم ضيف بغير واو وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء لكن المشهور انها وقعت لخاله أبي بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الاضاحي من طريق زبيد عن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال ان عندي جذعة الحديث ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة (قوله قبل ان يرجع) في رواية السرخسي والمستملي قبل ان يرجعهم والمراد قبل أن يرجع اليهم (قوله فامرهم أن يعيدوا الذبح) قال ابن التين رويناه بكسر الذال وهو ما يذبح وبالفتح وهو مصدر ذبحت (قوله فقال يا رسول الله) في رواية الاسماعيلي قال البراء يا رسول الله وهذا صريح في ان القصة وقعت للبراء فلولا اتحاد المخرج لامكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل ان يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسبت كلها اليه تجوزا قال الكرماني كان البراء وخاله أبو بردة أهل

الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار حدثني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال كانت الاولى من موسى نسيانا قال أبو عبد الله كتب الى محمد بن بشار حدثنا معاذ ابن معاذ حدثنا ابن عون عن الشعبي قال قال البراء ابن عازب وكان عندهم ضيف لهم فامر أهله أن يذبحوا قبل أن يرجع ليأكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيد الذبح فقال يا رسول الله عندي عناق جذع عناق لبن هي

خير من شاتي لحم وكان
ابن عون يقف في هذا
المكان عن حديث الشعبي
و يحدث من محمد بن
سيرين بمثل هذا الحديث
و يقف في هذا المكان
و يقول لا أدري أبلغت
الرخصة غيره أم لا رواه
أيوب عن ابن سيرين
عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم * حدثنا
سليمان بن حرب حدثنا
شعبة عن الاسود بن قيس
قال سمعت جندبا قال
شهدت النبي صلى الله
عليه وسلم صلى يوم عيد ثم
خطب ثم قال من ذبح
فليبدل مكانها ومن لم يكن
ذبح فليذبح بسم الله
* باب اليمين الغموس *
ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
الآية دخلا مكرا وخيانة
* حدثنا محمد بن مقاتل
أخبرنا النضر أخبرنا شعبة
حدثنا فراس قال الشعبي
عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس

بيت واحد فنسبت القصة تارة لخاله وتارة لنفسه انتهى والمتكلم في القصة الواحدة احدهما فتكون نسبة القول للآخر مجازية والله اعلم (قوله خير من شاتي لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا (قوله وكان ابن عون) هو عبد الله راوي الحديث عن الشعبي وهو موصول بالسند المذكور (قوله يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) أي يترك تكملته (قوله ويحدث عن محمد بن سيرين) أي عن أنس (قوله بمثل هذا الحديث) أي حديث الشعبي عن البراء (قوله و يقف في هذا المكان) اي في حديث ابن سيرين أيضا (قوله ويقول لا أدري الخ) يأتي بيانه في الذي بعده (قوله رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحي من رواية اسمعيل وهو المعروف بابن علية عن أيوب بهذا السند ولفظه من ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله ان هذا يوم يشتهى فيه اللحم وذكر جيرانه وعندي جذعة خير من شاتي لحم فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواه أم لا وهذا ظاهره في ان الكل من رواية ابن سيرين عن أنس وقد اوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحي * الحديث الثاني عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي (قوله خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحي عن آدم عن شعبة بهذا السند بلفظ من ذبح قبل ان يصلي فليعد * الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا قال الكرماني ومناسبة حديثي البراء وجندب للترجمة الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسي ۞ (قوله **باب** اليمين الغموس) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة قيل سميت بذلك لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار فهي فعول بمعنى فاعل وقيل الاصل في ذلك انهم كانوا اذا أرادوا أن يتعاهدوا أحضروا جفنة فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رمادا ثم يحلفون عندما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا فسميت تلك اليمين اذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في نقض العهد وكانها على هذا مأخوذة من اليد المغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة وقال ابن التين اليمين الغموس التي ينغمس صاحبها في الاثم ولذلك قال مالك لا كفارة فيها واحتج أيضا بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهذه يمين غير منعقدة لان المنعقد ما يمكن حله ولا يتأتى في اليمين الغموس البر اصلا (قوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الى عظيم (قوله دخلا مكرا وخيانة) هو من تفسير قتادة وسعيد بن جبير اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال خيانة وغدرا واخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير قال يعني مكرا وخديعة وقال الفراء يعني خيانة وقال ابو عبيدة الدخل كل امر كان على فساد وقال الطبري معنى الآية لا تجعلوا ايمانكم التي تحلفون بها على انكم توفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلا اي خديعة وغدرا ليطمئنوا اليكم وانتم تضمرون لهم الغدر انتهى ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا (قوله النضر) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل بالمعجمة مصغر ووقع منسوبا في رواية النسائي واخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية جعفر بن اسمعيل عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال عن عبد الله بن المبارك عن شعبة وكان لابن مقاتل فيه شيخين ان كان حفظه وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين مهملة (قوله عن عبد الله بن عمرو) اي ابن العاص (قوله الكبائر الاشراك بالله) في رواية شيبان عن فراس في اوله جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر فذكره ولم اقف على اسم هذا الاعرابي (قوله الكبائر الاشراك بالله الخ) ذكر هنا ثلاثة اشياء بعد الشرك وهو العقوق

وقتل النفس واليمين الغموس ورواه غندر عن شعبة بلفظ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين أو قال اليمين الغموس شك شعبة أخرجه أحمد عنه هكذا وكذا أخرجه المصنف في أوائل الديات والترمذي جميعا عن بندار عن غندر وعلقه البخاري هنالك ووصله الاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس ووقع في رواية شيبان التي أشرت اليها الاشراك بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال اليمين الغموس ولم يذكر قتل النفس وزاد في رواية شيبان قلت وما اليمين الغموس قال التي تقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب والقائل قلت هو عبد الله بن عمرو راوي الخبر والمجيب النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون السائل من دون الله بن عمرو والمجيب هو عبد الله أو من دونه ويؤيد كونه مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ثم وقفت على تعيين القائل قلت وما اليمين الغموس وعلى تعيين المسؤل فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم النواهي وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان العجلي عن عبيد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس قلت لعامر ما اليمين الغموس الخ فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسؤل الشعبي وهو عامر فلله الحمد على ما أنعم ثم لله الحمد ثم الله الحمد فاني لم أر من تحرر له ذلك من الشراح حتى ان الاسماعيلي وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيبان بل اقتصرا على رواية شعبة وسيأتي عدد الكبائر وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب الحدود في شرح حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات ان شاء الله تعالى وقد بينت ضابط الكبيرة والخلاف في ذلك وان في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبر في أوائل كتاب الادب وذكرت ما يدل على أن المراد بالكبائر في حديث الباب أكبر الكبائر وانه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله ابن عمرو بلفظ من أكبر الكبائر وان له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه اليمين الغموس أيضا واستدل به للجمهور على ان اليمين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على ان الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وانما كفارتها التوبة منه والتمكين من القصاص في القتل العمد فكذلك اليمين الغموس حكمها حكم ما ذكرت معه وأجيب بان الاستدلال بذلك ضعيف لان الجمع بين مختلف الاحكام جائز كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده والايتاء واجب والاكل غير واجب وقد أخرج ابن الجوزي في التحقيق من طريق ابن شاهين بسنده الى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقتطع بها مالا بغير حق وظاهر سنده الصحة لكنه معلول لان فيه عنعنة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه فقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل فظهر انه ليس هو الناجي الثقة بل آخر مجهول وأيضا فالمتن مختصر ولفظه عند أحمد من لقي الله لا يشرك به شيأ دخل الجنة * الحديث وفيه وخمس ليس لها كفارة الشرك بالله وذكر في آخرها ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على ان لا كفارة في اليمين الغموس وروى آدم بن أبي اياس في مسند شعبة واسمعيل القاضي في الاحكام عن ابن مسعود كنا نعد الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس ان يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقتطعه قال ولا مخالف له من الصحابة واحتجوا بانها أعظم من أن تكفر وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء والاوزاعي ومعمر والشافعي بانه أحوج للكفارة من غيره وبان الكفارة لا تزيده الا خيرا والذي يجب عليه الرجوع الى الحق ورد المظلمة فان

لم يفعل وكفر فالكفارة لا ترفع عنه حكم التعدي بل تنفعه في الجملة وقد طعن ابن حزم في صحة الاثر عن ابن مسعود واحتج بايجاب الكفارة فيمن تعمد الجماع في صوم رمضان وفيمن افسد حجه قال ولعلهما أعظم اثما من بعض من حلف اليمين الغموس ثم قال وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف ان لا يزني ثم زنى ونحو ذلك ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الايمان فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فأمر من تعمد الحنث ان يكفر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حانثا

(قوله باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الى قوله عذاب أليم وقد سبق تفسير العهد قبل خمسة أبواب ويستفاد من الآية ان العهد غير اليمين لعطف اليمين عليه ففيه حجة على من احتج بها بان العهد يمين واحتج بعض المالكية بان العرف جرى على أن العهد والميثاق والكفالة والامانة أيمان لانها من صفات الذات ولا يخفى ما فيه قال ابن بطال وجه الدلالة ان الله خص العهد بالتقدمة على سائر الايمان فدل على تأكد الحلف به لان عهد الله ما أخذه على عباده وما أعطاه عباده كما قال تعالى ومنهم من عاهد الله الآية لانه قدم على ترك الوفاء به (قوله وقول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) كذا لابي ذر وفي رواية غيره وقوله جل ذكره قال ابن التين وغيره اختلف في معناه فعن زيد بن أسلم لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بررة وفائدة ذلك اثبات الهيبة في القلوب ويشير اليه قوله ولا تطع كل حلاف مهين وعن سعيد بن جبير هو ان يحلف ان لا يصل رحمه مثلا فيقال له صل فيقول قد حلفت وعلى هذا فمعنى قوله أن تبروا كراهة أن تبروا فينبغي ان يأتي الذي هو خير ويكفر انتهى وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه لا تجعل الله عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ولكن كفر واصنع الخير وقيل هو ان يحلف ان يفعل نوعا من الخير تأكيداله بيمينه فنهي عن ذلك حكاه الماوردي وهو شبيه النهي عن النذر كما سيأتي نظيره وعلى هذا فلا يحتاج الى تقدير لا قال الراغب وغيره العرضة ما يجعل معرضا لشئ آخر كما قالوا بعير عرضة للسفر ومنه قول الشاعر * ولا تجعلني عرضة للوائم * ويقولون فلان عرضة للناس اي يقعون فيه وفلانة عرضة للنكاح اذا صلحت له وقويت عليه وجعلت فلانا عرضة في كذا أي أقمته فيه وتطلق العرضة أيضا على الهمة كقول حسان * هي الانصار عرضتها اللقاء * (قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) هكذا وقع في رواية أبي ذر وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب وقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا وقد وقع في رواية النسفي بعد قوله عرضة لايمانكم ما نصه وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية وقد مضى شرح ابن بطال على ما وقع عند أبي ذر فقال في هذا دليل على تأكيد الوفاء بالعهد لان الله تعالى قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولم يتقدم غير ذكر العهد فعلم انه يمين ثم ظهر لي أنه أراد ما وقع قبل قوله ولا تنقضوا وهو قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم لكن لا يلزم من عطف الايمان على العهد أن يكون العهد يمينا بل هو كالآية السابقة ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فالآيات كلها دالات على تأكيد الوفاء بالعهد وأما كونه يمينا فشئ آخر ولعل البخاري أشار الى ذلك وقد تقدم كلام الشافعي من حلف بعهد الله قبل خمسة أبواب وقوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أي شهيدا في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وأخرج عن مجاهد قال يعني وكيلا واستدل بقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم على ان اليمين

﴿باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية﴾ وقول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقوله جل ذكره ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

*حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن

الغموس لا كفارة فيها لان ابن عباس فسرها بأن الرجل يحلف ان لا يصل قرابته فجعل الله له مخرجا في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل لحالف الغموس مخرجا كذا قال وتعقبه الخطابي بانه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين الغموس بل قد يدل لمشروعيتها (قوله حدثنا موسى بن اسمعيل) هو التبوذكي (قوله حدثنا أبو عوانة) هو الوضاح وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الاشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا (قوله عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري وفي الاشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الاعمش عن شقيق وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الاعمش ويستفاد منه انه مما لم يدلس فيه الاعمش فلا يضر مجيئه عنه بالعنعنة (قوله عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع التصريح بالرفع في رواية الاعمش ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الرهن ووقع مرفوعا في رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والاعمش جميعا (قوله من حلف على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة ويمين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالفها يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق زاد أبو حمزة عن الاعمش هو بها فاجر وكذا للاكثر وفي رواية أبي معاوية هو عليها فاجر ليقتطع وكان فيها حذفا تقديره هو في الاقدام عليها والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب وقد وقع في رواية شعبة على يمين كاذبة (قوله يقتطع بها مال امرئ مسلم) في رواية حجاج بن منهال ليقتطع بها بزيادة لام تعليل ويقتطع يفتعل من القطع كانه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور (قوله لقي الله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم وهو عنه معرض وفي رواية كردوس عن الاشعث عند أبي داود الا لقي الله وهو أجذم وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة وفي حديث عمران عند أبي داود فليتبوأ مقعده من النار (قوله فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله) وأيمانهم ثمنا قليلا كذا في رواية الاعمش ومنصور ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين عند مسلم والترمذي وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله فذكر هذه الآية ولولا التصريح في رواية الباب بانها نزلت في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية انها نزلت قبل ذلك وقد تقدم في تفسير آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا وتقدم انه يجوز انها نزلت في الامرين معا وقال الكرماني لعل الآية لم تبلغ ابن أبي أوفى الا عند اقامته السلعة فظن انها نزلت في ذلك أو ان القصتان وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية واللفظ عام متناول لهما ولغيرهما (قوله فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن) كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الاعمش وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود وفي رواية جرير في الرهن ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن والجمع بينهما انه خرج عليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كان فيه وفي رواية الثوري عن الاعمش ومنصور جميعا كما سيأتي في الاحكام فجاء الاشعث وعبد الله يحدثهم ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه الى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فلعل الاشعث تشاغل بشئ فلم

بذلك تحديث عبد الله فسأل أصحابه عما حدثهم به (قوله فقالوا كذا وكذا) فى رواية جرير فحدثناه وبين شعبة فى روايته ان الذى حدثه عما حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الراوى ولفظه فى الاشخاص قال فلقينى الاشعث فقال ما حدثكم عبد الله اليوم قلت كذا وكذا وليس بين قوله فلقينى و بين قوله فى الرواية خرج الينا فقال ما يحدثكم منافاة وانما انفرد فى هذه الرواية لكونه المجيب (قوله قال فى أنزلت) فى رواية جرير فقال صدق لفى والله أنزلت واللام لتأكيد القسم دخلت على فى ومراده ان الآية ليست بسبب خصومته التى يذكرها وفى رواية أبى معاوية فى والله كان ذلك وزاد جرير عن منصور صدق قال ابن مالك لفى والله نزلت شاهد على جواز توسط القسم بين جزئى الجواب وعلى ان اللام يجب وصلها بمعمولى الفعل الجوابى المتقدم لا بالفعل (قوله كان لى) فى رواية الكشميهنى كانت (قوله بئر) فى رواية ابى معاوية ارض وادعى الاسماعيلى فى الشرب ان أبا حمزة تفرد بقوله فى بئر وليس كما قال فقد وافقه ابو عوانة كما ترى وكذا يأتى فى الاحكام من رواية الثورى عن الاعمش ومنصور جميعا ومثله فى رواية شعبة الماضية قريبا عنهم لكن بين ان ذلك فى حديث الاعمش وحده ووقع فى رواية جرير عن منصور فى شئ ولبعضهم فى بئر ووقع عند احمد من طريق عاصم عن شقيق ايضا فى بئر (قوله فى ارض ابن عم لى) كذا للاكثر ان الخصومة كانت فى بئر يدعيها الاشعث فى ارض لخصمه وفى رواية ابى معاوية كان بينى و بين رجل من اليهود ارض فجحدنى ويجمع بان المراد ارض البئر لا جميع الارض التى هى ارض البئر والبئر من جملتها ولا منافاة بين قوله ابن عم لى و بين قوله من اليهود لان جماعة من اليمن كانوا تهودوا لما غلب يوسف ذو نواس على اليمن فطرد عنها الحبشة فجاء الاسلام وهم على ذلك وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى اوائل السيرة النبوية مبسوطا وقد تقدم فى الشرب ان اسم ابن عمه المذكور الخفشيش بن معدان بن معديكرب وبينت الخلاف فى ضبط الخفشيش وانه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاه ابن طاهر والمعروف انه اسم وكنيته ابو الخير واخرج الطبرانى من طريق الشعبى عن الاشعث قال خاصم رجل من الحضرميين رجلا منا يقال له الخفشيش الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ارض له فقال النبى صلى الله عليه وسلم للحضرمى جئ بشهودك على حقك والاحلف لك الحديث (قلت) وهذا يخالف السياق الذى فى الصحيح فان كان ثابتا حمل على تعدد القصة وقد اخرج احمد والنسائى من حديث عدى بن عميرة الكندى قال خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس الكندى رجلا من حضرموت فى ارض فذكر نحو قصة الاشعث وفيه ان مكنته من اليمين ذهبت ارضى وقال من حلف فذكر الحديث وتلا الآية ومعديكرب جد الخفشيش وهو جد الاشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية فهو ابن عمه حقيقة ووقع فى رواية لابى داود من طريق كردوس عن الاشعث ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ارض من اليمن فذكر قصة تشبه قصة الباب الا ان بينهما اختلافا فى السياق واظنها قصة اخرى فان مسلما اخرج من طريق علقمة بن وائل عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمى ان هذا غلبنى على ارض كانت لابى وانما جوزت التعدد لان الحضرمى يغاير الكندى لان المدعى فى الباب هو الاشعث وهو الكندى جزما والمدعى فى حديث وائل هو الحضرمى فافترقا ويجوز ان يكون الحضرمى نسب الى البلد لا الى القبيلة فان اصل نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة فلعل الكندى فى هذه القصة كان يسكن حضرموت فنسب اليها والكندى

فقالوا كذا وكذا قال فى انزلت كان لى بئر فى ارض ابن عم لى

فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك أو يمينه فقلت إذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان

لم يسكنها فاستمر على نسبته وقد ذكروا الخفشيش في الصحابة واستشكله بعض مشايخنا امولة في الطريق المذكورة قريبا انه يهودي ثم قال يحتمل انه أسلم (قلت) وتمامه أن يقال انما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ويؤيد اسلامه انه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة انه لما سمع الوعيد المذكور قال هي أرضه فترك اليمين تورعا ففيه اشعار باسلامه ويؤيده انه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لانهم يستحلون أموال المسلمين والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى حكاية عنهم ليس علينا في الاميين سبيل أي حرج ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا (قوله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية الثوري خاصمته وفي رواية جرير عن منصور فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي معاوية فجحدني فقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقال بينتك أو يمينه) في رواية أبي معاوية فقال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودي احلف وفي رواية أبي حمزة فقال لي شهودك قلت مالي شهود فقال فيمينه وفي رواية وكيع عند مسلم ألك عليه بينة وفي رواية جرير عن منصور شاهداك أو يمينه وتقدم في الشهادات توجيه الرفع وانه يجوز النصب ويأتي نظيره في لفظ رواية الباب ويجوز أن يكون توجيه الرفع لك اقامة شاهديك أو طلب يمينه فحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فرفع والاصل في هذا التقدير قول سيبويه المثبت لك ما تدعيه شاهداك وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهديك الخ (قوله فقلت إذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بعد قوله يحلف وتقدم في الشرب أن يحلف بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وانه يجوز الرفع وذكر فيه توجيهه ذلك وزاد في رواية أبي معاوية إذا يحلف ويذهب بمالي ووقع في حديث وائل من الزيادة بعد قوله ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال انه فاجر ليس يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه الا ذلك ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث قال أرضي أعظم شأنا من أن يحلف عليها فقال ان يمين المسلم يدرأ بها أعظم من ذلك (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء وزاد وهو فيها فاجر وقد بينت أن هذه الزيادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره وزاد أبو حمزة فأنزل الله ذلك تصديقا له أي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقع في رواية منصور حديث من حلف من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله فأنزل الله وساق الآية ووقع في رواية كردوس عن الاشعث فتهيأ الكندي لليمين وفي حديث وائل فانطلق ليحلف فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هو حلف كاذبا أدخله الله النار فذهب الاشعث فأخبره القصة فقال أصلح بيني وبينه قال فاصلح بينهما وفي حديث عدي بن عميرة فقال له امرؤ القيس ما لمن تركها يا رسول الله قال الجنة قال اشهد اني قد تركتها له كلها وهذا يؤيد ما أشرت اليه من تعدد القصة وفي الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره اذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبي على ان الوصف والتحديد ليس بلازم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به (قلت) ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فاذا ثبت حمل على انه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي وفيه ان الحاكم يسأل المدعي هل له بينة وقد ترجم بذلك في الشهادات وان البينة على المدعي في الاموال كلها واستدل به لمالك في قوله ان من رضي بيمين غريمه ثم أراد اقامة البينة بعد حلفه انها لا تسمع الا ان أتى بعذر يتوجه له في ترك اقامتها قبل

استحلافه قال ابن دقيق العيد ووجهه أن أو تقتضي أحد الشيئين فلو جاز اقامة البينة بعد الاستحلاف لكان له الامر ان معا والحديث يقتضي انه ليس له الا أحدهما قال وقد يجاب بان المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فيعود المعنى الى حصر الحجة في البينة واليمين ثم أشار الى ان النظر الى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يضعف هذا الجواب قال وقد يستدل الحنفية به في ترك العمل بالشاهد واليمين في الاموال (قلت) والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين انها زيادة صحيحة يجب المصير اليها لثبوت ذلك بالمنطوق وانما يستفاد نفيه من حديث الباب بالمفهوم واستدل به على توجيه اليمين في الدعاوى كلها على من ليست له بينة وفيه بناء الاحكام على الظاهر وان كان المحكوم له في نفس الامر مبطلا وفيه دليل للجمهور ان حكم الحاكم لا يبيح للانسان مالم يكن حلالا له خلافا لابي حنيفة كذا أطلقه النووي وتعقب بان ابن عبد البر نقل الاجماع على ان الحكم لا يحل حراما في الباطن في الاموال قال واختلفوا في حل عصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور الفروج كالاموال وقال أبو حنيفة وأبو يوسف وبعض المالكية ان ذلك انما هو في الاموال دون الفروج وحجتهم في ذلك للعان انتهى وقد طرد ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الاموال والله أعلم وفيه التشديد على من حلف باطلا ليأخذ حق مسلم وهو عند الجميع محمول على من مات على غير توبة صحيحة وعند أهل السنة محمول على من شاء الله ان يعذبه كما تقدم تقريره مرارا وآخرها في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق وقوله ولا ينظر الله اليه قال في الكشاف هو كناية عن عدم الاحسان اليه عند من يجوز عليه النظر مجاز عند من لا يجوزه والمراد بترك التزكية ترك الثناء عليه وبالغضب ايصال الشر اليه وقال المازري ذكر بعض أصحابنا ان فيه دلالة على ان صاحب اليد أولى بالمدعى فيه وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الاشياء لانه بدأ بالطالب فقال ليس لك الا يمين الآخر ولم يحكم بها للمدعى عليه اذا حلف بل انما جعل اليمين تصرف دعوى المدعى لا غير ولذلك ينبغي للحاكم اذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا بحيازته بل يقره على حكم يمينه واستدل به على انه لا يشترط في المتداعيين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا ممن يتهم بذلك ويليق به لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر المدعى عليه هنا بالحلف بعد ان سمع الدعوى ولم يسال عن حالهما وتعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ماذهب اليه من قال به من المالكية لاحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه انه فاجر لا يبالي ولا يتورع عن شئ ولم ينكر عليه ذلك ولو كان بريئا مما قال لبادر للانكار عليه بل في بعض طرق الحديث ما يدل على ان الغصب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدعوى بيمينه فيه عندهم وفي الحديث أيضا ان يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى وان فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا ابطال اقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى وأن المدعى عليه ان أقر ان أصل المدعى لغيره لا يكلف لبيان وجه مصيره اليه مالم يعلم انكاره لذلك يعني تسليم المطلوب له ما قال قال وفيه ان من جاء ببينة قضى له بحقه من غير يمين لانه محال ان يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له بينتك ويمينك على صدقها وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيما شهدت ان الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وهبه مثلا وانه يستحق قبضه فهذا وان كان لم يذكر في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه بل فيه ما يشعر بالاستغناء عن ذكر ذلك لان في بعض طرقه ان الخصم اعترف وسلم المدعى به للمدعى فأغنى ذلك عن طلبه يمينه والغرض ان المدعى ذكر انه لا بينة له

فلم تكن اليمين الا فى جانب المدعى عليه فقط وقال القاضى عياض وفى هذا الحديث من الفوائد البداءة بالسماع من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينكر ثم طلب البينة من الطالب ان أنكر المطلوب ثم توجيه اليمين على المطلوب اذا لم يجد الطالب البينة وان الطالب اذا ادعى ان المدعى به فى يد المطلوب فاعترف استغنى عن اقامة البينة بان يد المطلوب عليه قال وذهب بعض العلماء الى أن كلا يجرى بين المتداعيين من تساب بخيانة وفجور هدر لهذا الحديث وفيه نظر لانه انما نسبه الى الغصب فى الجاهلية والى الفجور وعدم التوقى فى الايمان فى حال اليهودية فلا يطرد ذلك فى حق كل أحد وفيه موعظة الحاكم المطلوب اذا أراد أن يحلف خوفا من أن يحلف باطلا فيرجع الى الحق بالموعظة واستدل به القاضى أبو بكر بن الطيب فى سؤال أحد المتناظرين صاحبه عن مذهبه فيقول له ألك دليل على ذلك فان قال نعم سأله عنه ولا يقول له ابتداء ما دليلك على ذلك ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم قال للطالب ألك بينة ولم يقل له قرب بينتك وفيه اشارة الى ان لليمين مكانا يختص به لقوله فى بعض طرقه فانطلق ليحلف وقد عهد فى عهده صلى الله عليه وسلم الحلف عند منبره وبذلك احتج الخطابى فقال كانت المحاكمة والنبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فانطلق المطلوب ليحلف فلم يكن انطلاقه الا الى المنبر لانه كان فى المسجد فلا بد ان يكون انطلاقه الى موضع أخص منه وفيه ان الحالف يحلف قائما لقوله فلما قام ليحلف وفيه نظر لان المراد بقوله قام ما تقدم من قوله انطلق ليحلف واستدل به للشافعى ان من أسلم وبيده مال لغيره انه يرجع الى مالكه اذا أثبته وعن المالكية اختصاصه بما اذا كان المال لكافر وأما اذا كان لمسلم وأسلم عليه الذى هو بيده فانه يقر بيده والحديث حجة عليهم وقال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه ان الآية المذكورة فى هذا الحديث نزلت فى نقض العهد وان اليمين الغموس لا كفارة فيها لان نقض العهد لا كفارة كذا قال وغايته انها دلالة اقتران وقال النووى يدخل فى قوله من اقتطع حق امرء مسلم من حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجين وغيرهما مما ينتفع به وكذا سائر الحقوق كنصيب الزوجة بالقسم وأما التقييد بالمسلم فلا يدل على عدم تحريم حق الذمى بل هو حرام أيضا لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة وهو تأويل حسن لكن ليس فى الحديث المذكور دلالة على تحريم حق الذمى بل ثبت بدليل آخر والحاصل ان المسلم والذمى لا يفترق الحكم فى الامر فيهما فى اليمين الغموس والوعيد عليها وفى أخذ حقهما باطلا وانما يفترق قدر العقوبة بالنسبة اليهما قال وفيه غلظ تحريم حقوق المسلمين وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره فى ذلك وكان مراده عدم الفرق فى غلظ التحريم لا فى مراتب الغلظ وقد صرح ابن عبد السلام فى القواعد بالفرق بين القليل والكثير وكذا بين ما يترتب عليه كثير المفسدة وحقيرها وقد ورد الوعيد فى الحالف الكاذب فى حق الغير مطلقا فى حديث أبى ذر ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم الحديث وفيه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب أخرجه مسلم وله شاهد عند أحمد وأبى داود والترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ ورجل حلف على سلعته بعد العصر كاذبا ❁ (قوله باب اليمين فيما لا يملك وفى المعصية والغضب) ذكر فيه ثلاثة أحاديث يؤخذ منها حكم ما فى الترجمة على الترتيب وقد تؤخذ الاحكام الثلاثة من كل منها ولو بضرب من التأويل وقد ورد فى الامور الثلاثة على غير شرطه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم أخرجه أبو داود والنسائى ورواته لا بأس بهم لكن اختلف فى سنده على عمرو وفى بعض طرقه عند أبى داود ولا فى معصية وللطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رفعه لا يمين فى غضب الحديث

❁ باب اليمين فيما لا يملك وفى المعصية والغضب ❁

* حدثنى محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال أرسلنى أصحابى الى النبى صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان فقال والله لا أحملكم على شىء ووافقته وهو غضبان فلما أتيته قال انطلق الى أصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم

وسنده ضعيف * الحديث الاول حديث أبي موسى في قصة طلبهم الحملان في غزوة تبوك اقتصر منه على بعضه (١) وفيه فقال لا أحلكم وقد ساقه تاما في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه فقال والله لا أحلكم وهو الموافق للترجمة وأشار بقوله فيما لا يملك الى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في باب الكفارة قبل الحنث فقال والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور وقال ابن المنير فهم ابن بطال عن البخاري انه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة او الحرية قبل ملك الرقبة فنقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والحجج والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا أحملتكم ولكن الله حملكم فبين ان يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملكه ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه وأما قوله عقب ذلك لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كانه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سألوه أن يحملهم ظنا انه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك قال ولا خلاف ان من حلف على شيء وليس في ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشيء مثل قوله والله لئن ركبت مثلا هذا البعير لافعلن كذا لبعير لا يملكه أنه لو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك (قلت) وما قاله محتمل وليس ما قاله ابن بطال أيضا ببعيد بل هو أظهر وذلك أن الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا انه حلف وأنه فعل خلاف ما حلف انه لا يفعله فلذلك لما أمر لهم بالحملان بعد قالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وظنوا أنه نسي حلفه الماضي فأجابهم أنه لم ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه وأنه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه وسيأتي واضحا في باب الكفارة قبل الحنث ويأتي مزيد لمسئلة اليمين فيما لا يملك في باب النذر فيما لا يملك ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني ذكر طرفا من حديث الافك وعبد العزيز شيخه هو ابن عبد الله الاويسي وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنهال وقد أورده عن عبد العزيز بطوله في المغازي وأورد عن حجاج بهذا السند أيضا منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة ما علمت الا خيرا وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفرا فاقرع بين نسائه وقطعة في تفسير سورة يوسف مقرونا أيضا برواية عبد العزيز في قول يعقوب فصبر جميل وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها تسبين رجلا شهد بدرا وقطعة في التوحيد في قول عائشة ما كنت أظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى ومجموع ما أورده عنه لا يجيء قدر عشر الحديث والغرض منه قوله فيه قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح وهو موافق لترك اليمين في المعصية لانه حلف ان لا ينفع مسطحا لكلامه في عائشة فكان حالفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهي عن الحلف على فعل المعصية بطريق الاولى والظاهر من حاله عند الحلف ان يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله وقال الكرماني لا مناسبة لهذا الحديث بالجزئين الاولين الا أن يكون قاسهما على الغضب أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شان المعصية لان الصديق حلف بسبب افك مسطح والافك من المعصية وكذا كل ما لا يملك الشخص فالحلف عليه موجب للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك اي ليس له ان يفعله شرعا انتهى ولا يخفى تكلفه والاولى انه لا يلزم ان يكون كل خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة ثم قال الكرماني الظاهر انه من تصرفات النقلة من أصل

حدثنا عبد العزيز حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب ح وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله ابن عمر النميري حدثنا يونس بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا كل حدثني طائفة من الحديث فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات كلها في براءتي فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى الآية قال أبو بكر بلى والله اني لأحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها عنه ابدا

---

(١) قوله وفيه فقال لا أحلكم الخ هكذا بالنسخ التي بأيدينا وهو يقتضي ان حديث ابن موسى المذكور هنا ليس فيه لفظ الجلالة والذي في الصحيح بأيدينا اثباته فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

البخاري فانه مات وفيه مواضع مبيضة من تراجم بلا حديث واحاديث بلا ترجمة فاضافوا بعضا الى بعض (قلت) وهذا انما يصار اليه اذ لم تتجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله أعلم * الحديث الثالث (قوله حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو وعبد الوارث هو ابن سعيد وأيوب هو السختياني والقاسم هو ابن عاصم وزهدم هو ابن مضرب الجرمي والجميع بصريون وقوله فوافقته وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على ترك طاعة لكن بينهما فرق وهو ان حلف النبي صلى الله عليه وسلم وافق ان لا شئ عنده مما حلف عليه بخلاف حلف ابي بكر فانه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه قال ابن المنير لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا ان يريد بيمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هي عقوبة له على ما ارتكب من المعصية بالقذف ولكن يمكن ان يكون ابو بكر حلف على خلاف الاولى فاذا نهي عن ذلك حتى احنث نفسه وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على فعل المعصية يكون اولى قال وكذلك قوله فأرى خيرا منها يقتضي ان الحنث لفعل ما هو الاولى يقتضي الحنث لترك ما هو معصية بطريق الاولى قال ولهذا يقضي بحنث من حلف على معصية من قبل ان يفعلها انتهى والقضاء المذكور عند المالكية كما سيأتي بسطه في باب النذر في المعصية قال ابن بطال في حديث ابي موسى الرد على من قال ان يمين الغضبان لغو (قوله باب اذا قال والله لا اتكلم اليوم فصلى او قرأ أو سبح الى ان قال فهو على نيته) اي ان اراد ادخال القراءة والذكر حنث اذا قرا اوذكر ان اراد ان لا يدخلهما لم يحنث ولم يتعرض لما اذا اطلق الجمهور على انه لا يحنث وعن الحنفية يحنث وفرق بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر وحجة الجمهور ان الكلام في العرف ينصرف الى كلام الآدميين وانه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ومن الحجة في ذلك الحديث الذي عند مسلم ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ عن كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن فحكم للذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس وقال ابن المنير معنى قول البخاري هو على نيته اي العرفية قال ويحتمل ان يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمت زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام وسلم المؤموم التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا يحنث ايضا لانها ليست مما ينويه الناس عرعا وفيه الخلاف انتهى وهو على مذهبهم ويأتي نظيره عندنا في التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلو يحنث الا ان قصد الرد عليه (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر وقد وصله النسائي من طريق ضرار ابن مرة عن ابي صالح عن ابي سعيد وابي هريرة مرفوعا بلفظه واخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ احب بدل افضل واخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ افضل ولحديث ابي هريرة طريق اخرى اخرجها النسائي وصححها ابن حبان من طريق ابي حمزة السكري عن الاعمش عن ابي صالح عنه بلفظ خير الكلام اربع لا يضرك بايهن بدأت فذكره واخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش فأبهم الصحابي واخرجه النسائي من طريق سهيل بن صالح عن ابيه عن السلولي عن كعب الاحبار من قوله وقد بينت معاني هذه الالفاظ الاربعة في باب فضل التسبيح من كتاب الدعوات (قوله وقال ابو سفيان كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف ذكره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته

حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن القاسم عن زهدم قال كنا عند أبي موسى الاشعري فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين فوافقته وهو غضبان فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا ثم قال والله ان شاء الله لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وتحللتها * باب اذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وقال أبو سفيان كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

وقال مجاهد كلمة التقوى لا اله الا الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما
حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
محمد بن فضيل حدثنا عمارة ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى قال من مات يجعل لله ندا ادخل النار وقلت أخرى من مات لا يجعل لله ندا أدخل الجنة * باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن حميد عن أنس قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين * باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا لم يحنث في قول بعض الناس وليست هذه بأنبذة عنده * حدثني علي سمع عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي عن سهل بن سعد ان أبا اسيد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أعرس فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرسه فكانت العروس خادمهم فقال سهل للقوم هل تدرون ما سقته قال انقعت له تمرا في تور من الليل حتى أصبح عليه فسقته اياه

بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران والغرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب ان ذكر الله من جملة الكلام واطلاق كلمة على مثل سبحان الله وبحمده من اطلاق البعض على الكل (قوله وقال مجاهد كلمة التقوى لا اله الا الله) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا موقوفا على مجاهد وقد جاء مرفوعا من أحاديث جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلمة بن الاكوع وابن عمر أخرجها كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره وحديث أبي عند الترمذي وذكر انه سأل أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وأخرجه أبو العباس البريقي في جزئه المشهور موقوفا على جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوفاة الحديث مختصرا وقد تقدم بتمامه وشرحه في السيرة النبوية والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله كلمة أحاج بضم أوله وتشديد آخره وأصله أحاجج والمراد أظهر لك بهذا الحجة وحديث أبي هريرة كلمتان خفيفتان على اللسان الحديث وقد تقدم في الدعوات ويأتي شرحه مستوفى في آخر الكتاب وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى الحديث وقد مضى الكلام عليه في كتاب أوائل الجنائز وذكرت ما وقع للنووي فيه ووقع في تفسير البقرة بيان الكلمة المرفوعة من الكلمة الموقوفة قال الكرماني المتجه ان يقول من مات لا يجعل لله ندا لا يدخل النار لكن لما كان دخول الجنة محققا للموحد جزم به ولو كان آخرا (قوله باب من حلف ان لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين) أي ثم دخل فانه لا يحنث هذا يتصور اذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا فان وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتعين ان يلفق ثلاثين أو يكتفي بتسع وعشرين فالاول قول الجمهور وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ومضى الكلام على تفسير الايلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الايلاء واحتج الطحاوي للجمهور بالحديث الصحيح الماضي في الصيام بلفظ الشهر تسع وعشرون فاذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فأفطروا فاذا أغم عليكم فأكملوا ثلاثين قال فأوجب عليهم اذا أغمي ثلاثين وجعله على الكمال حتى يروا الهلال قبل ذلك (قلت) وهذا انما يحتج به على من زعم انه اذا وقعت يمينه في أثناء الشهر ان يكتفي بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذي حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم وأما قول ابن عبد الحكم فانما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وانما والله أعلم بما قال في ذلك انه قال حين هجرنا لاهجرنكن شهرا ثم جاء لتسع وعشرين فسألته فقال ان شهرنا هذا كان تسعا وعشرين قال الطحاوي بعد تخريجه يعرف بذلك ان يمينه كانت مع رؤية الهلال كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث والله أعلم

(قوله باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذا فشرب طلاء) في رواية الطلاء بزيادة لام (قوله أو سكرا) بفتح المهملة وتخفيف الكاف (قوله أو عصيرا لم يحنث في قول بعض الناس وليست هذه بأنبذة عنده) في رواية الكشميهني وليس وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الاشربة قال المهلب

الذي

الذى عليه الجمهور ان من حلف ان لا يشرب النبيذ بعينه لا يحنث بشرب غيره ومن حلف لا يشرب نبيذا ما يخشى من السكر به فانه يحنث بكل ما يشرب به مما يكون فيه المعنى المذكور فان سائر الاشربة من الطبيخ والعصير تسمى نبيذا المشابهتها له فى المعنى فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فانه يحنث بكل ما يقع عليه اسم شراب قال ابن بطال ومراد البخارى ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فانهم قالوا ان الطلاء والعصير ليسا بنبيذ لان النبيذ فى الحقيقة ما نبذ فى الماء ونقع فيه ومنه سمى المنبوذ منبوذا لانه نبذ أى طرح فأراد البخارى الرد عليهم وتوجيهه من حديثى الباب ان حديث سهل يقتضى تسمية ماقرب عهده بانتباذ نبيذا وان حل شربه وقد تقدم فى الاشربة من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له ليلا فيشربه غدوة وينبذ له غدوة فيشربه عشية وحديث سودة يؤيد ذلك فانها ذكرت انهم صاروا ينتبذون فى جلد الشاة التى ماتت وما كانوا ينبذون الا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم نبيذ فالنقيع فى حكم النبيذ الذى لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذى بلغ حد السكر فى معنى النبيذ التمر الذى بلغ حد السكر وزعم ابن المنير فى الحاشية ان الشارح بمعزل عن مقصود البخارى هنا قال وانما أراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحنث ولا يضره قوله بعده فى قول بعض الناس فانه لو أراد خلافه لترجم على انه يحنث وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه انتهى والذى فهمه ابن بطال أوجه واقرب الى مراد البخارى والحاصل ان كل شئ يسمى فى العرف نبيذا يحنث به الا ان نوى شيا بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينعقد فيكون دبسا وربا فلا يسمى نبيذا أصلا وقد يستمر مائعا ويسكر كثيره فيسمى فى العرف نبيذا بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة ان الطلاء جنس من الشراب وعن ابن فارس انه من اسماء الخمر وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر وقيل هو ما اسكر منه ومن غيره ونقل الجوهرى ان نبيذ التمر والعصير ما يعصر من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر وقد مضى شرح حديث سهل فى الوليمة من كتاب النكاح وعلى شيخه هو ابن المدينى وأما حديث سودة فهى بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بنى عامر بن لؤى القرشية زوج النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة (**قوله** أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (**قوله** قد بعنا مسكها) بفتح الميم وبالمهملة أى جلدها (**قوله** حتى صار شنا) بفتح المعجمة وتشديد النون أى باليا والشنة القربة العتيقة وقد أخرج النسائى من طريق مغيرة بن مقسم عن الشعبى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا فى دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا وأشار المزى فى الاطراف الى ان ذلك علة لرواية اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى التى فى الباب وليس كذلك بل هما حديثان متغايران فى السياق وان كان كل منهما من رواية الشعبى عن ابن عباس ورواية مغيرة هذه توافق لفظ رواية عطاء عن ابن عباس عن ميمونة وهى عند مسلم واخرجها البخارى من رواية عبيد بن عبد الله عن ابن عباس بغير ذكر ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ومضى الكلام على ذلك مستوفى فى أواخر كتاب الاطعمة قال ابن أبى جمرة فى حديث سودة الرد على من زعم ان الزهد لا يتم الا بالخروج عن جميع ما يملك لان موت الشاة يتضمن سبق ملكها واقتنائها وفيه جواز تنمية المال لانهم أخذوا جلد الميتة فدبغوه فانتفعوا به بعد ان كان مطروحا وفيه جواز تناول ما يهضم الطعام لما دل عليه الانتباذ وفيه اضافة الفعل الى المالك وان باشره غيره كالخادم انتهى ملخصا ۞ (**قوله باب** اذا حلف ان لا يأتدم فاكل تمرا بخبز) اى هل يكون مؤتدما

* حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا اسمعيل ابن ابى خالد عن الشعبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سودة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنا ۞ باب اذا حلف ان لا يأتدم فأكل تمرا بخبز

وما يكون منه الادم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله * وقال ابن كثير اخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن عن ابيه انه قال لعائشة بهذا * حدثنا قتيبة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك قال قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففت وعصرت ام سليم عكة لها فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا

فيحنث أم لا (قوله وما يكون منه الادم) هي جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء أي وباب بيان ما يحصل به الائتدام ذكر فيه حديثين حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز بر مأدوم وهو طرف من حديث مضى في الاطعمة بتمامه وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير مضى ذكر من وصله عنه وعابس بمهملة وبعد الالف موحدة ثم مهملة وقوله في آخره قال لعائشة بهذا قال الكرماني اي روى عنها او قال لها مستفهما ما شبع آل محمد فقالت نعم قلت والواقع خلاف هذا التقدير وهو بين فيما اخرجه الطبراني والبيهقي من وجهين آخرين وهو ان عابسا قال لعائشة أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الاضاحي فذكر الحديث وفي آخره ما شبع الى آخره والنكتة في ايراده طريق محمد بن كثير الاشارة الى ان عابسا لقي عائشة وسألها لرفع ما يتوهم في العنعنة في الطريق التي قبلها من الانقطاع وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الرقاق * الثاني حديث أنس في قصة اقراص الشعير وأكل القوم وهم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شبعوا وقد مضى شرحه في علامات النبوة والقصد منه قوله فأمر بالخبز ففت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته أي خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفتوت قال ابن المنير وغيره مقصود البخاري الرد على من زعم انه لا يقال ائتدم الا اذا أكل بما اصطبغ به قال ومناسبته لحديث عائشة ان المعلوم انها ارادت نفي الادام مطلقا بقرينة ما هو معروف من شظف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وقال الكرماني وجه المناسبة ان التمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب أقواتهم وكانوا شباعى منه علم ان أكل الخبز به ليس ائتداما قال ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث في هذا الباب لادنى ملابسة وهو لفظ المأدوم لكونه لم يجد شيأ على شرطه قال ويحتمل ان يكون ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة (قلت) والاول مباين لمراد البخاري والثاني هو المراد لكن بان ينضم اليه ما ذكره ابن المنير والثالث بعيد جدا قال ابن المنير وأما قصة ام سليم فظاهر المناسبة لان السمن اليسير الذي فضل في قعر العكة لا يصطبغ به الاقراص التي فتتها وانما غايته ان يصير في الخبز من طعم السمن فأشبه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه ان كل شيء يسمى عند الاطلاق آداما فان الحالف ان لا يأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور سواء كان يصطبغ به ام لا وقال ابو حنيفة وابو يوسف لا يحنث اذا ائتدم بالجبن والبيض وخالفهما محمد بن الحسن فقال كل شيء يؤكل مع الخبز مما الغالب عليه ذلك كاللحم المشوي والجبن ادم وعن المالكية يحنث بكل ما هو عند الحالف ادم ولكل قوم عادة ومنهم من استثنى الملح جريشا كان او مطيبا * تنبيه * من حجة الجمهور حديث عائشة في قصة بريدة فدعا بالغداء فأتي بخبز وادام من ادم البيت الحديث وقد مضى شرحه مستوفى في مكانه وترجم له المصنف في الاطعمة باب الادم وقال ابن بطال دل هذا الحديث على ان كل شيء في البيت مما جرت العادة بالائتدام به يسمى ادما مائعا كان او جامدا وكذا حديث تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة وادامهم زائدة كبد الحوت وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق وفي خصوص اليمين المذكورة في الترجمة حديث يوسف بن عبد الله بن سلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه اخرجه ابو داود والترمذي بسند حسن قال ابن القصار

لاخلاف بين أهل اللسان ان من أكل خبزا بلحم مشوى انه ائتدم به فلو قال أكلت خبزا بلا آدام كذب وان قال أكلت خبزا بادام صدق وأما قول الكوفيين الادام اسم للجمع بين الشيئين فدل على أن المراد أن يستهلك الخبز فيه بحيث يكون تابعا له بأن تتداخل أجزاؤه فى أجزائه وهذا لا يحصل الا بما يصطبغ به فقد أجاب من خالفهم بأن الكلام الاول مسلم لكن دعوى التداخل لا دليل عليه قبل التناول وانما المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكل فيتداخلان حينئذ ۞ (قوله باب النية فى الايمان) بفتح الهمزة للجميع وحكى الكرمانى ان فى بعض النسخ بكسر الهمزة ووجهه بأن مذهب البخارى ان الاعمال داخلة فى الايمان (قلت) وقرينة ترجمة كتاب الايمان والنذور كافية فى توهين الكسر وعبد الوهاب المذكور فى السند هو ابن عبد المجيد الثقفى ومحمد بن ابراهيم هو التيمى وقد تقدم شرح حديث الاعمال فى أول بدء الوحى ومناسبته للترجمة ان اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وان لم يكن فى اللفظ ما يقتضى ذلك كمن حلف أن لا يدخل دار زيد وأراد فى شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد فى منزله دون غيره فلا يحنث اذا دخل بعد شهر أو سنة فى الاولى ولا اذا كلمه فى دار أخرى فى الثانية واستدل به الشافعى ومن تبعه فيمن قال ان فعلت كذا فأنت طالق ونوى عددا انه يعتبر العدد المذكور وان لم يلفظ به وكذا من قال ان فعلت كذا فأنت بائن ان نوى ثلاثا بانت وان نوى مادونها وقع ما نوى رجعيا وخالف الحنفية فى الصورتين واستدل به على ان اليمين على نية الحالف لكن فيما عدا حقوق الآدميين فهى على نية المستحلف ولا ينتفع بالتورية فى ذلك اذا اقتطع بها حقا لغيره وهذا اذا تحاكما وأما فى غير المحاكمة فقال الاكثر نية الحالف وقال مالك وطائفة نية المحلوف له وقال النووى من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحاكم انعقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا فان حلف بغير استحلاف الحاكم نفعت التورية الا انه ان أبطل بها حقا أثم وان لم يحنث وهذا كله اذا حلف بالله فان حلف بالطلاق أو العتاق نفعته التورية ولو حلفه الحاكم لان الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق وينبغى فيما اذا كان الحاكم يرى جواز التحليف بذلك أن لا تنفعه التورية ۞ (قوله باب اذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة) كذا للجميع الا للكشميهنى فعنده والقربة بدل التوبة وكذا رأيته فى مستخرج الاسماعيلى قال الكرمانى وقوله أهدى أى تصدق بماله أو جعله هدية للمسلمين وهذا الباب هو أول أبواب النذور والنذر فى اللغة التزام خير او شر وفى الشرع التزام المكلف شيأ لم يكن عليه منجزا أو معلقا وهو قسمان نذر تبرر ونذر لجاج ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كلله على أن أصوم كذا ويلتحق به ما اذا قال لله على أن أصوم كذا شكرا على ما أنعم به على من شفاء مريضى مثلا وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه وفى وجه شاذ لبعض الشافعية انه لا ينعقد والثانى ما يتقرب به معلقا بشئ ينتفع به اذا حصل له كان قدم غائبى أو كفانى شر عدوى فعلى صوم كذا مثلا والمعلق لازم اتفاقا وكذا المنجز فى الراجح ونذر اللجاج قسمان أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينعقد فى الراجح الا ان كان فرض كفاية او كان فى فعله مشقة فيلزمه ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه والثانى ما يعلقه على فعل خلاف الاولى او مباح او ترك مستحب وفيه ثلاثة اقوال للعلماء الوفاء او كفارة يمين او التخيير بينهما واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة وجزم الحنفية بكفارة اليمين فى الجميع والمالكية بأنه لا ينعقد اصلا (قوله اخبرنى يونس) هو ابن يزيد الايلى (قوله عن عبد الله بن كعب) هو والد عبد الرحمن الراوى عنه وقد مضى فى تفسير سورة براءة عن احمد بن صالح حدثنى ابن

﴿باب النية فى الايمان﴾ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرنى محمد بن ابراهيم أنه سمع علقمة ابن وقاص الليثى يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ﴿باب اذا اهدى ماله على وجه النذر والتوبة﴾ حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال

وهب اخبرنی یونس قال احمد وحدثنا عنبسة حدثنا یونس عن ابن شهاب اخبرنی عبد الرحمن بن کعب اخبرنی عبد اللہ بن کعب ثم اخرجہ من طریق اسحق بن راشد عن ابن شهاب اخبرنی عبد الرحمن بن عبد اللہ بن کعب بن مالك عن ابیه (قوله سمعت کعب بن مالك یقول فی حدیثه وعلی الثلاثة الذین خلفوا) ای الحدیث الطویل فی قصة تخلفه فی غزوة تبوك ونهی النبی صلی اللہ علیه وسلم عن کلامه وکلام رفیقیه وقد تقدم بطوله مع شرحه فی المغازی لکن بوجه آخر عن ابن شهاب (قوله فقال فی آخر حدیثه ان من توبتی ان انخلع) بنون وخاء معجمة ای اعری من مالی کما یعری الانسان اذا خلع ثوبه (قوله امسك علیك بعض مالك فهو خیر لك) زاد ابو داود عن احمد بن صالح بهذا السند فقلت انی امسك سهمی الذی بخیبر وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ووقع فی روایة ابن اسحق عن الزهری بهذا السند عند ابی داود بلفظ ان من توبتی ان اخرج من مالی کله للہ ورسوله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم قلت فانی امسك سهمی الذی بخیبر واخرج من طریق ابن عیینة عن الزهری عن ابن کعب بن مالك عن ابیه انه قال للنبی صلی اللہ علیه وسلم فذکر الحدیث وفیه وانی انخلع من مالی کله صدقة قال یجزی عنك الثلث وفی حدیث ابی لبابة عند احمد وابی داود نحوه وقد اختلف السلف فیمن نذر ان یتصدق بجمیع ماله علی عشرة مذاهب فقال مالك یلزمه الثلث لهذا الحدیث ونوزع فی ان کعب بن مالك لم یصرح بلفظ النذر ولا بمعناه بل یحتمل انه نجز النذر ویحتمل ان یکون اراده فاستأذن والانخلاع الذی ذکره لیس بظاهر فی صدور النذر منه وانما الظاهر انه اراد ان یؤکد امر توبته بالتصدق بجمیع ماله شکر اللہ تعالی علی ما انعم به علیه وقال الفاکهانی فی شرح العمدة کان الاولی لکعب ان یستشیر ولا یستبد برأیه لکن کانه قامت عنده حال لفرحه بتوبته ظهر له فیها ان التصدق بجمیع ماله مستحق علیه فی الشکر فاورد الاستشارة بصیغة الجزم انتهی وکانه اراد انه استبد برایه فی کونه جزم بأن من توبته ان ینخلع من جمیع ماله الا انه نجز ذلك وقال ابن المنیر لم یبت کعب الانخلاع بل استشار هل یفعل اولا (قلت) ویحتمل ان یکون استفهم وحذفت اداة الاستفهام ومن ثم کان الراجح عند الکثیر من العلماء وجوب الوفاء لمن التزم ان یتصدق بجمیع ماله الا اذا کان علی سبیل القربة وقیل ان کان ملیا لزمه وان کان فقیرا فعلیه کفارة یمین وهذا قول اللیث ووافقه ابن وهب وزادوا ان کان متوسطا یخرج قدر زکاة ماله والاخیر عن ابی حنیفة بغیر تفصیل وهو قول ربیعة وعن الشعبی وابن ابی لبابة لا یلزم شئ أصلا وعن قتادة یلزم الغنی العشر والمتوسط السبع والمملق الخمس وقیل یلزم الکل الا فی نذر اللجاج فکفارته یمین وعن سحنون یلزمه ان یخرج ما لا یضر به وعن الثوری والاوزاعی وجماعة یلزمه کفارة یمین بغیر تفصیل وعن النخعی یلزمه الکل بغیر تفصیل واذا تقرر ذلك فمناسبة حدیث کعب للترجمة ان من اهدی او تصدق بجمیع ماله اذا تاب من ذنب او اذا نذر هل ینفذ ذلك اذا نجزه او علقه وقصة کعب منطبقة علی الاول وهو التنجیز لکن لم یصدر منه تنجیز کما تقرر وانما استشار فأشیر علیه بامساك البعض فیکون الاولی لمن اراد ان ینجز التصدق بجمیع ماله او یعلقه ان یمسك بعضه ولا یلزم من ذلك انه لو نجزه لم ینفذ وقد تقدمت الاشارة فی کتاب الزکاة الی ان التصدق بجمیع المال یختلف باختلاف الاحوال فمن کان قویا علی ذلك یعلم من نفسه الصبر لم یمنع وعلیه یتنزل فعل ابی بکر الصدیق وایثار الانصار علی انفسهم المهاجرین ولو کان بهم خصاصة ومن لم یکن کذلك فلا وعلیه یتنزل لا صدقة الا عن ظهر غنی وفی لفظ افضل الصدقة ما کان عن ظهر غنی قال ابن دقیق العید فی

سمعت کعب بن مالك یقول فی حدیثه وعلی الثلاثة الذین خلفوا فقال فی آخر حدیثه ان من توبتی أن أنخلع من مالی صدقة الی اللہ ورسوله فقال النبی صلی اللہ علیه وسلم أمسك علیك بعض مالك فهو خیر لك

حديث كعب ان للصدقة أثرا فى محو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ونازعه الفاكهانى فقال التوبة تجب ماقبلها وظاهر حال كعب انه أراد فعل ذلك على جهة الشكر (قلت) مراد الشيخ نه يؤخذ من قول كعب ان من توبتى الى آخره ان للصدقة أثرا فى قبول التوبة التى يتحقق بحصولها محو الذنوب والحجة فيه تقرير النبى صلى الله عليه وسلم له على القول المذكور ﴿(قوله باب اذا حرم طعاما) فى رواية غير أبى ذر طعامه وهذا من أمثلة نذر اللجاج وهو أن يقول مثلا طعام كذا أو شراب كذا على حرام أو نذرت أو لله على ان لا آكل كذا أو لا أشرب كذا والراجح من أقوال العلماء أن ذلك لا ينعقد الا ان قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين (قوله وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك) وزاد غير أبى ذر الى قوله تحلة أيمانكم وقد تقدم بيان الاختلاف فى ذلك فى كتاب الطلاق وهل نزلت الآية فى تحريم مارية أو فى تحريم شرب العسل والى الثانى أشار المصنف حيث ساقه فى الباب ويؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب قال ابن المنذر اختلف فيمن حرم على نفسه طعاما أو شرابا يحل فقالت طائفة لا يحرم عليه وتلزمه كفارة يمين وبهذا قال أهل العراق وقالت طائفة لا تلزمه الكفارة الا ان حلف والى ترجيح هذا القول أشار المصنف بايراد الحديث لقوله وقد حلفت وهو قول مسروق والشافعى ومالك لكن استثنى مالك المرأة فقال تطلق قال اسمعيل القاضى الفرق بين المرأة والامة انه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فتطلق ولو قال لامته من غير ان يحلف فانه الزم نفسه مالم يلزمه فلا تحرم عليه امته قال الشافعى لا يقع عليه شىء اذا لم يحلف الا اذا نوى الطلاق فتطلق أو العتق فتعتق وعنه يلزمه كفارة يمين (قوله وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كأنه يشير الى ما أخرجه الثورى فى جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود انه جىء عنده بطعام فتنحى رجل فقال انى حرمته أن لا آكله فقال اذن فكل وكفر عن يمينك ثم تلا هذه الآية الى قوله لا تعتدوا قال ابن المنذر وقد تمسك بعض من أوجب الكفارة ولو لم يحلف بما وقع فى حديث أبى موسى فى قصة الرجل الجرمى والدجاج وتلك رواية مختصرة وقد ثبت فى بعض طرقه الصحيحة أن الرجل قال حلفت أن لا آكله (قلت) وقد أخرجه الشيخان فى الصحيحين كذلك (قوله حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفرانى والحجاج بن محمد هو المصيصى (قوله زعم عطاء) وقع فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء وكذا فى رواية هشام بن يوسف المذكورة فى آخر الباب (قوله فى آخر الباب فنزلت يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا) قلت أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخارى فى الاختصار وذلك ان الحديث فى الاصل عنده بتمامه كما تقدم فى ‌ ‌ فلما أراد اختصاره هنا اقتصر منه على الكلمات تتعلق باليمين من الآيات مضيفا لها تسمية من أبهم فيها من آدمى وغيره فلما ذكر ان تتوبا فسرهما بعائشة وحفصة ولما ذكر اسر حديثا فسره بقوله لا بل شربت عسلا (قوله وقال ابراهيم بن موسى) كذا لابى ذر ولغيره قال لى ابراهيم بن موسى وقد تقدم فى التفسير بلفظ حدثنا ابراهيم بن موسى (قوله عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به فى التفسير وقد اختصر هنا بعض السند ومراده ان هشاما رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والمتن الى قوله ولن أعود فزاد له وقد حلفت فلا تخبرى بذلك أحدا ﴿(قوله باب الوفاء بالنذر) أى حكمه أو فضله (قوله وقول الله تعالى يوفون بالنذر) يؤخذ منه ان الوفاء به قربة للثناء على فاعله لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة وقد أخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله تعالى يوفون بالنذر قال اذا نذروا فى طاعة الله قال

﴿ باب اذا حرم طعاما وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل لكم ﴾ * حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل انى أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وقال ابراهيم بن موسى عن هشام ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبرى بذلك أحدا ﴿ باب الوفاء بالنذر وقول الله تعالى يوفون بالنذر ﴾

بياض بالاصل

القرطبي النذر من العقود المأمور بالوفاء بها المثنى على فاعلها وأعلى أنواعه ما كان غير معلق على شيء كمن يعافى من مرض فقال لله على أن أصوم كذا أو تصدق بكذا شكر الله تعالى و يليه المعلق على فعل طاعة كان شفى الله مريضى صمت كذا أو صليت كذا وما عدا هذا من أنواعه كنذر اللجاج كمن يستثقل عبده فينذر أن يعتقه ليتخلص من صحبته فلا يقصد القربة بذلك ويحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوما مما يشق عليه فعله و يتضرر بفعله فان ذلك يكره وقد يبلغ بعضه التحريم (قوله حدثنا يحيى بن صالح) هو الوحاظى بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة و بعد الالف ظاء معجمة (قوله سعيد بن الحرث) هو الانصارى (قوله (٣) سمعت ابن عمر يقول أولم ينهوا عن النذر) كذا فيه وكانه اختصر السؤال فاقتصر على الجواب وقد بينه الحاكم فى المستدرك من طريق المعافى ابن سليمان والاسماعيلى من طريق أبى عامر العقدى ومن طريق أبى داود واللفظ له قالا حدثنا فليح عن سعيد بن الحرث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بنى عمرو بن كعب فقال يا أبا عبد الرحمن ان ابنى كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بارض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسى لئن سلم الله ابنى ليمشين الى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول فقال ابن عمر اولم تنهوا عن النذر ان النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث المرفوع و زاد أوف بنذرك وقال أبو عامر فقلت يا أبا عبد الرحمن انما نذرت ان يمشى ابنى فقال أوف بنذرك قال سعيد بن الحرث فقلت له اتعرف سعيد بن المسيب قال نعم قلت اذهب اليه ثم اخبرنى ما قال لك فأخبرنى انه قال له امش عن ابنك قلت يا أبا محمد وترى ذلك مقبولا قال نعم أرأيت لو كان على ابنك دين لا قضاء له فقضيته أكان ذلك مقبولا قال نعم قال فهذا مثل هذا انتهى وابو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمر وأبو محمد كنية سعيد بن المسيب واخرجه ابن حبان فى النوع السادس والستين من القسم الثالث من طريق زيد بن أبى أنيسة متابعا لفليح بن سليمان عن سعيد بن الحرث فذكر نحوه بتمامه ولكن لم يسم الرجل وفيه ان ابن عمر لما قال له اوف بنذرك قال له الرجل انما نذرت ان يمشى ابنى وان ابنى قد مات فقال له اوف بنذرك كرر ذلك عليه ثلاثا فغضب عبد الله فقال أولم تنهوا عن النذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث المرفوع قال سعيد فلما رأيت ذلك قلت له انطلق الى سعيد بن المسيب وسياق الحاكم نحوه واخصر منه وقد وهم الحاكم فى المستدرك فان البخارى اخرجه كما ترى لكن اختصر القصة لكونها موقوفة وهذا الفرع غريب وهو ان ينذر عن غيره فيلزم الغير الوفاء بذلك ثم اذا تعذر لزم الناذر وقد كنت استشكل ذلك ثم ظهر لى ان الابن اقر بذلك والتزم به ثم لما مات امره ابن عمر وسعيد ان يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل سائر القرب عنه كالصوم والحج والصدقة و يحتمل ان يكون مختصا عندهما بما يقع من الوالد فى حق ولده فينعقد لوجوب بر الوالدين على الولد بخلاف الاجنبى وفى قول ابن عمر فى هذه الرواية اولم تنهوا عن النذر نظر لان المرفوع الذى ذكره ليس فيه تصريح بالنهى لكن جاء عن ابن عمر التصريح فى الرواية التى بعدها من طريق عبد الله بن مرة وهو الهمدانى بسكون الميم عن ابن عمر قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر وفى لفظ لمسلم من هذا الوجه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النذر وجاء بصيغة النهى الصريحة فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة عند مسلم بلفظ لا تنذروا (قوله لا يقدم شيأ ولا يؤخر) فى رواية عبد الله بن مرة لا يرد شيأ وهى اعم ونحوها فى حديث ابى هريرة لا يأتى ابن آدم النذر بشئ لم يكن قدر له وفى رواية العلاء المشار اليها فان النذر لا يغنى من القدر شيأ وفى لفظ عنه لا يرد القدر وفى حديث أبى هريرة عنده لا يقرب

حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحرث انه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول أولم ينهوا عن النذر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخر

(٣) قوله سمعت ابن عمر هكذا فى نسخ الشرح التى بأيدينا والذى فى الصحيح بأيدينا أنه سمع الخ فلعل ما فى الشارح رواية له وليحرر لفظهما اه

من ابن آدم شيأ لم يكن الله قدره له ومعانى هذه الالفاظ المختلفة متقاربة وفيها اشارة الى تعليل النهى عن النذر وقد اختلف العلماء فى هذا النهى فمنهم من حمله على ظاهره ومنهم من تأوله قال ابن الاثير فى النهاية تكرر النهى عن النذر فى الحديث وهو تأكيد لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان فى ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهى يصير معصية فلا يلزم وانما وجه الحديث أنه قد أعلمهم ان ذلك أمر لا يجر لهم فى العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يغير قضاء فقال لا تنذروا على انكم تدركون بالنذر شيأ لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ماقدره عليكم فاذا نذرتم فاخرجوا بالوفاء فان الذى نذرتموه لازم لكم انتهى كلامه ونسبه بعض شراح المصابيح للخطابى وأصله من كلام أبى عبيد فيما نقله ابن المنذر فى كتابه الكبير فقال كان أبو عبيد يقول وجه النهى عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثما ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد فاعله ولكن وجهه عندى تعظيم شأن النذر وتغليظ أمره لئلا يتهاون به فيفرط فى الوفاء به ويترك الوفاء به ويترك القيام به ثم استدل بما ورد من الحث على الوفاء به فى الكتاب والسنة والى ذلك أشار المازرى بقوله ذهب بعض علمائنا الى ان الغرض بهذا الحديث التحفظ فى النذر والحض على الوفاء به قال وهذا عندى بعيد من ظاهر الحديث ويحتمل أن يكون وجه الحديث ان الناذر يأتى بالقربة مستثقلا لها لما صارت عليه ضربة لازب وكل ملزوم فانه لا ينشط للفعل نشاط مطلق الاختيار ويحتمل أن يكون سببه أن الناذر لما لم ينذر القربة الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التى تقدح فى نية المتقرب قال ويشير الى هذا التأويل قوله انه لا يأتى بخير وقوله انه لا يقرب من ابن آدم شيأ لم يكن الله قدره له وهذا كالنص على هذا التعليل انتهى والاحتمال الاول يعم أنواع النذر والثانى يخص نوع المجازات وزاد القاضى عياض ويقال ان الاخبار بذلك وقع على سبيل الاعلام من انه لا يغالب القدر ولا يأتى الخير بسببه والنهى عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك فى ظن بعض الجهلة قال ومحصل مذهب مالك انه مباح الا اذا كان مؤبدا لتكرره عليه فى أوقات فقد يثقل عليه فعله فيفعله بالتكلف من غير طيب نفس وغير خالص النية فحينئذ يكره قال وهذا أحد محتملات قوله لا يأتى بخير أى ان عقباه لا تحمد وقد يتعذر الوفاء به وقد يكون معناه لا يكون سببا لخير لم يقدر كما فى الحديث وبهذا الاحتمال الاخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال يحتمل أن تكون الباء للسببية كانه قال لا يأتى بسبب خير فى نفس الناذر وطبعه فى طلب القربة والطاعة من غير عوض يحصل له وان كان يترتب عليه خير وهو فعل الطاعة التى نذرها لكن سبب ذلك الخير حصول غرضه وقال النووى معنى قوله لا يأتى بخير انه لا يرد شيأ من القدر كما بينته الروايات الاخرى ﴿ تنبيه ﴾ قوله لا يأتى كذا للاكثر ووقع فى بعض النسخ لا يأت بغير ياء وليس بلحن لانه قد سمع نظيره من كلام العرب وقال الخطابى فى الاعلام هذا باب من العلم غريب وهو أن ينهى عن فعل شئ حتى اذا فعل كان واجبا وقد ذكر أكثر الشافعية ونقله أبو على السنجى عن نص الشافعى ان النذر مكروه لثبوت النهى عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربى الى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القربة وانما قصد أن ينفع نفسه أو يندفع عنها ضررا بما التزمه وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية فى أنها كراهة تحريم وتوقف بعضهم فى صحتها وقال الترمذى بعد ان ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبى هريرة ثم قال وفى الباب عن ابن عمر العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم كرهوا

النذر . وقال ابن المبارك معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المعصية فان نذر الرجل في الطاعه فوفى
به فله فيه أجر ويكره له النذر قال ابن دقيق العيد وفيه اشكال على القواعد فانها تقتضي ان الوسيلة
الى الطاعة طاعة كما ان الوسيلة الى المعصية معصية والنذر وسيلة الى التزام القربة فيلزم ان يكون قربة
الا ان الحديث دل على الكراهة ثم أشار الى التفرقة بين نذر المجازاة فحمل النهي عليه وبين نذر الابتداء
فهو قربة محضة وقال ابن أبي الدم في شرح الوسيط القياس استحبابه والمختار انه خلاف الاولى وليس
بمكروه كذا قال ونوزع بأن خلاف الاولى ما اندرج في عموم نهي والمكروه مانهي عنه بخصوصه وقد
ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها واني لاتعجب ممن انطلق لسانه بانه ليس بمكروه مع
ثبوت الصريح عنه فأقل درجاته أن يكون مكروها كراهة تنزيه وممن بنى على استحبابه
النووي في شرح المهذب فقال ان الاصح ان التلفظ بالنذر في الصلاة لا يبطلها لانها مناجاة لله فأشبه
الدعاء انتهى واذا ثبت النهي عن الشئ مطلقا فترك فعله داخل الصلاة أولى فكيف يكون مستحبا
وأحسن مايحمل عليه كلام هؤلاء نذر التبرر المحض بان يقول لله على أن أفعل كذا أو لافعلنه على
المجازاة وقد حمل بعضهم النهي على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاه شيخنا في شرح الترمذي
ولما نقل ابن الرفعة عن أكثر الشافعية كراهة النذر وعن القاضي حسين والمتولي بعده والغزالي أنه
مستحب لان الله أثنى على من وفى به ولانه وسيلة الى القربة فيكون قربة قال يمكن أن يتوسط فيقال
الذي دل الخبر على كراهته نذر المجازاة وأما نذر التبرر فهو قربة محضة لان للناذر فيه غرضا صحيحا
وهو أن يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع انتهى وجزم القرطبي في المفهم بحمل ماورد
في الاحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال هذا النهي محله أن يقول مثلا ان شفى الله مريضي فعلى
صدقة كذا ووجه الكراهة انه لما وقف فعل القربة المذكور على حصول الغرض المذكور ظهر أنه
لم يتمحض له نية التقرب الى الله تعالى لما صدر منه بل سلك فيها مسلك المعاوضة ويوضحه انه لو لم يشف
مريضه لم يتصدق بما علقه على شفائه وهذه حالة البخيل فانه لايخرج من ماله شيأ الا بعوض عاجل
يزيد على ما أخرج غالبا وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله وانما يستخرج به من البخيل
مالم يكن البخيل يخرجه قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك
الغرض أو ان الله يفعل معه ذلك الغرض لاجل ذلك النذر واليهما الاشارة بقوله في الحديث أيضا فان
النذر لا يرد من قدر الله شيأ والحالة الاولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح (قلت) بل تقرب
من الكفر أيضا ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على الكراهة وقال الذي يظهر لي
أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون اقدامه على ذلك محرما والكراهة
في حق من لم يعتقد ذلك انتهى وهو تفصيل حسن ويؤيده قصة ابن عمر راوي الحديث في النهي عن
النذر فانها في نذر المجازاة وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى يوفون بالنذر قال
كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة ومما افترض عليهم فسماهم الله
أبرارا وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة وكان البخاري رمز في الترجمة الى الجمع
بين الآية والحديث بذلك وقد يشعر التعبير بالبخيل أن المنهي عنه من النذر مافيه مال فيكون
أخص من المجازاة لكن قد يوصف بالبخل من تكاسل عن الطاعة كما في الحديث المشهور البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه النسائي وصححه ابن حبان أشار الى ذلك شيخنا في شرح
الترمذي ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله صلى الله عليه وسلم من

نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى والاتفاق الذى ذكره مسلم لكن فى الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظر وسيأتى شرحه بعد باب (**قوله وانما يستخرج بالنذر من البخيل**) يأتى فى حديث أبى هريرة الذى بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور (**قوله من البخيل**) كذا فى أكثر الروايات ووقع فى رواية مسلم فى حديث ابن عمر من الشحيح وكذا للنسائى وفى رواية ابن ماجه من اللئيم ومدار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فالاختلاف فى اللفظ المذكور من الرواة عن منصور والمعانى متقاربة لان الشح أخص واللؤم أعم قال الراغب البخل امساك ما يقتضى عمن يستحق والشح بخل مع حرص واللؤم فعل ما يلام عليه (**قوله فى حديث أبى هريرة لا يأتى ابن آدم النذر شئ**) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل (**قوله لم أكن قدرته**) هذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته الى الله عز وجل وقد أخرجه أبو داود فى رواية ابن العبد عنه من رواية مالك والنسائى وابن ماجه من رواية سفيان الثورى كلاهما عن أبى الزناد وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن الاعرج وتقدم فى أواخر كتاب القدر من طريق همام عن أبى هريرة ولفظه لم يكن قدرته وفى رواية للنسائى لم أقدره عليه وفى رواية ابن ماجه الا ما قدر له ولكن يغلبه النذر فأقدر له وفى رواية مالك بشئ لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر الى القدر قدرته وفى رواية مسلم لم يكن الله قدره له وكذا وقع الاختلاف فى قوله فيستخرج الله به من البخيل ففى رواية مالك فيستخرج به على البناء لما لم يسم فاعله وكذا فى رواية ابن ماجه والنسائى وعبدة ولكنه شئ يستخرج به من البخيل وفى رواية همام ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له استخرج به من البخيل وفى رواية مسلم ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج (**قوله ولكن يلقيه النذر الى القدر**) تقدم البحث فيه فى باب القاء العبد النذر الى القدر وان هذه الرواية مطابقة للترجمة المشار اليها قال الكرمانى فان قيل القدر هو الذى يلقيه الى النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الالقاء فالاول يلجئه الى النذر والنذر يلجئه الى الاعطاء (**قوله فيستخرج الله**) فيه التفات ونسق الكلام أن يقال فاستخرج ليوافق قوله أولا قدرته وثانيا فيؤتينى (**قوله فيؤتنى عليه ما لم يكن يؤتينى عليه من قبل**) كذا للاكثر أى يعطينى ووقع فى رواية الكشميهنى يؤتنى بالجزم ووجهت بانها بدل من قوله يكن فجزمت بلم ووقع فى رواية مالك يؤتى فى الموضعين وفى رواية ابن ماجه فييسر عليه ما لم يكن ييسر عليه من قبل ذلك وفى رواية مسلم فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج وهذه أوضح الروايات قال البيضاوى عادة الناس تعليق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة فنهى عنه لانه فعل البخلاء اذ السخى اذا أراد أن يتقرب بادر اليه والبخيل لا تطاوعه نفسه باخراج شئ من يده الا فى مقابلة عوض يستوفيه أولا فيلتزمه فى مقابلة ما يحصل له وذلك لا يغنى من القدر شيأ فلا يسوق اليه خيرا لم يقدر له ولا يرد عنه شرا قضى عليه لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن ليخرجه قال ابن العربى فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر لان الحديث نص على ذلك بقوله يستخرج به فانه لو لم يلزمه اخراجه لما تم المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه اذ لو كان مخيرا فى الوفاء لاستمر لبخله على عدم الاخراج وفى الحديث الرد على القدرية كما تقدم تقريره فى الباب المشار اليه وأما ما أخرجه الترمذى من حديث أنس ان الصدقة تدفع ميتة السوء فظاهره يعارض قوله ان النذر لا يرد القدر ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون سببا لدفع ميتة السوء والاسباب مقدرة كالمسببات وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الرقى هل

وانما يستخرج بالنذر من البخيل * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا سفيان عن منصور أخبرنا عبد الله بن مرة عن عبد الله بن عمر قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يرد شيأ ولكنه يستخرج به من البخيل * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى ابن آدم النذر بشئ لم أكن قدرته ولكن يلقيه النذر الى القدر قد قدر له فيستخرج الله به من البخيل فيؤتينى عليه ما لم يكن يؤتينى عليه من قبل

﴿باب اثم من لا يفي بالنذر﴾ حدثنا مسدد عن يحيى عن شعبة حدثني أبو جمرة حدثنا زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه ثم يجيء قوم ينذرون ولا يفون ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم السمن ﴿باب النذر في الطاعة وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه

ترد من قدر الله شيأ قال هي من قدر الله أخرجه أبو داود والحاكم ونحوه قول عمر نفر من قدر الله الى قدر الله كما تقدم تقريره في كتاب الطب ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي وقال ابن العربي النذر شبيه بالدعاء فانه لا يرد القدر ولكنه من القدر أيضا ومع ذلك فقد نهى عن النذر وندب الى الدعاء والسبب فيه ان الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجه الى الله والتضرع له والخضوع وهذا بخلاف النذر فان فيه تأخير العبادة الى حين الحصول وترك العمل الى حين الضرورة والله أعلم وفي الحديث ان كل شئ يبتدؤه المكلف من وجوه البر أفضل مما يلتزمه بالنذر قاله الماوردي وفيه الحث على الاخلاص في عمل الخير وذم البخل وان من اتبع المأمورات واجتنب المنهيات لا يعد بخيلا ﴿ تنبيه ﴾ قال ابن المنير مناسبة أحاديث الباب لترجمة الوفاء بالنذر قوله يستخرج به من البخيل وانما يخرج البخيل ما تعين عليه اذ لو أخرج ما يتبرع به لكان جوادا وقال الكرماني تؤخذ معنى الترجمة من لفظ يستخرج (قلت) ويحتمل أن يكون البخاري أشار الى تخصيص النذر المنهي عنه بنذر المعاوضة واللجاج بدليل الآية فان الثناء الذي تضمنته محمول على نذر القربة كما تقدم أول الباب فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص كل منهما بصورة من صور النذر والله أعلم ﴿ (قوله باب اثم من لا يفي بالنذر) كذا لابي ذر وسقط لغيره لفظ اثم ذكر فيه حديث عمران بن حصين في خير القرون وفي سنده أبو جمرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران وزهدم بمعجمة أوله وزن جعفر بن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها موحدة وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل الصحابة والغرض منه هنا قوله ينذرون بكسر الذال وبضمها لغتان (قوله ولا يفون) في رواية الكشميهني ولا يوفون وهي رواية مسلم وفي أخرى له كالاولى وهما لغتان أيضا (قوله ولا يؤتمنون) أي انها خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك قال ابن بطال ما ملخصه سوى بين من يخون أمانته ومن لا يفي بنذره والخيانة مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما وبهذا تظهر المناسبة للترجمة وقال الباجي ساق ما وصفهم به مساق العيب والجائز لا يعاب فدل على انه غير جائز ﴿ (قوله باب النذر في الطاعة) أي حكمه ويحتمل أن يكون باب بالتنوين ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المعصية نذرا شرعا (قوله وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم) من نذر ساق غير أبي ذر الى قوله من أنصار وذكر هذه الآية مشيرا الى ان الذي وقع الثناء على فاعله نذر الطاعة وهو يؤيد ما تقدم قريبا (قوله عن طلحة بن عبد الملك) هو الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت نزيل المدينة ثقة عندهم من طبقة ابن جريج والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث ان طلحة تفرد برواية هذا الحديث عن القاسم وليس كذلك فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عند ابن حبان وأشار الترمذي الى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وعبيد الله بن عمر عند الطحاوي ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم وأخرجه البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله الى طلحة ورواية يحيى الى محمد بن أبان وسلمت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى انفراد طلحة به وقد رواه أيضا عبد الرحمن بن المجبر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي (قوله من نذر ان يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من ان تكون في واجب أو مستحب ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته كمن ينذر ان يصلي الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما أقته وأما المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية فينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر والخبر صريح في الامر

بوفاء النذر اذا كان فى طاعة وفى النهى عن ترك الوفاء به اذا كان فى معصية وهل يجب فى الثانى كفارة يمين أولا قولان للعلماء سيأتى بيانهما بعد بابين و يأتى أيضا بيان الحكم فيما سكت عنه الحديث وهو نذر المباح وقد قسم بعض الشافعية الطاعة الى قسمين واجب عينا فلا ينعقد به النذر كصلاة الظهر مثلا وصفة فيه فينعقد كايقاعها أول الوقت وواجب على الكفاية كالجهاد فينعقد ومندوب عبادة عينا كان أو كفاية فينعقد ومندوب لا يسمى عبادة كعيادة المريض وزيارة القادم ففى انعقاده وجهان والارجح انعقاده وهو قول الجمهور والحديث يتناوله فلا يخص من عموم الخبر الا القسم الاول لانه تحصيل الحاصل ﴿ (قوله باب اذا نذر أو حلف أن لا يكلم انسانا فى الجاهلية ثم أسلم) أى هل يجب عليه الوفاء أولا والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل اسلامه وأصل الجاهلية ماقبل البعثة وقد ترجم الطحاوى لهذه المسئلة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فاوضح المراد وذكر فيه حديث ابن عمر فى نذر عمر فى الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك قال ابن بطال قاس البخارى اليمين على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فمن نذر أو حلف قبل أن يسلم على شئ يجب الوفاء به لو كان مسلما فانه اذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر قال وبه يقول الشافعى وأبو ثور كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الامام الشافعى والمشهور عند الشافعية انه وجه لبعضهم وان الشافعى وجل أصحابه على انه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والحنفية وعن أحمد فى رواية يجب وبه جزم الطبرى والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخارى وداود وأتباعه (قلت) ان وجد عن البخارى التصريح بالوجوب قبل والا فمجرد ترجمته لا يدل على انه يقول بوجوبه لانه محتمل لان يقول بالندب فيكون تقدير جواب الاستفهام يندب له ذلك قال القابسى لم يأمر عمر على جهة الايجاب بل على جهة المشورة كذا قال وقيل أراد أن يعلمهم ان الوفاء بالنذر من آكد الامور فغلظ أمره بان أمر عمر بالوفاء واحتج الطحاوى بأن الذى يجب الوفاء به ما يتقرب به الى الله والكافر لا يصح منه التقرب بالعبادة وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم فهم من عمر أنه سمح بأن يفعل ما كان نذره فامره به لان فعله حينئذ طاعة لله تعالى فكان ذلك خلاف ما أوجبه على نفسه لان الاسلام يهدم أمر الجاهلية قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يخالف هذا فان دل دليل أقوى منه على أنه لا يصح من الكافر قوى هذا التأويل والافلا (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله عبيد الله ابن عمر) هو العمرى ولعبد الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم فى غزوة حنين فأخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه لما قفلنا من حنين سأل عمر فذكر الحديث فأفاد تعيين زمان السؤال المذكور وقد بينت الاختلاف على نافع ثم على أيوب فى وصله وارساله هناك وكذا ذكرت فيه فوائد زوائد تتعلق بسياقه وكذلك فى فرض الخمس وتقدم فى أبواب الاعتكاف ما يتعلق به وذكرت هناك ما يرد على من زعم ان عمر انما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم ان اعتكاف عمر كان قبل النهى عن الصيام فى الليل وبقى هنا ما يتعلق بالنذر اذا صدر من شخص قبل أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه وقد ذكرت مافيه وقوله أوف بنذرك لم يذكر فى هذه الرواية متى اعتكف وقد تقدم فى غزوة حنين التصريح بأن سؤاله كان بعد قسم النبى صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بالطائف وتقدم فى فرض الخمس ان فى رواية سفيان بن عيينة عن أيوب من الزيادة قال عمر فلم أعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى جارية من السبى فبينا أنا معتكف اذ سمعت تكبيرا فذكر الحديث فى من النبى صلى الله عليه وسلم على هوازن باطلاق سبيهم وفى الحديث لزوم

﴿باب اذا نذر وحلف ان لا يكلم انسانا فى الجاهلية ثم اسلم﴾ حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا عبد الله اخبرنا عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف ليلة فى المسجد الحرام قال اوف بنذرك

(باب من مات وعليه نذر) وامر ابن عمر امرأة جعلت امها على نفسها صلاة بقباء فقال صلي عنها * وقال ابن عباس نحوه
حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس اخبره ان سعد بن عبادة الانصاري استفتى النبي صلى الله عليه وسلم في نذر كان على امه فتوفيت قبل ان تقضيه فافتاه ان يقضيه عنها

النذر للقربة من كل أحد حتى قبل الاسلام وقد تقدمت الاشارة اليه وأجاب ابن العربي بأن عمر لما نذر في الجاهلية ثم أسلم أراد أن يكفر ذلك بمثله في الاسلام فلما أراده ونواه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه أنه لزمه قال وكل عبادة ينفرد بها العبد عن غيره تنعقد بمجرد النية العازمة الدائمة كالنذر في العبادة والطلاق في الاحكام وان لم يتلفظ بشئ من ذلك كذا قال ولم يوافق على ذلك بل نقل بعض المالكية الاتفاق على أن العبادة لا تلزم الا بالنية مع القول أو الشروع وعلى التنزل فظاهر كلام عمر مجرد الاخبار بما وقع مع الاستخبار عن حكمه هل لزم أولا وليس فيه مايدل على ما ادعاه من تجديد نية منه في الاسلام وقال الباجي قصة عمر هي كمن نذر أن يتصدق بكذا ان قدم فلان بعد شهر فمات فلان قبل قدومه فانه لا يلزم الناذر قضاؤه فان فعله فحسن فلما نذر عمر قبل أن يسلم وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أمره بوفائه استحبابا وان كان لا يلزمه لانه التزمه في حالة لا ينعقد فيها ونقل شيخنا في شرح الترمذي أنه استدل به على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان كان لا يصح منهم الا بعد أن يسلموا لامر عمر بوفاء ما التزمه في الشرك ونقل انه لا يصح الاستدلال به لان الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاؤها فكيف يكلفون بقضاء ما ليس واجبا بأصل الشرع قال ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكافر ففات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لان الاسلام يجب ما قبله فاما اذا لم يؤقت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فايقاعه له بعد الاسلام يكون اداء لاتساع ذلك باتساع العمر (قلت) وهذا البحث يقوي ما ذهب اليه ابو ثور ومن قال بقوله وان ثبت النقل عن الشافعي بذلك فلعله كان يقوله والا فأخذه عنه ابو ثور ويمكن ان يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الحج على من اسلم لاتساع وقته بخلاف ما فات وقته والله اعلم (تنبيه) المراد بقول عمر في الجاهلية قبل اسلامه لان جاهلية كل احد بحسبه ووهم من قال الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فان هذا يتوقف على نقل وقد تقدم انه نذر قبل أن يسلم وبين البعثة واسلامه مدة

(قوله باب من مات وعليه نذر) اي هل يقضى عنه اولا والذي ذكره في الباب يقتضي الاول لكن هل هو على سبيل الوجوب او الندب خلاف يأتي بيانه (قوله وامر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء) يعني فماتت (فقال صلي عنها وقال ابن عباس نحوه) وصله مالك عن عبد الله بن ابي بكر اي ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمته انها حدثته عن جدته انها كانت جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فأفتى عبد الله بن عباس ابنتها ان تمشي عنها واخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة ان امرأة نذرت ان تعتكف عشرة ايام فماتت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكف عن امك وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يقول لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد واخرج النسائي من طريق ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد اورده ابن عبد البر من طريقه موقوفا ثم قال والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب (قلت) ويمكن الجمع بحمل الاثبات في حق من مات والنفي في حق الحي ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما اذا مات وعليه شئ واجب فعند ابن ابي شيبة بسند صحيح سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال يصام عنه النذر وقال ابن المنير يحتمل ان يكون ابن عمر اراد بقوله صلي عنها العمل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث

فعدمنها الولد لان الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير ان ينقص من أجره فمعنى صلى عنها ان صلاتك مكتتبة لها ولو كنت انما تنوى عن نفسك كذا قال ولا يخفى تكلفه وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد والى ذلك جنح ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الامام مالك وفيه تعقب على ابن بطال حيث نقل الاجماع انه لا يصلى أحد عن أحد لا فرضا ولا سنة لا عن حى ولا عن ميت ونقل عن المهلب ان ذلك لو جاز لجاز فى جميع العبادات البدنية ولكان الشارع أحق بذلك أن يفعله عن أبويه ولما نهى عن الاستغفار لعمه ولبطل معنى قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها انتهى وجميع ما قال لا يخفى وجه تعقبه خصوصا ماذكره فى حق الشارع وأما الآية فعمومها مخصوص اتفاقا والله أعلم ﴿تنبيه﴾ ذكر الكرمانى أنه وقع فى بعض النسخ قال صلى عليها ووجهه بان على بمعنى عن على رأى قال أو الضمير راجع الى قباء ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى فى نذر كان على أمه وقد تقدم شرحه فى كتاب الوصايا وذكرت من قال فيه عن سعد بن عبادة فجعله من مسنده (قوله فى آخر الحديث فى قصة سعد بن عبادة فكانت سنة بعد) أى صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أعم من أن يكون وجوبا أو ندبا ولم أر هذه الزيادة فى غير رواية شعيب عن الزهرى فقد أخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والليث وأخرجه مسلم أيضا من رواية ابن عيينة ويونس ومعمر وبكر بن وائل والنسائى من رواية الاوزاعى والاسماعيلى من رواية موسى ابن عقبة وابن أبى عتيق وصالح بن كيسان كلهم عن الزهرى بدونها وأظنها من كلام الزهرى ويحتمل من شيخه وفيها تعقب على ما نقل عن مالك لا يحج أحد عن أحد واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيه فيقال لمن قلده قد بلغ ذلك غيره وهذا الزهرى معدود فى فقهاء أهل المدينة وكان شيخه فى هذا الحديث وقد استدل بهذه الزيادة ابن حزم للظاهرية ومن وافقهم فى ان الوارث يلزمه قضاء النذر عن مورثه فى جميع الحالات قال وقد وقع نظير ذلك فى حديث الزهرى عن سهيل فى اللعان لما فارقها الرجل قبل أن يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بفراقها قال فكانت سنة واختلف فى تعيين نذر أم سعد فقيل كان صوما لما رواه مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس جاء رجل فقال يا رسول الله ان أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها قال نعم الحديث وتعقب بأنه لم يتعين أن الرجل المذكور هو سعد بن عبادة وقيل كان عتقا قاله ابن عبد البر واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله ان أمى هلكت فهل ينفعها ان أعتق عنها قال نعم وتعقب بانه مع ارساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك وقيل كان نذرها صدقة وقد ذكر دليله من الموطأ وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة أن سعد اخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لامه أوصى قالت المال مال سعد فتوفيت قبل أن يقدم فقال يا رسول الله هل ينفعها أن أتصدق عنها قال نعم وعند أبى داود من وجه آخر نحوه وزاد فأى الصدقة أفضل قال الماء الحديث وليس فى شئ من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك قال عياض والذى يظهر انه كان نذرها فى المال أو مبهما (قلت) بل ظاهر حديث الباب انه كان معينا عند سعد والله أعلم وفى الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت وقد ذهب الجمهور الى ان من مات وعليه نذر مالى انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر فى مرض الموت فيكون من الثلث وشرط المالكية والحنفية ان يوصى بذلك مطلقا واستدل للجمهور بقصة أم سعد هذه وقول الزهرى انها صارت سنة بعد ولكن يمكن أن يكون سعد قضاه من تركتها أو تبرع به وفيه استفتاء الاعلم وفيه فضل

فكانت سنة بعد * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان أختى نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين أكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الله فهو أحق بالقضاء

بر الوالدين بعد الوفاة والتوصل الى براءة ما فى ذمتهم وقد اختلف أهل الاصول فى الامر بعد الاستئذان هل يكون كالامر بعد الحظر اولا فرجح صاحب المحصول انه مثله والراجح عند غيره انه للاباحة كما رجح جماعة فى الامر بعد الحظر انه للاستحباب ثم ذكر حديث ابن عباس أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أختى نذرت أن تحج وأنها ماتت الحديث وفيه فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء وقد تقدم شرحه فى أواخر كتاب الحج وذكر الاختلاف فى السائل أهو رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك وانه الراجح وذكرت ماقيل فى اسمها وانها جهنة وبينت أنها هى السائلة عن الصيام أيضا وبالله التوفيق ﴿ باب النذر فيما لا يملك وفى معصية ﴾ وقع فى شرح ابن بطال ولا نذر فى معصية وقال ذكر فيه حديث عائشة من نذر أن يطيع الله فليطعه الحديث وحديث أنس فى الذى رآه يمشى بين ابنيه فنهاه وحديث ابن عباس فى الذى طاف وفى أنفه خزامة فنهاه وحديثه فى الذى نذر أن يقوم ولا يستظل فنهاه قال ولا مدخل لهذه الاحاديث فى النذر فيما لا يملك وانما تدخل فى نذر المعصية وأجاب ابن المنير بان الصواب مع البخارى فانه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه فى المعصية لان نذره فى ملك غيره تصرف فى ملك الغير بغير اذنه وهى معصية ثم قال ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفى المعصية بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر فى معصية فاشار الى اندراج نذر مال الغير فى نذر المعصية فتأمله انتهى ومانفاه ثابت فى معظم الروايات عن البخارى لكن بغير لام وهو لا يخرج عن التقرير الذى قرره لان التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر فى معصية فاذا ثبت نفى النذر فى المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لانه يستلزم المعصية لكونه تصرفا فى ملك الغير وقال الكرمانى الدلالة على الترجمة من جهة ان الشخص لا يملك تعذيب نفسه ولا التزام المشقة التى لا تلزمه حيث لا قربة فيها ثم استشكله بأن الجمهور فسروا ما لا يملك بمثل النذر باعتاق عبد فلان انتهى وما وجهه به ابن المنير أقرب لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما اذا نذر شيأ معينا كعتق عبد فلان اذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما اذا نذر عتق عبد غير معين فانه يصح ويجاب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر فى المبهم وانما وقع الاختلاف فى المعين وقد تقدم التنبيه فى باب من حلف بملة سوى الاسلام على الموضع الذى أخرج البخارى فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو فى حديث ثابت بن الضحاك بلفظ وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك وقد أخرجه الترمذى مقتصرا على هذا القدر من الحديث وأخرج أبو داود بسبب هذا الحديث مقتصرا عليه أيضا ولفظه نذر رجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينحر ببوانة يعنى موضعا وهو بفتح الموحدة وتخفيف الواو وبنون فذكر الحديث وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين فى قصة المرأة التى كانت أسيرة فهربت على ناقة للنبى صلى الله عليه وسلم فان الذين أسروا المرأة انتهبوها فنذرت ان سلمت ان تنحرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وأخرج ابن ابى شيبة من حديث ابى ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ووقعت مطابقة جميع الترجمة فى حديث عمران بن حصين المذكور واخرجه النسائى من حديث عبد الرحمن بن سلمة مثله واخرجه ابو داود من حديث عمر بلفظ لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة رحم ولا فيما لا يملك واخرجه ابو داود والنسائى من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مثله واختلف فيمن وقع منه النذر فى ذلك هل يجب فيه كفارة فقال الجمهور لا وعن احمد والثورى واسحق وبعض الشافعية والحنفية نعم ونقل الترمذى اختلاف الصحابة فى ذلك كالقولين واتفقوا على تحريم النذر فى المعصية واختلافهم انما هو فى

وجوب

﴿باب النذر فيما لا يملك وفى معصية﴾ حدثنا أبو عاصم عن مالك عن طلحة ابن عبد الملك عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حميد عن ثابت عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لغنى عن تعذيب هذا نفسه ورآه يمشى بين ابنيه

وجوب الكفارة واحتج من أوجبها بحديث عائشة لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين أخرجه أصحاب السنن ورواته ثقات لكنه معلول فان الزهري رواه عن أبي سلمة ثم بين أنه حمله عن سليمان ابن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة فدلسه باسقاط اثنين وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف باتفاقهم وحكى الترمذي عن البخاري انه قال لا يصح ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفا وأخرج الدارقطني من حديث عدي بن حاتم نحوه وفي الباب أيضا عموم حديث عقبة بن عامر كفارة النذر كفارة اليمين أخرجه مسلم وقد حمله الجمهور على نذر اللجاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق لكن أخرج الترمذي وابن ماجه حديث عقبة بلفظ كفارة النذر اذا لم يسم كفارة يمين ولفظ ابن ماجه من نذر نذرا لم يسمه الحديث وفي الباب حديث ابن عباس رفعه من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين أخرجه أبو داود وفيه ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ورواته ثقات لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفا وهو أشبه وأخرجه الدارقطني من حديث عائشة وحمله أكثر فقهاء أصحاب الحديث على عمومه لكن قالوا ان الناذر مخير بين الوفاء بما التزمه وكفارة اليمين وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريبا وهو بمعنى حديث لا نذر في معصية ولو ثبتت الزيادة لكانت مبينة لما أجمل فيه واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت عن جماعة من الصحابة ولا يحفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه لان النذر يمين كما وقع في حديث عقبة لما نذرت أخته أن تحج ماشية لتكفر عن يمينها فسمى النذر يمينا ومن حيث النظر هو عقدة لله تعالى بالتزام شئ والحالف عقد يمينه بالله ملتزما بشئ ثم بين ان النذر آكد من اليمين ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف وهو وجه للحنابلة واحتج له بان الشارع نهى عن المعصية وأمر بالكفارة فتعينت واستدل بحديث لا نذر في معصية لصحة النذر في المباح لان فيه نفي النذر في المعصية فبقي ما عداه ثابتا واحتج من قال انه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه أحمد والترمذي من حديث بريدة ان امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف فقال أوف بنذرك وزاد في حديث بريدة ان ذلك وقت خروجه في غزوة فنذرت ان رده الله تعالى سالما قال البيهقي يشبه أن يكون أذن لها في ذلك لما فيه من اظهار الفرح بالسلامة ولا يلزم من ذلك القول بانعقاد النذر به ويدل على أن النذر لا ينعقد في المباح حديث ابن عباس ثالث أحاديث الباب فانه أمر الناذر بان يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ولا يستظل ويصوم ولا يفطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد فأمره بفعل الطاعة وأسقط عنه المباح وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا انما النذر ما يبتغى به وجه الله والجواب عن قصة التي نذرت الضرب بالدف ما أشار اليه البيهقي ويمكن أن يقال ان من قسم المباح ما قد يصير بالقصد مندوبا كالنوم في القائلة للتقوى على قيام الليل وأكلة السحر للتقوى على صيام النهار فيمكن ان يقال ان اظهار الفرح بعود النبي صلى الله عليه وسلم سالما معنى مقصود يحصل به الثواب وقد اختلف في جواز الضرب بالدف في غير النكاح والختان ورجح الرافعي في المحرر وتبعه في المنهاج الاباحة والحديث حجة في ذلك وقد حمل بعضهم اذنه لها في الضرب بالدف على أصل الاباحة على خصوص الوفاء بالنذر كما تقدم ويشكل عليه أن في رواية أحمد في حديث بريدة ان كنت نذرت فاضربي والا فلا. وزعم بعضهم ان معنى قولها نذرت حلفت والاذن فيه للبر بفعل المباح ويؤيد ذلك ان في آخر الحديث ان عمر دخل فتركت

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر فلو كان ذلك مما يتقرب به ما قال ذلك لكن هذا بعينه يشكل على انه مباح لكونه نسبه الى الشيطان ويجاب بان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على أن الشيطان حضر لمحبته في سماع ذلك لما يرجوه من تمكنه من الفتنة به فلما حضر عمر فر منه لعلمه بمبادرته الى انكار مثل ذلك أو ان الشيطان لم يحضر أصلا وانما ذكر مثالا لصورة ما صدر من المرأة المذكورة وهي انما شرعت في شيء اصله من اللهو فلما دخل عمر خشيت من مبادرته لكونه لم يعلم بخصوص النذر او اليمين الذي صدر منها فشبه النبي صلى الله عليه وسلم حالها بحالة الشيطان الذي يخاف من حضور عمر والشيء بالشيء يذكر وقريب من قصتها القينتين اللتين كانتا تغنيان عند النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فأنكر أبو بكر عليهما وقال أبمزمور الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم باباحة مثل ذلك في يوم العيد فهذا ما يتعلق بحديث عائشة واما حديث انس وهو الثاني من أحاديث الباب فذكره هنا مختصرا وتقدم في أواخر الحج قبيل فضائل المدينة بتمامه واوله رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشي فذكر الحديث وفيه وامره ان يركب وقوله قال الفزاري يعني مروان بن معاوية (عن حميد حدثني ثابت عن انس) كانه اراد بهذا التعليق تصريح حميد بالتحديث وقد وصله في الباب المشار اليه في الحج عن محمد بن سلام عن الفزاري وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا للفزاري ومن رواه عن حميد بدون ذكر ثابت فيه وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن عامر قال نذرت أختي ان تمشي الى بيت الله الحديث وفيه لتمش ولتركب وتقدم بعض الكلام عليه ثم ووقع للمزي في الاطراف فيه وهم فانه ذكر ان البخاري اخرجه في الحج عن ابراهيم بن موسى وفي النذر وعن أبي عاصم والموجود في نسخ البخاري ان الطريقين معا في الباب المذكور من الحج وليس لحديث عقبة في النذور ذكر اصلا وانما أمر الناذر في حديث انس ان يركب جزما وامر اخت عقبة ان تمشي وان تركب لان الناذر في حديث انس كان شيخا ظاهر العجز واخت عقبة لم توصف فكانه امرها ان تمشي ان قدرت وتركب ان عجزت وبهذا ترجم البيهقي للحديث واورد في بعض طرقه من رواية عكرمة عن ابن عباس ان اخت عقبة نذرت ان تحج ماشية فقال ان الله غني عن مشي اختك فلتركب ولتهد بدنة واصله عند ابي داود بلفظ ولتهد هديا ووهم من نسب اليه انه اخرج هذا الحديث بلفظ ولتهد بدنة واورده من طريق اخرى عن عكرمة بغير ذكر الهدى واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ جاء رجل فقال ان اختي حلفت ان تمشي الى البيت وانه يشق عليها المشي فقال مرها فلتركب اذا لم تستطع ان تمشي فما اغنى الله ان يشق على اختك ومن طريق كريب عن ابن عباس جاء رجل فقال يا رسول الله ان اختي نذرت ان تحج ماشية فقال ان الله لا يصنع بشقاء اختك شيأ لتحج راكبة ثم لتكفر عنها واخرجه اصحاب السنن من طريق عبيد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال نذرت اختي ان تحج ماشية غير مختمرة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مر اختك فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة ايام ونقل الترمذي عن البخاري انه لا يصح فيه الهدى وقد اخرج الطبراني من طريق ابي تميم الجيشاني عن عقبة بن عامر في هذه القصة نذرت ان تمشي الى الكعبة حافية حاسرة وفيه لتركب ولتلبس ولتصم وللطحاوي من طريق ابي عبد الرحمن الحبلي عن عقبة بن عامر نحوه واخرج البيهقي بسند ضعيف عن ابي هريرة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في جوف الليل اذ بصر بخيال نفرت منه الابل فاذا امرأة عريانة ناقضة شعرها فقالت نذرت ان احج ماشية عريانة ناقضة شعري فقال مرها فلتلبس ثيابها ولتهرق دما واورد من طريق الحسن

عن

* وقال الفزاري عن حميد حدثني ثابت عن أنس * حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه * حدثنا ابراهيم ابن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج أخبرهم قال أخبرني سليمان الاحول ان طاوسا أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر وهو يطوف بالكعبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أنفه فقطعها النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم أمره أن يقوده بيده

عن عمران رفعه اذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب وفي سنده انقطاع وفي الحديث صحة النذر باتيان البيت الحرام وعن أبي حنيفة اذا لم ينو حجا ولا عمرة لا ينعقد ثم ان نذره راكبا لزمه فلو مشى لزمه دم لترفهه بتوفر مؤنة الركوب وان نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم الى ان تنتهى العمرة أو الحج وهو قول صاحبي أبي حنيفة فان ركب بعذر اجزأه ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي واختلف هل يلزمه بدنة أوشاة وان ركب بلا عذر لزمه الدم وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشي ما ركب الا ان عجز مطلقا فيلزمه الهدي وليس في طرق الحديث عقبه ما يقتضي الرجوع فهو حجة للشافعي ومن تبعه وعن عبد الله بن الزبير لا يلزمه شئ مطلقا قال القرطبي زيادة الامر بالهدي رواتها ثقات ولا ترد وليس سكوت من سكت عنها بحجة على من حفظها وذكرها قال والتمسك بالحديث في عدم ايجاب الرجوع ظاهر ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة ﴿ تنبيه ﴾ يقال ان الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو اسرائيل المذكور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب كذا نقله مغلطاى عن الخطيب وهو تركيب منه وانما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في حديث ابن عباس آخر الباب وتغاير القصتين أوضح من ان يتكلف لبيانه وأما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث الثالث فأورده بعلو عن أبي عاصم عن ابن جريج ولفظه رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه ثم أورده بنزول عن ابراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج بلفظ مر وهو يطوف بالكعبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أنفه فقطعها ثم أمره أن يقوده بيده والخزامة بكسر المعجمة وتخفيف الزاى حلقة من شعر أو وبر تجعل في الحاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده اذا كان صعبا وقد تقدم في باب الكلام في الطواف من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكرت ما قيل في اسم القائد والمقود ووجه ادخاله في أبواب النذر وانه عند النسائي من وجه آخر عن ابن جريج وفيه التصريح بأنه نذر ذلك وان الداودي استدل به على أن من نذر ما لا طاعة لله فيه لا ينعقد نذره وتعقب ابن التين له والجواب عن الداودي وتصويبه في ذلك وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فوهيب في سنده هو ابن خالد وعبد الوهاب الذي علق عنه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفي وقد يتمسك بهذا من يرى ان الثقات اذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم لان وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري انه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استووا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من وصله أكثر من أرسله قال الاسماعيلي وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله مع عبد الوهاب خالد الواسطي (قلت) وخالد متقن وفي عاصم والحسن مقال فيستوي الطرفان فيترجح الوصل وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي اسرائيل (قوله بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) زاد الخطيب في المبهمات من وجه آخر يوم الجمعة (قوله اذا هو برجل) في رواية أبي يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن وهيب اذ التفت فاذا هو برجل (قوله قائم) زاد أبو داود عن موسى بن اسمعيل شيخ البخاري فيه في الشمس وكذا في رواية أبي يعلى وفي رواية طاوس وأبو اسرائيل يصلي (قوله فسال عنه فقالوا أبو اسرائيل) في رواية أبي داود فقالوا هو أبو اسرائيل زاد الخطيب رجل من قريش (قوله نذر أن يقوم) قال البيضاوي ظاهر اللفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكروه وزادوا فعله قال ويحتمل أن يكون سأل عن حاله فذكروه وزادوا

* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم فسال عنه فقالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل

التعريف به ثم قال ولعله لما كان السؤال محتملا ذكروا الامرين جميعا (قوله ولا يستظل) في رواية الخطيب ويقوم في الشمس (قوله مره) في رواية أبي داود مروه بصيغة الجمع وفي رواية طاوس ليقعد وليتكلم وأبو اسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل قشير بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير بتحتانية ثم مهملة مصغرا أيضا وقيل قيصر باسم ملك الروم وقيل بالسين المهملة بدل الصاد وقيل بغير راء في آخره وهو قرشي ثم عامري وترجم له ابن الاثير في الصحابة تبعا لغيره فقال أبو اسرائيل الانصاري واغتر بذلك الكرماني فجزم بانه من الانصار والاول أولى وفي حديثه ان السكوت عن المباح ليس من طاعة الله وقد أخرج أبو داود من حديث علي ولا صمت يوم الى الليل وتقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق للمرأة ان هذا يعني الصمت من فعل الجاهلية وفيه ان كل شئ يتأذى به الانسان ولو مآلا مما لم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر فانه صلى الله عليه وسلم أمر أبا اسرائيل باتمام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشق عليه وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل قال القرطبي في قصة أبي اسرائيل هذه أوضح الحجج للجمهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أو ما لا طاعة فيه فقد قال مالك لما ذكره ولم أسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكفارة (قوله باب من نذر أن يصوم أياما) أي معينة (فوافق النحر أو الفطر) أي هل يجوز له الصيام أو البدل أو الكفارة انعقد الاجماع على انه لا يجوز له ان يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوعا ولا عن نذر سواء عينهما أو احدهما بالنذر أو وقعا معا أو أحدهما اتفاقا فلو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور وعند الحنابلة روايتان في وجوب القضاء وخالف أبو حنيفة فقال لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره وقد تقدم بسط ذلك في أواخر الصيام وذكرت هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذي نذره الرجل وهل وافق يوم عيد الفطر أو النحر وأني لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طرقه ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طريق كريمة بنت سيرين انها سألت ابن عمر فقالت جعلت على نفسي ان أصوم كل أربعاء واليوم يوم أربعاء وهو يوم النحر فقال أمر الله بوفاء النذر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم النحر ورواته ثقات فلولا توارد الرواة بان السائل رجل لفسرت المبهم بكريمة ولاسيما في السند الاول فان قوله سئل بضم أوله يشمل ما اذا كان السائل رجلا أو امرأة وقد ظهر من رواية ابن حبان انها امرأة فيفسر بها المبهم في رواية حكيم بخلاف رواية زياد بن جبير حيث قال فسأله رجل ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام ليوسف بن يعقوب القاضي أخرجه عن محمد بن أبي بكر المقدمي شيخ البخاري فيه وأخرجه أبو نعيم من طريقه وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن محمد بن أبي بكر المقدمي ولفظه أنه سمع رجلا يسأل عبد الله بن عمر عن رجل نذر فذكر الحديث وفضيل في السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وأبو حرة أبوه بضم المهملة والتشديد لا يعرف اسمه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد أورده متابعا لرواية زياد بن جبير عن ابن عمر وفي سياق الرواية الاولى اشعار برجحان المنع عند ابن عمر فان لفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لم يكن يصوم يوم الاضحى والفطر ولا يرى صيامهما ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة في آخره قال يونس بن عبيد فذكرت ذلك للحسن فقال يصوم يوما مكانه اخرجه من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذي اخرجه البخاري من طريقه قال الكرماني قوله لم يكن اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولا نرى بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله بن عمر وفي بعضها بلفظ الغائب وفاعله عبد الله وقائله حكيم. (قلت) وقع في رواية

ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه * قال عبد الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب من نذر ان يصوم اياما فوافق النحر او الفطر) * حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا حكيم بن ابي حرة الاسلمي انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سئل عن رجل نذر ان لا يأتي عليه يوم الا صام فوافق يوم اضحى او فطر فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لم يكن يصوم يوم الاضحى والفطر ولا نرى صيامهما * حدثنا عبد الله ابن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن

في الايمان والنذور الارض والغنم والزرع والامتعة ﴾ وقال ابن عمر قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم أصبت أرضا لم أصب مالا قط انفس منه قال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها وقال ابو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم أحب اموالى الى بيرحاء لحائط له مستقبلة المسجد * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال المتاع والثياب فاهدى رجل من بنى الضبيب يقال له رفاعة ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى حتى اذا كان بوادى القرى بينما مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سهم عائر فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى

يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما ومثله فى رواية الاسماعيلي وجوز الكرمانى بناء على تعدد القصة ان ابن عمر تغير اجتهاده فجزم بالمنع بعد ان كان يتردد انتهى وليس فيما أجاب به ابن عمر أولا وآخرا ما يصرح بالمنع فى خصوص هذه القصة وقد بسطت القول فى ذلك فى باب صوم يوم النحر والله التوفيق (قوله يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع (قوله فاعاد عليه) زاد ابن المنهال فى روايته فخيل الى الرجل انه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية ﴿ (قوله باب هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزرع والامتعة) قال ابن عبد البر وتبعه جماعة المال فى لغة دوس قبيلة أبى هريرة غير العين كالعروض والثياب وعند جماعة المال هو العين كالذهب والفضة والمعروف من كلام العرب ان كل ما يتمول ويملك فهو مال فاشار البخارى فى الترجمة الى رجحان ذلك بما ذكره من الاحاديث كقول عمر أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه وقول أبى طلحة أحب أموالى الى بيرحاء وقول أبى هريرة لم نغنم ذهبا ولا ورقا ويؤيده قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فانه يتناول كل ما يملكه الانسان وأما قول أهل اللغة العرب لا توقع اسم المال عند الاطلاق الا على الابل لشرفها عندهم فلا يدفع اطلاقهم المال على غير الابل فقد اطلقوه أيضا على غير الابل من المواشى ووقع فى السيرة فسلك فى الاموال يعنى الحوائط ونهى عن اضاعة المال وهو يتناول كل ما يتمول وقيل المراد به هنا الارقاء وقيل الحيوان كله وفى الحديث ايضا ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف فخذه وتموله وهو يتناول كل ما يتمول والاحاديث الثلاثة مخرجة فى الصحيحين والموطأ وحكى عن ثعلب المال كل ما تجب فيه الزكاة قل أو كثر فما نقص عن ذلك فليس بمال وبه جزم ابن الانبارى وقال غيره المال فى الاصل العين ثم اطلق على كل ما يتملك واختلف السلف فيمن حلف أو نذر انه يتصدق بماله على مذاهب تقدم نقلها فى باب اذا أهدى ماله ومن قال كابى حنيفة لا يقع نذره الا على ما فيه الزكاة ومن قال كمالك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال قال ابن بطال وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه وقال الكرمانى معنى قول البخارى هل يدخل أى هل يصح اليمين أو النذر على الاعيان مثل والذى نفسى بيده ان هذه الشملة لتشتعل عليه نارا ومثل أن يقول هذه الارض لله ونحوه (قلت) والذى فهمه ابن بطال أولى فانه أشار الى ان مراد البخارى الرد على من قال اذا حلف أو نذر ان يتصدق بماله كله اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه مما سوى ذلك ونقل محمد بن نصر المروزى فى كتاب الاختلاف عن أبى حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله يتصدق بما تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشى لا فيما ملكه مما لا زكاة فيه من الارضين والدور ومتاع البيت والرقيق والحمير ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شئ ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته فى باب من أهدى ماله فعلى هذا فمراد البخارى موافقة الجمهور وان المال يطلق على كل ما يتمول ونص أحمد على ان من قال مالى فى المساكين انما يحمل ذلك على ما نوى أو على ما غلب على عرفه كالو قال ذلك اعرابى فانه لا يحمل ذلك الا على الابل وحديث ابن عمر فى قول عمر تقدم موصولا مشروحا فى كتاب الوصايا وقوله وقال أبو طلحة هو زيد بن سهل الانصارى وقد تقدم موصولا أيضا هناك من حديث انس فى أبواب الوقف وتقدم شئ من شرحه فى كتاب الزكاة وحديث ابى هريرة تقدم شرحه فى غزوة

اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال شراك من نار أو شراكان من نار

خيبر من كتاب المغازي وقوله فيه فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال المتاع والثياب كذا للا كثر ولابن القاسم والقعنبي والمتاع بالعطف قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لانه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على انه منها الا أن يكون ذلك منقطعا فتكون الا بمعنى لكن كذا قال والذى يظهر ان الاستثناء من الغنيمة التى فى قوله فلم نغنم فنفى أن يكونوا غنموا العين وأثبت انهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب وقوله الضبيب بضاد معجمة وموحدة مكررة بصيغة التصغير ومدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وقوله سهم عائر بعين مهملة وبعد الالف تحتانية لا يدرى من رمى به والشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سيور النعل وقد تقدم جميع ذلك باعانة الله تعالى وله الحمد على كل حال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿كتاب كفارات الايمان﴾
وقول الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين وما امر النبى صلى الله عليه وسلم حين نزلت ففدية من صيام او صدقة او نسك ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان فى القرآن او او فصاحبه بالخيار وقد خير النبى صلى الله عليه وسلم كعبا فى الفدية

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب كفارات الايمان﴾

فى رواية غير ابى ذر باب وله عن المستملي كتاب الكفارات وسميت كفارة لانها تكفر الذنب أى تستره ومنه قيل للزارع كافر لانه يغطى البذر وقال الراغب الكفارة ما يعطى الحانث فى اليمين واستعمل فى كفارة القتل والظهار وهو من التكفير وهو ستر الفعل وتغطيته فيصير بمنزلة مالم يعمل قال ويصح أن يكون أصله ازالة الكفر نحو التمريض فى ازالة المرض وقد قال الله تعالى ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم أى أزلناها وأصل الكفر الستر يقال كفرت الشمس النجوم سترتها ويسمى السحاب الذى يستر الشمس كافرا ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون وتكفر الرجل بالسلاح اذا تستر به (قوله وقول الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين) يريد الى آخر الاية وقد تمسك به من قال بتعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافا لمن قال لو أعطى ما يجب للعشرة واحدا كفى وهو مروى عن الحسن أخرجه ابن أبى شيبة ولمن قال كذلك لكن قال عشرة أيام متوالية وهو مروى عن الاوزاعى حكاه ابن المنذر وعن الثورى مثله لكن قال ان لم يجد العشرة (قوله وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم حين نزلت ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) يشير الى حديث كعب بن عجرة الموصول فى الباب (قوله وقد خير النبى صلى الله عليه وسلم كعبا فى الفدية) يعنى كعب ابن عجرة كما ذكره فى الباب (قوله ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان فى القرآن أو أو فصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله سفيان الثورى فى تفسيره عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو نحو قوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فهو فيه مخير وما كان فمن لم يجد فهو على الولاء أى على الترتيب وليث ضعيف ولذلك لم يجزم به المصنف وقد جاء عن مجاهد من قوله بسند صحيح عند الطبرى وغيره وأما أثر عطاء فوصله الطبرى من طريق ابن جريج قال قال عطاء ما كان فى القرآن أو او فلصاحبه أن يختار أيه شاء قال ابن جريج وقال لى عمرو بن دينار نحوه وسنده صحيح وقد أخرجه ابن عيينة فى تفسيره عن ابن جريج عن عطاء بلفظ الاصل وسنده صحيح أيضا وأما أثر عكرمة فوصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند عنه قال كل شئ فى القرآن او أو فليتخير أى الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول الاول قال ابن بطال هذا متفق عليه بين العلماء وانما اختلفوا فى قدر الاطعام فقال الجمهور لكل انسان مد من طعام بمد الشارع صلى الله عليه وسلم وفرق مالك فى جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك فى حقهم لانه وسط من عيشهم بخلاف سائر الامصار فالمعتبر فى حق كل منهم ماهو وسط من عيشه وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور وذهب

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن ابن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال أتيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن فدنوت فقال أيؤذيك هوامك قلت نعم قال فدية من صيام أو صدقة أو نسك * وأخبرني ابن عون عن ايوب قال الصيام ثلاثة أيام والنسك شاة والمساكين ستة ❊ باب متى تجب الكفارة على الغني والفقير وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الى قوله العليم الحكيم ❊ حدثنا علي عن ابن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري قال سمعته من فيه عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت قال صلى الله عليه وسلم وما شأنك قال وقعت على امرأتي في رمضان قال تستطيع تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا قال اجلس فجلس فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم قال خذ هذا فتصدق به قال على افقر منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال أطعمه عيالك

الكوفيون الى ان الواجب اطعام نصف صاع والحجة للاول انه صلى الله عليه وسلم أمر في كفارة المواقع في رمضان باطعام مد لكل مسكين قال وانما ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فانها وردت في كفارة اليمين كما وردت في كفارة الاذى وتعقبه ابن المنير فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق الكوفيين في هذه المسئلة فأورد حديث كعب بن عجرة لانه وقع التنصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة فحمل المطلق على المقيد (قلت) و يؤيده ان كفارة المواقع ككفارة الظهار وكفارة الظهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الاذى فان النص ورد فيها بالتخيير وأيضا فانهما متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حمل كفارة اليمين عليها لموافقتها لها في التخيير أولى من حملها على كفارة المواقع مع مخالفتها والى هذا أشار ابن المنير وقد يستدل لذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال كفر النبي صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس بذلك فمن لم يجد فنصف صاع من بر وهذا لو ثبت لم يكن حجة لانه لا قائل به وهو من رواية عمر بن عبد الله بن يعلى ابن مرة وهو ضعيف جدا والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة اليمين ان تبعض الخصلة من الثلاثة المخير فيها كمن أطعم خمسة وكساهم أو كسا خمسة غيرهم أو أعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كساهم وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية وقد احتج من ألحقها بكفارة الظهار بان شرط حمل المطلق على المقيد ان لا يعارضه مقيد آخر فلما عارضه هنا والاصل براءة الذمة أخذ بالاقل وأيده الماوردي من حيث النظر بانه في كفارة اليمين وصف بالاوسط وهو محمول على الجنس واوسط ما يشبع الشخص رطلان من الخبز والمد رطل وثلث من الحب فاذا خبز كان قدر رطلين وأيضا فكفارة اليمين وان وافقت كفارة الاذى في التخيير لكنها زادت عليها بأن فيها ترتيبا لان التخيير وقع بين الاطعام والكسوة والعتق والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة ايام وكفارة الاذى وقع التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب قال ابن الصباغ ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب الا كفارة اليمين وما ألحق بها (قوله احمد بن يونس) هو ابن عبد الله ابن يونس نسب لجده وابو شهاب هو الاصغر واسمه عبد ربه بن نافع وابن عون هو عبد الله (قوله اتيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم) كذا في الاصل وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق بشر بن المفضل عن ابن عون بهذا السند عن كعب بن عجرة قال في نزلت هذه الآية فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن عون عند الاسماعيلي نزلت في هذه الآية ففدية من صيام او صدقة او نسك قال فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن (قوله قال واخبرني ابن عون) هو مقول ابي شهاب وهو موصول بالاول وقد اخرجه النسائي والاسماعيلي من طريق ازهر بن سعد عن ابن عون به وقال في آخره فسره لي مجاهد فلم احفظه فسألت ايوب فقال الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين والنسك ما استيسر من الهدي (قلت) وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق اخرى عن مجاهد وفي الطب والمغازي من طريق ايوب عن مجاهد به وسياقها اتم وتقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج ❊ (قوله باب متى تجب الكفارة على الغني والفقير وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الى قوله العليم الحكيم) كذا لابي ذر ولغيره باب قول الله تعالى قد فرض الله لكم وساقوا الآية وبعدها متى يجب الكفارة على الغني والفقير وسقط لبعضهم ذكر الآية واشار الكرماني الى تصويبه فقال قوله تحلة ايمانكم اي تحليلها بالكفارة والمناسب ان يذكر هذه الآية في الباب الذي قبله ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة المجامع في نهار رمضان وقد تقدم شرحه

﴿باب من أعان المعسر فى الكفارة﴾ حدثنا محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت فقال وما ذاك قال وقعت بأهلى فى رمضان قال تجد رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا قال فجاء رجل من الانصار بعرق والعرق المكتل فيه تمر فقال اذهب بهذا فتصدق به قال أعلى أحوج منا يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا ثم قال اذهب فاطعمه أهلك

﴿باب يعطى فى الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا﴾ حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سفيان عن الزهرى عن حميد عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت قال وما شانك قال وقعت على امرأتى فى رمضان قال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا أجد فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال خذ هذا فتصدق به فقال أعلى أفقر منا ما بين لابتيها افقر منا ثم قال خذه فاطعمه اهلك

﴿باب صاع المدينة ومد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته وما توارث اهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن﴾ حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا القاسم بن مالك المزنى حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم فزيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز حدثنا منذر بن الوليد الجارودى حدثنا ابو قتيبة وهو سلم

مستوفى فى كتاب الصيام وقوله فيه سفيان عن الزهرى وقع فى رواية الحميدى عن سفيان حدثنا الزهرى وتقدم ايضا بيان الاختلاف فيمن لا يجد ما يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبقى فى ذمته قال ابن المنير مقصوده أن ينبه على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما ان كفارة المواقع انما تجب باقتحام الذنب وأشار الى أن الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبى صلى الله عليه وسلم علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يقضى به دينه قال ولعله كما نبه على احتجاج الكوفيين بالفدية نبه هنا على ما احتج به من خالفهم من الحاقها بكفارة المواقع وانه مد لكل مسكين ﴿(قوله باب من أعان المعسر فى الكفارة) ذكر فيه حديث أبى هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه فى رمضان كذلك تجوز اعانة المعسر بالكفارة عن يمينه اذا حنث فيه ﴿(قوله باب يعطى فى الكفارة عشرة مساكين قريبا كان) أى المسكين (أو بعيدا) أما العدد فبنص القرآن فى كفارة اليمين وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا وأما التسوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنير ذكر فيه حديث ابى هريرة المذكور قبله وليس فيه الا قوله أطعمه أهلك لكن اذا جاز اعطاء الاقرباء فالبعداء أجوز وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع فى الصيام فى اجازة الصرف الى الاقرباء (قلت) وهو على رأى من حمل قوله أطعمه اهلك على انه فى الكفارة وأما من حمله على انه اعطاء التمر المذكور فى الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة فى ذمته الى ان يحصل له يسرة فلا يتجه الا الحاق وكذا على قول من يقول تسقط عن المعسر مطلقا وقد تقدم البحث فى ذلك وبيان الاختلاف فيه فى كتاب الصيام ومذهب الشافعى جواز اعطاء الاقرباء الا من تلزمه نفقته ومن فروع المسئلة اشتراط الايمان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور وأجاز أصحاب الرأى اعطاء أهل الذمة منه ووافقهم أبو ثور وقال الثورى يجزىء ان لم يجد المسلمين واخرج ابن ابى شيبة عن النخعى والشعبى مثله وعن الحكم كالجمهور ﴿(قوله باب صاع المدينة ومد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته) أشار فى الترجمة الى وجوب الاخراج فى الواجبات بصاع أهل المدينة لان التشريع وقع على ذلك أولا وأكد ذلك بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم بالبركة فى ذلك (قوله وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) أشار بذلك الى أن مقدار المد والصاع فى المدينة لم يتغير لتواتره عندهم الى زمنه وبهذا احتج مالك على أبى يوسف فى القصة المشهورة بينهما فرجع ابو يوسف عن قول الكوفيين فى قدر الصاع الى قول أهل المدينة ثم ذكر فى الباب ثلاثة أحاديث الاول حديث السائب بن يزيد (قوله كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم فزيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال هذا يدل على أن مدهم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه أربعة أمداد ثم قال مقدار ما زيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز لا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدهم ثلاثة أمداد بمده انتهى ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك وقد تقدم فى باب الوضوء بالمد من كتاب الطهارة بيان الاختلاف فى مقدار المد والصاع ومن فرق بين الماء وغيره من المكيلات فخص صاع الماء بكونه ثمانية أرطال ومده برطلين فقصر الخلاف على غير الماء من المكيلات * الحديث الثانى (قوله حدثنا ابو قتيبة وهو سلم) بفتح المهملة وسكون

حدثنا مالك عن نافع قال كان ابن عمر يعطي زكاة رمضان بمد النبي صلى الله عليه وسلم المد الاول وفي كفارة اليمين بمد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو قتيبة قال لنا مالك مدنا أعظم من مدكم ولا نرى الفضل الا في مد النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي مالك لو جاءكم أمير فضرب مدا أصغر من مد النبي صلى الله عليه وسلم بأي شيء كنتم تعطون قلت كنا نعطي بمد النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلا ترى أن الامر انما يعود الى مد النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم في مكيالهم وصاعهم ومدهم * باب من قول الله تعالى أو تحرير رقبة وأي الرقاب أزكى * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا داود ابن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد ابن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

وسكون اللام وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة (تلت) وهو الشعيري بفتح الشين المعجمة وكسر المهملة بصري أصله من خراسان ادركه البخاري بالسن ومات قبل أن يلقاه وهو غير سلم بن قتيبة الباهلي ولد امير خراسان قتيبة بن سلم وقد ولي هو امرة البصرة وهو أكبر من الشعيري ومات قبله باكثر من خمسين سنة (قوله المد الاول) هو نعت مد النبي صلى الله عليه وسلم وهي صفة لازمة له وأراد نافع بذلك انه كان لا يعطي بالمد الذي أحدثه هشام قال ابن بطال وهو أكبر من مد النبي صلى الله عليه وسلم بثلثي رطل وهو كما قال فان المد الهشامي رطلان والصاع منه ثمانية أرطال (قوله قال انا مالك) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول (قوله مدنا أعظم من مدكم) يعني في البركة أي مد المدينة وان كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الحاصلة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها فهو أعظم من مد هشام ثم فسر مالك مراده بقوله ولا نرى الفضل الا في مد النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال لي مالك لو جاءكم أمير الخ) أراد مالك بذلك الزام مخالفه اذ لا فرق بين الزيادة والنقصان في مطلق المخالفة فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في اخراج زكاة الفطر وغيرها مما شرع اخراجه بالمد كطعام المساكين في كفارة اليمين بان الاخذ بالزائد أولى قيل كفى باتباع ما قدره الشارع بركة فلو جازت المخالفة بالزيادة لجازت مخالفته بالنقص فلما امتنع المخالف من الاخذ بالناقص قال له أفلا ترى ان الامر انما يرجع الى مد النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وان لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول أولى لانه الذي تحققت شرعيته قال ابن بطال والحجة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل قال وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاع الى مالك وأخذ بقوله * تنبيه * هذا الحديث غريب لم يروه عن مالك الا أبو قتيبة ولا عنه الا المنذر وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي وعلى أبي نعيم فلم يستخرجاه بل ذكراه من طريق البخاري وقد أخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق البخاري وأخرجه ايضا عن ابن عقدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به * الحديث الثالث حديث أنس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في مكيالهم وصاعهم ومدهم وقد تقدم في البيوع عن القعنبي عن مالك وزاد في آخره يعني أهل المدينة وكذا عند رواة الموطا عن مالك قال ابن المنير يحتمل ان تختص هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ويحتمل ان تعم كل مكيال لاهل المدينة الى الابد قال والظاهر الثاني كذا قال وكلام مالك المذكور في الذي قبله يجنح الى الاول وهو المعتمد وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك والى هذا الزمان وقد وجد مصداق الدعوة بان بورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الامصار ومقلدوهم الى اليوم في غالب الكفارات والى هذا أشار المهلب والله أعلم * (قوله باب قول الله عز وجل أو تحرير رقبة) يشير الى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقة بخلاف آية كفارة القتل فانها قيدت بالايمان قال ابن بطال حمل الجمهور ومنهم الاوزاعي ومالك والشافعي وأحمد واسحق المطلق على المقيد كما حملوا المطلق في قوله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم على المقيد في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وخالف الكوفيون فقالوا يجوز اعتاق الكافر ووافقهم أبو ثور وابن المنذر واحتج له في كتابه الكبير بان كفارة القتل مغلظة بخلاف كفارة اليمين ومن ثم اشترط التتابع في صيام القتل دون اليمين (قوله وأي الرقاب أزكى) يشير الى الحديث الماضي في أوائل العتق عن أبي ذر وفيه قلت فأي

الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وكان البخارى رمز بذلك الى موافقة الكوفيين لان افعل التفضيل يقتضى الاشتراك فى اصل الحكم وقال ابن المنير لم يبت البخارى الحكم فى ذلك ولكنه ذكر الفضل فى عتق المؤمنة لينبه على مجال النظر فلقائل ان يقول اذا وجب عتق الرقبة فى كفارة اليمين كان الاخذ بالافضل أحوط والاكان المكفر بغير المؤمنة على شك فى براءة الذمة قال وهذا أقوى من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما ثم ذكر البخارى حديث أبى هريرة من اعتق رقبة مسلمة وقد تقدم أيضا فى اوائل العتق من وجه آخر عن سعيد بن مرجانة عن أبى هريرة وذكر فيه قصة لسعيد بن مرجانة مع على بن حسين أى ابن على بن أبى طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضا وكأنه بعد ان سمعه من سعيد بن مرجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم وفى رواية الباب زيادة فى آخره وهى قوله حتى فرجه بفرجه وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط العطف فيها فيكون فرجه بالنصب وقد تقدمت فوائد هذا الحديث وبيان ما ورد فيه من الزيادة هناك وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ البخارى فيه وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين فان بينه وبين أبى غسان محمد بن مطرف فى عدة احاديث فى كتابه راويا واحدا كسعيد بن ابى مريم فى الصيام والنكاح والاشربة وغيرها وكعلى بن عياش فى البيوع والادب ومحمد بن عبد الرحيم شيخه فيه هو المعروف بصاعقة وهو من أقرانه وداود بن رشيد بشين معجمة مصغر من طبقة شيوخه الوسطى وفى السند ثلاثة من التابعين فى نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مدنيون وزيد وعلى قرينان ﴿ قوله باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب فى الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر فى عتق المدبر وعمرو فى السند هو ابن دينار وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العتق وبيان الاختلاف فيه والاحتجاج لمن قال بصحة بيعه وقضيه ذلك صحة عتقه فى الكفارة لان صحة بيعه فرع بقاء الملك فيه فيصح تنجيز عتقه واما ام الولد فحكمها حكم الرقيق فى اكثر الاحكام كالجناية والحدود واستمتاع السيد وذهب كثير من العلماء الى جواز بيعها ولكن استقر الامر على عدم صحته واجمعوا على جواز تنجيز عتقها فتجزى فى الكفارة وأما عتق المكاتب فاجازه مالك والشافعى والثورى كذا حكاه ابن المنذر وعن مالك ايضا لا يجزى أصلا وقال اصحاب الرأى ان كان ادى بعض الكتابة لم يجزى لانه يكون اعتق بعض الرقبة وبه قال الاوزاعى والليث وعن أحمد واسحق ان ادى الثلث فصاعدا لم يجزىء (قوله وقال طاوس يجزىء المدبر وام الولد) وصله ابن ابى شيبة من طريقه بلفظ يجزىء عتق المدبر فى الكفارة وام الولد فى الظهار وقد اختلف السلف فوافق طاوسا الحسن فى المدبر والنخعى فى ام الولد وخالفه فيهما الزهرى والشعبى وقال مالك والاوزاعى لا يجزىء فى الكفارة مدبر ولا أم ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين وقال الشافعى يجزىء عتق المدبر وقال ابو ثور يجزىء عتق المكاتب مادام عليه شئ من كتابته واحتج لمالك بان هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سبيل الى رفعها والواجب فى الكفارة تحرير رقبة واجاب الشافعى بانه لو كانت فى المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه واما عتق ولد الزنا فقال ابن المنير لا اعلم مناسبة بين ولد الزنا وبين ما ادخله فى الباب الا أن يكون المخالف فى عتقه خالف فى عتق ما تقدم ذكره فاستدل عليه بانه لا قائل بالفرق ثم قال ويظهر أنه لما جوز عتق المدبر واستدل له ولم يأت فى ام الولد الا بقول طاوس ولا فى ولد الزنا بشئ اشار الى انه قد تقدم الحث على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل ما ذكر بعده فى العموم بل فى الخصوص لان ولد الزنا مع ايمانه افضل من الكافر (قلت) جاء المنع من ذلك فى الحديث الذى اخرجه البيهقى بسند صحيح عن الزهرى

عليه وسلم قال من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه

﴿باب عتق المدبر وام الولد والمكاتب فى الكفارة وعتق ولد الزنا﴾ وقال طاوس يجزى المدبر وأم الولد حدثنا أبو النعمان اخبرنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر أن رجلا من الانصار دبر مملوكا له ولم يكن له مال غيره فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم فسمعت جابر بن عبد الله يقول عبدا قبطيا مات عام أول

أخبرني أبو الحسن مولى عبد الله بن الحرث وكان من أهل العلم والصلاح انه سمع امرأة تقول لعبد الله ابن نوفل تستفتيه في غلام لها ابن زنية تعتقه في رقبة كانت عليها فقال لا أراه يجزئ سمعت عمر يقول لان أحمل على نعلين في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ابن زنية وصح عن أبي هريرة قال لان أتبع بسوط في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ولد زنية أخرجه ابن أبي شيبة نعم في الموطا عن أبي هريرة انه أفتى بعتق ولد الزنا وعن ابن عمر انه أعتق ابن زنا وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد قد أمرنا الله ان نمن على من هو شر منه قال الله تعالى فاما منا بعد واما فداء وقال الجمهور يجزئ عتقه وكرهه علي وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم باسانيد لينة ومنع الشعبي والنخعي والاوزاعي وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند صحيح عن الاولين والحجة للجمهور قوله تعالى أو تحرير رقبة وقد صح ملك الحالف له فيصح اعتاقه له وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخير عن عقبة بن عامر انه سئل عن ذلك فمنع قال أبو الخير فسألنا فضالة بن عبيد فقال يغفر الله لعقبة وهل هو الا نسمة من النسم وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فاشار في الترجمة الى انه اذا جاز بيعه جاز ماذكر معه بطريق الاولى ۞ (قوله باب اذا أعتق عبدا بينه وبين آخر) أي في الكفارة ثبتت هذه الترجمة للمستملي وحده بغير حديث فكان المصنف أراد ان يثبت فيها حديث الباب الذي بعده من وجه آخر فلم يتفق أو تردد في الترجمتين فاقتصر الاكثر على الترجمة التي تلي هذه وكتب المستملي الترجمتين احتياطا والحديث في الباب الذي يليه صالح لهما بضرب من التاويل وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد ۞ (قوله باب اذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتيق ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصرا وفي آخره فانما الولاء لمن أعتق وقضيته ان كل من أعتق فصح عتقه كان الولاء له فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشترك فانه ان كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته ولا فرق بين ان يعتقه مجانا أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحبا أبي حنيفة وعن أبي حنيفة لا يجزئه عتق العبد المشترك عن الكفارة لانه يكون أعتق بعض عبد لا جميعه لان الشريك عنده مخير ان يقوم عليه نصيبه وبين ان يعتقه هو وبين ان يستسعى العبد في نصيب الشريك ۞ (قوله باب الاستثناء في الايمان) وقع في بعض النسخ اليمين وعليها شرح ابن بطال والاستثناء استفعال من الثنيا بضم المثلثة وسكون النون بعدها تحتانية ويقال لها الثنوى ايضا بواو بدل الياء مع فتح أوله وهي من ثنيت الشيء اذا عطفته كان المستثنى عطف بعض ما ذكره لانها في الاصطلاح اخراج بعض ما يتناوله اللفظ وأداتها الا وأخواتها وتطلق أيضا على التعاليق ومنها التعليق على المشيئة وهو المراد في هذه الترجمة فاذا قال لا أفعل كذا ان شاء الله تعالى استثنى وكذا اذا قال لا أفعل كذا ان شاء الله ومثله في الحكم ان يقول الا ان يشاء الله أو الا ان شاء الله ولو أتى بالارادة والاختيار بدل المشيئة جاز فلو لم يفعل اذا أثبت أو فعل اذا نفى لم يحنث فلو قال الا ان غير الله نيتي أو بدل أو الا ان يبدو لي أو يظهر أو الا ان أشاء او اريد او اختار فهو استثناء أيضا لكن يشترط وجود المشروط واتفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على ان شرط الحكم بالاستثناء ان يتلفظ المستثنى به وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وذكر عياض ان بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك ان اليمين تنعقد بالنية ان الاستثناء يجزئ بالنية لكن نقل في التهذيب ان مالكا نص على اشتراط التلفظ باليمين واجاب الباجي بالفرق ان اليمين عقد والاستثناء حل والعقد ابلغ من الحل فلا يلتحق باليمين قال ابن المنذر واختلفوا في وقته فالاكثر على انه يشترط ان يتصل بالحلف قال مالك اذا سكت او قطع كلامه

﴿ باب اذا أعتق عبدا بينه وبين آخر ﴾ ﴿ باب اذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ﴾ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة انها ارادت ان تشتري بريرة فاشترطوا عليها الولاء فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اشتريها فانما الولاء لمن اعتق ﴿ باب الاستثناء في الايمان ﴾

ولا ثنيا وقال الشافعي يشترط وصل الاستثناء بالكلام الاول ووصله ان يكون نسقا فان كان بينهما سكوت انقطع الا ان كانت سكتة تذكر او تنفس او عي او انقطاع صوت وكذا يقطعه الاخذ في كلام آخر ولخصه ابن الحاجب فقال شرطه الاتصال لفظا او في ما في حكمه كقطعه لتنفس او سعال ونحوه مما لا يمنع الاتصال عرفا واختلف هل يقطعه ما يقطعه القبول عن الايجاب على وجهين للشافعية اصحهما انه ينقطع بالكلام اليسير الاجنبي وان لم ينقطع به الايجاب والقبول وفي وجه لو تخلل استغفر الله لم ينقطع وتوقف فيه النووي ونص الشافعي يؤيده حيث قال تذكر فانه من صور التذكر عرفا ويلتحق به لا اله الا الله ونحوها وعن طاوس والحسن له ان يستثني ما دام في المجلس وعن احمد نحوه وقال ما دام في ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا ان يقع سكوت وعن قتادة اذا استثنى قبل ان يقوم او يتكلم وعن عطاء قدر حلب ناقة وعن سعيد بن جبير الى اربعة اشهر وعن مجاهد بعد سنتين وعن ابن عباس اقوال منها له ولو بعد حين وعنه كقول سعيد وعنه شهر وعنه سنة وعنه ابدا قال ابو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه ان لا يحنث احد في يمينه وان لا تتصور الكفارة التي اوجبها الله تعالى على الحالف قال ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسي ان يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد ان الحالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ما عقده باليمين ينحل وحاصله حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك وعلى ذلك حمل الحديث المرفوع الذي اخرجه ابو داود وغيره موصولا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لاغزون قريشا ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله او على السكوت لتنفس او نحوه وكذا ما اخرجه ابن اسحق في سؤال من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف غدا اجيبكم فتأخر الوحي فنزلت ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ان شاء الله مع ان هذا لم يرد هكذا من وجه ثابت ومن الادلة على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب فليكفر عن يمينه فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال فليستثن لانه اسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فان قوله استثن اسهل من التحيل لحل اليمين بالضرب وللزم منه بطلان الاقرارات والطلاق والعتق فيستثني من اقر او طلق او عتق بعد زمان ويرتفع حكم ذلك فالاولى تاويل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك واذا تقرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من اول الكلام او لا حكى الرافعي فيه وجهين ونقل عن ابي بكر الفارسي انه نقل الاجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام وعلله بان الاستثناء بعد الانفصال ينشأ بعد وقوع الطلاق مثلا وهو واضح ونقله معارض بما نقله ابن حزم انه لو وقع متصلا به كفى واستدل بحديث ابن عمر رفعه من حلف فقال ان شاء الله لم يحنث واحتج بانه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ وحينئذ يتحصل ثلاث صور ان يقصد من اوله او من اثنائه ولو قبل فراغه او بعد تمامه فيختص نقل الاجماع بانه لا يفيد في الثالث وابعد من فهم انه لا يفيد في الثاني ايضا والمراد بالاجماع المذكور اجماع من قال يشترط الاتصال والا فالخلاف ثابت كما تقدم والله اعلم وقال ابن العربي قال بعض علمائنا يشترط الاستثناء قبل تمام اليمين قال والذي اقول انه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يمينا ولا استثناء وانما حقيقة الاستثناء ان يقع بعد عقد اليمين فيحلها الاستثناء المتصل باليمين واتفقوا على ان من قال لا افعل كذا ان شاء الله اذا

حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا حماد عن غيلان بن جرير عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابى موسى الاشعرى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين استحمله فقال والله لا احملكم ما عندى ما احملكم ثم لبثنا ماشاء الله فأتى بابل فامر لنا بثلاث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لايبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لايحملنا فحملنا فقال ابو موسى فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم انى والله

قصد به التبرك فقط ففعل يحنث وان قصد الاستثناء فلاحنث عليه واختلفوا اذا أطلق أو قدم الاستثناء على الحلف أو أخره هل يفترق الحكم وقد تقدم فى كتاب الطلاق واتفقوا على دخول الاستثناء فى كل مايحلف به الا الاوزاعى فقال لايدخل فى الطلاق والعتق والمشى الى بيت الله وكذا جاء عن طاوس وعن مالك مثله وعنه الا المشى وقال الحسن وقتادة وابن أبى ليلى والليث يدخل فى الجميع الا الطلاق وعن أحمد يدخل الجميع الا العتق واحتج بتشوف الشارع له وورد فيه حديث عن معاذ رفعه اذا قال لامرأته أنت طالق ان شاء الله لم تطلق وان قال لعبده أنت حر ان شاء الله فانه حر قال البيهقى تفرد به حميد بن مالك وهو مجهول واختلف عليه فى اسناده واحتج من قال لايدخل فى الطلاق بأنه لاتحله الكفارة وهى أغلظ على الحالف من النطق بالاستثناء فلما لم يحله الاقوى لم يحله الاضعف وقال ابن العربى الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم فلا يدخل فى ذلك الا اليمين الشرعية وهى الحلف بالله (قوله حماد) هو ابن زيد لان قتيبة لم يدرك حماد بن سلمة وغيلان بفتح المعجمة وسكون التحتانية (قوله فأتى بابل) كذا للاكثر ووقع هنا فى رواية الاصيلى وكذا لابى ذر عن السرخسى والمستملى بشائل بعد الموحدة شين معجمة وبعد الالف تحتانية مهموزة ثم لام قال ابن بطال ان صحت فالظها شوائل كأنه ظن أن لفظ شائل خاص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالسامر وقال صاحب العين ناقة شائلة ونوق شائل التى جف لبنها وشولت الابل بالتشديد لصقت بطونها بظهورها وقال الخطابى ناقة شائل قل لبنها وأصله من شال الشئ اذا ارتفع كالميزان والجمع شول كصاحب وصحب وجاء شوائل جمع شائل وفيما نقل من خط الدمياطى الحافظ الشائل الناقة التى تشول بذنبها للقاح وليس لها لبن والجمع شول بالتشديد كراكع وركع وحكى قاسم بن ثابت فى الدلائل عن الاصمعى اذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهى شائلة والجمع شول بالتخفيف واذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهى شائل والجمع شول بالتشديد وهذا تحقيق بالغ وأما ماوقع فى المطالع ان شائل جمع شائلة فليس بجيد (قوله فأمر لنا) أى أمر أن نعطى ذلك (قوله بثلاث ذود) كذا لابى ذر ولغيره بثلاثة ذود وقيل الصواب الاول لان الذود مؤنث وقد وقع فى رواية أبى السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقى وأخرجه مسلم بسنده وتوجيه الاخرى انه ذكر باعتبار لفظ الذود أو انه يطلق على الذكور والاناث أو الرواية بالتنوين وذودا ما بدل فيكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة من الثلاث الى العشر وقيل الى السبع وقيل من الاثنين الى التسع من النوق قال فى الصحاح لاواحد له من لفظه والكثير أذواد والاكثر على انه خاص بالاناث وقد يطلق على الذكور أو على أعم من ذلك كما فى قوله وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة ويؤخذ من هذا الحديث أيضا أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهرى وتقدم فى المغازى بلفظ خمس ذود وقال ابن التين الله أعلم أيهما يصح (قلت) لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التى تقدمت فى غزوة تبوك بلفظ خذ هذين القرينين فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار ان أحد الازواج كان قرينه تبعا فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أولا ثم زادهم اثنين فان لفظ زهدم ثم أتى بنهب ذود غر الذرى فأعطانى خمس ذود فوقعت فى رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفى رواية غيلان عن أبى بردة مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة وأما رواية خذ هذين القرينين ثلاث مرار وقد مضى فى المغازى بلفظ أصرح منها وهو قوله ستة أبعرة فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك (قوله انى والله

ان شاء الله) قال أبو موسى المدينى فى كتابه الثمين فى استثناء اليمين لم يقع قوله ان شاء الله فى أكثر الطرق لحديث أبى موسى وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس فى حديث أبى موسى يمين وليس كما ظن بل هى ثابتة فى الاصول وانما أراد البخارى با يراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة وأشار أبو موسى المدينى فى الكتاب المذكور الى انه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر (قوله الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وكفرت) كذا وقع لفظ وكفرت مكررا فى رواية السرخسى (قوله حدثنا أبو النعمان) هو محمد بن الفضيل وحماد أيضا هو ابن زيد (قوله وقال الا كفرت) يعنى ساق الحديث كله بالاسناد المذكور ولكنه قال كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير أو أتيت الذى هو خير وكفرت فزاد فيه التردد فى تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضا ثم ذكر البخارى حديث أبى هريرة فى قصة سليمان وفيه فقال له صاحبه قل ان شاء الله فنسى وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله قال وقال مرة لو استثنى وقد استدل به من جوز الاستثناء بعد انفصال اليمين بزمن يسير كما تقدم تفصيله وأجاب القرطبى عن ذلك بأن يمين سليمان طالت كلماتها فيجوز أن يكون قول صاحبه له قل ان شاء الله وقع فى أثنائه فلا يبقى فيه حجة ولو عقبه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال وقال ابن التين ليس الاستثناء فى قصة سليمان الذى يرفع حكم اليمين ويحل عقده وانما هو بمعنى الاقرار لله بالمشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وقال أبو موسى فى كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك وانما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال ان شاء الله لم يحنث كذا قال وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ وانما أخرج قصة سليمان وفى آخره لو قال ان شاء الله لم يحنث نعم أخرجه الترمذى والنسائى من هذا الوجه بلفظ من قال الخ قال الترمذى سألت محمدا عنه فقال هذا خطأ أخطأ فيه عبد الرزاق فاختصره من حديث معمر بهذا الاسناد فى قصة سليمان ابن داود (قلت) وقد أخرجه البخارى فى كتاب النكاح عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق بتمامه وأشرت الى ما فيه من فائدة وكذا اخرجه مسلم وقد اعترض ابن العربى بأن ما جاء به عبد الرزاق فى هذه الرواية لا يناقض غيرها لان ألفاظ الحديث تختلف باختلاف اقوال النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير عنها لتبيين الاحكام بألفاظ اى فيخاطب كل قوم بما يكون اوصل لافهامهم واما بنقل الحديث على المعنى على احد القولين واجاب شيخنا فى شرح الترمذى بأن الذى جاء به عبد الرزاق فى هذه الرواية ليس وافيا بالمعنى الذى تضمنته الرواية التى اختصره منها فانه لا يلزم من قوله صلى الله عليه وسلم لو قال سليمان ان شاء الله لم يحنث ان يكون الحكم كذلك فى حق كل احد غير سليمان وشرط الرواية بالمعنى عدم التخالف وهنا تخالف بالخصوص والعموم (قلت) واذا كان مخرج الحديث واحدا فالاصل عدم التعدد لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر اخرجه اصحاب السنن الاربعة وحسنه الترمذى وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن ايوب وهو السختيانى عن نافع عن ابن عمر مرفوعا من حلف على يمين فقال ان شاء الله فلا حنث عليه قال الترمذى رواه غير واحد عن نافع موقوفا وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ولا نعلم احدا رفعه غير ايوب وقال اسمعيل بن ابراهيم كان ايوب احيانا يرفعه واحيانا لا يرفعه وذكر فى العلل انه سأل محمدا عنه فقال اصحاب نافع رووه موقوفا الا ايوب ويقولون ان ايوب فى آخر الامر وقفه واسند البيهقى عن حماد بن

زيد

ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وآتيت الذى هو خير وكفرت حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد وقال الا كفرت عن يمينى وآتيت الذى هو خيرا او آتيت الذى هو خير وكفرت

* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن هشام ابن حجير عن طاوس سمع اباهريرة قال قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كل

زيد قال كان أيوب يرفعه ثم تركه وذكر البيهقي أنه جاء من رواية أيوب بن موسى وكثير بن فرقد وموسى بن عقبة وعبد الله بن العمرى المكبر وأبى عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعا انتهى ورواية أيوب ابن موسى أخرجها ابن حبان فى صحيحه ورواية كثير أخرجها النسائى والحاكم فى مستدركه ورواية موسى بن عقبة أخرجها ابن عدى فى ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء عنه وكذا أخرج رواية أبى عمرو بن العلاء وأخرج البيهقى رواية حسان بن عطية ورواية العمرى وأخرجه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور والبيهقى من طريق مالك وغيره عن نافع موقوفا وكذا أخرج سعيد والبيهقى من طريقه رواية سالم والله أعلم وتعقب بعض الشراح كلام الترمذى فى قوله لم يرفعه غير أيوب وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفا فقال شيخنا (قلت) قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة مرفوعا ولفظه من حلف على يمين فاستثنى على أثره ثم لم يفعل ما قال لم يحنث انتهى ولم أر هذا فى الترمذى ولا ذكره المزى فى ترجمة موسى بن عقبة عن نافع فى الاطراف وقد جزم جماعة ان سليمان عليه السلام كان قد حلف كما سأبينه والحق ان مراد البخارى من ايراد قصة سليمان فى هذا الباب ان يبين ان الاستثناء فى اليمين يقع بصيغة ان شاء الله فذكر حديث أبى موسى المصرح بذكرها مع اليمين ثم ذكر قصة سليمان لمجىء قوله صلى الله عليه وسلم فيها تارة بلفظ لو قال ان شاء الله وتارة بلفظ لو استثنى ناطلق على لفظ ان شاء الله انه استثناء فلا يعترض عليه بأنه ليس فى قصة سليمان يمين وقال ابن المنير فى الحاشية وكان البخارى يقول اذا استثنى من الاخبار فكيف لا يستثنى من الاخبار المؤكد بالقسم وهو أحوج فى التفويض الى المشيئة (قوله عن هشام بن حجير) بمهملة ثم جيم مصغر هو المكى ووقع فى رواية الحميدى عن سفيان بن عيينة حدثنا هشام بن حجير (قوله لاطوفن) اللام جواب القسم كانه قال مثلا والله لاطوفن ويرشد اليه ذكر الحنث فى قوله لم يحنث لان ثبوته ونفيه يدل على سبق اليمين وقال بعضهم اللام ابتدائية والمراد بعدم الحنث وقوع ما أراد وقد مشى ابن المنذر على هذا فى كتابه الكبير فقال باب استحباب الاستثناء فى غير اليمين لمن قال سأفعل كذا وساق هذا الحديث وجزم النووى بان الذى جرى منه ليس بيمين لانه ليس فى الحديث تصريح بيمين كذا قال وقد ثبت ذلك فى بعض طرق الحديث واختلف فى الذى حلف عليه هل هو جميع ما ذكر او دورانه على النساء فقط دون ما بعده من الحمل والوضع وغيرهما والثانى اوجه لانه الذى يقدر عليه بخلاف ما بعده فانه ليس اليه وانما هو مجرد تمنى حصول ما يستلزم جلب الخير له والا فلو كان حلف على جميع ذلك لم يكن الا بوحى ولو كان بوحى لم يتخلف ولو كان بغير وحى لزم انه حلف على غير مقدور له وذلك لا يليق بجنابه (قلت) وما المانع من جواز ذلك ويكون لشدة وثوقه بحصول مقصوده وجزم بذلك وأكد بالحلف فقد ثبت فى الحديث الصحيح أن من عباد الله من لو أقسم على الله لابره وقد مضى شرحه فى غزوة أحد (قوله تسعين) تقدم بيان الاختلاف فى العدد المذكور فى ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث الانبياء وذكر ابو موسى المدينى فى كتابه المذكور ان فى بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف فى هذا العدد وليس هو من قول النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو من الناقلين ونقل الكرمانى أنه ليس فى الصحيح أكثر اختلافا فى العدد من هذه القصة (قلت) وغاب عن هذا القائل حديث جابر فى قدر ثمن الجمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه فى الشروط وتقدم جواب النووى ومن وافقه فى الجواب عن اختلاف العدد فى قصة سليمان بان مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور فذكر القليل لا ينفى ذكر الكثير وقد تعقب بان الشافعى نص على ان مفهوم العدد حجة

تلد غلاما يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه قال سفيان يعنى الملك قل ان شاء الله فنسى فطاف بهن فلم تات امراة منهن بولد الا واحدة بشق غلام فقال ابو هريرة يرويه قال لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا فى حاجته وقال مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استثنى قال وحدثنا ابو الزناد عن الاعرج مثل حديث ابى هريرة ﴿باب الكفارة قبل الحنث وبعده﴾

وجزم بنقله عن الشيخ ابو حامد والماوردى وغيرهما ولكن شرطه ان لا يخالفه المنطوق (قلت) والذى يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبى هريرة واختلاف الرواة عنه ان الحكم للزائد لان الجميع ثقات وتقدم هنالك توجيه آخر (قوله تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد وكذا فى قوله يقاتل تقديره فينشأ فيتعلم الفروسية فيقاتل وساغ الحذف لان كل فعل منها مسبب عن الذى قبله وسبب السبب سبب (قوله فقال له صاحبه قال سفيان يعنى الملك) هكذا فسر سفيان ابن عيينة فى هذه الرواية ان صاحب سليمان الملك وتقدم فى النكاح من وجه آخر الجزم بانه الملك (قوله فنسى) زاد فى النكاح فلم يقل قيل الحكمة فى ذلك انه صرف عن الاستثناء السابق القدر وأبعد من قال فى الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل ان شاء الله فقيل له قل ان شاء الله وهذا ان كان سببه ان قوله فنسى يغنى عن قوله فلم يقل فكذا يقال ان قوله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فيستلزم انه كان لم يقلها فالاولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ومن هنا يتبين ان تجويز من ادعى انه تعمد الحنث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤاخذ بها لم يصب دعوى ولا دليلا وقال القرطبى قوله فلم يقل اى لم ينطق بلفظ ان شاء الله بلسانه وليس المراد انه غفل عن التفويض الى الله بقلبه والتحقيق ان اعتقاد التفويض مستمر له لكن المراد بقوله فنسى انه نسى ان يقصد الاستثناء الذى يرفع حكم اليمين ففيه تعقب على من استدل به لاشتراط النطق فى الاستثناء (قوله فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا (قوله يرويه) هو كناية عن رفع الحديث وهو كما لو قال مثلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى رواية الحميدى التصريح بذلك ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم عن ابن ابى عمر عن سفيان (قوله لو قال ان شاء الله لم يحنث) تقدم المراد بمعنى الحنث وقد قيل هو خاص بسليمان عليه السلام وانه لو قال فى هذه الواقعة ان شاء الله حصل مقصوده وليس المراد ان كل من قالها وقع ما اراد ويؤيد ذلك ان موسى عليه السلام قالها عندما وعد الخضر انه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما اشار الى ذلك فى الحديث الصحيح رحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص الله علينا من امرهما وقد مضى ذلك مبسوطا فى تفسير سورة طه وقد قالها الذبيح فوقع ما ذكر فى قوله عليه السلام ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فصبر حتى فداه الله بالذبح وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكليم والذبيح فى ذلك فاشار الى ان الذبيح بالغ فى التواضع فى قوله من الصابرين حيث جعل نفسه واحدا من جماعة فرزقه الله الصبر (قلت) وقد وقع لموسى عليه السلام ايضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فرزقه الله ذلك (قوله وكان دركا) بفتح المهملة والراء اى لحاقا يقال ادركه ادراكا ودركا وهو تأكيد لقوله لم يحنث (قوله قال وحدثنا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة وقد أفصح به مسلم فى روايته وهو موصول بالسند الاول أيضا وفرقه أبو نعيم فى المستخرج من طريق الحميدى عن سفيان بهما (قوله مثل حديث ابى هريرة) اى الذى ساقه من طريق طاوس عنه والحاصل ان لسفيان فيه سندين الى أبى هريرة هشام عن طاوس وابو الزناد عن الاعرج ووقع فى رواية مسلم بدل قوله مثل حديث أبى هريرة بلفظ عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله أو نحوه ويستفاد منه نفى احتمال الارسال فى سياق البخارى لكونه اقتصر على قوله عن الاعرج مثل حديث أبى هريرة ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين فى السياق لقوله مثله أو نحوه وهو كذلك فبين الروايتين مغايرة فى مواضع تقدم بيانها عند شرحه فى أحاديث الانبياء وبالله التوفيق ۞ (قوله باب الكفارة قبل الحنث وبعده) ذكر فيه حديث أبى موسى

في قصة سؤالهم الحملان وفيه الا أتيت الذي هو خير وتحللتها وقد مضى في الباب الذي قبله بلفظ الا
كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير وحديث عبد الرحمن بن سمرة في النهي عن سؤال الامارة وفيه
واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك قال ابن المنذر رأى
ربيعة والاوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الامصار غير أهل الرأي ان الكفارة تجزئ قبل الحنث
الا ان الشافعي استثنى الصيام فقال لا يجزئ الا بعد الحنث وقال أصحاب الرأي لا تجزئ الكفارة قبل
الحنث (قلت) ونقل الباجي عن مالك وغيره روايتين واستثنى بعضهم عن مالك الصدقة والعتق ووافق
الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وخالفه ابن حزم واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى ذلك
كفارة أيمانكم اذا حلفتم فاذا المراد اذا حلفتم فحنثتم ورده مخالفوه فقالوا بل التقدير فأردتم الحنث
وأولى من ذلك ان يقال أعم من ذلك فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر واحتجوا أيضا بان ظاهر
الآية ان الكفارة وجبت بنفس اليمين ورده من أجازها بانها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عمن لم يحنث
اتفاقا واحتجوا أيضا بان الكفارة بعد الحنث فرض واخراجها قبله تطوع فلا يقوم التطوع مقام
الفرض وانفصل عنه من أجازه بانه يشترط ارادة الحنث والا فلا يجزئ كما في تقديم الزكاة وقال عياض
اتفقوا على أن الكفارة لا تجب الا بالحنث وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث واستحب مالك والشافعي
والاوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث قال عياض ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية
لان فيه اعانة على المعصية ورده الجمهور قال ابن المنذر واحتج للجمهور بان اختلاف ألفاظ حديثي أبي
موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الامرين وانما أمر الحالف بامرين فاذا أتى بهما جميعا فقد
فعل ما أمر به واذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق الا طريق النظر فاحتج للجمهور بان عقد اليمين لما كان
يحله الاستثناء وهو كلام فلان تحله الكفارة وهو فعل مالي أو بدني أولى ويرجح قولهم أيضا بالكثرة
وذكر أبو الحسن بن القصار وتبعه عياض وجماعة ان عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر
صحابيا وتبعهم فقهاء الامصار الا أبا حنيفة مع انه قال فيمن أخرج ظبية من الحرم الى الحل فولدت
أولادا ثم ماتت في يده هي وأولادها ان عليه جزاءها وجزاء أولادها لكن ان كان حين اخراجها أدى
جزاءها لم يكن عليه في أولادها شئ مع ان الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل ان تلد أولادها فيحتاج
الى الفرق بل الجواز في كفارة اليمين أولى وقال ابن حزم أجاز الحنفية تعجيل الزكاة قبل الحول
وتقديم زكاة الزرع وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت المجني عليه واحتج للشافعي بان الصيام من
حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة والصيام بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها
من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة ولفظ الشافعي في الأم ان كفر بالاطعام قبل الحنث رجوت
ان يجزئ عنه وأما الصوم فلا لان حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فانها لا تقدم على
وقتها كالصلاة والصوم وكذا لو حج الصغير والعبد لا يجزئ عنهما اذا بلغ أو عتق وقال في موضع
آخر من حلف فأراد أن يحنث فأحب الي ان لا يكفر حتى يحنث فان كفر قبل الحنث أجزأ
وساق نحوه مبسوطا وادعى الطحاوي ان الحاق الكفارة بالكفارة أولى من الحاق الاطعام بالزكاة
وأجيب بالمنع وأيضا فالفرق الذي أشار اليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جدا وانما
خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور ويؤخذ من نص الشافعي ان الاولى تقديم الحنث على
الكفارة وفي مذهبه وجه اختلف فيه الترجيح ان كفارة المعصية يستحب تقديمها قال القاضي
عياض الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبني على ان الكفارة رخصة لحل اليمين أو لتكفير مأثمها

بالحنث فعقد الجمهور انها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين فلذلك تجزئ قبل و بعد قال
المازري للكفارة ثلاث حالات احدها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا ثانيها بعد الحلف والحنث فتجزئ
اتفاقا ثالثها بعد الحلف وقبل الحنث ففيها الخلاف وقد اختلف لفظ الحديث فقدم الكفارة مرة
واخرها اخرى لكن بحرف الواو والذي لا يوجب رتبة ومن منع رأى انها لم تجز فصارت كالتطوع
والتطوع لا يجزئ عن الواجب وقال الباجي وابن التين وجماعة الروايتان دالتان على الجواز لان
الواو لا ترتب قال ابن التين فلو كان تقديم الكفارة لا يجزئ لابانه ولقال فليأت ثم ليكفر لان تأخير
البيان عن الحاجة لا يجوز فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز قال واما الفاء في قوله
فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك فهي كالفاء الذي في قوله فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير ولو لم تات
الثانية لما دلت الفاء على الترتيب لانها ابانت ما يفعله بعد الحلف وهما شيآن كفارة وحنث ولا ترتيب
فيهما وهو كمن قال اذا دخلت الدار فكل واشرب (قلت) قد ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التي
تقتضي الترتيب عند ابي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ ابي داود من طريق سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن به كفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير وقد اخرجه مسلم من هذا الوجه لكن احال
بلفظ المتن على ما قبله واخرجه ابو عوانة في صحيحه من طريق سعيد كابي داود واخرجه النسائي من
رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله لكن اخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو وهو في
حديث عائشة عند الحاكم ايضا بلفظ ثم وفي حديث ام سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه
ثم ليفعل الذي هو خير (قوله حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) هو المعروف بابن علية وايوب هو
السختياني والقاسم التميمي هو ابن عاصم وقد تقدم في باب اليمين فيما لا يملك من طريق عبد الوارث
عن ايوب عن القاسم وحده ايضا واقتصر على بعضه ومضى في باب لا تحلفوا بآبائكم من طريق عبد
الوهاب الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة والقاسم التميمي جميعا عن زهدم وتقدم في المغازي من
طريق عبد السلام بن حرب عن ايوب عن ابي قلابة وحده وقد تقدم في فرض الخمس عن عبد الله بن
عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد وكذا اخرجه مسلم عن ابي الربيع العتكي عن حماد قال وحدثني
القاسم بن عاصم الكليبي بموحدة مصغر نسبة الى بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم وهو القاسم التميمي المذكور قبل قال وانا لحديث القاسم احفظ عن زهدم وفي رواية العتكي
وعن القاسم بن عاصم كلاهما عن زهدم قال ايوب وانا لحديث القاسم احفظ (قوله كنا عند ابي
موسى) اي الاشعري ونسب كذلك في رواية عبد الوارث (قوله وكان بيننا وبين هذا الحي من
جرم اخاء ومعروف) في رواية الكشميهني وكان بيننا وبينهم هذا الحي الخ وهو كالاول لكن زاد
الضمير وقدمه على ما يعود عليه قال الكرماني كان حق العبارة ان يقول بيننا وبينه اي ابي موسى
يعني لان زهدما من جرم فلو كان من الاشعريين لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب في باب
لا تحلفوا بآبائكم حيث قال كان بين هذا الحي من جرم وبين الاشعريين ثم حمل ما وقع هنا على
انه جعل نفسه من قوم ابي موسى لكونه من اتباعه فصار كواحد من الاشعريين فاراد بقوله
بيننا ابا موسى واتباعه وان بينهم وبين الجرميين ما ذكر من الاخاء وغيره وتقدم بيان ذلك ايضا
في كتاب الذبائح (قلت) وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبائح بلفظ هذا الباب الى قوله اخاء
وقد اخرجه احمد واسحق في مسنديهما عن اسمعيل بن علية الذي اخرجه البخاري من طريقه

* حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب عن القاسم التميمي عن زهدم الجرمي قال كنا عند ابي موسى وكان بيننا و بين هذا الحي من جرم اخاء ومعروف

ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله كنا عند أبي موسى فقدم طعامه نعم أخرجه النسائي عن علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسق بقيته وقوله اخاء بكسر أوله وبالخاء المعجمة والمد أي صداقة وقوله ومعروف أي احسان ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريبا ودواخاء وقد ذكر بيان سبب ذلك في باب قدوم الاشعريين من أواخر المغازي من طريق عبد السلام ابن حرب عن أيوب وأول الحديث عنده لما قدم أبو موسى الكوفة أكرم هذا الحي من جرم وذكرت هناك نسب جرم الى قضاعة (قوله فقدم طعامه) أي وضع بين يديه وفي رواية الكشميهني طعام بغير ضمير ومضى في باب قدوم الاشعريين بلفظ وهو يتغدى لحم دجاج ويستفاد من الحديث جواز أكل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضعه بين يديه قال القرطبي ولا يناقض ذلك الزهد ولا ينقصه خلافا لبعض المتقشفة (قلت) والجواز ظاهر وأما كونه لا ينقص الزهد ففيه وقفة (قوله وقدم في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في باب لحم الدجاج من كتاب الذبائح وانه اسم جنس وكلام الحربي في ذلك ووقع في فرض الخمس بلفظ دجاجة وزعم الداودي انه يقال للذكر والانثى واستغربه ابن التين (قوله وفي القوم رجل من بني تيم الله) هو اسم قبيلة يقال لهم أيضا تيم اللات وهم من قضاعة وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبائح (قوله أحمر كأنه مولى) تقدم في فرض الخمس كأنه من الموالي قال الداودي يعني انه من سبي الروم كذا قال فان كان اطلع على نقل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم (قوله فلم يدن) أي لم يقرب من الطعام فيأكل منه زاد عبد الوارث في روايته في الذبائح فلم يدن من طعامه (قوله ادن) بصيغة فعل الامر وفي رواية عبد السلام هلم في الموضعين وهو يرجع الى معنى ادن كذا في رواية حماد عن أيوب ولمسلم من هذا الوجه فقال له هلم فتلكأ بمثناة ولام مفتوحتين وتشديد أي تمنع وتوقف وزنه ومعناه (قوله يأكل شيأ قذرته) بكسر الذال المعجمة وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبائح مستوفى (قوله أخبرك عن ذلك) أي عن الطريق في حل اليمين فقص قصة طلبهم الحملان والمراد منه ما في آخره من قوله صلى الله عليه وسلم لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وتحللتها ومعنى تحللتها فعلت ما ينقل المنع الذي يقتضيه الى الاذن فيصير حلالا وانما يحصل ذلك بالكفارة وأما ما زعم بعضهم ان اليمين تتحلل بأحد أمرين اما الاستثناء واما الكفارة فهو بالنسبة الى مطلق اليمين لكن الاستثناء انما يعتبر في اثناء اليمين قبل كمالها وانعقادها والكفارة تحصل بعد ذلك ويؤيد ان المراد بقوله تحللتها كفرت عن يميني وقوع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم (قوله أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ انا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعريين فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش بجواز أن يبدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحمل عليه قوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم قال ابن مالك واحترزت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشتمال فذلك جائز اتفاقا ولما حكاه الطيبي أقره وقال هو عند علماء البديع يسمى التجريد (قلت) وهذا لا يحسن الاستشهاد به الا لو اتفقت الرواة والواقع انه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى باثبات في فقال في معظمها في رهط كما هي رواية ابن علية عن أيوب هنا وفي بعضها في نفر كما هي رواية حماد عن أيوب في فرض الخمس قوله يستحمله أي يطلب منه ما يركبه ووقع عند

قال فقدم طعامه قال وقدم في طعامه لحم دجاج قال وفي القوم رجل من بني تيم الله احمر كأنه مولى قال فلم يدن فقال له أبو موسى ادن فاني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه قال اني رأيته يأكل شيأ قذرته فحلفت ان لا أطعمه أبدا فقال ادن أخبرك عن ذلك أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين استحمله

مسلم من طريق ابى السليل بفتح المهملة ولامين الاولى مكسورة عن زهدم عن ابى موسى كنا مشاة فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله وكان ذلك فى غزوة تبوك كما تقدم فى اواخر المغازى (قوله وهم يقسم نعما) بفتح النون والمهملة (قوله قال ايوب احسبه قال وهو غضبان) هو موصول بالسند المذكور ووقع فى رواية عبد الوارث عن ايوب فوافقته وهو غضبان وهو يقسم نعما من نعم الصدقة وفى رواية وهيب عن ايوب عن ابى عوانة فى صحيحه وهو يقسم ذودا من ابل الصدقة وفى رواية بريد بن ابى بردة الماضية قريبا فى باب اليمين فيما لا يملك عن ابى موسى ارسلنى اصحابى الى النبى صلى الله عليه وسلم اساله الحملان فقال لا احملكم على شئ فوافقته وهو غضبان ويجمع بأن اباموسى حضر هو والرهط فباشر الكلام بنفسه عنهم (قوله والله لا احملكم) قال القرطبى فيه جواز اليمين عند المنع ورد السائل الملحف عند تعذر الاسعاف وتأديبه بنوع من الاغلاظ بالقول (قوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهب ابل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة اى غنيمة واصله ما يؤخذ اختطافا بحسب السبق اليه على غير تسوية بين الاخذين وتقدم فى الباب الذى قبله من طريق غيلان بن جرير عن ابى بردة عن ابى موسى بلفظ فأتى بابل وفى رواية بشائل وتقدم الكلام عليها وفى رواية بريد عن ابى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التى حمل عليها الاشعريين من سعد وفى الجمع بينها وبين رواية الباب عسر لكن يحتمل ان تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور فابتاع النبى صلى الله عليه وسلم منه نصيبه فحملهم عليه (قوله فقيل اين هؤلاء الاشعريون (١) فأتينا فأمر لنا) فى رواية عبد السلام عن ايوب ثم لم نلبث ان اتى النبى صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فأمر لنا وفى رواية حماد واتى بنهب ابل فسأل عنا فقال اين النفر الاشعريون فأمر لنا ومثله فى رواية عبد الوهاب الثقفى وفى رواية غيلان بن جرير عن ابى بردة ثم لبثنا ماشاء الله فأتى وفى رواية يزيد فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى اين عبد الله بن قيس فأجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ (قوله فأمر لنا بخمس ذود) تقدم بيان الاختلاف فى الباب الذى قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات فى ذلك (قوله فاندفعنا) اى سرنا مسرعين والدفع السير بسرعة وفى رواية عبد الوارث فلبثنا غير بعيد وفى رواية عبد الوهاب ثم انطلقنا (قوله فقلت لاصحابى) فى رواية حماد وعبد الوهاب قلنا ما صنعنا وفى رواية غيلان عن ابى بردة فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض وقد عرف من رواية الباب البادئ بالمقالة المذكورة (قوله نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح أبدا) فى رواية عبد السلام فلما قبضناها قلنا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح ابدا ونحوه فى رواية عبد الوهاب ومعنى تغفلنا اخذنا منه ما اعطانا فى حال غفلته عن يمينه من غير ان نذكره بها ولذلك خشوا وفى رواية حماد فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا ولم يذكر النسيان ايضا وفى رواية غيلان لا يبارك الله لنا وخلت رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها الى آخر الحديث ووقع فى روايته من الزيادة قول ابى موسى لاصحابه لا ادعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى منعهم اولا واعطائهم ثانيا الى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث لا احلف على يمين الى آخره قال القرطبى فيه استدراك جبر خاطر السائل الذى يؤدب على الحاجة بمطلوبه اذا تيسر وان من اخذ شيأ يعلم ان المعطى لم يكن راضيا باعطائه لا يبارك له فيه (قوله

وهو يقسم نعما من نعم الصدقة قال ايوب احسبه قال وهو غضبان قال والله لا احملكم وما عندى ما احملكم قال فانطلقنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فقيل اين هؤلاء الاشعريون اين هؤلاء الاشعريون فأتينا فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى قال فاندفعنا فقلت لاصحابى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا فحملنا نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح ابدا ارجعوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنذكره يمينه فرجعنا فقلنا يا رسول الله اتيناك نستحملك فحلفت ان لا تحملنا ثم حملتنا

(١) قول الشارح فقيل اين هؤلاء الاشعريون بالتكرار مرتين فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره من غير تكرار فالشارح ماش على رواية الغير ونسخة الصحيح التى بيدنا جارية على رواية ابى ذر

قظننا

فظننا او فعرفنا انك نسيت يمينك قال انطلقوا فانما حملكم الله انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير وتحللتها

فظننا أو فعرفنا انك نسيت يمينك قال انطلقوا فانما حملكم الله) وفى رواية حماد فنسيت قال لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم وفى رواية عبد السلام فأتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا قال أجل ولم يذكر ما أنا حملتكم الى آخره وفى رواية غيلان ما أنا حملتكم بل الله حملكم ولابى يعلى من طريق مطر عن زهدم فكرهنا أن نمسكها فقال انى والله ما نسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه الا قوله قال والله ما نسيتها (قوله انى والله ان شاء الله الخ) تقدم بيانه فى الباب الذى قبله (قوله لا أحلف على يمين) أى محلوف يمين فأطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع فى رواية لمسلم على أمر ويحتمل أن يكون على بمعنى الباء فقد وقع فى رواية النسائى اذا حلفت بيمين ورجح الاول بقوله فرأيت غيرها خيرا منها لان الضمير فى غيرها لا يصح عوده على اليمين وأجيب بأنه يعود على معناها المجازى للملابسة أيضا وقال ابن الاثير فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله أحلف أى أعقد شيأ بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بأنه ليست لغوا قال الطيبى ويؤيده رواية النسائى بلفظ ما على الارض يمين أحلف عليها الحديث قال فقوله أحلف عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى لا أحلف يمينا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى أمر آخر يكون فعله أفضل من المضى فى اليمين المذكورة الا فعلته وكفرت عن يمينى قال فعلى هذا يكون قوله على يمين مصدرا مؤكدا لقوله أحلف ﴿ تكملة ﴾ اختلف هل كفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر فى قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فروى عن الحسن البصرى انه قال لم يكفر أصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليما للامة وتعقب بما أخرجه الترمذى من حديث عمر فى قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين وهذا ظاهر فى انه كفر وان كان ليس نصا فى رد ما ادعاه الحسن وظاهر قوله أيضا فى حديث الباب وكفرت عن يمينى انه لا يترك ذلك ودعوى ان ذلك كله للتشريع بعيد (قوله وتحللتها) كذا فى رواية حماد وعبد الوارث وعبد الوهاب كلهم عن أيوب ولم يذكر فى رواية عبد السلام وتحللتها وكذا لم يذكرها أبو السليل عن زهدم عند مسلم ووقع فى رواية غيلان عن أبى بردة الا كفرت عن يمينى بدل وتحللتها وهو يرجح أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما اتيان ما يقتضى الحنث فان التحلل يقتضى سبق العقد والعقد هو ما دلت عليه اليمين من موافقة مقتضاها فيكون التحلل الاتيان بخلاف مقتضاها لكن يلزم على هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله أتيت الذى هو خير فان اتيان الذى هو خير تحصل به مخالفة اليمين والتحلل منها لكن يمكن أن تكون فائدته التصريح بالتحلل وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحا ليكون أبلغ مما لو ذكره بالاستلزام وقد يقال ان الثانى أقوى لان التأسيس أولى من التأكيد وقيل معنى تحللتها خرجت من حرمتها الى ما يحل منها وذلك يكون بالكفارة وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق لكن لا يتجه فى هذه القصة الا ان كان وقع منه استثناء لم يشعروا به كأن يكون قال ان شاء الله مثلا أو قال والله لا أحملكم الا ان حصل شئ ولذلك قال وما عندى ما أحملكم قال العلماء فى قوله ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم المعنى بذلك ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وكفرت وقال المازرى معنى قوله ان الله حملكم ان الله أعطانى ما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندى ما حملتكم عليه وقيل يحتمل انه كان نسى يمينه والناسى لا يضاف اليه الفعل ويرده التصريح بقوله والله ما نسيتها وهى عند مسلم كما بينته وقيل

المراد بالنفي عنه والاثبات لله الاشارة الى ما تفضل الله به من الغنيمة المذكورة لانها لم تكن بتسبب من النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان متطلعا اليها ولا منتظرا لها فكان المعنى ما أنا حملتكم لعدم ذلك أولا ولكن الله حملكم بما ساقه الينا من هذه الغنيمة (قوله تابعه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن عاصم الكليبي) قال الكرماني انما أتى بلفظ تابعه أولا وبحدثنا ثانيا وثالثا اشارة الى ان الاخيرين حدثاه بالاستقلال والاول مع غيره قال والاول يحتمل التعليق بخلافهما (قلت) لم يظهر لي معنى قوله مع غيره وقوله يحتمل التعليق يستلزم انه يحتمل عدم التعليق وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لان البخاري لم يدرك حمادا وقد وصل المصنف متابعة حماد بن زيد في فرض الخمس ثم ان هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة مضموما الى القاسم (قوله حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي (قوله بهذا) اي بجميع الحديث وقد أشرت الى ان رواية حماد وعبد الوهاب متفقتان في السياق وقد ساق رواية قتيبة هذه في باب لا تحلفوا بآبائكم تامة وقد ساقها ايضا في اواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن الثقفي وليس بعد الباب الذي ساقها فيه من البخاري سوى بابين فقط (قوله حدثنا ابو معمر) تقدم سياق روايته في كتاب الذبائح وقد بينت ما في هذه الروايات من التخالف مفصلا وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح الحنث في اليمين اذا كان خيرا من التمادي وان تعمد الحنث في مثل ذلك يكون طاعة لا معصية وجواز الحلف من غير استحلاف لتأكيد الخبر ولو كان مستقبلا وهو يقتضي المبالغة في ترجيح الحنث بشرطه المذكور وفيه تطييب قلوب الاتباع وفيه الاستثناء بان شاء الله تبركا فان قصد بها حل اليمين صح بشرطه المتقدم (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي الحافظ المشهور فيما جزم به المزي وقال نسبه الى جده وقال ابو علي الجياني لم اره منسوبا في شئ من الروايات (قلت) وقد روى البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله المخرمي عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج وهما من هذه الطبقة وروى ايضا في عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن عبد الله الرقاشي وهما على من طبقة المخرمي ومن معه وروى ايضا بواسطة تارة وبغير واسطة اخرى عن محمد بن عبد الله الانصاري وهو اعلى من طبقة ابن نمير ومن ذكر معه فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن عون شيخ عثمان بن عمر شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب فعلى هذا لم يتعين من هو شيخ البخاري في هذا الحديث وابن عون هو عبد الله البصري المشهور وقوله في آخر الحديث تابعه اشهل بالمعجمة وزن احمر عن ابن عون وقعت روايته موصولة عند ابي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق ابي قلابة الرقاشي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري واشهل بن حاتم قالا انبأنا ابن عون به (قوله وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحميد وقتادة ومنصور وهشام والربيع) يريد ان الثمانية تابعوا ابن عون فرووه عن الحسن فالضمير في قوله اولا تابعه اشهل لعثمان بن عمر والضمير في قوله ثانيا وتابعه يونس وما بعده لعبد الله بن عون شيخ عثمان بن عمرو ووقع في نسخة من رواية ابي ذر وحميد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحميد وقتادة بالواو وكذا وقع في رواية النسفي عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المتابعات فأما رواية يونس وهو ابن عبيد فستأتي موصولة في كتاب الاحكام وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه وعن يونس جميعا عن الحسن وقال البزار ما رواه عن سماك بن عطية الا حماد ولا روى سماك هذا عن الحسن الا

تابعه حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة والقاسم ابن عاصم الكليبي حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة والقاسم التميمي عن زهدم بهذا حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن القاسم عن زهدم بهذا * حدثني محمد بن عبد الله تابعه اشهل عن ابن عون * وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحميد وقتادة ومنصور وهشام والربيع

هذا وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد فى زياداته والطبرانى فى الكبير من طريق حماد بن زيد عنه عن الحسن وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور وهو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هشيم عنهما قال البزار وتبعه الطبرانى فى الاوسط لم يروه عن منصور بن زاذان الا هشيم ولا روى منصور هذا عن الحسن الا هذا عن الحسن الا هذا الحديث (قلت) ويحتمل أن يكون مراد البخارى بمنصور منصور بن المعتمر وقد أخرجه النسائى من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن الحسن قال البزار أيضا لم يرو منصور بن المعتمر عن الحسن الا هذا وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائى من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم فى المستخرج على مسلم من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ووقع لنا فى الغيلانيات من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعا عن الحسن وهو عند أبى عوانة فى صحيحه من هذا الوجه وأما حديث الربيع فقد جزم الدمياطى فى حاشيته بانه ابن مسلم والذى يغلب على ظنى انه ابن صبيح فقد وقع لنا فى الشمرانيات من رواية شبابة عن الربيع بن صبيح بوزن عظيم عن الحسن وأخرجه أبو عوانة من طريق الاسود بن عامر عن الربيع بن صبيح وأخرجه الطبرانى من رواية مسلم ابن ابراهيم حدثنا قرة بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن به ووقع لنا من رواية الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل فى الجزء الذى جمع فيه طرق هذا الحديث من طريق وكيع عن الربيع عن الحسن وهذا يحتمل ان يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع بن مسلم وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وتقدمت روايته فى أول كتاب الايمان والنذور وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمى عن ابيه عن الحسن ولما أخرج طريق سماك بن عطية قرنها بيونس بن عبيد وهشام ابن حسان وقال فى آخرين وأخرجه أبو عوانة من طريق على بن زيد بن جدعان ومن طريق اسمعيل ابن مسلم ومن طريق اسمعيل بن ابى خالد كلهم عن الحسن وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن نحو الاربعين من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن ابراهيم وأبو الاشهب واسمه جعفر ابن حيان وثابت البنانى وحبيب بن الشهيد وخليد بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء ومحمد بن نوح وعبد الرحمن السراج وعرفطة والمعلى بن زياد وصفوان بن سليم ومعاوية بن عبد الكريم وزياد مولى مصعب وسهل السراج وشبيب بن شيبة وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء ومحمد بن عقبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والسرى بن يحيى وأبو عقيل الدورقى وعباد بن راشد وعباد بن كثير فهؤلاء الاربعة واربعون نفسا وقد خرج طرقه الحافظ عبد القادر الرهاوى فى الاربعين البلدانية له عن سبعة وعشرين نفسا من الرواة عن الحسن فيهم ممن لم يتقدم ذكره يحيى بن ابى كثير وجرير بن حازم واسرائيل ابو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن عون وقرة بن خالد وابو خالد الخزاز وابو عبيدة الباجى وخالد الحذاء وعوف الاعرابى وحماد بن نجيح ويونس ابن يزيد ومطر الوراق وعلى بن رفاعة ومسلم بن ابى الذيال والعوام بن جويرية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسوادة بن ابى العالية ثم قال رواه عن الحسن العدد الكثير من اهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ولعلهم يزيدون على الخمسين ثم خرج طرقه الحافظ يوسف بن خليل عن اكثر من ستين نفسا عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وسرد الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ ابى عبد الله بن منده فى تذكرته اسماء من رواه عن الحسن فبلغوا مائة وثمانين نفسا وزيادة ثم قال

حدثنا عثمان بن عمر بن
قارس اخبرنا ابن عون عن
الحسن عن عبد الرحمن بن
سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاتسال
الامارة فانك ان اعطيتها
عن غير مسئلة اعنت عليها
وان اعطيتها عن مسئلة
وكلت اليها واذا حلفت على
يمين فرايت غيرها خيرا
منها فائت الذى هو خير
وكفر عن يمينك

رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وابو موسى وابو الدرداء وابو هريرة وانس وعدى بن حاتم وعائشة وام سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وابو سعيد الخدرى وعمران بن حصين انتهى ولما اخرج الترمذى حديث عبد الرحمن بن سمرة قال وفى الباب فذكر الثمانية المذكورين اولا واهمل خمسة واستدركهم شيخنا فى شرح الترمذى الا ابن مسعود وابن عمرو وزاد معاوية بن الحكم وعوف بن مالك الجشمى والد ابى الاحوص واذينة والد عبد الرحمن فكملوا ستة عشر نفسا (قلت) احاديث المذكورين كلها فيما يتعلق باليمين وليس فى حديث احد منهم لاتسال الامارة لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ولم يذكر ابن منده ان احدا رواه عن عبد الرحمن بن سمرة غير الحسن لكن ذكر عبد القادر ان محمد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ثم اسند من طريق ابى عامر الخراز عن الحسن وابن سيرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة لاتسال الامارة الحديث وقال غريب ما كتبته الا من هذا الوجه والمحفوظ رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى وهذا مع ما فى سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن واخرجه يوسف بن خليل الحافظ من رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة اورده من المعجم الاوسط للطبرانى وهو فى ترجمة محمد بن على المروزى بسنده الى عكرمة قال كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فمر به وهو يتوضأ فقال تعال يا عبد الرحمن لاتطلب الامارة الحديث وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه حمله عن عبد الرحمن لكنه محتمل قال الطبرانى لم يروه عن عكرمة الا عبد الله بن كيسان ولا عنه الا ابنه اسحق تفرد به ابو الدرداء عبد العزيز بن منيب (قلت) عبد الله بن كيسان ضعفه ابو حاتم الرازى وابنه اسحق لينه ابو احمد الحاكم (قوله عن عبد الرحمن بن سمرة) فى رواية ابراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزا معه كابل شتوة او شتوتين اخرجه ابو عوانة فى صحيحه وكذا للطبرانى من طريق ابى حمزة اسحق بن الربيع عن الحسن لكن بلفظ غزونا مع عبد الرحمن بن سمرة واخرجه ايضا من طريق على بن زيد عن الحسن حدثنى عبد الرحمن بن سمرة ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن حدثنا عبد الرحمن (قوله لاتسأل الامارة) سيأتى شرحه فى الاحكام ان شاء الله تعالى (قوله واذا حلفت على يمين) تقدم توجيهه فى الكلام على حديث ابى موسى قريبا فى قوله لااحلف على يمين وقد اختلف فيما تضمنه حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لاحد الحكمين تعلق بالآخر او لا فقيل له به تعلق وذلك ان احد الشقين ان يعطى الامارة من غير مسئلة فقد لايكون له فيها ارب فيمتنع فيلزم فيحلف فامر ان ينظر ثم يفعل الذى هو اولى فان كان فى الجانب الذى حلف على تركه فيحنث ويكفر ويأتى مثله فى الشق الآخر (قوله فرايت غيرها) اى غير المحلوف عليه وظاهر الكلام عود الضمير على اليمين ولا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقى بل بمعناها المجازى كما تقدم والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية قال عياض معناها اذا ظهر له ان الفعل او الترك خير له فى دنياه او آخرته او اوفق لمراده وشهوته ما لم يكن آثما (قلت) وقد وقع عند مسلم فى حديث عدى بن حاتم فرأى غيرها اتقى لله فليأت التقوى وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة وينقسم المأمور به اربعة اقسام ان كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك اولى او كان المحلوف عليه تركا فكان الفعل اولى او كان كل منهما فعلا وتركا لكن يدخل القسمان الاخيران فى القسمين الاولين لان من لازم فعل احد الشيئين او تركه ترك الآخر او فعله (قوله فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك)

هكذا وقع للاكثر وللكشميهني في كثير من الطرق بلفظ ائت الذي هو خير وقد ذكرت قبل من رواه بلفظ ثم ائت الذي هو خير ووقع في رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند ابي داود فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذي هو خير فان تركها كفارتها فاشار ابو داود الى ضعفه وقال الاحاديث كلها فليكفر عن يمينه الا شيأ لا يعبأ به كانه يشير الى حديث يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة رفعه من حلف فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير فهو كفارته ويحيى ضعيف جدا وقد وقع في حديث عدي بن حاتم عند مسلم ما يوهم ذلك وانه اخرجه بلفظ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليترك يمينه هكذا اخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ولكن اخرجه من وجه آخر بلفظ فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذي هو خير ومداره في الطرق كلها على عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدي والذي زاد ذلك حافظ فهو المعتمد قال الشافعي في الامر بالكفارة مع تعمد الحنث دلالة على مشروعية الكفارة في اليمين الغموس لانها يمين حانثة واستدل به على ان الحالف يجب عليه فعل اي الامرين كان اولى من المضي في حلفه او الحنث والكفارة وانفصل عنه من قال ان الامر فيه للندب بما مضى في قصة الاعرابي الذي قال والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال افلح ان صدق فلم يأمره بالحنث والكفارة مع ان حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة الى فعلها

﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب الايمان والنذور والكفارة والملحقة به من الاحاديث المرفوعة على مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية موصولة والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة وخمسة عشر والخالص اثنا عشر وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة عن

ابي بكر وحديثها من نذر ان يطيع الله فليطعه وحديث ابن عباس في

قصة ابي اسرائيل وحديثه اعوذ بعزتك وحديث عبد الله

ابن عمرو في اليمين الغموس وحديث ابن عمر

في نذر وافق يوم عيد وفيه من الآثار عن

الصحابة فمن بعدهم عشرة

آثار والله المستعان

﴿تم الجزء الحادي عشر ويليه الجزء الثاني عشر اوله كتاب الفرائض﴾

﴿ فهرست الجزء الحادي عشر من فتح الباري ﴾

صحيفة

٢ ﴿كتاب الاستئذان﴾
٢ باب بدء السلام
٦ باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون
١٠ باب السلام اسم من أسمائه تعالى
١٢ باب تسليم القليل على الكثير
١٢ باب يسلم الراكب على الماشي
١٣ باب يسلم الماشي على القاعد
١٢ باب يسلم الصغير على الكبير
١٤ باب افشاء السلام
١٧ باب السلام للمعرفة وغير المعرفة
١٨ باب آية الحجاب
١٩ باب الاستئذان من أجل البصر
٢٠ باب زنا الجوارح دون الفرج
٢١ باب التسليم والاستئذان ثلاثا
٢٥ باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن
٢٥ باب التسليم على الصبيان
٢٦ باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٢٧ باب اذا قال من ذا فقال أنا
٢٨ باب من رد فقال عليك السلام
٣٠ باب اذا قال فلان يقرؤك السلام
٣٠ باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين
٣١ باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا الخ
٣٢ باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام
٣٦ باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره
٣٧ باب كيف يكتب الى أهل الكتاب
٣٧ باب بمن يبدأ في الكتاب
٣٨ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى

صحيفة

سيدكم
٤٣ باب المصافحة
٤٤ باب الاخذ باليد
٤٥ باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت
٤٨ باب من اجاب بلبيك وسعديك
٤٨ باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه
٤٩ باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا
٥١ باب من قام من مجلسه او بيته ولم يستأذن أصحابه
٥١ باب الاحتباء باليد
٥٣ باب من اتكأ بين يدي أصحابه
٥٢ باب من اسرع في مشيه لحاجة أو قصد
٥٣ باب السرير
٥٣ باب من ألقي له وسادة
٥٤ باب القائلة بعد الجمعة
٥٤ باب القائلة في المسجد
٥٤ باب من زار قوما فقال عندهم
٦٢ باب الجلوس كيفما تيسر
٦٢ باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات أخبر به
٦٣ باب الاستلقاء
٦٣ باب لا يتناجى اثنان دون الثالث
٦٤ باب حفظ السر
٦٤ باب اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة
٦٦ باب طول النجوى
٦٦ باب لا تترك النار في البيت عند النوم
٦٧ باب غلق الابواب بالليل
٦٨ باب الختان بعد الكبر
٧٠ باب كل لهو باطل اذا شغله عن طاعة الله
٧١ باب ما جاء في البناء

صحيفة	
٧٣	﴿ كتاب الدعوات ﴾
٧٥	باب لكل نبي دعوة مستجابة
٧٦	باب أفضل الاستغفار
٧٨	باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
٨٠	باب التوبة
٨٥	باب الضجع على الشق الايمن
٨٥	باب اذا بات طاهرا
٨٩	باب ما يقول اذا نام
٩٠	باب وضع اليد تحت الخد اليمنى
٩١	باب النوم على الشق الايمن
٩١	باب الدعاء اذا انتبه من الليل
٩٣	باب التكبير والتسبيح عند المنام
٩٨	باب التعوذ والقراءة عند النوم
٩٩	باب
١٠٢	باب الدعاء نصف الليل
١٠٣	باب الدعاء عند الخلاء
١٠٢	باب ما يقول اذا أصبح
١٠٣	باب الدعاء في الصلاة
١٠٤	باب الدعاء بعد الصلاة
١٠٦	باب قول الله تعالى وصل عليهم
١٠٨	باب ما يكره من السجع في الدعاء
١٠٩	باب ليعزم المسئلة فانه لا مكره له
١٠٩	باب يستجاب للعبد ما لم يعجل
١١٠	باب رفع الايدي في الدعاء
١١٣	باب الدعاء غير مستقبل القبلة
	باب الدعاء مستقبل القبلة
	باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله
١١٣	باب الدعاء عند الكرب
١١٥	باب التعوذ من جهد البلاء
١١٦	باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى
١١٧	باب الدعاء بالموت والحياة
١١٧	باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم
١١٨	باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٣٤	باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم
١٣٦	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة
١٣٧	باب التعوذ من الفتن
١٣٧	باب التعوذ من غلبة الرجال
١٣٨	باب التعوذ من البخل
١٣٩	باب التعوذ من فتنة الحيا والممات
١٣٩	باب التعوذ من المأثم والمغرم
١٤٠	باب الاستعاذة من الجبن والكسل
١٤١	باب التعوذ من البخل
١٤١	باب التعوذ من أرذل العمر
١٤١	باب الدعاء برفع الوباء والوجع
١٤١	باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار
١٤٣	باب الاستعاذة من فتنة الغنى
	باب التعوذ من فتنة الفقر
	باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة
١٤٣	باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة
١٤٣	باب الدعاء عند الاستخارة
١٤٧	باب الدعاء عند الوضوء
١٤٧	باب الدعاء اذا علا عقبة
١٤٧	باب الدعاء اذا هبط واديا
١٤٧	باب الدعاء اذا أراد سفرا أو رجع
١٤٩	باب الدعاء للتزوج
١٤٩	باب ما يقول اذا أتى أهله
١٤٩	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
١٥٠	باب التعوذ من فتنة الدنيا
١٥٠	باب تكرير الدعاء
١٥٠	باب الدعاء على المشركين
١٥٢	باب الدعاء للمشركين

صحيفة		صحيفة	
١٥٢	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت	٢١٣	باب الغنى غنى النفس
١٥٤	باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة	٢١٥	باب فضل الفقر
١٥٥	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا	٢٢٣	باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا
١٥٥	باب التأمين	٢٣٣	باب القصد والمداومة على العمل
١٥٥	باب فضل التهليل	٢٣٧	باب الرجاء مع الخوف
١٦٠	باب فضل التسبيح	٢٣٩	باب الصبر عن محارم الله
١٦٣	باب فضل ذكر الله عز وجل	٢٤١	باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
١٦٦	باب قول لا حول ولا قوة الا بالله	٢٤٢	باب ما يكره من قيل وقال
١٦٦	باب لله مائة اسم غير واحدة	٢٤٣	باب حفظ اللسان
١٧٩	باب الموعظة ساعة بعد ساعة	٢٤٦	باب البكاء من خشية الله عز وجل
١٨٠	﴿كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة﴾	٢٤٦	باب الخوف من الله عز وجل
١٨٣	باب مثل الدنيا في الآخرة الخ	٢٤٩	باب الانتهاء عن المعاصي
١٨٤	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب	٢٥٢	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
			باب حجبت النار بالشهوات
١٨٥	باب في الامل وطوله	٢٥٣	باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
١٨٨	باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر	٢٥٤	باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه
١٩٠	باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى		
١٩١	باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها	٢٥٥	باب من هم بحسنة أو سيئة
١٩٦	باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير	٢٦١	باب ما يتقى من محقرات الذنوب
		٢٦١	باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها
١٩٧	باب ذهاب الصالحين	٢٦١	باب العزلة راحة للمؤمن من خلاط السوء
١٩٩	باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة	٢٦٣	باب رفع الامانة
٢٠٣	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة	٢٦٥	الرياء والسمعة
٢٠٤	باب ما قدم من ماله فهو له	٢٦٦	باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل
٢٠٤	باب المكثرون هم المقلون	٢٦٩	باب التواضع
٢٠٧	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل أحد هذا ذهبا	٢٧٥	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين

صحيفة		صحيفة	
٢٧٩	باب	٤١٥	باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
٢٨٤	باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٤١٥	باب وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لو أن الله هداني لكنت من المتقين
٢٨٧	باب سكرات الموت	٤١٥	(كتاب الايمان والنذور)
٢٩١	باب نفخ الصور	٤١٩	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله
٢٩٥	باب يقبض الله الأرض يوم القيامة	٤٢٠	باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠٠	باب الحشر	٤٢٥	باب لاتحلفوا بابائكم
٣٠٩	باب ان زلزلة الساعة شيء عظيم	٤٣٠	باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت
٣١٣	باب قول الله تعالى الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين	٤٣١	باب من حلف على الشيء وان لم يحلف
٣١٥	باب القصاص يوم القيامة	٤٣١	باب من حلف بملة سوى الاسلام
٣١٩	باب من نوقش الحساب عذب	٤٣٣	باب لا يقول ماشاء الله وشئت وهل يقول انا بالله ثم بك
٣٢٤	باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب	٤٣٤	باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد ايمانهم
٣٣٢	باب صفة الجنة والنار	٤٣٥	باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
٣٥٦	باب الصراط جسر جهنم	٤٣٦	باب عهد الله عز وجل
٣٧٢	باب في الحوض	٤٣٧	باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه
٣٨٣	﴿ كتاب القدر ﴾	٤٣٨	باب قول الرجل لعمر الله
٣٩٦	باب جف القلم على علم الله وقوله وأضله الله على علم	٤٣٨	باب لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية
٣٩٨	باب الله أعلم بما كانوا عاملين	٤٣٩	باب اذا حنث ناسيا في الايمان
٣٩٨	باب وكان أمر الله قدرا مقدورا	٤٤٤	باب اليمين الغموس
٤٠٢	باب العمل بالخواتيم	٤٤٦	باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم الآية
٤٠٢	باب القاء العبد النذر الى القدر	٤٥١	باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب
٤٠٣	باب لاحول ولا قوة الا بالله	٤٥٣	باب اذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى اوقرأ الخ
٤٠٣	باب المعصوم من عصم الله	٤٥٤	باب من حلف ان لا يدخل على اهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين
٤٠٤	باب وحرام على قرية أهلكناها	٤٥٤	باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذا فشرب طلاء
٤٠٦	باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس	٤٥٥	باب اذا حلف ان لا يأتدم فأكل تمرا بخبز
٤٠٦	باب تحاج آدم وموسى عند الله		
٤١٣	باب لا مانع لما أعطى الله		
٤١٣	باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء		
٤١٤	باب يحول بين المرء وقلبه		

صحيفة		صحيفة	
٤٥٧	باب النية فى الايمان	٤٧٥	باب متى تجب الكفارة على الغنى والفقير الخ
٤٥٧	باب اذا اهدى ماله على وجه النذر والتوبة	٤٧٦	باب من اعان المعسر فى الكفارة
٤٥٩	باب اذا حرم طعاما	٤٧٦	باب يعطى فى الكفارة عشرة مساكين الخ
٤٥٩	باب الوفاء بالنذر	٤٧٦	باب صاع المدينة ومد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته
٤٦٤	باب اثم من لا يفى بالنذر	٤٧٧	باب قول الله عز وجل او تحرير رقبة
٤٦٤	باب النذر فى الطاعة	٤٧٨	باب عتق المدبر وام الولد والمكاتب فى الكفارة وعتق ولد الزنا
٤٦٥	باب اذا نذر او حلف ان لا يكلم انسانا فى الجاهلية ثم اسلم	٤٧٩	باب اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر
٤٦٦	باب من مات وعليه نذر	٤٧٩	باب اذا اعتق فى الكفارة لمن يكون ولاؤه
٤٦٨	باب النذر فيما لا يملك وفى معصية	٤٧٩	باب الاستثناء فى الايمان
٤٧٢	باب من نذر ان يصوم اياما الخ	٤٨٤	باب الكفارة قبل الحنث وبعده
٤٧٣	باب هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزرع والامتعة		
٤٧٤	(كتاب كفارات الايمان)		

﴿ تمت ﴾

